الصراع العربي الإسرائيلي (الجولة الأولى ١٩٤٨)

الحرب في أرض السلام

لواء حسن البدري

دار المريخ للنشر

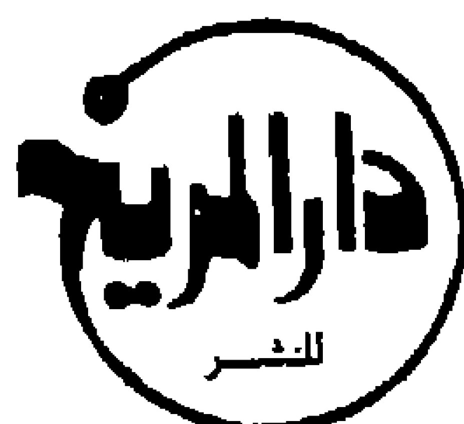
الحرب في أرض السلام

الحرب في أرض السلام

الجولة العربية الإسرائيلية الأولى
١٩٤٧ - ١٩٤٩م

الطبعة الثانية - مزيدة وموثقة

اللواء الركن حسن البدري
زميل كلية الحرب العليا



الرياض - ص.ب ١٠٧٢٠

بسم الله الرحمن الرحيم

أَرْبَحُ مِنْ أَنْ تَكْسِبَ المعْرَكَةَ الَّدائِرَةَ
أَلاَّ تُهْـزَمَ فيِ الَّتـــالِيَـــةِ ...
وأَفْـــدَحُ من أَنْ تَخْسَرَ الَّتـــالِيَـــةَ
أَلاَّ تنتصرَ فى نهـايـةِ الحرْب ...

الألقاب العسكرية المستخدمة فى هذا الكتاب هى الألقاب الحالية بالجيوش العربية وذلك للتغلب على الاختلافات الكبيرة فيها بين الدول التى اشتركت فى حرب ١٩٤٧ - ١٩٤٩ م .

محتويات الكتاب

الصفحة

● **مقدمة الطبعة الثانية** ١٥

● **تصــدير** ١٧

● **المقــدمة** ٢١

● **الباب الأول – جذور القضية** ٣٧

الفصل الأول : خلفية الصراع ٣٩

الفصل الثانى : جغرافية المسرح ٧٥

الفصل الثالث : مراحل الحرب وسماتها ٨٩

● **الباب الثانى – الأطراف المتصارعة** ١١١

الفصل الرابع : قوات وأهداف وخطط العرب ١١٣

الفصل الخامس : قوات وأهداف وخطط اسرائيل ١٥٥

الفصل السادس : مقارنة القوات المتضادة وأطرُز الأسلحة والمعدات ٢١٧

● **الباب الثالث – فترة الحرب غير المعلنة** ٢٢٥

الفصل السابع : المرحلة الأولى للحرب ٢٣٣

الفصل الثامن : المرحلة الثانية للحرب ٢٧٣

● **الباب الرابع – فترة الحرب المعلنة** ٣٠٩

الفصل التاسع : المرحلة الثالثة للحرب (مدة القتال الأولى) ٣١١

الفصل العاشر : المرحلة الرابعة للحرب (مدة القتال الثانية) ٣٨١

● **الباب الخامس – قبض الريح** ٤٣١

الفصل الحادى عشر : نقطة التحول (مدة القتال الثالثة) ٤٣٣

الفصل الثانى عشر : بداية النهاية ، والنهاية ٤٩٧
(مدتا القتال الرابعة والخامسة)

● **الخرائط ومصادر البحث والكشاف** ٥٦٩

أولاً - الخـــرائط

(أ) فلسطين فى عهد شاؤل « حوالى عام ١٠٢٠ قبل الميلاد »
(ب) فلسطين فى عهد سليمان وداود « حوالى عام ١٠١٥ - ٩٢٧ قبل الميلاد »
(جـ) فلسطين فى عهد مملكتى اليهودية واسرائيل
(د) اليهودية فى عهد الحشمونيين « ١٦٨ - ١٣٥ قبل الميلاد »
(هـ) هجرات ونفى اليهود فيما بين سنة ١٠٠٠ وسنة ١٧٠٠ ميلادية
(و) خريطة نشرها يهود أوربا عام ١٨٤٨ م عن الأرض التى يطمعون فى الاستيلاء عليها من الوطن العربى .

١ - خريطة تقسيم فلسطين الصادرة من الأمم المتحدة يوم ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧ م .
٢ - طبوغرافية سوريا وفلسطين .
٣ - تضاريس فلسطين .
٤ - قطاعان فى الجليل ووادى الأردن ، وفى اليهودية والبحر الميت .
٥ - جغرافية حرب ١٩٤٧ - ١٩٤٩ م .
٦ - فلسطين - مناطق تجمع اليهود عام ١٩٤٤ م .
٧ - خريطة تبين أن الجيوش العربية لم تعتد على القسم اليهودى فى قرار التقسيم .
٨ - اتجاهات عمل الجيوش العربية فى فلسطين - ١٥ مايو ١٩٤٨ م .
٩ - المرحلة الثالثة - أهداف ومهام الجيوش العربية النظامية - ١٥ مايو / ١٠ يونيو ١٩٤٨ م .
١٠ - مناطق تمركز الألوية الاسرائيلية فى بداية فترة الحرب المعلنة - ١٥ مايو ١٩٤٨ م .
١١ - معارك وعمليات الجولة العربية الاسرائيلية الأولى - ١ ديسمبر ١٩٤٧ م - ١٣ مارس ١٩٤٩ م .
١٢ - معارك وعمليات اسرائيل لتنفيذ الخطة « د » اعتبارا من أول أبريل ١٩٤٨ م خارج القسم المخصص لها حسب قرار التقسيم .
١٣ - الأوضاع العامة عند بداية الهدنة الأولى - ١١ يونيو ١٩٤٨ م .
١٤ - معارك الأيام العشرة - المرحلة الرابعة - ٨ / ١٨ يوليو ١٩٤٨ م .
١٥ - الأوضاع العامة فى المرحلة الرابعة عند بداية الهدنة الثانية فى ١٨ يوليو ١٩٤٨ م .

١٦ - الأوضاع النهائية فى فلسطين طبقا لهدنة رودس عام ١٩٤٩ م .
١٧ - العملية « نحشون » (١ - ١٥ ابريل ١٩٤٨ م) .
١٨ - معركة مشمار هاعميك (٤ - ١٤ ابريل ١٩٤٨ م) .
١٩ - معركة حيفا - العملية ميزباراييم (٢٢ - ٢٣ ابريل ١٩٤٨ م) .
٢٠ - العملية شاميتز الهجوم على يافا (٢٥ أبريل - ١٣ مايو ١٩٤٨ م) .
٢١ - العملية يبوس (٢٧ أبريل - ١ مايو ١٩٤٨ م) .
٢٢ - العملية يفتاح (٢٨ أبريل ١٩٤٨ م) .
٢٣ - احتلال صفد ضمن العملية يفتاح (٢٨ أبريل ١٩٤٨ م) .
٢٤ - العملية مكابى (٩ - ١٨ مايو ١٩٤٨ م) .
٢٥ - العملية بن عامى الاستيلاء على عكا (١٤ - ٢٠ مايو) وعلى نهاريا ورأس الناقورة (١٤ مايو ١٩٤٨ م) .
٢٦ - تفاصيل دفاعات يد مردخاى (دير سنيد) .
٢٧ - معركة يد مردخاى (دير سنيد) ١٩ - ٢٤ مايو ١٩٤٨ م .
٢٨ - طريق انسحاب قوات مستعمرة يد مردخاى .
٢٩ - معركة نيتسانيم (٧ يونيو ١٩٤٨ م) .
٣٠ - القدس وضواحيها فى مايو ١٩٤٨ م .
٣١ - دخول الفيلق الأردنى إلى القدس القديمة .
٣٢ - معركة اللطرون الأولى (بن نون رقم ١ - ٢٥ - ٢٦ مايو ١٩٤٨ م) .
٣٣ - معركة اللطرون الثانية (بن نون رقم ٢) .
٣٤ - معركة جيشر - كوكب الهوى (١٧ - ٢٠ مايو ١٩٤٨ م) .
٣٥ - معركة جنين ١ - ٥ يونيو ١٩٤٨ م .
٣٦ - معركة سمخ ودجانيا ١٥ مايو ١٩٤٨ م .
٣٧ - معركة جلؤون ١٤ مايو ١٩٤٨ م .
٣٨ - عملية الموت للغازى ١٧ - ١٨ يوليو ١٩٤٨ م .
٣٩ - الهجوم المضاد المصرى على كراتيا ١٨ - ١٩ يوليو ١٩٤٨ م .
٤٠ - العملية دانى (١) ٩ - ١٣ يوليو ١٩٤٨ م .
٤١ - العملية دانى (٢) ٩ - ١٣ يوليو ١٩٤٨ م .
٤٢ - العملية دانى (٣) طريق بورما .

٤٣ - العملية بروش ٩ - ١٤ يوليو ١٩٤٨ م .
٤٤ - العملية ديكيل ١٦ يوليو ١٩٤٨ م .
٤٥ - العملية يوءاب « الطواعين العشرة » (١) ١٥ - ٢٢ أكتوبر ١٩٤٨ م .
٤٦ - العملية الهجومية الاسرائيلية يوءاب ضد الجبهة المصرية (٢)
٤٧ - العملية يوءاب (٣) ١٥ - ٢٢ أكتوبر ١٩٤٨ م .
٤٨ - خطة العملية يوءاب (٤) .
٤٩ - سير العملية يوءاب (٥) ١٥ - ٢٢ أكتوبر ١٩٤٨ م .
٥٠ - معركة تقاطع الفالوجا (١) أكتوبر ١٩٤٨ م .
٥١ - معركة الفالوجا (٢) أكتوبر ١٩٤٨ م .
٥٢ - العملية هاهار ١٨ - ٢٢ أكتوبر ١٩٤٨ م .
٥٣ - الموقف العام أثناء حصار الفالوجا . نوفمبر ١٩٤٨ - فبراير ١٩٤٩ م .
٥٤ - العملية حيرام ٢٧ - ٣١ أكتوبر ١٩٤٨ م .
٥٥ - العملية عساف ٥ ديسمبر ١٩٤٨ م .
٥٦ - احتلال ثميلة سويلمة ضمن العملية حوريب ٢٥ - ٢٦ ديسمبر ١٩٤٨ م .
٥٧ - احتلال العوجة ضمن العملية حوريب - ٢٧ ديسمبر ١٩٤٨ م .
٥٨ - مدة القتال الرابعة - ٢٥ ديسمبر ١٩٤٨ م - ٧ يناير ١٩٤٩ . العملية الهجومية الاسرائيلية العين (حوريب) .
٥٩ - معركة رامات هاكوفيتش ٧ يناير ١٩٤٩ م .
٦٠ - العملية عوفداه ٧ - ١٣ مارس ١٩٤٩ م .
٦١ - خروج بني اسرائيل من مصر .
٦٢ - وصول اليهود إلى فلسطين تحت قيادة موسى ، ثم يوشع بن نون .

ثانيا - البانوراما :

١ - بانوراما مستعمرة نيريم الدنجور — أمام ص ٢٩٦
٢ - بانوراما مستعمرة يد مردخاى (دير سنيد اليهودية) — أمام ص ٣١٠
٣ - بانوراما مستعمرة نجبا . — أمام ص ٣٨٤

ثالثا : طُرز الأسلحة والمعدات . — أمام ص ٢٢١ - ٢٢٤
رابعا : الصور الفوتوغرافية — أمام ص ١٩٥ - ٢٠٩

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الثانية

مضى ماينوف على ثلث القرن منذ انتهاء الجولة العربية الإسرائيلية الأولى ، وقعت خلاله خمس جولات أُخَر على نفس المسرح ، كما تبدّلت المواقف وتغيّرت الظروف الدولية والمحلية والداخلية بالنسبة لأغلب دول المواجهة والمساندة العربية ، وكذلك بالنسبة لاسرائيل.

وتحولت مساعدة الغرب لإسرائيل إلى انحياز مكشوف تتزعمه الولايات المتحدة ، وتحرص على أن تخصها بالأسبقية الأولى فى كل الأمور ، وأن تجعل منها الربيب ذا الحظوة .

وعندما نُشِرَتْ الوثائق الرسمية بعد انقضاء مدة الحظر المفروضة عليها أتيحت لى مراجعة أهم أسرار تلك الجولة فتبينت أن ماكنت أخشى أن يكون إفراطا فى الاتهام كان فى حقيقته تفريطاً فى إظهار ضراوته ، وعظم حجم المساعدات الشرقية والغربية التى انهالت على الوكالة اليهودية لتساعدها على إقامة الدولة بالقوة الجبرية ، واغتصاب الأرض العربية إلى المدى الذى يستطيع جيش إسرائيل أن يبلغه .

أما مثار الدهشة فظهور أن وعد إنشاء الوطن القومى اليهودى فى فلسطين لم يكن مجرد هدية من جورج لويد رئيس وزراء بريطانيا العظمى للبروفسير حاييم وايزمان مقابل نجاحه فى حل مشكلة الاسيتون التى واجهت وقتئذ صناعة

المفرقعات البريطانية ، ولكنه كان أيضاً نتيجة ضغط من الرئيس الأمريكي وودرو ولسون كثمن للدخول إلى جانبها فى الحرب العالمية الأولى ، التى لم تكن تسير وفقاً لآمال الحلفاء .

ومع أن هذه الوثائق الرسمية لم تغير شيئا مما سبق أن أوردته فى الطبعة الأولى فإنها أكدت وأظهرت مدى التواطؤ والموالسة والانحياز الذى بذله كل من المعسكرين الشرقى والغربى لإقامة دولة إسرائيل ومساندتها سياسياً وعسكرياً واقتصادياً ومعنويا ، كما جعلته حقيقة لاتقبل الإنكار أو التشكيك .

وتبقى المقارنة بين مابذلته المؤسسات الإسرائيلية من جهود عريضة لتسجيل ودراسة هذه الجولة وماتلاها ، وبين انصراف أغلب المؤسسات العربية المعنية عنها ، والضن بالجهد الصادق لاستخلاص دروسها المستفادة ، والخروج بالعبر المستنبطة من دينامية القتال وخطط العمليات فى معاركها السبع والستين .

وليس ثمة شك فى أن ذلك كان ولايزال أحد الأسباب الهامة فى المأزق الذى أوقع العرب أنفسهم فيه ، ثم عانوا منه ومايزالون ، سيما وأن هذا المأزق لا يختلف فى أساسه وتأثيراته اليوم عما كان عليه من ثلث قرن .

فهل آن لنا نحن العرب أن نغير مابأنفسنا حتى يغير الله ما نزل بساحتنا من مآزق صارت منذ ظهور إسرائيل هى القاعدة ، وغيرها هو الاستثناء ؟

هذا أملنا ، ليس ذلك على الله بعزيز ، إنه هو نعم المولى ونعم النصير .

مصر الجديدة – ١٥ مايو ١٩٨٥ م

اللواء الركن حسن البدرى
زميل كلية الحرب العليا

تصــــديــر

للنصر ألف أب .. أما الهزيمة فيتيمة

القضية العربية الإسرائيلية هى البينة ، وفى جولاتها الدليل ، ففى مقابل مئات الكتب وآلاف المقالات التى نشرها الصهيونيون ومن تعاطف معهم ، نكاد لانصادف على الجانب العربى إلا النذر اليسير .

هكذا تركت الساحة خالصة للخصم يفعل بالحقائق مايشاء .. يلويها تارة ، ويزيفها أخرى ، ويطمسها أغلب الوقت ، حتى أصبح المعتدى ضحية ، وأمسى الظالم مظلوما .

وكان أخطر أهداف المخطط الصهيونى أن ينال من العرب كأمة سرت فى أوصالها أسقام الشيخوخة حتى صارت لاتصلح لشىء ..

ومن غريب ماترتب على هذه الجولات أن برزت الحاجة فى نهايتها إلى التدليل على حقوق عرب فلسطين ، أما المغرق فى الغرابة فهو أن تبرز الضرورة بعدها إلى إثبات وجود شعب كان اسمه عرب فلسطين !

ذلك لأن القضية العربية الصهيونية قضية مصير ، فهى تحمل الخطر الداهم للعرب الذى يواجههم بأعتى التحديات فى تاريخهم المعاصر ، وقد تركت به الصهيونية بصماتها العميقة ، والأليمة - ليس على جسم فلسطين العربية وحدها ، بل وفى مختلف أرجاء الساحة العربية الفسيحة .

فكما فقد شعب فلسطين سيادته على أرضه بالجولة الأولى ، فقد أيضا حق

الاقامة الآمنة فى بيته ، أو فلاحة حقله حتى يوارى جسده التراب فى قبور الأجداد .. بل وبعد أن ألقت به الصهيونيه فى البحر عقب عدوانها عليه فى لبنان عام ١٩٨٢ م ظلّت تردد الاتهام الذى اهترأ من كثرة تكراره بخشيتها من أن يلقى العرب بها فى البحر !

ثم لم تقتصر آثار القضية على شعب فلسطين وحده - ضحيتها الأولى - بل امتدت لتشمل أمن وسلامة ومصير أمة العرب جمعاء ، علاوة على ماأحدثته فى المجالات الدولية من مشكلات وتعقيدات ..

ومنذ سخَّرت بريطانيا للصهيونية قوانين الانتداب وتشريعاته لتغرس الوجود الصهيونَى وتدعم بنيانه فى فلسطين ، نشطت المنظمات الاسرائيلية لتبسط سلطانها السياسى والاقتصادى والاجتماعى والعسكرى على البلاد .

وبمجرد أن اطمأنت إلى ذلك ، شرعت تقيم أركان دولة عنصرية عدوانية وظل الانتداب ينحسر عن فلسطين ليسدل الستار على الفاجعة التى ترتبت على خيانة الانتداب للمادة ٢٢ من ميثاق عصبة الأمم .

وتم التواطؤ على أن تنسحب بريطانيا بالتدريج ، وأن تورث الوكالة اليهودية - حكومة اسرائيل المؤقتة - الأرض وماعليها ، وخاصة حيثما وجدت مناطق ذات أهمية استراتيجية أو هيئات حاكمة ، أو مصادر للثروة أو الطاقة أو المياه .

وتوالت الاعتداءات الصهيونية تحت سمع الانتداب وبصره ، وتعاقبت معارك الخطة « دال » العتيدة ، التى جمعت لها الصهيونية الرجال والعتاد والأموال من مشارق الأرض ومغاربها ، بعد أن صادر الانتداب من أيدى العرب كل سلاح أو ذخيرة وعتاد .

وعندما رحل الانتداب أخيرا لم يجد العرب أمام المذابح الجماعية التى ارتكبتها عصابات الإرجون وشتيرن ونيلى إلا أن يرحلوا إلى الأرض المجاورة فرارا من البطش وحمامات الدماء .

حينئذ أدرك الكافة قصور قرار التقسيم الذى اعتنى برسم الحدود ليمزّق أوصال القرية العربية الواحدة ، فجعل بعض منازلها من نصيب إسرائيل الصهيونية ، وترك البعض الآخر على حاله العربى القديم ... وفعل نفس الشىء مع غرف البيت الواحد أيضا ... ثم لا يهتم - للعجب - بتحديد الأسلوب أو توفير السلطة التى سوف ترعى قرار التقسيم وتضمن فرضه[1] ... فيترك الفرصة للصهيونية أن تنفرد بالأمر وتلتهم الأرض وتقضى على الحرث والنسل ، حتى لم يعد أمام الدول العربية إلا أن تدفع جيوشها لتدرك الكارثة أو تدرأها . ودارت الحرب النظامية الطويلة بأيامها ، الثقيلة بأحداثها ، فوقع خلالها - شأن كل حرب - مايثير الفخر .. ومالا يليق .

وسقط أبطال ميامين هم زينة الشهداء من أمثال : عبد القادر الحسينى وأحمد عبد العزيز وحسن سلامة ، وأضرابهم ، كما وجد من كان يقود بعض جيوش العرب نهارا من قاعة تملؤها الشمس ، ثم يجتمع ليلا بوفود إسرائيل فى الظلام الدامس .. ربما فى نفس القاعة !

وعندما خرجت المؤلفات عن الجولة الأولى جنح أكثر الكتاب إلى إنشاد المزامير في مديح اسرائيل ، وقدح العرب بكل نقيصة ومثلبة تحت الشمس .. وغضوا الطرف - عامدين أو غافلين - عن مأثورة الشاعر الحكيم :

ومكلِّف الأيام ضد طباعها
متَطلب فى الماء جذوة نَارِ

وإنى إذ أقدم هذا المرجع الذى بذلت فيه غاية الجهد إجلاءً لوجه الحقيقة

---

(١) إن الجمعية العمومية للأمم المتحدة التى أقرت مشروع تقسيم فلسطين لم تتطرق إلى الناحية القانونية للموضوع ، أو إلى مدى شرعيته ، كما أنها لم تعن قط بكيفية وضعه موضع التنفيذ . الوثيقة رقم ل.ت ٦٤ / ٦٣٥ م / شأ ١٩٤٨ بتاريخ ٢١ مايو ١٩٤٨ م الصادرة من وزارة الخارجية الأمريكية بتوقيع المستر جورج كينان رئيس هيئة التخطيط بوزارة الخارجية .

الذى حجبه غبار الأباطيل والأراجيف ، لأرجو ألا أكون بدورى قد كلّفت شيئا ضد طبعه .

ولقد أعاننى أخوة أعزاء وزملاء أفاضل على هذا العمل بالنصيحة الخالصة والنظرة الثاقبة التى كان لها الفضل فى إجلاء الريب وكشف الغوامض ، ومنهم الأستاذ الكبير محمد حسنين هيكل الذى أمدنى بانطباعاته الشخصية كشاهد عيان لأحداث وأشخاص هذه الحرب ، والأخ سميح فؤاد صادق الذى فتح لى خزانة الأوراق الشخصية لوالده العظيم ، والسادة الألوية : محمد نجيب قائد ثانى القوات المصرية فى الجولة الأولى ورئيس الجمهورية الأسبق ، وكنت قد زرته فى معتقله بالمرج لأهديه باكورة الطبعة الأولى ، ثم شرفّنى بعدها بعدّة زيارات فى منزلى تبادلنا خلالها الحديث عن هذه الجولة ، فكانت ذاكرته الحافظة مثار إعجابى سيما وأنه كان يقترب وقتها من الثمانين ، ومحمود شيت خطاب ، ومصطفى حسن الجمل ، وبهى الدين محمد نوفل ، ومحمد جمال الدين محفوظ ، والعميد أركان الحرب محمد ضياء الدين زهدى والمؤرخون الأصدقاء تريفور دى بوى الأمريكى الذى يوشك مرجعه الثمين عن نفس الجولة أن ينشر فى الولايات المتحدة ، والكولونيل ادجار أو بالانس البريطانى ، والجنرال أندريه بوفر الفرنسى ، الذى ماكدنا ننهى مناقشة الجولة الأولى ويغادر القاهرة إلى بلجراد حتى جاءنى نبأ وفاته المفاجئة .

كما أتوجه بالشكر إلى الأخوة : كمال محمد على لإسهامه فى توفير المراجع الكثيرة عن الجولة وإعداده كشاف الكتاب ، وصبحى محمد صابر الذى أشرف على الخرائط الكثيرة ، وصفوت عبد الله الذى صمم الغلاف .

إليهم جميعا أزجى خالص الشكر .

ولله عاقبة الأمور

مصر الجديدة – ١٥ مايو ١٩٧٦ م

اللواء الركن حسن البدرى

زميل كلية الحرب العليا

المقـــدمــة

تكاتفت الصهيونية مع الامبريالية لإقامة دولة عرقية منغلقة فى قلب الوطن العربى ، تقوم على إنكار كل حق للعرب ، وتقف معهم على طرف نقيض .

وارتبطت الصهيونية - كحركة سياسية ودعوة عنصرية استيطانية إجلائية - فى نشأتها وواقعها ومصيرها ، بالامبريالية العالمية التى آزرتها فى مشاريع الهجرة والغزو والعنف ، كحل للمسألة اليهودية .

وفى المقابل ، لم يقر العرب بقيام تلك الدولة على أرضهم ، وكان سلاحهم الأمضى هو الرفض المطلق للاعتراف بها . ولكنهم لم يهتدوا إلى خطة تكفل عدم قيام الدولة الدخيلة ، أو تحصر وجودها - بعد أن قامت - داخل شريحة الأرض التى خلعها قرار التقسيم على الصهيونيين الذين كانوا قد بيتوا أمرهم وأعدوا كل شيء حتى أدق التفاصيل . فأقاموا أجهزة الدولة ومؤسساتها التى كان الجيش أول ماظهر منها إلى الوجود فى مطلع القرن العشرين .

وفى الثلاثينيات تضاربت آراء زعماء الصهاينة بين مناد بالإسراع إلى إقامة الدولة بالقوة ، ومنهم حاييم أرلوسوروف رئيس الشعبة السياسية فى الوكالة اليهودية . وبين مناد بالتريث والترقب ، ومنهم حاييم وايزمان رئيس المنظمة الصهيونية العالمية نفسه .

ففى عام ١٩٣١ م أرسل أرلوسوروف يؤكد لوايزمان أنه لم يعد لدى عرب فلسطين قدرة على الوقوف فى وجه المخطط الصهيونى ، وأن التفوق النوعى

للقوات الصهيونية فى فلسطين يدعو إلى سرعة الانقضاض على الحكم وإنشاء حكومة أقلية تمارس السلطة لفترة انتقالية مناسبة ، يتم خلالها تعديل ميزان القوى العددية لصالحهم ، عن طريق القسر والبطش ، وإجبار عرب فلسطين على الرحيل .

ولم يدّخر أرلوسوروف وسعاً لحث وايزمان على العمل ، وألمح له بأن العرب يمرون فى طور انحطاط تاريخى يجعل الفرق بينهم وبين الصهاينة هائلا ، وأن هذه الميزة ليست سرمدية ، بل تأخذ طابعها من أدوارها التاريخية ومن حقائق تكوينها الجيوبولتيكى ، ذلك لأن العرب - رغم تخلفهم الحالى - ليسوا شعوبا بدائية ، وأن ماينتظرلهم من تقدم خلال السنوات القادمة سوف يستهلك رصيد الصهيونية من الفجوة العلمية والتقنية التى تفصلها عن العرب حاليا ، وتضمن لها اليد العليا والفوز .

ولكن وايزمان رفض اقتراح أرلوسوروف بدعوى أن المتغيّرات الدولية والموقف المحلى ليسا مضمونين بالقدر الكافى بعد .

وفيما بين ١٩٣١ و١٩٤٧ م تغيّرت هذه الموازين ، وتبدّلت المواقف بالقدر الذى أقنع وايزمان - ومن ورائه الوكالة اليهودية - بالتحول إلى الحل العسكرى لإقامة دولة إسرائيل ، بالقوة الغاشمة .

وكانت أهم العوامل المؤثرة فى هذا التحول هى :

١ - استفحال أمر اللاسامية فى أنحاء كثيرة من أوربا نتيجة انتهاج النازية سياسة ترحيل اليهود إلى فلسطين قبيل الحرب العالمية الثانية بالتعاون مع المنظمة الصهيونية العالمية التى كان لها مكتب رسمى فى برلين وقتئذ .

٢ - رفض الولايات المتحدة الأمريكية تخفيف قيود هجرة اليهود إليها ، مع تشجيع هجرتهم إلى فلسطين ، والتقاء هدف المنظمة الصهيونية والوكالة اليهودية معها فى هذا الشأن للحد من هجرة اليهود إلى غير فلسطين .

٣ - نجاح المنظمة الصهيونية قبيل الحرب العالمية الثانية وتحت وطأتها فى السيطرة على معظم التنظيمات اليهودية فى العالم الغربى ، وخاصة فى الولايات المتحدة الأمريكية بعد قرار الوكالة اليهودية عام ١٩٣٩ م بغزو المنظمات الأمريكية وتطويعها .

٤ - ميل الاتحاد السوفيتى التدريجى نحو الوكالة اليهودية ابتداء من عام ١٩٤٥ م ، وتشجيعه لبقايا الجاليات اليهودية فى أوروبا الشرقية على الهجرة إلى فلسطين ، ثم تلميح أندريه جروميكو فى الأمم المتحدة فى أبريل ١٩٤٧ م بالموافقة على تقسيم فلسطين كحلٍ للمشكلة .

٥ - تصاعد المواجهة العربية البريطانية فى فلسطين نتيجة الثورة العربية الكبرى فيها فيما بين ١٩٣٦ و١٩٣٩ م .

٦ - تصميم بريطانيا - دولة الانتداب على فلسطين - على تثبيت دعائم الكيان الصهيونى فيها عسكريا عن طريق ترجيح كفة اليهود فى ميزان القوى العسكرية ، ونزع سلاح العرب وحل منظماتهم شبه العسكرية وملاحقتها فى البلاد .

هذا ولم يكن الجانب المدنى من سياسة القمع البريطانية بأقل أثراً من الجانب العسكرى ، إذ حلت السلطات البريطانية الهيئة العربية العليا بينما دعمت الوكالة اليهودية وعزّزتها ، كما حلت الأحزاب العربية الفلسطينية وتعقبت أعضاءها بالسجن والنفى إلى جزر المحيط الهندى ..

وكان طبيعيا أن يؤدى كل ذلك إلى رجحان كفة الصهيونية فى فلسطين ، وإحكام قبضتها على زمام الأمور فيها شيئا فشيئا .

ثم كان لأسلوب بريطانيا فى الانسحاب من فلسطين أثر عميق على سير الأحداث ، إذ سلمت للوكالة اليهودية مقاليد الأمور ، وتركت الحبل على الغارب للهاجاناه للسيطرة على البلاد طبقا للخطة « دال » العدوانية . التى هدفت إلى

الاستيلاء على فلسطين بالقوة ، قبل أن تدركها جيوش العرب النظامية .

وكان السبب الحقيقى لوقوع الكارثة هو عدم تصور العرب لاحتمال حدوث ماحدث ، وبالتالى ، عدم تهيؤهم للتصدى له بأسلوب علمى مدروس ، أو جدول بدائل على المدى القريب أو البعيد .

أما الصهيونية فكانت تعرف ماتريد . وتعرف الطريق إلى ماتريد ، بالقوة الغاشمة .. وبالعدوان المستمر .. وبالتوسع كلما وجدت إليه سبيلا .

لهذا حشدت الصهيونية قواها الذاتية والقوى المتكاتفة معها لتحقيق أربعة أهداف رئيسية هى :

١ - التوسع الجغرافى فى الأرض العربية ، ولكن بالتدريج .

٢ - تنمية القوة المسلحة كهدف ووسيلة .

٣ - الارتباط بقوة كبرى مضمونة النجدة والمؤازرة فى كل حين .

٤ - تبديد الطاقات العربية وبعثرتها وتمزيق الصف العربى .

وكانت القوة - استخدامها أو التلويح بها - هى حجر الزاوية فى نظرية العمل الإسرائيلية التى قامت على الركائز الأربع التالية :

١ - العمل التعرضى ، ومن ثم ، الاحتفاظ بالمبادأة تحت كل الظروف .

٢ - الحرب الخاطفة ، ومن ثم ، تحقيق المفاجأة والمباغتة كلما وجدت إلى ذلك سبيلا .

٣ - الاغتصاب والتوسع ، ومن ثم ، تكريس العدوان واحتواء المكاسب بعد كل جولة .

٤ - فرض الأمر الواقع ، ومن ثم ، بث اليأس في نفوس العرب من جدوى مواصلة النضال .

وبعد أن اتّخذت المؤسسة العسكرية الإسرائيلية شعار « بالدم والنار سقطت اليهودية ، وبالدم والنار سوف تعود من جديد » ، ثم مضى زعماؤها وقادتها يحذرون من أنه إذا وقع السيف من يد إسرائيل فسوف تموت ، اشتعل القتال فى فلسطين فى أوائل ديسمبر ١٩٤٧ م ، ولم يزل مشتعلا فى صراع ضار وقتال عنيف امتد لعدة حقب ، وحفلت جولاته المتلاحقة بكل أنواع القتال وشتى أشكال المناورة .

لقد دارت المعارك والعمليات الحربية من الاتصال القريب بين الخصوم تارة ، وبالهجوم من العمق أو من الحركة تارة أخرى ، وفى شكل معركة تصادمية تارة ثالثة ، وبهذا اكتملت كل أنواع العمل التعرضى المعروفة .

وبالمقابل ، اتخذ الخصم موقف الدفاع بشتى صوره ، فكان دفاعا موضعيا حينا ، ودفاعا مع تركيز الجهد الرئيسى فى عمق المسرح حينا آخر ، ودفاعا تعطيليا فيما ندر ، ودفاعا بالحصون والقلاع فى مرحلة بذاتها .

ثم لم يسلم السجل من أبغض المعارك عند الجيوش ، سواء أكانت انسحابا منظما أو تقهقرا مشوبا بالفوضى والتسيُّب ، وقد تكرر حدوثهما عدة مرات فى أغلب الجولات .

وفيما بين خريف ١٩٦٨ وصيف ١٩٧٠ م دارت حرب الاستنزاف التى اتّخذ فيها الجانبان وضع الدفاع النشط لفترة طويلة من الزمن ، راحوا يتناوشون خلالها بالنيران ، ويشنون الغارات الجوية ، ويدفعون الإغارات البرية ، وفق خطط بالغة الروعة قوية الحبكة ، مما أضفى على الصراع قيماً عسكرية متميزة .

وكان للمناورة حظ عظيم فى المسرح ، إذ تم الهجوم باختراق المواجهة

حينا ، وبالالتفاف القريب أحيانا ، أو بالتطويق الواسع أغلب الوقت . كما مارس الخصوم المناورة بالبعد الرابع والاقتحام الجوى الرأسى ، الذى بدأ وليدا فى الجولة الثانية خريف ١٩٥٦ م ، ثم شب عن الطوق سريعا فى الثالثة والرابعة ، بما يكشف عن مؤشرات خطيرة عن تعاظم دوره المرتقب فى المستقبل المنظور .

وبمثل مااختلف حجم القوات التى اصطرعت فوق أديم المسرح ، اختلف عدد أسلحتها وعتادها ، فلم تتجاوز الجيوش جميعا فى الجولة الأولى بضعة ألوف كانت مسلحة بعشرات من المدافع والعربات المدرعة والدبابات العتيقة . وبآحاد من الطائرات والسفن التى عفى عليها الزمن ، فاذا بها فى الجولة الرابعة تناهز المليون جندى مدججين بأحدث الأسلحة ، وبآلاف المدافع والصواريخ والدبابات ، ومئات الطائرات والسفن التي تعتبر آخر صيحة فى ترسانات الحرب الحديثة .

وكان طبيعيا أن تتأثر بذلك الكثافات التكتكية والتعبوية فى أرض القتال ، إذ زادت معدلاتها إلى نسب لم تعهدها المعارك من قبل ، فارتفعت من مجرد ١/٣ كتيبة فى كل كيلو متر من المواجهة فى الجولة الأولى ، إلى أكثر من كتيبتين فى الجولة الرابعة ، ومن نحو ٥ مدافع إلى ٥٠ ، ومن دبابتين أو ثلاث إلى ٢٠ أو ٣٠ .

وبعد أن كان أقصى مايخصص من أعداد من الطائرات لإنجاز مهام القصف الجوى الاستراتيجى أو معاونة القوات البرية لا يتجاوز خمس طائرات أو عشر ، لم تكن أية واحدة منهن تحمل فى جوفها أكثر من ٤٠٠ كيلو جرام من القنابل ، إذا بها فى الجولة الرابعة تبلغ المئات ، ويتجاوز مايحمله بعضهن فى جوفه ٤٠٠٠ كيلو جرام من القنابل والصواريخ المواجهة بالليزر والتلفاز والقصور الذاتى وبالأشعة تحت الحمراء وبركوب شعاع الرادار ، علاوة على مقذوفات النابالم

وذخائر الرشاشات وأوعية الحرب الألكترونية والالكترونية المضادة ، ومضاد المضادة ، ومضادتها .. التى لايبدو لها نهاية .

وعلى حين كان بعض الطيارين فى البداية يلقون القنابل بأيديهم من قمرة القيادة صارت أجهزة الإطلاق اليوم معجزة من معجزات العلم المتطور .

وبينما لم تتجاوز زنة ماألقته المدافع والهاونات فى أية فترة تمهيد نيرانى خلال الجولة الأولى ثلاثة أطنان ، إذا بها تتضاعف فى الرابعة ألف مرة ، حتى تساوت قدرتها التدميرية مع قنبلة هيروشيما الذرية ، أو كانت أشد أثرا .

ودارت أعمال القتال بالمسرح البرى على مختلف أنواع الأراضى ، إذ تباينت أرض المعارك بين جلاميد بركانية وصخور نارية وغابات كثيفة ومستنقعات سبخية وجبال شاهقة وأودية منبسطة وصحراء مفتوحة وكثبان رمال متحركة تغوص فيها الأرجل حتى السيقان .

أما مساحة المسرح الذى دارت فوقه المعارك فقد انحصرت فى الجولة الأولى داخل شريحة لم تتجاوز ١٠ آلاف كيلو متر مربع من أرض فلسطين ، فكانت أقصى جبهاته بُعدًا عن مركزه تقع داخل دائرة لايتعدى نصف قطرها ١٠٠ كيلو متر ، فلما انتهت الجولة الثالثة صيف ١٩٦٧ م بالقوات الإسرائيلية عند قناة السويس وشاطىء الأردن وهضبة الجولان تضاعفت مساحة المسرح فجأة عشر مرات ، وأصبحت أدنى جبهاته إلى المركز تبعد عنه بما لايقل عن ١٠٠ كيلو متر . بل ان يد العدوان الصهيونى الطويلة امتدت بعد ذلك إلى أهداف قريبة من عواصم العراق وأوغنده وتونس .

وفرضت جغرافية المسرح على القوات الإسرائيلية التى تتمركز فى قلبه أن تمارس استراتيجية العمل من خطوط داخلية عندما تشن العدوان على جبهة أو أكثر من الجبهات العربية التى تقع على حافة المسرح الخارجية .

وبالمثل فقد فرضت على هذه الجبهات العربية التى تلتف حوله أن تنتهج استراتيجية العمل من خطوط خارجية الأمر الذى حال دونه اهتراء روابط التعاون العسكرى والسياسى المشترك بين الحكومات العربية بالدرجة التى فوّتت على جيوشهم ميزة استثمار هذه الاستراتيجية المجربة والتى كثيراً ماكفلت النصر لمن احسن استغلالها من القيادات المشتركة أو المتحالفة عندما عملت جيوشها المتعددة تحت قيادة مندمجة أو موحدة فى مسرح حرب واحد ، ثم راحت تضغط على العدو المشترك من كافة الجبهات وفق خطة مشتركة ذات تنسيق محكم ، على نحو مافعل الحلفاء بألمانيا الهتلرية فى مسرح أوروبا خلال المرحلة الختامية من الحرب العالمية الثانية التى كانت قد انتهت وشيكاً .

وفى المسرح البحرى انحصر القتال أولا فى المياه الاقليمية المتاخمة لسواحل فلسطين ، ثم خرج من هذه المياه المتاخمة للرفرف القارى (☆) إلى أعالى البحار والمحيطات المفتوحة عندما تجاوز باب المندب جنوبا فى الجولة الرابعة خريف عام ١٩٧٣ م .

بهذه المضامين والسمات المتشابهة والمتنافرة انفسح أمام فلاسفة الحرب ودارسى التاريخ العسكرى مجال خصب للبحث العلمى المتئد ، يمكن أن يقود إلى دروس مؤكدة وخبرات أصيلة تقوم على مقارنة واعية ، وترتكز على تحليل يثرى الدراسة ويضمن جديتها .

ولسوف يساعد على إظهار الحقائق أن صراع العرب مع إسرائيل قد انفرد عن باقى الصراعات المعاصرة بتكرار جولاته الرئيسية بفواصل زمنية قصيرة نسبيا (٨ - ١١ - ٦ - ٩ سنوات) بما لايدع مجالا لاعتراض أحد على صحة عقد المقارنات بينها ، أو جدية التحاليل المأخوذة

(☆) اصطلح الجغرافيون على تسمية الرفرف القارى بذلك الجزء من اليابس الذى ينحدر إلى البحر وتغطية مياهه بارتفاع ٢٠٠ متر .

من إحصاءاتها على زعم أن العهد غير العهد ، أو أن طبيعة المسرح أو نوعية الخصوم نالها من التغيير مالا تجوز معه المقارنة .

وحتى نظريات القتال وأدواته كانت جميعا شديدة التشابه فلم تتطور بين أية جولتين متلاحقتين بأكثر من جيل واحد من التعديل ، بينما ظلت الغالبية متماثلة تماما .

ليس ذلك فحسب ، بل إن العنصر الانسانى نفسه ، وهو الذى تتفق الآراء على أنه أشق العناصر عند التقويم والمقارنة ، قد امتد بذات أفراده الذين أثّرت شخصياتهم وصفاتهم الموروثة والمكتسبة على مواقف القتال ماديا وفكريا ، بدءً بأيام التلاحم الأولى بين رجال الجانبين وهم قادة فصائل أو سرايا فى حرب ١٩٤٧ - ١٩٤٩ م ، ثم مرورا بحرب ١٩٥٦ م وقد أصبحوا قادة كتائب ، ثم ألوية ومجموعات عمليات أو فرق فى حرب ١٩٦٧ م ، إلى أن تسنّموا قمة المؤسسات العسكرية فى حربى ١٩٧٣ و١٩٨٢ م وسيطروا منها على مختلف الجبهات .

وينطبق نفس الأمر على كوادر ضباط الصف من المقاتلين والعاملين في الشئون الإدارية والفنية من العرب والإسرائيليين إذ خاض من كان يبلغ منهم الخامسة والأربعين عام ١٩٧٣ م كل ماسبق من جولات وإغارات ومناورات ، بينما اشترك من كان يبلغ الخامسة والثلاثين فى الجولات الثلاث الأخيرة ، أما من كان عمره خمسة وعشرين عاما فقط فلم يشترك إلا فى الجولتين الأخيرتين فحسب . وليس ثمة شك فى أنهم قد تركوا جميعا بصمات واضحة على مضامين القتال ، إن قوة أو ضعفا .

ولما كانت أطراف النزاع جميعا غير منتجة لأغلب أدواته وذخائره ، وخصوصا الثقيلة منها ، فقد صار اعتمادهم كاملا على ترسانات العالم ، فتزود العرب بادىء ذى بدء من ترسانات الغرب التى احتكرت تزويدهم بقدر ضئيل من السلاح العتيق حتى كسروا هذا الاحتكار عام ١٩٥٥ م ، وراحوا يحصلون على حاجتهم

من السلاح الأجود من الكتلة الشرقية إلى أن عادوا أخيرا ينوعون المصدر حيث يجدون الصنف الأفضل .

وفعلت إسرائيل نقيضهم تماما فبدأت بترسانة الشرق ، وركزت أساسا على تشيكوسلوفاكيا حيث أمدتها مؤسسة - سبرويونكا - برونو عن طريق عميلها الصهيونى نحميا أرجوف بأغلب الأسلحة والذخائر الأحدث التى خاضت بها الجولة الأولى ، ثم راحت بعدئذ تنوع المصدر الرئيسى للسلاح والذخائر كما تغيّر الحية جلدها ، فتنقلت بين ترسانة فرنسا عام ١٩٥٦ م وألمانيا الغربية عام ١٩٦٧ م حتى استقرت عند ترسانة الولايات المتحدة الأمريكية التى احتكرت تزويدها بالسلاح بعدئذ ، ومازالت .

هكذا اعتمد الصراع على أعتى ترسانات الحرب وأكثرها تطوّرا وابتكارا ، وأسبقها إلى تطبيق التقنيات الحديثة ، واستراتيجية التسليح المتقدمة . وكانت جسور الامداد البحرى والجوى تندفع من الترسانات العالمية إلى المسرح بمعدل يزيد فى سرعته على سرعة تطوّر الأساليب والتنظيمات والقيادات فيه ، إذ بينما تطلّب الأمر فى الجولة الأولى أن يوقف القتال وتعقد الهدنات التى تراوحت مدتها بين ٢٧ يوما - أقصرها - و٨٨ يوما - أطولها - لجلب المزيد من الأسلحة والمعدات والذخائر والمتطوعين إلى ا سرائيل لتنمية قدرتها الحربية قبل أن تستأنف العدوان فى نفس الجولة ، لم يتطلّب الأمر فى الجولة الرابعة سوى أربعة أيام فقط ليدركها الجسر الجوى ، ثم البحرى بأصناف وأعداد مضاعفة من الأسلحة والمعدات والذخائر والمتطوعين ، وبنوعيات أفضل .

وعلى الجانب المقابل لم تتعد الجسور الجوية التى استقبلتها الجيوش العربية مجرد المظهر الذى لم يكن له تأثير على جوهر دينامية القتال فى أية جولة .

كما أن ضعف أواصر التعاون العسكرى بين تلك الجيوش وقف حائلاً بينها وبين سرعة سد الخسائر فى معدات القتال والمقاتلين من فائض الاحتياطات البشرية والمادية الضخمة التى ظلت راكدة فى مناطق تمركزها ومستودعاتها الوطنية والإقليمية على امتداد ساحة الوطن العربى الكبير بينما قوات دول المواجهة المباشرة تتعرض للطحن وتفقد الجند والعتاد دون أمل فى تعويضهما بما يحفظ عليها قدرة مواصلة القتال ، أو تحقيق النسبة المعقولة للمقارنة العددية والنوعية مع العدو .

كما تأثرت استراتيجية المخزون القومى من عدة القتال وعتاده تبعاً لسرعة وضمان وصوله بمجرد أن تظهر الحاجة إليه ، أو حتى قبل ذلك ، مما ساعد إسرائيل على حل مشاكل التنمية بالاقتصاد فى حجم هذا المخزون أو الاستغناء عن أكثره إلى أن تصبح الحاجة ماسة إليه فعلا ، بالإضافة إلى ماأتاحه لها هذا الأسلوب من فرص واسعة لإحراز المفاجأة بالتزود بأنواع جديدة من الأسلحة لم يكن العرب يعلمون مسبقا أنها بحيازة إسرائيل ، وكذا إحراز التفوق العددى ، ومن ثم المبادأة ، فى المراحل الحاسمة من الحرب حتى لم يعد المعول على مايملكه الخصوم من الأسلحة والمعدات فى بداية الحرب بقدر مايملكونه منها فى المراحل التالية ، وخاصة قبيل النهاية .

وعلى الطرف المقابل دخل العرب الحرب - أو تورطوا فيها - بما تيسر لهم من أسلحة ومعدات ومقاتلين ، استهلكوا أكثرها خلال مراحلها الأولى دون جسور جوية أو بحرية مضمونة ، تعوض الخسائر وتتكافأ مع مايصل إلى الخصم من أنواع أكثر وأفضل ، أو أشد تأثيرا .

وانتهزت ترسانات الشرق والغرب هذه الفرصة الذهبية ، فاعتبرت حلبة الصراع العربى الإسرائيلى حقلا للتجارب الميدانية ، تختبر فيه عتادها وذخائرها لتعدل الإنتاج وتطوّره حتى يصبح الأفضل ، بمثل ماعتمدت

مدارس الفكر العسكرى المعاصر على معاركه المتكررة وصولا إلى الأسلوب الأمثل والتكتيك الأحسم فى معركة الأسلحة المشتركة الحديثة بأبعادها الخمسة .

وخدمتهم الوقفات التعبوية التى فصلت بين العمليات الحربية والوقفات الاستراتيجية التى فصلت بين المراحل أو الجولات ، إذا كانت مددها مناسبة تماما لاتمام التعديلات والتطويرات ، وإنضاج التكتيكات والنظريات ، فلا هى قصيرة حتى تتسم بالعجلة أو السطحية ، ولاهى طويلة حتى يعفى عليها الزمن أو يعترض معترض بأنها استنفدت أغراضها قبل أن تتاح لها فرصة التجربة العذراء لإثبات الذات تحت النيران . ذلك لأن الصراع العربى الإسرائيلى ينفرد بين الصراعات المعاصرة فى تكرار جولاته بنفس الخصوم وذات الأسلحة والمعدات فوق نفس المسرح وطبقا لنفس التكتيك والتقنيات تقريبا .

إن توالى هذا التكرار فى جولات متشابهة نوعاً وحجماً فى المجالات الخمسة المعروفة للحرب - المجال البرى ، والبحرى ، والجوى ، والدفاع الجوى ، والحرب الألكترونية والألكترونية المضادة قد أضفى على هذا الصراع أهمية خاصة فى مناهج دراسة العلم العسكرى وفن الحرب .

وفضلا عن ذلك فقد كان المسرح حلبة صراع ضار لأحجام كبيرة من التشكيلات الميدانية وأعداد وفيرة من أدوات الحرب تصارعت طبق مذاهب حربية وأساليب قتالية انبعثت عن أهم مدارس الفكر العسكرى المعاصر ، فكانت النظرية البريطانية والتطبيق النازى فى هذا الجانب ، والنظرية والتطبيق التقليديان فى الجانب المضاد .

نتيجة لما سبق أضحى مسرح الحرب العربية الاسرائيلية حقلا للتجارب وبوتقه لصهر صنعة الحرب فى النصف الأخير من القرن العشرين .

وكان من السمات العسكرية لهذا الصراع طريقة التخطيط له ، وأسلوب إدارته فى أبعاده الجغرافية والزمنية المفروضة عليه ، ثم آثار ونتائج ماأنجزه هذا الخصم أو ذاك فى نهاية كل مرحلة أو جولة ، وماترتب عليها من تعديل فى الأوضاع العسكرية أو المواقف السياسية فى النهاية .

ويعتبر الصراع العربى الإسرائيلى نزاعاً بالغ التعقيد فى مضمونه الاجتماعى ، وإلى هذا التعقيد يعود سبب تكرار جولاته ، وبالدرجة الأولى ، لإصرار صقور المؤسسة العسكرية الصهيونية وحمائمها على مداومة العدوان والتوسع ، مقابل إصرار غالبية العرب - معتدلين ومتطرفين - على المضى بالصراع حتى يبلغ غايته . وفى كل الظروف والأحوال فإن العلاقة الوحيدة الممكنة بين الصهيونية والأغيار هى علاقة العداء والتصادم لاستحالة اندماج الصهيونيين فى المجتمع الذى يعيشون فيه ، وعدم تصورهم أصلا إمكان إقامة علاقات تتسم بالمساواة بين الصهيونى وغير الصهيونى ، واستحالة تغيير هذه الطبيعة أو تنقيتها من شوائبها العنصرية المنغلقة .

فعوضاً عن أن تحل دولة إسرائيل مشكلة اليهود فى العالم صارت هذه الدولة بحد ذاتها مشكلة مزمنة للمنطقة وللعالم بأسره ، وبدلا من أن توفر الدولة ملاذا لليهود أصبحت مستجيرة بهم معتمدة على أموالهم وتأثيرهم على الامبريالية العالمية ، وبدلا من أن تكون مركزا روحيا مشعا صارت مصدر إزعاج وسوء سمعة لليهود قاطبة نتيجة طبيعتها الفاشية ، وبدلا من أن توفر مركزا صحيا يمارس فيه اليهود حياة طبيعية خلاّقة فإن إسرائيل تحولت إلى جيتو كبير يمارس الاضطهاد ضد العرب ، بل وضد غالبية مواطنيها من يهود السفارديم والأقليات الأخرى .

وترتب على التزام إسرائيل بالفكرة الثيوقراطية العنصرية أن قامت المشكلة الإسرائيلية التى تفرعت منها عدة مشاكل سياسية واجتماعية واقتصادية ومعنوية وعسكرية مزمنة ، لم يستطع أن يحجبها عن نظر العالم نجاح المشروع الصهيونى الوليد - الذى باركته الدول الكبرى - فى أن يوجه ضربة عسكرية وسياسية

عنيفة للأمة العربية عندما هبت تتصدى له فى ١٥ مايو ١٩٤٨ م لتصفيته ، وإنقاذ فلسطين من أنيابه ومخالبه .

وكان أخطر ماترتب على هذه الضربة العسكرية والسياسية العنيفة أنها حاولت أن تؤكد في النفس العربية شعورا بالعجز عن المواجهة ، وصولا بها إلى حالة الهروب الحضارى القائم في دخيلته على الإعجاب والانبهار بما أنجزته الصهيونية .

ثم أضاف وقوع هذه الضربة العسكرية والسياسية على يد العصابات الصهيونية التى كان الوجدان العربى يستصغر شأنها ، إلى جانب الشعور بالعجز والاحساس بالانبهار ، شعوراً ثالثا بالمرارة والمهانة لم تصلح النزعة الاعتذارية لاحتوائه .

ومن ناحية أخرى لم يبدُ المشروع الصهيونى فى نظر العرب بالضخامة أو القوة التى يتعذر معها ضربه فى جولة قادمة .

ولهذا راحوا يحاولون علاج أسباب الفشل تطلعا إلى جولة جديدة ينجز بها العرب ماعجزوا عن تحقيقه فى السابقة . وكان لهذا الأمل فى المستقبل أثر كبير في الاحتفاظ بجذوة المقاومة أو إرادة الصمود بين شعوب الأمة العربية ، وداخل الأرض المحتلة حيث ظل عرب فلسطين يديرون حياتهم اليومية فى إطار من الرفض الصامت الذى يجد رصيده فى أمل العودة بعد جولة عربية تؤدى إلى تصفية الكيان الصهيونى على أرض فلسطين .

وبينما راح هذا الصراع يستفحل أمره ويمتد خطره وتتأجج حدته راح العالم يتابع آثاره ونتائجه باهتمام لامزيد عليه ، ويفحص ماأمكن استخلاصه من خبرات ودروس مستفادة من جولاته التى أضر منهج البحث فيها ماعمدت إليه الصهيونية وكتابها المأجورون من تطويع الحقائق وليّ عنق الأرقام وقرط القدم لتناسب الحذاء .

ثم وقعت جولة صيف عام ١٩٦٧ م التى ظلت إسرائيل تعد لها طوال العشر سنوات السابقة عليها، وبمؤازرة مستترة من المعسكر الغربي، وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية فى عهد الرئيس الأسبق ليندون جونسون .

وقد حققت إسرائيل فى هذه الجولة ، وفى غضون ستة أيام فحسب نصراً حاسماً على كافة الجبهات ، ليس بفضل تفوّق قواتها المسلحة عددياً ونوعياً فقط ، ولكن بسبب ضعف أغلب القيادات العسكرية العربية على المستوى الاستراتيجى السياسى ، والاستراتيجى العسكرى .

وبانتهاء الجولة الثالثة فرضت إسرائيل خريطة سياسية وديموغرافية جديدة على منطقة الشرق الأوسط ، كما زادت مساحة رقعتها الأرضية بنحو الأربعة أمثال .

ثم نادت إسرائيل بأنها قد خاضت الحرب التى أنهت صراعها مع العرب لصالحها ، وأنهم لن تقوم لهم بعدها قائمة ، فقد مزقت هذه الجولة صفهم ، وطحنت إرادتهم بمثل ماأهدرت كرامتهم ، ووقفت على خط الحدود الذى يوفر لها الأمن المقيم .

وظلت إسرائيل فى نشوة هذا النصر الكبير حتى انتبهت ظهر العاشر من رمضان عام ١٣٩٣ هـ على اقتحام الجيوش العربية لحدودها الآمنة ، واختراق حصونها المنيعة التى أقامتها على الضفة الشرقية لقناة السويس ، وهضبة الجولان ، فعلمت وقتئذ أنها كانت تطحن الهواء ، وأن القضية لم تنته فصولاً .

البـــاب الأول
جــذور القضيّــة

الفصل الأول : خلفية الصراع ..

الفصل الثانى : جغرافية المسرح ..

الفصل الثالث : مراحل الحرب وسماتها ..

الفصل الأول

خلفية الصراع

انظر الخرائط أ ، ب ، جـ ، د ، هـ ، و .

نشبت الحرب بين العرب والصهيونيين فى بداية الحقبة السابعة للمخطط الصهيونى المرسوم لإنشاء دولة إسرائيل ، **كرد فعل من جانب العرب على قرار التقسيم الجائر** » الذى أصدرته الأمم المتحدة يوم ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧ م ، « وكحد أدنى **يتعذر انتقاصه أو الرجوع فيه » من جانب اليهود** [٢] **.**

وعاد دبلوماسيو اليهود من ليك سكس والغبطة تملأ قلوبهم بقرار التقسيم الذى حقق أملا ظلت مؤسساتهم تعمل له نصف قرن أو يزيد .

وكان رجاؤهم أن يسهم صدور القرار فى تحسين العلاقات المتدهورة مع سلطات الانتداب البريطانى ، وأن يزيد فى نفس الوقت من تدهور علاقات هذه السلطات بالعرب .

ولم يكن يلوح من تصرف قادة العرب وزعمائهم أن فى الأفق احتمالا – ولو ضئيلا – بتدخلهم فى المشكلة الفلسطينية بالقوات النظامية . وعلى ذلك فقد كانت المؤسسة العسكرية الصهيونية تشعر بالاطمئنان إلى قدرتها على إحباط أى نشاط جديد قد يقوم به الفلسطينيون احتجاجا على هذا القرار .

---

(٢) العسكرية الصهيونية ، المجلد الأول ، نشأة وتطور المؤسسة العسكرية الإسرائيلية ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بمؤسسة الاهرام ، القاهرة ، ١٩٧٢ ، ص ١٦١ – ١٦٨ . (انظر أيضا الجدول الإجمالى لمراحل وحقب الخطة الصهيونية لإقامة دولة اسرائيل فى صفحة ٥٦٧ بآخر هذا الكتاب) .

ولم يسأل أحد عن سبب صدور هذا القرار أصلا بتقسيم فلسطين إلى دولتين بدلا من إقامة دولة واحدة مستقلة ، يعيش فيها الجميع مثلما عاشوا منذ عهد كنعان ، أمة متآلفة يدين بعضها بالإسلام ، والبعض بالمسيحية ، وتستضيف يهودا جاءوا إلى فلسطين فى العصور الوسطى فرارا من محاكم التفتيش ، أو فى العصر الحديث هربا من بطش روسيا القيصرية ثم ألمانيا الهتلرية .

كما لم يعجب أحد لوقوف الأمم المتحدة هذا الموقف الجائز مع شعب فلسطين عندما أصدرت قرارها رقم ١٨١ فى ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧ م بالتوصية بخطة لتقسيم فلسطين ، بدلا من أن تنادى بالحل الطبيعى العادل باستقلال البلاد ، فى وقت كانت موجة الاستقلال تغمر ربوع آسيا والشرق الأوسط فى أعقاب الحرب العالمية الثانية ، فتقرر أن تقوم فى فلسطين حكومة منتخبة من الشعب بأكثريته العربية وأقليته اليهودية ، وبرلمان يشرّع لهم مثلما يشرّع لسائر الدول التى تضم قوميات شتى وديانات مختلفة .

لا ، لم يقف مجلس الأمن ولا الأمم المتحدة مع شعب فلسطين الذى لم يجد بين أعضائها الستة والخمسين سوى الدول العربية الست المستقلة وقتئذ ، وعدد من الدول الإسلامية ، ودولتين ارتأتا الالتزام بالعدل . أما الدول العظمى والكبرى وتوابعها من الكتلتين الشرقية والغربية فقد وقفت جميعا مع إسرائيل رغم الحرب الباردة التى كانت فى عنفوانها بينهما وقتئذ .

وربما يرجع هذا التناقض إلى أن الصهيونية كانت تدرك مايدور فى العالم بعد الحرب العالمية الثانية من متغيرات ، بينما فات العرب - حكومات وحكاما - إدراك هذه الحقائق ومغزاها وآثارها .

لقد تبيّنت الحركة الصهيونية مبكراً أن الولايات المتحدة الأمريكية بمواردها التى تفوق حدود الوفرة ، وباقتصادها الذى يكاد يبلغ أقصى درجات الكفاءة ، وبمستواها التقنى الرفيع وقاعدتها الصناعية الهائلة ، وببعدها عن مناطق الدمار

والخراب التى خلّفتها الحرب العالمية الثانية فى أوروبا والشرق الأقصى ، لابد وأن تخرج من هذه المأساة وهى أقوى دول العالم سياسيا واقتصاديا وعسكريا . ولهذا راحت تبذل كل الجهد لكسبها إلى جانبها ، معتمدة فى ذلك على « رؤيا صهيون » التى استمدها المستوطنون الأمريكيون الأوائل من معتقداتهم الدينية التى ظنوها بطريق الخطأ جزءاً من تعاليم الكنيسة البروستانتية ، وحملوها معهم إلى وطنهم الجديد فى القارة الأمريكية .

وملخص هذا الاعتقاد أن مملكة إسرائيل سوف تقوم آخر الزمان فوق جبل صهيون ، وأن الأمم سوف تلتف حولها قبل أن تهبط مملكة « الإله الثانية » إلى الأرض ليحكمها المسيح عليه السلام .

وكانت الحركة الصهيونية قد شعرت مبكراً بإرهاصات التغيير الجذرى فى موازين القوى العالمية قبيل وأثناء الحرب العالمية الثانية ، وأنها سوف تسفر بالضرورة عن تراجع دول الصف الأول لتخلى الساحة للولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى ليتسنّما القمة ، ويصبحا الدولتين العظميين فى عالم مابعد الحرب [٣] .

ولهذا بادرت قيادة الحركة الصهيونية بالانتقال من لندن إلى نيويورك لينطلق منها صوت الصهيونية فيملأ أسماع العالم بالدعاية . كما كان للصهيونية دوراً أساسياً فى إقامة الأمم المتحدة فى هذه المدينة دون غيرها حيث يصحوا الناس وينامون على أصوات الدعاية الصهيونية التى تملأ إذاعاتها وشبكة التلفاز فضلاً عن الصحف والمجلات ، وهو مايعتبر أمراً عادياً فى مدينة يزيد عدد اليهود فيها على تعدادهم في فلسطين عدة مرات .

ومأأن أتمّت الحركة الصهيونية انتقالها إلى نيويورك عام ١٩٤٢ م حتى راحت تملأ الساحة الأمريكية بالمنظمات والجمعيات والاتحادات التى جعلت مهمتها

---

(٣) يقول دافيد بن جوريون .. « لقد استطاعت الحركة الصهيونية أن تستشف ملامح التغيير فى موازين القوى الدولية منذ اواخر الثلاثينات ، فراحت تنسج وشائج العلاقات الوطيدة مع واشنطن . ولم يعد ثمة شك فى أن مركز الجاذبية لعملنا السياسى فى الميدان الدولى قد انتقل من بريطانيا إلى الولايات المتحدة التى تزعمت العالم الجديد .

Israel, Years of Challenge, David Ben Gurion, N. Y. Holt and Reinhart Winston, 1963, p. 49

الأولى التأثير على صنّاع السياسة فى الكونجرس الأمريكى وحزبيه الديموقراطى والجمهورى بالدعاوى الصهيونية عن حق اليهود التاريخى فى فلسطين . وجنباً إلى جنب قام النفوذ اليهودى المعروف فى دوائر المال والاقتصاد بدور فعّال فى هذا المجال .

وعلاوة على ماسبق فقد كان للولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى مصالح ذاتية فى تأييد فكرة إقامة الدولة الصهيونية على أرض فلسطين ، الأمر الذى جعلهما يتسابقان فى دفع الأمم المتحدة دفعاً إلى تقسيم فلسطين بين العرب واليهود ، ثم إقامة دولة يهودية فوق الجزء الأكبر والأغنى منها ، ذلك لأن قيام هذه الدولة لايتم إلا بخروج بريطانيا من فلسطين أولاً ، وهو ماكانت تريده كلتاهما على حد سواء .

فالولايات المتحدة هى الخلف الطبيعى لبريطانيا عندما ترحل عن فلسطين . ولهذا ركّزت الصهيونية أعمال الإرهاب ضد جنود وموظفى .وقضاة جهاز الانتداب البريطانى فيها بمثل ماركّزت أعمال الدعاية فى مختلف أنحاء العالم لحثّها على الإسراع فى إنهاء انتدابها ، وفتح الطريق أمام النفوذ الأمريكى ليرث النفوذ البريطانى فى المنطقة .

وفى الوقت نفسه لم تغفل الصهيونية التلويح للاتحاد السوفيتى بأن رحيل بريطانيا عن فلسطين سوف يترتب عليه حدوث فراغ سياسى يتيح للاتحاد السوفيتى أن يطل برأسه ليمارس دوره فى منطقة الشرق الأوسط .

وكان باب هذه المنطقة قد انفتح وقتئذ أمام الاتحاد السوفيتى ببلوغ حركة حزب تودة الشيوعى ذروتها فى إيران ، واحتلال القوات المسلحة السوڤيتية منطقة أذريبجان ، وكذا شمال اليونان ، أى البابين الشرقى والغربى لمنطقة الشرق الأوسط .

واعتمادا على هذه العوامل والمؤثرات الداخلية والخارجية انطلقت الصهيونية تعمل بالإرهاب داخل فلسطين ، وبالترغيب خارجها ، وبالإغواء فى دوائر

السياسة والدبلوماسية ، وبالسمسرة فى دوائر المال والتجارة ، لكسب مؤازرة الكافة .

وكما بذلت الصهيونية الوعود للولايات المتحدة بأنها سوف تكون وكيلها الاحتكارى وعميلها الامبريالى فى منطقة المعبر الاستراتيجى بين قارات العالم القديم ، أوعزت إلى الاتحاد السوفيتى بأن رحيل الانتداب البريطانى عن فلسطين لن يتم تلقائيا ، بل لابد وأن تواكبه فترة الفراغ وعدم الاستقرار سالفة الذكر التى يمكن أن يجد فيها الاتحاد السوفيتى ضالته ، فيقتنصها لمد ظلاله وبسط نفوذه على المنطقة ومايكتنفها من مياه دافئة كانت حلم القياصرة لعدة قرون .

وهكذا كان موقف الصهيونية من الأوضاع الدولية الجديدة قبيل وأثناء الحرب العالمية الثانية ، وتلك بعض أساليبها فى استثمار أرصدة هذه المتغيرات لأقصى حدٍ ممكن .

وعلى الطرف النقيض جاء موقف الحكومات العربية الذى اتخذه البعض منها اختياراً ، والبعض الآخر اضطراراً ، بينما وقفت جميعها وعلى رأسها جامعة الدول العربية وقفة تائهة ، وقاموا بسطحية ولامسؤولية بمعاداة كل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى ، وكل من يدور فى فلكيهما .

ويبدو أن الحكومات العربية كان قد استولى عليها اليأس من وقوف الولايات المتحدة موقفاً نزيها تراعى فيه مقتضيات العدل فى قضية فلسطين بدلاً من أن تناصر الدعوة الصهيونية فى كل مطالبها غير المشروعة رغم كونها لاتستند إلى حق تاريخى أو واقع قانونى .

كما كانت الحكومات العربية مضطرة إلى معاداة بريطانيا ذات التاريخ الحافل بمناصرة الحركة الصهيونية والتمكين لها من فلسطين بينما الاحتلال البريطانى يجثم على صدر مصر والأردن وفلسطين والعراق وكل منطقة الخليج العربى .

ولم تكن تلك الحكومات العربية تنظر إلى تردد بريطانيا فى الموافقة على تقسيم فلسطين إلا كخدعة تأمل من ورائها أن يستمر انتدابها عليها .

وهكذا كانت الصورة العامة للموقف الذى انتهجته الحكومات العربية من جهة ، والحركة الصهيونية من الجهة الأخرى ، حيال الوضع الدولى الذى طرأ على العالم بعد الحرب العالمية الثانية .

وكان هو الخطأ المؤسف الذى وقعت فيه تلك الحكومات العربية فجنت ثماره المرة بمجرد أن عرضت قضية فلسطين على الأمم المتحدة فى النصف الثانى من عام ١٩٤٧ م .

ففى يوم التصويت ، وقفت ٣٣ دولة تناصبهم العداء وتؤيد التقسيم ، وامتنعت عشر دول عن التصويت ، ولم يعارض التقسيم سوى ١٣ دولة ، وغابت عن هذه الجلسة دولة واحدة .

لقد أيّد مشروع التقسيم كل من : الولايات المتحدة ، والاتحاد السوفيتى ، والسويد ، والنرويج ، والدنمرك ، وهولنده ، وبلچيكا ، ولوكسمبورج ، وفرنسا ، وكندا ، وايسلنده ، وبوليفيا ، والدومنيكان ، والاكوادور ، وفنزويلا ، وبنما ، وهايتى ، وجواتيمالا ، وبراجواى ، واورجواى ، والبرازيل ، وبيرو ، ونيكاراجوا ، وكوستاريكا ، وكولومبيا ، والفلبين ، وليبريا ، ونيوزيلندة ، واستراليا ، وجنوب افريقيا ، واوكرانيا ، وبولنده ، وتشيكوسلوفاكيا .

وعارض المشروع كل من : مصر ، والسعودية ، وسورية ، والعراق ، ولبنان ، واليمن ، وتركيا ، وباكستان ، وأفغانستان ، والهند ، وإيران ، وكوبا ، واليونان .

وامتنع عن التصويت كل من : المملكة المتحدة ، والمكسيك ، والسلفادور ، والأرجنتين ، ويوغوسلافيا ، وشيلى ، وهندوراس ، وأثيوبيا ، والصين الوطنية ، واليابان .

أما أسبانيا فقد تغيبت عن هذه الجلسة .

وكان اللافت للانتباه أن الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتى وتوابعهما اتفقوا لأول مرة على أمر واحد منذ قيام الأمم المتحدة ، بتأييدهم جميعا قرار التقسيم [٤] .

ولم يكن القرار بكل ماخلعه على الصهيونية من مكاسب سوى نقطة ارتكاز وذريعة لمؤسستها العسكرية لتنطلق منه باستراتيجية عدوانية نحو غاية قومية لاسبيل إلى بلوغها بغير التوسع والاغتصاب والبطش ، ولم يكن قيام دولة إسرائيل فى منتصف مايو ١٩٤٨ م إلا مجرد خطوة على هذا الطريق .

ذلك لأن البون شاسع حقاً فى الفكر الصهيونى بين مفهوم « دولة إسرائيل » ومضمون « أرض إسرائيل » . ولسوف تبقى الأطماع التوسعية لصقور المؤسسة الصهيونية وحمائمها قائمة وشرهه حتى ينطبق المفهوم على المضمون بمثل مايأملون جميعا ، أو ينجح العرب فى إقناعهم باستحالة تنفيذه .

وفى نحو ذلك قال دافيد بن جوريون ... « لقد أُنشِئت دولة إسرائيل على جزء من أرض إسرائيل . وحتى هؤلاء المتشككون فى قدرتنا على استعادة حدودنا التاريخية المعروفة منذ بدء التاريخ لايستطيعون إنكار مدى شذوذ خط الحدود الذى لايطابق الدولة بالأرض » [٥] .

---

(٤) القرار رقم ١٨١ الدورة الثانية ، ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧ م، التوصية بخطة لتقسيم فلسطين ، قرارات الأمم المتحدة حول فلسطين ١٩٤٧ – ١٩٧٢ م ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ومركز الوثائق والدراسات بـ (أبو ظبي) ، بيروت ١٩٧٢ م ، ص ٤ – ١٣ .

(٥) Rebirth & Destiny of Israel, David Ben Gurion, London, Thomas Yoseloff, 1959, P. 292

وكذلك تصريح الناطق بلسان الوكالة اليهودية بالقدس لمجموعة من الصحفيين بأن دافيد بن جوريون قد نادى ومازال ينادى بأن هدف اليهود الوحيد هو جعل فلسطين كلها ، لا البعض من ترابها فقط ، دولة يهودية . برقية المستر توماس واسون قنصل الولايات المتحدة بالقدس إلى وزير الخارجية وتم ٨٦٧ ن / ٠١ / ٥ – ١٣٤٨ / برقية ١٥٩٩ الساعة ١٣٠٠ يوم ١٣ مايو ١٩٤٨ م .

ثم تتوالى كتابات بن جوريون وخطبه وكلها مليئة بالتأكيد على أن ... « دولة إسرائيل مجرد مرحلة على طريق الحركة الصهيونية الكبرى التى تسعى إلى تحقيق ذاتها بحيث لاتشكّل هذه الدولة هدفا فى حد ذاته ، بل وسيلة إلى غاية نهائية ، ومن ثم ، فهى ليست تجسيدا كافيا للرؤيا الصهيونية الأصيلة » .

ويتفق معه فى هذا الرأى إسرائيل جاليلى قائد الهاجاناه ونائب وزير الدفاع أثان الجولة الأولى ، فيلقى مزيداً من الضوء على هذا الاتجاه الذى يعتبره بن جوريون مجرد مرحلة على طريق الحركة الصهيونية الكبرى ، فيقول ... « لقد سبق للهاجاناه أن اقترحت على الوكالة اليهودية فى أغسطس ١٩٤٣ م استراتيجية لإقامة المستعمرات الدفاعية جاء فيها أن المطلوب هو استكمال شبكتها على امتداد ساحل البحر المتوسط من الناقورة على حدود لبنان حتى رفح على حدود مصر ، مع التوسع فى مستعمرات وادى الأردن حتى البحر الميت ، وإقامة مستعمرات أخرى فى مناطق بيت لحم والخليل وبير السبع حتى يصل ، عددها جميعا إلى ٢٤٣ مستعمرة ، لتضمن لنا القدرة الذاتية على الدفاع عن كافة أنحاء البلاد وتشكّل فيما بينها خط دفاع تكتيكيا (الخط الداخلى الأخير) وخط دفاع تعبويا (الخط الأوسط) وخط دفاع استراتيجيا (الخط الخارجى) الذى يجب أن يمتد ليشمل كل المنطقة العربية . **وكانت هذه هى الخطة « أ »** .

ثم توالى تعزيز خطوط الدفاع هذه ، فوضعت **الخطة « ب »** فى سبتمبر ١٩٤٥ م بهدف الدفاع ضد أى هجوم عربى بالاستناد على شبكة المستعمرات ، ثم الخطة « جـ » فى مايو ١٩٤٦ م بهدف مداومة الضغط على عرب فلسطين فى كل مكان ، مع استمرار الاحتفاظ بالاتصال البرى مع المستعمرات اليهودية الواقعة

= ويلخص المستر جورج كينان رئيس هيئة التخطيط فى وزارة الخارجية الأمريكية وقتئذ دور حكومته والاتحاد السوفيتى فى إصدار قرار التقسيم بقوله ... لقد قامت الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى بالدور الرئيسى الفعال فى تأمين الأصوات الكافية لإقرار المشروع فى الجمعية العامة للأمم المتحدة . ولولا الضغط الشديد الذى مارسته الولايات المتحدة لتأمين أكثرية ثلثى الأصوات لما استطاعت الأمم المتحدة إصدار قرار تقسيم فلسطين . الوثيقة رقم ل . ت ٦٤ / ٥٦٢٥ / ش أ ١٩٤٨ م بتاريخ ٢١ مايو ١٩٤٨ م ، صادرة عن وزارة خارجية الولايات المتحدة الأمريكية .

داخل القسم العربى ، ثم **الخطة « يوشع »** فى مطلع عام ١٩٤٨ م بهدف التأهُّب لوراثة كل ماتتركه سلطات الانتداب البريطانى حين تجلو عن فلسطين من أراض وموارد وثروات وخدمات عامة ومؤسسات وأجهزة إدارية ، وأخيرا **الخطة « د »** التى دخلت حيزّ التنفيذ مع مطلع ابريل ١٩٤٨ م ، والتى أدرنا بها أهم معارك وعمليات حرب الاستقلال بعد إدخال بعض التعديلات عليها لتناسب المواقف المتغيرة أولا بأول » (٦) .

ونستخلص مما سبق أن هدف المرحلة الثالثة من المخطط الصهيونى العام التى دخلت حيز التنفيذ عام ١٩٤٧ م - وهى مرحلة التوسع (٧) - كان يتعدى مجرد إرساء وتثبيت أركان دولة إسرائيل فوق أرض فلسطين ، إلى الانطلاق بالعدوان إلى أى عمق تستطيع يد إسرائيل الطويلة أن تصل إليه سعيا إلى تحقيق « الصهيونية الشاملة » من خلال الهجرة ، واغتصاب المزيد من الأرض ، بحيث تكون دولة إسرائيل مجرد نواة لتحقيق الغاية النهائية ، خصوصا وأنه ... « لغرض واحد جاءت إسرائيل إلى الوجود ، ليس لمجرد إعطاء الحرية والاستقلال للستمائة وخمسين ألف يهودى الذين كانوا بها يوم ١٤ مايو ١٩٤٨ م ، ولكن - وقبل كل شىء - لإيجاد وطن ذى سيادة لكل اليهود الذين ينتظرون خارجها (٨) .

وسيطر على أمور هذه المرحلة الثالثة جيل من المتطرفين اتخذوا شعار الانقضاض وفرض الأمر الواقع بالقوة ، ولهذا توالى عدوانهم ولم يزل فى شكل جولات وإغارات متتالية .

وكان دافيد بن جوريون هو الزعيم الصهيونى الذى تجمَّعت بين يديه معظم الخيوط ، وانتهت عنده كافة السلطات المدنية والعسكرية ، فجعل هو ومعاونوه

---

(٦) يديعوت أحرونوت ، اسرائيل جاليلى ، مقاله يتعين على الشعب بأسره أن يؤدى واجبه ، عدد ٦ مايو ١٩٧٣ م .
(٧) المصدر السابق ، ص٥ . العسكرية الصهيونية ، المجلد الأول .
(٨) Israel, Years of Challenge. David Ben Gurion, New York, Holt & Reinhart & Winston, 1963, P. 63

من قرار التقسيم وتواطؤ الامبريالية وشراهة الصهيونية وضعف العرب وفرقتهم مزيجا من العوامل التى استغلها لأقصى حد فى اغتصاب فلسطين تحت ستار شعارات « الاستقلال » ، و « التحرر » و « الأمن » و « فرض الأمر الواقع » .

وكان الهدف الأول والعاجل أن تقام الدولة اليهودية فى فلسطين بصورة شرعية ، وأن تصبح حقيقة واقعة . وعلى ذلك بدأت قوى الصهيونية أولى الخطوات لابتلاع الأرض . والإمساك بزمام السلطة ، وممارسة الإدارة فى كل جزء من فلسطين يمكن أن تمد إليه سلطانها [٩] .

وكان الطريق ممهدا والهدف ميسورا ، إذ إن قرار التقسيم ، بقدر ماأهتم بتحديد الخطوط الفاصلة بين القسمين العربى واليهودى من فلسطين ، أهمل تحديد أسلوب فرض هذا التقسيم ووسائله . وسرعان ماالتقطت الصهيونية هذه الثغرة لتنفذ منها إلى ماتريد ، إلا أن رغبتها الملحة بعدم تعكير صفو العلاقات مع سلطات الانتداب البريطاني دفعتها إلى التريّث فى تنفيذ الخطط الجديدة حتى تبدأ هذه السلطات فى الرحيل ، فتضعف قبضتها على الأمور فى فلسطين .

وفى نفس الوقت انطلقت منظمات الأرجون زفاى ليومى والشتيرن ونيلى تمارس الإرهاب بأبشع صوره لإجبار العرب على ترك قراهم وحقولهم والرحيل خارج فلسطين . وتوالت المذابح .. دير يس ، وناصر الدين ، والقبو ، وبيت داراس ، وبيت الخورى ، والزيتونة ، وعشرات غيرها ، حتى تجاوز عدد ماتعّرض من القرى العربية للنسف والتدمير المائة قرية ، استولت عليها العصابات الصهيونية بعد أن بطشت بأهلها العرب . ثم أكد مناحم بيجن قائد الأرجون أن هذه المذابح صاحبة الفضل فى إقامة إسرائيل [١٠] .

---

(٩) يؤيد ذلك تصريح بن جوريون الشهير .. « حدود إسرائيل تكون حيث يقف جنودها » ، ثم تصريحه عشية الجولة الثالثة فى صيف ١٩٦٧ م .. « يجب أن تتخذ من الفتوحات العسكرية أساسا للاستيطان وواقعا يجبر العرب على الرضوخ له والانحناء أمامه » .

(١٠) مقاتلو حرب الاستقلال ، شموئيل فريدمان ، تل أبيب ، ص٩٧ - ٩٩ .

« وهكذا ، وفى يوم القدر ، كان القسم الذى أمكن للهاجاناه أن تعمل فيه قد أصبح خاليا من العرب » (١١) .

لهذا اشتعل القتال بمجرد صدور قرار التقسيم ، ثم تحوَّل اعتبارا من أول ديسمبر ١٩٤٧ م إلى حالة حرب غير معلنة ، سرعان ماانتشرت فى كل أرجاء فلسطين ، وإن تركَّزت بصفة خاصة حول القدس وحيفا ويافا واللد والرملة .

واتخذت الهاجاناة وباقى المنظمات حالة التأهب حتى يتم حشد قوى « اليشوف » ، ويصل المهاجرون الجدد ، وتستوعب الأسلحة والمعدات التى راحت تتدفق من الخارج ، وترتخى قبضة الانتداب البريطانى على زمام الأمور ، فتنتهز المؤسسة العسكرية الصهيونية الفرصة السانحة لتوجه ضربتها الكبرى بمجرد أن تتوافر الوسائل وتكتمل الخطط .

وعندما أصدر دافيد بن جوريون أمره إلى قيادة الهاجاناه يوم ٢٥ مارس ١٩٤٨ م بتعبئة أكبر قدر من القوات لاحتلال القدس ، كان ذلك إيذانا بالتحول إلى الهجوم العام ، على اعتبار أن « القدس قلب الدولة وعاصمتها الأبدية » (١٢) .

وعلى حين ظلت الخطة « يوشع » الموضوعة لوراثة الانتداب البريطانى سارية المفعول ، تغيّرت الخطة « جـ » إلى الخطة « د » على نحو ماسبق ذكره ، وإن توقَّفت سرعة هذا التحُول على معدل انسحاب القوات البريطانية من فلسطين (١٣) .

ونصت الخطة « د » على الآتى (١٤) :

١ - احتلال هيئات حيوية داخل الريف والحضر . ضمن حدود الدولة وخارجها .

---

(١١) المصدر السابق ، ص٢٩٢ . Rebirth & Destiny of Israel.

(١٢) The Armed Prophet Michael Bar Zohar, London, Arthur Barker, 1959, P. 65

(١٣) The Middle East Forum, Nov. 1961, Plan Dalet, Walid Khalidi, P. 27.

(١٤) المصدر نفسه ، ص٢٧ .

وكذلك لواء جفعاتى أمام الغازى المصرى ، إبراهام ايلون ، تل أبيب ، دار نشر معرخوت ، ١٩٦٣ ، ص٤٩٧ . وكذا .

The Edge of the Sword, Nataniel Lorch, New York, 1963, P. 87 - 88.

٢ - إخلاء فلسطين من أكبر قدر من سكانها العرب [١٥] .

٣ - احتلال قواعد متقدمة لحرمان العرب من استخدامها .

٤ - تأمين المواصلات داخل رقعة الدولة اليهودية ، وبينها وبين مراكز التجمع اليهودية خارجها ، بالسيطرة على شبكة المواصلات الرئيسية فى فلسطين ، مع احتلال الموانى والمطارات ضمانا لاستمرار تدفّق المهاجرين والاسلحة والذخائر من الخارج .

وتبع ذلك أن أخذت الحرب غير المعلنة صورتها الجادة مع مطلع ابريل ١٩٤٨ م ، فانتزع الإسرائيليون المبادأة من العرب قبل انتهاء الانتداب البريطانى بشهر ونصف ، حتى تنفسح الفرصة أمام حكومة إسرائيل المؤقتة (الوكالة اليهودية) للهيمنة على الموقف . وقد ساعدها على ذلك إسراع الحكومة البريطانية بسحب قواتها قبل الموعد الذى حدده قرار الأمم المتحدة بشهرين ونصف ، وترك الحبل على الغارب للصهيونية لتفعل ماتشاء فى فلسطين [١٦] .

وبينما الجدل والنقاش يحتدمان فى مجلس الأمن ، راحت قيادة الهاجاناة تنفذ الخطة « د » للاستيلاء على فلسطين [١٧] .

وفى ١٦ ابريل ١٩٤٨ م اتّخذ المجلس الصهيونى العام قرارًا ببدء الحرب السافرة ، وإقامة الدولة اليهودية بالقوة المسلّحة ، وإعلان التعبئة العامة ، وتنظيم السيطرة على البلاد . وقد تضّمنت قراراته أيضا مايلى [١٨] :

---

(١٥) The Israeli Soldier, Profile of an Army, London, Samuel Rolbant, 1970, P. 25.

(١٦) The Long War, J. Bowyer Bell & Edgewood Cliff., N. J.,Prentice-Hall, 1969, P.101.

(١٧) المصدر السابق ، ص٨٧ - ٨٨ The Edge of the Sword.

(١٨) المصدر السابق ، ص٢٧ . Israel, Years of Challenge.

وكذا المصدر السابق ، ص١٣٢ . The Edge of the Sword

١ - استدعاء كل قادر على حمل السلاح ، أو العمل فى المستعمرات الدفاعية .

٢ - استغلال كافة وسائل النقل براً وبحراً وجواً لجلب المزيد من الإمدادات العسكرية والمتطوعين .

٣ - تنظيم اقتصاد الحرب ، وفرض السيطرة على الصناعة والتجارة والزراعة ، وفرض الرقابة على المواد الغذائية والخامات ، بما يحفظ للقوة العسكرية قدرتها على مواصلة القتال .

٤ - إقامة سلطة مركزية عليا موحدة (حكومة مؤقتة) ، تقوم بتنظيم وحصر الموارد البشرية وقيادة القوات المسلحة ، وتوجيه القوى العاملة ، واستجلاب المعونات الاقتصادية والأسلحة القتالية بالحجم والنوعية التي تقلب موازين القوى لصالحها .

٥ - عدم الوقوف عند حدّ الدفاع ، بل شن الهجوم ضد كل الجبهات المعادية ، ليس داخل المنطقة المخصصة للدول اليهودية ، ولاداخل حدود فلسطين فحسب ، بل حيثما وجد العدو .

ولم يكن يغيب عن بال أحد خارج الوطن العربى ماأزمعت الصهيونية أن تفعله بفلسطين . وقد كشفت وثائق المخابرات الأمريكية المحررة فى مطلع عام ١٩٤٨ م عن قلقها حيال مخطط الصهيونية العالمية الذى إعتزم استدراج حكومة الولايات المتحدة إلى التواطؤ مع إسرائيل فى التوسع الجغرافى خارج القسم الذى خصصه لها قرار التقسيم .

وفى مارس ١٩٤٨ م توقعت الدراسة التى عقدتها هيئة الأركان الأمريكية المشتركة عن مطالب القوة فى فلسطين أن تسعى الاستراتيجية الصهيونية فور انسحاب الانتداب البريطانى إلى توريط الولايات المتحدة فى عملية توسّع مرحلى مستمر لتحقيق الغايات الصهيونية القصوى التى أدرجتها نفس هيئة الأركان المشتركة تحت الأسبقية التالية :

١ – تحقيق السيادة الصهيونية المبدئية على الجزء المخصص لها من فلسطين .

٢ – الحصول من القوى الكبرى على حق اليهود فى الهجرة غير المحدودة إلى فلسطين .

٣ – بسط السيادة اليهودية على كافة ربوع فلسطين ، وكامل ترابها .

٤ – مدّ أرض إسرائيل إلى شرق الأردن ، وأجزاء أخرى من لبنان وسورية .

٥ – فرض النفوذ العسكرى والاقتصادى للصهيونية على منطقة الشرق الأوسط كلها .

كما أضافت الدراسة ذاتها اعترافاً بأن كل المراحل السابقة مستقاه من فم زعماء الصهاينة وعلى رأسهم قادة الوكالة اليهودية وموظفوها [(١٩)] .

ورغم هذا الخطر المستفحل مع مرور الأيام ، ظلت النظرة العربية تميل إلى الاستهانة بقوى الصهيونية والتحقير من شأن خططها وأنشطتها المتزايدة . وبهذه النظرة وبما حمله قرار التقسيم من إجحاف بحقوقهم ، رفض العرب قبول الواقع منذ البداية ، عندما لم يكن الظلم قد بلغ بعد تلك المرحلة الفادحة التى وصل إليها مع تداعى الموقف ، إلا أنهم عادوا وارتضوه آخر الجولة ، بعد أن نزلت بساحتهم الهزيمة الأليمة ، وحلّت بشعب فلسطين أشد نكبات القرن العشرين ، إذ حوّلتهم إلى شراذم من اللاجئين يعيشون فى ضياع تام ، على حافة وطن سليب بلا حاضر يرتجى .

وربما ساعد على استهانة العرب بإسرائيل أول الأمر ، ماحققه الفلسطينيون بمفردهم – رغم ضعف إمكاناتهم – من إنجازات خلال الثورات الثلاث السابقة ،

---

(١٩)

« Top Secret » Joint Chiefs of Staff paper 1684/11, dated March 31, 1948, Copy in Decimal File 1946–1948, Plans and Operations Devision 091 Palestine, T. S. (Section II A, Case b), Record Group 319, National Archives).

وكادت تعرقل الأخيرة منها عام ١٩٣٩ م مسيرة مخطط إنشاء دولة إسرائيل لولا قيام الحرب العالمية الثانية ، وجنوح ثوار فلسطين إلى الهدوء مساعدة منهم للحلفاء على حشد كل الجهد لكسب تلك الحرب ، ولهذا تخيّل العرب أن هزيمة إسرائيل لاتتطلب منهم سوى أقل الجهد [٢٠] .

لذلك فإنه بمجرد أن برزت المسألة الفلسطينية فى نهاية عام ١٩٤٧ م ، أطلّت أزمة الحركة الوطنية الفلسطينية برأسها جنباً إلى جنب مع أزمة الحركة العربية ، فى شكل أزمة فى القيادة ، وأزمة فى البرنامج ، وأزمة فى التنظيم [٢١] .

وأمسك بمقود العمل السياسى فى فلسطين ثلاثة من رجالات العرب هم الحاج محمد أمين الحسينى رئيس الهيئة العربية العليا ، وعبد الرحمن عزام الأمين العام لجامعة الدول العربية ، وعبد الله بن الحسين ملك شرق الأردن .

وكان أول مؤتمر يرسم خطة الكفاح المسلح فى فلسطين هو مؤتمر عاليه الذى عقدته جامعة الدول العربية فى ٧ أكتوبر ١٩٤٧ م ، إذ تقرر فيه اتخاذ الاحتياطات العسكرية على حدود فلسطين ، وتخصيص عدد من المتطوعين للحرب ، ونقل مراكز تدريب بعض الجيوش النظامية إلى مشارف حدود فلسطين [٢٢] .

ولم يكن يلوح من تصرف حكام العرب وقتئذ أن فى الأفق احتمالا - ولو ضئيلا - لتدخلهم فى مشكلة فلسطين بالقوات النظامية ، ولهذا أشعل

---

(٢٠) From War To War, Nadav Safran, New York, Western Publishing Company Inc., Pegasus Orignal, 1969, PP 28–36

(٢١) كفاح الشعب الفلسطينى قبل العام ١٩٤٨ م ، عبد القادر يس - بيروت ، مركز أبحاث منظمة التحرير الفلسطينية ، ١٩٧٥ م ، ص٢١٢ .

(٢٢) مضابط جلسات دور الاجتماع العادى السابع لمجلس جامعة الدول العربية ، القاهرة ، المطبعة الأميرية ، ١٩٤٨ م ، القرار رقم ١٨١ ، الجلسة الثالثة ، ص١٧ - ٢٥ .

الفلسطينيون نيران الكفاح الوطنى ، فأجتمع رؤساء وزارات الدول العربية فى مؤتمر بجامعة الدول العربية بالقاهرة فيما بين ١٢ و١٨ ديسمبر ١٩٤٧ م ، وبعد نقاش طويل ، استقر الرأى على « ضرورة العمل الحثيث لإحباط مشروع تقسيم فلسطين » ، وإقامة لجنة عسكرية لهذا الغرض ، واعتبار فلسطين جزءاً حيوياً من الوطن العربى (٢٣) .

وكان واضحاً للعيان أن ثمة اختلافات كبيرة فى وجهات النظر المتعلقة بصلب القضية الفلسطينية ، إذ أصرَّ العراق على ضرورة التدخّل بالمتطوعين ، وتسليح الفلسطينيين ، كما اقترح حشد الجيوش النظامية حول حدود فلسطين ، بينما رأى البعض عدم الزج بجيوش العرب النظامية فى المشكلة ، وفضل البعض الثالث انتهاج بدائل أخرى .

وعارضت مصر أيضا الزج بالجيوش بينما أيَّدت بحماس إرسال متطوعين إلى فلسطين .ولم يوافق الحاج محمد أمين الحسينى رئيس الهيئة العربية العليا على زج الجيوش العربية اكتفاءً بالمجاهدين وشبه النظاميين ، على حين أصر الملك عبد الله على استخدام الجيوش النظامية حتى لايفتح الباب فى نهاية الأمر أمام المتطوعين والمجاهِدين الموالين للمفتى - خصمه اللدود - للسيطرة على فلسطين .

وفى ختام المؤتمر توصَّل رؤساء الوزراء إلى حل وسط يرتضيه الجميع ، وهو أن تزوّد كل دولة عربية اللجنة العسكرية بعشرة آلاف بندقية ، علاوة على قيامها بتدريب وتسليح ثلاثة آلاف متطوع فى سوريا ومصر ، وفتح اعتماد بمليون جنيه للانفاق منها على تكاليف الجهاد وضروراته . (٢٤)

---

(٢٣) المصدر نفسه ، القرار رقم ١٤٢ ، الدورة الخامسة ، الجلسة ١٦ ، ص٣١ .

(٢٤) يؤكد قلة هذا المبلغ الذى اعتمده رؤساء وزارات الدول العربية استهانة حكوماتهم بحقيقة الصراع الوشيك مع لصهيونية ، وشدة خطره وضراوته .

ولم يكن خافياً على أحد عجز هذا الحل الأعرج عن إنقاذ فلسطين بعد أن تمكنت الصهيونية منها ، خاصة وقد وقع العبء الأكبر على أهلها العزّل لإدارة صراع مصيرى ضد الصهيونية فى هذه المرحلة الحاسمة .

وكانت المهمة تتجاوز قدراتهم الفعلية ، ولم يكن يضمن إنجازها إلا أن تتكاتف الدول العربية كلها - بالفعل لاالقول - وتوجه كل قدراتها لخدمة الصراع الوشيك الذى كان يقف له على الطرف المضاد زهاء عشرة ألوية صهيونية كاملة العدد والعدة ، تسهر على تنفيذ مخطط موضوع ، علاوة على أنشطة المنظمة الصهيونية العالمية وأجهزتها المنتشرة فى شتى أنحاء العالم ، والتى تملك من المال والسلاح والتأثير السياسى والدعائى مايكفى لابتلاع ماخصصه لها قرار التقسيم من أرض فلسطين ، ومالم يخصصه أيضا .

ومع بداية عام ١٩٤٨ م تبلورت الأفكار السياسية حيال القضية الفلسطينية فى الدوائر العربية المعنية فى ثلاثة اتجاهات واضحة [٢٥] :

١ - الاتجاه الأول :

ويضم مصر والسعودية واليمن ، وينادى بضرورة حل القضية عن طريق الكفاح غير الرسمى أو النظامى ، بالمجاهدين الفلسطينيين أساساً ، مع تدعيمهم بالمتطوعين العرب .

٢ - الاتجاه الثانى :

ويضم سوريا ولبنان والهيئة العربية العليا والأمين العام لجامعة الدول العربية ، ويؤكد ضرورة إقامة الدولة الفلسطينية بالقوة المسلحة التى أصرّت سوريا ولبنان على أن تكون من الجيوش العربية النظامية ، بينما استصوب

(٢٥) جريدة الشعب العراقية ، مقالة يوميات فلسطين ، عدد ١٥ مايو ١٩٥٢ م .

المفتى أن تقتصر على المجاهدين الفلسطينيين أساساً وبعض العناصر النظامية حتى تبقى المسألة قضية داخلية لاتعطى للغير حق التدخل فيها .

٣ - الاتجاه الثالث :

ويضم الأردن والعراق ، ويفضّل فى قرارة نفسه قبول التقسيم وضم القسم العربى من فلسطين إلى الأردن بالاحتلال العسكرى .

وفى نفس الوقت كان لكل دولة عربية موقف خاص ، معلن أو مكتوم ، يمكن أن نستشفه من الآتى :

١ - الأردن :

يذكر الفريق جون باجوت جلوب [٢٦] أن الملك عبد الله كان يرغب دائماً فى حل القضية سلميا دون اللجوء إلى القوة ، ولهذا كان شديد الرغبة فى الاتصال بأصحاب الكلمة فى إسرائيل للتفاهم معهم على حلٍ وسط .

ويذكر جلوب أيضا أنه رافق توفيق أبو الهدى رئيس وزراء الأردن إلى لندن قبيل الحرب للتشاور مع أرنست بيفن وزير الخارجية البريطانية ، وأن أبا الهدى تعهّد لبيفن في هذه الزيارة ... « بألاّ يعتدى جيش الأردن على اليهود بأى شكل ، وألا يحتل شبرا من الأرض المخصصة لليهود فى قرار التقسيم » [٢٧] .

ويذكر البريجادير تشارلز كلايتون الوسيط البريطانى بين حكومات العرب والحكومة البريطانية فى تقريره رقم ٤٥ / ١٩٤٧ بتاريخ ١٥ ديسمبر ١٩٤٧ م ، فى معرض محادثاته مع زعماء العرب بشأن اقتراحات تقسيم فلسطين مايلى [٢٨] :

---

(٢٦) المصدر السابق ، ص٦٣ - ٦٦ . A Soldier With The Arabs.

(٢٧) المصدر نفسه ، ص٦٣ -٦٦ .

(٢٨) المصدر السابق ، ص١٤٦ . الصراع السياسى بين الصهيونية والعرب .

... « أثناء مقابلتى الأخيرة لرئيس وزراء الأردن أدلى باقتراحات رأى فى تنفيذها مايكفل إمكان تقسيم فلسطين دون اعتراض باقى الدول العربية . كما أكَّد لى توفيق باشا أن القوات الأردنية سوف تعمل على احتلال البلاد التى تقع فى القسم العربى من التقسيم ، وسوف تتحاشى التعرَّض للقرىاليهودية ، وإن كانت سوف تقوم من وقت لآخر ببعض التحرشات البسيطة ضدها ، **منعا للشبهة** » .

ويذكر عبد الله التل أنه قام من حين لآخر بتوصيل رسائل شخصية من الملك عبد الله إلى بعض الساسة الإسرائيليين ، وقد كشف عنها النقاب فى كتابه « كارثة فلسطين » ونشر صورا فوتوغرافية لهذه الرسائل ، كما شرح خبايا اجتماعات حدثت بين الملك عبد الله وموشى شرتوك فى عمان يوم ١٢ ابريل ١٩٤٨ م ، ثم ليلة ١١ / ١٢ مايو ١٩٤٨ م بينه وبين جولدا مايرسون وآخرين . وقد جاء فى الكتب الإسرائيلية مايؤيد عبد الله التل فيما ذكره عن هذه الاجتماعات [٢٩] .

---

(٢٩) المصدر السابق كارثة فلسطين ، وكذا جريدة يديعوت أحرونوت ، عدد ٦ مايو ١٩٧٣ م حيث يذكر الدكتور يعقوب شمونى رئيس القسم السياسى بالوكالة اليهودية ورئيس الإدارة السياسية بوزارة الخارجية بعد تأليف الحكومة المؤقتة فى ١٥ مايو ١٩٤٨ م ، وأحد أعضاء الوفد اليهودى الذى قام بالتفاوض مع الملك عبد الله ، فى مقاله المسمى « هكذا تبدو حرب التحرير اليوم » أن الملك عبد الله عمل طوال الحرب بالتنسيق مع الحكومة اليهودية ، وأنه لم تكن لديه أية خطة مبلورة ، غير أنه أدرك مثل نورى السعيد أن المستوطنة اليهودية في فلسطين أقوى من أن يفرض عليها أحد حلا ، وأنه يتعين عليه أن يمنح اليهود نوعا من الاستقلال الذاتى تحت حكمه ، وقد عمل عبد الله جاهدا لتحقيق ذلك من خلال مشاورات مستمرة مع اليهود .

وكذا جريدة عل همشمار ، عدد ٢١ فبراير ١٩٧٥ م حيث كشف موشى ديان عن مفاوضات مباشرة جرت بين الملك عبد الله وجولدا مايرسون « مائير » فى منتصف نوفمبر ١٩٤٧ م فى منزل بنحاس روتنبرج بنهاريا وفيها أبدى عبد الله رغبته فى ضم القسم العربى من فلسطين إلى ملكه إذا ماصدر قرار التقسيم ، مع استعداده لدمج جمهورية إسرائيل داخل مملكته وإقامة برلمان مشترك . ثم ذكر ديان تفاصيل مقابلة أخرى بين عبد الله ومائير تمت فى عمان ، وأعلن فيها أن البلاد سوف تظل غير مقسمة ، وسوف يكون لليهود الحق فى الحكم الذاتى داخل المناطق التى يشكلون فيها الأغلبية . ثم ذكر ديان أنه تم فى ١٩ ديسمبر ١٩٤٩ م اتفاق بالحروف الأولى بين الملك عبد الله وروبين شيلواح ممثل حكومة إسرائيل بفتح طريق للأردن إلى البحر المتوسط بين الخليل وغزة مقابل طريق لإسرائيل من شمال إلى جنوب البحر الميت ، وضم حي حائط المبكى لإسرائيل مع بقاء حجارته ملكا للعرب .

٢ - سوريا ولبنان :

وقد ذكر عنهما كلايتون فى نفس تقريره سالف الذكر مايلى ... « وقد لمست أثناء محادثاتى مع رئيسى وزراء سوريا ولبنان أن البلاد العربية قد أجمعت أمرها على الحيلولة دون إتمام تقسيم فلسطين » [٣٠] .

وذكر العميد محمد فايز القصرى [٣١] :

« ... إن الجمهورية السورية كانت متحمسة لقضية فلسطين ، وكانت تدفع جيوش العرب للاشتراك فيها ، وكان شكرى القوتلى رئيس الجمهورية وأحمد الشرباتى وزير الدفاع يعملان جاهدين لإشراك الحكومات العربية رسميا فى القتال ، بينما لم يكن رأيهما يعتمد على قوة الجيش السورى ، ولاعلى مواقف قادته ، بل على مجرد الحماس والعواطف القومية » .

« ... وفى نفس الوقت كان رياض الصلح رئيس وزراء لبنان يرى ضرورة الهجوم بالجيوش النظامية لإنقاذ فلسطين ، وعندما عارضه فؤاد شهاب رئيس الأركان واحتكم إلى رئيس الجمهورية أنصف بشارة الخورى شهابا وأقرَّه فى عدم الزج بالجيش اللبنانى فى حرب ، وقصر عمله فى الدفاع عن الحدود » [٣٢] .

---

(٣٠) المصدر السابق ، ص١٤٦ . الصراع السياسى بين الصهيونية والعرب .

(٣١) المصدر نفسه ، ص١٥٢ - ١٦٤

(٣٢) ذكر الزعيم عبد الله عطفه رئيس أركان الجيش السورى أن قلّة الرجال وندرة السلاح جعلته يقترح على الشرباتى والقوتلى عدم زج الجيش السورى فى قتال نظامى اكتفاء بإرسال متطوعين للمعركة ، غير أن اقتراحه لم يُلْتَفت إليه بل صدر قرار درعا يوم ١٣ مايو ١٩٤٨ م على أثر الاجتماع التاريخى بدخول الجيوش العربية النظامية الحرب . وقد أكد الزعيم عطفه أنه لم يعلم إلا يوم ١٣ مايو ١٩٤٨ م بقرار دخول الحرب وتأليف قيادة عامة يرأسها الملك عبد الله ويعاونه اللواء الركن نورى الدين محمود ، وقد طلب منه أن يضع العقيد عبد الوهاب الحكيم أمر اللواء الأول السورى تحت تصرف هذه القيادة . أما العقيد عبد الوهاب الحكيم فقد ذكر أنه كان قائدا لمنطقة دمشق عندما صدر قرار تقسيم فلسطين ، ولم يكن يعلم أنه سوف يكلف بالزحف المقدس على فلسطين .

وعندما اجتمع وزراء الدول العربية ورؤساء أركانها فى درعا يوم ١٣ / ٥ / ١٩٤٨ م ورأس الاجتماع الملك عبد الله الذى عين قائدا عاما للجيوش العربية صرح الشرباتى أن جيش سوريا يبلغ تعداده ١٨ ألف مقاتل خلافا للحقيقة . ولم يحضر هذا الاجتماع قائد سورى واحد ولاأخذ رأى قائد سورى واحد فى زج الجيش فى أتون الحرب .

٣ - مصر :

كان برلمان مصر يرى أن مصلحة البلاد فى تركيز جهودها ضد التهديد البريطانى الذى يطمع فى مصر ويستنزف خيراتها ، وبالتالى ألاَّ يزج بجيش مصر خارج حدودها ، على أن تكون نصرة فلسطين الشقيقة عن طريق المال والسلاح والمتطوعين .

وكان مثيراً للعجب أن يتبدَّل هذا الرأى إلى النقيض فى اللحظات الأخيرة قبل انتهاء الانتداب البريطانى على فلسطين ، بتأثير الملك فاروق ، وضغط الرأى العام حفاظا على عروبة فلسطين وصيانة لسمعة مصر بين العرب ، ولأن فاروقا كان فى قرارة وجدانه يصبو إلى زعامة العالم العربى والإسلامى ، ولهذا أصدر أمره يوم ١٣ مايو ١٩٤٨ م إلى رئيس وزرائه محمود فهمى النقراشى بالزج بالجيش فى الحرب (٣٣) .

وقال النقراشى فى مجلس النواب خلال الجلسة السرية التى عقدت يوم ١١ مايو ليبرر دخول الحرب ...

ولو أخذ رأى أى ضابط سورى فى هذه المسألة لأجاب بعدم الاستعداد لخوض الحرب النظامية قبل ثلاث سنوات على الأقل يتم فيها تسليح الجيش وتدريبه وزيادة عدده .

وبالمثل يذكر اللواء فؤاد شهاب رئيس أركان الجيش اللبنانى أنه كان يعارض فكرة الهجوم ، وأنه كثيرا ماأكد أن الجيش اللبنانى لايستطيع القتال ، فإذا كان ولابد من إشراكه فى الحرب النظامية فليكلف بخطة للدفاع عن حدوده .

وعلى العكس من ذلك كان رياض الصلح يحرص على دخول الجيوش النظامية الحرب معتمدا على تدخل بريطانيا لصالح الملك عبد الله ، متصورا أن فى ذلك مايحول دون تنفيذ قرار التقسيم .

المصدر نفسه ، ص ١٥٢ ، ١٦٥ .

(٣٣) ذكر الفريق محمد حيدر باشا القائد العام للقوات المسلحة المصرية أن محمود فهمى النقراشى باشا رئيس الوزراء أصدر اليه الامر بدخول الحرب يوم ١٤ مايو ١٩٤٨ م ، أى قبل المعركة بيوم واحد .

● وقال الفريق عثمان المهدى رئيس أركان حرب الجيش المصرى أن رجاله فوجئوا بحملة فلسطين ، ولم يكونوا على أهبة الاستعداد لها . وأنه عارض دخول الحرب لعدم توافر العتاد الكافى . وقد أبدى اعتراضا فى اجتماع حضره رئيس الوزراء ، وأن الاوامر لم تصدر للجيش بالتحرك حتى ١٣ مايو ١٩٤٨ م .

● وذكر اللواء محمد نجيب قائد ثان القوات المصرية بفلسطين « أنه كان ينصح ألاَّ تكون هذه الحرب صداما بين جيوش نظامية ، وإنما تكون قتالا شبيها بحرب العصابات يقوم به المتطوعون فى مواجهة العصابات الصهيونية » . كلمتى للتاريخ ، اللواء محمد نجيب . القاهرة ، دار الكتاب النموذجى ، ١٩٧٥ م ، ص١٩ .

« إن هناك ٤٠٠ ألف عربى في القسم الصهيونى من قرار التقسيم .. وكنانتوقع أن تجرى فيهم المذابح لذلك بدأنا نشهد العالم أننا لن نقف مكتوفي الأيدى واتفقنا على أن نحشد جيوشنا على الحدود ، وبالفعل صدرت التعليمات إلى بعض قوات الجيش المصرى بالمرابطة على الحدود .. وكنا نعلم أن جيش شرق الأردن يستمد من بريطانيا مساعدته على حفظ النظام ، ورأينا فى ذلك ضمانة لتخفيف ضغط الصهيونية على العرب ، وسألت رئيس وزراء الأردن عما إذا كان جيشه يتصرف بحرية فى مثل هذه الأمور فرد بالإيجاب ..

وقد قام أهالى فلسطين بمقاومة نبيلة باسلة كان لها الفضل فى جذب الأنظار إلى جدية العرب فى عدم الموافقة على قرار التقسيم . ومما لاشك فيه أنها صاحبة الفضل فى التعديل الفجائى لموقف الحكومة الأمريكية من التقسيم ..

وشدد الصهيونيون الضغط على العرب بينما كانت الجمعية العمومية للأمم المتحدة وكذلك مجلس الأمن مجتمعين .. ودعيت اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية للاجتماع .. فطلبنى خشبة باشا وزير الخارجية فوجدت الوجوم يخيم على الأعضاء وقالوا : إن جيش التحرير غزا مستعمرة مشمار هاعميك ولكن الهاجاناه أرسلت قوات كبيرة أحاطت به وأن الملك عبد الله أرسل برقية إلى القاهرة يقول : أنه قد جاءته أنباء بطلب النجدة فلم يتردد أمين الجامعة فوراً بأن يبلغه رجاء أعضاء الجامعة بأن يبادر إلى نجدة المحاصرين .

واشتد ضغط الصهيونيين ، وظلت الحكومة البريطانية تعلن بصراحة أنها المسئولة عن الأمن فى فلسطين حتى ١٥ مايو ، وأنها لن تسمح لأى جيش بالتدخل في فلسطين قبل ذلك .

وجاءني سفير الولايات المتحدة وأخبرني أن الموقف في فلسطين يتدهور من سيء إلى أسوأ وأن الأمر كاد يتحول إلى حرب سافرة ، وأن أمريكا التى طالما وعدت بتقديم المساعدات للحكومة المصرية لايمكنها عمل ذلك قبل موافقة مصر على شروط الوصاية ، أو تقديم مشروع آخر يحل محلها .

وقلت للسفير الأمريكى إن هذا الموقف ليس من صنعنا وطالما نبّهناكم وحذرناكم ولانستطيع أن نقف متفرجين بينما العرب يُذبَحون ..

وكنت حريصا فى معالجة الموقف على أن لانتصرف تصرفا يعاب علينا من الناحية الدولية ، وكانت كل تصرفات البلاد العربية سليمة .. وجاءتنى رسالة البارحة (١٠ مايو) من المتطوعين المصريين بأن الصهيونيين دخلوا بلدة بيت داراس وفتكوا بأهلها ، كما سبق أن فتكوا بأهل دير يس ..

وقامت مشكلة اللاجئين وهى أقسى مايمكن أن يصاب به قوم .

وفتحت اعتماد بعشرة آلاف جنيه ولكنها كانت قطرة فى بحر .

وجاءتنى برقية من قنصلنا فى القدس ينبّه إلى خطورة الحالة فى فلسطين وإلى أن الهجرة تحمل خطرين ، خطر على الصحة العامة وخطر على الأمن ، وارتفع عدد اللاجئين إلى ١٤ ألفاً ، كما كان هناك ١٦ ألفاً في الطريق ، وكانت مصلحة مصر أن يبقى هؤلاء جميعا في ديارهم .

ولما اشتدت الحال ، وهبّت شعوب العرب تطالب حكوماتها بالعمل حضر الوصى على عرش العراق وتحدث مع المسئولين فى جامعة الدول العربية . وكان رد مصر أنها لا يمكن أن تتأخر عمَّا تقوم به البلاد العربية . ولم يبق إلا يومان

وتكون عصابات الهاجاناه والشتيرن والأراجون مطلقة الصراح فى فلسطين ، فهل يمكن أن نقف مترددين أو متفرجين ؟ .

لذلك بادرت بعرض الأمر على حضراتكم (أعضاء البرلمان) لتعلموا أن الحكومة تراقب الحالة ولن تتردد عن إصدار الأمر إلى الجيوش المصرية للدخول وإعادة السلام إلى أرض السلام (تصفيق حاد) .

وإذا دخلت الجيوش للسلام والنظام وأوقفت المذابح فلن تكون هناك حرب ، وليست هناك مخالفة للأمم المتحدة لأننا نعمل على قتل رأس الحية التى تمتد من هذه العصابة الصهيونية لنشر الاضطراب والشيوعية فى البلاد العربية . ويجب علينا ألا نقف مكتوفى الأيدى نتفرج ، إذ ليست هناك دولة يهودية ، فان مجلس الأمن لم يقرر هذه الدولة ، كما أن الولايات المتحدة تخلت عن قرار التقسيم .

تسألوننى عن قوى البلاد العربية وعن جيش مصر وعن قوى الهاجاناة . لانزاع أن قوة العصابات لابأس بها وعندهم سلاح ومعهم عدد كبير ممن جاء ليحارب معهم ومواردهم متوافرة ولديهم المال الكثير ولهم أنصار فى البلاد الأخرى .. ولكن قوى الدول العربية مجتمعة كفيلة بحسم الموقف (تصفيق) فهناك الجيش العربى الأردنى وهو جيش منظَّم مدرَّب على درجة عالية من الكفاءة العسكرية وتسليحه ومعداته وذخيرته وافية فيما عدا الطيران ، ويليه جيش العراق الباسل وعنده المعدات والطائرات ، أما سوريا ولبنان فقد جعلا كل مواردهما وقفا على قضية إنقاذ فلسطين ، والملك عبد العزيز آل سعود أرسل أسلحة ودفع نصيبه دولارات وكانت اليمن معتزمة أن ترسل فريقا من رجالها على سبيل الرمز ولكن الحوادث الأخيرة منعتها ، أما الجيش المصرى فكفايته كاملة وأسلحته وافية وذخيرته متوافرة .. (تصفيق) .

« .. والذى يقدم على هذا الأمر يتخذ له عدته » .

وقال اللواء أحمد على المواوى بعد عودته إلى القاهرة إثر تسليم قيادة القوات بفلسطين إلى خلفه اللواء أحمد فؤاد صادق يوم ١١ نوفمبر ١٩٤٨ م :

إننى أتهم بريطانيا بأنها نصبت لنا فخا فى فلسطين . لم أكن أبداً راضياً عن جيشنا إذ لم يكن فيه تدريب أو استعداد ، ولاأذكر أننا قمنا بمناورة واحدة من سنة ١٩٣١ م حتى سنة ١٩٤٧ م . كان الجيش موزعا بين الاحتفالات كسفر المحمل والمولد النبوى وبين أعمال الوزارات العادية - وزارة المالية تستعير بعض وحداته لحراسة معسكر هاكستيب ووزارة الأشغال لمقاومة الفيضانات ووزارة الصحة لمقاومة الكوليرا ووزارة الداخلية لقمع المظاهرات - وهكذا تحول الجيش إلى أداة مدنية ، وكاد يفقد تماما روحه العسكرية .

ثم سمعت ذات يوم عن مؤتمر عقده الفريق ابراهيم عطا الله رئيس هيئة أركان الحرب وأن له صلة بالتطورات فى فلسطين ولكنى تأكدت أن هدف المؤتمر اقتصر على إنشاء معسكر تدريب فى العريش فقط ، وعندما سأل عطا الله عمّن يقود هذا المعسكر تطوّع اللواء محمود شاهين قائد سلاح المدفعية إلاّ أن موسى لطفى مدير العمليات والمخابرات اقترح اسمى بصفتى مدير المشاه ، وهكذا وقع علىّ الاختيار .

وسافرت إلى العريش على وعد أن تصلنى كتائب الجيش لتدريبها كتيبة وراء الأخرى ولكن شيئا من ذلك لم يحدث . ولما عدت إلى القاهرة وأبلغت عطا الله بالموقف احتدّ علىّ قائلا : أنت عاوزنى انفض لك الأورط ؟! [٣٤]

---

(٣٤) الأورط كلمة تركية كانت مستخدمه فى الجيش المصرى وقتئذ ، وهى تعنى الكتائب .

وعدت إلى العريش ولكن كانت بيننا وبين التدريب استحالات ماديه ... وكتبت تقارير طويلة عن النقص فى الأسلحة والسيارات والمعدات والذخائر والضباط وصف الضباط ، ولما قابلت عطا الله مصادفه قال لي أنت خلّصت الورق فى كتابة التقارير ..

ثم جاءت الكتيبة السادسة المشاة ، وكانت فى حالة يرثى لها وملابسها ومهماتها مهلهلة . وقررت أن أعمل لها طابور معركة وحدَّدت لها مشروعا يبدأ من العريش حتى سبعين كيلو مترا شرقها . ووقفت حملات الكتيبة ومدافعها ولوريتها معطلة على الطريق ، وأقسم أن السبعين كيلو مترا كانت مرسومة بالمعدات المعطلة . وبينما العملية مستمرة وصلتنى إشارة من موسى لطفى بعودة الكتيبة إلى القاهرة بسرعة لمقابلة إضراب البوليس .

وبينما الكتيبة فى طريق العودة انتهت أزمة البوليس .. ولم أجد لى عمل فى معسكر التدريب بالعريش فكتبت أكثر من مائة خطاب سرى أسأل عن الغرض ..

وجاء يوم ١٠ مايو ١٩٤٨ م عندما تلقيت أمراً بحضورى فوراً إلى القاهرة وسألنى الفريق محمد حيدر عن الحالة فى العريش فقلت له إنها سيئة للغاية ففاجأنى بأننا سوف نضطر إلى دخول الحرب فأخبرته أن الوحدات غير مدرَّبة وغير مستعدة إطلاقا .. وسكت حيدر بعض الوقت ثم قال ... إسمع يا مواوى ... دولة النقراشى باشا سوف يحضر اجتماع برئاسة الجيش الآن فتعال معى وقل له هذا الكلام ... وقال النقراشى إن موقفنا بين الدول العربية يحتم علينا دخول الحرب . وبعد نقاش طويل تصوَّر النقراشى أننى خائف من الحرب

فأكد لى أن المسألة سوف تسوى سياسيا بسرعة ، وأن الأمم المتحدة سوف تتدخَّل ، وأن الاشتباكات لن تخرج فى حقيقتها عن مظاهرة سياسية وليست عملاً حربياً ... وكتبت تقريراً برأيى ثم ركبت الطائرة إلى العريش ، وفى يوم ١٤ مايو جاءتنى الخطة فى مظروف سرى وصلنى بالطائرة ، وبدأت المأساة (٣٥) .

وقد أثار دهشة الذين يعلمون بالتزام النقراشى عادة بالصدق فى كل ما يقول ، ما صرَّح به أمام البرلمان فى جلسته السرية مساء ١١ مايو بأن ذخيرة الجيش المصرى متوافرة بينما الحقيقة أن مخازنه شبه خاوية منها .

وظل هذا التصريح مجال النقاش حتى أفرجت الحكومة البريطانية عن وثائق عام ١٩٤٨ ، فظهر أن ثمة صفقة ذخيرة كبيرة كان الملك فاروق قد أخذ بها وعداً من بعض العسكريين البريطانيين الذين أباحوا للعناصر المصرية أن تسرق منها كمية ضخمة من مستودعات القاعدة البريطانية بالقناة وقد ذكرت نفس الوثيقة أعدادها بالتفصيل .

وانتقلت هذه الكمية الضخمة فعلاً فى الأسبوع الأول من مايو ١٩٤٨ إلى مخازن الجيش المصرى على وعد من نفس البريطانيين بتسهيل صفقات أخرى عن قريب . (٣٦)

٤ - السعوديــة :

وقد أرسلت السعودية فعلاً عّدة سرايا مشاه وبعض العربات المدرعة وسرية رشاشات للقتال فى فلسطين ، ألحقتها على الجيش المصرى هناك تحت قيادة

---

(٣٥) مجلة آخر ساعة ، العدد ٩٦٨ ، ١٣ مايو ١٩٥٣ م ، مقال حرب فلسطين لأول مرة بلا رقابة .

(٣٦) تقرير الموقف الوارد من قيادة القوات البرية البريطانية بالشرق الأوسط تحت رقم J 6347/157/16

العقيد سعيد عبد الله الكردى ، وبلغ أقصى حجم لها ٥٦ ضابطا و ١١٧٠ رتبة أخرى انتظموا فى كتيبتين مشاه أطلق عليهما إسم « قوة إنقاذ فلسطين » .

٥ - العراق :

رغم أن الأمير عبد الإله الوصى على عرش العراق كان يبدى رغبة أصيلة لدعم الكفاح العسكرى فى فلسطين ، كما كان رئيس وزرائه صالح جبر يظهر نفس الرغبة ، إلا أن تأثير الملك عبد الله عليهما كان عظيما إذ نجح فى توجيه خطوات ابن أخيه عبد الإله فى النهاية ليسير على نفس الطريق الذى انتهجته الأردن حيال القضية .

وكان من نتيجة هذا الانفصام بين الأمانى والواقع أن أبدى الكثير من ضباط الجيش العراقى امتعاضهم لما يدور ، ووصل الأمر إلى درجة استقالة اللواء مصطفى راغب قائد قوات العراق احتجاجا على المهزلة التى تدور فى فلسطين [٣٧] .

٦ - الأمين العام لجامعة الدول العربية :

لم يكن عبد الرحمن عزام يرى موجبا لتردد القيادات العسكرية العربية وعزوفها عن خوض المعارك النظامية . وكان على ثقة بقدرتها على تحقيق

---

(٣٧) ذكر اللواء نورى الدين محمود نائب القائد العام للقوات العربية فى حرب فلسطين أن القيادة العامة فى بغداد كانت تتهاون فى إرسال قوات كبيرة إلى فلسطين ، فكانت القوة العراقية عند بدء القتال صغيرة إلا أنها زادت بعد الهدنة الأولى . وكانت القيادة العراقية تظن أن اليهود قوة ضعيفة لا تحتاج إلى جيش كبير .

وعندما كان طلبة المدارس والشعب العراقى يتظاهرون فى بغداد لإرسال الجيش لإنقاذ فلسطين ، حتى وصل الأمر إلى اعتصام الطلبة فى المدارس وإضرابهم عن الطعام ، زادت الحكومة من أحجم جيشها فى فلسطين . والحقيقة أن العراق كان مسيرًا من الحكومة البريطانية ومقيدًا بارادة الوصى على العرش الامير عبد الإله والملك عبد الله ، وبالتالى كان العراق يسير وفقا لمصلحة الأسرة الهاشمية .

المصدر نفسه ، ص ١٥٢ - ١٦٥ .

المهمة ، خاصة بعد أن فشلت القوات غير النظامية التى دخلت فلسطين فى أوائل ١٩٤٨ م فى تحقيق مهامها [٣٨] .

ويقول عزام باشا فى حديثه لمجلة آخر ساعة العدد ٩٧٠ بتاريخ ٢٧ مايو ١٩٥٣ :

« أقوالى كشاهد حق أمام التاريخ أن مؤتمر عالية كان أول مناسبة تطرح فيها فكرة دخول جيوش العرب النظامية حربا رسمية سافرة فى فلسطين . وكانت كل من العراق وسوريا متحمسة للدخول ، وأذكر أن أحد ممثلى العراق اندفع فى حماسته فأمسك خريطة ومضى يشرح لنا كيف يمكن للجيش العراقى أن يتوغل فى فلسطين حتى يصعد قمة جبل الكرمل ويحرر حيفا من اليهود !

وأذكر أن النقراشى كان ضمن هذا الاتجاه أما أنا فقد كنت فى ذلك الوقت أقف موقفا وسطا لا أعارض دخول الجيوش النظامية ولا أؤيده .. وكنت أعتقد أن قوات المتطوعين تستطيع القيام بالعبء الكبير شريطة أن تحس بالسند المعنوى الضخم من جيوش العرب ..

واتفقنا فى المؤتمر على حلٍ وسط كان أقرب إلى رأيى الخاص وهو أن نعطى كل ما نستطيع للمتطوعين على أن تنقل الجيوش النظامية مراكز تدريبها إلى الحدود المشتركة مع فلسطين .

ومع مضى الأيام أحسست أن هناك جيوشا عربية سوف تدخل فلسطين يوم ١٥ مايو على أى حال ، ولم أعارض هذا الاتجاه إذ لم أر أى مبرر لمعارضته . وقد

---

(٣٨) المصدر نفسه ، ص ١٥٢ - ١٦٤ .

أيقنت أن جيش الأردن سوف يدخل ولكن الذى لم يخطر بخيالى أنه سوف يلتزم فى نشاطه بحدود التقسيم لا يتعداها مما ترتب عليه أخطر النتائج .

أما جيش مصر فقد كانت معلوماتى أنه لن يدخل .. والذى حدث أنه دخل فجأة وقد سألت النقراشى عن سر هذا التحول فقال لى : إن الحالة الداخلية وحالة الأمن وكرامة مصر دفعته دفعاً إلى دخول الحرب ولم تسمح له بالانتظار ، وكنت أحب أن أستزيد النقراشى إيضاحا فى هذه الأسباب الثلاثة التى دفعته إلى دخول الحرب ولكن الظروف الجديدة وتطوّراتها شغلتنى حتى قتل النقراشى وذهبت أسراره كلها معه [٣٩] .

وهكذا كان تضارب الآراء بين رجالات العرب واختلافاتهم فى الباطن ، وإن بذلوا جهودا مضنية لإخفائها فى اتفاق ظاهرى ، صدر عن اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية كحل وسط تقبله جميع الأطراف ، ثم اعتمده رؤساء حكومات هذه الدول ، وكان نصه :

... « إذا دخلت جيوش عربية لإنقاذ فلسطين ، فيجب أن يفهم صراحة أن هذا التدبير حلّ مؤقت خالٍ من أيّة صفة من صفات احتلال أو تجزئة فلسطين ، وأنه بعد إتمام تحريرها فسوف تسلَّم إلى أصحابها ليحكموها كما يريدون » .

وكانت جذور المشكلة هى أن كلا من الملك عبد الله والحاج محمد أمين الحسينى كان يعتبر نفسه صاحب فلسطين الوحيد ، ومن هنا انهارت الروابط بين الفيلق العربى الأردنى وجيشى الجهاد المقدس والإنقاذ مما أثّر على نتيجة الحرب أسوأ تأثير .

---

(٣٩) ينفرد الحكم فى الدول العربية بهذه الظاهرة العجيبة التى تجعل أسرار الدولة العليا تذهب مع رجالات الدولة إلى قبورهم لعدم الاحتفاظ بمضابط الاجتماعات والدراسات فى سجلات الدولة الرسمية .

وفى ١٠ ابريل ١٩٤٨ م اجتمع مجلس جامعة الدول العربية بالقاهرة حيث دارت مناقشاته على امتداد ١٢ يوما ، استعرض خلالها اللواء اسماعيل صفوت هزائم العرب السابقة فى فلسطين ، ثم أكّد على ضرورة تدخّل جيوشهم النظامية لإنقاذ الموقف المتدهور [٤٠] .

وأعلن مندوب الأردن أن بلاده سوف تدفع جيشها بمجرد انتهاء الانتداب ليدخل فلسطين ، أما مندوب مصر فأظهر للمجلس أن الملك فاروق يرى أن يكون احتلال فلسطين بالجيوش النظامية مؤقتا ، وحتى تتم إقامة حكومة وطنية تتسلم زمام الأمور فيها [٤١] . ولكن مندوب الأردن اعترض مؤكدا أن شرق الأردن وفلسطين بلد واحد .

ثم اجتمعت اللجنة السياسية لمجلس الجامعة فى ٣٠ ابريل ١٩٤٨ م فى عمان [٤٢] ، وقررت الاكتفاء بدخول جيوش العرب فلسطين ، دون الحاجة إلى خوض قتال فعلى ، لأن اليهود سوف يقبلون شروط العرب عندئذ .

ولم يكن يغيب على أحد منهم أن هذا الرأى ضرب من الخيال ، وأن الصهيونية التى عملت طوال نصف القرن السابق لهذا اليوم لم تغفل عن احتمال مواجهة تدخل الجيوش العربية النظامية فى الصراع ، ولهذا أعدّت لهم قوة متفوقة كما وكيفا .

لهذا ظلت مصر تعلن عدم الزج بجيشها فى الحرب ، بينما أفصح الملك عبد الله بجلاء عن عزمه على ضم القسم العربى من فلسطين إلى ملكه ، وأبدى أمله ألاّ تتدخل سوريا أو مصر حتى يفوز بمأربه بأقلّ التضحيات الممكنة . وكان

---

(٤٠) المصدر السابق ، الوثيقة رقم ٣٢ ، ص ٢٨ ، مضابط جلسات دور الاجتماع العادى .

(٤١) المصدر نفسه ، الوثيقة ٣٣ ، ص ٢٨ .

(٤٢) المصدر نفسه ، الوثيقة ٣٤ ، ص ٢٨ .

ذلك الموقف شديد الإثارة للحاج محمد أمين الحسينى رئيس الهيئة العربية العليا وخصم الملك عبد الله اللدود .

وفى ١٠ مايو وافقت الدول العربية على تولية الملك عبد الله القيادة العامة لجيوشها فى فلسطين ، رغم معرفتها بما سوف يترتب على ذلك من حزازات وعواقب ، كان أولها إصرار عبد الله فور تولية القيادة على تعديل اتجاه دخول جيش سوريا إلى فلسطين ليتقدم عبر منطقة سمخ ، ودخول جيش العراق عبر منطقة جسر المجامع [٤٣] ، مما أخلّ بالاتزان الاستراتيجى للقوات العربية فى فلسطين الشمالية ، وترك ثغره واسعة بين جيش سوريا وجيش لبنان ، أجبرت الأخير على التحوّل للدفاع تأمينا للحدود الطويلة التى أصبحت معرَّضة بعد انتقال جيش سوريا إلى اتجاه العمل الجديد .



واستمرت الحكومات العربية تظهر غير ما تبطن ، فزاد تضارب الآراء وبلبلة الأفكار مما أضرّ بالمصالح القومية العليا على النحو الذى كشف عنه النقاب اثنان من ثقاة العرب ، العليمان ببواطن الأمور :

- فقال فتحى رضوان [٤٤] .

... « دخلت جيوش العرب فلسطين فى ظل سحب كثيفة من الخديعة والتآمر ، وفى ظلّ حكومات تخضع للنفوذ الأجنبى راضية أو كارهة ، ولكنها لا تستطيع فى الحالتين أن تستقل عنه أو تنجو من آثاره .

---

(٤٣) تاريخ حرب الجيش العراقى بفلسطين عام ١٩٤٨ - ١٩٤٩ م ، اللواء الركن خليل سعيد ، الجزء الأول ص ٨٧ .
(٤٤) مع الانسان العربى فى السلم والحرب ، فتحى رضوان ، ص ٥٠٧ .

– وقال أحمد فراج طايع [٤٥] :

... « كانت كل دولة عربية تخفى عن شقيقاتها حالتها من الضعف أو القوة ، وتتظاهر جميعا بأن هدفها الوحيد هو تحرير فلسطين واستقلالها ، مع أن الواقع كان غير ذلك ، إذ رمت الأردن والعراق إلى ضم الجزء العربى إلى شرق الأردن ، أما مصر والسعودية فكانت غايتهما تحرير فلسطين وتسليمها للمفتى » .

وعلى الطرف المضاد لخَّص بعض الإسرائيليين أسباب زج حكومات العرب بجيوشها إلى الحرب فى سببين أجملوهما فى الآتى [٤٦] :

١ – السبب العسكرى :

... « إذ اتضح للدول العربية مع مطلع مايو ١٩٤٨ م أن المتطوعين ليس بمقدورهم وحدهم أن ينتصروا على اليهود ، وذلك من واقع نتائج معارك الأشهر الخمسة السابقة ، التى فشل فيها جيش الإنقاذ وكذا جيش الجهاد المقدس أن يحتلا مستعمرة إسرائيلية واحدة ، على حين سقطت حيفا وطبرية وصفد فى يد اليهود ، وبدأت معركة يافا » .

٢ – السبب السياسى :

... « إذ أعلن الملك عبد الله عن عزمه على إدخال جيشه إلى فلسطين بمجرد جلاء البريطانيين عنها ، ليضم القسم العربى منها إلى ملكه ، خاصة وقد كان على اتفاق مع زعماء اليهود فى هذا الشأن ، ومع بريطانيا أيضا » .

هذا وقد قدم ايجال آلوان بعض الدوافع الفردية ، التى حدت بكل دولة عربية إلى زج جيشها النظامى إلى الحرب ، فأجملها فيما يلى [٤٧] :

---

(٤٥) صفحات مطوية عن فلسطين . ص ١٤٢ .

والواقع أن هذا الأسلوب لا يزال يحكم أغلب علاقاتهم المشتركة .

(٤٦) يديعوت أحرونوت ، عدد ٦ مايو ١٩٧٣ ، مقالة هكذا تبدو حرب الاستقلال اليوم .

(٤٧) المصدر السابق . The Shield of David, P. 243.

١ - طمع الملك عبد الله فى فلسطين بصفة عامة ، وفى القدس على وجه الخصوص .
٢ - رغبة العراق الهاشمى فى الحصول على منفذ إلى البحر المتوسط يمر خلال الأردن الشقيق .
٣ - تلهُّف سوريا على ضم منطقة الجليل إليها ، والوصول عن طريقها إلى البحر المتوسط .
٤ - رغبة الجالية المسلمة فى لبنان فى ضم الجليل الأوسط إليها .
٥ - تطلعُ الملك فاروق إلى زعامة العالم العربى وبسط خلافته على العالم الإسلامى .
٦ - أمل كل دولة عربية فى تحقيق نصر حاسم سريع على اليهود .



وفى الساعة الرابعة من عصر ١٤ مايو ١٩٤٨ م أعلن دافيد بن جوريون رئيس الحكومة المؤقتة عن إنشاء الدولة اليهودية فى أرض إسرائيل ، وناشد الشعب اليهودى فى « الدياسبورا » (المنفى) أن يقف إلى جانبها فى الصراع الوشيك مع العرب ، من أجل تحقيق الحلم القديم ... « استرجاع إسرائيل ، وقيام المعبد الثالث » .

ولم يكد نبأ إعلان مولد الدولة وقت العصر ، ثم انتهاء الانتداب البريطانى على فلسطين فى منتصف الليل ينتشران فى العالم حتى أسرعت الولايات المتحدة الأمريكية بعد دقائق قليلة إلى الاعتراف بدولة إسرائيل [٤٨] .

---

(٤٨) Memoirs of Harry S. Truman, Years of Trial & Hope, N.Y.. Doubleday, 1955, Chapter 12, P 164.

وانظر أيضاً محضر الاجتماع الذى عقده الرئيس الأسبق هارى ترومان بالبيت الأبيض يوم ١٢ مايو ١٩٤٨ م ، والمسجّل بالوثيقة سرى جداً رقم ٥٠١ ب ب - فلسطين - ٥ / ١٩٤٨ ، وقد حضره كل من جورج مارشال وزير الخارجية ، وروبرت لوفيت وكيل الخارجية ، وفريزر ولكنز من وزارة الخارجية ، وروبرت ماكلينتوك عضو وفد أمريكا الدائم بالأمم المتحدة ، علاوة على ثلاثة مستشارين من البيت الابيض هم كلارك كليفورد ، ودافيد نايلز وماتيو كونيللى ، للوقوف =

ثم تبعها الاتحاد السوفيتى مباشرة ، وتوالى بعدهما اعتراف أغلب دول العالم ، الشرقية منها والغربية . ونزل العلم البريطانى عن دار الحكومة فى القدس مساء ١٤ مايو ، ثم غادر السير الآن كانتجهام المندوب السامى البريطانى فلسطين ، بعد أن سلّمها لقمة سائغة للصهيونية ، فخانت بريطانيا بذلك أمانة الانتداب (٤٩) .

ولم يحل يوم ١٥ مايو حتى كانت الهاجاناه وباقى المنظمات الأخرى قد أتمت الاستيلاء على مدن طبرية وحيفا (عدا الميناء الذى كانت تنسحب منه مؤخرة القوات البريطانية وقتئذ) ، وعلى صفد ويافا والأحياء الهامة من القدس ، كما أحكمت حلقة الحصار حول عكا ، واستولت على كل الجليل الشرقى والغربى .

وتفاقم الموقف مع استمرار تعرُّض شعب فلسطين للهلاك والتشرد ، بسبب المؤامرة الصهيونية الموجهة ضده ، فدخلت جيوش العرب فلسطين صباح ١٥ مايو كى تدرك أهلها ، وبدأت بذلك مرحلة الحرب المعلنة ضد إسرائيل .

ولم تغفل الأمانة العامة لجامعة الدول العربية عن إخطار الأمم المتحدة فى نفس اليوم بدخول قوات الدول العربية فلسطين ... « لمساعدة أهلها على إعادة السلم والأمن وحكم العدل والقانون إلى البلاد ، ولحقن الدماء » (٥٠) .

= على حقيقة تواطؤ الوكالة اليهودية مع الحكومة الأمريكية فى إشعال القتال فى فلسطين وتفويت أيّة فرصة لفرض هدنة فيها ، وذلك بعد أن أكدّ لهم موشيه شرتوك المفوض السياسى للوكالة اليهودية خلال زيارته للخارجية الأمريكية يوم ٨ مايو ١٩٤٨ م ثقة الوكالة اليهودية بقدرتها على إقامة دولة يهودية ذات سيادة فى فلسطين وبالقوة المسلحة دون الحاجة إلى عقد هدنة مع العرب اعتماداً على التطورات الاخيرة المترتبة على بلاغ المستر آرثر كريتش جونز وزير المستعمرات البريطانى بأن القوات المسلحة الأردنية تحت قيادة جلوب باشا لن تقترب من المناطق اليهودية التى خصصها قرار التقسيم لدولة إسرائيل .

(٤٩) كانت سلطات الانتداب تنذر الطرفين بعزمها على الانسحاب من منطقة ما بقصد إعطاء الفرصة للعرب لإخلاء القرية أو البلدة قبل أن تقتحمها الهاجاناه وتستولى عليها وتعمل السيوف فى رقابهم . المصدر السابق ص ١٠١ . The Long War.

(٥٠) ملف وثائق فلسطين ص ٩٣٥ – ٩٣٨ . وكذا الوثائق الرئيسية فى قضية فلسطين ، المجموعة الثانية ، ١٩٤٧ – ١٩٥٠ م ، ص ١٣٩ – ١٤٢ ، الإدارة العامة لشئون فلسطين .

الفصل الثانى

جغرافية المسرح

انظر الخرائط ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦

كأنما اصطبغ ثرى فلسطين باللون الأحمر [٥١] لكثرة ما أريق عليه من دماء على مدى التاريخ . ففلسطين هى حلبة الصراع البشرى بين القوى العظمى منذ فجر التاريخ ، وهى معبر المدنيات الكبرى إلى قارات الدنيا القديمة ، ثم هى سرّة الأرض التى تتوسط مهد الأديان السماوية .

لقد اختلفت مساحة الأرض التى عرفت فى الماضى السحيق باسم « أرض كنعان » ، وعندما أخذت اسم « فلسطين » لأول مرة فى القرن ١٣ ق . م ، مستمدا من قبيلة « بلشتيم » التى وصلت إليها براً وبحراً من جزائر الحوض الشرقى للبحر المتوسط ، كانت الشريحة التى ضمها الاسم الجديد هى التى تمتد من بانياس (دان) فى الشمال ، إلى بير السبع فى الجنوب ، ومن سلسلة جبال معاب فى الشرق إلى ساحل البحر المتوسط فى الغرب .

وبمثل ما اختلفت مساحة فلسطين عبر التاريخ ، اختلفت جغرافيتها الطبيعية اختلافا بيّنا من حيث التربة والتضاريس والمناخ .

---

(٥١) تعرف تربة فلسطين الحمراء جيولوجيا باسم « Terra Rossa » ، أى التربة الحمراء .

تقع فلسطين على الشاطىء الشرقى للبحر المتوسط ، في قلب المنطقة المعروفة بالشرق الأوسط ، كما تقع فى أقصى غرب قارة آسيا ، وعن كثب من أفريقيا وأوروبا . وبفضل هذا الموقع الفريد لعبت فلسطين دوراً بارزاً فى أهم أحداث التاريخ البشرى منذ القدم .

وتشترك فلسطين فى الحدود مع أربع دول عربية هى لبنان وسوريا فى الشمال ، والأردن فى الشرق ، ومصر فى الجنوب الغربى .

ولأن طبوغرافية الأرض هى التى تقرر دينامية المعارك التى تدور عليها ، فقد تأثرت دينامية الجولات العربية الإسرائيلية المتعاقبة بتضاريس مسرح الحرب الذى تنوعت طبيعته بين الصحراء والجبال فى الجنوب والشرق ، والسهول والكثبان الرملية فى الغرب ، والهضاب والمستنقعات فى الشمال (٥٢) .

وتنقسم فلسطين من الوجهة الطبيعية إلى أربع مناطق متميزة هى :

١ - منطقة السهول الأربعة :

صارونة وعكا ومرج بن عامر والحولة ، وتبلغ مساحتها جميعا ٤٣٥٩ كيلو متر مربع .

٢ - منطقة النقب :

وتبلغ مساحتها ١٢٥٧٦ كيلو متر مربع ، أى نحو نصف مساحة فلسطين .

٣ - المنطقة الجبلية :

وتبلغ مساحتها ٦٥٠٠ كيلو متر مربع ، أى نحو ربع مساحة فلسطين ،

---

(٥٢) The Palestine Campaigns, A.P. Wavell London Constable, 1930.

وتشتمل على خمس سلاسل جبال هى الجليل وأعلى قممها جرمق (١٢٠٨ مترا) قرب صفد ، والطور قرب الناصرة ، والكرمل ، ونابلس ، وأشهرها جبلا عيبال وجرزيم التى تقع بينهما مدينة نابلس ، ثم سلسلة جبال القدس وأشهرها جبل الزيتون ، وأخيراً سلسلة جبال الخليل التى تتلاشى جنوبا قرب مدينة بير السبع .

٤ - منطقة الغور :

وتمتد من الحولة فى الشمال حتى البحر الميت فى الجنوب ، وتقدر مساحتها بحوالى ١٠٦٥ كيلو متر مربع [٥٣] .

وأهم هيئات فلسطين وأبرزها سلسلتا جبال معاب واليهودية ، اللتان يفصل بينهما أغرب أخدود على سطح الكرة الأرضية ، ويتاخمها من الغرب أودية خصبة تمتد من السفوح الغربية لجبال اليهودية (الخليل والقدس) حتى ساحل البحر المتوسط .

أما سلسلة الجبال الشرقية (جبال معاب) فتتدرج فى الانحدار من ١٢٠٠ متر بزاوية ميل هادئة نحو الشرق ، وحادة نحو الغرب ، حتى وادى الأردن . على حين تنحدر جبال اليهودية على النقيض منها تماما ، أى بميل لطيف نحو الغرب وبحدة نحو الشرق .

ويقع وادى الأردن والبحر الميت بين هاتين السلسلتين ، وهو أقل انخفاضا عن مستوى البحر عند بحيرة الحولة فى الشمال بحوالى مترين ، وعند بحيرة طبرية بمائتين وخمسة وعشرين مترا ، وعند البحر الميت بأربعمائة وخمسة وعشرين مترا ، رغم أنة لا يبعد عن الحولة سوى ٩٠ كيلو متر فحسب [٥٤] .

---

(٥٣) المصدر السابق ، ص ٨ . القضية الفلسطينية .

(٥٤) The Historical Geography of the Holy Land, George Adam Smith London Hodder & Staughton 189 4, P.61

ويقطع فلسطين من الشرق إلى الغرب منخفضان تختلف طبيعة أرضهما اختلافا بيّنا . ويمتد الأول منهما - وهو وادى جزريل - المعروف بمرج بن عامر - من وادى الأردن الأوسط مارا ببيسان حتى شاطىء البحر المتوسط . ويعتبر أشد وديان فلسطين خصوبة ، وهو مثلث الشكل تقريبا إذ تقع حيفا فى شماله الغربى والناصرة فى شماله الشرقى وجنين فى جنوبه ، وتبلغ جملة مساحته نحو ٣٥١ كيلو متر مربع .

أما الوادى الآخر ، ونعنى به سهل صارونة ، فيبدأ بين تلال السامرة واليهودية ، ثم يتجه فى شبه قوس تاركا وادى الأردن نحو البحر المتوسط ، مارا بحوض نهر العوجاء الذى يصب شمال يافا مباشرة .

وتمتد تلال السامرة من مرج بن عامر فى اتجاه الجنوب ، وتتفرّع إلى سلسلتى جبال جلبوع فى الشرق ، والكرمل فى الغرب ، الذى ينتهى عند حيفا .

أما الشريط الساحلى الذى يقع غرب تلال السامرة ، ويمتد غربا حتى ساحل البحر المتوسط فيربط الجليل الشمالى بجبال اليهودية والنقب الجنوبى . ويشتمل على سهلي الشعرون [٥٥] وفلستيا اللذين يمتدان من قيصرية فى الشمال حتى غزة فى الجنوب ، ويحدهما ساحل البحر المتوسط من الغرب .

وتقع جبال اليهودية بين القدس وبير السبع ، ويتلوها جنوبا النقب [٥٦] بجباله الوعرة التى ترتفع بعض قممها حتى ١١٣٠ مترًا فوق مستوى سطح البحر ، وتمتد سفوحها غربا حتى مرتفعات سيناء الوسطى والجنوبية [٥٧] .

---

(٥٥) الشعرون كلمة كنعانية تعنى المرج الخصب .

(٥٦) النقب كلمة عبرية تعنى الجنوب .

(٥٧) أطلس إسرائيل الحديث ، زيف فلناى ، مطابع جامعات إسرائيل ، القدس ، ١٩٦٨ م ، ص ٦ .

سهول فلسطين :

يعتبر وادى صارونة (فلستيا والشعرون) ، ووادى جزريل (مرج بن عامر) الطريق الطبيعى والتاريخى الذى سار فوقه عظماء الفاتحين منذ الأزل .

ويحف بهذه السهول من الغرب ساحل البحر المتوسط ويُفصل عنها بكثبان من الرمال المتحركة يتراوح عرضها بين بضع مئات وعدة عشرات من الأمتار ، ولا يتجاوز ارتفاع أعلاها ١٥٠ قدما فوق مستوى سطح البحر .

تلى هذه الكثبان الناعمة من جهة الشرق أرض خصبة تتدرج فى الارتفاع حتى تصبح هضبة منبسطة تمتد نحو ٢٠ - ٢٥ كيلو متر حتى سفوح جبال اليهودية ، وتكثر بها التعاريج والثنيّات الأرضية ، كما تقطعها الوديان الصغيرة التى تكسوها المزروعات بين أبريل ويونيه من كل عام .

ولا يعترض طريق تحرك الجيوش عبر السهل الساحلى والهضبة الداخلية فيما بين غزة والجليل الشمالى سوى مجرى نهر العوجاء [٥٨] الذى يصب فى البحر شمال يافا بستة كيلو مترات ، ونهر المقطع [٥٩] الذى يصب شمال حيفا بأربعة كيلو مترات ، ثم لسان التل الخارج من جبال السامرة ليفصل سهل صارونة عن وادى جزريل ، والذى ينتهى عند جبل الكرمل قرب حيفا .

أنهار فلسطين :

يشكل نهر العوجاء مع نهر الأردن مجارى المياه الدائمة طول العام .

---

(٥٨) يعرف أيضا باسم نهر اليرقون ، وهى كلمة كنعانية تعنى المياه الصفراء ، موسوعة فلسطين الجغرافية ، قسطنطين خمار ، سلسلة كتب فلسطين رقم ١٦ ، ص ٣٢ .

(٥٩) يعرف أيضا باسم نهر قيشون وهى كلمة كنعانية تعنى المنحنى نفس المصدر ، ص ٤٤ .

ويتألف نهر الأردن من ثلاثة روافد كبيرة تخرج من سفوح جبال الشيخ ثم تتحد معا لتكون النهر الذى يسير جنوباً إلى بحيرة الحولة ثم بحيرة طبرية حتى يصب فى البحر الميت . وينضم إليه فى الغور نهر اليرموك الذى ينبع من هضبة حوران .. ويبلغ طول نهر الأردن ٢٥٢ كيلو متر ، وأهم الجسور المقامة عليه هى جسر بنات يعقوب وجسر المجامع وجسر الشيخ حسين .

أما أنهار فلسطين الثانوية فأهمها نهر المقطع (قيشون) الذى ينبع من جبال الناصرة [٦٠] .

جبال فلسطين : (انظر الخريطة رقم ٤)

تعتبر جبال اليهودية (الخليل والقدس) مرتفعات ضيقة يبلغ متوسط ارتفاعها ٨٠٠ متر بينما تتسامى قممها إلى ٤٥٠٠ متر تقريبا .

ويخرج من هذه الجبال كثير من الألسنة العمودية عليها . والتى تنحدر فى اتجاه عام نحو الشرق والغرب ، فتظهر على شكل سلسلة السمكة الشوكية .

وتقع بين هذه الألسنة عدة وديان عميقة ، تجعل تقدّم الجيوش على امتداد الهضبة نحو الشمال أو الجنوب بالغ المشقة ، خصوصا فى وجه أية مقاومة منظمة ، بينما يكون التقدم نحو الشرق أو الغرب أكثر سهولة نظرا لطبيعة تضاريس الجبال والهضبة والألسنة الخارجة منها .

وتقع إلى الشمال من جبال اليهودية جبال السامرية (نابلس) وهى مكشوفة وخصبة ، ثم جبال الناصرة التى تتلوها شمالا جبال الجليل قرب الحدود السورية اللبنانية .

---

(٦٠) المصدر نفسه ، ص ٩

وادى الأردن :

هناك شق جيولوجى عميق يضرب فى باطن الأرض بين جبال عمانوس على الحدود التركية السورية حتى قرن أفريقيا عند مدخل البحر الأحمر من الجنوب .

ويعرف الجزء الأوسط من هذا الاخدود العظيم باسم « وادى الأردن » الذى يمتد بين بحيرة الحولة فى الشمال ، والبحر الميت فى الجنوب .

ويقف الأخدود عقبة كئودا في وجه أية تحركات عسكرية بين جبال اليهودية التى تقع غربه ، وجبال معاب إلى الشرق منه .

وبنهر الأردن (٦١) رغم سرعة تياره عدة مخاضات . وتنتشر المستنقعات حول شاطئيه . ويتلوى النهر مثل الثعبان وسط حوضه فيكتسب شكلا متميزًا عن باقى الأنهار .

ولا يتجاوز عرض النهر ٧٠ – ٨٠ قدما ، فلا يعتبر بذلك مانعا مائيا عظيما ، إلا أن شدة انحدار الجبلين اللذين يكتنفان شاطئيه من الشرق والغرب ، وانعدام المواصلات عبره ومظهره الخارجى الكريه ، وحرارته الشديدة وجّوه الخانق ، كل ذلك جعل منه مانعا ذا شأن ، يحد من التحركات العسكرية عبره .

الزراعـــة :

تقدر مساحة الأرض الصالحة للزراعة فى فلسطين بحوالى ٠٠٠ر١٩٠ر٢ فدان تنقسم إلى خمس مناطق زراعية متباينة كالآتى :

١ – منطقة الحمضيات على امتداد السهل الساحلى .
٢ – منطقة الحبوب في السهول الداخلية – مرج بن عامر والحولة .

---

(٦١) الأردن كلمة كنعانية تعنى المتدهور ، وقد عرف فى العصور الوسطى بنهر الشريعة ، ومازال هذا الاسم شائعا حتى اليوم .

٣ – منطقة الزيتون على الجبال .

٤ – منطقة المحاصيل الاستوائية ولا سيما الموز فى منطقة الغور .

٥ – منطقة الشعير في سهول بير السبع [٦٢] .

الغابات :

وهب الله فلسطين بعض الغابات ، أهمها البلوط والخروب والصنوبر ، وأكبرها من حيث المساحة غابات الجليل وجبل طابور والكرمل .

وتوجد غابات أخرى أقل حجما فى أماكن متفرقة من فلسطين مثل غابة المشط على جبال القدس ، والأربعين على جبال الكرمل ، والندى فى وادى الحولة ، والنخيل قرب عكا .

ولقد أدت الحروب الكثيرة التى دارت فى فلسطين إلى تدمير مساحات كبيرة من هذه الغابات ، فلم يبق منها اليوم سوى آثار قليلة .

الموانى والمرافىء :

بخلت الطبيعة على فلسطين بالمرافىء الطبيعية ، فعدا حيفا فى الشمال ويافا فى الوسط ، لم يكن بفلسطين حتى نهاية الانتداب البريطانى عليها سوى بضع جونات قليلة الأهمية . ومنذ ذلك الوقت أنشئت ميناء أسدود عند مصب نهر المقطع (قيشون) ، وميناء إيلات على قمة خليج العقبة .

الطرق والسكك الحديدية :

تتوفر بفلسطين شبكة عصرية من الطرق الأسفلت ، إذ يخترقها طريق محاذ للساحل ، بينما يسير طريق داخلى موازي له من العوجة على حدود مصر حتى جسر بنات يعقوب على حدود سوريا .

---

(٦٢) المصدر السابق ، ص ١١ . القضية الفلسطينية .

وهناك الكثير من الطرق العرضية والتبادلية التى تصل غزة ببير السبع ، ويافا بالقدس ، وحيفا بالناصرة وطبرية . كما توجد شبكة كثيفة من الطرق الثانوية والمدقات التى تصلح للتحركات المختلفة على مدار العام .

أما السكك الحديدية فتربط ميناء حيفا برفح ، كما تربط يافا بالقدس .

الاتجاهات التعبوية والتكتيكية :

تقع فلسطين على الاتجاه الاستراتيجى الشمالى الشرقى لمسرح الشرق الأوسط [٦٣] وتحدد تضاريس فلسطين وشبه جزيرة سيناء المتاخمة لها من الجنوب الغربى الاتجاهات التعبوية التى يمكن أن تعمل عليها القوات المتصارعة فى هذا المسرح منذ أقدم العصور ، إذ تحصرها فى شريحتين مستطيلتى الشكل لا تتجاوز مساحة أى منهما ٢٠ ألف كيلو متر مربع .

تقع أولى الشريحتين فى شمال سيناء بينما تقع الثانية فى غرب فلسطين ، وتمتد كل منهما بحذاء ساحل البحر الأبيض المتوسط ، كما يرتكز ضلعاهما الخارجى عليه بطول ٢٠٠ كيلو متر تقريبا بينما يتجه الضلع الآخر إلى الداخل نحو ١٠٠ كيلو متر .

ويشتمل هذا الاتجاه الاستراتيجى على ثلاثة اتجاهات تعبوية فى سيناء ، وأربعة اتجاهات تعبوية فى فلسطين ، علاوة على بعض الاتجاهات التكتيكية الأخرى .

---

(٦٣) تعتبر دلتا نهر النيل مركز كافة الاتجاهات الاستراتيجية لمسرح الشرق الاوسط .

ففي سيناء :

يمتد الاتجاه التعبوى الأول بحذاء شاطىء البحر المتوسط ويخترق الاتجاه التعبوى الثانى الهضبة الداخلية فيما بين الاسماعيلية غربا والعوجة شرقا .

ويقع الاتجاه التعبوى الثالث على السفوح الشمالية للكتلة الصخرية المسماة هضبة العجمة فيما بين السويس والكونتلا . وهناك اتجاهان تكتيكيان يسيران بحذاء ساحلى خليج السويس وخليج العقبة حتى نقطة التقائهما عند رأس محمد ، على البحر الأحمر .

وفى فلسطين :

يقطع الاتجاه التعبوى الأول سلسلة الجبال اليهودية بعد أن يترك الساحل قرب يافا ، وعندما يبلغ القدس يستمر فى الاتجاه شرقا نحو أريحا حتى البحر الميت ثم عمان . ويمتد الاتجاه التعبوى الثانى فيما بين حيفا وجنوب بحيرة طبرية مارا بالعفولة عبر وادى جزريل ، ثم يعبر وادى الأردن ليصعد جبل جلعاد حتى اربد .

أما الاتجاهان الثالث والرابع فيخرجان من الجليل الأسفل فيرتقى أحدهما هضبة الجولان عند جسر بنات يعقوب ويسير شرق جبل الشيخ فى اتجاه الشمال الشرقى إلى القنيطرة ودمشق .

بينما يتجه الآخر نحو الشمال مارا بالوادى الذى يقع بين جبل الشيخ وجبل لبنان .

وهناك اتجاه تكتيكى أقل أهمية وسعة يمتد بحذاء ساحل البحر من عكا إلى صيدا وبيروت .

المنـــاخ :

ينقسم مناخ فلسطين إلى موسمين رئيسيين ، صيف مشمس وشتاء مطير .

يبدأ الصيف عادة فى شهر مايو ويستمر حتى أكتوبر ويكون الهواء فيه جافا والسماء صافية . أما المناطق الساحلية فتكثر بها الشابورة صباحا والندى ليلا .

ويتراوح متوسط درجة الحرارة العظمى فى شهر أغسطس - هو أشد شهور الصيف حرارة - بين ١٨ - ٣٠ درجة مئوية فى تلال القدس والجليل ، وبين ٣٠ ، ٤٠ درجة مئوية عند قمة خليج العقبة .

ويهب نسيم البحر على الساحل ، كما يهب نسيم البر على المناطق الجبلية فيلطف حرارتها صيفا . وتهب رياح الخماسين فى أوائل الصيف وأواخره فترفع من حرارة الجو وتثير الغبار والأتربة .

ويعتبر البحر الميت ووادى عرابه أشد مناطق فلسطين حرارة بحكم وقوعهما تحت مستوى سطح البحر .

وقد يصل فارق درجة الحرارة بين الليل والنهار ١٥ درجة مئوية أو أكثر .

يبدأ شتاء فلسطين فى شهر نوفمبر ، ويستمر الجو باردا حتى أبريل ، وتسقط الأمطار خلال الشتاء على فترات ، فتكون غزيرة بين نوفمبر وفبراير ، وقليلة قبل وبعد ذلك .

وقد تنهمر السيول فجأة فتسبب الفيضانات التى تجرف التربة وتكتسح أمامها الزرع والمواشى حتى البحر .

ويغطى الجليد مناطق الجليل الأعلى فى الشتاء ، وتعتبر أقسى مناطق فلسطين بردا وأغزرها مطرا ، إذ يبلغ متوسط المطر فيها ١٠٠ سنتيمتر على مدار العام .

وأكثر مناطق فلسطين جفافا هى النقب الذى لا يتجاوز متوسط مطره سنويا ٢٥ - ٥٠ ملليمتر . أما منطقة سهلي الشعرون وفلستيا فيستمتعان بجو معتدل تتراوح حرارته بين ٩ و ١٨ درجة مئوية ، وأمطارهما بين ٥٠ ، ٧٥ سنتيمتر على مدار السنة .

السكان : (انظر الخريطة رقم ٥)

بدأت الشخصية الصهيونية تظهر على أرض فلسطين مع مطلع عام ١٩٢٠ م بفضل الدور الإيجابى الذى قامت به دولة الانتداب وفاء بوعدها الذى قطعه وزير خارجيتها المستر ارثور بالفور بإقامة وطن قومى للصهيونيين فى فلسطين (٦٤) .

---

(٦٤) لعل أعجب ما كشفت عنه الوثائق الرسمية ذلك الدور الرئيسى الذى قامت به الولايات المتحدة فى إصدار وعد بالفور إذ ظهر أنها هى التى قامت بصياغته فى وزارة الخارجية الأمريكية بناءًا على طلب الرئيس الأسبق وودرو ولسون ، ثم ارسلته الى لندن كى يذيعه وزير الخارجية البريطانى كوعد صادر من حكومته .

وقد كشفت زهاء ٢٠٠ رسالة شخصية تبادلها فيما بين عام ١٩١٦ وعام ١٩٣٠ كل من عضو المحكمة العليا الأمريكية القاضى لويس برانديس وصديقه استاذ القانون الدولى العام بجامعة هارفارد فيلكس فرانكفورتر الذى أصبح بدوره قاضيا أمام هذه المحكمة العليا عام ١٩٣٩ ، عن علاقتهما الوثيقة بالرئيس ولسون بما اتاح لهما الحصول على موافقته على صياغة وعد امريكى رسمى بإنشاء وطن قومى لليهود فى فلسطين بعد انتهاء الحرب العالمية الاولى .

وفى اليوم التالى من حصول برانديس على تأييد ولسون اجتمع فى ٧ مايو ١٩١٧ بوزير خارجية بريطانيا الذى كان يزور واشنطن وقتها وأبلغه رأى ولسون بأن تعاون الولايات المتحدة مع بريطانيا فى الحرب الدائرة ضد ألمانيا القيصرية وقتها يرتبط بصدور وعد بريطانى تجاه المشروع الصهيونى بفلسطين .

وبعودة بالفور إلى لندن قام حاييم وايزمان رئيس المنظمة الصهيونية العالمية بمساعدة رفاقه بوضع مسّودة مشروع إقامة الوطن اليهودى ورفعوه الى وزير الخارجية الذى أدخل عليه عدة تعديلات قبل أن يحوله إلى واشنطن .

وبمجرد ان استلم ولسون مسودة المشروع أحالها إلى القاضى برانديس الذى وجدها أقل من الآمال المعقوده عليها بكثير فقام بإعادة صياغتها مع تحويلها إلى تصريح ليصبح أشد قوة .

وبرفع التصريح إلى الرئيس ولسون فى صورته الجديده اعتمده دون تعليق أو تحفظ ، ثم أرسله فى ١٦ اكتوبر ١٩١٧ إلى الحكومة البريطانية مطالباً إياها بالإسراع فى إعلان رسمى باسمها .

وهكذا أعلن بالفور تصريحه الشهير فى ٢ نوفمبر ١٩١٧ ، ذلك التصريح الذى تمت صياغته النهائية فى واشنطن وليس لندن كما ظل الاعتقاد سائداً حتى ظهور هذه الوثائق الدامغة .

جريدة الشرق الأوسط ، عدد ٧ نوفمبر ١٩٨٤ م ، مقاله وعد بالفور وعد أمريكى تعمدت واشنطن إصداره بغطاء بريطانى .

وأخذت الهجرة تتدفق على البلاد ، فقام الصندوق القومى ثم الوكالة اليهودية العالمية وكذا الفرع الفلسطينى من جمعية الاستعمار اليهودى بتنظيم هذه الهجرة والإشراف على توطين اليهود فى الأراضى التى نجح الصندوق القومى اليهودى في شرائها ، وكذا المؤسسات الصهيونية الأخرى .

وسرعان ما انتشرت وتطوَّرت المزارع الجماعية (الكيبوتس) والمزارع التعاونية (الموشاف) ، لملء فلسطين بالتجمعات السكانية التى تستطيع النهوض بدور عسكرى عندما يأزف الوقت لاغتصاب فلسطين ، علاوة على دورها فى تثبيت أقدام الدولة الصهيونية فيها .

وعندما قامت هذه الدولة عصر يوم ١٤ مايو ١٩٤٨ لم يكن عدد اليهود فى فلسطين يتجاوز ٦٢٩ ألف نسمة ، مقابل ٠٠٠ر ٣١٩ر ١ نسمة من العرب .

هذا وقد تركزت الكثافات السكانية فى الشريط الساحلى الضيق بين نهاريا وعسقلان ، كما بلغت الكثافة حول تل أبيب نحو ١٨٢٤ نسمة فى الكيلو متر المربع فكانت بذلك أعلى الكثافات فى العالم أجمع ، بينما لم تتجاوز ٤٤ نسمة في شمال فلسطين ، وكانت أقل من ١/٢ ١ نسمة فى الجنوب .

أما معدل كثافة السكان فى كل كيلو متر مربع من فلسطين وقتئذ فكانت فى المتوسط العام ٤٣ نسمة .

الفصـل الثالـث

مراحل الحرب وسماتها

قدمنا فى الفصل الأول - خلفية الصراع - موجزا لتطور المشكلة العربية الصهيونية فى مستهل الحقبة السابعة من سجلها الحافل عندما تفاقمت الأمور بفعل مؤثرات دولية وظروف محلية فوصلت بالصراع فيما بين الربع الأخير من عام ١٩٤٧ م ومنتصف عام ١٩٤٨ م إلى حالة الحرب غير المعلنة ثم إلى الحرب المعلنة بعد ذلك ، وحتى الربع الأول من عام ١٩٤٩ م .

ولقد وقعت بين القوات العربية والقوات الإسرائيلية خلال هذه الأشهر الستة عشر ٦٧ معركة وعملية حربية كانت المبادأة والعمل التعرضى فى البعض منها للعرب ، بينما كانت لإسرائيل فى البعض الآخر (٦٥) .

وعلى حين تتفق أغلب المراجع التى تناولت الجولة الأولى على اعتبار يوم ١٥ مايو بدايتها فان سجل الأحداث فى المسرح يدفعنا إلى مخالفة هذا الرأى وإرجاع بدايتها الفعلية للوراء نيف وخمسة شهور .

وبمثل ما اتفق فلاسفة الحرب على تقسيمها إلى عدة مراحل طبقا لطبيعة المهام وحسب موضع المبادأة والعمل التعرضى بين أطراف الصراع ، مع وضع عمليات الغيار وإعادة تجميع القوات موضع الاعتبار ، وهى التى تتم عادة لتحسين الأوضاع الميدانية لهذا الطرف ، أو لانتهاج أسلوب أو شكل جديد للقتال للطرف

---

(٦٥) انظر الملحق ٦٣ ، البيان الإحصائى ، فى نهاية هذا الكتاب .

الآخر يكون أشد فاعلية وأكثر مناسبة للظروف السائدة فى المسرح ، فان الجولة الأولى - وما تلاها من جولات بين العرب واسرائيل - لم تتوقف عند ذلك ، بل زادت عليه بنوعية الحرب الدائرة ، وبمدى التدخل الخارجى فى مجريات أمورها لمؤازرة جانب بعينه ، وبسلوك أعضاء الطرف المضاد سلوكا انفراديا يتسم بالطيش ، فرادى أو مجتمعين .

لقد تدهور الموقف غداة صدور قرار التقسيم مباشرة ، ثم احتدم الصراع فى صورة حرب غير معلنة حتى بدأ الغزو الصهيونى لفلسطين فى أوائل ابريل ١٩٤٨ م ، أى قبل أن يبدأ تدّخل الجيوش العربية النظامية بخمسة أو ستة أسابيع [٦٦] .

وخاض الطرفان الحرب بينما الانتداب البريطانى ينحسر بسلطاته وقواته عن البلاد ، وإن تدخّل بين الحين والآخر لينجد طرفا خصه بالمساندة ، فتم هذا التدخل لمصلحة الصهيونية بشكل سافر مرة ، ومستتر مرات [٦٧] .

ورغم ادعاء الصهيونية أن العرب قاموا بغزو إسرائيل عند نهاية الانتداب البريطانى ، ورغم أن هذا الادعاء قد لقى قبولا وذيوعا فى العالم الغربى ، فان الحقيقة تخالف ذلك وتجافيه إذا كان ما يقصد بإسرائيل هو ذلك الجزء المحدد من فلسطين الذى خصصه التقسيم للصهيونيين [٦٨] .

(انظر الخريطة رقم ١)

أما إذا كان مقصدهم إسرائيل الكبرى فعندئذ تصبح لكلمة « الغزو » معنى ومغزى .

---

(٦٦) Peace in the Holly Land, John Bagot Glubb, London Hodder and Stoughton, 1971, PP. 299-300.

(٦٧) المصدر نفسه ص ٣٠٠ .

(٦٨) المصدر نفسه ص ٣٠٠ .

وحتى يمكن تقسيم الجولة إلى مراحل الحرب المعهودة ، من حيث الإعداد والتجهيز لها ، ثم القتال الذى اشتعل خلالها والأهداف التى حققتها ، ينبغى أن نستعرض بعض التوقيتات ذات المغزى الهام ، التى أثرت بشكل حاد على مجريات الأمور في الميدان :

● وأول ما يبرز فى هذا الشأن صدور قرار التقسيم يوم ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧ م كحد فاصل بين سلسلة القلاقل والعصيان المدنى وأعمال القتال الخاطف التى مارسها قبله كل من العرب والصهيونيين ضد سلطة الانتداب البريطانى حينا ، وضد بعضهما أغلب الأحيان ، ثم اشتعال الحرب غير المعلنة - بعد هذا اليوم - لإقامة الدولة الإسرائيلية طبقا للمخطط الصهيونى المرسوم من طرف ، وللحفاظ على عروبة فلسطين من الطرف المقابل .

● ثم يبرز أول أبريل ١٩٤٨ م ، يوم أن تحولت الوكالة اليهودية إلى حكومة مؤقتة ذات كيان شرعى فى فلسطين طبقا لقرار التقسيم نفسه ، وبدأت تمارس العمل التعرضى فى المسرح وفقا للخطة يوشع والخطة « د » سالفتى الذكر ، اللتين تستهدفان غايات منشودة .

● ثم يبرز منتصف مايو ١٩٤٨ م ، عندما تحول الصراع في المسرح من صورة الحرب غير المعلنة ، إلى الحرب المعلنة . التى تدور بين خصوم هم أعضاء فى الأسرة الدولية .

● وأخيرا يبرز يوم ١٣ مارس ١٩٤٩ م ، عندما توقف القتال النشط وانتهت الجولة الأولى .

وعلى ذلك تصبح المدة السابقة على صدور قرار التقسيم مرحلة استعداد وتجهيز للحرب ، وبالنسبة لإسرائيل يمكن أن تمتد جذورها حتى ٦ مايو

١٩٤٢ م عندما صدر برنامج بالتيمور الذى يعتبر أول تصريح صهيونى علنى يحدد الهدف « بإقامة دولة إسرائيل » (٦٩) .

ويمكن أن نعتبر أن البداية الفعلية لهذه المرحلة ترجع إلى يوم ٢١ ديسمبر ١٩٤٦ م عندما تم تنصيب دافيد بن جوريون وزيرا للدفاع فى المؤتمر الصهيونى الثانى والعشرين ، ثم تكليفه بمهمة « إعداد الجيش لإقامة الدولة اليهودية فى فلسطين بالقوة » (٧٠) .

وبالمثل ، يصادفنا على الطرف الآخر توقيتان ، أحدهما ٢٨ مايو ١٩٤٦م، يوم قرر الملوك والرؤساء العرب فى مؤتمر انشاص « ضرورة العمل على صيانة فلسطين » (٧١) .

وثانيهما يوم ١٧ أكتوبر ١٩٤٧ م ، يوم رفعت لجنة الخبراء العسكريين العرب توصياتها إلى مجلس جامعة الدول العربية الذى انعقد فى عاليه بلبنان « بانشاء قيادة عربية عليا تتولى أمر الدفاع عن فلسطين ، وتعيين اللواء الركن اسماعيل صفوت قائدا عاما للقوات العربية خارج وداخل فلسطين ، وفوز الدين القاوقجى قائدا عاما لجيش الإنقاذ داخل فلسطين ، وعبد القادر الحسينى قائدا عاما لجيش الجهاد المقدس داخل فلسطين » (٧٢) .

كما يمكن اعتبار أن مرحلة الإعداد والتجهيز للحرب قد بدأت مع إعلان تشكيل القيادات المسئولة عن إدارتها ، وزير الدفاع الإسرائيلى فى ٢١ ديسمبر ١٩٤٦ ، والقيادة العربية العليا فى ١٧ أكتوبر ١٩٤٧ م .

---

(٦٩) المصدر السابق ، ص ١٢٦ العسكرية الصهيونية ، المجلد الأول .

(٧٠) المصدر نفسه ، ص ١٣٢ .

(٧١) الصراع السياسى بين الصهيونية والعرب ، حرب فلسطين عام ١٩٤٨ ، الجزء الأول ، العميد محمد فايز القصرى ، القاهرة ، دار المعرفة ، ١٩٦١ ، ص ١٤٦ .

(٧٢) الحرب الفدائية فى فلسطين ، المقدم محمد الشاعر ، بيروت ، مطبعة الغريب ، ١٩٦٧ ، ص ١٨٦ .

واستناداً إلى ما سبق ، تصبح مدة الإعداد والتجهيز للجولة الأولى على الجانب الإسرائيلي - وطبقا لأقصر حساب - ٣٤٥ يوما - فيما بين ٢١ ديسمبر ١٩٤٦ و ٣٠ نوفمبر ١٩٤٧ م - بينما تصبح مدته على الجانب العربى ٤٤ يوما - فيما بين ١٧ أكتوبر ، ٣٠ نوفمبر ١٩٤٧ م .

ويلى ذلك مدة القتال التى بلغت ٤٦٨ يوما حتى ١٣ مارس ١٩٤٩ م ، وقد اشتملت بدورها على فترة حرب غير معلنة مدتها ١٦٦ يوما فيما بين أول ديسمبر ١٩٤٧ ، و ١٤ مايو ١٩٤٨ م ، تضمنت مرحلتى قتال تمتع العرب في أولاهما بالمبادأة حتى تحولت عنهم إلى جانب إسرائيل فى أول ابريل ٩٤٨ م .

أما فترة الحرب المعلنة فقد ناهزت ٣٠٢ يوما فيما بين ١٥ مايو ١٩٤٨ ، و ١٣ مارس ١٩٤٩ م ، وقد اشتملت على مرحلتى قتال أيضا ، انتزع العرب فى أولاها المبادأة من إسرائيل ، حتى فقدوها مرة ثانية بعد الهدنة الأولى .

هذا وقد وقعت خلال فترة الحرب المعلنة أربع هدنات فرضها مجلس الأمن على الأطراف المتحاربة ، بلغ إجمالها ٢٢٤ يوما بينما انحصرت مدة القتال الفعلى فى ٧٨ يوما فحسب .

وخلاصة ما سبق أن الجولة الأولى بين العرب وإسرائيل انقسمت إلى :

(١)- فترة حرب غير معلنة :

فيما بين ١ ديسمبر ١٩٤٧ ، ١٤ مايو ١٩٤٨ م ، وقد اشتملت على مرحلتى قتال هما :

(أ) المرحلة الأولى :

من ١ ديسمبر ١٩٤٧ حتى ٣١ مارس ١٩٤٨ م . وقد تمتع العرب خلالها بالمبادأة .

(ب) المرحلة الثانية :

من ١ أبريل ١٩٤٨ حتى ١٤ مايو ١٩٤٨ م ، وقد انتزعت إسرائيل خلالها المبادأة من العرب .

٢ - فترة حرب معلنة :

فيما بين ١٥ مايو ١٩٤٨ ، و١٣ مارس ١٩٤٩ م ، وقد اشتملت بدورها على مرحلتى قتال هما :

(أ) المرحلة الثالثة :

من ١٥ مايو ١٩٤٨ حتى ١٠ يونية ١٩٤٨ م ، وقد تمتع العرب خلالها بالمبادأة للمرة الثانية .

(ب) المرحلة الرابعة :

من ١٩ يوليو ١٩٤٨ حتى ١٣ مارس ١٩٤٩ م ، وقد انتزعت إسرائيل خلالها المبادأة من العرب .

ولقد تعددت الآراء وتضاربت بشأن تقسيم الجولة الأولى إلى مراحل قتال بتعدد وجهات نظر المؤلفين حسب أهمية العوامل السياسية والحربية والقانونية التى لازمت هذا الصراع المسلح فقسّمها عبد الله التل فى كتابه « خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية » فى الصفحات ٣٠٣ - ٣٠٤ إلى أربع مراحل كالآتى :

المرحلة الأولى :

فيما بين دخول الجيوش العربية فلسطين يوم ١٥ مايو ١٩٤٨ م وبدء الهدنة الأولى فى ١١ يونيو ١٩٤٨ م .

المرحلة الثانية :

فيما بين انتهاء الهدنة الأولى يوم ٩ يوليو ١٩٤٨ م وبداية الهدنة الثانية يوم ١٨ يوليو ١٩٤٨ م .

المرحلة الثالثة :

فيما بين خرق اليهود للهدنة يوم ١٤ أكتوبر ١٩٤٨ م وقبول مصر مباحثات رودس فى ٧ يناير ١٩٤٩ م .

المرحلة الرابعة :

فيما بين ٧ يناير و ١٣ مارس ١٩٤٩ م ، عندما وصلت القوات الإسرائيلية إلى قمة خليج العقبة .

ونختلف مع التل فى صرفه النظر عن فترة الصراع المسلح بالقوات غير النظامية الذى اشتعل مع بداية شهر ديسمبر ١٩٤٧ م ، ثم استمر على درجة عالية من الحدة حتى ١٤ مايو ١٩٤٨ م ، كما نأخذ على تقسيمه أيضا أنه ارتبط بالهدنات التى لا تعدو فى حقيقة أمرها أن تكون مجرد وقفات استراتيجية بين المعارك وإن طالت بعض الشيء .

(ب) ويتفق كتاب العمليات الحربية بفلسطين عام ١٩٤٨ م - وهو المرجع الرسمى للجيش المصرى عن الجولة الأولى - مع عبد الله التل فى تقسيمه سالف الذكر ، وإن اختلف معه في تحديد نهاية الجولة الأولى فجعلها يوم ١١ يناير وليس ١٣ مارس ١٩٤٩ م ، على اعتبار أن التاريخ الأول هو بداية توقف القتال على الجبهة المصرية .

(جـ) وقسمها ف . د . سيرج فى الصفحة ١٠٩ من كتابه : Israel, A Society in Transition إلى مرحلتين فحسب ، هما :

المرحلة الأولى :

من ١ ديسمبر ١٩٤٧ إلى ١٤ مايو ١٩٤٨ .

المرحلة الثانية :

من ١٥ مايو ١٩٤٨ إلى ٢٤ فبراير ١٩٤٩ م وهو تاريخ توقيع الهدنة بين مصر وإسرائيل . وقد تأثر المؤلف بالدرجة الأولى بتوقيت الانسحاب البريطانى عن فلسطين ، وبميلاد دولة إسرائيل فى تقسيمه سالف الذكر.

(د) وقسمها بوير بل فى الصفحات ٨٧ - ٩٣ من كتابه The Long War إلى مرحلتين أيضا ، ولكنه اختلف عن سيرج فى أن جعل المرحلة الأولى تبدأ فى ٢٥ مارس ١٩٤٨ م وليس أول ديسمبر ١٩٤٧ م .

(هـ) وقسمها ايجال آلوان فى كتابه درع داود إلى ثلاث مراحل :

المرحلة الأولى :

فيما بين ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧ م (يوم صدور قرار التقسيم) وأول ابريل ١٩٤٨ (يوم بدأ انسحاب الانتداب البريطانى عن فلسطين) .

المرحلة الثانية :

فيما بين أول أبريل ١٩٤٨ ، ١٥ مايو ١٩٤٨ م يوم بدء دخول الجيوش العربية النظامية إلى فلسطين .

المرحلة الثالثة :

فيما بين ١٥ مايو ١٩٤٨ ، ١٣ مارس ١٩٤٩ م يوم وصول القوات الإسرائيلية إلى قمة خليج العقبة ، وانتهاء الأعمال القتالية فى المسرح .

وذلك فى الصفحات ٢٣١ - ٢٤٢ من الجزء الثانى من كتاب : The Shield of David . ثم عاد آلون فقسمها فى الصفحة ٣٠ من كتابه : The Making of Israel's Army. إلى أربع مراحل قتال كالآتى :

المرحلة الأولى :

فيما بين ٣٠ نوفمبر ١٩٤٧ ، ٣١ مارس ١٩٤٨ م .

المرحلة الثانية :

فيما بين ١ أبريل ، ١٥ مايو ١٩٤٨ م .

المرحلة الثالثة :

فيما بين ١٥ مايو ، ١٠ يونيه ١٩٤٨ م .

المرحلة الرابعة :

فيما بين ٩ يوليو ١٩٤٨ ، ١٣ مارس ١٩٤٩ م .

وهو ما يتفق مع التقسيم الذى قدّمناه آنفا للجولة الأولى ، والذى يضع العوامل الاستراتيجية والسياسية فى المقام الأول فى تحديده لمراحل القتال ، وعلى رأس هذه العوامل موقع المبادأة والعمل التعرض من الأطراف المتصارعة ، ثم الوضع القانونى للصراع الدائر فى المسرح .

أما دائرة المعارف اليهودية فقد اقتصر تقسيمها لهذه الجولة على مرحلتين فحسب ، تبدأ الأولى منهما فى ٣٠ نوفمبر ١٩٤٧ م وتنتهى فى ١٤ مايو ١٩٤٨ م ، ثم تبدأ المرحلة الثانية فى ١٥ مايو ١٩٤٨ لتنتهى مع نهاية الجولة فى ٢٠ يوليو ١٩٤٩ م بتوقيع سوريا وإسرائيل آخر اتفاقات الهدنة بين الأطراف المتصارعة (☆) .

(☆) Encyclopaedia Judaica, Jerusalem, Mac Millan Vol. 16 UR-Z, Supplemented Entries, PP. 306-336.

ويبقى إحصاء أخير يتناول أمر المبادأة كواحدة من أهم مبادىء الحرب إذ نجد أن العرب قد تمتعوا بمزاياها نحو ١٢٢ يوما خلال فترة الحرب غير المعلنة ، بينما احتفظوا بها ٢٧ يوما خلال فترة الحرب المعلنة ، بما يساوى ٦١ ٪ من إجمالى أيام القتال .

أما إسرائيل ، فقد انتزعتها منهم مرتين ، احتفظت بها فى الأولى لمدة ٤٤ يوما خلال فترة الحرب غير المعلنة ، ثم ٥١ يوما خلال فترة الحرب المعلنة ، بما بلغ قدره إجمالا ٣٩ ٪ من مجموع أيام القتال النشط على امتداد مراحل الجولة كلها .

إلا أن معدل إنجاز مهام القتال ومساحة الأرض المكتسبة على الجانب الإسرائيلى كان أكبر منه على الجانب العربى بما جعل الحصيلة النهائية فى صالح إسرائيل .

وفيما يتعلق بالفترة الأولى - وهى فترة الحرب غير المعلنة التى اشتملت على مرحلتى قتال ، فقد استهلها جيش الإنقاذ وجيش الجهاد المقدس وبعض العناصر الأخرى من قوى النضال الوطنى الفلسطينى والعربى والإسلامى ، بالعمل على « الحفاظ على عروبة فلسطين » .

وانحصر قتال المرحلة الأولى فى إغارات صهيونية يمالئها جيش الانتداب ويوفر لها الحماية ومجال العمل بغرض :

١ - تأمين الاتصال البرى بين مناطق تجمُّع اليهود فى فلسطين ، مع استمرار فتح طرق التحرك فى وجه القوات والقوافل الإسرائيلية .

٢ - صمود المستعمرات الإسرائيلية واستمرار نشاطها الذى يؤازره جيش الانتداب ويوفر له الحماية ومجال العمل التعرُّضى [٧٣] :

٣ - استغلال رحيل الانتداب البريطانى عن البلاد بكافة الطرق الممكنة .

٤ - تأجيل العمليات الهجومية الكبرى ضد العرب إلى مرحلة تالية .

وبانتهاء المرحلة الأولى كان عرب فلسطين وجيشا الانقاذ والجهاد المقدس قد سيطروا على أغلب خطوط المواصلات ونجحوا فى عزل الحى اليهودى فى القدس القديمة ، ومدينة القدس الجديدة اليهودية ، وذلك فى نهاية مارس ١٩٤٨ م .

ثم تلى ذلك مرحلة نشاط صهيونى مكثف لمدة ٤٤ يوما بالهاجاناه والأرجون ومنظمات نيلى وشتيرن الإرهابية ، وبالمتطوعين الذين تدفقوا على فلسطين للمعاونة فى إقامة الدولة [٧٤] .

وقد تركز هذا النشاط فيما بين أول أبريل و ١٤ مايو ١٩٤٨ م لتنفيذ الخطة « د » وتحقيق أهدافها التى سبق ذكرها فى الفصل الأول .

---

(٧٣) The Making of Israel's Army, Yigal Allon, London, Valentine & Mitchell, 1970, P 30.

وقد بلغ عدد المستعمرات الإسرائيلية فى فلسطين عام ١٩٤٦ من الكيبوتس والموشاف ٢٧٤ يسكنها ١٦٠ ألف نسمة ، ثم زادت فى منتصف عام ١٩٤٨ م الى ٢٩٧ تعداد سكانها نحو مائتى ألف من جملة تعداد يهود فلسطين البالغ عددهم وقتئذ ٦٢٩ ألف نسمة Israel; A Society in Transition

وكذا كتاب الزراعة اليهودية فى فلسطين المحتلة ، خليل أبو رجيلى ، بيروت منظمة التحرير الفلسطينية ، مركز الابحاث ، ١٩٧٠ ، ص ٢٤ .

(٧٤) بلغ حجم الهجرة اليهودية الى فلسطين فيما بين ١٥ مايو و ٣١ ديسمبر ١٩٤٨ نحو ٨١٩ ر ١٠١ يهودياً جاء ٨٥ ٪ منهم من أوروبا (٨٥٥٥٤) ومن آسيا (٤٧٢٩) ومن افريقيا (٨١٩٢) والباقى من الامريكتين وجزائر المحيط الهادى ومناطق أخرى .Statistical Abstract of Israel, 1961, P 86

واشتملت هذه المرحلة على ١٤ معركة ركّزت خمس منها على فتح وتأمين ممر باب الواد الذى يصل تل أبيب بالقدس ، وثلاث على الاستيلاء على موانىء فلسطين الرئيسية لتأمين استقبال المهاجرين والأسلحة والذخائر من الخارج ، واثنتان لتأمين الجليل ضد احتمال تدخل القوات السورية أو العراقية ، وواحدة لحث العرب على الفرار خارج فلسطين من خطر المذابح الجماعية (٧٥) أما الثلاث الباقية فكانت لأغراض أخرى متفرقة .

وبتحول الصهاينة إلى الهجوم بهذه الصورة المكثّفة مع مطلع ابريل ١٩٤٨ م انتقلت المبادرة إليهم ، وكادوا أن يحققوا هدفهم المنشود لولا أن أسرعت الجيوش العربية النظامية بالتدخل لتدارك الموقف ، فكان ذلك إيذانا ببدء فترة الحرب المعلنة التى استمرت من ١٥ مايو ١٩٤٨ حتى ١٣ مارس ١٩٤٩ م ، وكان للعرب فيها أكثر من هدف بينما ظل هدف الصهيونية واحدا شديد الوضوح وهو إقامة الدولة اليهودية المستقلة سياسيا ، والحفاظ على استمرار بقاء اليهود فى سائر فلسطين (٧٦) .

وعندما تحركت جيوش العرب النظامية لإنقاذ فلسطين من براثن الصهيونية بدأت المرحلة الثالثة للحرب التى تمتع العرب فيها بالمبادأة لمدة ٢٧ يوما تمكنوا خلالها من شن ١٩ معركة ما بين هجوم أو إحباط ضربة مضادة ، وإن تمت جميعا بلا تنسيق أو تعاون استراتيجى بين جبهاتهم المختلفة ، أو حتى تعبويا فى الجبهة الواحدة .

---

(٧٥) ليست دير يس أبشع المذابح الصهيونية ولكن أشهرها وقد ارتكبتها جميعا عصابات صهيونية من اليهود المتدينين من جماعة اجودات اسرائيل ، ولا تقل مذابح ناصر الدين وحواسه وعيلوط وسكرير والدوايمه عنها بشاعة . حقائق عن قضية فلسطين ، الحاج محمد أمين الحسينى ، ص ٦١ وكذا المصدر السابق . The Long War., P. 80 .

(٧٦) المصدر السابق ، ص ١١٩ . Israel, A Society in Transition, .

ثم أصدر مجلس الأمن قراره بفرض الهدنة الأولى على المتحاربين ، فتحولت المبادأة عن العرب ، وظلّت مع إسرائيل حتى نهاية الجولة .

وكان الأثر المباشر لانتزاع إسرائيل المبادأة أن شنت فيما بين ٩ يوليو ١٩٤٨ و ١٣ مارس ١٩٤٩ م عدد ٣٤ معركة وعملية حربية على امتداد ٥١ يوما من القتال النشط ، فصلت بينها أربع هدنات فرضها مجلس الأمن ، وبلغت مددها ٢٢٤ يوما ، كانت كل هدنة منها طويلة بالقدر الذى يرقى بها إلى مصاف الوقفات الاستراتيجية ، إذ بلغت أولاها - وهى أقصرها - ٢٨ يوما ، وثانيتها - وهى أطولها - ٨٨ يوما ، أما الثالثة والرابعة فكانت ٥١ و ٥٧ يوما على الترتيب . ونتيجة لطول مدد هذه الهدنات ، وما حدث خلال كل منها من تغير جذرى فى الموقف بالمسرح ، صارت « وقفات استراتيجية » بين مدد القتال النشط ، بكل ما يعنيه هذا المصطلح من معانى .

ولكن هذه الهدنات لم تتحول - حتى أكثرها طولا - إلى نوع من الحرب المصطنعة [٧٧] مثلما حدث للحرب العالمية الثانية بعد غزو الرايخ لبولنده فى سبتمبر ١٩٣٩ م ، عندما استرخى الأعداء بعدها سبعة أشهر بلا نشاط قبل أن يستأنفوا القتال فجأة فى مسرح فرنسا فى مايو ١٩٤٠ م . ذلك لأن هدنات فلسطين وأن بدت للنظرة العابرة فترة هدوء ممتد إلا أنها للعين الفاحصة قد امتلأت بأنشطة محمومة من الطرفين لتغيير موازين القوى وتهيئة المسرح للأعمال القتالية التالية لفرض تغييرات جذرية على خريطته الديمجرافية والعسكرية .

هذا عن الهدنات ، أما عن مدد القتال النشط فقد اختلفت كثافة الأعمال الحربية فيها بما جعل طولها أو قصرها ليست هى المؤشر الصحيح لمقدار حدتها . فقد شن العرب بجيوشهم النظامية ١٩ معركة على امتداد ٢٧ يوما هى كل مرحلة القتال الثالثة ، وشنّت إسرائيل ٣٤ معركة وعملية حربية على امتداد ٥١ يوما هى

---

(٧٧) الحرب المصطنعة هى ترجمة المعجم العسكرى العربى للاصطلاح الأجنبى .The Phoney War

كل مدة القتال النشط فى المرحلة الرابعة والأخيرة ، ولكن ما حققته فى المدة الأخيرة منها وفى عملية واحدة هى العملية عوفداه ، يكاد يفوق جميع ما حققه العرب على طول امتداد المرحلة الثالثة كلها ، بينما لم يتعد القتال فى عوفداه مجرد الأسبوع الواحد .

وفيما يتعلق بحجم الإنجاز ، نجد أن العرب قد حرروا ألفى كيلو متر مربع من أرض فلسطين فقط خلال المرحلة الثالثة على حين اغتصبت إسرائيل عشرة آلاف كيلو متر مربع فى المرحلة الرابعة فكان حجم إنجازها يزيد عن العرب خمس مرات .

● هذا وقد اتَّسمت الجولة الأولى ببعض السمات التى كان من أهمها - وقد تكون الأولى من نوعها فى تاريخ الحروب الحديثة - تكرار تدخل الوساطة الدولية بين الأطراف المتصارعة دون استخدام قوات مسلحة للفصل بينها ، ثم نجاح هذه الوساطة المرة بعد الأخرى فى إيقاف القتال بين المتحاربين - راضين أو كارهين - قبل أن يعاودوه من جديد عند أول بادرة تسنح لأحدهما .

وقد ترتب على ذلك أن : (٧٨)

١ - لعبت السياسة الدولية دوراً بارزاً فى تقرير مسار الحرب ونتائجها .

٢ - انكشف ضعف الصف العربى واختلاف أهدافه ، وعجز جامعة الدول العربية عن فرض إرادتها على الصراع بما حوّل قضية فلسطين إلى مأساة ، وساحة للمزايدة والمهاترة بين العرب حكاماً وحكومات .

٣ - ظهرت المؤامرات الخارجية والمشاكل الداخلية الكامنة فى كل قطر ، وكل جيش عربى ، على السطح .

---

(٧٨) المصدر السابق ، ص ١٧٧ - ١٧٨ ، الصراع السياسى بين الصهيونية والعرب .

٤ - ازدادت مشكلة فلسطين تدهوراً وتعقيداً ، وتصاعد الحقد بين الأطراف المتحاربة ، وإصرارهم على شن جولات تالية .

٥ - أحست الأمم المتحدة بقدرتها على التدخل بتأثير فى الحروب المحلية المحدودة ، بما شجعها على إعادة التجربة مرة أخرى فى كوريا عام ١٩٥٢ م ، ثم مصر عام ١٩٥٦ م ، ثم الكونغو عام ١٩٦٠ - ١٩٦١ م ، ثم الشرق الأوسط عام ١٩٦٧ م ، ثم القارة الهندية عام ١٩٧١ م ، ثم الشرق الأوسط وقبرص عام ١٩٧٣ م ، ثم لبنان عام ١٩٨٢ م .

٦ - تغلب الرأى القائل بأن الحروب المحدودة فى القرن العشرين لا تحسم مشكلة ، ولا تحقق إلا حلولا وسطا .

● ومن السمات التى انفردت بها الجولة الأولى أيضا ضعف معلومات العرب - وهم طرف فى الصراع - عن إسرائيل - الطرف الآخر - [٧٩] ، وذلك فى كل المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والمعنوية والعسكرية ، بينما الطرف الآخر يعلم عنهم ما يكفيه لأن يدير دفة السياسة بمهارة ، ورحى الحرب باقتدار وتأثير .

لقد كان لهذه السمة أثرها البالغ على ديناميكية الجولة الأولى ، ثم على نتائجها وعلى ما تلاها من جولات .

وقد نستثنى شرق الأردن من ذلك بحكم روابطه الوثيقة الصلة بفلسطين التى أتاحت له درجة كافية من العلم بمطامع إسرائيل وتحركاتها فى مختلف مجالات النشاط سالفة الذكر .

وقد يشد انتباه الباحث فى خبايا الجولة الأولى أن معظم الدول العربية

---

(٧٩) يقول أحمد فراج طايع قنصل مصر فى القدس وقتئذ ، ووزير الخارجية بعدها ... « كان الجهل بالعدو أحد أسباب كارثة فلسطين » . المصدر السابق ص ٥ .

ظلت بمنأى عن صراع الفلسطينين مع اليهود رغم استطالة أيامه قبل عام ١٩٤٧ م حتى أربت على نصف القرن ، لم تكن خلالها تبدى ميلا إلى التدخل فى المشكلة ، أو التورط بقواتها المسلحة فى الصراع الوشيك [٨٠] . أما الأردن ، فربما عقد العزم على وضع بعض قواته لتأمين الضفة الغربية التى خص بها قرار التقسيم العرب ، توطئة لضمها إلى ملك الهاشميين ليعوضوا عرشهم المفقود فى الحجاز وسوريا [٨١] .

والسمة الثالثة لهذه الجولة هى اختلال ميزان القوى بين أطراف الصراع فى تناسب عكسى مع تعدادهم البشرى ، بما أدى إلى أن تحصل إسرائيل - الأقل عددا - على التفوق الكمى فى المسرح ، رغم أن العرب كانوا هم الأكثر تعدادا .

وتُظهر المقارنة العددية مدى جسامة الفارق الكمى فى ميزان القوى بين الأطراف المتصارعة ، فبينما بلغ تعداد الشعوب العربية التى دفعت بقواتها إلى

---

(٨٠) مع الانسان العربى فى الحرب والسلم ، فتحى رضوان ، ص ٥٠٧ وكذا المصدر السابق ، ص ١٧٠ - ١٧١ . الصراع السياسى بين الصهيونية والعرب .

وأيضا المصدر السابق ، ص ٤ - ٥ .

« صفحات مطوية عن فلسطين »

(٨١) كارثة فلسطين ، عبد الله التل ، الجزء الاول ، القاهرة دار القلم ، ١٩٥٩ م ، ص ٣٩٦ . حيث يذكر التل نص حديث دار بين الملك عبد الله وسيف الإسلام محمد البدر ولى عهد المملكة اليمنية المتوكلية قال عبد الله فيه ما نصه ... « مالنا وفلسطين ولماذا لا تأتون أنتم من الجنوب ، وآتى أنا من الشمال ، ويأتى ابن عمى - يقصد ملك العراق - من الشرق ، فنلتقى فى مكة ؟ »

ثم يذكر التل فى ص ٦٤ من نفس الكتاب عهدا قطعه الملك عبد الله لموسى شاريت يوم ١٢ أبريل ١٩٤٨ م ، ثم لجولدا مائير ليلة ١١ / ١٢ مايو بألا يحارب جيش الأردن أو العراق اليهود بل يقفا عند الحدود التى رسمها قرار التقسيم للعرب فلا يتعدياها .

ثم يكشف التل فى ص ٤٣٣ عن مكنون صدر الملك عبد الله فى قوله .. « إننى أخاف على فلسطين من قريب حاسد - يقصد العرب - أكثر من عدو حاقد - يقصد إسرائيل .

كما يقول موشى ديان فى جريدة عل همشمار الإسرائيلية ، عدد ٢١ فبراير ١٩٧٥ م ، فى معرض حديثه عن المفاوضات المباشرة مع الأردن ، ولقاء الملك عبد الله بجولدا مائير فى منتصف نوفمبر ١٩٤٧ م في منزل بنحاس روتنبرج بنهاريا أنه أبدى رغبته فى ضم القدس العربية إلى ملكه إذا ما صدر قرار التقسيم .

المسرح حوالى ٤٠ مليون نسمة وقتئذ ، فان جملة ما أفرزته للقتال لم يتجاوز ٢١ ألف مقاتل ، أى بنسبة ٠٥ر٠ ٪ من إجمالى تعدادهم ، على حين حشد اليهود ٦٧ ألف جندى بينما لم يكن تعدادهم وقتئذ فى فلسطين يتجاوز ٦٢٩ ألف نسمة ، أى بنسبة ١١ ٪ من إجمالى رصيدهم البشرى فيها .

ويعنى ما سبق أن اليهود نجحوا نسبيا فى حشد نحو ٢٠٠ مثل مما حشده العرب للقتال فى بداية هذه الجولة ، أما فى مراحلها المتقدمة والختامية فكانت النسبة أسوأ من ذلك بكثير . ولقد استبعدنا من هذا الإحصاء تعداد الدول العربية التى لم تشارك في القتال على أى صورة ، مقابل يهود الدياسبورا (المنفى) الذين ظلوا خارج فلسطين طوال الحرب .

● أما السمة الرابعة فى هذا المجال فكانت امتلاك إسرائيل لنظرية قتال وأسلوب عمل مستمد من خبرة طويلة لأغلب جنودها سبقت فى مسارح الحرب العالمية الثانية ، ومعرفة بقوانين المعركة الحديثة للأسلحة المشتركة ، وذلك بفضل اشتراك اللواء اليهودى مع الجيش الثامن البريطانى فى مسرح إيطاليا ، وتجنيد الكثير من اليهود فى مختلف جيوش الشرق والغرب ، وخاصة فى مسرح روسيا . فما أن وضعت هذه الحرب أوزارها حتى سارعت إسرائيل إلى تطوير ما اكتسبه جنودها من خبرات لتناسب ظروف القتال فى مسرح فلسطين .

وبالإضافة إلى ذلك ، فقد كانت إسرائيل تمتلك أيضا خطة عمل تم رسمها مبكرا ، وحددت فيها الأهداف المنشودة بدقة ووضوح .

أما العرب ، فلم تكن لهم نظرية قتال متفق عليها ، ولا أسلوب عمل موحد بينهم يلائم خصائص القتال فى المسرح أو الأحوال السائدة فيه ، كما لم يكن لهم هدف واضح .

وقد ترتب على ذلك أن اتصفت الأنشطة الحربية الإسرائيلية فى هذه الجولة بالعمل التعرضى المتراكم ، الذى يخدم أوله آخره ، والمناورة الواسعة بالالتفاف والتطويق البعيد المدى ، والتسلل إلى مؤخرة وأجناب « العدو » . وقد ساعد إسرائيل على ذلك إتقانها العمل من خطوط داخلية إزاء جمود العرب أغلب الوقت ، وضعف التنسيق والتعاون الصادق بين جبهاتهم ، حتى جاز على حلفهم أن يقال فى شأنه كلمة الماريشال فوش الشهيرة ... « لقد قلَّ إعجابى بانتصارات نابليون عندما علمت أن أعداءه كانوا يحاربون فى حلف ! » [٨٢] .

لقد كان الملك عبد الله يتولى قيادة الجيوش العربية اسما ، بينما لم تكن له فى الواقع أية صلاحيات أو سلطات لعدم ثقة الأطراف الأخرى به [٨٣] .

● وكانت السمة الخامسة هى الثقة المفرطة فى النفس من جانب العرب ، ويقينهم بالتفوق على إسرائيل ، بما صوَّر لهم الأمر وكأنه مجرد تجريدة لتأديب عصابات الصهاينة التى راحت تعبث بأمن فلسطين ، وشط ببعضهم الخيال حتى ظنها ... « لا تعدو نزهة إلى تل أبيب » .

ولهذا لم تجد أغلب الدول العربية داعياً إلى حشد قوات كبيرة لهذا الصراع الصغير ، أو اتخاذ استعداد ضخم قبل اشتعال القتال في المسرح [٨٤] .

وغاب عن الدول العربية أن المنظمات الصهيونية والوكالة اليهودية كانتا قد أتمتا التجهيز لاغتصاب فلسطين وفق خطة محكمة ، وضعت لبنتها الأولى عام ١٨٩٧ م فى مؤتمر بال الشهير ، ثم والت بناء أركانها حتى ٢١ ديسمبر ١٩٤٦ م ،

(٨٢) Defence de L'Occident, L'agression Israélienne et ses Consequences, Maurice Bardeche, Juliet-Aut, 1967, P. 39.

(٨٣) المرجع السابق ، ص ١٠٩ . صفحات مطوية عن فلسطين .

(٨٤) يقول أحمد فراج طايع فى كتابه صفحات مطوية عن فلسطين ، ص ٥ ... « راحت الحكومات العربية تستمع إلى عزام والحسينى وهما بعيدان عن فلسطين غير ملمين بما يدور فيها من أحداث ، جانحين فى تقديراتهما إلى تفاؤل لا أساس له ، ومن ذلك تأكيدهما للحكومات العربية أنهما يستطيعان بثلاثة أو أربعة آلاف مقاتل أن يلقوا باليهود فى البحر » .

عندما كلّف المؤتمر الصهيونى الثانى والعشرون دافيد بن جوريون وزير الدفاع ... « بإعداد الجيش لإقامة الدولة اليهودية بالقوة فى فلسطين »[٨٥] .

● وكانت السمة السادسة هى تكرار تدخل السياسة فى الحرب من جانب العرب ، بعد أن حددت لها هدفا غامضا ، ثم راحت تضع العراقيل أمام تحقيقه ، بكثرة قبولها إيقاف النار بما أضرَّ بأوضاع قواتها المسلحة ، وأتاح لغريمها أن يقوى صفوفه ، ويستكمل إعداد العمل المضاد ، وهى السمة التى انطبقت على العرب دون إسرائيل التى استفادت من وقوع العرب فيها بأقصى قدر مستطاع .

وحتى فى إدارة القتال نفسه نجد الزعامات السياسية العربية تكثر من التدخل فى أعمال القادة فى الميدان لتوجههم إلى الاستيلاء على هذه المستعمرة ، أو الاندفاع بلا روية على ذلك الاتجاه ، بما يبعثر قواهم وراء غايات إعلامية ، على حين حرصت الزعامة السياسية الإسرائيلية وقياداتها الميدانية على أن تركِّز كل الجهد لهزيمة قوات العرب . ولهذا اتسمت كافة أنشطة إسرائيل فى المعارك والعمليات بالهجوم والالتفاف والتطويق ، لا مجرد مناوشة المستعمرات - أو حصارها - على نحو ما اتَّسمت به أغلب أنشطة العرب .

● وكانت السمة السابعة هى توفر الميكنة وخفة الحركة النسبية للقوات الإسرائيلية فى المسرح ، مقابل معاناة العرب منهما معاناة شديدة . وكانت الحال على نفس المنوال بالنسبة لمقارنة القوات والأسلحة من حيث الكم والكيف ، وتقدير حجم وشدة النيران التى يستطيع كل طرف إنتاجها فى وحدة زمن قياسية ، وفى ضعف كثافة القوات والمعدات التى تعمل فى الكيلو متر الواحد من مواجهة القتال ، فرغم أنها كانت بالنسبة للطرفين أقل كثيرا عن مثيلاتها فى المراحل الختامية للحرب العالمية الثانية ، سواء فى الدفاع أو فى الهجوم ، فإنها كانت جميعا أكثف على الجانب الإسرائيلى منها على الجانب العربى ، بما تجاوز قدرة المثلين إلى الثلاثة أمثال .

---

(٨٥) المصدر السابق ، ص ١٣٢

● وكانت السمة الثامنة هى إهمال العرب استغلال تفوقهم فى القوات الجوية عندما كانت هذه الميزة فى جانبهم - على حين عملت القيادة الإسرائيلية على سرعة انتزاع هذا التفوق الجوى فى المسرح ، وركزت لذلك جهودا خارقة للعادة ، يقينًا منها أن هذه الميزة تعطى لصاحبها اليد العليا فى مسارح الحرب الصحراوية المكشوفة ، كما أظهرته دروس الحرب العالمية الثانية فى مسرح أفريقيا (٨٦) .

● وكانت السمة التاسعة هى عزوف أغلب الجيوش العربية عن ممارسة العمل التعرضى ، وجنوحها إلى السلبية والسكون ، على نقيض القوات الإسرائيلية التى وصل الأمر بقيادتها فى بعض المواقف إلى التدخل للحد من اندفاعها ، وخاصة عصابتى الأرجون زفاى ليومى والشتيرن اللتين كان هدفهما تحقيق « دولة إسرائيل الكبرى من النيل إلى الفرات بكل الوسائل الخلقية وغير الخلقية ، مما حدى برئيس حكومة إسرائيل المؤقتة إلى مصادرة ذخيرتهما وأسلحتهما وإصدار الأوامر لهما بالتزام الطاعة والنظام فى ظرف ٤٨ ساعة وإلا فسوف يأمر بتدخل جيش الدفاع الإسرائيلى ضدهما (٨٧) .

وكان ذلك ردا على مؤامرة مناحم بيجن مع زملائه لقلب الحكومة المؤقتة « المحدودة القدرة » والوثوب إلى السلطة لشن الهجوم الخاطف على العرب وإنشاء دولة إسرائيل الكبيرة من النيل إلى الفرات (٨٨) .

● أما السمة العاشرة فقد ظهرت فى ضعف مؤازرة العالم الإسلامى لقضية العرب سياسياً وعسكرياً واقتصادياً وإعلامياً فى مواجهة دعم الصهيونية العالمية

---

(٨٦) يذكر دافيد بن جوريون أن العرب تمتعوا بالتفوق الجوى حتى الهدنة الأولى فى ١١ يونيو ١٩٤٨ م ثم انتزعتها منهم إسرائيل بعد ذلك واحتفظت بها حتى نهاية الجولة وبعدها . المصدر السابق ، ص ٤٥ .

Israel, Years of Challenge.

(٨٧) فى ٣٠ سبتمبر ١٩٤٨ م أصدرت حكومة إسرائيل أمراً أخيراً إلى الأرجون بالخضوع لقوانين الجيش ، وتسليم أسلحته وحل نفسه . كتاب حرب اسرائيل - دافيد بن جوريون ، تل أبيب ، ١٩٥٢ م .

(٨٨) المصدر السابق ، ص ١٥٠ . حروب اسرائيل الثلاثة .

والامبريالية الدولية لإسرائيل ، والإفاضة عليها بالمؤازرة المادية والمعنوية دون قيود .

بهذه الخصائص والسمات اتصفت الجولة الأولى بين العرب وإسرائيل ، فظهرت فى صورة فريدة فى نوعها من حيث جهل العرب بإمكانات وقدرات وخطط وأهداف عدوهم ، ومن حيث ضعف وقلة ما أعدوه من قوات وأسلحة وذخائر لهذا الصراع المصيرى ، ومن حيث إهمال تهيئة المناخ الدولى وإقناع الرأى العام العالمى بعدالة قضيتهم .

ثم زاد الأمر سوءاً نجاح إسرائيل فى حشد القوى والوسائل ، وفى حجب الحقائق ، وفى إدارة الصراع بالشكل الذى يستثمر مكامن قوتها ، ويحيِّد إن لم يشلّ مكامن قوة العرب .

وقد يثير الانتباه أن الجزء الذى ظل فى يد العرب بنهاية هذه الجولة هو بعينه الجزء الذى كانت تقوم فوقه إسرائيل زمن التوراة ، أى أرض المعاد ، أما الجزء الذى أقامت عليه إسرائيل دولتها بفضل هذه الجولة فقد كان هو نفسه موطن الفلسطينيين والكنعانيين والفينيقيين [٨٩] .

وسواء أقامت إسرائيل فوق أرض المعاد أو خارجها . فقد ظهرت كدولة مستقلة ذات سيادة فى قلب الوطن العربى ، الذى ما زال يبحث عن شخصيته حتى اليوم ، والذى توالت عليه المآزق نتيجة فرض وجودها بين ظهرانيهم بالقوة الجبرية .

وعندما انتهت هذه الجولة ظهرت للكافة استحالة السلام بين الخصوم ، وتعذّر تحقيق توازن القوى بينهم .

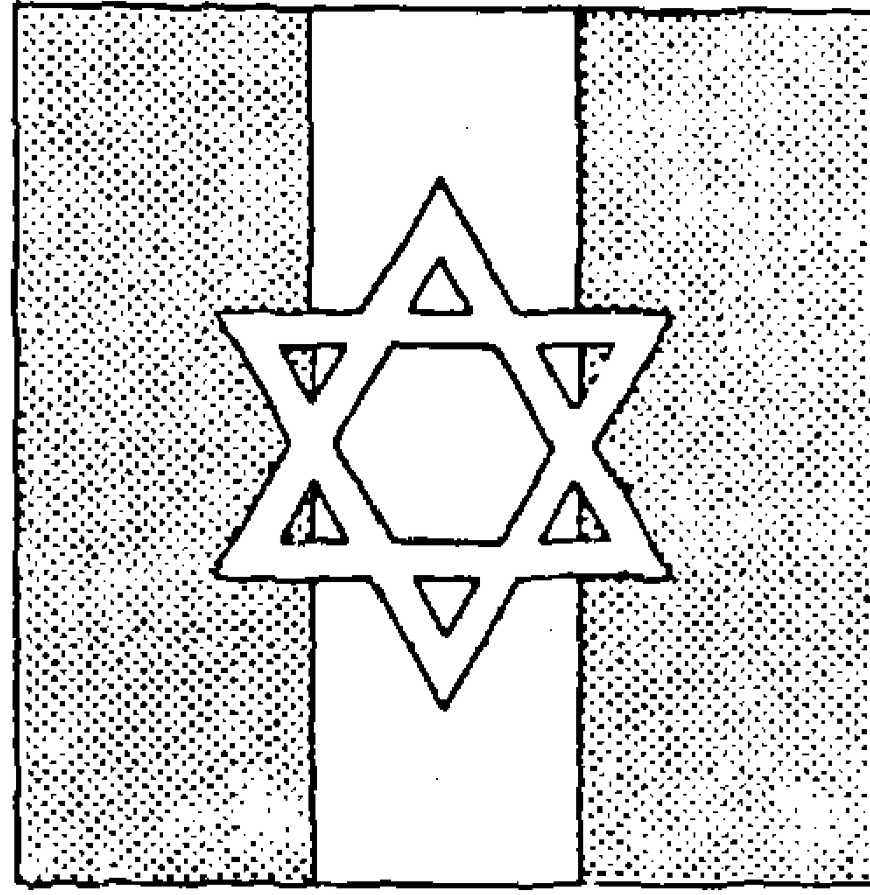
---

(٨٩) المصدر السابق ، ص ٣١٠ .Peace in the Holy Land

ولم تكن المؤثرات السيكولوجية التى ترتبت على الجولة الأولى بأقل أهمية من المؤثرات السياسية . إذ أصر العرب على استعادة كرامتهم التى أهدرتها الهزيمة العسكرية ، وجعلوا هذا هدفا فى مقدمة الغايات اللاتى يسعون إلى تحقيقها بكل السبل ، بينما أضمر الإسرائيليون التوسع ومد الحدود .

وظهرت مشكلة اللاجئين الفلسطينيين لتبقى بعد ذلك مأساة تثير الضمير العالمى الحر ، وقرينة تدين إسرائيل ، وتقوم شاهدا لا تتقادم دلالته على حق هؤلاء اللاجئين الشرعى فى الأرض التى سلبتها منهم الصهيونية ، ذلك الحق الذى اغتصبته دولة إسرائيل ، والذى يحق للأحفاد وأحفاد الأحفاد أن يستعيدوه كاملا يوما ما (٩٠) .





شعار اللواء اليهودى الذى حارب فى مسرح إيطاليا إلى جانب البريطانيين خلال المرحلة الختامية للحرب العالمية الثانية .

---

(٩٠) المصدر السابق ، ص ١٢٧ - ١٣٢ .Israel, A Society in Transition

البــاب الثــانــى

الأطــراف المتصــارعــة

الفصل الرابع : قوات وأهداف وخطط العرب

الفصل الخامس : قوات وأهداف وخطط إسرائيل

الفصل السادس : مقارنة القوات المتضادة ، وطُرز الأسلحة والمعدات .

الفصل الرابع

قوات وأهداف وخطط العرب

أولا - القوات العربية

نظامية وشبه نظامية :

تضاربت المراجع فى تقدير حجم قوات العرب وإسرائيل التى نزلت إلى الميدان فى الجولة الأولى ، وزادت بينها الفوارق نتيجة جنوح البعض من المتعاطفين مع الصهيونية - وهم كثرة - إلى بخس عدد الإسرائيليين إحياءً لأسطورة داود .. إسرائيل ، الذى هزم جالوت .. العرب ، الأعز منه نفرًا (٩١) .

أما الكتّاب العرب ومن تعاطف معهم - وهم قلة - فقد غالوا أول الأمر فى عدد جنودهم ، ثم عادوا فبخسوهم بعد الهزيمة ، بينما فعلوا العكس تماما مع العدو .

زد على ذلك استمرار تدفق التعزيزات على إسرائيل « التى ازدادت إلى أبعاد خطيرة وهائلة قبيل جلاء البريطانيين مباشرة (٩٢) وكذا توالى نكوص بعض

---

(٩١) من هؤلاء المؤلفين هارى إيليس الذى قدّر جيوش العرب بحوالى ١٧٠ ألف جندى .

Israel, One Land, Two People, Harry B.Ellis. N.Y., Thomas Orwell 1971, p61.

(٩٢) المصدر السابق ، ص١٧٤ - ٢٠٩ The Shield of David.

وأيضا المصدر السابق ، ص٧٥ - ٧٦ . The Long War.

وأيضا : Combat Secret Pour Israël, Colonel Benjamin Kagan, Loosley Lille, 1963.

وأيضا : The Lady Was a Terrorist, Doris Katz, N.Y., 1953, PP 115-134.

الأطراف العربية عن الاستمرار فى القتال ، بما غيَّر من حجم القوات المتضادة بشكل حاد بين الآونة والأخرى .

وجدير بالملاحظة أن المعارك قد دارت على مسرح مأهول بالسكان من الجانبين ، مما أفسح الفرصة أمام مختلف الخصوم أن يسهموا فى القتال الدائر ما شاء لهم الجهد - صغر أو عظم .

ولكن المقارنة العددية البحتة لا تعنى شيئا مالم تواكبها مقارنة نوعية ، تكشف عن حقيقة مستوى الكفاءة الذى اختلف من طرف إلى آخر ، باختلاف قيمة الكيف عن الكم ، سيما وقد أصبح بعض الأطراف مع تطور القتال عبئاً على المعركة أكثر منهم رصيداً لها . فإذا ما أضفنا إلى ذلك ترك قيادات العرب الفرصة لإسرائيل أن تحشد كل قوتها أمام جيش عربى واحد لدحره ثم التحول إلى الجيش التالى بكل ثقلها لوضحت لنا الحقيقة .

وعلى حين امتلكت أغلب كوادر المؤسسة العسكرية الإسرائيلية خبرة الحرب التى اكتسبتها من مسارح الحرب العالمية الثانية على امتداد ست سنوات حفلت بشتى أنواع الصراع وأشكال القتال ، فإن جيوش الدول العربية افتقرت إلى هذه الكوادر ذات الخبرة والتجربة الميدانية بسبب الاستعمار الذى جثم على صدر بعض تلك الدول طويلا حتى الجولة الأولى ، وما بعدها ، أو رحل عنها وشيكا قبل الجولة ، وإن ظلَّ يحتفظ بنفوذه الكبير على مجريات الأمور فيها ، وأول مظاهر هذا النفوذ هو حرمان هذه الأقطار العربية من أن تكون لها قوة مسلحة ذات شأن .

وكان الاستعمار ضنينا على هذه الدول بالخبرة العسكرية التى ترفع من قدر جيوشها فى الميدان ، فلم يسمح لها بممارسة تكتيك يعلو على تكتيكات القتال

الصغرى للمدرستين البريطانية والفرنسية ، بما خلّف هذه الجيوش عند حد الصلاحية لحفظ الأمن الداخلى بالكاد ، أو أداء المراسم الوطنية .

أما عن المستويات العليا لصنعة الحرب ، فى مجالات السياسة والاستراتيجية ، فقد كانت إسرائيل تملك من المؤسسات ما يقدر على النهوض بالغايات القومية ، بما يعرف اليوم بمجلس الدفاع الوطنى (مجلس الأمن القومى على المستوى السياسى العسكرى) والمجلس الأعلى للقوات المسلحة على المستوى العسكرى ، بينما افتقر العرب إلى تنظيمات دستورية مشابهة ، ثم زاد الأمر حرجا انعزال رجال السياسة عن رجال الحرب ، واتساع الثغرة الفكرية والمهنية بينهما ، وكلها من رواسب العصر العثمانى والانتداب البريطانى اللذين اعتمد حكمهما على توسيع شقّة الخلاف بين رجال الحرب ورجال السياسة العرب ليضمنا بقاءهما (العصر العثمانى والانتداب البريطانى) وقد قلل ذلك من فرص التعاون والتنسيق بينهما (رجال السيف ورجال القلم) ، أو حتى مجرد الاتفاق على أهداف واحدة .

ووسط هذا المناخ المعاكس ، وقف شعب فلسطين - صاحب القضية وضحيتها - مغلوبا على أمره محروما من قيادة سياسية رشيدة ، تستطيع أن تسوس أموره بالحكمة والحنكة التى كان يتطلبها الموقف الخطير .

لقد كانت حكومة الانتداب ضنينة علىَ شعب فلسطين بأى قدر من الاستقلال الذاتى أو التنظيم السياسى ، بينما كانت سخية على الوكالة اليهودية ، تجود عليها ببذخ بكل ما من شأنه أن يحوّل الوطن القومى إلى دولة يهودية راسخة الأقدام [٩٣] .

أما عن القوات شبه النظامية التى كان يمتلكها العرب عشية الجولة الأولى أو قبلها بقليل ، فكانت على النحو التالى :

---

(٩٣) طريق العودة إلى فلسطين ، صبحى محمد يس القاهرة مطبعة الحرية ، ص ١١ .

أولا - قوات شبه نظامية :

١ - منظمتا النجادة الفلسطينية والفتوة :

ما أن وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها عام ١٩٤٥ م حتى تأسس ذاتيا فى فلسطين منظمة النجادة شبه النظامية بقيادة المناضل محمد نمر الهوارى ، ثم تبعتها منظمة الفتوة عام ١٩٤٦ م ، التى أسسها الحزب العربى الفلسطينى ، ووضع على رأسها المناضل كامل عبد الرحمن عريقات [٩٤] .

وما كادت المنظمتان تستقران حتى دب بينهما الخلاف بما شلّ أعمالهما واحالهما إلى وحدتين متنافرتين عديمتى النشاط أو الفعالية .

وعندما تأسست الهيئة العربية العليا بقرار من جامعة الدول العربية فى جلستها المنعقدة فى بلودان بسوريا بين ٨ - ١٢ يونيو ١٩٤٦ م [٩٥] جاءت الفرصة لتوحيد هاتين المنظمتين فى قالب واحد ، وإعدادهما للمعركة التى لاحت على

---

(٩٤) المصدر نفسه . ص ١٤

وقد عمل عريقات فى سلك الشرطه ردحاً طويلا من عمره ، كما اتصل بالمفتى فى أوروبا ، وبالمناضل عبد القادر الحسينى بمكة المكرمة ، والشيخ حسن سلامة ببيروت ، وصبرى عابدين واسحق عبد السلام بالقاهرة . كما شكل فى الثلاثينيات قيادة تحضيرية من أجل تأسيس جيش فلسطينى مدرّب ، وقد تولى الإشراف على بعض عناصره فى قرية أبو ديس ، وفى ضواحى غرب السواحرة .

وعندما قرر الحزب العربى الفلسطينى عند تأسيسه عام ١٩٣٥ م إنشاء منظمة الفتوة من شباب البلاد عهد إلى كامل عبد الرحمن عريقات بمهمة تشكيلها ، ثم انضم بها إلى ثورة ١٩٣٦ م حتى حلّت حكومة الانتداب اللجنة العربية العليا ، والأحزاب الفلسطينية الستة فى عام ١٩٣٧ م .

ولما استأنف الحزب العربى الفلسطينى نشاطه من جديد فى أواخر عام ١٩٤٥ م بعد الإفراج عن رئيسه جمال الحسينى أعيدت منظمة الفتوة التى بلغ عدد رجالها عام ١٩٤٧ م نحوًا من عشرة آلاف .

« من ذكريات كامل عريقات لجريدة القبس الكويتيه ، العدد ١٨٦٣ ، بتاريخ ٢٧ يوليو ١٩٧٧ م »

(٩٥) اعترفت بالهيئة العربية العليا كل من حكومة الانتداب البريطانى ، والأمم المتحدة ، إذ دعتها بريطانيا لتمثيل عرب فلسطين فى مؤتمر لندن الذى عقد فى فبراير ١٩٤٧ م ، كما قبلت الأمم المتحدة مندوبيها كممثلين لعرب فلسطين فى جميع دوراتها وجلساتها ولجانها الفرعية . (حقائق عن قضية فلسطين ، محمد أمين الحسينى ، مكتب الهيئة العربية العليا بفلسطين - القاهرة - مطابع دار الكتاب العربى ، ١٩٥٧ ، ص ٥٨) .

الأبواب ، خاصة وقد كان عدد أفرادهما يربو على ٢٥ ألف مجاهد ، كان بعضهم قد حصل على السلاح بوسائله الخاصة .

٢ - منظمة الشباب العربى :

شكلت الهيئة العربية العليا من منظمتى النجادة والفتوة منظمة الشباب العربى ، ووضعت على رأسها الضابط المصرى الرائد محمود لبيب ، الذى اتخذ مدينة يافا مقرا له . وقام لبيب بتدريب بضعة آلاف من أبناء فلسطين ، انخرطوا بعدئذ فى صفوف المنظّمة ، ولكن سرعان ما أصابها الشلل أيضا لإمساك الهيئة العربية العليا يدها عنها بالمال والمساعدات اللازمة [٩٦] .

٣ - جيشا الجهاد المقدس ، والإنقاذ :

قررت جامعة الدول العربية فى دورتها المنعقدة بعاليه فى لبنان فيما بين ٧ و ٩ أكتوبر ١٩٤٧ م تدريب شباب العرب فى المناطق غير المتاخمة لليهود ، وتعبئتهم للمعركة المقبلة ، وإنشاء قيادة عربية تتولى هذا الأمر . ورصدت الجامعة مالا يقل عن مليون جنيه وضعتها تحت تصرف هذه القيادة ، على أن تدفع مصر ٤٢ ٪ منها بينما تدفع سوريا ولبنان ٢٣ ٪ وتدفع السعودية ٢٠ ٪ ويدفع الباقى العراق [٩٧] ، وذلك لتجهيز جيش من المتطوعين للعمل داخل فلسطين ، يسمى **جيش الجهاد المقدس** ، وآخر من شبه النظاميين ، يعبأ ويدرب خارج فلسطين ، يسمى **جيش الإنقاذ** . [٩٨] علاوة على بعض الحاميات المحلية الفلسطينية .

---

(٩٦) المصدر نفسه ، ص ١٥ . أما الرائد محمود لبيب فيقول عنه كمال الدين حسين فى مذكراته بمجلة المصور عدد ١٩ ديسمبر ١٩٧٥ م صفحة ٢٥ ، إنه كان من صفوة ضباط مصر الوطنيين ، وقد خدم فى مستهل حياته العسكرية فى الجيش التركى ، وحارب الإيطاليين فى ليبيا خلال الحرب العالمية الأولى ثم اشتد نشاطه الوطنى بعدها ضد سلطات الاحتلال البريطانى فى مصر فأحالته إلى التقاعد . وظل يمارس العمل الوطنى ، ثم ارتبط بالإخوان المسلمين وكان حلقة الوصل بينهم وبين ضباط ثورة يوليو ١٩٥٢ م .

(٩٧) قضية فلسطين ، المرحلة الحرجة - ١٩٤٥ - ١٩٤٨ م ، الدكتور صلاح العقاد ، القاهرة ، جامعة الدول العربية ، معهد الدراسات العربية العالية ، ١٩٦٨ ، ص ٥٦ . وكذا المصدر السابق ، القرار رقم ١٨١ ، الجلسة ٣ ، ص ٤٠ . مضابط جلسات دور الاجتماع العادى السابع لمجلس الجامعة .

(٩٨) كان الاسم الذى أطلق عليه أولا هو جيش التحرير ، ولكن جيش الإنقاذ صار أكثر شيوعا فيما بعد .

وتقرر فى نفس الجلسة إنشاء لجنة عسكرية من اللواء العراقى اسماعيل صفوت الذى تولى قيادة جميع القوات النظامية وشبه النظامية [٩٩] يعاونه العقيد محمود الهندى السورى والمقدم الركن شوكت شقير اللبنانى ، أما العميد العراقى طه الهاشمى فقد تولى منصب مفتش عام هذه القوات .

وكلّفت هذه اللجنة العسكرية بوضع الخطط والمقترحات العسكرية « للحيلولة دون تشكيل حكومة يهودية فى فلسطين ، وإرغام اليهود على الرضوخ للمطالب العربية » .

واتخذت اللجنة العسكرية قرية قدسية القريبة من دمشق مقرا لها ، ثم قامت بتقسيم فلسطين إلى أربع قيادات عسكرية مستقلة على الوجه التالى [١٠٠] :

١ - القيادة الشمالية وتمتد من الحدود السورية اللبنانية حتى جنين والناصرة ونابلس وطولكوم وجلجوليه وعكا ، وقد عهدت بقيادتها إلى فوز الدين القاوقجى .
٢ - قيادة القدس - رام الله - أريحا - الخليل ، وقد عهدت بقيادتها إلى عبد القادر الحسينى .
٣ - قيادة اللد والرملة وقرى يافا وقد عهدت بقيادتها إلى حسن سلامه .
٤ - قيادة غزه والنقب وقد عهدت بقيادتها إلى محمد طارق الأفريقى .

أما يافا فقد عينت لها قيادة مستقلة عهدت بها إلى المقدم العراقى عادل نجم الدين ، وكذلك حيفا التى عهدت بقيادتها إلى الملازم الأردنى محمد الحمد الحنيطى .

كان على رأس القيادة العسكرية لجيش الإنقاذ المفتش العام لقوات المتطوعين طه الهاشمى ، الذى يتبع اللجنة العسكرية برئاسة اللواء اسماعيل صفوت

---

(٩٩) مذكرات مفتى فلسطين ، مجلة آخر ساعة القاهرية ، عدد ٢٤ أكتوبر ١٩٧٢ .
(١٠٠) المصدر السابق ، ص ١٠ « كارثة فلسطين »

وتحت قيادتها فوز الدين القاوقجى القائد الميدانى لهذا الجيش الذى فتح فى الأسبوع الأول من ديسمبر ١٩٤٧ م مدرسة لتخريج الضباط ، ومركزاً لتدريب الصف والجنود فى قطنا جنوب دمشق ، وآخر بمعسكر هاكستيب شرق القاهرة .

وخلال الأشهر الأولى لعام ١٩٤٨ م أخذ هذان المركزان يدفعان بخريجيهما إلى فلسطين ، لينخرطوا فى صفوف جيش الجهاد المقدس ، أو جيش الإنقاذ .

(أ) جيش الجهاد المقدس :

اشتمل هذا الجيش من حيث نوعية أفراده على ثلاث فئات هى : [١٠١]

١ - قوات شبه نظامية :

بلغ عددها حوالى عشرة آلاف مجاهد ، تكفَّلت الهيئة العربية العليا بكافة لوازمهم من مأكل وملبس وسلاح ورواتب ، وشكلت منهم القوة الضاربة .

٢ - قوات مرابطة :

بلغ عددها حوالى ألف مجاهد ، تكفَّلت الهيئة العربية العليا ببعض لوازمهم ، وكونت منهم قوة الدفاع عن المدن والقرى العربية .

٣ - قوات متطوعة :

بلغ عددها حوالى ٣٠ ألف مجاهد ، عمل كل منهم بوازع من وطنيته ، ولم تضمهم قيادة أو تُقَدَّم لهم معونة من أى جهة .

كانت الأسلحة المتوفرة لهذا الجيش فى مطلع عام ١٩٤٨ م عبارة عن ٥٣٩٦ بندقية من أنواع عتيقة عفي عليها الزمن ، و ٤٩٩ رشاشاً ، ٣٦٤ تومى جن (رشاش قصير) ، و ٣٠٩ مسدّسات ، و ١٢٤ بندقية ١/٢ بوصة مضادة للدبابات ، و ٦٦

(١٠١) المسيرة إلى فلسطين ، ناجى غلوش ، بيروت ، دار الطليعة ، ١٩٦٤ ، ص ١٦ - ٥٠

قاذف بيات مضاد للدبابات ، و ٢٣ هاوناً خفيفاً . أما الذخائر فكانت نادرة وأغلبها فاسدة (١٠٢) .

تمركز جيش الجهاد المقدس فى سبع مناطق من فلسطين على النحو التالى (١٠٣) :

(أ) منطقة القدس ٤ سرايا متحركة ، ٤ سرايا تدمير ، عدة مفارز دفاعية (١٠٤) .

(ب) منطقة بيت لحم ٥ سرايا متحركة ، عدة مفارز دفاعية .

(جـ) منطقة رام الله ٢ سرية متحركة ، ٦ سرايا متطوعة .

(د) المنطقة الوسطى الغربية ٣ سرايا متحركة ، ٣ سرايا تدمير ، عدة مفارز دفاعية (١٠٥) .

---

(١٠٢) يبدو أن معظم هذه الأسلحة لم تكن صالحة للقتال ، ولهذا حدد عبد الله التل الأسلحة الصالحة التى كانت بحوزة جيش الجهاد المقدس وقتئذ بالآتى : ٢٩ هاوناً ٢ بوصة ، ٦ رشاشات برن ، ٣٥ مدفعاً هوتشكس ، ١١٥٠ بندقية ، المصدر نفسه ، ص ٨٧ .

بينما حدد عبد الله التل أفراد جيش الجهاد المقدس بألف ومائتى مجاهد فقط فى كتابه « كارثة فلسطين » ، ص ٨٥ .

(١٠٣) المصدر السابق ، ص ١٧٨ – ١٨٥ ، الحرب الفدائية فى فلسطين . وأيضا المصدر السابق ، ص ١٣٩ – ١٥٠ . الصراع السياسى بين الصهيونية والعرب .

(١٠٤) قاد قوات منطقة القدس عبد القادر الحسينى حتى استشهد فى معركة القصطل فتولى بعده القيادة خالد شريف الحسينى . مذكرات مفتى فلسطين ، مجلة آخر ساعة القاهرية ، عدد ١٨ يوليو ١٩٧٢ م .

وقد ولد الشهيد عبد القادر الحسينى فى القدس عام ١٩٠٧ م وتخرج من الجامعة الأمريكية بالقاهرة وعمل بالصحافة ثم بحكومة الانتداب إلى أن استقال منها وراح يؤلف فصائل المقاومة الفلسطينية اعتبارا من عام ١٩٣٦ م وتعاون مع القائد السورى سعيد بك العاص فى مناطق الخليل والقدس حيث خاض غمار معركتى القبو والخضر . ثم فر إلى العراق حيث استمر يدرب المناضلين وعاد إلى فلسطين عام ١٩٣٨ م ليهاجم المستعمرات اليهودية ويكافح لحكومة الانتداب . وبعد اشتعال الحرب العالمية الثانية التحق بالكلية الحربية بالعراق واشترك فى ثورة رشيد عالى الكيلانى ، ثم عاد إلى فلسطين ليستأنف الجهاد حتى استشهد فى معركة القصطل فى ٧ / ٤ / ١٩٤٨ م .

(١٠٥) قاد المنطقة الوسطى الغربية المناضل حسن سلامة حتى استشهد يوم ٢ يونيو ١٩٤٨ م ، فتولى بعده القيادة المناضل محمود أبو الخير . المصدر نفسه .

(هـ) المنطقة الجنوبية ٣ سرايا متحركة ، عدة مفارز دفاعية [١٠٦] .

(و) المنطقة الغربية حوالى سريتى دفاع .

(ز) المنطقة الشمالية ٤ سرايا متحركة ، ٣ سرايا تدمير ، وعدة مفارز ضاربة [١٠٧] .

وتجدر ملاحظة أن جيش الجهاد المقدس - وإن تجاوز عدده ٥٥ ألف مجاهد من الفئات الثلاث سالفة الذكر ، ورغم نجاحه فى بداية الجولة الأولى فى السيطرة على الكثير من أنحاء فلسطين - [١٠٨] لم يحقق فى نهاية الأمر ما كان معقودا عليه من آمال عراض ، وذلك للأسباب التالية : [١٠٩]

- لم تكن قيادته السياسية على مستوى الأحداث ، إذ لم تكن تتمتع بالقدرة على تعبئة شعب فلسطين رغم أن تعداده وقتئذ كان ضعف عدد اليهود . وكانت إجراءات هذه القيادة السياسية تتسم بالعفوية والارتجال ، مما أشاع فى صفوف الجيش حالة من التفكك والتبذير فى القوى .

- ضعف مستوى تدريبه بالمقارنة بالقوات اليهودية ، علاوة على وصوله إلى المسرح متأخرا بعض الشيء .

- عدم الاستفادة من كوادر العسكريين ذوى الخدمة السابقة فى الجيش البريطانى ، وقد كان عددهم يربو على ١٣ ألف جندى اكتسبوا خبرة الحرب

---

(١٠٦) انسلخت عن المنطقة الغربية وتولى قيادتها المناضل محمد طارق الافريقى السعودى الجنسية ، بينما تولى حسن المناوى قيادة قطاع غزة . أما المناضل طارق الافريقى فهو مسلم من نيجيريا تعلم فى ليبيا واسطنبول ثم تخرج من الكلية الحربية العثمانية والألمانية وجاهد ضد الإيطاليين فى مسرح ليبيا عام ١٩١١ - ١٩١٢ م ، ثم مسرح الحبشة عام ١٩٣٥ م قبل أن يستدعيه الملك عبد العزيز ليعاونه فى تنظيم الجيش السعودى الحديث ويعينه رئيسا لأركانه حتى إشتعلت الجولة الأولى فانتقل إلى مسرح فلسطين ليقود المنطقة الجنوبية لجيش الجهاد المقدس .
المرجع : جريدة الشرق الأوسط الصفحة السابقة العدد ٢٦٣١ بتاريخ ١٠ فبراير ١٩٨٦ م .

(١٠٧) تولى قيادتها الرئيس عبد الحق الغزاوى العراقى الجنسية ، وتولى توفيق ابراهيم قيادة منطقة الناصرة وطبرية ومرج بن عامر ، على حين تولى محمد الحمد الحنيطى قيادة منطقة ومدينة حيفا .

(١٠٨) المصدر السابق ، ص ١٦ - ٥٠ المسيرة إلى فلسطين .

(١٠٩) المصدر السابق ، ص ١٣٩ - ١٥٠ الصراع السياسى بين الصهيونية والعرب .

العالمية الثانية ، ونحو ٢٠ ألف فرد من شرطة فلسطين ، بالإضافة إلى ٤٩٢٥ ضابطاً وجندياً من سلاح الحدود الذى سرَّحه البريطانيون عند انتهاء الانتداب .

لقد كان في استطاعة هؤلاء جميعا - وعددهم يناهز ٣٨ ألف مقاتل - أن يملأوا كوادر جيش الجهاد المقدس بالحرفيين المهرة بعد قليل من التدريب ، ولكن اللجنة العسكرية استبعدتهم ابتداء خشية أن يندس بينهم عملاء للانجليز .

هذا وقد حارب البعض منهم بكفاءة ووطنية صادقة ، فأثبت خطأ رأى اللجنة فيهم ، وأظهروا صلاحية عاليه لتشكيل العمود الفقرى للقوات العربية شبه النظامية ، بمثل ما شكَّل اللواء اليهودى وإضرابه العمود الفقرى للقوات الإسرائيلية [١١٠] .

- افتقار الهيئة العربية العليا إلى منظمات جماهيرية فى فلسطين ، مما دفع المدن والقرى العربية إلى تشكيل لجان قومية ذاتية ، تولت أمور الكفاح فى مناطقها .
- فشل الهيئة العربية العليا فى اختراق الحصار الذى فرضته بريطانيا والوكالة اليهودية على فلسطين ، مما حدَّ من حجم القوات والأسلحة والذخائر التى أمكن إدخالها قبل اشتعال الحرب المعلنة فى منتصف مايو ١٩٤٨ م .
- نكوص أغلب عرب فلسطين عن أداء واجبهم القومى ، والذود عن حياض وطنهم ، وتحمُّس البعض بشراء الأسلحة ثم عدم الاشتراك بها فى المعارك . أما من اشترك منهم في القتال فلم يحسن الدفاع عن موقعه ، ولم يصمد حيث كان يلزم الصمود .
- لم تندلع حركة ثورية داخل فلسطين ، تؤازر عمل الجيوش العربية التى جاءت من خارجها .

---

(١١٠) المصدر السابق ، ص ١٧٨ - ١٨٥ الحرب الفدائية فى فلسطين .

- لم يؤازر قضية فلسطين رأى عام عربى قومى أو إسلامى جاد ، وذلك لتفككه وتحكم الاستعمار فى قيادته .
- لم يستفد جيش الجهاد المقدس من أخطاء الكفاح الماضى ، ولا من دروس الثورات الفلسطينية الثلاث السابقة فى العشرينيات والثلاثينيات من هذا القرن .
- لم توضع خطة عامة لأوجه نشاط جيش الجهاد المقدس ، كما لم تنسق أعماله مع خطط جيش الإنقاذ أو الجيوش النظامية .

(ب) جيش الإنقاذ :

أنشىء جيش الإنقاذ فى أول ديسمبر ١٩٤٧ م من متطوعين سوريين ولبنانيين وعراقيين وأردنيين ومصريين وسعوديين ويمنيين وأتراك ويوغوسلاف وألمان وانجليز [١١١] وتولى قيادته فوز الدين القاوقجى اعتبارًا من ٧ ديسمبر ١٩٤٧ م [١١٢] .

ولهذا جاء تنظيمه وتركيبه غير متجانس من حيث الأفراد أو التسليح أو التدريب أو أسلوب العمل .

واستغلّت بعض الدول العربية فرصة إنشائه لتخرج من مأزق الزج بقواتها النظامية فى الحرب الوشيكة ، طبقا لقرار اللجنة العسكرية لجامعة الدول العربية ، على حين كان حكامها يرغبون فى عدم التورُّط فيها رسميا [١١٣] .

تكون جيش الإنقاذ أول الأمر من لوائين اشتملا على ثمانية كتائب بلغ

(١١١) المصدر السابق ، ص ٥٠ . الحرب الفدائية فى فلسطين . وأيضا كتاب أسرار حرب ١٩٤٨ م ، لمحمد فيصل عبد المنعم ، القاهرة مكتبة النهضة الحديثة ، ١٩٦٧ ، ص ٢٦٢ - ٢٦٧ .

(١١٢) من مواليد طرابلس لبنان ، تخرج من الكلية الحربية بالاستانة عام ١٩١٢ ، وخاض غمار الحرب العالمية الاولى وعدة حروب أخرى ، كما اشترك فى ثورات فلسطين ، ثم التجأ إلى المانيا الهتلرية خلال الحرب العالمية الثانية ، وبانتهائها عاد إلى الشرق الاوسط ليتولى قيادة جيش الإنقاذ فى مستهل الجولة الاولى .

(١١٣) المصدر نفسه ، ص ١٨٥ .

إجمالى قوتها ٧٧٠٠ مقاتل ، منهم ٥٢٠٠ من مختلف الدول العربية وبعض الأجانب ، ونحو ٢٥٠٠ من مجاهدى فلسطين الذين فضَّل أغلبهم استمرار العمل تحت لواء جيش الجهاد المقدس . هذا ولم يدخل فلسطين من جيش الإنقاذ سوى سبع كتائب فحسب .

وقد تعدَّدت مصادر سلاح هذا الجيش بشكل واسع ، كما لم يتوفر لأى كتيبة من كتائبه أكثر من ٢٥٠ بندقية ، كان ثلثها على الأقل غير صالح للعمل [١١٤] ، علاوة على ندرة أسلحة الدعم والمعاونة [١١٥] .

وكما تعدَّدت مصادر سلاح جيش الانقاذ تعدَّدت مرات إعادة تنظيمه وتبديل أسماء كتائبه التى بدأت تدخل فلسطين مع مطلع عام ١٩٤٨ م [١١٦] لتنتشر فى المنطقة الوسطى والشمالية حتى أوائل يونيو ١٩٤٨ م ، عندما عادت وتجمَّعت كلها فى الشمال [١١٧] .

وكانت كتائب جيش الإنقاذ في المنطقة الوسطى تتألف من :

كتيبة اليرموك الأولى بقيادة المقدم محمد صفا وقد غادرت سوريا فى ٢٢ يناير ١٩٤٨ م ، وتمركزت فى منطقة جنين - بيسان ، ثم انتقلت فى أوائل يونيو إلى الجليل حيث خاضت عدة معارك هناك .

كتيبة القادسية بقيادة المقدم مهدى صالح العانى ، وقد دخلت فلسطين فى فبراير ١٩٤٨ م ، وتمركزت فى جبع ، واشتركت فى معارك مشمار هاعيمك وباب الواد ، ثم انتقلت إلى الشمال بعد إعادة تنظيمها وتسميتها بكتيبة أجنادين لتشترك

---

(١١٤) المصدر السابق ، ص ٥٦ . قضية فلسطين ، المرحلة الحرجة .

(١١٥) جيش الإنقاذ ، هانى الهندى ، دار القدس ، بيروت ، ١٩٧٤ ، ص ٧٠ - ٧٣ .

(١١٦) المصدر السابق ، ص ٥٦ . قضية فلسطين ، المرحلة الحرجة ، وأيضا مذكرات مفتى فلسطين ، مجلة آخر ساعة القاهرة ، عدد ٢٤ / ١٠ / ١٩٧٣ م ، وأيضا المصدر السابق ، ص ١٦١ - ١٦٢ . صفحات مطوية عن فلسطين ، وأيضا عشرون عاما من حربنا مع إسرائيل ، العقيد الركن صلاح الدين عبد القادر محمد فائز ، مطبعة الشعب ، بغداد ، ١٩٧٢ م ، ص ٤٣ - ٤٤ .

(١١٧) المصدر السابق ، ص ٥٢ - ٥٦ .

فى الدفاع عن ترشيحا خلال الهجوم الإسرائيلى على الجليل فى أكتوبر ١٩٤٨ م ، وإن أطلق عليها وقتئذ اسم لواء اليرموك الثالث .

كتيبة الحسين بقيادة الرائد الطيار محمود هندى وقد دخلت إلى منطقة المثلث فى أبريل ١٩٤٨ م ، إلا أنها تمردت وتقرر حلها وتوزيع سراياها على باقى الكتائب .

كتيبة حطين بقيادة النقيب مدلول عباس وقد تمركزت فى منطقة طوباس فى مارس ١٩٤٨ م ، واشتركت فى معارك مشمار هاعيمك والقدس ، ثم انتقلت فى يونيو ١٩٤٨ م إلى الشمال حيث تحمّلت العبء الأكبر فى القتال ، ونزلت بها خسائر كبيرة .

كتيبة اليرموك الثالثة بقيادة الرائد عبد الحميد الراوى ، وقد تمركزت فى القدس ورام الله فى أبريل ١٩٤٨ م ، واشتركت فى معارك باب الواد والمدينة المقدسة .

كتيبة أجنادين بقيادة النقيب ميشيل العيسى وقد دخلت فلسطين فى نهاية يناير ١٩٤٨ م ، واشتركت فى معارك يافا وباب الواد قبل أن تنتقل إلى الشمال .

كما كان بالمجموعة الوسطى أيضا عدة سرايا ذات وضع خاص منها سرية لبنانية بقيادة النقيب حكمت على ، وسرية الفراتين بقيادة النقيب خالد مطرجى ، وسرية منكو الأردنية التى اشتركت فى معركة باب الواد ، وسرية أسود الشهباء التى قاتلت فى القدس .

أما كتائب جيش الإنقاذ فى المنطقة الشمالية تحت قيادة المقدم أديب الشيشكلى فكانت تتألف من :

كتيبة اليرموك الثانية بقيادة الشيشكلى نفسه ، وقد دخلت فلسطين عبر لبنان فى ٢٣ يناير ١٩٤٨ م ، وتمركزت فى صفد وعكا والمالكية والصفاصف .

كتيبة جبل العرب بقيادة الرائد شكيب وهاب ، وقد تمركزت حول شفا عمرو والناصره ، وكانت تتمتع بنوع من الاستقلالية عن الشيشكلى .

كما كان بالمجموعة الشمالية أيضا عدة سرايا ذات وضع خاص منها : مفرزة عراقية بقيادة الملازم حسين عبد اللطيف ، ومفرزة حموية بقيادة الملازم صلاح الشيشكلى ، ومفرزة شركسية بقيادة الملازم جلال برقوق ، ومفرزة أدلبية بقيادة الرائد عبد الغفار ، ومفرزة أردنية بقيادة الرائد سارى فنيش وسرية سورية نظامية بقيادة الملازم أول عثمان حاجو ، ومفرزة لبنانية بقيادة الملازم أول محمد زغيب ، وحامية عكا بقيادة خليل كلاس ، ومفرزة بدوية بقيادة الملازم محسن يعيش ، ومفرزة مجدل شمس الدرزية ، ومفرزه يوغوسلافية بقيادة الرائد شوقى اليوغوسلافى .

وفتح القاوقجى مركز قيادته فى بلدة طوباس بالجليل يوم ٢٥ يناير ١٩٤٨ م ، وفى ١٠ فبراير ١٩٤٨ م اعتبرته سلطة الانتداب البريطانية مسئولا عن الأمن فى المناطق التى يتمركز بها ، وفوضت إليه ذلك رسميا ، ثم بدأت تنسحب منها ، إلا أنها تركت قوات ميكانيكية كبيرة فى بيسان والعفولة وحيفا [(١١٨)] .

وناهز جيش الإنقاذ داخل فلسطين نحو أربعة آلاف مقاتل ، نصفهم من المتطوعين السوريين ، و٨٠٠ فلسطينى ، ومثلهم عراقى بالإضافة إلى جماعات قليلة من جنسيات أخرى [(١١٩)]

---

(١١٨) فلسطين فى مذكرات القاوقجى ، إعداد خيرية قاسمية . بيروت ، دار القدس ، ١٩٧٥ م ، ص ١٤٩ . ويقول ج بوير بل أن القاوقجى عقد مع الجنرال ماكميلان القائد العام البريطانى فى فلسطين اتفاقا سريا يقضى بالسماح لجيشه بالتمركز داخل فلسطين بشرط عدم إبداء أى نشاط حتى يجلو عنها البريطانيون . المصدر السابق ، ص٨١ The Long War.

على حين يدعى الاخوان كيمش بأن القاوقجى عقد أيضا اتفاقا سريا آخر مع مندوب الوكالة اليهودية جوشوا بالمون بألا يشن ضدهم أى هجوم ، أو يساعد قوات المفتى فى القدس ويافا إذا طلب منه عبد القادر الحسينى ذلك .

Both Sides of the Hill, Jon & David Kimche, London, Secker & Warburg. 1960, PP 86-87.

على حين يقول القاوقجى أن سفير بريطانيا فى لبنان أفهم رئيس الحكومة اللبنانية السيد رياض الصلح أن الجيش البريطانى سوف يخرج جيش الإنقاذ من فلسطين ، وأنه يرجو الحكومة اللبنانية ألا تسمح مرة أخرى لأية قوة باجتياز الحدود اللبنانية إلى فلسطين ، المصدر السابق ، ص ١٤٢ - ١٤٣ ، فلسطين فى مذكرات القاوقجى .

(١١٩) المصدر السابق ، ص٥٠ فلسطين في مذكرات القاوقجى .

هذا وقد تعرَّض جيش الإنقاذ لتقييمات وآراء متباينة ، تراوحت بين الإطناب في المدح من ناحية ، والمغالاة في القدح من ناحية أخرى .

وكان طموح قائده القاوقجي عظيما يوم وصل إلى جبع في منطقة المثلث ، فخاطب عرب فلسطين قائلا .. « أتيناكم بقلب واحد لهدف واحد : إلغاء قرار الأمم المتحدة في التقسيم ، ودك معالم الصهيونية وتصفيتها نهائيا ، وتنفيذ قرارات جامعة الدول العربية ، وتثبيت عروبة فلسطين » [١٢٠] .

أما أديب الشيشكلي أحد كبار قادة جيش الإنقاذ فقد لخص الغرض من تشكيل هذا الجيش في ثلاث نقاط هي :

- تقوية معنويات عرب فلسطين .
- سبر غور القوات الإسرائيلية المسلحة بفلسطين .
- اختبار موقف سلطات الانتداب البريطاني بالنسبة للأعمال العسكرية التي تحدث بين العرب والإسرائيليين في فلسطين [١٢١] .

والحقيقة أن الغرض من تشكيل جيش الإنقاذ لم يكن واضحا تماما إذ كانت هناك مآرب كثيرة وراءه ، منها الرغبة في استعراض القوة العسكرية العربية دون دفع ثمن جدي ، ومنها الاندفاع المعنوي والحماسة العاطفية ، وكلها نتائج طبيعية لأنظمة الحكم العربية القائمة وقتئذ ، وتكوينها الاجتماعي والسياسي .

أما المسألة التنظيمية الهامة التي افتقدها جيش الإنقاذ فهي هيئة الأركان العامة التي لاغنى للجيوش الحديثة عنها ، فقد كانت مفقودة تماما في الميدان ، على حين كانت المسألة التنظيمية التالية في الأهمية التي عاني منها جيش الإنقاذ استقلال قيادته الميدانية في فلسطين عن قيادته العامة في سوريا بما دفعها إلى المطالبة بحل بعض الأفواج التي تجاوزت المدى في عدم الانضباط .

---

(١٢٠) جريدة النهار البيروتية ، العدد ٣٨٢٩ في ٩ مارس ١٩٤٨ .

(١٢١) المصدر السابق ، ص ٣٣

ولم تكن علاقة جيش الإنقاذ بالميدان بكتائبها بأفضل من علاقتها بالمستوى الأعلى ، إذ تفككت بينها التقاليد العسكرية المرعية ، وانعدام التعاون والتنسيق المتبادل ، وغاب التوجيه السياسى والتوعية المعنوية ، كما غابت السيطرة الميدانية فى أغلب الأحيان .

٤ - القوة الخفيفة المصرية :

دخلت قوة من المتطوعين إلى فلسطين فى الساعة ١٨٠٠ يوم ٦ مايو ١٩٤٨ م بقيادة المقدم أركان الحرب أحمد عبد العزيز وكان قوامها ٣٤٤ مصرياً و ٢٩٧ ليبياً و ٤٥ تونسياً علاوة على ١١٢ جندياً من المدفعية المصرية . وبهذا كان مجموعها الكلى ٧٩٨ فرداً [١٢٢] تمركزوا حول خان يونس [١٢٣] .

---

(١٢٢) العمليات الحربية بفلسطين عام ١٩٤٨ م ، الجزء الأول ، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ، القاهرة ١٩٦١ م ، ص٩١ .

(١٢٣) طريق العودة إلى فلسطين ، صبحى محمد يس ، القاهرة مطبعة الحرية ، ص٤٦ .

وأيضاً : The Society of the Muslim Brothers. Richard. P. Mitchell. London, Oxford University Press. 1969. PP 55–58.

حيث يذكر المؤلف أنه كانت للإخوان المسلمين روابط بالقضية الفلسطينية منذ عام ١٩٣٥ م عندما زار عبد الرحمن البنا أخو المرشد العام القدس واجتمع بالمفتى . وبعد صدور قرار التقسيم انغمس الإخوان فى الكفاح من أجل عروبة فلسطين ، وكانوا قد شكلوا كتيبة فى ٢٠ أكتوبر ١٩٤٧ م للجهاد تولى قيادتها محمد طارق الأفريقى . وقد اتفقت وجهة نظر المرشد العام الشيخ حسن البنا مع عبد الرحمن عزام الأمين العام لجامعة الدول العربية والحاج محمد أمين الحسينى مفتى فلسطين على عدم اشتراك جيوش العرب النظامية فى الحرب الوشيكة والاقتصار على تعبئة وتمويل المتطوعين لخوضها حتى تظل المسألة قضية داخلية .

وقد توجهت كتيبة الإخوان وقوامها ٣٤٤ فرداً مصريا فى ٢٥ أبريل ١٩٤٨م إلى العريش حيث وافاها المقدم أحمد عبد العزيز وعدد من ضباط الجيش المصرى كانوا قد حصلوا على إجازات من وحداتهم للتوجه إلى الجهاد فى فلسطين ، وباستلام أحمد عبد العزيز قيادتها صارت تعرف باسم القوة الخفيفة المصرية .

وبذلت هذه الكتيبة نشاطا ملوحظا على المحور الداخلى بين بير السبع وبيت لحم على وجه الخصوص إلى أن استشهد قائدها عبد العزيز فى أغسطس ١٩٤٨ م فتتابع على قيادتها المقدم محمد فكرى ثم المقدم عبدالجواد على طباله ثم العقيد محمود سيف اليزل خليفه .

وبحصار قوات الفالوجا فى أواخر أكتوبر ١٩٤٨ م نشطت هذه الكتيبة فى تهريب الأسلحة والأطعمة والأدوية إلى القوات المحاصرة ، واستمرت فى هذه المهمة البطولية حتى أواخر نوفمبر ١٩٤٨ م . =

وكان كل ما توفر لهذه القوة من أسلحة مجرد ١٦ رشاش برن ، وهاونين ٣ بوصة ، وهاون ٢ بوصة ، وآخر ٦٠ ملليمترًا ، وقاذف بيات ، و٦٨ بندقية بويز مضادة للدبابات ١/٢ بوصة ، و٥٠٠ بندقية لى أنفليد وأربعة مدافع ٣٫٧ هاوتزر مزودة بسبعمائة دانة ، وأربعة مدافع ٢ رطل مضادة للدبابات مزودة بألف وأربعمائة طلقة ذخيرة تدريب [١٢٤] .

٥ - كتيبة البعث العربى :

اتخذ حزب البعث العربى قرارًا يوم ١٦ يناير ١٩٤٨ م بتجنيد كافة أعضائه للاشتراك فى المجهود الحربى داخل البلاد العربية أو فى الخطوط الأمامية من فلسطين . وقد أرسل كتيبة إلى فلسطين بقيادة اللجنة التنفيذية للحزب [١٢٥] .

وبذلك يكون إجمالى تعداد قوات العرب شبه النظامية فى فلسطين نحو ٥٩٫٥٠٠ مناضل ، وإن كان ماتوفر لهم من أسلحة يهبط بمقاتليهم ذوى الوزن فى الميدان إلى أقل من ذلك بكثير جدا [١٢٦] .

= وعندما صدر قرار القاهرة بحل جماعة الإخوان المسلمين لاتهامها بالتآمر والاستعداد للثورة على الحكم الملكى المتعفن صدرت الأوامر إلى الكتيبة فى فلسطين بالالتزام بمعسكراتها لا تبرحها .

وفى الصباح التالى خيَّرهم اللواء أحمد فؤاد صادق قائد القوات المصرية بفلسطين بين الاستمرار فى الجهاد تحت قيادته أو تسليم سلاحهم والعودة إلى القاهرة فاختار أغلبهم مواصلة الجهاد فى فلسطين .

وبتوقيع معاهدة رودس فى ٢٤ فبراير ١٩٤٩ م صودرت أسلحة هذه الكتيبة ، ولما عاد أفرادها إلى القاهرة اعتقلتهم سلطات الأمن مباشرة ، أو وضعتهم تحت المراقبة .

(١٢٤) المصدر السابق ، ص ٩٢ - ٩٣ العمليات الحربية بفلسطين عام ١٩٤٨ م ، الجزء الأول .

(١٢٥) نضال البعث ، الجزء الأول بيروت ، الطليعة ، ١٩٦٣ م ، ص ٢٢٨ - ٢٢٩ .

(١٢٦) قدر دافيد بن جوريون عدد جنود العرب شبه النظاميين الذين كانوا يعملون داخل فلسطين قبل انسحاب حكومة الانتداب البريطانية منها بحوالى ستة إلى سبعة آلاف فرد .

The Israeli Soldier, Profile of An Army, Samuel Rolbant. London, Thomas Yoseloff, 1970, P 23.

وقدرهم ف . د . سيرج بحوالى ٢٠٠٠ مقاتل ، المصدر السابق ، ص ١١٦

= Israel; Society in Transition.

ثانيا - قوات نظامية[127] :

١ - الجيش المصرى :

بقيادة اللواء أحمد على المواوى [128]

بلغ عدد جنود الجيش المصرى الذين دفع بهم إلى فلسطين فى بداية الحرب المعلنة نحو خمسة آلاف مقاتل بيانهم كالآتى : عدد ١ مجموعة لواء مشاه من ثلاث كتائب مشاه وأورطة مدرعة وآلاى مدفعية ميدان ٢٥ رطلاً ، لم تستكمل تدريبها إلا على مستوى الفصائل والسرايا فحسب .

عدد

٦ طائرات مقاتلة .

٥ طائرات نقل داكوتا .

١ طائرة استطلاع .

= أما ايجال آلون فقد قدرهم بحوالى ستة آلاف من قدامى المقاتلين فى الحرب العالمية الثانية ، وعدة مئات ممن عملوا فى صفوف الشرطة الفلسطينية ، وحوالى ألفين من قوات الحدود التى سرح البريطانيون لواءً كاملا منها فى مطلع عام ١٩٤٨ م ، المصدر السابق ، ص ٢١٦ . The Shield of David.

(١٢٧) قدر جون باجوت جلوب باشا حجم القوات العربية النظاميه يوم ١٥ مايو ١٩٤٨ م بحوالى ٢١,٥٠٠ مقاتل ، إلا أنه استدرك فذكر أن هذا العدد غير موثوق بصحته ، ولذلك اعتمدنا فقط على تقديره لحجم الجيش الأردنى الذى كان يتولى منصب رئيس أركانه . ص ٩٤ من كتاب جندى مع العرب .

وقد عاد جلوب باشا فقدر قوات العرب النظامية فى نفس التاريخ بحوالى ١٧,٥٠٠ مقاتل ، وذلك فى كتاب آخر ، وإن ظلّ تقديره لعدد جنود جيش الأردن كما هو .

المصدر السابق Peace in the Holy Land. P. 307.

أما أقرب التقديرات إلى الرقم الذى نراه صحيحا فهو ١٥ ألف مقاتل ، وهو ما قدرته مؤلفة كتاب .

Syria By Tabitha Petran. London, Ernest, Benn, 1972, PP. 94–96.

(١٢٨) يبين الأمر العسكرى رقم ٧ لسنة ١٩٤٨ م الصادر من رئاسة هيئة أركان حرب الجيش المصرى حجم وتوقيت إنشاء القوات المخصصة للقتال فى فلسطين .

وكذا المصدر السابق ، ص ١٧ - ١٩ . لواء جفعاتى أمام الغزو المصرى .

عدد

٢ كاسحة ألغام فى العريش وبورسعيد .

٥ زوارق إنزال تستطيع نقل سريتين مشاه أو ٢٥٠ طناً .

قوات سودانية وسعودية(١٢٩) .

☆ ☆ ☆

---

(١٢٩) المصدر السابق ، ص ٤٧ - ٤٨ . العمليات الحربية بفسلطين عام ١٩٤٨ م ، الجزء الاول .

وكذا المذكرة المرفوعة إلى صاحب السعادة مدير العلمليات الحربية المصرية من العقيد السعودى سعيد عبد اللاه الكردى عن موقف القوات السعودية الموضوعة قيادته للجهاد فى فلسطين - (وثائق حرب فلسطين عام ١٩٤٨ م ، إدارة العمليات الحربية قسم التنظيم الحربى ، رقم ع ح / تنظيم /٢ / ١٨ / ٦ فى ١٥ / ٨ / ١٩٤٨ م) - وبيانها كالاتى :

قوة إنقاذ فلسطين :

١ - وصلت الدفعة الأولى إلى غزه يوم ٢٧ مايو ١٩٤٨ م تضم ٢٧ ضابطا و ٣٣٦ رتبةً أخرى .

٢ - وصلت الدفعة الثانية إلى غزه يوم ٣٠ مايو ١٩٤٨ م تضم ١٩ ضابطا و٣٥ رتبةً أخرى .

٣ - وصلت الدفعة الثالثة إلى غزه يوم ١٥ يونيو ١٩٤٨ تضم ١٠ ضباط و ٣٢٩ رتب أخرى .

٤ - كما انضم إلى قوة إنقاذ فلسطين نحو ٢٠٠ رتبة أخرى من السعوديين الذين كانوا يقيمون أصلا بفلسطين عندما اشتعلت الحرب . وكان بحوزة هذه القوة ٣٦ هاوناً ٣ بوصة ، ٢٤ مدفع براوننج ، ٧٢ رشاش برن ، ١٠ رشاشات عيار ٥٠ ، ١٠ رشاشات هوتشكس ، ٧٥٠ بندقية ٣٠٣ وبوصة ، ١٠ عربات مدرعة همبر .

وكانت ذخيرة هذه القوة نحو ٢١٦٠٠ ألف قذيفة هاون ٣ بوصة و ١٦٥٠٠٠٠ طلقة ٠,٣٠٣ بوصة .

☆ ☆ ☆

أما القوة السودانية : فقد كانت تحت قيادة العميد حامد صالح الملك وقد تشكلّت من عدّة سرايا مشاه كانت تعمل تحت قيادة الكتائب النظامية المصرية .

ملف وثائق حرب فلسطين ؛ هيئة البحوث العسكرية المصرية .

أمر عسكرى
رقم ٧ لسنة ١٩٤٨ م

١ - يجب استكمال قوات معسكر التدريب بالعريش قبل الساعة ١٢٠٠ يوم ٢٩ أبريل ١٩٤٨ م على أن تخضع هذه القوات لقيادة الأميرالاى أحمد على المواوى بك ويطلق عليها اسم « القوات المصرية » .

٢ - يصير تشكيل القوات المصرية من وحدة إشارة لواء وكتيبة استطلاع تضم ٢٤ عربة مدرعة وكتيبة مدفعية ميدان وبطارية مضادة للدبابات وبطارية ٤٠ مم مضادة للطائرات ، والكتائب ١ ، ٦ ، ٩ المشاه ، والكتيبة ٢ مدافع ماكينة متوسطة ، وسرية مهندسى ميدان ، والخدمات الإدارية والفنية المناسبة .

٣ - تعيين الأميرالاى محمد بك نجيب قائدا ثانيا للقوات المصرية .

٤ - يجهز السلاح الجوى الملكى قبل الساعة ١٢٠٠ يوم ٢٩ أبريل ١٩٤٨ م ٦ طائرات مقاتلة وطائرة استطلاع بالصور كخط أول فى مطار العريش ، و ٩ طائرات مقاتلة ، ٣ نقل من طراز داكوتا ، وطائرة استطلاع بالصور كخط ثانى فى قيادة السلاح الجوى الملكى .

٥ - يقدّم السلاح البحرى الملكى المساعدة التالية عندما تطلب منه :

(ا) تعيين ضابط اتصال فى قيادة اللواء .
(ب) إبرار سريتين أو ٢٥٠ طناً من الإمدادات بحرا .
(جـ) حماية ساحل البحر على جانب التقدم المصرى .

٦ - تنشأ قاعدة إدارية أمامية فى العريش تتحرك إليها القوات المصرية والقوات المعاونة للسلاح الجوى الملكى قبل الساعة ١٢٠٠ يوم ٢٩ / ٤ / ١٩٤٨ م .

مدير عمليات ومخابرات الجيش
لواء موسى لطفى

ونظراً لتوفر تقرير فنى رسمى عن حال هذا الجيش ، قامت بوضعه لجنة متخصصة ، بتكليف من رئاسة هيئة أركان الحرب المصرية ، لتقويم كفاءته القتالية وقدراته الإدارية والفنية قبل بدء العمليات بحوالى شهرين ، فقد استصوبنا تلخيصه كأنموذج لما كانت عليه سائر الجيوش العربية النظامية وقتئذ[١٣٠] .

يقول التقرير :

١ - لن يمكن تدبير أكثر من مجموعة لواء من ثلاث كتائب مشاة لخوض الحرب الوشيكة نظرا لانشغال باقى القوات فى مهام الأمن الداخلى وحراسة القاعدة وخطوط المواصلات فى أنحاء متفرقة من البلاد .

٢ - ولا تكفى الأسلحة المتوفرة إلا لتجهيز مجموعة اللواء سالفة الذكر بالكاد ، وهى لا تحقق له الكفاية الذاتية الضرورية فى أرض العمليات .

٣ - ونظرا لاعتماد الجيش على بريطانيا فى استيراد الذخيرة ، وهو أمر غير مضمون استمراره ، فان المتوفر من الذخائر المختلفة يكفى القتال المستمر لمدة أسبوعين بالنسبة لذخائر المدفعية ، وأربعة أسابيع للبنادق والرشاشات ، وذلك على أفضل تقدير .

٤ - كما أن حالة الحملة قد بلغت درجة من السوء أصبح معها حوالى ٦٠ ٪ من العربات واللوارى غير صالحة للعمل .

٥ - ولا تستطيع قواتنا الجوية تقديم سوى المعونة المباشرة لمجموعة اللواء المشاة سالفة الذكر ، مع قليل من مهام الاستطلاع الجوى لصالحها أيضا .

٦ - أما قواتنا البحرية فما زالت ناشئة ، ولا تستطيع الاشتراك فى القتال بتأثير .

---

(١٣٠) المصدر نفسه ص ٤٢ - ٤٦ .

٧ - وفى الختام تود اللجنة أن تشير إلى النقص الكبير فى عناصر الخدمة الطبية وأدوات الجراحة الميدانية ، علاوة على عدم وجود وحدات جراحة ميدانية أو وحدات نقل دم .

وينطبق هذا التقرير بشكل أو بآخر على باقى الجيوش العربية النظامية التى دفعتها حكوماتها إلى المسرح يوم ١٥ مايو ١٩٤٨ م[١٣١] ، وربما كان وضع وحالة الجيش المصرى هى الأفضل منها كلها .

٢ - جيش شرق الأردن (الفيلق الأردنى) :

بقيادة الفريق جون باجوت جلوب ، بلغ تعداده حوالى ٤٥٥٠ مقاتلاً بيانهم كالآتى[١٣٢] :

٤ كتائب ميكانيكية تشكل لوائين تعدادهما ٢٢٥٠ و ٢٣٠٠ فرد على الترتيب .

٢ بطارية مدفعية ميدان ٢٥ رطلاً كل من ٤ مدافع .

٣ - جيش العراق :

بقيادة الزعيم محمد الزبيدى[١٣٣] .

---

(١٣١) يصف ايجال آلون جيش مصر بأنه .. « كان أكبر الجيوش الغازية وأكثرها تنظيما وأحسنها تسليحا ، وكانت لديه معلومات دقيقة نسبيا عن القوى البشرية للهاجاناه ، وعن أسلحتها ، ولكنه لم يعرف إلا القليل عن الاستعداد وعن الروح السائدة فى المستعمرات السبع والعشرين الموجودة فى النقب » .
المصدر السابق ، القسم الثانى ص ٢٤٢ .
The Shield of David.

(١٣٢) المصدر السابق ، القسم الثانى ، ص ٩٤ .
A Soldier With the Arab.
وكذا المصدر السابق ، ص ٨٤ - ٨٥ - كارثة فلسطين ، وقد قاد هذه القوات فى فلسطين الزعيم نورمان لاش البريطانى الجنسية .

(١٣٣) تاريخ حرب الجيش العراقى بفلسطين عام ١٩٤٨ - ١٩٤٩ م ، اللواء الركن خليل سعيد ، الجزء الأول وكذا
Iraq, 1900-1950, Stephen Hamsley, Longrigg. London, Oxford University Press, 1953, PP 348-350.

بلغ تعداده حوالى ٢٥٠٠ مقاتل بيانهم كالآتى[١٣٤] :

عدد

١ كتيبة مدرعة (٣٦ دبابة خفيفة) .

١ فوج مشاه آلى .

٢ فوج مشاه (الفوج الأول والثانى من اللواء الأول المشاه)

١ كتيبة مدفعية ميدان ٢٥ رطلاً ناقص بطارية (١٢) مدفع ميدان .

١ بطارية مضادة للطائرات .

١ سرب قاذفات قنابل (١٢ طائرة) .

١ رف مقاتلات .

٤ - جيش سوريا :

بقيادة العقيد عبد الوهاب الحكيم

بلغ تعداده حوالى ١٨٧٦ مقاتلاً بيانهم كالآتى :[١٣٥]

عدد

٢ كتيبة مشاه تشكلان لواء .

١ كتيبة مدفعية ٧٥ مم فرنسية .

---

(١٣٤) المصدر السابق ، ص ٥٩ ، عشرون عاما من حربنا مع إسرائيل .

أما الفريق صالح صائب الجبورى رئيس أركان الجيش العراقى أثناء هذه الحرب فيقول فى صفحات ١٣٩ - ١٤١ من كتابه « محنة فلسطين » الطبعة الأولى بيروت ، مطبعة دار الكتب ، ١٩٧٠ م : إن مجموع القوة العراقية التى احتشدت لحرب فلسطين بلغت ٣٠٠ ضابط و ٦٠٠٠ جندى مشكلة فى قوة آلية من كتيبتين ميكانيكيتين ولواء مشاه من ثلاثة أفواج . الا أنه يعود ويذكر فى النهاية « أن جيش العراق هو بلا شك أكبر الجيوش العربية التى اشتركت في حركات فلسطين يوم ١٥ مايو ١٩٤٨ م وحتى انتهاء الحركات بوقف القتال فيكشف بهذه الفقرة عن سبب جنوحه إلى تضخيم قواته وإظهاره بأكبر من حجمها الحقيقى الذى قدرناه هنا ، والذى ينطبق أيضا على ما جاء بالملحق رقم ٦ بالصفحة ٥٠٢ من نفس كتاب الجبورى حيث يظهر منه أنه حتى ١٥ مايو لم يكن للعراق فى جبهة فلسطين سوى اللواء ١ المشاه البالغ عدده ٧٣ ضابط و ١٦١٤ جنديا .

(١٣٥) The Official Files of the Syrian Ministry of Defence, Cited by Walid Khalidi, From Haven To Conquest, Beirut, 1970. 867.

وكانت الحكومة السورية قد أصدرت فى ١٢ نوفمبر ١٩٤٥ م المرسوم رقم ١٢٧٩ الذى حدّد حجم القوات المسلحة السورية بعدد ٨٦٤٢ رجلاً منهم ٤٧٤ ضابطاً و ٨٣٤ صف ضابط و ٧٣٣٤ جنديا . وبجزء من هذا الحجم خاض الجيش السورى معاركه عام ١٩٤٨ م . كفاح الشعب السورى ، الرائد إحسان هندى ، دمشق ، ١٩٦٢ م ، ص ١٩٧

٥ - جيش لبنان :

بقيادة الزعيم فؤاد شهاب

بلغ تعداده حوالى ١٠٠٠ مقاتل بيانهم كالآتى :[١٣٦]

عدد

١ كتيبة مشاه .

١ بطارية مدفعية ٧٥ مم فرنسية .

بهذا يكون إجمالى حجم الجيوش النظامية الخمسة التى دخلت فلسطين فى بداية فترة الحرب المعلنة يوم ١٥ مايو ١٩٤٨ م نحو ١٤٩٢٦ فردا ، تشكلوا فى ١٢ كتيبة مشاه أو ميكانيكية ، هى كل ما أمكن لسبع دول عربية أن تعبّئه وتدفعه إلى مسرح الحرب فى هذه القضية المصيرية .

وزاد حجم بعض الجيوش مع استمرار الحرب بينما ظل حجم البعض الآخر ثابتا ، على حين تناقض حجم البعض الثالث .

وكان كل جيش لا يأتمر إلا بأوامر دولته ، ولم يكن الملك عبد الله الذى قلدته جامعة الدول العربية قيادة هذه الجيوش يوم ١٠ مايو ١٩٤٨ م ، يملك فعلا حق إصدار الأوامر إليها ، أو حتى حق تفقدها ، وبهذا لم يكن سوى قائد اسمى فقط .

وكان الحال كذلك مع اللواء نورى الدين محمود وكيل القائد العام ، ومع العميد أركان الحرب سعد الدين صبور رئيس مجموعة الاتصال المصرية بهذه القيادة العامة[١٣٧] .

☆ ☆ ☆

(١٣٦) المصدر السابق ، ص ٩٤ . A Solddier With the Arabs.

(١٣٧) المصدر السابق ، ص ٣٩ Defence de L'Occident, No. 64.

وأيضا المصدر السابق ، ص ١٠٩ « صفحات مطوية عن فلسطين »

كان إطلاق اسم « الجيش » على أى من هذه القوات النظامية أو شبه النظامية بمثابة إلباسها ثوبا فضفاضا ، إذ لم يتجاوز حجم أكبرها عددا اللوائين غير كاملى المرتب ، بينما قلّ حجم البعض الآخر عن الكتيبة الواحدة .

وبمجرد أن قامت أغلب تلك الجيوش بتنفيذ جزء من المهام الموكلة إليها ، بدرجات متفاوتة من النجاح ، فى المرحلة الافتتاحية من الحرب غير المعلنة ثم الحرب المعلنة ، إذ بها تتحول إلى الجمود فى مناطق عملها بما يجعل استمرار إدراجها في جدول مقارنة القوات المتضادة أمرا يخالف الواقع والحقيقة .

وبخس من شأنها جميعا افتقارها إلى قيادة مشتركة تنسّق العمل الميدانى بينها ، وترسم خطط القتال المتصاعد في الحجم والهدف ، وتستغل مزايا العمل من خطوط خارجية ، بحكم موقع تلك الجيوش على الحافة الخارجية لفلسطين ، وموقع غريمها داخلها[١٣٨] .

أما عن درجة استعداد هذه الجيوش وتجهيزها للحرب فيكفى أن نسوق رأى رؤساء أركانها وقادتها غداة دخولها المسرح ، ومدى توقعهم لما سوف تنجزه تلك الجيوش فى هذه الحرب :

١ - يؤكد الفريق عثمان المهدى رئيس الأركان المصرى أنه فُوجىء بقرار دخول الحرب التى لم تكن القوات المسلحة المصرية مستعدة لها ، وأنه عارض

---

(١٣٨) أشار الفريق صالح صائب الجبورى رئيس الأركان العراقى إلى أن العرب كانوا فى أمس الحاجة إلى قيادة مشتركة ليتفادوا خسارة الحرب ، وذلك لأن الملك عبد الله لم يكن يقود سوى جيشه فقط ، أما باقى جيوش العرب فكانت تعمل منفردة . محنة فلسطين وأسرارها السياسية والعسكرية بيروت ، مطبعة دار الكتب ، ١٩٧٠ م ، ص ٢٦٠ ، ٢٦٧ ، ص ٢٧٤ .

وكذا المصدر السابق ، ص ١٧٣

القرار بكل قواه ، ولكن الأوامر صدرت بتحرُّك القوات إلى فلسطين يوم ١٣ مايو ، فلم يكن أمامها إلا يوم واحد للتنفيذ[١٣٩] .

٢ - ويؤكد اللواء أحمد على المواوى قائد القوات المصرية بفلسطين أنه اعترض على زج قواته فى الحرب ، ولكن محمود فهمى النقراشى رئيس الوزراء طمأنه بأن الأمر مجرد مظاهرة سياسية وليست عملا حربيا[١٤٠] .

٣ - يؤكد الفريق جون باجوت جلوب باشا رئيس الأركان الأردنى أن القوات والمعدات والأسلحة والذخائر التى كانت متوفرة لجيش الأردن لم تكن تكفى لخوض حرب ضد إسرائيل ، ولا لتحقيق المهام الموكلة إليه[١٤١] .

٤ - يؤكد الفريق صالح صائب الجبورى قائد القوات العراقية فى فلسطين اعتباراً من أغسطس ١٩٤٨ م[١٤٢] . كما يؤكد سلفه اللواء مصطفى راغب ، أن قواتهما كانت ضعيفة لأن الحكومة كانت تثق فى ضعف اليهود إلى حدّ الظن بأن هزيمتهم لا تحتاج إلى جيش كبير[١٤٣] .

٥ - يؤكد الزعيم عبد الله عطفه رئيس الأركان السورى أنه نصح حكومته ألا تورط جيشها فى حرب لقلة السلاح والرجال مما لا يصح معه خوض حرب حديثة[١٤٤] .

٦ - يؤكد العقيد عبد الوهاب الحكيم قائد اللواء الأول السورى فى فلسطين أن

---

(١٣٩) جريدة الأهرام القاهرية ، عدد ٢٤ فبراير ١٩٥٣ م .

(١٤٠) المصدر نفسه .

(١٤١) المصدر السابق ، ص ٩١ A Soldier With the Arabs.

(١٤٢) المصدر السابق ، ص ٢٣٠ – ٢٣١ كارثة فلسطين .

(١٤٣) المصدر السابق ، يوميات فلسطين عام ١٩٤٨ م ، جريدة الجبهة الشعبية العراقية ، ١٥ مايو ١٩٥٢ م .
وأيضا المصدر السابق ، ص ٣٤٨ – ٣٥١ Iraq, 1900 - 1950
وأيضا المصدر السابق ، ص ٢٧١ . محنة فلسطين وأسرارها السياسية والعسكرية .

(١٤٤) المصدر السابق ، ص ١٥٢ – ١٦٥ الصراع السياسى بين الصهيونية والعرب .

قواته لم تكن مستعدة للحرب ، وكان ينقصها الرجال والعتاد والتدريب[١٤٥] .

٧ - يؤكد الزعيم فؤاد شهاب رئيس الأركان اللبنانى عدم قدرة جيشه على خوض حرب حديثة ، وأن غاية ما كان فى استطاعته هو اتخاذ حالة الدفاع قرب الحدود[١٤٦] .

هكذا اجتمعت كلمة رجال الحرب العرب على نصح رجال السياسة بعدم توريط الجيوش العربية فى الحرب لضعف الاستعداد ونقص الرجال والذخيرة والسلاح .

وكان هذا هو الدرس الأول الذى تعلّمه العرب من هذه الجولة عن حتمية التنسيق والتوفيق بين مطالب السياسة وقدرات الاستراتيجية العسكرية ، وضرورة الحذر من إلقاء مهام على القوات المسلحة تزيد عن طاقتها وتخرج عن حدود قدرتها الفعلية فى الميدان ، ذلك لأن نار الحرب سوف تكشف عن كل الحقيقة ، فلا يمكن إخفاء شيء منها أبداً ، فضلاً عن كون السياسة الرشيدة هى فن تحقيق الممكن .

ومع إدراكنا أنه ليس هناك إلا القلّة من القادة الذين قبلوا المعركة دون أن ينوهوّا بعدم سلامة هذا الأمر أو ذاك ، فالتفوق المطلق أمر نادر التحقيق فى المسارح ، وكل قوة تقف فى وجهها قوة مضادة ، لها هى أيضا إمكاناتها وأساليبها ....

إلا أن اجتماع كلمة رجال الحرب العرب على التحذير من هذا الضعف والنقص يكشف لنا عما كانوا فى مسيس الحاجة إليه لعلاج بعض هذه المشكلة ، وهو جمعهم فى قيادة موحدة ، تحيل ضعفهم وهم فرادى إلى شيء من القوة وهم مؤتلفون .

---

(١٤٥) المصدر نفسه ، ص ١٦٥ .

(١٤٦) المصدر السابق ، ص ٧٧ . « صفحات مطويه عن فلسطين » .

أما انشغال الجبهات العربية الداخلية عن مشاكل هذه الحرب ومستلزماتها ، واستخفافها جميعا بالعدو ، فقد أضاف إلى مواطن الضعف سالفة الذكر مناخا من التراخى والاستهانة ، ظل يتزايد حتى فوجىء الجميع قرب النهاية بالكارثة التى انتهت إليها الأمور ، والهزيمة التى لم تكن فى الحسبان .

وكانت الصدمة النفسية المترتبة على هذا الفشل عنيفة ومؤلمة حقا ، إذ ألّبت بعض حركات التمرد في بعض الدول العربية ، وأشعلت الثورات فى البعض الآخر ، بحيث صار أمر العرب بعد الجولة الأولى مختلفا تماما عنه قبلها .

وكانت حركة الزعيم حسنى الزعيم بسوريا باكورة الانتفاضات المترتبة على ألم الهزيمة ، ولمّا ينقشع دخان الحرب عن مسرح فلسطين بعد .



بلغ الحجم الإجمالى للجيوش العربية الخمسة التى احتشدت على حدود فلسطين يوم ١٤ مايو ١٩٤٨ م العدد التالى :

بيان	الجيوش العربية النظامية					الاجمالى
	مصر والسعودية والسودان واليمن	شرق الأردن	العراق(١٤٨)	سوريا	لبنان	
كتائب أفراد	٣ ٥٠٠٠	٤(١٤٧) ٤٥٥٠	٤ ٢٥٠٠	٢ ١٨٧٦	١ ١٠٠٠	١٤ ١٤٩٢٦

(١٤٧) كانت أغلب هذه الكتائب الأربع قد انسحبت إلى شرق الأردن مع انسحاب جيش الانتداب البريطانى عن فلسطين ، وبذلك لم يبق منها داخل فلسطين فعلا يوم ١٤ مايو ١٩٤٨ م سوى بعض سرايا فى منطقة رام الله ، وسرية فى أريحا ، وأخرى فى نابلس ، وثالثة فى الخليل . محنة فلسطين ، الفريق الركن صالح صائب الجبورى بيروت ، مطبعة دار الكتاب ، ١٩٧٠ م ، ص ١٦٢ .

(١٤٨) عشرون عاما من حربنا مع إسرائيل العقيد الركن صلاح الدين عبد القادر ، بغداد ، مطبعة الشعب ، ص ٥٩ ، وكذا المصدر السابق ، ص ١٣٤ - ١٣٦ محنة فلسطين .

أما جيش الجهاد المقدس وجيش الإنقاذ فقد قدّرهما بن جوريون طبقا لقيمتهما القتالية الفعلية بما لا يزيد عن ٦ - ٧ آلاف مقاتل فى أية مرحلة من مراحل الجولة الأولى .

فاذا ما أخذنا متوسط هذا التقدير وهو ٦٥٠٠ فرد يكون إجمالى قوة جيوش العرب - نظاميين وشبه نظاميين - في مستهل الجولة الأولى حوالى ٢١ ألف مقاتل .



لقد ظل حجم القوات العربية النظامية وشبه النظامية على هذا القدر فيما خلا جيش مصر الذى تركّز قتال العدو ضده بشكل عام فى المسرح ، ولمّا لم يجد عونا من أشقائه على باقى الجبهات اضطر إلى زيادة حجمه عدديا على حساب النوعية ، حتى وصلت قوته فى نهاية الهدنة الأولى إلى ثلاثة أمثال ماكان عليه فى مستهل الجولة ، فأصبح يضم ثلاثة ألوية مشاة بها تسع كتائب بنادق مشاه[١٤٩] أى نحو ١٥ ألف مقاتل .

ثانيا - أهداف ومهام الجيوش العربية النظامية وشبه النظامية :

انظر الخرائط رقم ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١١

يرجح الدكتور صمويل رولبانت أحد قدامى محاربى الهاجاناه خلال الجولة الأولى ، والأستاذبجامعة تل أبيب وأكاديمية الجيش الإسرائيلى حاليا أن هدف العرب الرئيسى من الحرب كان .. « فرض واقعا يجعل إقامة دولة إسرائيل فى فلسطين أمرا مستحيلا »[١٥٠] .

ويذكر جورج ماكاى أن الهدف الذى أعلنته جامعة الدول العربية وقتها كان

---

(١٤٩) المصدر السابق ، ص ١٠٧ - ١١٣ . العمليات الحربية بفلسطين عام ١٩٤٨ .

(١٥٠) المصدر السابق ، ص ٢٣ The Israeli Soldier.

« الدفاع عن مصالح عرب فلسطين »[١٥١] . وقد جاء غامضا بالضرورة لأنها اتخذته كحل وسط يمكن أن ترتضيه كافة الأطراف التى اختلفت على تحديد هدف واضح » .

أما مصر فقد أضافت إليه .. « أنها تدخل فلسطين لإعادة احترام المبادىء الخلقية العامة ، والمبادىء التى قررتها الأمم المتحدة »[١٥٢] .

وقد سبق أن ذكرنا فى مقدمة هذا الكتاب أن ملوك ورؤساء العرب كانوا قد قرروا يوم ٢٨ مايو ١٩٤٦ م ... ضرورة العمل على صيانة عروبة فلسطين » .

وسواء أكان الهدف هو فرض أمر واقع يجعل إقامة دولة إسرائيل مستحيلا ، أو كان مجرد الدفاع عن مصالح عرب فلسطين أو صيانة عروبتها . فكلاهما يتصف بالغموض بالقدر الذى لا يجعل منه هدفا صالحا لجمع الدول العربية حوله ، ولا توضيح الأسلوب أو المنهج الذى تتبعه جيوشها لرسم الخطط الكفيلة بتحقيقه .

أما المهام الحربية التى تفرض هذا الواقع الذى يجعل إقامة دولة إسرائيل فى فلسطين أمرا مستحيلا فقد كانت طبقا لما جاء بالمرجع الرسمى العربى عن هذه الجولة على النحو التالى :[١٥٣] :

---

(١٥١) حروب إسرائيل الثلاثة ، جورج ماكاى ، القاهرة ، الهيئة العامة للاستعلامات ، كتب مترجمة رقم ٦٩١ ، ١٩٦٨ م ، ص ١٤٥ .

(١٥٢) المصدر السابق ، العمليات الحربية بفلسطين عام ١٩٤٨ ، الجزء الأول ص ٥٨ .

(١٥٣) المصدر نفسه ، ص ٥٢ .

وكذا المصدر السابق ، ص ١٧١ . « محنة فلسطين »

حيث يذكر الفريق الركن صالح صائب الجبورى رئيس أركان القوات المسلحة العراقية وقتها أن القيادة العامة للجيوش العربية أصدرت فى ١٤ مايو ١٩٤٨ م توجيهات عمليات إلى الجيوش المشتركة فى حرب فلسطين على النحو الذى ذكرناه عاليه ، واستقيناه من المرجع الرسمى العربى .

وكذا المصدر السابق ، ص ١٥٠ Both Sides of the Hill.

١ - **المهمة الحربية لجيش لبنان :**

أن يحتشد حول منطقة رأس الناقورة ، بهدف الاستيلاء على نهاريا وتدمير مستعمرات اليهود قرب الحدود .

٢ - **المهمة الحربية لجيش سوريا :**

أن يحتشد حول منطقة فيق ، بهدف الاستيلاء على سمخ ، وإنشاء رأس جسر عبر الأردن .

٣ - **المهمة الحربية لجيش العراق :**

أن يحتشد حول منطقة إربد ، بهدف إنشاء جسر عبر نهر الأردن فى منطقة جسر المجامع بين جيشر ووادى يابس .

٤ - **المهمة الحربية لجيش الأردن :**

أن يؤمن جسر الشيخ حسين ، ويستولى على نابلس ورام الله ، وينسّق أعماله مع جيش العراق فى اتجاه العفوله ، بينما يقوم القسم الأكبر منه بالتقدم صوب جنين .

٥ - **المهمة الحربية لجيش مصر :**

أن يحتشد حول منطقة غزة ، بهدف الاستيلاء على المجدل وبير السبع ، بينما تفرض البحرية المصرية الحصار على سواحل فلسطين .

٦ - **المهمة الحربية لجيش الإنقاذ :**

أن يحتشد فى الجليل ، ويترك منطقة تمركزه الحالى فى المثلث العربى لجيش العراق .

٧ - المهمة الحربية لجيش الجهاد المقدس :

أن يستمر فى تأمين الأهداف السابق تحديدها له :[١٥٤]

(ا) فيؤمن صلاح الحاج حى الشيخ جراح شمال القدس .

(ب) ويؤمن فاضل عبد الله حى القطمون .

(جـ) ويؤمن عبد القادر الحسينى القدس وما حولها .

(د) ويؤمن عبد اللطيف أبو قورة ، وعربى جميل ، جنوب القدس .

ولقد تأثرت هذه المهام الحربية للجيوش العربية النظامية وشبه النظامية السبعة بثلاثة عوامل مؤثرة نجملها فى الآتى :

١ - قلّة القوات المتيسرة التى خصصتها الدول العربية لإنقاذ فلسطين .

٢ - تغلب فكرة قصر العمل داخل القسم الذى خصص للعرب فى قرار التقسيم فى الضمير الباطن لرؤساء العرب رغم التأكيد على عكس ذلك في الظاهر ، ولهذا لم يستغل أسلوب العمل من خطوط خارجية بالقدر الكافى رغم أن إحاطة الجبهات العربية بفلسطين من جميع الاتجاهات كانت تعطيهم فرصة ذهبية للنجاح إذا ما استغلوا هذا الأسلوب على الوجه الأكمل ، ولكن إهمال استغلاله أتاح للقيادة الإسرائيلية أن تعمل وفق أسلوب العمل من خطوط داخلية فهيّأ لها النصر .

٣ - إعطاء الأسبقية الأولى لأمن هذه القوات العربية ، والبعد بها عن مواطن الخطر ما أمكن .

بهذا كانت مهام هذه الجيوش السبعة لا تحقق سوى أنصاف الحلول على مختلف اتجاهات العمل ، على حين

---

(١٥٤) المصدر السابق م ص ١٦٧ . « كارثة فلسطين »
وقد توحدت كل هذه القيادات تحت قيادة عبد الله التل يوم ١٨ مايو ١٩٤٨ م . المصدر نفسه ، ص ١٠٧ .

يعلم الجميع أن أنصاف الحلول - فى مجالات الحرب - لا يمكنها أن تحقق نجاحا ، حيث أن أولى سمات الحروب والمعارك الحديثة هى الحسم .

☆ ☆ ☆

وبهذا أيضا يتضح أن هذه الجيوش السبعة - إن جاز لنا أن نطلق عليها اسم جيوش - لم تكن تربط بين مهامها خطة مشتركة منسّقة ، فى الوقت الذى كان عليها أن تعمل فى مسرح واحد ضد عدو مشترك .

ليس هذا فحسب ، بل إننا لا نجد خطأ استراتيجياً واضحاً لإدارة الحرب على الجانب العربى ، يجمع كل الأمور الاستراتيجية تحت قيادة تنسيق أو قيادة مشتركة أو موحدة أو متحالفة ، وهى كل صور القيادات العليا المعروفة للسيطرة على أنشطة عدة أطراف متحالفة ، تعمل فى حلف عسكرى داخل مسرح واحد ، لتوجيه قدراته نحو هدف نهائى يفيد جميع الأطراف[١٥٥] ، ذلك لأن الحلف العسكرى - أيا كان نوعه - لا يكتمل بنيانه دون الآتى[١٥٦] :

١ - التزام صريح من كافة الأطراف باستخدام القوة المسلحة بمجرد وقوع اعتداء على أى طرف من أطرافه .

٢ - تعهد جميع الأطراف باستخدام كل طاقاتهم لهزيمة العدو وليس مجرد التظاهر العسكرى أو الاشتراك الرمزى فى الصراع .

---

(١٥٥) يرجع جون ديفيز الخطأ الرئيسى للعرب إلى عدم وجود قيادة مشتركة تسيطر على جيوشهم فى فلسطين ، علاوة على أن رجال السياسة العرب كانوا حديثى عهد بالاستقلال قليلى الخبرة بكيفية ممارسة الحرب الحديثة .

The Evasive Peace, John H, Davis, London, John Murray, 1969, P. 43.

(١٥٦) إسرائيل خطر اقتصادى وعسكرى وسياسى ، المكتب الدائم لاتحاد غرف الصناعة والتجارة والزراعة فى البلاد العربية . بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٩٥٢ م ، ص ١٧٨ - ١٧٩ .

٣ - إقامة قيادة موحدة ذات صلاحيات حقيقية تقوم بتنظيم الجهود العسكرية لدول الحلف ، وتمارس مسئولياتها فى السلم والحرب ، كما تقود جميع الجيوش وقت الحرب ، بما يخدم القضية المشتركة .

٤ - توزيع القوات العسكرية لهذه القيادة - نظامية وشبه نظامية - وقت السلم ، فى اتجاهات الخطر ، استعداداً للطوارىء ، حتى لا يضيع الوقت إذا ما اشتعلت الحرب فجأة ، فى حشد القوات من أماكن نائية عن أرض القتال ، فيسبقها العدو بالعمل التعرضى وينتزع منها المبادأة .

٥ - أن يكون استعداد كل دولة ليس فقط حسب مواردها ، ولكن بمساعدتها ماليا وفنيا من جانب الدول الأقوى منها مثلما تفعل الولايات المتحدة الأمريكية مع دول حلف شمال الأطلسى أو الاتحاد السوفيتى مع دول حلف وارسو .

٦ - أن يكون الحلف العسكرى مرتكزاً على فكرة مشتركة ، وروابط مادية محسوسة ، تعزّز شعور أعضائه بالمصلحة المشتركة التى تستحق منهم مجتمعين الدفاع عنها والعمل على الفوز بها .

٧ - أن تخلص النيات بين أطراف الحلف ، ويظهر الجميع نفس ما يبطنون .

ولكن الأمر - فى حقيقته وعلى أفضل صوره - لم يتعد مجرد تحديد واسع الاطار لمهام عمليات عامة ، كان على كل جيش أن ينجزها فى توقيت فضفاض ، ثم ينتظر بعدها تعليمات أخرى ، قد تصله ، وأغلب الظن ألا تصله ، تبعا للموقف السائد وقتها .

إن « الخطة » السليمة ، كما تنص عليها مراجع العلم العسكرى ، وكما تعالجها فنون القتال لابد وأن تحدد حجم وأماكن تمركز العدو المطلوب دحره ، ولابد وأن تحدد حجم واتجاه الضربات الرئيسية والثانوية والخداعية ،

وأماكن تلاقيها لتدمير العدو وحسم المواقف . ولابد وأن تحدد أشكال المناورة من اختراق بالمواجهة أو التفاف قريب أو تطويق بعيد أو انقضاض بالبعد الرابع فى عمق ومؤخرة العدو ، كما ويجب أن تحدد المهام المختلفة المباشرة والتالية ومهمة اليوم « المهمة النهائية » للتشكيلات والوحدات المرءوسة ، ولأسلحة الدعم والمعاونة من القوات الجوية والبحرية والدفاع الجوى والقوات الخاصة .

ولابد وأن تحدد أيضا أسلوب التعاون والتنسيق فى كل مرحلة من مراحل الحرب ، وطريقة استخدام القوات الجوية للحفاظ على التفوق الجوى فى المسرح ، خاصة وقد كان هذا التفوق فى جانب العرب حتى الهدنة الأولى التى فرضها مجلس الأمن على المتحاربين يوم ١١ يونية ١٩٤٨ م [١٥٧] .

وبالإضافة إلى ذلك ، فقد قام الملك عبد الله يوم ١٣ مايو بوصفه القائد العام للجيوش العربية بفلسطين بتعديل مهامها الحربية سالفة الذكر ، وذلك بتحويل اتجاه عمل الجيش السورى إلى جنوب بحيرة طبرية فى اتجاه سمخ بعد أن كان يعمل من منطقة جبيل إلى جوار الجيش اللبنانى فى اتجاه صفد والناصرة [١٥٨] ، وتحويل قسم من الجيش اللبنانى من رأس الناقورة إلى المالكية للعمل فى اتجاه مرج بن عامر .

كما ألغى مهمة الجيش الأردنى فى اتجاه جنين والعفولة ، وتم كل ذلك بسبب الرغبة فى عدم إشراك قواته فى القتال .

---

(١٥٧) يشير إلى ذلك دافيد بن جوريون رئيس الحكومة المؤقتة ووزير الدفاع وقتئذ ، وذلك فى كتابه Israel, Years of Challenge. N.Y., Holt & Rinhart & Winston, 1963, P 45.

(١٥٨) المصدر السابق ، ص ١٥١ – ١٥٢ Both Sides of the Hill.

وكان طبيعيا أن يترتب على هذا التعديل الذى أجراه الملك عبد الله فى اللحظات الأخيرة قبل دخول هذه الجيوش فلسطين أن حدثت ثغرات واسعة بينها عانى منها بصفة خاصة جيش لبنان الصغير الذى ترك بمفرده فى الشمال ، كما تركت منطقة بيسان بلا تأمين . وترتب على هذا التعديل أيضا أن أصبح الهجوم بالمواجهة بعد أن كان بحركة كماشة ، بالإضافة إلى أنه أوجد ثغرة واسعة بين جيشى سوريا والعراق .

ورغم اعتراض اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية على هذا التعديل ، ومفاتحة الملك عبد الله بشأنه ليلة ١٤ مايو . ثم موافقته على إلغاء التعديل والعودة إلى المهام الأصلية ، وإصداره الأمر إلى قيادة الجيش الأردنى بذلك ، فان جلوب باشا ضرب بهذا الأمر عرض الحائط ، واستمر فى العمل وفقا للتعديل الملغى[١٥٩] .

وهكذا لم يقتصر الأمر على غموض المهام وضعف التنسيق والتعاون بين الجيوش العربية ، بل زاد الأمر سوءاً تبديل المهام فى اللحظات الأخيرة قبل الحرب ، ثم رفض بعض القيادات الانصياع لأوامر القائد العام لهذه الجيوش .

وخلاصة القول إن الخطط العربية لم تكن فى حقيقة أمرها بأفضل من إعداد وحشد القوات العربية في المسرح ، وأن كليهما قد هبط من حيث الدقة والاتقان عن المستوى المناسب بكثير ، وسرعان ما أظهرت الأعمال الحربية فى المسرح آثار ذلك الضعف على النحو الذى سيرد ذكره فى الفصل السادس .

☆ ☆ ☆

(١٥٩) المصدر السابق ، ص ١٦٩ – ١٧٠ محنة فلسطين .

ثالثا - الخطط العربية : انظر الخريطة رقم ٨ ، ٩

احتدم الجدل ومازال فى أمر خطط الهجوم العربى فى الجولة الأولى ، وتشعّبت به الدروب والمسالك ، بين منكر ومتشكك ومؤكد بوجود خطة عمل عربى مشترك فى فلسطين .

- فممن أنكر وجود أية خطة الجنرال جلوب الذى أصر على .. « ألا وجود لمثل هذه الخطة فى أى وقت »[١٦٠] .
- كما أنكر وجودها أيضا الفريق صالح صائب الجبورى رئيس الأركان العراقى الذى ألمح بأن العرب ... « كانوا فى حاجة ماسة إلى خطة حقيقية »[١٦١] .
- وممن تشكك فى وجودها عبد الله التل[١٦٢] الذى قال : « إننى لا أدرى أكانت هناك خطة حقا أم لا ، ولكنه كان واضحا لجميع الرجال العسكريين أن فلسطين قد قسمت إلى مناطق عمل ، أوكلت مسئولية كل قسم منها إلى أحد الجيوش العربية ، على النحو التالى :

١ - المنطقة الشمالية :

المحاذية لسورية ولبنان ، وكانت من مسئولية جيشيهما مع جيش الإنقاذ ، واشتملت على كل الأراضى الواقعة بين رأس الناقورة وطبريا حتى حدود المنطقة العراقية جنوبا .

٢ - المنطقة الوسطى :

وتبدأ من حدود فلسطين الشمالية بين طبرية وسمخ ، وتمتد جنوبا حتى الخليل ، وكانت من مسئولية جيشى الأردن والعراق .

---

(١٦٠) المصدر السابق ، ص ٢٩٩ - ٣٠٠ .Peace in the Holy Land

(١٦١) محنة فلسطين للفريق صالح صائب الجبورى ، بيروت ، مطبعة دار الكتب ، ١٩٧٠ م ، ص ٣٥١ .

(١٦٢) المصدر السابق ، ص ٨٠ .

٣ - المنطقة الجنوبية :

وتمتد من الخليل جنوبا حتى ساحل البحر المتوسط غربا ، وكانت من مسئولية جيشى مصر والسعودية[١٦٣] .

وكان على جيوش لبنان وسوريا والعراق أن تلتقى معا فى حيفا آخر الأمر ، بينما يلتقى جيشا مصر والأردن فى تل أبيب » .

- وممن تشكك أيضا في وجود خطة هجوم مشتركة ج . بويربل مؤلف كتاب « الحرب الطويلة » ، إذ استخلص من دراسة الجولة الأولى بالتفصيل أن :

... « هناك ميل للخوض فى تفاصيل نوايا الجيوش العربية وخطط معاركهم المحتملة فى الجولة الأولى ، وكذا أهدافهم التكتيكية وغاياتهم النهائية . إلا أن حقيقة ما هدفت إليه تلك الجيوش مازال يلفه الغموض .

ويظهر أن العرب كانوا لا يفعلون أكثر من مجرد الكلام ، وقد خلع عليهم علماء التاريخ صورة أكثر واقعية وتنظيما مما يستحقون ، حتى يضفوا على مولفاتهم مسحة من المنطق والعقلانية »[١٦٤] .

- وبالمثل فقد ذكر الرائد ابراهام ايلون « إنه لم تكن هناك خطة واضحة للغزو المصرى لا قبيل تنفيذها ، ولا فى بداية هذا التنفيذ[١٦٥] .

- أما من أكد بوجود خطة عمل مشتركة لجيوش العرب النظامية[١٦٦] فقد زعم أنها كانت تقضى بأن تطبق جيوش سوريا ولبنان والعراق والأردن على

---

(١٦٣) من الجدير بالذكر أن القيادة الإسرائيلية أعادت تقسيم جبهات القتال خلال الهدنه الأولى على نفس هذا الترتيب حتى تحرر الألوية الإسرائيلية من استمرار الارتباط بأقاليمها . المصدر السابق ، ص ٢٩ .
The Israeli Soldier.

(١٦٤) المصدر السابق ، ص ١٥٧ The Long War.

(١٦٥) لواء جفعاتى امام الغازى المصرى ، ابراهام ايلون . تل أبيب . دار معرخوت ، مايو ١٩٦٣ م ، ص ١٣ .

(١٦٦) تاريخ حرب الجيش العراقى فى فلسطين عام ١٩٤٨ - ١٩٤٩ م . اللواء الركن خليل سعيد ، الجزء الأول ، ص ٧٩ - ٨٣ .

العفوله ، ثم تواصل الزحف مجتمعة فى مرحلة تالية ، لتمزّق تجمعات القوات الإسرائيلية ، وتصل إلى ساحل البحر المتوسط ، فى نفس الوقت الذى يزحف فيه جيش مصر نحو عسقلان والمجدل ، ثم يتقدم فى مرحلة تالية للالتقاء بباقى الجيوش العربية الزاحفة من الشمال والشرق .

وكان على المتطوعين المصريين أن يندفعوا في ذات الوقت على طريق الخليل - بيت لحم ، لفتح طريق القدس من الجنوب ، بينما يحاصرها جيش الأردن من الشرق والشمال .

وفى مقابل هذا الإنكار والتشكُّك والتأكيد بالنسبة لوجود أو عدم وجود خطة عمل مشتركة لجيوش العرب النظامية في فلسطين نرى أن منشأ هذا التضارب يعود فى حقيقته إلى الاختلاف بينهم فى تعريف المقصود من « الخطة » .

فكل من عنى بالخطة ماتقصده الكلمة الانجليزية «Plan» أنكر أو تشكك في وجودها ، أما من كان قصده الفكرة العامة للعملية «General Concept» « فله العذر أن يؤكد بوجودها رغم اختلاف المحتوى ودرجة التفاصيل بين الخطة والفكرة العامة »

والحقيقة أن كل ماجاء على ألسنة من أكدوا بوجود خطة لم يرق بها رغم ماقدموه من معلومات أو أدلة إلى مستوى « الخطة » ، بل قصرها على مجرد سرد « فكرة عامة » عن العملية لم يرد فيها ذكر لأوضاع العدو أو أسلوب الهجوم عليه أو تخصيص القوات أو مراحل القتال أو الأهداف النهائية المطلوب الاستيلاء عليها وتعزيزها ، وكلها أمور لاتكتمل أركان أية خطة دونها [١٦٧] .

---

(١٦٧) يعزز رأينا هذا البرقية التى أرسلتها القيادة العراقية بفلسطين الى القيادة العامة ببغداد تشكو من أن الواجب المعطى لها هو واجب عام وغير محدد ورجت توضيح المهمة والهدف لتتمكن القوة من العمل بما يناسب سمعة الجيش العراقى ، مع بيان الخطة والواجبات . المصدر السابق ، ص ١٨٥ . « محنة فلسطين » .

ثم أن إغفال منهج العمل من خطوط خارجية فى مواجهة أسلوب إسرائيل فى العمل من خطوط داخلية لاستغلال طبوغرافية المسرح على أفضل الصور فى ممارسة الصراع فى هذا المسرح الصغير نسبيا يجعل كل ماقيل فى شأن الهجوم العربى مجرد أفكار أولية غامضة لايصح أن يطلق عليها أحد اسم الخطة .

ونستخلص مما سبق أن جيوش العرب النظامية دخلت فلسطين بلا خطة مشتركة للعمل المنسَّق بينها ، بل أن بعضها لم يكن يبطن للبعض الآخر مايرجوه الصديق لصديقه من توفيق .

وقد ذكرنا آنفاً أن جلالة الملك عبد الله بن الحسين تولى القيادة العامة لهذه الجيوش النظامية ، وكان نائبه الفريق نور الدين محمود ، والمفتش العام اللواء طه الهاشمى ، ونائبه اللواء اسماعيل صفوت ، وثلاثتهم عراقيين .

أما قادة القوات غير النظامية فكان فوز الدين القاوقجى قائداً لجيش الإنقاذ ، وعبد القادر الحسينى قائداً لجيش الجهاد المقدس ، والعقيد أحمد عبد العزيز قائداً للمتطوعين المسلمين ثم خلفه بعد استشهاده العقيد محمد فكرى فالمقدم عبد الجواد طبالة ، فالعقيد سيف اليزل خليفة .

وشغل منصب قائد منطقة الجليل بجيش الإنقاذ العقيد أديب الشيشكلى ، وقائد منطقة عكا عدنان مراد ثم خلفه خليل كلاس ، وقائد منطقة يافا عادل نجم الدين ثم ميشيل العيسى ، وقائد منطقة غزة عبد الحق العزاوى .

وبعد استشهاد عبد القادر الحسينى قائد جيش الجهاد المقدس فى معركة القسطل على نحو ما سوف يرد ذكره خلفه خالد الحسينى ، وكان نائبهما منير أبو فاضل .

وفيما يتعلق بقادة الجيوش العربية النظامية فقد كانوا على النحو التالى :

الجمهورية اللبنانية :

الأمير مجيد أرسلان وزير الدفاع ، واللواء فؤاد شهاب رئيس الأركان .

الجمهورية السورية :

أحمد الشرباتي وزير الدفاع ، واللواء عبد الله عطفه رئيس الأركان ، والعقيد عبد الوهاب الحكيم قائد اللواء الأول ثم خلفه الزعيم حسنى الزعيم ، والعقيد القواص قائد اللواء الثانى ثم خلفه العقيد محمد جميل برهانى ، والعقيد سامى الحناوى قائد اللواء الثالث .

المملكة الأردنية الهاشمية :

الفريق جون باجوت جلوب باشا رئيس الأركان ، والعميد نورمان لاش قائد اللواء الأول ، والعقيد جون أستون قائد اللواء الثانى ، والعقيد عبد الله التل قائد منطقة القدس .

المملكة العراقية :

شاكر الراوى وزيرالدفاع ، والفريق صالح صائب الجبورى رئيس الأركان ، والفريق نور الدين محمود قائد القوات العراقية بفلسطين ، والعقيد نجيب ربيعى قائد اللواء الأول ، والفقيد صالح زكى توفيق قائد اللواء الرابع ، والعقيد رفيق عارف قائد اللواء الميكانيكى المتمركز بمنطقة نابلس ، والفريق سامى فتح قائد القوات الجوية .

المملكة المصرية :

مصطفى بك نصرت وزير الحربية ، والفريق محمد حيدر القائد العام للقوات المسلحة والفريق عثمان المهدى رئيس الأركان ، واللواء أحمد على الموارى قائد

القوات المصرية بفلسطين ثم خلفه اللواء أحمد فؤاد صادق ، ونائبه العميد محمد نجيب قائد اللواء الأول ، والعميد محمود فهمى نعمت الله قائد اللواء الثانى ، والعميد توفيق رضوان قائد اللواء الرابع ، والفريق أحمد سالم البدن قائد القوات البحرية ، واللواء على إسلام قائد القوات الجوية .

هذا وقد تولى العقيد سعيد عبد الله الكردى قيادة العناصر السعودية التى ألحقت على القوات المصرية بفلسطين ، والعقيد حامد صالح الملك قيادة العناصر السودانية الملحقة على القوات المصرية أيضاً .

الفصـل الخامـس

قوات وأهداف وخطط إسرائيل

أولا - القوات الإسرائيلية نظامية وشبه نظامية :

تعود أسباب اختلاف المراجع فى تقدير حجم قوات إسرائيل إلى نقيض أسباب اختلافها بالنسبة للقوات العربية . وذلك لأنه بينما افتقر العرب إلى الوعى الإحصائى ودقة التعداد كانت إسرائيل غنية بهما ، وعلى حين تعددت رئاسات العرب الميدانية دون أن تتوفر لها قيادة عامة مفوّضة حقا لتسيطر على الأمور وتضبط يوميات القتال وسجلات الحرب ، وتحتفظ بها صحيحة أولا بأول كمرجع يوثق به لتعداد الجنود وأوجه نشاطهم فى الميدان ومايقع فيهم من خسائر مختلفة أو يصل إليهم من تدعيمات وتعزيزات ، كانت القيادة الإسرائيلية شديدة الاهتمام بتحقيق كل ذلك يوما بيوم ، ولكنها كانت حريصة على إثارة نوع من اللبس والإبهام حول حجم قواتها .

ومن ثم كان الاختلاف على عدد مقاتلى العرب نتيجة عدم المعرفة بالأرقام الحقيقية لهم ، بينما كان على الجانب الإسرائيلى رغم المعرفة الدقيقة بأعدادهم .

أما السبب الحقيقى وراء هذا التضارب فيعود إلى تباين هدف الصهيونية من تزييف الحقائق ، وإفساح الفرصة أمامها لانتخاب ما تشاء من سجلات حصر

المقاتلين بما يخدم فكرتها العاجلة أو الآجلة ، مع استغلال الغموض السائد بوجه عام بالنسبة لهذا الموضوع .

زد على ذلك أن بعض الكتّاب - تمويها لعملية التزييف أو إخفاء لها - قصروا الاحصاء على المحاربين المهرة فى هذا الجانب ، وعلى كل المحاربين فى الجانب الآخر ، بينما عمد البعض الآخر إلى ذكر أحجام هذا الطرف فى مرحلة ما من الجولة ، قرين أحجام الطرف المضاد فى مرحلة سابقة أو لاحقة .

وكان الهدف من التهويل فى عدد المحاربين هو إظهار ضخامة الإنجاز الذى حرر إسرائيل « كدولة مستقلة بعد ألفى عام من الشتات » على حين يخدم التهوين فى عدد المحاربين الذين حققوا هذه المعجزة أسطورة داود وجالوت المشهورة .

لهذا دأبت إسرائيل - وأبواقها - على الزعم بأنها هزمت سبعة جيوش عربية قامت بغزوها يوم مولدها ، رغم أن هذا القول يجافى الحقيقة فى أربع نقاط :

١ - فالقوات العربية التى دخلت فلسطين يوم ١٥ مايو ١٩٤٨ لم تكد تبلغ جميعا حجم الجيش الميدانى الواحد بأية معايير .

٢ - والمقارنة العددية البحتة تكشف أنها جميعا لم تكن تبلغ ربع حجم قوات إسرائيل وقتئذ .

٣ - والحقيقة التاريخية تؤكد أنها لم تدخل فلسطين - يقينا - لتغزوها ، ولا هى تعدّت حدود القسم العربى من قرار التقسيم فى أى وقت .

انظر الخريطة رقم ٧

٤ - بل إنها لم تدخلها يوم ميلاد الدولة ، فاسرائيل كانت قد ولدت فعلا قبل ذلك بكثير ، منذ تشكّلت الوكالة اليهودية « لتقوم كحكومة موازية إلى

جانب سلطة الانتداب البريطانى » . وذلك فى عام ١٩٢٩ م[١٦٨] . وما ١٤ مايو إلا يوم إضفاء الشرعية الدولية عليها . بل وقبل أن تنشأ الوكالة اليهودية ، عندما كانت قوات الهاجاناه تعمل تحت قيادة المجلس القوى اليهودى الذى اهتم بتطويرها إلى جيش الدفاع الإسرائيلى فى خطوات مدروسة .

إن الهاجاناه - عند إنشائها عام ١٩٢٠ م - لم تكن سوى قوة من الميليشيا مشكّلة فى وحدات دفاع إقليمى ، وعندما اشتعلت الثورة الشعبية الثالثة فى فلسطين فيما بين عام ١٩٣٦ و ١٩٣٩ م ، تم تكوين احتياطى خفيف الحركة من وحدات متأهبة طول الوقت للعمل تحت القيادة الوطنية .

ثم أعيد تسمية هذه الوحدات باسم البالماخ فى ١٤ مايو ١٩٤١ م ، واستهلت أعمالها ضد حكومة فيشى فى سوريا ولبنان جنبا إلى جنب مع الجيش البريطانى[١٦٩] .

وعندما اشتعلت نيران الحرب العالمية الثانية تطوع أكثر من ١٠٠ ألف يهودى فى فلسطين للخدمة العسكرية ، إلا أن حكومة الانتداب رفضت تطوعهم خشية أن يترتب عليه مزايا لليهود على عرب فلسطين الذين كانت فى مسيس الحاجة إلى عطفهم فى ذلك الوقت الحرج .

وفى خريف ١٩٤٤ م تطوع ٢٧ ألف شاب للخدمة فى اللواء اليهودى فى مسرح إيطاليا ، وذلك بمجرد أن سمح البريطانيون بتشكيله - بضغط من الولايات

---

(١٦٨) المادة الرابعة من صك الانتداب البريطانى على فلسطين الصادر من عصبة الأمم ، المصدر السابق ، العسكرية الصهيونية ، الجزء الأول ، ص ٨٤ .

(١٦٩) أنشىء البالماخ وقتها لتحقيق هدفين رئيسيين هما : الدفاع عن اليهود ضد العرب إذا انسحبت القوات البريطانية من فلسطين أمام غزو المحور ، وتشكيل قوة ضاربة لإنهاك قوات المحور فى حالة انهيار الخطوط البريطانية ووصول قوات المحور إلى فلسطين ، وذلك بتحطيم خطوط مواصلات المحور ، وتخريب قواعده ومطاراته . المصدر السابق ، ص ١٢٣ .

The Shield of David.

المتحدة - فى ٢٠ سبتمبر ١٩٤٤ م ،[١٧٠] ، وبعد أن خرجت بريطانيا من مرحلة الخطر فى الحرب العالمية الثانية ولم تعد فى حاجة ماسة إلى ملاينة العرب .

وفى أواخر نوفمبر ١٩٤٧ م قررت القيادة العليا للهاجاناه تعبئة كل شباب اليهود من سن ١٧ إلى ٤٥ سنة ، فزاد ذلك من حجم القوات المسلحة الإسرائيلية حتى وصل بها إلى أكثر من ٦١ ألف مقاتل تقريبا .

وجدير بالذكر أن ما وفرته الهجرة اليهودية من شتى أرجاء العالم قد أضاف إلى وعاء التعبئة الإسرائيلى مزيدا من الجنود ، خاصة وقد بلغ عدد من هاجروا إلى إسرائيل خلال النصف الأول من عام ١٩٤٨ وحتى إعلان ميلاد الدولة نحو ١٧٠٨٤ نسمه ، كما هاجر إليها فى النصف الثانى من نفس العام وحتى ٣١ ديسمبر ١٩٤٨ م نحو ١٠١٨٢٥ نسمة .

وليس ثمة شك فى أن هذا العدد الكبير قد اشتمل على جنود سبقت لهم الخدمة فى الحرب العالمية الثانية فى مختلف ميادينها ، وتمرّسوا بالخبرة القتالية الميدانية ، ثم اندمجوا - بمجرد وصولهم إلى فلسطين - فى جيش إسرائيل فزادوا من حجمه ، ورفعوا من كفاءته القتالية بصورة فجائية .[١٧١]

---

(١٧٠) المصدر نفسه ، ص ١٥١ .

(١٧١) Foundation of Israel, Oscar Janovsky. Princeton D. Van Nostrand, 1959, PP. 145 – 146.

وأيضا ايجال آلون فى كتاب البالماخ الفصل السادس ص ١٦٢ حيث يشير إلى وصول مجموعات كبيرة من المجندين المهاجرين من الخارج إلى إسرائيل والذين استدعت الضرورات الحربية نقلهم من السفن إلى ميدان القتال مباشرة .. ثم إشارته فى ص ١٩٧ من نفس الفصل بأنه بدأ مع مطلع يوليو ١٩٤٨ م يتدفق على إسرائيل تيار كبير من المجندين الذين التحقوا بالألوية المقاتلة أولا بأول .

وأيضاً حاييم هرزوج فى كتاب The Arab-Israeli Wars, Chaim Herzog, Arm. Ar nowr Press, Ldndon, 1982 P.ll حيث يقدر عدد الجنود اليهود الذين عادوا من مسارح الحرب العالمية الثانية ليشتركوا فى معارك الجولة الأولى بنحو ٣٠ ألف مقاتل من ذوى الخبرة والمستوى القتالي المرتفع .

وهكذا وفر أعضاء اللواء اليهودى الخبرة الميدانية لجيش إسرائيل بمجرد ميلاد الدولة ، ثم أضاف إليه المهاجرون الجدد مزيدا من القوة والكفاءة ، حتى جعلوه قادرا على خوض المعارك الكبيرة ، وزوّدوه بالتخصصات ذات المستوى الرفيع من عناصر المدفعية والإشارة والمهندسين والصيانة وضباط الأركان والإمداد والتموين والقوات الجوية والبحرية ، بالإضافة إلى أفراد المخابرات والاستطلاع ذوى الخبرة العريضة فى أعمال التجسس وجمع المعلومات .

وفى نهاية الجولة ، زادت الكفاءة الميدانية للقوات والقيادات بالدرجة التى أتاحت لها القيام بعمليات حاسمة على مستوى الألوية وإن ظلّ التعاون فيما بينها ، ومع القوات الجوية ، أدنى من المستوى الضرورى لهذا النوع من العمليات المشتركة[١٧٢] .

ونتج عن ارتياد أفراد الهاجاناه لمختلف أرجاء فلسطين أن تزوّدوا بالمعرفة الدقيقة لتضاريس الأرض ولمحاورها ومسالكها مما ظهر أثره فى معارك الجولة الأولى على مختلف الجبهات حيث أحسن هؤلاء الجنود استخدام الأرض والتضاريس لصالحهم .

على هذا النحو خاضت القوات الإسرائيلية معارك الجولة الأولى ضد العرب فيما بين أول ديسمبر ١٩٤٧ و ١٣ مارس ١٩٤٩ م ، خاضتها وهى تملك كيانا وتنظيما وتسليحا وتدريبا وأسلوب قتال مقتبسا من مدارس الفكر العسكرى الغربى ومسارح قتال الحلفاء ، ومنبثقا من القدرات المتاحة والظروف المحيطة والأهداف المنشودة .

وربما تكون أكثر المصادر دقة فى تحديد الحجم الحقيقى للقوات الإسرائيلية فى الجولة الأولى هى

---

(١٧٢) المصدر السابق ، ص ١٥ – ٢٧ .

The Israeli Soldier.

الوثيقة رقم ٦٨٧٣ من الكتاب الأبيض عن « الإرهاب الصهيونى » الصادرة من وزارة المستعمرات البريطانية نقلا عن أجهزة مخابرات سلطة الانتداب فى فلسطين .

لقد قدرت هذه الوثيقة حجم القوات الإسرائيلية فى يوليو ١٩٤٦ م بالآتى :(١٧٣)

١ - قوات عسكرية جيدة التسليح HISH(١٧٤) تتألف من الهاجاناة والبالماخ وحرس المستعمرات	٤٠,٠٠٠ مقاتل
٢ - حرس وطنى HIM(١٧٥) مدرب على العمليات ذو قدرة محدودة على الحركة	١٦,٠٠٠ مقاتل
٣ - قوة ضاربة خفيفة الحركة عالية التدريب من البالماخ	٦٠٠٠ مقاتل
٤ - قوة من الأرجون والشتيرن ونيلى	٥٠٠٠ مقاتل
المجموع الكُلّى(١٧٦)	٦٧٠٠٠ مقاتل

---

(١٧٣) لواء جفعاتى أمام الغازى المصرى ، الرائد ابراهام ايلون ، دار نشر معرخوت ، مايو ١٩٦٣ .

(١٧٤) مؤسسة شبه عسكرية نظمتها الوكالة اليهودية فى شهر ديسمبر ١٩٣٩ من شباب اليهود بفلسطين من سن ١٨ إلى ٢٥ سنة ، والهيش اختصار للحروف الأولى من الكلمتين العبريتين هيل صادح أى سلاح الميدان . وكان جنود الهيش يعملون بعض الوقت ويزودون بتدريب مركز إضافى فى العطلات الأسبوعية والصيفية يزيد فى حجمه ومستواه عن التدريب الذى يزود به جنود الهاجاناه . كما كان الهيش منظماً للعمل الفورى والتعبئة السريعة .

(١٧٥) مؤسسة أخرى شبه عسكرية من جنود الاحتياط الأكبر من ٢٦ سنة ذوى تدريب محدود وخبرة ضعيفة . والهيم اختصار للحروف الأولى من الكلمتين العبريتين هيل ميشمار ، أى الحرس الوطنى ، وقد قدرهم تريفور دى بوى فى كتابه ، المرجع السابق ص ٨ ، Elusive Victory بنحو ٢٢ ألف فرد .

(١٧٦) قدر الدكتور وليد الخالدى حجم القوات الإسرائيلية فى نهاية مارس ١٩٤٨ بالآتى :

عـــدد	
٣	ألوية بالماخ خفيفة الحركة عالة الكفاءة القتالية .
٦	ألوية هاجاناه « جيش الميدان »
٢	لواء أرجون تسفاى ليومى .
٦	ألوية هاجاناه « جيش ثابت »
١٢,٠٠٠	فرد من حرس المستعمرات
	عدة كتائب من شباب الجدناع

Middle East Forum, November 1961, Plan Dalet P. 25.

وليس ثمة شك فى أن هذا العدد من المقاتلين قد زاد بقدر كبير منذ بداية الجولة الأولى، بفضل الهجرة الغزيرة التى راحت تتدفق على فلسطين بطريقة شرعية وغير شرعية.

وفى ١٤ مايو ١٩٤٨ م - يوم إعلان مولد دولة إسرائيل - كانت قواتها المسلحة مشكلة فى عشرة ألوية ميدانية ولواء دفاع مدنى وقوة جوية وأخرى بحرية على النحو التالى :

= كما جاء بكتاب مقاتلو حرب الاستقلال، إصدار شمعون فريدمان، تل أبيب، ترجمة دائرة الوطن المحتل، منظمة التحرير الفلسطينية، الفصل الثالث المنظمة العسكرية الوطنية، بقلم ابيعازر جولن، فى الصفحة ٩٩ أن عدد أفراد منظمة ايتسل « **الأرجون زفاى ليومى** » بلغ يوم قيام دولة إسرائيل « ١٥ مايو ١٩٤٨ » نحو ٧٠٠٠ فرد.

وذكر مناجم بيجن قائد الأرجون أن قواته كانت مشكلة من :

١ - جيش الثورة ويضم قوات الاحتياط والأعضاء غير العاملين فى الأقسام الثلاثة الأخرى للأرجون التالى بيانها.

٢ - وحدات الصدمة وتضم العناصر التى أطلق عليها أحيانا اسم الفرقة الحمراء، وأحيانا أخرى الفرقة السوداء التى أنشأها يعقوب مريدور واختار أفرادها من اليهود ذوى القسمات الشرقية للقيام بالأعمال الإرهابية داخل المناطق العربية فى فلسطين وخارجها، وهم أسلاف قوات المتكال الحالية.

٣ - وحدات الاقتحام وتضم العناصر المكلفة بالاستيلاء على الأهداف والمرافق الحيوية، وشن الضربات الإرهابية العنيفة ضد السكان العرب وقوات الانتداب البريطانية حسب الحاجة.

٤ - منظمة شتيرن « المقاتلون من أجل حرية إسرائيل » وهى مجرد عصابة إجرامية تتبع نظام الخلايا السرية، وتركز أعمالها في القتل والاغتيال.

The Revolt, Story of the Irgun, Menachem Begin Tel Aviv, Hodder Publisghing 1964, P 46.

اما نيلى فاختصار للكلمات العبرية Netzah, Yisrael, Loyeshaker.

وتعنى أن مجد إسرائيل لن يخبو « صمويل ١٥ : ٢٩ ».

The Making of Israel Army, Yigal Allon, London Valentine Mitchel, 1970, P. 5.

وقدر فوز الدين القاوقجى حجم القوات الإسرائيلية بخمسة وستين ألف مقاتل المصدر السابق، ص ١٣٩، فلسطين فى مذكرات القاوقجى.

أما جلوب باشا فقد قدرهم بحوالى ٦٢٥٠٠ مقاتل منهم ٣٥٠٠ بالماخ من النظاميين كاملى التدريب، ٥٥ ألفاً من الهاجاناه، ٤ آلاف من الأرجون، ثم استدرك قائلا : إن أغلب هذه الأعداد غير دقيقة. وجاء تقدير ريتشارد آلن مطابقاً لتقدير جلوب فيما عدا البالماخ الذين قدرهم آلن بحوالى خمسة آلاف.

المصدر السابق، ص ٣٠٧. Peace in the Holy Land

البالماخ[177] :

١ – لواء القيادة واشتمل أيضا على وحدات استطلاع وعلى قوة بحرية ، وقوة جوية صغيرة .

٢ – لواء يفتاح (ل ١٠) بقيادة ييجال آلون ، ثم خلفه مولاح كوهين وتمركز فى الشمال .

٣ – لواء هارئيل (ل ١١) بقيادة اسحق رابين ، وعندما تعين رئيسا لعمليات المنطقة العسكرية الجنوبية فى أغسطس ١٩٤٨ م خلفه فى قيادة هذا اللواء يوسف تابنكين ، وتمركز فى الوسط .

٤ – لواء النقب (ل ١٢) بقيادة ناحوم ساريج وتمركز فى الجنوب .

الهاجاناه[178] :

٥ – لواء جولانى (ل ١ هاجاناه) بقيادة موشى مونتاج ونائبه ناحوم جولان ، وتمركز حول طبرية ووادى الأردن .

٦ – لواء كارميلى (ل ٢ هاجاناه) بقيادة موشى كارميل ثم خلفه مردخاى ماكليف ، وتمركز بين العفوله وحيفا .

٧ – لواء اسكندرونى (ل ٣ هاجاناه) بقيادة دافيد ايفن ثم خلفه بن زيون تزيف ، وتمركز حول ناتانيا .

٨ – لواء كرياتى (٤ هاجاناه) بقيادة ميشيل بن جال ، وتمركز حول تل أبيب .

---

(١٧٧) بالماخ كلمة عبرية تعنى السرايا الضاربة ، والنقب تعنى الجنوب ، وهارئيل تعنى جبل الله ، ويفتاح تعنى الفاتح .

(١٧٨) هاجاناه كلمة عبرية تعنى الدفاع .

٩ - لواء جفعاتى (٥ هاجاناه) وكان مكونا من خمس كتائب تضم ٤٨٠٠ فرد بقيادة شمعون افيدان ، وتمركز حول أسدود .(١٧٩)

١٠ - لواء عتصيونى (٦ هاجاناه) بقيادة دافيد شالتيل ثم خلفه موشى ديان بعد الهدنة الأولى ، وتمركز حول القدس .

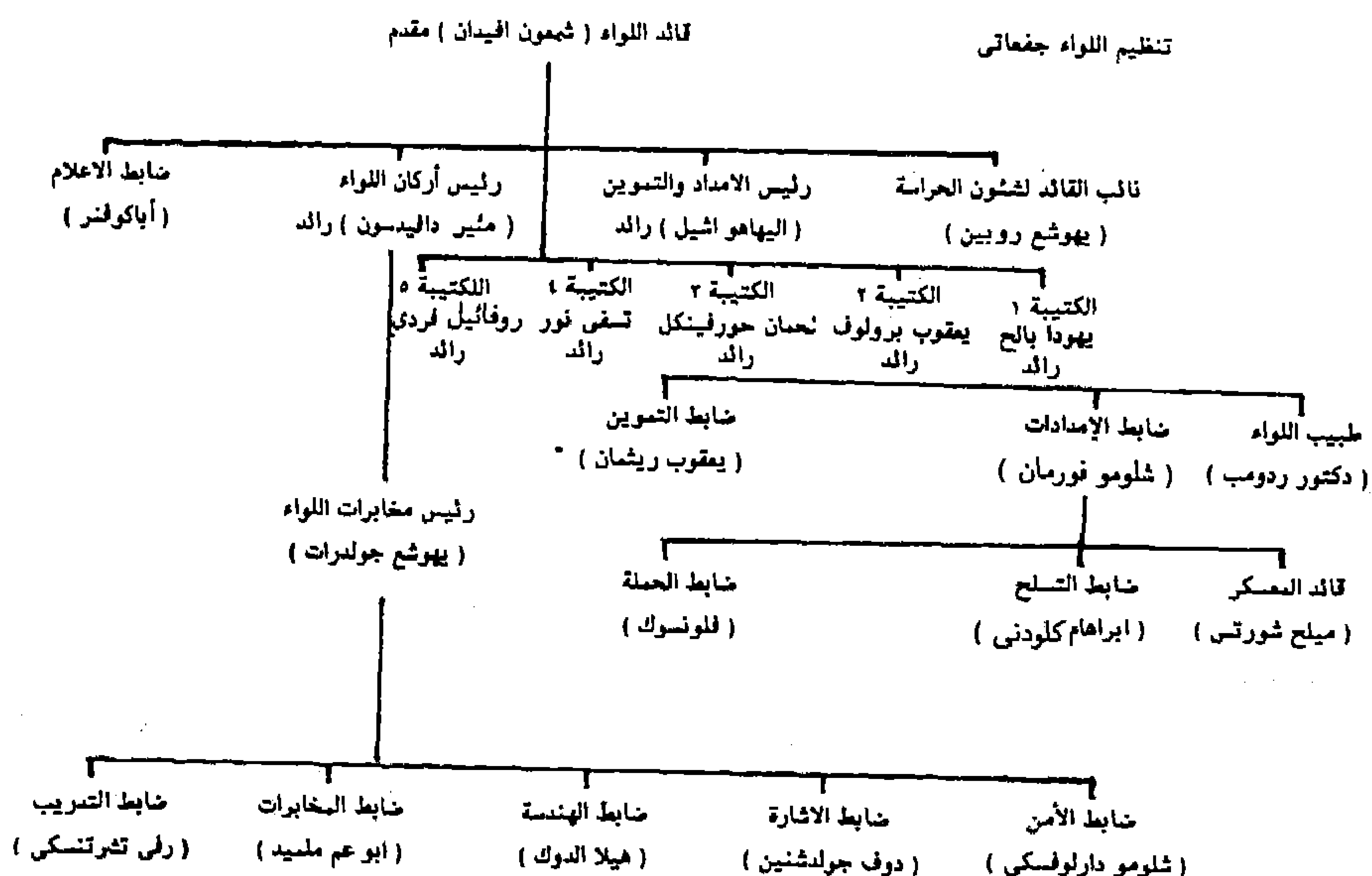
وبهذا كان فى المنطقة العسكرية الشمالية ثلاثة ألوية هى يفتاح (بالماخ) وجولانى وكارميلى (هاجاناه) وكان فى المنطقة الوسطى لواءان هما اسكندرونى وكرياتى (هاجاناه) علاوة على لواء القيادة . وكان فى الجنوبية

---

(١٧٩) المصدر السابق ، ص ٢٤٢ ، وكلمة جفعاتى تعنى التلى

The Long War.

هذا وقد تشكلت رئاسة اللواء جفعاتى فى ديسمبر ١٩٤٧ فى معسكر شارونه على النحو التالى :



ابراهام ايلون ، لواء جفعاتى فى حرب الاستقلال ، إصدار الجيش الإسرائيلى ، دار النشر معرخوت .

فى اغسطس ١٩٤٨ م حل يهودا فالخ محل افرايم كامفينسكى فى قيادة الكتيبة الأولى ، وكذا نحمان جور فنيكل محل اسحق بندق فى قيادة الكتيبة الثالثة نظراً لتولى بندق قيادة اللواء الجديد « عوديد » .

لواءن هما النقب (بالماخ) وجفعاتى (هاجاناه) ، وكان حول القدس لواءان هما هارئيل (بالماخ) وعتصيونى (هاجاناه)[١٨٠] .

وبالإضافة إلى ذلك فقد كان على المستعمرات الإسرائيلية التى بلغ عددها وقتئذ ٢٩٧ كيبوتس وموشاف[١٨١] ، والتى تمركزت داخلها عناصر حراسة المستعمرات وسلاح الميدان (الهيش) أن تعمل كنقط ارتكاز للحرس الوطنى (الهيم) وقواعد وثوب على جانبى ومؤخرة القوات العربية التى تعمل بالقرب منها ، بالإضافة إلى قيامها بامتصاص القوة الدافعة لأى هجوم عربى بإجباره على التورط فى عمليات حصار طويلة الأمد باهظة التكاليف .

وكان على هذه المستعمرات أيضا أن تقبل الحصار ، وأن تستمر فى الصمود لآخر طلقة وآخر رجل . ولهذا زُوّدت بمواد الإعاشة وأدوات القتال وذخائره بما يكفل لها العمل وهى منعزلة تماما لمدة طويلة . وقد أجمعت كافة المصادر الإسرائيلية والغربية على أن قوة الحرس بكل مستعمرة كانت تتراوح بين الفصيلة والسرية حسب أهميتها وحجمها . فإذا ما أخذنا بالحجم الأقل – وهو الفصيلة – فإن مجموع فصائل حرس المستعمرات يصبح ٢٩٧ فصيلة أى نحو ١٠ ألوية باعتبار أن كل ثلاث فصائل تشكّل سرية ، وكل ثلاث سرايا تشكّل كتيبة التى تشكل كل ثلاث منها لواءاً طبقا للتنظيم الإسرائيلى المعمول به وقتها وحتى اليوم .

وفى ٢١ مايو ١٩٤٨ م تشكّل اللواء السابع الميكانيكى (هاجاناه) بقيادة بنيامين دنكلمان ثم خلفه شلومو شامير لمهاجمة اللطرون ، ثم تشكّل بعده اللواء

---

(١٨٠) المصدر السابق ، ص ١٥٨ – ١٦٠ Both Sides of the Hill
ولم تمارس السيطرة المركزية فى هذه المرحلة إلا فى المنطقة العسكرية الشماليه التى تولى قيادتها موشيه كارمل .
وأيضا المصدر السابق ص ٢٤٣ – ٢٤٧ The Shield of David
وأيضا المصدر السابق ، ص ٢٧ وان قدرت مجموع قوات الهاجاناه يوم ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧ بحوالى ٣٠ الف جندى نظامى . The Israeli Soldier
وقدر ايجال آلون قائد البالماخ قواته بأربعة ألوية تضم ٣١ الف مقاتل .
المصدر السابق ، ص ٢١٢ . The Shield of David
(١٨١) انظر ص ١٦٢ (الشق الدفاعى) من هذا الفصل للوقوف على المزيد من هذا الموضوع .

الثامن المدرع (هاجاناه) بقيادة اسحق صادح .[١٨٢] ، وأخيرا اللواء التاسع عوديد بقيادة اورى جوفى ، ثم خلفه اسحق بوندال .

وقد تمركز اللواء السابع فى الخلده جنوب اللد بكتائبه الأربع التى كان يقود أولاها (الكتيبة ٣٢) زفى جرمان ، وثانيها (الكتيبة ٤٢) حاييم لاسكوف ، وثالثها (الكتيبة ٧٢) زفى جيلات ، كما شغل حاييم هرتزوج منصب رئيس عمليات اللواء[١٨٣] .

هذا وقد كان تنظيم قيادة الهاجاناه فى أواخر ١٩٤٧ م على النحو التالى[١٨٤] :

١ - رئيس الهاجاناه (راما) إسرائيل جاليلى (مندوب حزب المابام) .

(ا) مندوبا الماباى يوسف إسرائيل ، (للشئون المالية) زيف فينشتين

(ب) مندوب الهاشمير باروخ رابينوف

(جـ) مندوب المزراحى شمعون واسرمان

(د) مندوبو كتلة اليمين سليخ روسيتزكى
جاد ماكنيس
يششخار سيتكوف
يوسف جاكوبسون (للإمدادات والتموين)

---

(١٨٢) تكونت كتيبة الدبابات العاشرة من اللواء الثامن المدرع فى الاسبوع الأول من الهدنة الأولى عام ١٩٤٨ بواسطة الجنرال اسحق صادح منشىء البالماخ . وتولى قيادة هذه الكتيبة الرائد فيلكس بوتس . وكانت الكتيبة تضم ست سرايا منها سريتان فقط من الدبابات - سرية روسية من ١٢ دبابة هوتشكس فرنسية لا يتكلم رجالها سوى اللغة الروسية ، وسرية انجليزية من دبابتين كروموبل ودبابتين شيرمان ويتكلم رجالها الانجليزية ، ثم تولى الكولونيل شول يافى قيادتها بعد فشلها الذريع فى معركة عراق المنشية فى ١٦ أكتوبر ١٩٤٨ وأنشأ معها مركز تدريب للمدرعات .

The Tanks of Tammuz, Shabatai Teveth. N. Y., The Viking Press, 1968, PP. 41 - 43.

وكذا المصدر السابق ، ص ١٠٣ . The Israeli Soldier

وانظر أيضا ص ٢٥٢ - ٢٥٣ من المصدر السابق . The Long War.

(١٨٣) Genesis, 1948. Dan Kurzman. N. Y., Signet Books, 1972 PP. 459-460

(١٨٤) المصدر السابق ، ص ٦٥ ، ١٤٨ Both Sides of the Hill.

٢ – الهيئة التنفيذية للعمليات (ماخليكات ب)

إسرائيل جاليلى

يوسف إسرائيل

يوسف جاكوبسون

ومع تصاعد نشاط المنظمة الصهيونية العالمية والوكالة اليهودية وتضافر جهودهما على ... « إقامة دولة يهودية فى فلسطين ذات أهداف واضحة ، أجمعت عليها سائر الأحزاب والقوى الصهيونية ، وتبلورت فى التوسع وصولا إلى الحدود التاريخية المنشودة ، بكل الوسائل المؤدية إليها وفى مقدمتها الغزو العسكرى [١٨٥] نشأت الحاجة الماسة إلى تكوين مجلس دولة وقتى من ٣٧ عضواً ، كما تألفت حكومة مؤقتة من ١٣ عضواً [١٨٦] وقع عليها عبء تنفيذ الهدف المرحلى المحدد للحقبة السابعة من المخطط الصهيونى العام (حقبة الاحتواء الأول والردع المحدود) . [١٨٧]

وفى نوفمبر ١٩٤٧ م جهَّز دافيد بن جوريون خطة لإدماج وحدات الحرس الوطنى فى القيادات الإقليمية كوحدات خفيفة الحركة لزيادة مرونة الجيش . ثم تشكَّلت القيادة العليا والقيادة العامة على النحو التالى [١٨٨] :

---

(١٨٥) المصدر السابق ، ص ١٦٥ – ١٦٦ . إسرائيل خطر اقتصادى وعسكرى وسياسى .

« وقد أخذ الصهيونيون يضغطون على الرئيس فرانكلين روزفلت لتحقيق برنامجهم فى فلسطين فأرسل الجنرال باتريك ج . هارلى مندوبا شخصيا له إلى الشرق الأوسط . وقد كتب إلى روزفلت فى ٣ مايو ١٩٤٣ م تقريرا يقول فيه ... (إن المنظمة الصهيونية فى فلسطين تزمع إنشاء دولة يهودية تضم فلسطين وربما شرق الأردن فيما بعد مع نقل السكان العرب إلى العراق وتحقيق الزعامة اليهودية على شرق الأوسط فى مجالات التنمية الاقتصادية والسيطرة السياسية) » .

United States; Foreign Relations of US: Near East and Africa, Washington D. C., 1964, Vol. IV, PP 776 – 777.

(١٨٦) The Jews in their Land, Concerved & Edited By David Ben Gurion, Tel Aviv. 1966, P 156.

(١٨٧) المصدر السابق ،ص ١٦٦ – ١٦٨ . العسكرية الصهيونية ، المجلد الأول . وكذا ص ٥٥٣ من هذا الكتاب

(١٨٨) Both Sides of the Hill, Jon & David Kimche, London, 1960, PP 164 – 169.

دافيد بن جوريون - رئيس الحكومة المؤقتة ووزير الدفاع وقد فتح مركز قيادته فى مستعمرة رامات جان(١٨٩).

إسرائيل جاليلى - قائد القوات الهاجاناه ونائب وزير الدفاع(١٩٠).

---

(١٨٩) المصدر نفسه، ص ١٧٨.

(١٩٠) كان الرئيس السياسى للهاجاناه الذى يعرف بالاسم المختصر « راما » حتى يونيو ١٩٤٦ م هو موشى سنيه، وقد خلفه إسرائيل جاليلى وهو من المجموعة ب التى انشقت عن حزب بن جوريون فى نوفمبر ١٩٤٢ م. وقد اصطدم مع بن جوريون مرة أخرى عام ١٩٤٦ م بخصوص نوعية التسليح اللازم للجيش، إذ حبذ جاليلى الأسلحة الصغيرة والخفيفة بينما أصر بن جوريون على التزود بالأسلحة الثقيلة، وربما كان هذا الاختلاف هو السبب وراء تصميم بن جوريون على إزاحة جاليلى من منصب قيادة الهاجاناه.

ثم انفجر الصراع بينهما مرة ثالثة مع بداية مايو ١٩٤٨ بمجرد تشكيل الحكومة المؤقتة وقيامها بمناقشة صلاحيات وزير الدفاع إذ أراد بن جوريون أن يسيطر تماما على القيادة العليا بينما فضّل جاليلى الفصل بين منصب وزير الدفاع ومنصب رئيس الأركان العامة.

وبعد أن استمر هذا الصراع عدة أيام إنحاز قادة الهاجاناه إلى جانب جاليلى وقدموا إلى بن جوريون إنذاراً نهائيا فى صورة استقالة جماعية. وكانت هذه أسوأ ساعة مرت على بن جوريون ودولة إسرائيل إلا أنه تخلص من المشكلة بمهارة وأيده إرهابيو جناح اليمين من تشكيلات الميدان بإعلانهم قبول الاندماج فى الجيش الوطنى.

إلا أن هذا التفاهم بين بن جوريون والجناح اليمينى لم يستمر مدة طويلة إذ سرعان ما تسبب مناحم بيجن فى إشعال الصراع مرة رابعة بصورة أشد ضراوة حتى كادت المسألة أن تنقلب إلى حرب أهلية يوم ٢٠ يوليو ١٩٤٨ بسبب حادثة السفينة التالينا (**اسم التأليف لجابوتنسكى** Nom De Plume)

ثم اشتعلت الأزمة للمرة الخامسة بواسطة الجناح اليسارى عندما حاول جاليلى وبطانته دق إسفين سياسى بين وزير الدفاع والقيادة العليا، وأبدى قادة البالماخ رفضهم الانضواء تحت لواء جيش يقف على الحياد سياسيا. وكان مكمن الخطر أنهم كانوا يتمتعون بالأغلبية فى مناصب **قادة الألوية إذ كانوا يرأسون تسعة ألوية** من الإثنى عشر لواءًا التى كانت معبأة وقتها.

وإزاء هذه الأزمة هدد بن جوريون بالاستقالة ووضع الحكومة أمام الاختيار بينه وبين جاليلى، وقد أيدته فى موقفه هذا انتصاراته وانجازاته الكثيرة السابقة، فتم تجريد جاليلى من كافة السلطات وعاد إلى أحد الكيبوتزات وظل بعيدا عن مراكز القوة التسعة عشر عاما التالية.

وانبثق خلال هذه الأزمات المتتالية بين اليمين واليسار حزبان جديدان هما حزب حيروت اليمينى الذى تكون من الأرجون، وحزب المابام اليسارى الذى تكون من المجموعة « ب »، والهاشومير هاتسمير، والبالماخ.

واستمرت العداوة بين بيجن وبن جوريون وجاليلى حتى استقالة بن جوريون النهائية وسقوطه من مركز القوة عام ١٩٦٤ م.

المصدر نفسه، ص ٥٣.

وكذا المصدر السابق، ص ١٢٠ - ١٢١ Israel, A Society in Transition.

يعقوب دورى – رئيس أركان الهاجاناه[191]

ييجال يادين – رئيس عمليات الهاجاناه

موشيه صادوق – رئيس شعبة القوى البشرية

الياهو هورين – رئيس شعبة التدريب

شمويل زاداك – رئيس شعبة التسليح

عيسار بيرى – رئيس شعبة المخابرات

يوسف افيدار – قائد سلاح المدفعية

ايمانويل شاحام – قائد سلاح المهندسين

يعقوب ياناى – قائد سلاح الإشارة

اسحق الموج – قائد سلاح النقل

ايجال آلون – قائد قوات البالماخ[192]

ناتان فريد مان يلين – قائد عصابة الشتيرن ومساعده اسحق شامير

مناحم بيجن – قائد قوات الأرجون

يعقوب مريدور – نائب قائد قوات الأرجون

---

(١٩١) تعين يعقوب دورى رئيسا للأركان العامة فى سبتمبر ١٩٣٨ م ، ونظمت رئاسته فى أربع شعب رئيسية هى : الشعبة الفنية ، وشعبة التخطيط والتنظيم ، وشعبة التدريب والتعليم ، وشعبة السيطرة ، وقد اتخذ مدينة تل أبيب مقرا لها .

وقد ولد يعقوب دورى (دوستروفيسكى) عام ١٨٩٩ م ، وعمل فى قطاع هندسة المبانى ، ثم تولى قيادة تشكيل من الهاجاناه عام ١٩٢٩ م ، ثم فى رئاسة أركان الهاجاناه .

وظل دورى يشغل منصب رئيس الأركان عند إنشاء جيش الدفاع الإسرائيلى حتى تقاعد منه بعد انتهاء الجولة الاولى وتعين رئيسا لمعهد التخنيون بحيفا فيما بين على ١٩٥١ و١٩٦٥ م .

The New Standard Jewah Encyclopedia, W.H.ALLEN, London, 1975, PP 569 - 570

(١٩٢) كانت البالماخ فى عام ١٩٤٧ تشكل العمود الفقرى للهاجاناه ، وكان معظم قادتها ينتمون إلى المجموعة « ب » من الماباى التى كانت قد انشقت عن حزب بن جوريون فى نوفمبر ١٩٤٢ م ، وكذا من متطرفى الهاشومير هاتسعير الماركسيين . المصدر نفسه ، ص ١٢٠ .

اميهاى فاجلين - رئيس عمليات الأرجون
يهوشع اشيل - قائد القوات الجوية (١٩٣)
بول شولمان - قائد القوات البحرية
فيفيان هرتزوج - رئيس قسم الأمن بالوكالة اليهودية

وفى ديسمبر ١٩٤٧ أنشئت ثلاث قيادات مناطق حضرية وثلاث ريفية على النحو التالى (١٩٤) :

١ - المنطقة الجنوبية فى مواجهة القوات المصرية .
٢ - منطقة القدس فى مواجهة القوات الأردنية .
٣ - المنطقة الوسطى فى مواجهة القوات الأردنية .
٤ - المنطقة الشمالية الشرقية فى مواجهة القوات السورية .
٥ - المنطقة الشمالية فى مواجهة القوات اللبنانية وجيش الانقاذ .
٦ - المنطقة المركزية وقد تمركز بها الاحتياطى العام .

كان العمود الفقرى لهذه القوات مشكلا من متطوعى اليهود فى الحرب العالمية الثانية ، الذين عادوا من ميادين القتال المختلفة وهم مشحونون بالخبرة والمهارة القتالية ، وهم الذين لخّص موشى شاريت دورهم فى إنشاء دولة إسرائيل ، بعد عشرين عاما من انتهاء الجولة الأولى ، فقال عنهم :

---

(١٩٣) إنشاء وتطوير سلاح الطيران الإسرائيلى ، يشعيا هو بن فورت وآخرون ، بيروت ، دار العودة ، ١٩٧٢ م ، ص ١٩ - ٢١ .

وأيضا مجلة جيل افير ، الأعداد ٤١ ، ٤٢ ، ٩١ .

وأيضا The Sacred Battle for Israel, Benjamin Kakan, P. 35.

(١٩٤) المصدر السابق ، ص ١٢٤ - ١٢٥ . The Long War.

وقد بدأت فى عام ١٩٣٥ بعدد ١٧ قيادة ريفية وثلاث قيادات حضرية فى حيفا وتل أبيب والقدس ، وشكلت لها أجهزة أركان متخصصة . وفى عام ١٩٣٨ م أعيد تخطيط هذه القيادات فى سبع أكبر ، وتعين لكل منها قائد محلى ، ثم أعيد تخطيطها للمرة الثالثة فى ديسمبر ١٩٤٧ فى ست فقط .

« إن اليقظة والقسوة والتضحية التى تميَّزت بها حركة التطوع العبرى فى الحرب العالمية الثانية ساهمت بنصيب وافر فى تحويل الاستيطان العبرى فى الدولة إلى شعب محارب . ومن الناحية العسكرية فقد كانت هذه الحركة مرحلة هامة فى طريق تطوير القوات المسلحة العبرية للوصول بها إلى جيش الدفاع الإسرائيلى .

إن اللواء اليهودى الذى حارب مع الجيش الثامن البريطانى فى مسرح إيطاليا هو الذى وضع نواة جيش الدفاع الإسرائيلى » (١٩٥) .

وقال عنهم ايجال آلون :

« لقد خدم الآلاف من الشباب اليهودى وقاتلوا فى الشرق الأوسط فى مسارح الصحراء الغربية وفى أوروبا فى مسرحى فرنسا وإيطاليا فى صفوف الجيش الثامن البريطانى وفى اللواء اليهودى ، وعادوا بكل ماحصلوا عليه من معرفة وما اكتسبوه من خبرات إلى وطنهم فلسطين .

لقد قدمت الطائفة اليهودية حتى عام ١٩٤٥ م - وهى التى لم تكن تتجاوز ٦٠٠ ألف مواطن - مايزيد على ٣٢ ألف متطوع قاتلوا فى صفوف الجيش البريطانى ، كان منهم ٤٥٠ ضابطاً وأكثر من مائتى طبيب وحوالى ٤٤٠٠ من وحدات النقل (الحملة الميكانيكية) ونحو ١٢٥٠ من الأسلحة والمهمات و١١٠٠ من خدمة الجيش (التعيينات والمياه والوقود) و٦٥٠ من المدفعية و٢٠٠ من القوات الجوية و١١٠٠ من القوات البحرية و٤٠٠٠ أنثى من الخدمة النسائية الاحتياطية . وكان اللواء اليهودى يضم جنودا ولدوا فى ٥٣ دولة » (١٩٦) .

---

(١٩٥) المحاربون اليهود فى الحرب العالمية الثانية ، الياهو أجرس ، جريدة دافار ، ٥ / ٩ / ١٩٧١ .

(١٩٦) المصدر السابق ، ص ١٥١ - ١٥٥ .The Shield of David

وقال عنهم دافيد بن جوريون :

« ونذكر بالامتنان إخواننا الذين جاءوا من مختلف أقطار العالم وتطوعوا للاشتراك معنا فى الحرب ، وعلى رأس هؤلاء جنود بواسل قدموا من أمريكا ومن جنوب أفريقيا وبريطانيا وكندا » (١٩٧) .

وبفضل هؤلاء المجندين الذين تحدث عنهم شاريت وآلون وبن جوريون آنفا ، ارتفع عدد القوات المسلحة الإسرائيلية من ٦٧ ألف مقاتل عام ١٩٤٦ م طبقا لتقدير مخابرات حكومة الانتداب سالف الذكر إلى ١٠٦ ألف مقاتل عام ١٩٤٧ - ١٩٤٨ م ، منهم ٨٠ ألفاً فى الهاجاناه ، ٦ آلاف فى البالماخ ، و١٥ ألفاً فى الأرجون ، ٥ آلاف فى الشتيرن (١٩٨) .

ويقارب هذا العدد التقدير الذى ورد بالمذكرة السرية المقدمة وقتئذ لرئيس أركان الجيش الأمريكى ، والتى جاء فى ختامها أن القوات الإسرائيلية تتفوق على القوات العربية مجتمعة بنسبة ٣ : ١ تقريباً (١٩٩) .

---

(١٩٧) مقالة لدافيد بن جوريون فى جريدة Palestine Post ٢٧ ديسمبر ١٩٤٨ م .

وكذا المصدر السابق ، ص ٣٤٤ - ٤٣٤ ، كارثة فلسطين .

هذا وقد ذكرت جريدة دافار فى عددها الصادر يوم ٢٦ نوفمبر ١٩٧٤ أن جملة متطوعى جنوب أفريقيا فى حرب ١٩٤٨ م بلغ عددهم نحو ٨٠٠ مقاتل وذلك من واقع الإحصاء الوارد فى كتاب « اتحاد صهيونى جنوب أفريقيا عن حرب ١٩٤٨ م الإسرائيلية » .

(١٩٨) المصدر السابق ، ص ١٩ Defence De L'Occident.

وهو يزيد عما قدرته سلطة الانتداب البريطانى عام ١٩٤٦ بحوالى ٣٩ ألف مقاتل يمكن أن يكونوا حصيلة الهجرة الكثيفة إلى فلسطين خلال هذه المدة ، بالاضافة إلى المتطوعين الذين تدفقوا عليها من الخارج للإسهام فى إقامة الدولة ، علاوة على سكان المستعمرات الدفاعية الذين كان لهم نصيب فى المجهود الحربى .

(١٩٩) المذكرة السرية المرفوعة لرئيس أركان الجيش الأمريكى بتاريخ ١٦ يوليو ١٩٤٨ ، الملف ٠٥ر٣٥٠ فلسطين ، مكتب مساعد رئيس الأركان ، مجموعة السجلات رقم ٣١٩ ، الأرشيف الوطنى الأمريكى .

ويذكر آلون أن العمود الفقرى للقوات المسلحة الإسرائيلية التى خاضت الجولة الأولى تشكّل من قدامى المحاربين فى الجيش البريطانى واللواء اليهودى الذين بلغ عددهم نحو ٣٢ ألف مقاتل ، وكانت خبرتهم الطويلة بالقتال عظيمة الفائدة ولاسيما فى تخصصات القيادة والسيطرة الميدانية ، وفى المدفعية والإمداد والتموين .[٢٠٠] كما يذكر آلون أيضا أن الهاجاناه عبأت اليهود فى معسكرات النازحين عن ألمانيا وفى معسكرات الاعتقال فى قبرص ، حيث تلقى المئات منهم فنون الحرب والقتال قبل أن يوجّهوا رأسا إلى الواحدات المقاتلة قبل قيام الدولة .

وقدر آلون حجم الهاجاناه بحوالى ٤٥ ألف مقاتل ، منهم ٢٠٠٠ من بوليس المستوطنات اليهودية . كما قدر أفراد سلاح الميدان (الهيم) الذين تتراوح أعمارهم بين ١٨ - ٢٥ سنة بحوالى ٩٥٠٠ مقاتل وقدر (الهيش) وهم الحرس الوطنى بحوالى ٣٠ ألف من القوات الثابته . أما الجدناع الذين تتراوح أعمارهم بين ١٥ - ١٨ سنة فقدرهم بحوالى ٩٥٠٠ ، وهم الذين قاموا بأعمال الإشارة والمواصلات والنقل والعمل كمراسلات[٢٠١] .

أما المتطوعون الذين تدفقوا على إسرائيل وقتئذ فقد كان أغلبهم من شباب يهود الغرب ، وقد لعبوا دورا هاما فى تشكيل الأسلحة المدرعة والمدفعية والخدمات الطبية وفى القوات الجوية التى أنشئت فى نوفمبر ١٩٤٧ م من ٩ طائرات خفيفة و٤٠ طيارًا درس نصفهم فى معاهد السلاح الجوى البريطانى[٢٠٢] .

---

(٢٠٠) المصدر نفسه ، ص ٢١٢ - ٢١٥ . The Shield of David.

(٢٠١) المصدر نفسه ٢١٣ .

وانظر أيضا التقرير الوارد فى ص ١٢٢ والتذييل رقم ١٨٢ للمقارنة بين هذه المصادر المختلفة .

(٢٠٢) المصدر نفسه ، ص ٢١٥ .

ويقدر صمويل رولبانت عدد هؤلاء المتطوعين الذين تدفقوا على إسرائيل للمساهمة فى إنشاء الدولة بحوالى ٢٥٠٠ متطوع جاء أغلبهم من يهود أوروبا الغربية ، والبعض من أمريكا وجنوب أفريقيا . المصدر السابق ، ص ٢٩

The Israeli Soldier.

وبالإضافة إلى الألوية العشرة سالفة الذكر ولواء الدفاع المدنى - من كبار السن - التى كانت مُشَكَّلة قبيل الجولة ومتمركزة فى الأماكن المذكورة آنفا ، فقد تشكل اللواءان السابع الميكانيكى ، والثامن المدرع خلال مرحلة القتال الثالثة على نحو ماسبق ذكره ، ثم تشكل اللواء عوديد (ل ٩ هاجاناه) فى نهاية هذه المرحلة [٢٠٣] بقيادة يوسف يوفى الذى خلفه اسحق بوندال[٢٠٤] .

وفى ٢٦ مايو ١٩٤٨ م وقع بن جوريون الأمر التالى :

أمر إنشاء جيش الدفاع الاسرائيلى

طبقا للفقرة ١٨ من أوامر تنظيم الحكم لسنة ١٩٤٨ م يصير إصدار الأوامر التالية :

١ - يقام جيش الدفاع الإسرائيلى ويشتمل على قوات برية وسلاح بحرى وسلاح جوى .

٢ - يفرض التجنيد الإجبارى فى حالات الطوارىء فى كافة أفرع الخدمة لجيش الدفاع الإسرائيلى ، وتحدد فئات التجنيد طبقا لتعليمات الحكومة المؤقتة .

٣ - يؤدى كل فرد يخدم بجيش الدفاع الإسرائيلى يمين الولاء لدولة إسرائيل واحترام قوانينها وسلطاتها المخولة .

---

(٢٠٣) المصدر السابق ، ص ١٣٧ .
وايضا المصدر السابق ، ص ٢٨٠ .
(٢٠٤) المصدر نفسه ، ص ٢٥٣ .

The Long War
Genesis 1948.

٤ - يمنع إقامة أى قوة مسلحة عدا جيش الدفاع الإسرائيلى .

يدعى هذا الأمر باسم « أمر إنشاء جيش الدفاع الإسرائيلى سنة ١٩٤٨ » .

٢٦ مايو ١٩٤٨ م

الحكومة المؤقتة

دافيد بن جوريون

رئيس الحكومة

أمر يومى رقم ١

لجيش الدفاع الإسرائيلى

بإقامة دولة إسرائيل تحل هيئة الدفاع (الهاجاناه) وتتحول إلى جيش منظم .

دافيد بن جوريون

رئيس الحكومة ووزير الدفاع

٣١ مايو ١٩٤٨ م

السنة الأولى لحرية إسرائيل

☆ ☆ ☆

بهذا تكون الألوية الإسرائيلية التى اشتمل عليها جيش الدفاع فى مطلع يونيو ١٩٤٨ م ١٣ لواءاً . منها لواء مدرع وآخر ميكانيكى . كما تلقى سلاح الجو الإسرائيلى فى مطلع عام ١٩٤٨ م عشر طائرات هارفارد ، ثم عدد من طائرات مسرشميت وسبيتفاير من تشيكوسلوفاكيا [٢٠٥] .

---

(٢٠٥) مجلة حيل افير ، عدد يوليو ١٩٧٣ م ، مقالة بعنوان غارات طائرات الهارفارد بقلم عوديد ابرنئيل .

وفيما يتعلق بالتسليح وبتصنيع الأسلحة والذخائر فقد أصر دافيد بن جوريون منذ عام ١٩٤٥ م على توفيرها محليا ، وحث يهود أمريكا على مساعدة الوكالة اليهودية في ذلك ، فاجتمع منهم عشرون في نيويورك وجمعوا فيما بينهم عدة ملايين من الدولارات ، تعاقدوا بها على المعدات اللازمة لصناعة الأسلحة . وتولى حاييم سلافين رئاسة هذه الهيئة . وتمكن من إدخال هذه المصانع إلى فلسطين دون أن يشعر البريطانيون .

وفي نوفمبر ١٩٤٧ م كلف كل من ايحود افريل ويهودا ارازى ومونيا ماردر والياهو ساكار بالحصول على أسلحة وذخائر من أوروبا وأمريكا [٢٠٦] .

« وفي يناير ١٩٤٨ م بدأ موشى شرتوك محادثاته في نيويورك مع الوفد السوفييتى فى الأمم المتحدة بخصوص استيراد الأسلحة والذخائر أيضا فلقى عطفا من أندريه جروميكو ، واستصوبت موسكو أن يتم الاتفاق مع تشيكوسلوفاكيا فى هذا الشأن ، وقبلت براج استقبال ايحود افريل مندوب إسرائيل للتفاوض على شراء المعدات والأسلحة المطلوبة ، التى كانت ترسل تباعا إلى إيطاليا حيث كان يقوم يهودا ارازى بشحنها توا إلى فلسطين .

وفى الوقت نفسه كان عملاء الصهيونية فى فرنسا والولايات المتحدة وألمانيا يحصلون على السلاح ويرسلونه إلى فلسطين ، حتى أصبح من الممكن الحصول على الطائرة C 46 مقابل ٥ آلاف دولار ، وعلى الطائرة كونستليشن مقابل ١٥ ألف دولار للواحدة [٢٠٧] .

وقبل ذلك كان يهوشع اشيل قد أقام هيئة الطيران الحربى فى أكتوبر ١٤٧ م ، التى تشكّلت من ٣٧ طيارا ، كان منهم ١٣ طيارا يهوديا من فلسطين سبقت لهم الخدمة فى القوات الجوية البريطانية خلال الحرب العالمية الثانية ،

---

(٢٠٦) المصدر السابق ، ص ٦٦ . Both Sides of the Hill.

(٢٠٧) المصدر السابق ، ص ٧٥ – ٧٦ . The Long War

وأيضا المصدر السابق ، ص ١١٥ – ١٢٤ . The Lady Was A Terrorist.

و۱۱ طيارا يهوديا فلسطينيا تم تدريبهم محليا ، وطياران يهوديان من الهواة ، وتسعة أمريكيين ، واثنان كاثوليك تطوعا للخدمة فى الطيران الاسرائيلى .

واشتمل السرب الأول الذى تولى قيادته فاين جرش على ١١ طائرة بيانها كالآتى :

عدد	
٢	طائرة تايجرموت
٢	طائرة RWD 13 بولندية
٢	طائرة RWD 15 بولندية
١	طائرة تايلور كرافت
٣	طائرة أوستر من مخلفات الجيش البريطانى بفلسطين
١	طائرة سى بى برمائية
١	طائرة دراجون رابيد [٢٠٨]

وقام هذا السرب بالعملية الأولى فى ١٧ ديسمبر ١٩٤٧ م ، فهاجم جماعة من العرب قرب كيبوتس نباطيم فى النقب .

ثم أنشىء سرب النقب بقيادة عزير وايزمان ، وتبعه السرب الثالث بقيادة بيسح ثولشنكى الذى تطوع من جنوب أفريقيا .

وفى أبريل ١٩٤٨ م أعيد تنظيم السلاح الجوى الإسرائيلى الذى كان يشتمل وقتها على ١٩ طائرة خط أول وتولى قيادته إسرائيل عمير .

وفى ٢٠ مايو وصلت أول مجموعة طائرات مسر شميث ١٠٩ ، كما وصل معها خبراء تركيبها التشيكيين ، وأوفد ٨ ضابط لتلقى دورات الطيران بمدارس

---

(٢٠٨) إنشاء وتطوير سلاح الطيران الإسرائيلى ، يشعيا هو بن فورت وآخرون بيروت دار العودة ، ١٩٧٢ م ، ص ١٩ - ٢١ .

تشيكوسلوفاكيا الجوية كما توالى وصول الأسلحة منها فيما اشتهر بالعملية « بلاك » ثم العملية « اللص »[٢٠٩] .

ثم أعلن رسميا عن إنشاء السلاح الجوى فى ٢٨ مايو ١٩٤٨ م ، وفى اليوم التالى أتم الخبراء التشيك تجميع أربع طائرات مسرشميث فى مطار عقرون ، وأقلعت للتو لتهاجم رتلا مصريا كان يقترب من أشدود .

وفى ١٠ يونيو قصفت طائرة داكوتا دمشق ، ثم قصفت قلعة طائرة ب ١٧ القاهرة بعد ذلك بخمسة أيام .

وفى ٢٩ يوليو تولى أهارون ريميز قيادة السلاح الجوى وظل فى منصبه حتى ١٤ ديسمبر ١٩٥٠ م .

وفى أكتوبر ١٩٤٨ م كان عدد الطيارين قد ارتفع إلى ١٥٠ منهم ٩٠ متطوعا من خارج البلاد .

وقبل نهاية العام وصلت ١٧ طائرة نوردمان من مخلّفات القوات الأمريكية بألمانيا .

وحتى عام ١٩٤٩ م كان مجموع ماتم شراؤه من الخارج ٢٥٠ طائرة من مختلف الأنواع ، وصل منها إلى فلسطين فعلا ٢٠٥ طائرة ، جاءت ٦٩ منها من الولايات المتحدة بينها ثلاث قلاع طائرة ب ١٧ وتسع كوماندو ، أما الطائرات الباقية فجاءت من تشيكوسلوفاكيا ومن مخازن مخلفات الحرب العالمية الثانية المنتشرة فى أرجاء العالم .

وفى التقرير الختامى للجولة الأولى ظهر أن ٧٠٠ متطوع قد وصلوا للخدمة فى السلاح الجوى الاسرائيلى ، كان منهم ١٥٦ طيارا أما الباقى فقد عملوا فى

---

(٢٠٩) المصدر السابق ، ص ٢٠٤ – ٢٠٧ .

Both Sides of the Hill.

الأطقم الأرضية وكأخصائيين فى الإصلاح والصيانة وما إلى ذلك [٢١٠] .

تبقى كلمة عن السلاح البحرى الإسرائيلى الذى بدأ ظهوره فيما بين عام ١٩٤٥ و١٩٤٧ م فى شكل خلية سرية من البالماخ أطلق عليها اسم « بال يام » وضمت عددًا من الفدائيين والضفادع البشرية الذين سبقت لهم الخدمة فى الأسطول الملكى البريطانى إبان الحرب العالمية الثانية .

وقد اقتصرت جهود هذا الفرع على تهريب المهاجرين غير الشرعيين من يهود أوروبا وأمريكا إلى فلسطين خلال حلقة الحصار التى ضربتها سفن بريطانيا حول سواحل فلسطين . كما نجح أيضاً فى تنفيذ بعض أعمال التخريب ضد بعض هذه السفن البريطانية ، والمنشئات الساحلية .

وفى مطلع عام ١٩٤٨ م أمكن للوكالة اليهودية أن تحصل على عدد من الزوارق والسفن من ترسانات أوروبا وأمريكا ، كانت من ضمنها سفينة حراسة سواحل ، وقاطعة جليد . كما حصلت فى مايو ١٩٤٨ م وبطرق ملتوية على عدة فرقاطات بريطانية من طراز فلاور حمولة ألف طن كانت بمثابة البداية الفعلية للأسطول الإسرائيلى فى شرق البحر المتوسط .

ثم عمدت قيادة البال يام قبيل انتهاء الانتداب إلى الاستيلاء على بعض السفن التى كانت السلطات البريطانية قد ألقت القبض عليها قرب سواحل فلسطين لقيامها بأعمال التهريب ، واحتجزتها داخل ميناء حيفا .

وبانتهاء الانتداب سمح البريطانيون للإسرائيليين باستخدام ترسانة حيفا البحرية لإجراء الإصلاحات الرئيسية والعمرات العمومية فى سفنهم الحربية . وكانت سفينة قطع الجليد الأمريكية بير (الدب) هى أولى قطع الأسطول

---

(٢١٠) المصدر نفسه ص ١٩ - ٢١ .
وأيضا مجلة حيل افير اعداد ٤١ ، ٤٢ ، ٩١ .
وأيضا
The Sacred Battle For Israel, Benjamin Kagan, P.35.

الإسرائيلى التى تحصل على هذه الخدمة ، إذ تم تركيب عدة مدافع من عيار ٦٥ ملليمترا على سطحها ، واطلق عليها اسم إيلات لتصبح سفينة القيادة حتى تم إغراقها بصاروخ مصرى يوم ٢١ اكتوبر ١٩٦٧ م .

وبتولى نحمان شولمان منصب قائد الأسطول الحربى الإسرائيلى لم يدخر جهدًا فى تنظيمه وتسليحه وتدريبه ، كما عمل على زيادة عدد سفنه وزوارقه بشتى الطرق (٢١١) .

أما عن الأسلحة والذخائر فعلاوة على ماسبق ذكره بشأنها ، فقد شهدت سنوات الحرب العالمية الثانية ومابعدها ذروة النشاط السرى لتوفيرها لإسرائيل ، إذ قامت إدارة الرخيش (٢١٢) بالإشراف على تهريب السلاح والذخائر من وراء البحار إلى مستودعاتها فى فلسطين ، وقد ازداد نشاطها إلى أبعاد خطيرة وهائلة قبل جلاء البريطانيين مباشرة . كما كان قد تم إنشاء أول مصنع للذخائر فى علبون فى عام ١٩٤٥ م ، ثم توالت بعده المصانع اليهودية لإنتاج الذخائر في فلسطين (٢١٣) .

وعلى امتداد الخمس سنوات الواقعة بين عام ١٩٤٥ و١٩٤٩ م راح تدفق الأسلحة والذخائر على فلسطين من قارتى أوروبا وأمريكا يتصاعد معدله شهرا وراء شهر . وعلى حين تم شراء بعضها بالمال فقد جمع البعض الآخر بطريق السرقة والنهب .

وكان سماسرة السلاح وعملاؤه يتعاونون مع مندوبى الهاجاناه والأرجون بصورة سافرة دون اعتبار للقوانين المحلية أو قرارات الأمم المتحدة بحظر توريد السلاح أو نقله إلى فلسطين .

---

(٢١١) Elusive Victory, Colonel T.N.D upuy, Macdonald & Janes, London, 1978, P. 117.

(٢١٢) إدارة الرخيش ، هى إحدى تنظيمات الهاجاناه التى خصصت للحصول على الأسلحة بالشراء من الخارج أو من المخازن البريطانية داخل فلسطين ، أو بسرقتها من أى مكان . المصدر السابق ، ص ١٤٢ . العسكرية الصهيونية - المجلد الأول .

(٢١٣) المصدر السابق ، ص ١٧٤ - ٢٠٩ . The Shield of Dbid.

وبدءاً بعام ١٩٤٨ م تحولت عملية تهريب السلاح إلى فلسطين إلى فيضان متدفق ، إذ صرّحت السفارة الأمريكية بلندن فى شهر فبراير ١٩٤٨ م أن السمسار الصهيونى إدوارد كريسلر اشترى مائة ألف بندقية حربية وثلاثمائة مليون طلقة ذخيرة من المستودعات البريطانية ، يناهز سعرها الإجمالى عشرة ملايين دولار ، وقام بشحنها إلى قوات الهاجاناه بفلسطين (٢١٤) .

كما عرف أيضا أن لجنة التصرف فى فائض عتاد الحرب البريطانى باعت ٢١ طائرة استطلاع لشركة يهودية بفلسطين ، وأن هذه الطائرات صار تسليحها فور استلامها (٢١٥) .

ثم أخطر الملحق الجوى الأمريكى بروما رئاسته فى مايو ١٩٤٨ أن عملاء إسرائيل بسبيل عقد صفقة كبيرة من المدافع المضادة للطائرات ، والطوربيدات ،يناهز ثمنها جميعاً العشرة ملايين دولار أيضاً (٢١٦) .

وفى يونيو ١٩٤٨ م أخطر الملحق الحربى الأمريكى ببروكسل إدارة استخبارات الجيش عن استعداد شركة بلجيكية لتصدير عشر دبابات و٢٦ عربة مدرعة و٦٤ عربة نصف جنزير إلى القوات الإسرائيلية بفلسطين (٢١٧) .

وفى الشهر نفسه طلب الملحق الحربى البلجيكى بواشنطن بعض عينات من الذخائر المعبأة بالغازات السامة التى كانت مخزونة وقتها بمقاطعة باڤاريا الألمانية . وبعدها بأيام قليلة أبلغ الملحق الحربى الأمريكى بالقاهرة رئاسته عن معلومات يمكن الوثوق بمصدرها تشير إلى استعداد القوات الإسرائيلية لاستخدام الغازات السامة ضد بعض المناطق العربية الآهلة بالسكان فى فلسطين(٢١٨) .

---

(٢١٤) البرقية السرية رقم ٤٩٢ ، الصادرة من السفارة الأمريكية بلندن إلى وزير الخارجية بتاريخ ٥ فبراير ١٩٤٨ م ، ملفات لندن ، مجموعة الملفات رقم ٨٤ بالأرشيف الوطنى الامريكى

(٢١٥) المصدر السابق ، ص ٦٩

(٢١٦) المصدر نفسه ، ص ٥٦

(٢١٧) المصدر نفسه ،ص ٥٧

(٢١٨) مذكرة سرية بطلب الملحق الحربى البلجيكى فى واشنطن عينات من ذخائر معبأة بالغازات السامة ، بتاريخ ٣ يونيو ١٩٤٨ م ، فرع الخطط والعمليات ، والملف العشرى رقم ٤٦٤٨ ، حفيظه بلچيكا رقم ٤ ، مجموعة الملفات ٣١٩ بالأرشيف الوطنى الأمريكى .

وفى شهر يونيو أيضاً أرسل الملحق الجوى الأمريكى بعاصمة المكسيك تقريراً لرئاسته يؤكد فيه أن الرئيس المكسيكى ميجويل أليمان قبل رشوة قدرها ١,٥ مليون دولار دفعتها له الهاجاناه ليغض الطرف عما يقوم به خط طيران بناما من عمليات تهريب السلاح عبر أراضيه إلى فلسطين . كما أبلغ أيضا عن استلام الجنراليسمو أنستازيو سوموزا دكتاتور نيكاراجوا مبلغ ٢٠٠ ألف دولار رشوة من الهاجاناه مقابل مساعداته فى تسهيل تهريب السلاح إلى فلسطين [٢١٩] .

وكان قد نما إلى علم مكتب التحقيقات الفيدرالى الأمريكى فى شهر فبراير ١٩٤٨ م طرفاً من هذه العمليات المشبوهه التى تتم عبر بعض مطارات المكسيك ونيكاراجوا ، وأن ثمة ٢٢٠٠ مدفع ماكينة حديث وصلت إلى قوات الهاجاناه بفلسطين عبر هذا الطريق تحملها بعض طائرات الخطوط البنامية [٢٢٠] .

وكان أغلب هذه الأسلحة والذخائر تصل أولاً إلى مطار الرياق بسهل البقاع بلبنان تحت جنح الظلام . وعلى امتداد ثلاثة أشهر فيما بين يناير وأبريل ١٩٤٨ ظل الرائد ستيفن ميد الملحق الحربى الأمريكى ببيروت يخطر رئاسته عن هذه الرحلات الجوية الليلية الغامضة التى شاهد بعضها بعينيه ورأى الصناديق الضخمة التى تفرغ منها ليقوم المهرب المعروف درويش بيضون بتسليمها للقوات الصهيونية بفلسطين على نحو ماأكده له رئيس أركان الجيش اللبنانى نفسه [٢٢١] .

وفى مارس ١٩٤٨ م علمت إدارة الاستخبارات الأمريكية بمصدر جديد للأسلحة التى ترسل إلى القوات الإسرائيلية عندما هبطت بمطار براغ طائرة

---

(٢١٩) تقرير سرى للملحق الجوى الأمريكى بالمكسيك ، رقم د - ٢٣٩ - ٤٨ ، بتاريخ ٧ يونيو ١٩٤٨ م ، الوثيقة رقم ٤٧٠٥٠٥ ، سجلات وثائق فرع المكتبة ، مكتب مساعد رئيس الأركان ، مجموعة الملفات رقم ٣١٩ ، بالأرشيف الوطنى الأمريكى .

Taking Sides.

(٢٢٠) المصدر السابق ، ص ٦٩

(٢٢١) تقرير مخابرات سرى ، برقم د - ٣٨ - ٤٨٠، صادر من الملحق الحربى الأمريكى بيروت إلى فرع مخابرات الجيش الأمريكى ، الوثيقة رقم ٤٤٠٥٣٣ ، سجلات ووثائق فرع المكتبة ، مكتب مساعد رئيس الأركان ، مجموعة الملفات رقم ٣١٩ ، بالأرشيف الوطنى الأمريكى .

سكاى ماستر أمريكية من طراز دى سى - ٤ يملكها الأمريكى رالف كوكس ثم راحت تشحن فى جوفها سبعة أطنان من الصناديق الكبيرة تحت حراسة الشرطة السرية التشيكية (٢٢٢) .

وبعد أن تمت العملية أقلعت الطائرة صوب فلسطين حيث هبطت بمطار بيت داراس تحت جنح الظلام وبمساعدة المشاعل . وقد تم تفريغ حمولتها بسرعة ثم أرسلت إلى مستعمرة بيرطوفيا (٢٢٣) .

ثم أكمل الرائد ادوارد هويتاكر فصول هذه العملية بتقرير أرسله إلى رئاسته أكد فيه أنه شاهد بعينيه عدة رحلات جوية ليلية تهبط بمطار بيت داراس ، وأنها تكررت إلى الحد الذى اعتاده سكان قريتى بيت داراس والصوافير الشمالية الواقعتان قرب ذلك المطار (٢٢٤) .

وبعودة إحدى هذه الطائرات إلى مطار براغ بعد أن ذاع أمرها قام القنصل الأمريكى باستدعاء طاقمها للتحقيق معه ، فتأكدت أسرار هذه العملية الكبيرة لتهريب السلاح التشيكى إلى القوات الإسرائيلية بفلسطين عبر جسر جوى .

وأرسل الأدميرال هيلنكوتر رئيس الاستخبارات المركزية الأمريكية مذكره يوم ١٢ أبريل ١٩٤٨ م يخطر بها الرئيس ترومان ووزيرى الخارجية والدفاع عن تفصيلات عملية تهريب السلاح من تشيكوسلوفاكيا إلى يهود فلسطين ، كما أكد لهم أن الحكومة التشيكية متورطة فى هذه العملية تماماً .

---

(٢٢٢) الرسالة رقم ٥١٢ - ٢٥ المرسلة من الملحق الحربى الأمريكى ببراغ إلى مخابرات الجيش الأمريكى والقيادة العامة الأمريكية بمسرح أوروبا ، بتاريخ ٢٥ مارس ١٩٤٨ م . الرسائل المحظورة وذات درجة السرية ، سجل قسم البرقيات ، فرع البريد والسجلات ، مكتب مساعد رئيس الأركان ، مجموعة الملفات رقم ٣١٩ ، بالأرشيف الوطنى الأمريكى .

(٢٢٣) الرسالة السرية رقم ٥٢٥ - ٠٢ من الملحق الحربى الأمريكى ببراغ إلى مخابرات الجيش الأمريكى ، بتاريخ ٢ أبريل ١٩٤٨ م ، سجلات فرع البرقيات ، مكتب مساعد رئيس الأركان ، مجموعة الملفات رقم ٣١٩ ، بالأرشيف الوطنى الأمريكى .

(٢٢٤) تقرير سرى من الملحق الحربى الأمريكى ببيروت ، الرائد ادوارد هويتاكر ، بتاريخ ١٣ ابريل ١٩٤٨ م ، الوثيقة رقم ٤٥٧٩٩٧ ، سجلات ووثائق فرع المكتبة ، مكتب مساعد رئيس الأركان ، مجموعة الملفات رقم ٣١٩ ، بالأرشيف الوطنى الأمريكى .

وكان رد فعل الحكومة الأمريكية هو أن دعا جورج مارشال سفيره فى براغ إلى تقديم مذكرة احتجاج للحكومة التشيكية .

وفى ٥ أغسطس كرر الأدميرال هيلنكوتر إخطار الرئيس ترومان عن تزايد معدّل الجسر الجوى الذى ينقل السلاح والذخائر من براغ إلى فلسطين ، حتى أصبح المصدر الرئيسى للقوات الإسرائيلية هناك[٢٢٥] .

ومع تصاعد الضغوط على الحكومة التشيكية عمدت إلى نقل العملية إلى مطار مالاكى بشمال براتيسلاڤا حيث أملّت أن تبعد عملية التهريب عن أعين السفارة الأمريكية[٢٢٦] .

ولم يقتصر دور هذا المطار الجديد على تهريب السلاح والذخائر فقط ، بل إنه تحول إلى قاعدة تهريب للطيارين الإسرائيليين بواسطة مدربين متخصصين من ضباط القوات الجوية الروسية والتشيكية ، علاوة على إعادة تجهيز وإعداد المقاتلات والقاذفات التى أمكن شراؤها قبل إرسالها إلى فلسطين .

ومع اتساع مجال هذه العمليات غير المشروعة تطلّب الأمر مد نشاطها إلى مطار كونوفيس قرب بلدة برنو حيث تم إصلاح عدّة مقاتلات من طراز سبيتفاير البريطانى ، ومسرشميت - ١٠٩ الألمانى ، تم فك أجزائها وتحميلها داخل طائرات الشحن البنامية التى نقلتها إلى فلسطين[٢٢٧] .

ومع مطلع شهر سبتمبر ١٩٤٨ م كانت الأسلحة والذخائر التى تم تهريبها من تشيكوسلوفاكيا قد تجاوزت قيمتها ٣٠٠ مليون دولار . وقد استدعت الزيادة

---

(٢٢٥) مذكرة سرّية من الأدميرال هيلنكوتر رئيس الاستخبارات المركزية الأمريكية إلى الرئيس هارى ترومان ، بتاريخ ١٢ أبريل ١٩٤٨ م ، بنظام مراجع الوثائق غير المحظور نشرها ، السجل رقم ١٩٧٩ / ٤١ ٣ ب ، الوثيقة رقم ٣ .

(٢٢٦) مذكرة سرية للغاية ، من الأدميرال هيلنكوتر رئيس الاستخبارات المركزية الأمريكية إلى الرئيس هارى ترومان ، بتاريخ ٥ أغسطس ١٩٤٨ م ، بنظام مراجع الوثائق غير المحظور نشرها ، السجل رقم ١٩٧٩ / ٤١ ٢ ب ، الوثيقة رقم ٣٤١ حـ .

(٢٢٧) المصدر السابق ، ص ٦٢

الكبيرة فى معدل تدفقها إلى فلسطين إضافة طائرتى شحن إلى هذا الجسر الجوى الضخم . كما استُخدمت طائرات شركة النقل الجوى ستراكونيش دبرنو فى هذا الغرض إلى جانب طائرات النقل البنامية سالفة الذكر[٢٢٨] .

هذا عن الأسلحة والذخائر ، أما المقاتلون الذين أمكن حشدهم من شباب اليهود فى أوروبا وأمريكا وجنوب أفريقيا توطئة لترحيلهم إلى فلسطين لملء كوادر الهاجاناه والأرجون وغيرهما من العناصر اليهودية المقاتلة فيها فقد كانت أعدادهم كبيرة حقاً إلى الحد الذى يصبغ الجولة العربية الإسرائيلية الأولى بصبغة الحرب العالمية إذ ضمَّت الوحدات والتشكيلات المقاتلة الإسرائيلية صنوفاً من شتى الجنسيات جاءت من كل أرجاء المعمورة تقريباً . وبينما حمل البعض منهم الجنسية الإسرائيلية بعد إعلان إقامة الدولة ظل البعض الآخر يحتفظ بجنسيته الأصلية ويقاتل إلى جانب الإسرائيليين كمرتزقة تسعى وراء الفرص السانحة أو الأجر الوفير .[٢٢٩]

وفتحت عصابة الأرجون مكاتب للتجنيد فى ٢٣ دولة ، عملت على جباية الأموال وجميع التبرعات وتجنيد المقاتلين وتدريبهم فضلاً عن الحصول على السلاح وشحنه إلى فلسطين[٢٣٠] .

وقد لاحظ بيتر رودس مدير الاستخبارات بمكتب الحاكم العسكرى الأمريكى بألمانيا طرفا من هذا النشاط فى معسكرات النازحين فكتب فى تقريره الأسبوعى إلى البنتاجون عن حركة ترحيل اليهود من تلك المعسكرات إلى فلسطين بمساعدة الوكالة اليهودية وعصابة الأرجون ، وغيرهما من التنظيمات الصهيونية الأخرى .

---

(٢٢٨) التقرير السرى الملحق الجوى الأمريكى ببراغ ، برقم ر- ٣٢ - ٤٨ ، بتاريخ ٧ أكتوبر ١٩٤٨ م ، مكتب مساعد رئيس الأركان ، مجموعة الملفات رقم ٣١٩ ، بالأرشيف الوطنى الامريكى .

(٢٢٩) المصدر السابق ، ص ٦٢.

(٢٣٠) المصدر نفسه ، ص ٦٣

ووصل عنف الأرجون فى تجنيد شباب اليهود وترحيلهم إلى فلسطين بالقوة الحد الذى دفع مكتب الحاكم العسكرى الأمريكى بألمانيا إلى التحذير فى أكثر من تقرير له عن تزايد الاشتباكات والصدامات داخل تلك المعسكرات نتيجة أعمال العنف التى تعمد إليها عصابة الأرجون ، رغم أنها نجحت فى شراء ذمم بعض رجال الشرطة ليغضوا الطرف عما ترتكبه علناً من مخالفات فى هذا السبيل [٢٣١] .

وسرعان ما انضمت الهاجاناه إلى الركب ، فراحت عناصرها المسماه « سوكنوت » تستخدم هي أيضاً وسائل التهديد والترهيب والضرب لتجنيد شباب اليهود بتلك المعسكرات من سن ١٧ إلى ٣٥ سنة ، وخاصة ممن لهم سابق معرفة بقيادة الدبابات واللوارى ، أو العمل على أجهزة اللاسلكى ، وكذا الميكانيكيين المهرة ، وطيارى المقاتلات ، وأفراد الخدمة الأرضية بالمطارات ، وغير ذلك من المهارات والحرف التخصصية [٢٣٢] .

وقدَّر الملحق الجوى الأمريكى ببراغ عدد الشباب اليهود الذين تم تدريبهم بمعسكرات تشيكوسلوفاكيا بنحو ٤٠٠٠ - ٥٠٠٠ مقاتل ، بالإضافة إلى ٢٠٠٠ آخرين تم تدريبهم فى الوموك ، ومجموعة عمال لاسلكى فى ليبريك ، وعدد من الميكانيكيين الكهربائيين فى باردوبيش ، وأفراد دبابات وجنود محمولين جواً فى سيسك يود يوفيش .

وقد أطلق على هذه المجموعات اسم لواء جوتوالد ، ثم نقلت باللوارى فى نهاية ديسمبر ١٩٤٨ م إلى شمال إيطاليا حيث غادرت ميناء ريمينى على ظهر السفينة الهولندية كيدواه متجهة إلى فلسطين [٢٣٣] .

(٢٣١) التقرير السرى للملحق الجوى الأمريكى ببراغ ، برقم ر - ٦٦ - ٤٨ ، بتاريخ ١٥ نوفمبر ١٩٤٨ م ، مجموعة الملفات رقم ٣١٩ ، بالأرشيف الوطنى الأمريكى .

(٢٣٢) تقرير المخابرات الأسبوعى رقم ٨٧ ، الصادر من مكتب مدير الاستخبارات المركزية بتاريخ ١٠ يناير ١٩٤٨ م ، سجلات وثائق فرع المكتبات ، مكتب مساعد رئيس الاركان ، مجموعة الملفات رقم ٣١٩ ، بالأرشيف الوطنى الأمريكى .

(٢٣٣) تقرير المخابرات الأسبوعى رقم ١١٢ ، الصادر من مكتب مدير المخابرات المركزية بتاريخ ٢ يوليو ١٩٤٨ م ، سجلات ووثائق فرع المكاتب ، مكتب مساعد رئيس الأركان ، مجموعة الملفات رقم ٣١٩ بالأرشيف الوطنى الأمريكى .

وتم تدريب هذه المجموعة على أيدى ضباط خبراء من عدّة جنسيات انجليزية وأمريكية وتشيكية وروسية . كما أشرفت مؤسسة مساعدة الهجرة اليهودية ، ولجنة التوزيع المشتركة الأمريكيتان على إعاشة هذه المجموعات والترفيه عنها ، وكذا كافة شؤونها الإدارية [٢٣٤] .

هذا عن شباب اليهود الذين كانوا بحاجة إلى تدريب عسكرى ، أما جنود اللواء اليهودى الذين حاربوا مع الجيش الثامن البريطانى فى أوروبا ، وكذا باقى شباب اليهود الذين انخرطوا فى صفوف جيوش الحلفاء فقد كانوا يتوجهون مباشرة إلى فلسطين دون حاجة إلى تدريب أو إعداد مسبق . وليس ثمة شك فى أنهم كانوا الأكثرية فيمن وصل إلى هذا المسرح من شباب اليهود الذين قاتلوا فى صفوف جيش إسرائيل خلال الجولة الأولى وما بعدها .

وجنباً إلى جنب مع عمليات حشد هؤلاء الشباب وتوجيههم إلى فلسطين فقد نشطت الهاجاناه والأرجون وغيرهما فى التعاقد مع المئات من الضباط ذوى التخصصات الرفيعة من غير اليهود ، ومن تتوفر لهم دراية واسعة بصنعة الحرب وفنون القتال ، ليقوموا بتدريب وتنظيم القوات الإسرائيلية ، ووضع مذهب قتال مناسب لها فى مسرح فلسطين .

وقد نجح مندوبو الهاجاناه والأرجون فى التسرّب إلى خزانة الملفات السرية للضباط البريطانيين والأمريكيين لينتقوا أكثرهم كفاءة وقدرة على إنجاز تلك المهام الحيوية .

وقام جزء من هؤلاء الضباط بإعداد وتدريب وتشغيل سلاح الطيران الإسرائيلى كله على نحو ما سبق ذكره ، كما قام جزء آخر بملء كوادر الرئاسات والإدارات المقاتله والفنية ، وكذلك القيادات الميدانية .

---

(٢٣٤) التقرى السرى للملحق الجوى الأمريكى ببراغ ، المرسل إلى إدارة الاستخبارات الجوية الأمريكية بتاريخ ١٥ نوفمبر ١٩٤٨ م ، مكتب مساعد رئيس الأركان ، مجموعة الملفات رقم ٣١٩ ، ملحق وثيقة رقم ٤ ، بالأرشيف الوطنى الأمريكى .

وكان أبرز من لمع منهم فى مسرح فلسطين خلال الجولة الأولى العقيد داڤيد ماركوس الذى سبق أن شغل منصب رئيس إدارة الجيش فى قيادة الجنرال الأمريكى لوشيوس كلاى ببرلين .

وبانضمام ماركوس إلى الهاجاناه تم تعيينه قائداً لمنطقة القدس ، كما كُلِّف أيضاً بالإشراف على تحويل القوات اليهودية بفلسطين من عصابات لا تصلح إلا للعمل تحت الأرض ، لتصبح جيشاً نظاميا حديثا من الطراز الأولى . وقد أكد موشيه ديان فى مذكراته التى كتبها بعد ذلك بحقبتين من الزمن أن نجاح ماركوس فى أداء هذه المهمة كان منقطع النظير [٢٣٥] .

وبفضل هذه المساعدات وتلك الجهود المكثَّفة ثم إعداد وتجهيز القوات الإسرائيلية لخوض القتال ضد الجيوش العربية من موقع التفوق العددى والنوعى ، بينما حكومات العرب وقياداتهم على مختلف المستويات غافلة عن تلك الحقيقة ، بل وسادرة فى الظن بأنها الأكثر عدداً والأفضل إعداداً وتجهيزاً .

كما أنه بفضل تلك المساعدات وهذه الجهود أيضاً أمكن الوصول بالقوات الإسرائيلية يوم ١٤ مايو ١٩٤٨ م إلى الحجم الآتى بعد [٢٣٦] :

بيان	الوية بالماخ				الوية هاجاناه						الإجمالى
	لواء القيادة	لواء النقب	لواء يفتاح	لواء هارئيل	لواء جولانى (١)	لواء كارميلى (٢)	لواء اسكندرونى (٣)	لواء كرياتى (٤)	لواء جفعاتى (٥)	لواء عتصيونى (٦)	
كتيبة مشاه	٣	٣	٣	٣	٣	٣	٣	٣	٣	٥	٣٢

---

(٢٣٥) المصدر الـسـابق ، ص ٥٣ Taking Sides

(٢٣٦) قدّر دان كورزمان حجم ألوية جفعاتى والنقب ويفتاح وكتيبة من اللواء ٨ المدرع بحوالى ١٥ ألف فرد ، فيكون حجم الألوية الإسرائيلية العشرة على هذا الأساس حوالى ٤٥ – ٥٠ ألف فرد . المصدر السابق ، ص ٦٤٦ . Genesis 1948.

ثانيا - أهداف ومهام القوات الإسرائيلية[٢٣٧] :

انظر الخرائط رقم ١٠ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦

رسمت القيادة الإسرائيلية مع صدور قرار التقسيم استراتيجية محددة لمجابهة متطلبات المرحلة المترتبة على هذا القرار ، تضمَّنت النقاط التالية :

١ - الاحتفاظ بالمستعمرات اليهودية ، مهما بعدت أو انعزلت عن قلب الدولة المستهدف إقامتها ، وعدم تركها أو التفريط فيها مهما كانت الأسباب أو الدوافع .

٢ - تأمين خطوط المواصلات ضمانا لإمكان تحريك القوات ووصول الإمدادات والتعزيزات .

٣ - العمل على جذب وامتصاص قسم من الضغط العربى المتوقع على المراكز اليهودية الحيوية فى السهول .

٤ - استخدام المستعمرات الدفاعية كقواعد لشن أعمال العصابات خلف خطوط العدو .

٥ - اعتبار المستعمرات الواقعة خارج القسم اليهودى من فلسطين - طبقا لقرار التقسيم - ذريعة للاستيلاء على المزيد من الأرض العربية ، بحجة تأمين الوصول إلى هذه المستعمرات البعيدة أو المنعزلة .

٦ - تجنُّب الصدام المباشر مع القوات البريطانية حتى لا يؤدى ذلك إلى إعاقة خطط جلائها عن فلسطين .

٧ - العمل على خلق اتصال أرضى داخل كل منطقة يسيطر عليها اليهود من فلسطين ، وبين كافة هذه المناطق لتحقيق الاتصال المستمر بينها ،

---

(٢٣٧) انظر أيضا الفصل الاول من هذا الكتاب .

ولتأمين طرق المواصلات الداخلية وتوفير القوى البشرية ، وخلق الموقف الملائم لمقابلة التهديد العربى النظامى المتوقع .

وقد تكفّلت قوات الهاجاناه والبالماخ وحرس المستعمرات[٢٣٨] بتنفيذ هذه الاستراتيجية العامة ، أما العصابات الصهيونية أمثال الأرجون زفاى ليومى والشتيرن ونيلى فقد تكفّلت بشن الحرب الإرهابية التى تعتمد على البطش والتنكيل لإجبار العرب على النزوح عن فلسطين ، تحقيقا للنقاء العنصرى للدولة المستهدفة[٢٣٩] .

أما الأهداف والمهام الاستراتيجية التى وضعتها القيادة الإسرائيلية العليا ، ثم عملت على إخراجها إلى حيز الوجود ، من خلال الخطط الحربية المتتالية : الخطة أ ثم ب ثم ج ثم يوشع ثم د ،[٢٤٠] التى سوف نتناول أهمها بالشرح الكافى ، فلم تهتم في أى مرحلة باحترام الحدود التى رسمها قرار التقسيم لليهود ، بل تعدتها بهدف أن تضع العرب والعالم أجمع أمام « الأمر الواقع » الذى يفرض فى النهاية « واقعاً جديداً » .

لذلك رسمت القيادة العليا الإسرائيلية خطتها العسكرية لاغتصاب كل ما يمكنها الاستيلاء عليه من أرض فلسطين على مراحل متتالية ، حيث صرح دافيد بن جوريون بأن :

---

(٢٣٨) توزعت الهاجاناه بين سلاح الميدان (الهيم HIM) والحرس الوطنى أو الألويه الإقليميه (الهيش HISH) ، وان كانت أغلبها من طراز المليشيا المدربة والمسلحة لخوض الحروب الفدائية ، وللدفاع عن المستعمرات .

وكانت تقاليد الهاجاناه والبالماخ الحربية هى التحلى بالمبادأة والاقتراب غير المباشر ، وهى نفس تعاليم اورد وينجت التى بثها فى صفوفها خلال عامى ١٩٣٨ - ١٩٣٩ م . وكان الجميع أكثر شبها بمجموعة من الزملاء والأصحاب اكثر منهم أفراداً منتظمين فى وحدة محاربة ذات زى واحد وتنظيم محدد .

وتركزّت مهارة الهاجاناه فى تكتيك الكر والفر ، وقد طورّت أجهزة مواصلاتها ومخابراتها وخدماتها الطبية بينما لم تكن تملك سلاح جو ولا مدرعات عدا بعض العربات التى تم تدريعها محليا . المصدر السابق ، ص ٧٤ - ٧٦ .

The Long War.

(٢٣٩) The Making of Israrl Army, Yigal Allon, London, Valentine Mitchell, 1970, P. 30.

(٢٤٠) الفصل الاول - خليفة الصراع - من هذا الكتاب .

إقامة دولة إسرائيل لا تعتمد على قرار ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧ مع ما له من قيمة معنوية وسياسية ، ذلك لأن دولة إسرائيل سوف تخلق بجهودنا نحن ، فنحن الذين نقرر مصير البلاد .[٢٤١]

ثالثا - الخطط الإسرائيلية :

لما كانت الخطط الإسرائيلية قد هدفت إلى « الاستيلاء » على كل ما يمكن الاستيلاء عليه من أرض فلسطين ، أصبح لزاما على القيادة العليا أن تعد جيشا وتزوده بنظرية هجومية ، ثم توجه جهودها أساسا من أجل تطوير الأسلحة الهجومية ، حتى يكون قادرا على أن « يهاجم » ثم يظل يواصل العدوان حتى يحقق مهامه .

وكان سبيل القيادة العليا إزاء تفوق أعدائها في الكم هو تنظيم جيش احتياطى على درجة عالية من الاستعداد ، وقدرة قتالية جيدة ، مع إشراك معظم السكّان فى المجهود الحربى بظواهره ومجالاته المختلفة .

ونظراً لافتقار إسرائيل إلى العمق الجغرافى ، فقد وفّرت عمقاً استراتيجياً عن طريق تنظيم هيكل الدفاع الشامل ، القائم على أساس الارتكاز على المستعمرات وسكانها غير المنخرطين فى الجيش ، وعن طريق القبض على زمام المبادرة ، والسعى الدائب إلى نقل المعركة إلى أرض العرب[٢٤٢] .

وقامت الأركان العامة الإسرائيلية بالسيطرة المركزية على جبهات القتال المختلفة خلال الحرب ، كما أشرفت على أعمال الوحدات والوحدات الفرعية

---

(٢٤١) المصدر السابق ، ص ١١١ .

(٢٤٢) المصدر السابق ، الأمن الإسرائيلى ، ايجال آلون ، ص ١ - ٢

حتى مستوى الوحدات الفرعية الصغرى - الفصيلة والجماعة - بل والأفراد وقطع الأسلحة والمعدات فى بعض الأحيان [٢٤٣] .

وكانت الوحدة التكتيكية هى السرية وأحيانا الكتيبة إذ لم تكن رئاسة اللواء قد وصلت بعد إلى مستوى القدرة على الهيمنة على قواتها فى معركة الأسلحة المشتركة الحديثة .[٢٤٤] .

أما المدن والبلدان المختلطة فقد كان على سكانها القادرين على حمل السلاح أن يستولوا على الأحياء العربية فيها ، ثم يؤمنوها بعد إخلائها من أكبر قدر من سكانها العرب ، حتى يتحقق النقاء الصهيونى المنشود .

ويؤكد ايجال آلون فى كتابه « البالماخ » أن هذه المرحلة من الحرب أتاحت للهاجاناه عدة انتصارات هامة بفضل انتهاج أسلوب الهجوم ، وجلاء القوات البريطانية ، ونزوح عرب فلسطين فى هجرات جماعية أثقلت كاهل قواتهم المقاتلة ، وألقت عليها أعباءاً إضافية ثقيلة حوَّلت معظم جهودها نحو إيجاد الحلول الفورية لها . ولولا تدخل قوات العرب النظامية فى نهاية هذه المرحلة لما وقف شىء فى وجه توسع الهاجاناه وتغلغلها إلى كل أنحاء فلسطين[٢٤٥] .

وعندما تداركت الجيوش العربية الموقف المتدهور فى فلسطين يوم ١٥ مايو ١٩٤٨ واجهتها الأركان العامة الإسرائيلية بقفل محاور التقدم فى وجهها . واعتمدت في ذلك على المستعمرات الدفاعية والحرس الوطنى المتمثل فى الألوية الإقيليمة (الهيش) ، كما أقامت هيكلاً دفاعياً امتد من الجليل شمالا حتى النقب جنوبا ، بينما ظلت منطقتا القدس والنقب الجنوبى منعزلتين .

---

(٢٤٣) المصدر السابق ، ص ٣٢ .

(٢٤٤) المصدر نفسه ، ص ٢٦ .

(٢٤٥) المصدر السابق ، كتاب البالماخ ، ص ١١٥

The Israeli Soldier

وفى مواجهة أخطر اتجاهات الهجوم من وجهة نظر الأركان العامة الإسرائيلية - وهو اتجاه عمل الجيش المصرى - جهّزت الخطوط التالية للدفاع :

١ - خط النقط الخارجية ويمر بنيتسانيم - نجبا - جات - حتى جلؤون .

٢ - الخط الدفاعى الأمامى ويمر ببير طوفيا - كفر وأربورج - جان يافنيه - حاتسور - حتى بتسرون .

٣ - الخط الدفاعى الرئيسى : ويمر بتلال قرقر - تلال حمرا .

كما أقفلت أيضا الطريق الساحلى فى منطقتى القباب وعينوب ، والطريق الداخلى فى كفر واربورج ومسميه وبيلو وبيت دجان .

وفعلت رئاسة الأركان العامة الإسرائيلية نفس الشىء أمام اتجاهات عمل باقى الجيوش العربية .



لقد هدفت الخطط الإسرائيلية منذ البداية إلى احتلال فلسطين وتفريغها من أكبر قدر من سكانها العرب حتى يتحقق للدولة الصهيونية النقاء العنصرى المنشود على نحو ما سبق ذكره .

ويقول الفريق جون باجوت جلوب فى هذا الشأن « لقد طمعت إسرائيل فى احتلال كل فلسطين عام ١٩٤٨[٢٤٦] ، كما أكد مناحم بيجن فى كتابه المسمى « التمرد » أنه كان فى مقدور اسرائيل أن تفعل ذلك بسهولة لولا تدخل الجيشين المصرى والأردنى »[٢٤٧] .

---

(٢٤٦) المصدر السابق ، ص ٣١٢ . — Peace in the Holy Land

(٢٤٧) المصدر السابق ، ص ١٢٢ — The revolt

ويقول باجوت فى هذا الموضوع أيضاً ...

« .. وقد سبق أن ذكرت فى كتابى « جندى مع العرب » تلك المناقشات التى دارت فى ديسمبر ١٩٤٧ م بين ضابطين بريطانيين يهوديين وأحد موظفى حكومة الانتداب ، وكيف أنه عندما سأل الموظف أحد الضابطين عن وسيلة تنفيذ قرار التقسيم بدون مشاكل كبيرة نظرا لوجود الكثير من السكان العرب فى القسم اليهودى من فلسطين رد الضابط مؤكدا أنه لن تنشأ مشاكل البتة فسوف تكفى بضعة مذابح مخطّطة للتخلُّص من العرب تماما »(٢٤٨)

كانت الخطتان « يوشع » و « د » متعددتا الأهداف إذ حوتا شقاً دفاعياً وآخر هجومياً وثالثاً انتقالياً يهتم بنقل السلطة من حكومة الانتداب البريطانى إلى حكومة إسرائيل ، علاوة على ذلك الشق الإرهابى الذى كانت المذابح وسيلته إلى نقاء الدولة بالتخلص من العرب الموجودين على أرضها منذ فجر التاريخ .

وقد اشتملت الخطة « د » على الآتى :

أولا - الشق الدفاعى :(٢٤٩)

١ - تقوم كل مستعمرة بالدفاع الذاتى عن نفسها لآخر طلقة وآخر رجل .

٢ - تعتبر أرض إسرائيل (فلسطين) وحدة دفاع واحدة ، وإذا لم يسيطر العرب على البحر والساحل فسوف تكون الحالة على ما يرام .

---

(٢٤٨) المصدر السابق ، ص ٢١٣ .

(٢٤٩) جريدة هاآرتس ، مقالة للمراسل الحربى للجريدة ، عدد ٣ مايو ١٩٤٨ م .

٣ - تنشأ ثلاثة خطوط دفاعية كالآتى :

(ا) خط الدفاع الأول :

يمر بالهيئات - يبنا (٥ كم شمال غزة) . اللطرون - قلقيلية - طولكرم - جنين - الناصرة - بحيرة طبرية - بحيرة الحولة - رأس الناقورة على حدود لبنان .

(ب) خط الدفاع الثانى :

يمر بالهيئات - يبنا - رحوبوت - ريشيون ليزيون - بيت دجان - ولهلما - رأس العين - العفولة - حيفا .

(جـ) خط الدفاع الأخير :

يمر بالهيئات - يافا - رامات جان - هرتزليا - الخضيرة - عتليت - حيفا .

٤ - تعمل ٢٩٧ مستعمرة منها ١١٥ مستعمرة بالنقب سبق انتخاب مواقع أكثرها لأغراض الدفاع ، على تحقيق الآتى :

(ا) فصل المناطق العربية عن البحر المتوسط .

(ب) صدّ وامتصاص الهجوم العربى على كافة الجبهات واستنزاف قدراته فى عمليات حصار عديمة الجدوى توطئة لانتزاع المبادأة والتحول إلى الهجوم .

(جـ) الاحتفاظ بالطرق صالحة للحركة ومؤمنة لعمليات الفتح للمعركة .

(د) العمل كقاعدة وطيدة للهجوم الذى سوف تشنه القوات الميدانية فى مرحلة لاحقة .

ثانيا - الشق الهجومى :[٢٥٠]

تم فى نفس ليلة صدور قرار التقسيم دمج سلاح الميدان فى وحدات خفيفة الحركة وضعت تحت قيادة الألوية الإقليمية بينما استمر الحرس الوطنى يؤدى مهامه داخل القيادات الحضرية والريفية ، وذلك لإعداد سلاح الميدان وقوات البالماخ لتنفيذ الخطة يوشع ثم الخطة « د » التى شكّلت الشق الهجومى من الخطة العامة .

ووقع على الخطة « د » أيضا[٢٥١] مهمة تأمين الاستيلاء على عدد من الهيئات الاستراتيجية الحاكمة فى فلسطين للسيطرة على خطوط المواصلات الإسرائيلية ، والاستيلاء على مساحات كبيرة من الأراضى بأسلوب الضرب مع الحركة ، بالإضافة إلى الاستيلاء على القدس ، وتأمين ممر باب الواد بينها وبين تل أبيب .

هذا ولم تغفل الخطة « د » الركائز الأساسية لإمكان مواصلة القتال فى حالة تدخل الجيوش العربية النظامية فى الحرب ، وذلك بالآتى :

١ - احتلال موانى فلسطين ومطاراتها الهامة ضمانا لاستمرار تدفق الأفراد والعتاد والذخائر ومواد الإعاشة من الخارج .

٢ - ضمان حرّية الحركة وتأمين المواصلات داخل حدود الدولة اليهودية ، وبينها وبين مراكز تجمع اليهود خارجها ، وذلك بالسيطرة على شرايين المواصلات الرئيسية فى فلسطين .

٣ - حرمان العدو - العرب - من استخدام أية قواعد متقدمة ، وذلك باحتلالها مسبقاً ، وتأمين الجليل الشرقى لإغلاق الطريق فى وجه الجيوش العربية إذا ما عملت من هذا الاتجاه الخطر على الاتزان الاستراتيجى الإسرائيلى فى المسرح .

---

(٢٥٠) المصدر السابق ، ص ٣١٢ . Peace in the Holy Land.

(٢٥١) المصدر السابق ، ص ٨٧ - ٨٨ . The Edge of the Sword.

٤ - ممارسة الضغط المتزايد على السكان العرب لإجبارهم على إيقاف الأعمال العدائية .

٥ - احتلال الهيئات الحيوية الهامة ، سواء في الريف أو الحضر ، داخل حدود الدولة أو خارجها .

ويعنى ذلك أن الخطة « د » قد اهتمت بكل ما من شأنه أن يحقق لإسرائيل السيطرة على المنطقة المخصصة لها فى قرار التقسيم ، علاوة على أجزاء أخرى من المنطقة المخصصة للعرب ، ثم الدفاع عنها وعن المستعمرات اليهودية الواقعة خارج الحدود ضد أى عدو قد يعمل من قواعد داخل أو خارج منطقة الدولة اليهودية .

كما يعنى أيضا أن الخطة « د » لم تقف عند حد تكتيكات الدفاع ، بل رسمت للهجوم على كل الجبهات ، ليس فى المنطقة المخصصة للدولة اليهودية فى قرار التقسيم فحسب ، وليس فقط داخل حدود فلسطين ، بل حيثما كان العدو[٢٥٢] .

ثالثا - الشق الإرهابى :

ثم اهتمت الخطة « د » بإشاعة الذعر بين عرب فلسطين ، وارتكاب المذابح الجماعية لحثهم على النزوح عن أرضهم وديارهم لتفريغ فلسطين وتحقيق النقاء العنصرى للدولة العرقية المنشودة[٢٥٣] .

---

(٢٥٢) المصدر السابق ، ص ١٣٣ . The Edge of the Sword

(٢٥٣) فى اليوم التالى لقرار التقسيم (٣٠ نوفمبر ١٩٤٧) أخذ الصهيونيون ينفذون خطة مرسومة لإرغام العرب الفلسطينيين على الرحيل من مزارعهم وقراهم ومدنهم بقوة الحديد والنار حتى تصبح فلسطين خالصة للصهيونية نقية من سكانها العرب .

كتاب فلسطين قبل وبعد ، الدكتور يوسف هيكل . بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٩٧١ ، ص ١٣٢ - ١٣٣ .

رابعا - الشق الانتقالى :

وقد وضعت الحكومة المؤقتة جدولا لنقل السلطة على القسم اليهودى من فلسطين من حكومة الانتداب إليها طبقا لقرار التقسيم ، مع تنسيق عملية الانتقال لتتم على مراحل متتالية تتطابق مع مراحل جلاء السلطة البريطانية عن فلسطين[٢٥٤] .

أما الخطة « يوشع » فقد اهتمت بوراثة الانتداب البريطانى فى كل ما يجلو عنه من فلسطين أولاً بأول ، خاصة وأن الحكومة البريطانية كانت قد قررت وقف الإدارة المدنية فى فلسطين وتصفيتها مع بداية شهر مارس ١٩٤٨ م ، ثم تحويلها بعدئذ إلى حكومة عسكرية وأصبح المندوب السامى البريطانى حاكماً عسكرياً عاماً[٢٥٥] .

The Long War.

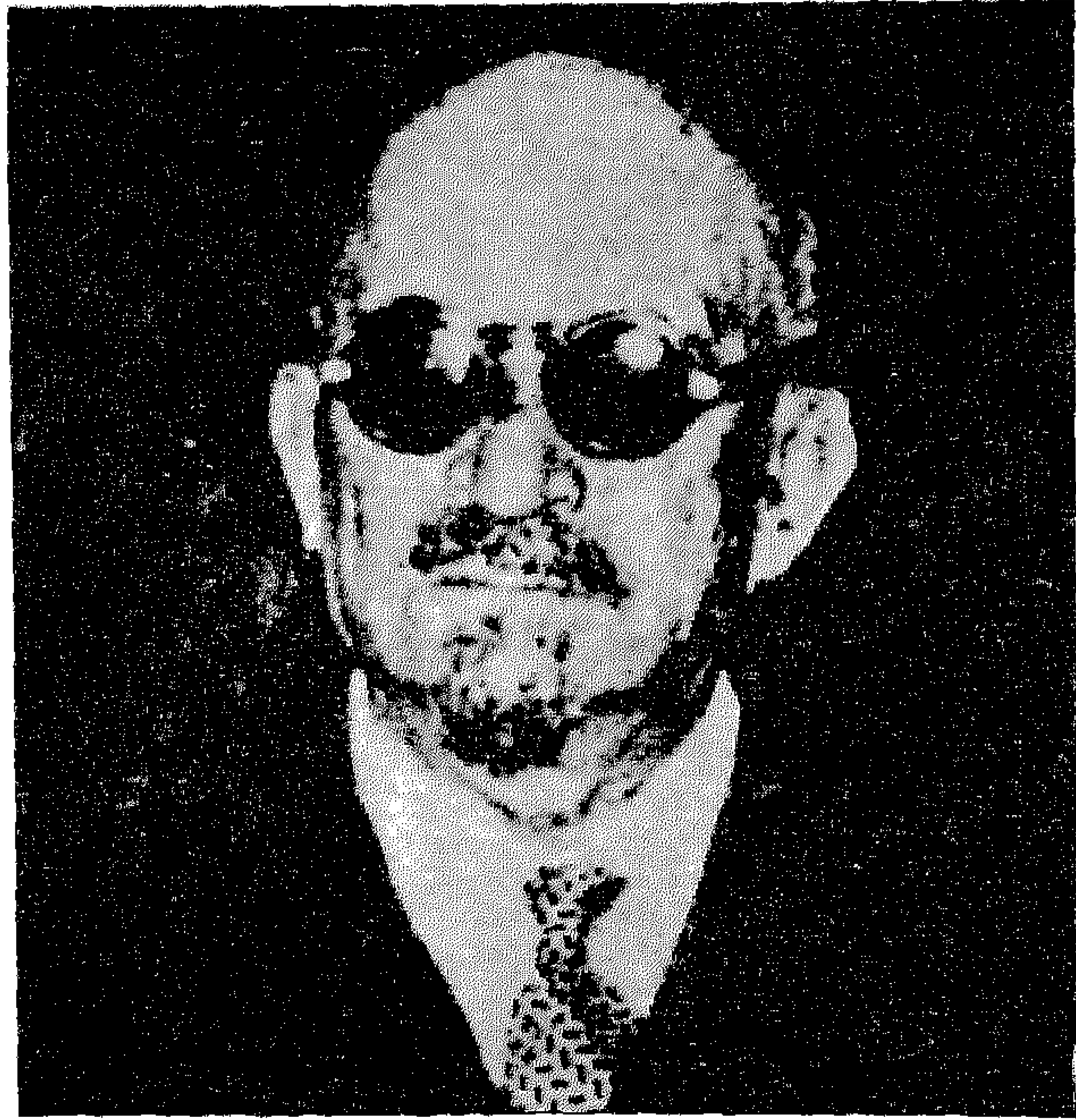
(٢٥٤) المصدر السابق ، ص ١٠١

(٢٥٥) مذكرات مفتى فلسطين ، مجلة آخر ساعة القاهرية ، عدد ٢٩ أغسطس ١٩٧٣ م .

هذا وقد استغلَّت الوكالة اليهودية والحكومة المؤقتة حالة الفراغ والارتباك التى ترتبت على توقف الإدارة المدنية لتقبض بيدها على زمام الأمور ، بينما لم يكن للعرب مؤسسات ولا أجهزة مماثلة فى فلسطين ، تستطيع أن تقف نداً للمؤسسات والأجهزة اليهودية .



تيودور هرتزل



حاييم وايزمان رئيس المنظّمة الصهيونية العالمية
وأول رئيس لدولة إسرائيل



زيف جابوتنيسكى



دافيد بن جوريون

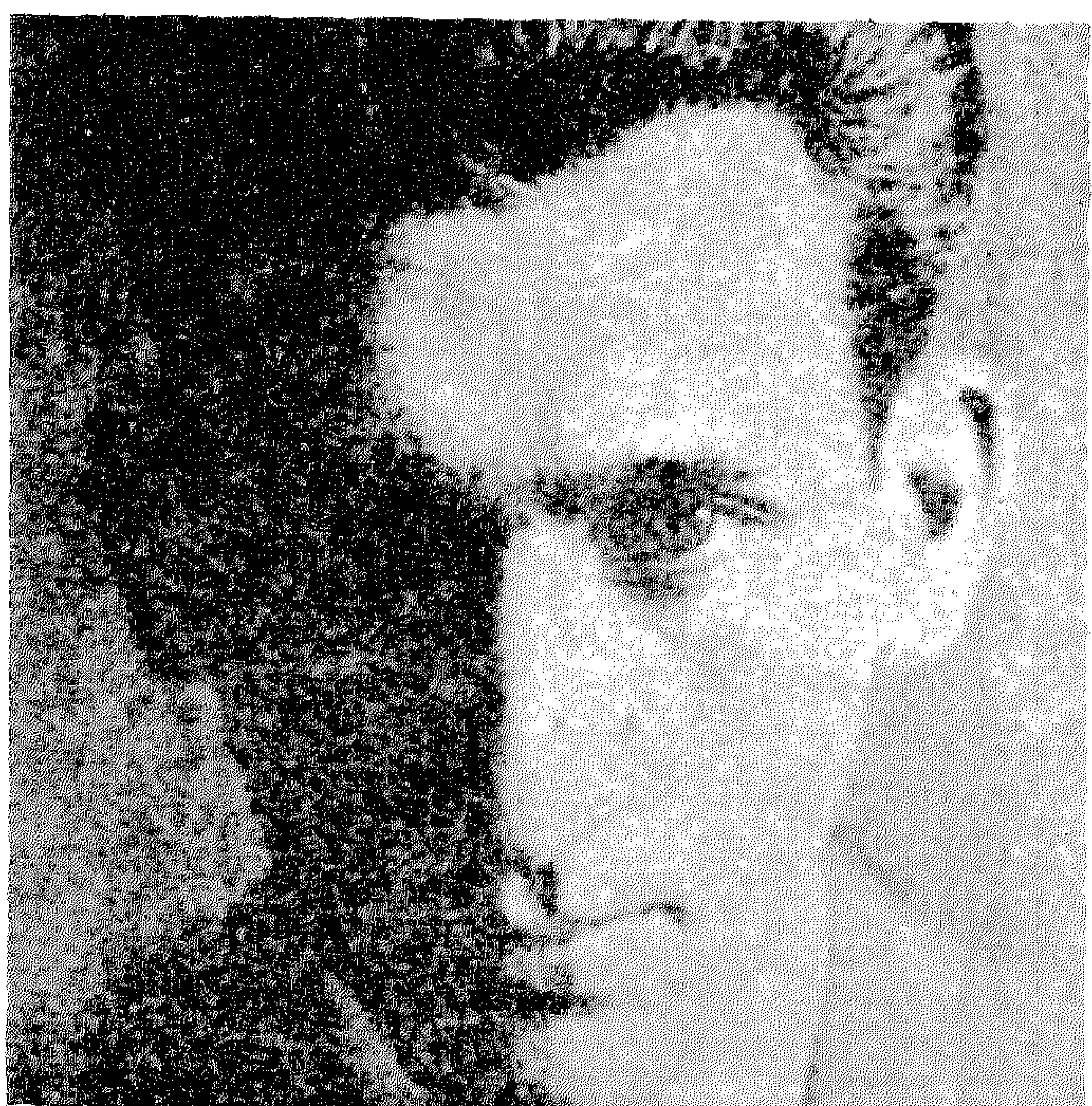


جولدا مائير



حاييم أرلوسوروف


مناحم بيجن


أبراهام شتيرن



بن جوريون يعلن قيام دولة إسرائيل عصر ١٤ مايو ١٩٤٨ م
من دار المتحف بتل أبيب



العميد يعقوب دورى
أول رؤساء أركان القوات الإسرائيلية



العميد ييجال يادين نائب رئيس الأركان ورئيس شعبة العمليات
برئاسة الأركان الإسرائيلية



العميد ييجال آلون قائد الجبهة الجنوبية الإسرائيلية



العقيد إسحق رابين رئيس أركان الجبهة الجنوبية الإسرائيلية



العميد إسحق صادح قائد اللواء ٨ المدرّع الإسرائيلى



العقيد حاييم لاسكوف



ناحوم جولدمان



صورة جماعية لقادة جيش إسرائيل فى الجولة العربية الإسرائيلية الأولى
يتوسطهم دافيد بن جوريون وزوجته
مايو ١٩٤٨ م

وقوف من اليسار : دافيد شالتيل - شلومو شامير - دان إيفن - موشى صادوق - شيمون أفيدان - موشى كارميل - اسحق صادح - شول يافى - ميشال بن جال - جرشون زاك - ميشال شاحام - مردخاى ماكليف - مردخاى شوماكر - إسرائيل عمير

جلوس : يوسف أفيدار - زفى أيالون - يوسف ياكوبسون - ليفى إشكول - دافيد بن جوريون - باولا بن جوريون - إسرائيل جاليلى - يوحنان راتزنر - ييجال آلون .

قعود : شالوم إيشيت - حزقيل ساكار - نحمياه أرجوف - ييجال يادين - الياهو



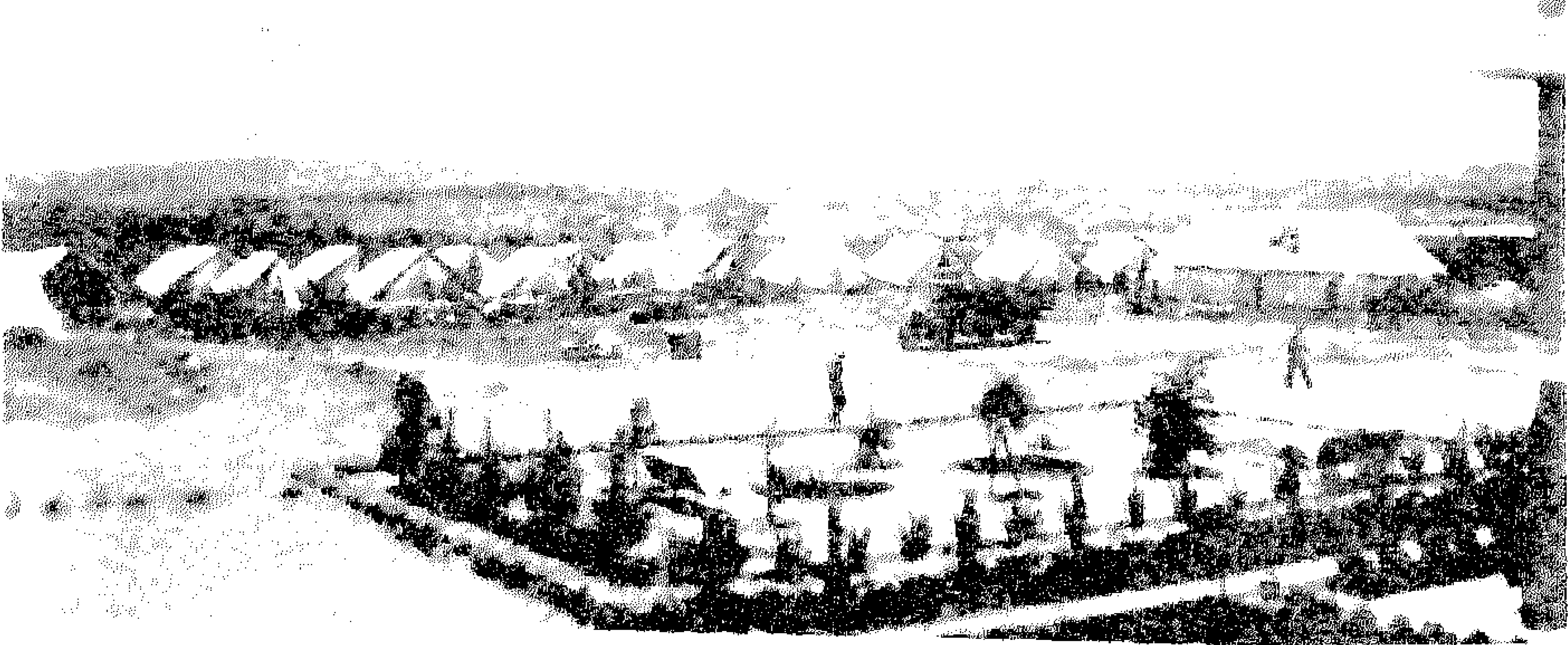
أبا إيبان



قوات الهاشومير الصهيونية



عصابة نيلي وتظهر سارة أهرونشون واقفة إلى اليمين
وقد أعدمها الأتراك عام ١٩١٦ لقيامها بالتجسس لصالح البريطانيين



أحد مراكز استقبال الشباب الصهيونى الذى تدفّق على فلسطين
بالهجرة غير الشرعية فى مطلع عام ١٩٤٨


حاييم بارليف


العقيد الأمريكى دافيد ماركوس ، الشهير بميكى ماركوس



النقيب البريطانى تشارلز أورد وينجيت



حاييم وايزمان أول رئيس لدولة إسرائيل



من اليسار ناتان ستراوس ، ثم لويس برانديس الذى صاغ تصريح بالفور ،
ثم رابى ستيفنز وايز
وجميعهم من غلاة المتعصبين للصهيونية من الأمريكيين



مناجم بيجن وأمامه خارطة « إرتز إسرائيل »
وخلفه استاذه فلاديمير جابوتينسكى



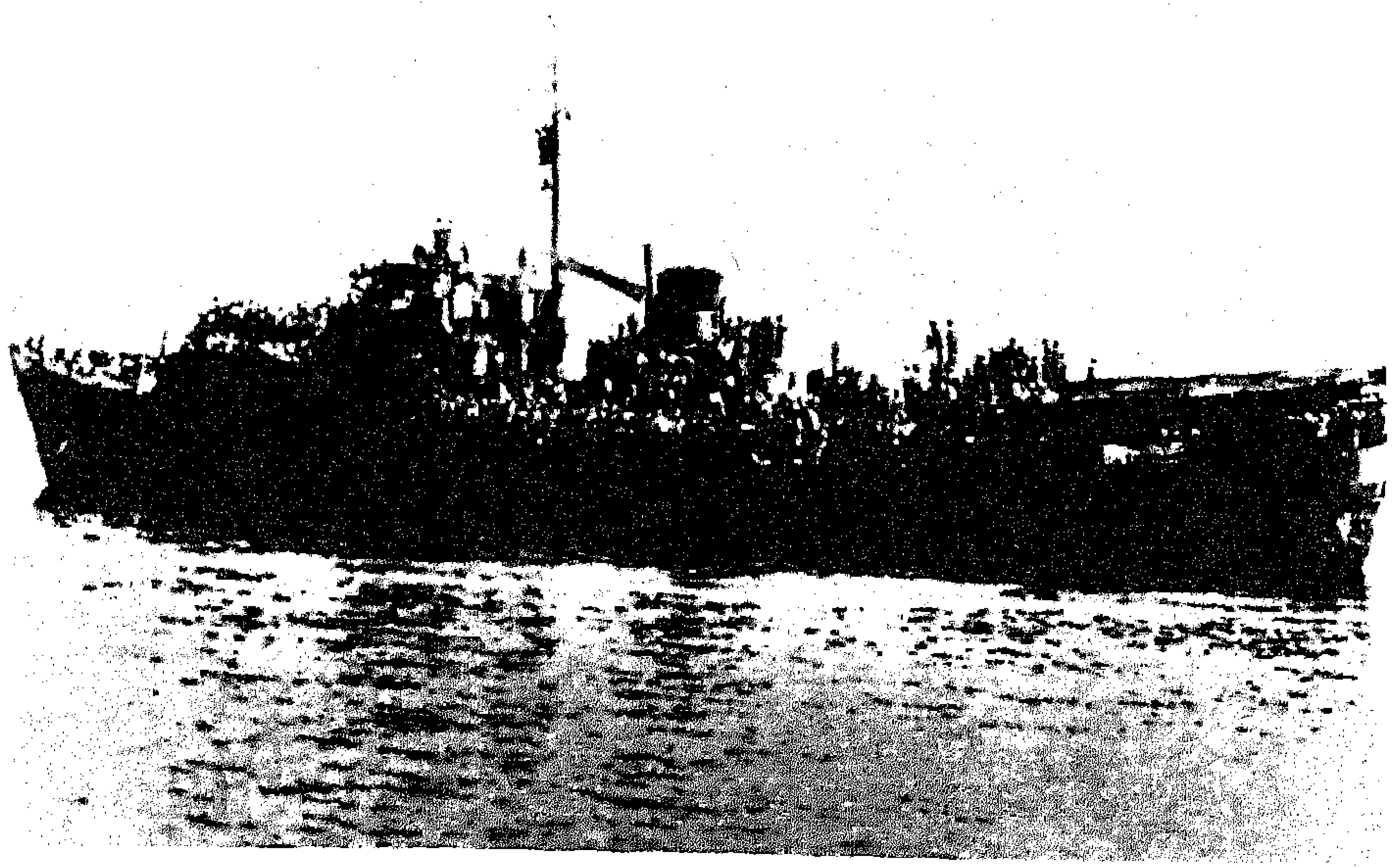
سرايا الليل الخاصة التى شكلّها النقيب البريطانى اورد وينجت من الصهاينة
والبريطانيين عام ١٩٣٨ م لمباغتة القرى العربية بفلسطين
فى إغارات كر وفر



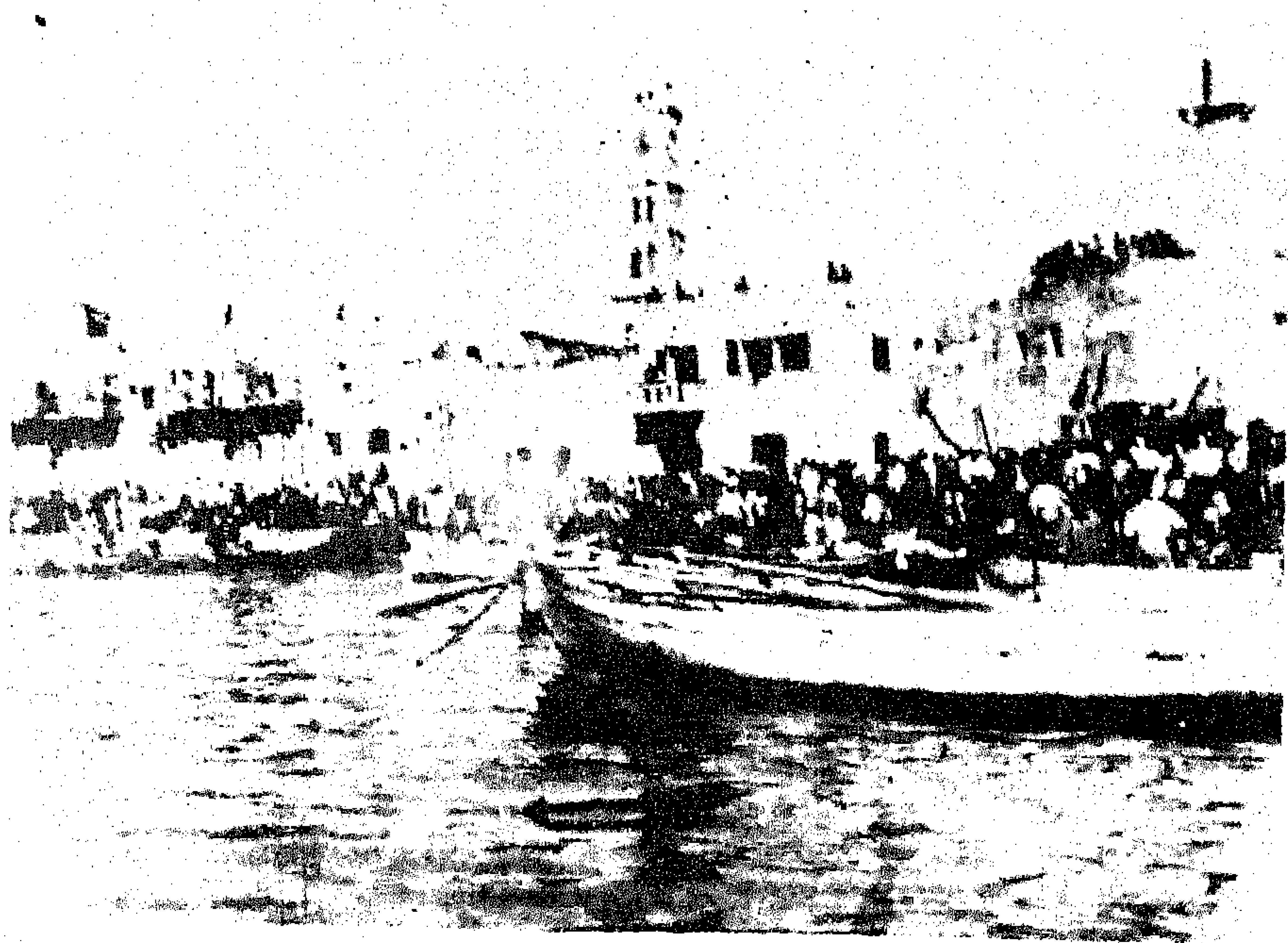
الجنرال السير الان كاننجهام الحاكم العام البريطانى لفلسطين يتفقّد حرس الشرف بالقدس يوم ١٤ مايو ١٩٤٨ م قبل مغادرته فلسطين بمناسبة انتهاء الأنتداب البريطانى عليها .



الكونت فولك برنادوت وسيط هيئة الأمم بفلسطين
والذى اغتاله الصهاينة بالقدس يوم ١٧ سبتمبر ١٩٤٨ م



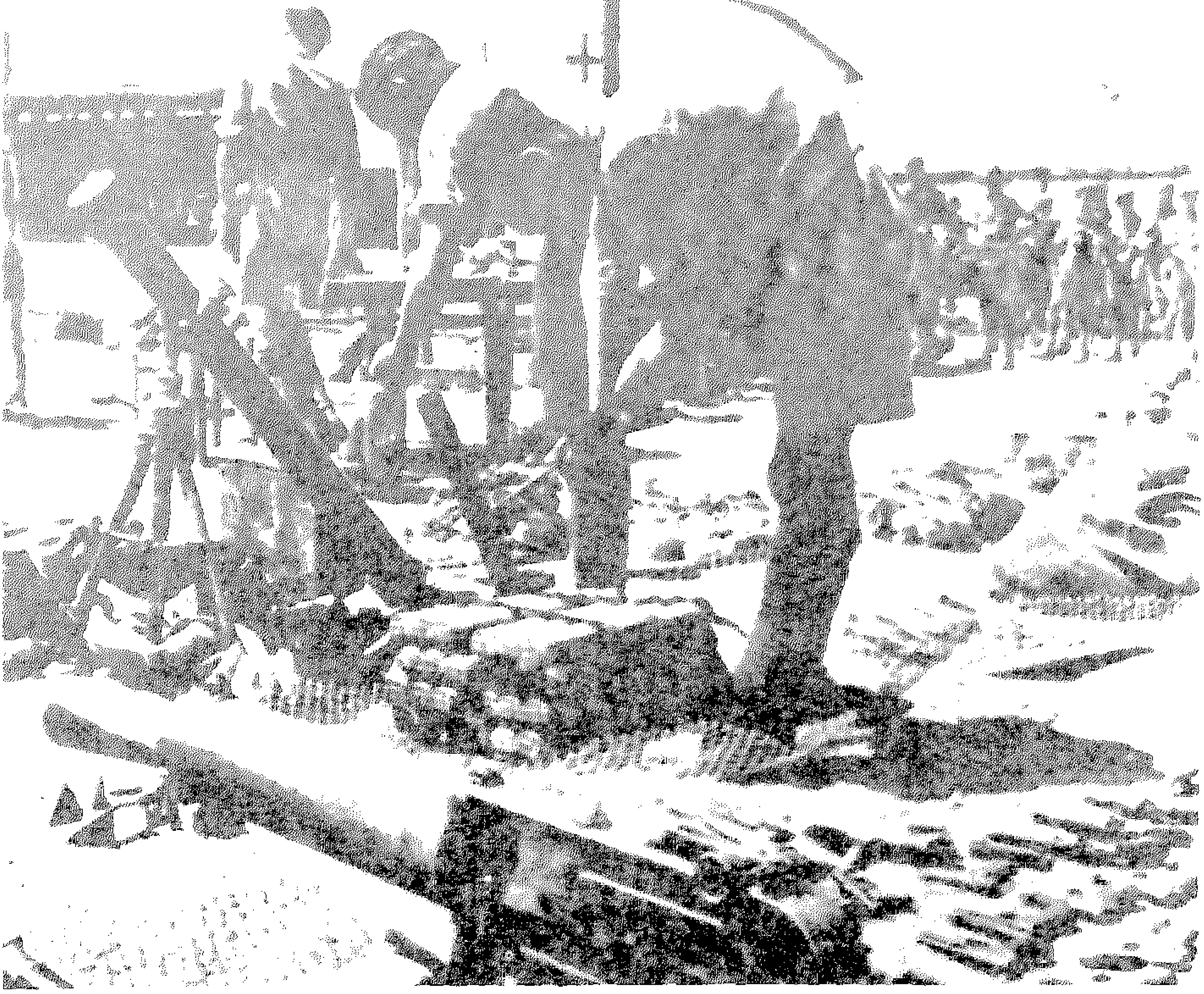
الهجرة الصهيونية غير الشرعية إلى فلسطين
وتظهر إحدى السفن وهى تقترب من ميناء
حيفا فى صيف ١٩٤٦ م



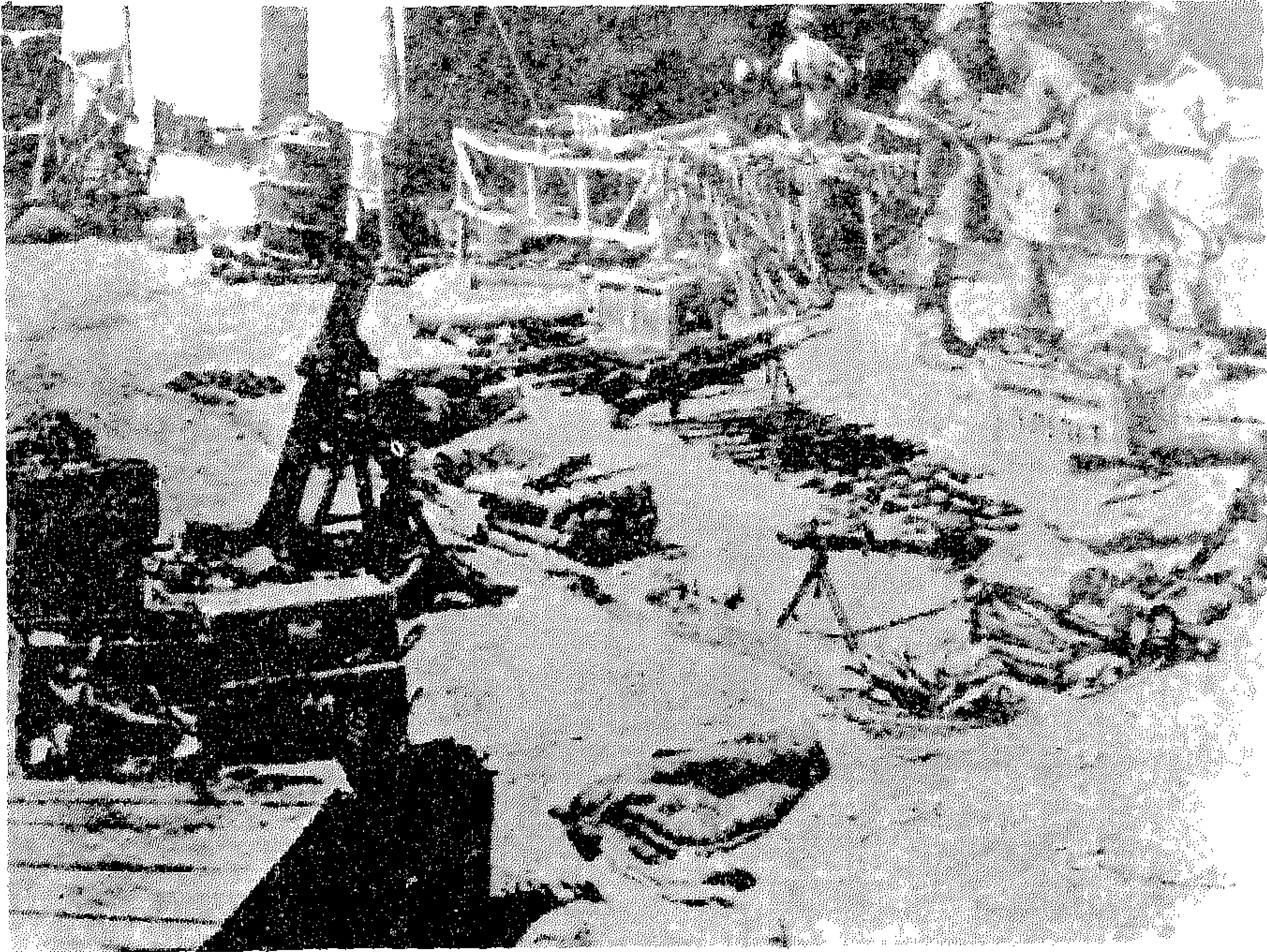
أرغم الصهاينة الفلسطينيين على النزوح عن وطنهم بحرًا
وبرًا ، وتراهم فى هذه الصورة يتأهبون لركوب الزوارق
من ميناء حيفا للذهاب إلى لبنان ، وذلك فى نهاية ابريل ١٩٤٨ م



الجناح الجنوبى من فندق الملك داود بالقدس
الذى دمّره الأرجون بأوامر من مناحم بيجن يوم ٢٢ يوليو ١٩٤٦ م
وترتب عليه مقتل ٤١ عربياً ، و ٢٨ بريطانياً ، و١٧ يهودياً .



إحدى مكدسات الأسلحة الصهيونية التى أكتشفها البريطانيون فى أحد تفتيشاتهم النادرة داخل المستعمرات الصهيونية فى صيف عام ١٩٤٦ م



... ومكدسة أخرى تم اكتشافها داخل إحدى المستعمرات أيضاً

الفصل السادس

مقارنة القوات المتضادة
وطُرز الأسلحة والمعدات

أولا - المقارنة :

١ - الكم :

لعل العرض الموجز سالف الذكر عن القوات العربية والقوات الإسرائيلية يكون قد أظهر « كيف ضنّت الدول العربية على قواتها غير النظامية قبل ١٥ مايو ١٩٤٨ م ، ثم على قواتها النظامية بعده ، بينما كان الواجب أن تعبئه - عددا وعدة - ليناسب ما جهّزته الصهيونية وإسرائيل لهذه المرحلة الحاسمة من الصراع[٢٥٦] بالإضافة إلى ما كان فى استطاعة هذه الدول أن تتخذه من تدابير وإجراءات وتشريعات تتعلق بالموقف وتدعمه » .

« لقد كانت الإمكانيات العربية أعظم مما تمخض عنه الجهد العسكرى العربى فى النهاية ، بل إن أقطاراً مثل سوريا والعراق لو بذلت قدراتهما على الوجه الصحيح أو قريب منه لتغيّر وجه الموقف . بل لو أن مصر فعلت ذلك ، لكانت قادرة وحدها على الاضطلاع بالعبء كله ، خاصة وأن اليهود كانوا قد أعلنوا حالة الحرب فى

---

(٢٥٦) وافق الفاد ليومى (المجلس الوطنى لفلسطين) فى اكتوبر ١٩٤٧ على تعبئة اليد العاملة اليهودية فى فلسطين ، كما أمر الهاجاناه بالتعبئة العامة أيضا .

Both Sides of the Hill

المصدر السابق ، ص ٦٧ - ٦٨

فلسطين ، ثم طبقوها بحذافيرها وبكل جد ، مجندين كل قادر على حمل السلاح من الرجال والنساء وأصحاب المهن المختلفة حتى لم يكن المرء يرى أثناء الحرب أحدا منهم فى الشوارع ، فبلغ مجموع جيش إسرائيل ١٥ ٪ من جملة تعداد السكان اليهود .

كما حصرت إسرائيل كل نشاطها فى الحرب ومقتضياتها فى الميادين والمصانع والخدمات الأخرى ، وفرضت نظام البطاقات في التموين بكل دقة وشدة ، وخاصة فى المواد المتعلقة بأغراض الحرب . وأخذت نحو ٧٥ ٪ من دخول الناس ، وفرضت الضرائب الإضافية على الثروات ، على حين أن العرب لم يكادوا يفعلون شيئا من هذا »[٢٥٧] .

بل فعلوا نقيضه تماما ، إذ أمر الملك عبد الله بوصفه القائد العام بإلغاء الهيئة العربية العليا لعدائه الشديد للمفتى الذى يرأسها ، وحل جيش الجهاد المقدس وصادر أسلحته ومعداته ، وطارد الكثير من ضباطه وجنوده ، مما اضطرت الهيئة معه إلى قفل مركزها فى القدس[٢٥٨] .

« كما أهملت الجيوش العربية أمر المجاهدين الفلسطينيين ، فلم توجه أعمالهم الحربية للاستفادة منهم بمثل ما استفاد الجيش البريطانى فى الحرب العالمية الأولى في ميدان فلسطين من ميمنة المجاهدين العرب تحت قيادة الأمير فيصل بن الحسين عند هجومه على الجيش التركى عام ١٩١٧ م »[٢٥٩] .

---

(٢٥٧) القضية الفلسطينية فى مختلف مراحلها ، محمد عزه دروزه ، الجزء الثانى ، بيروت ، منشورات المكتبة المصرية ، ١٩٥٩ ، ص ١٤٨

(٢٥٨) المصدر السابق ، ص ٩٤

(٢٥٩) المجاهدون فى معارك فلسطين عام ١٩٤٨ م، القائد محمد طارق الأفريقى . دمشق ، دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر ، ص ١٠٣ .

« ولم يكن جيش الإنقاذ بأفضل حظا إذ تم حلُّه هو الآخر وسط المعمعة » .

٢ - الكيـــف :

هذا عن الكم ، أما الكيف فيتحدث عنه المناضل محمد طارق الأفريقى الذى أبلى فى الكفاح ضد الصهيونية خير البلاء قائلا : « أما اليهود الذين حاربوا فى فلسطين فليسوا باليهود الذين يعرفهم العرب بالذلة والمسكنة ، بل هم من الشعوب الأوروبية والأمريكية المتشبعين بالروح القومية ، ومعظمهم عصارة جهود كونتها الصهيونية منذ أعوام عديدة بفكرة تأسيس دولة يهودية فى أرض المعاد ، ولذلك رأيناهم يحاربون حرب المستميت رجالا ونساء ، وشبانا وشابات »[٢٦٠] .

وعن الكيف العربى أيضاً يذكر التقرير الرسمى الذى أصدره الجيش المصرى عن هذه الجولة فى معرض الحديث عن مستوى الكفاءة القتالية لجيوش العرب التى دخلت فلسطين يوم ١٥ مايو أنه ..

بدراسة ما كانت عليه حالة الجيوش العربية آنذاك من ضعف عام نتيجة تدخل الاستعمار فى تسيير دفّة الحكم فى الأقطار العربية لوقت قريب ، بالإضافة إلى قلة التصنيع ، واعتمادها في معظم نواحى اقتصادياتها على الدول الاستعمارية التى كان همها الأول إضعافها لضمان بقاء سيطرتها عليها مما دعانا إلى الاعتراف بأن قرار دخول أرض فلسطين بالقوات النظامية كان يعتبر والحالة هذه عملا جريئاً أملته السياسة على الجيوش دون استعداد كامل يقوم على معلومات وافية[٢٦١] .

---

(٢٦٠) المصدر نفسه ، ص ١٠١ .
(٢٦١) المصدر السابق ، ص ٤٩ . العمليات الحربية بفلسطين عام ١٩٤٨ م .

ولم تتح للقوات فرصة للتدريب المشترك تحت قيادة موحدة ، ولم تصل إلا إلى مستوى تدريب السرية فى كتيبة واحدة ، وإلى مستوى الفصيلة فى الكتائب الأخرى ، نظراً لظروف الأمن الداخلى والطوارىء والخدمات العامة التى كثيرا ما كانت تكلَّف بها وحدات الجيش المصرى من قبل .

بل « ولم يسبق لبعض الجنود التدريب على أى نوع من الأسلحة »[٢٦٢] .

٣ - المقارنة :

تلك هى حقيقة الأمور عن الكم والكيف بين قوات العرب وقوات إسرائيل ، ورغم ذلك نجحت الدعاية الصهيونية فى أن تبث أسطورة داود وجالوت ، داود الصغير الهزيل المنفرد (إسرائيل) الذى يقاتل جالوت العملاق المدجج بالسلاح والدروع (العرب) فيهزمه[٢٦٣] .

---

(٢٦٢) المصدر نفسه ، ص ٤٧ .

(٢٦٣) يقول جلوب باشا فى هذا الشأن .. « لقد اكتسبت إسرائيل منزلة عالية جدا فى تقدير الغرب ، بل والعالم أجمع ، بفضل أسطورة داود وجالوت . وقد أبدى غالبية البشر إعجابهم ببطولة إسرائيل الصغيرة التى تكافح ملايين العرب الأسيويين . ولكن الحقيقة المجردة على النقيض من ذلك تماما ، فقد كانت إسرائيل فى كل حروبها مع العرب تتفوق عليهم عدديا فى المسرح .

وليست البطولة من الصفات الإسرائيلية التى تستحق الإشادة ولكنها القدرة على التنظيم والمهارة الاقتصادية والدبلوماسية . فرغم أن القوات الإسرائيلية كانت متفوقة عدديا على خصومها العرب بصفة دائمة فان النجاح فى حشد هذه النسبة العالية من إجمالى تعداد الشعب ودفعه إلى مسرح الحرب يعتبر فى حد ذاته دليلا على المهارة التنظيمية العالية التى تفتقر إليها كافة شعوب الشرق الأوسط الأخرى .

لقد كان الفضل فى تمتع إسرائيل بهذه المزايا يعود إلى ارتفاع مستوى التعليم والثقافة ، وإلى الخبرة الإدارية المكتسبة من مخالطة اليهود للاوربيين والمعيشة بينهم لأجيال طويلة . وقد تمتعت إسرائيل بنفس المزايا فى مجالات التقنية التى يمكن بفضلها اليوم أن ينتصر من يتفوق تقنياً على خصمه المتخلف بما يقلب الصراع من شكل الحرب إلى مجرد الردع .

المصدر السابق ، ص ٣٠٩ - ٣١٠ Peace in the Holy Land

وكذا تقول مارجريت اراكى فى نفس الموضوع ... « لقد كانت قوات إسرائيل هى المتفوقة عدديا على العرب فى الجولة الأولى ، ورغم ذلك استطاعت أن تقنع العالم بأسطورة داود الصغير (إسرائيل) الذى يحاربه جالوت العملاق (العرب)

The Broken Sword of Justice, Margaret Arakie London, Quartet Books, 1973, P 77.

وتوضح جداول المقارنة التالية حقيقة العلاقة بين الكم العربى فى مواجهة الكم الاسرائيلى :

١ - المقارنة فى مستهل المرحلة الثالثة للحرب (١٥ مايو ١٩٤٨) :

بيـــان	القوات العربية						المقارنة		القوات الإسرائيلية	ملاحظات
	مصر السعودية السودان اليمن	شرق الأردن	العراق	سوريا	لبنان	الإجمالى	العرب	إسرائيل		
كتائب مشاه	٣	٤	٤	٢	١	١٤	١	٣ر٢	٣٢	
أفـــراد	٥٠٠٠	٤٥٥٠	٢٥٠٠	١٨٧٦	١٠٠٠	١٤٩٢٦	١	٤ر٤	٠٠٠ر٦٧	

٢ - المقارنة فى مستهل المرحلة الرابعة للحرب (٩ يوليو ١٩٤٨ م) :

بيـــان	القوات العربية						المقارنة		القوات الإسرائيلية	ملاحظات
	مصر السعودية السودان اليمن	شرق الأردن	العراق	سوريا	لبنان	الإجمالى	العرب	إسرائيل		
كتائب مشاه	٩	٥	٦	٣	١	٢٤	١	٧ر١	٤٢	
أفـــراد	١٥٠٠٠	٥٠٠٠	٧٠٠٠	٣٠٠٠	١٠٠٠	٢١٠٠٠	١	٤ر٣	٠٠٠ر١٠٦	

ولا تكتمل الصورة إذا ما أغفلنا أمر الجماهير الإسرائيلية ، التى كانت منتشرة فى طول البلاد وعرضها ، وإن كانت فى الحقيقة تتجمع فى مدن وأحياء وقرى ومستعمرات خاصة بها ، وكان لهذا الوضع مزاياه من الوجهة العسكرية ، حيث كانت هذه المستعمرات تتحكم فى الأرض المجاورة لها ، والطرق التى تمر بها ، كما كانت توفر مواقع مثالية للدفاع الطويل الأجل ، خاصة وقد كانت مزودة بالكفاية الذاتية القتالية والإدارية [٢٦٤] .

وكانت هذه المستعمرات تبلغ ٢٩٧ مستعمرة سبق انتخاب موقع كل واحدة منها بمهارة [٢٦٥] .

وإذا كان هذا هو حال المقارنة العددية والنوعية بين القوتين المتضادتين فى مسرح فلسطين فالعجب أشد العجب أن أحدًا من زعماء أو قادة العرب لم يكن يعلم - أو حتى يظن - أن الحال على هذه الدرجة المهتزئة من الضعف والتمزق ونضوب الموارد والافتقار إلى الخطط المحكمة أو القيادات المتمرسة .

ولا كان أحد منهم يصدق أن الصهيونية قد أنجزت كل هذه المهام العسكرية والسياسية توطئة لإقامة الدولة الإسرائيلية بالقوة المسلحة فوق ما يمكن اغتصابه من أرض فلسطين داخل أو خارج القسم المخصص لها بقرار التقسيم .

أما غير العرب من دول الشرق والغرب فكانت تعلم الحقيقة ، بل كان أغلبها ضالعاً فى صنع الحقيقة التى تبلورت يوم إعلان ميلاد دولة إسرائيل عصر الرابع عشر من مايو ١٩٤٨ م فى إحرازها التفوق العددى والنوعى الساحق على كل جيوش العرب ، وإتمام حبك الخطة العامة والخطط التفصيلية ، وحشد الطاقات والموارد ، وتأليب الرأى العام العالمى لإظهار العرب - وليس إسرائيل - بمظهر

---

(٢٦٤) المصدر السابق ، ص ٧٣ . The Long War.

(٢٦٥) جريدة يديعوت أحرونوت ، مقالة لإسرائيل جاليلى بعنوان يتعين على الشعب بأسره أن يؤدى واجبه فى الحرب ، عدد ٦ مايو ١٩٧٣ م .

المعتدى الذى عقد العزم على إلقاء يهود فلسطين فى البحر ، والقضاء على ذكرهم فى البلاد .

بل إن العرب - زعماء سياسيين وقادة عسكريين، ظلوا يجهلون تلك الحقائق بعد أن أجبروا على توقيع هدنة ردوس فى نهاية الجولة الأولى ، ولعدَّة سنوات بعدها ، وحتى نزلت بساحتهم الهزيمة الأليمة فى صيف عام ١٩٦٧ م وهم لا يزالون يتشدقون بأنهم أعظم قوة فى الشرق الأوسط ، بينما الإحصاءات الدقيقة تؤكد نقيض ذلك على خط مستقيم .

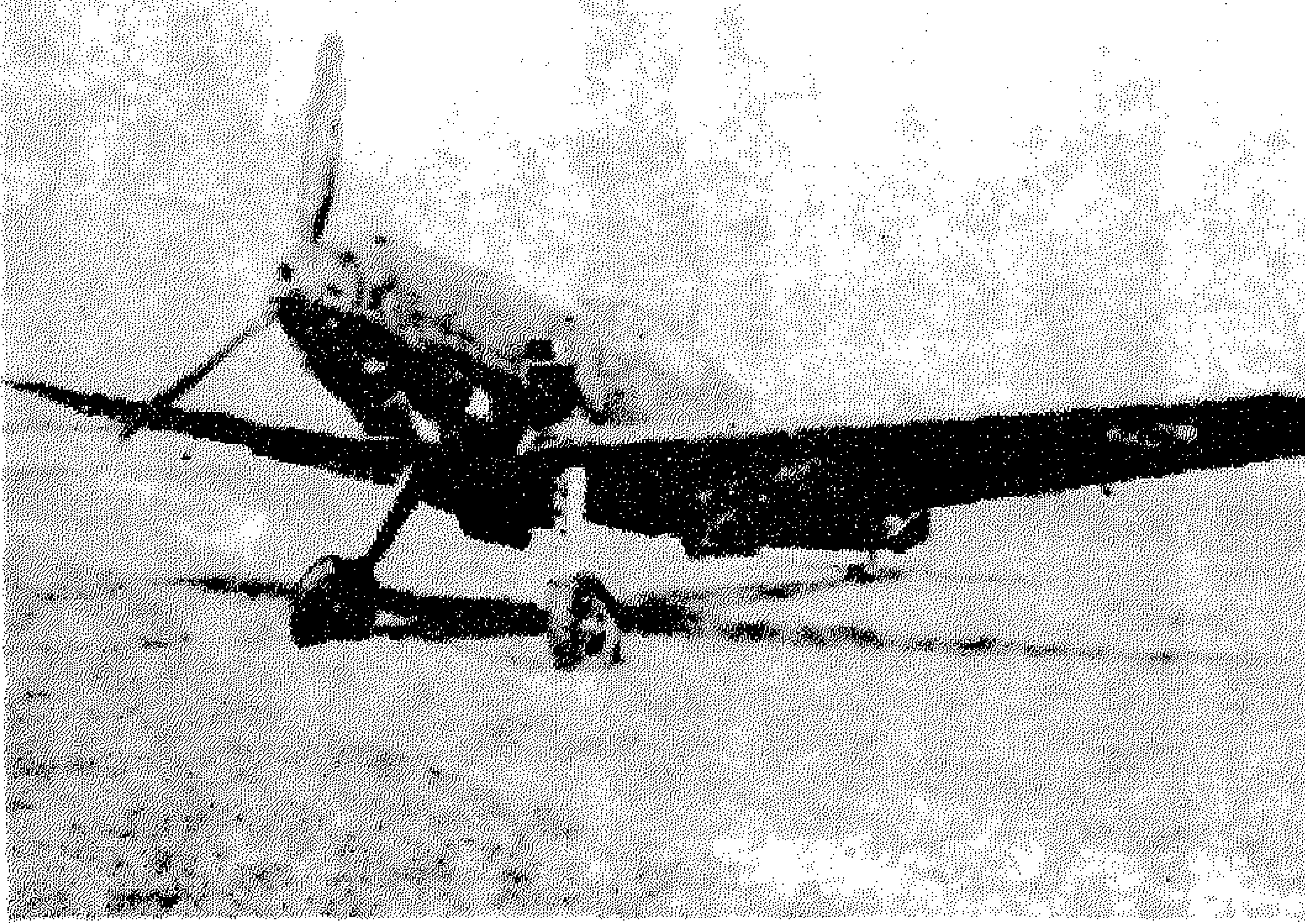
☆ ☆ ☆

البـــاب الثـالــث

فتـرة الحـرب غيـر المعلنـة

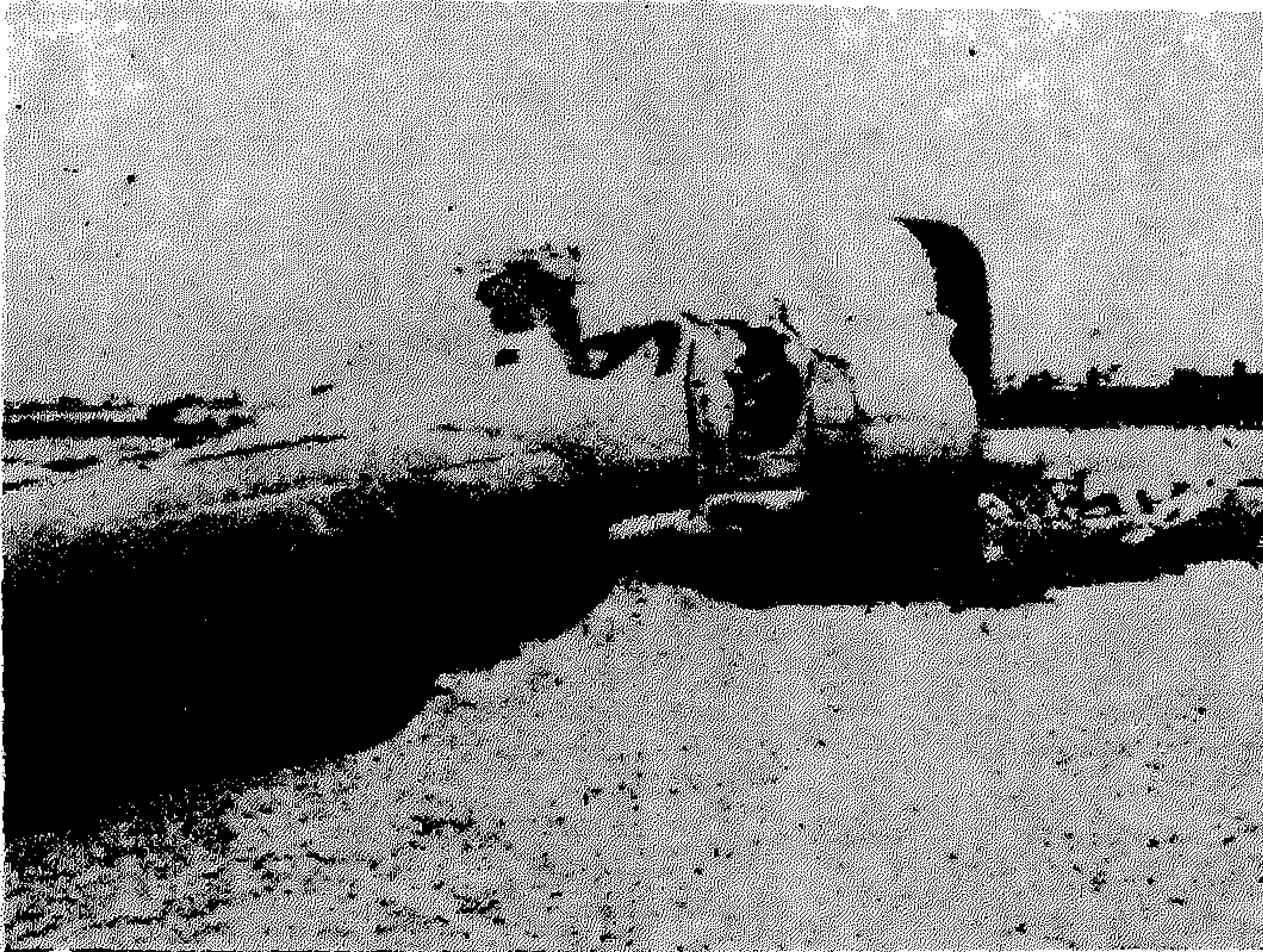
الفصل السابع : المرحلة الأولى للحرب

الفصل الثامن : المرحلة الثانية للحرب



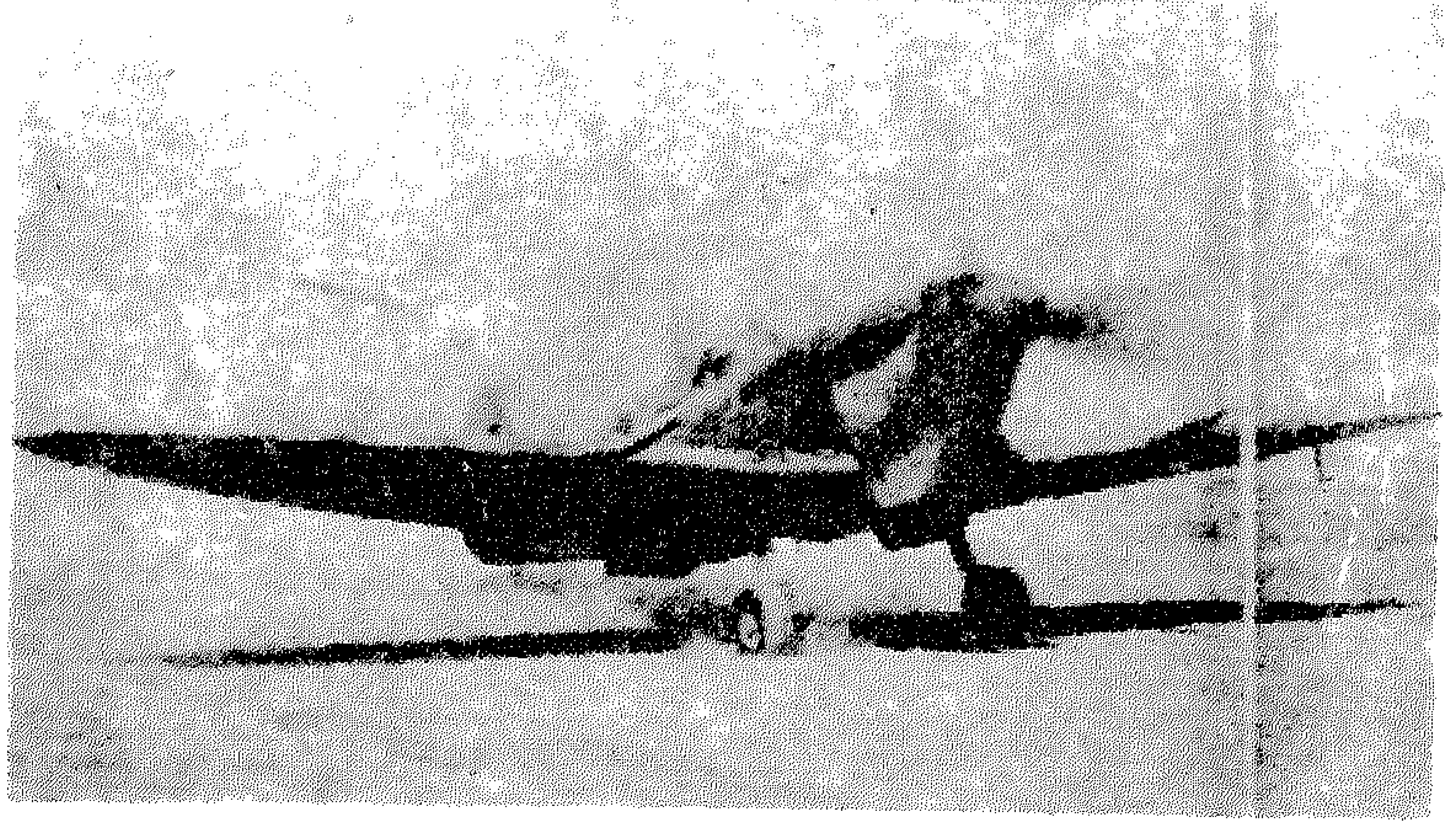
طائرة مقاتلة مسر شميت ١٠٩

استخدمها الإسرائيليون فى الحرب

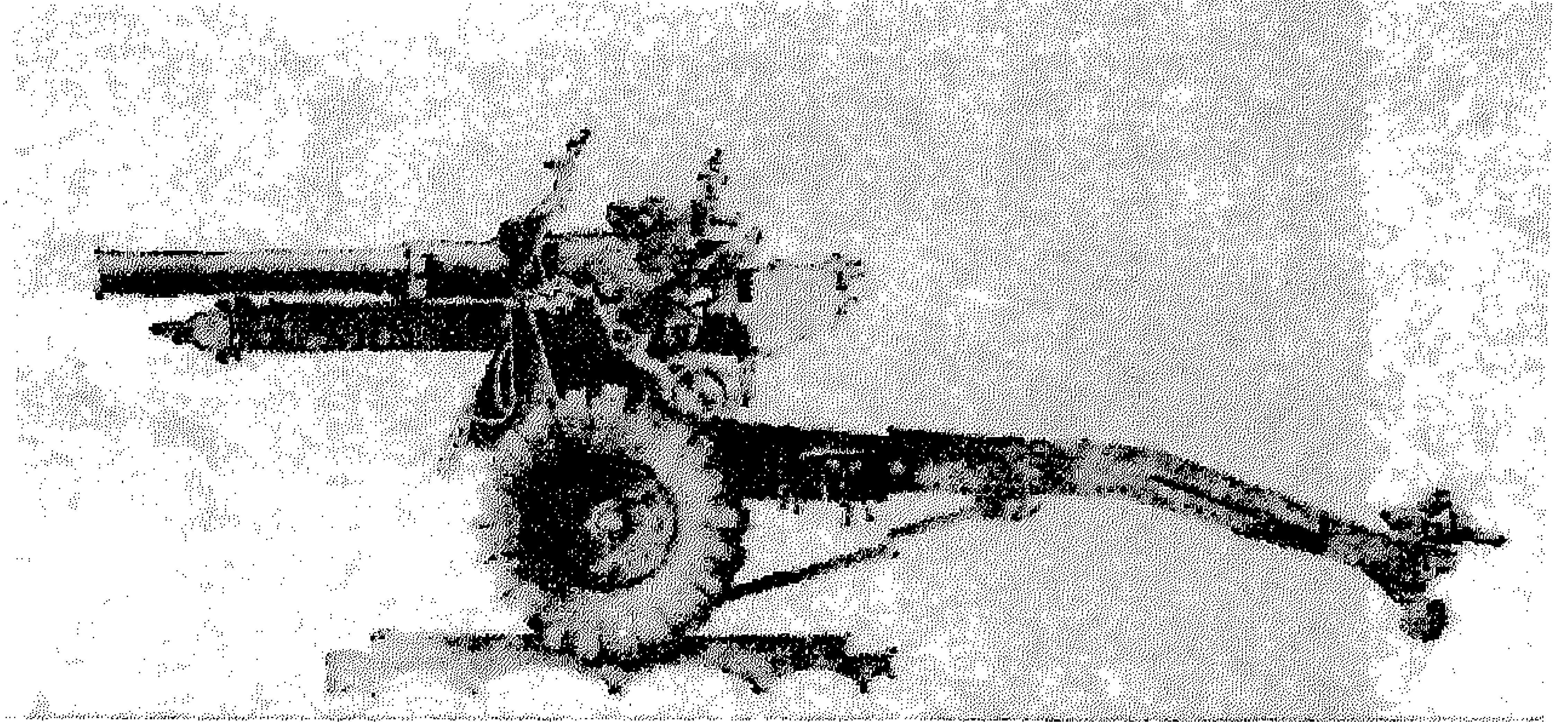


قلعة طائرة ب ١٧

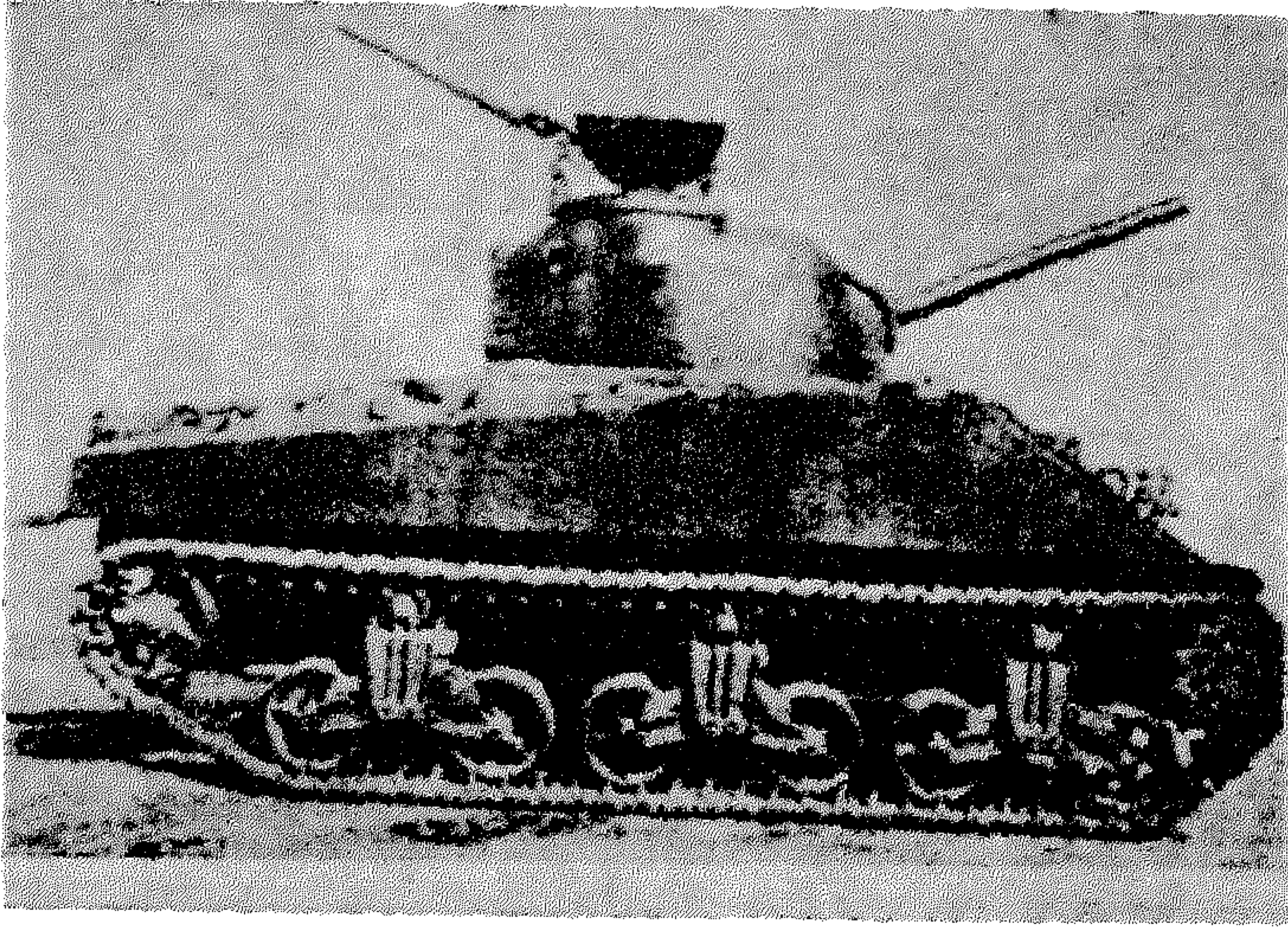
أسقطتها المدفعية المصرية المضادة للطائرات



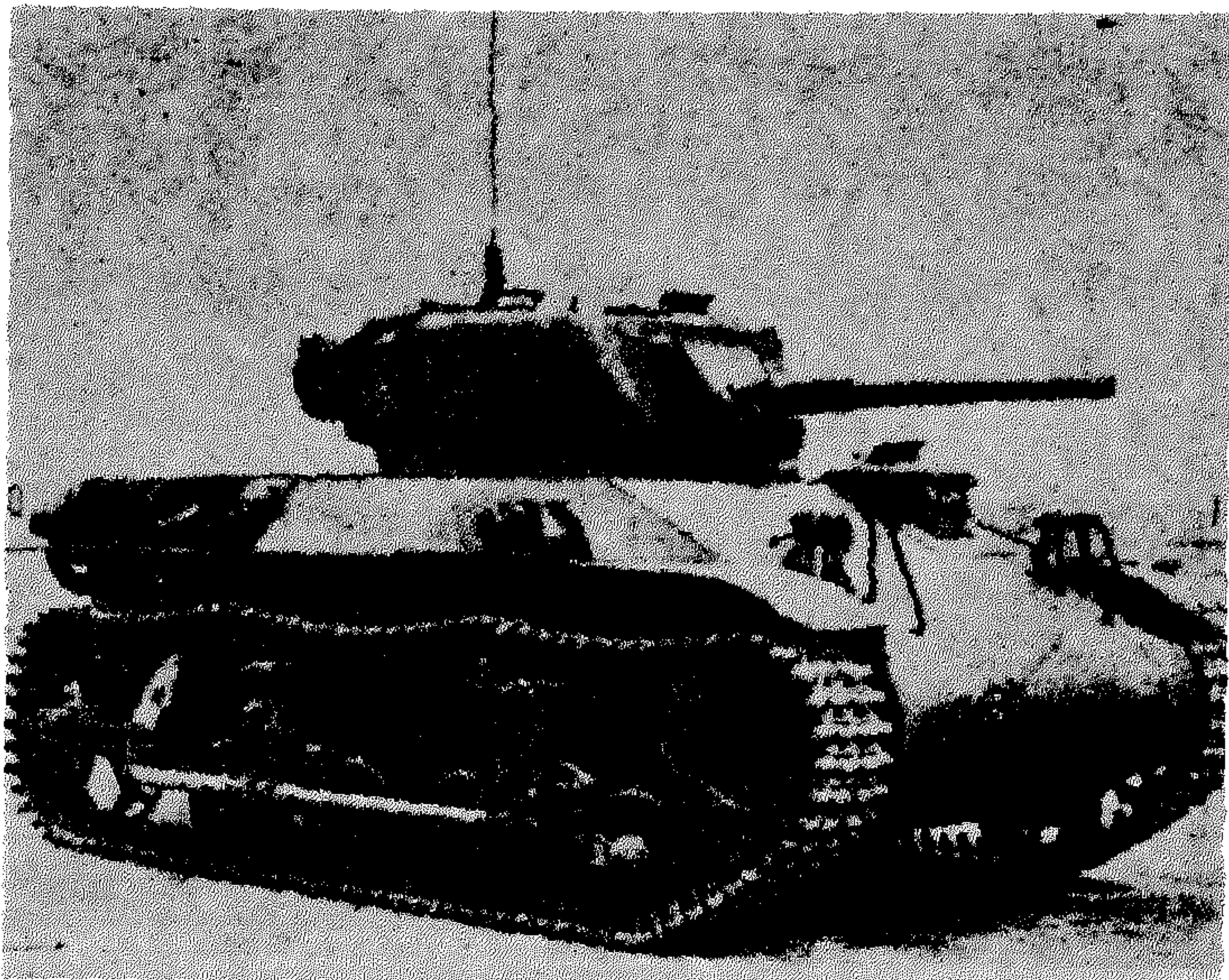
طائرة مقاتلة سبيتفاير
استخدمها العرب والإسرائيليون فى الحرب



مدفع ميدان ٢٥ رطل



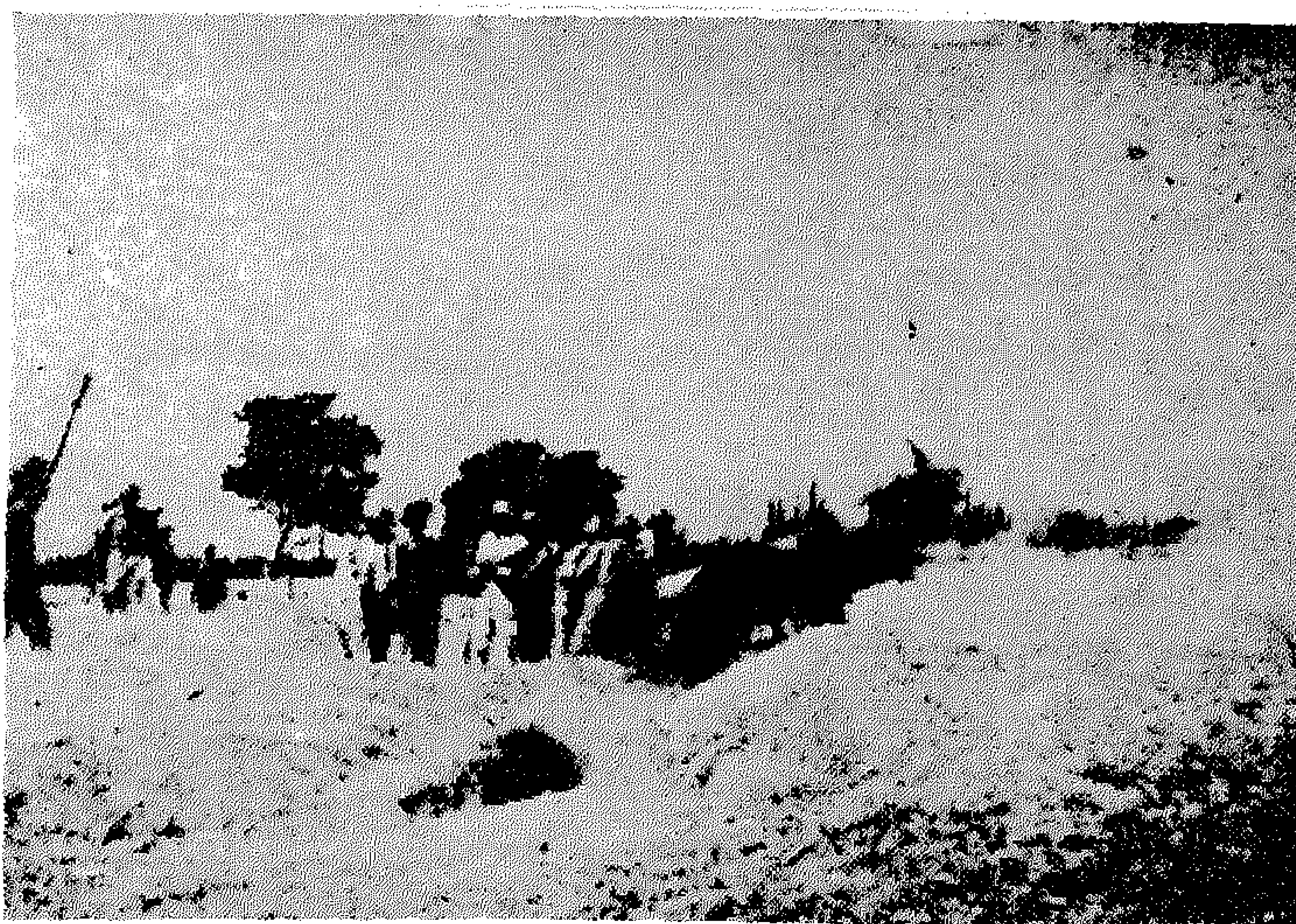
دبابة شيرمان استخدمها المصريون والإسرائيليون فى الحرب



دبابة لوكست استخدمها المصريون فى الحرب



مدفع ماكينة فيكرز ٣٠٣ر٠ من البوصة يساند هجوم المشاة المصريين
ويظهر المشاة وهم حاملون البندقية لى أنفيلد بالسونكى



المدفعية الميدانية المصرية فى المعركة



عربة إسرائيلية تم تدريعها محلياً
وأسرها الفلسطينيون فى مطلع عام
١٩٤٨ م فى منطقة القدس .



عربة مدرعة أخرى ويظهر خلفها لورى
مدرّع أمكن للفلسطينيين أسرهما فى
ربيع عام ١٩٤٨ م

الفصل السابع

المرحلة الأولى للحرب
(١ ديسمبر ١٩٤٧ - ٣١ مارس ١٩٤٨ م)

مقدمة ..

إن جاز لنا أن نطلق اسم « الجيش » على أى من المفارز الخمس الصغيرة التى أرسلتها خمس دول عربية لتقاتل فى فلسطين ، أو على جموع المجاهدين الذين ضم صفوفهم جيشا الإنقاذ والجهاد المقدس ، فلا يصح - ولو تجاوزا - أن نزعم أن ثمة تنسيقاً جادًا أو تعاوناً مشتركاً قد ربط بين أنشطتها الميدانية على أى شكل ، حيث لم تضمها قيادة متحالفة أو رئاسة مشتركة ، ولا جمعتها وحدة غاية منشودة أو حافز هدف مرتجى ، ولا هى حتى اتفقت فيما بينها على مجرد ضبط إيقاع أوجه نشاطها بما يخدم مصالحها الذاتية ، ثم يفيض بالخير على المصلحة العربية العامة فى مسرح فلسطين المحدود .

وبما أن شيئا من ذلك لم يحدث بأية صورة من الصور ، فلا يبقى والحالة هذه إلا أن نستعرض أوجه نشاط هذه « الجيوش » بالأسلوب الذى يوافق انفرادها بالعمل فى المسرح منعزلة عن بعضها بعضاً أو شبه منعزلة ، وذلك بمعالجة مختلف الصراعات التى خاضها كل جيش على حدة - بدءًا بالإغارة ، ومرورًا بالمعركة ، وحتى العملية الحربية ، وذلك من لحظة بداية الحرب حتى توقيع الهدنة الأخيرة المشهورة بهدنة رودس .

ولن نشعر بخسارة كبيرة فى انتهاج هذا المسلك الذى يترتب عليه فقدان خيط الربط بين أحداث المرحلة الواحدة على مختلف الجبهات ، وذلك لأنه لم يكن هناك خيط يربط بينها أصلا ، على حين أن أسلوبنا المنتخب للسرد سوف يعطينا ميزة الترابط بالنسبة لأوجه نشاط الجيش الواحد ، عن طريق رسم الصورة الكاملة لكل نواحيه الإيجابية والسلبية ، وأعماله التعرضية والدفاعية ، ومجالات نجاحه وفشله .

لقد تعددت أنواع القتال ومواقفه بين مختلف الخصوم خلال هذه الحرب التى كانت أطول جولات الصراع العربى الإسرائيلى من حيث مدتها الزمنية التى اشتعل فيها القتال وحمى وطيسه ، كما كانت أيضا أبعد الجولات أثرا فى مسار الصراع ، وأشدها تأثيرا على الموقف العام داخل كل دولة من أطرافه ، بالإضافة إلى عواقبها الخطيرة فى المجالات الداخلية والإقليمية والدولية .

ومما يلفت النظر ابتداء ، أن حجم الاشتباكات قد بدأ صغيرا ثم اتسع حتى استفحل فى مداه وغاياته خلال المراحل الأخيرة من الحرب .

وتراوح الاشتباك بين « الإغارة » المحدودة الهدف ، القليلة الأثر ، الصغيرة الحجم التى كان غاية مرادها تدمير بناية أو قفل طريق أو نصب كمين ، إلى « المعركة » التى جنى منها هذا الطرف أو ذاك ثمرة تكتيكية فى الميدان ، فأحرز نصرًا لنفسه ، أو أوقع هزيمة لها وزنها وقيمتها فى صفوف خصمه ، إلى « العملية الحربية » التى ترتبت عليها ميزة تعبوية أو استراتيجية لمن فاز فيها .

وتجدر ملاحظة أن أغلب اشتباكات الفترة الأولى للحرب (فترة الحرب غير المعلنة) قد دارت على مستوى الإغارة ثم المعركة ، أما اشتباكات الفترة الثانية (فترة الحرب المعلنة) فكان معظمها على مستوى المعركة ثم العملية الحربية .

وسواء أكانت هذه الإشتباكات مجرد إغارة أو كانت معركة أو عملية حاسمة ، فسوف نعالجها تباعاً على كل جبهة ، حتى يكتمل سرد الأحداث فى كل اتجاه تعبوى أو منطقة عمل من مناطق فلسطين الثلاث : الجنوبية ، والوسطى ، والشمالية ، خاصة وأنها نفس المناطق التى جرى فيها الفتح التعبوى ودار القتال بين جيش مصر وإسرائيل فى الجنوب ، وجيش الأردن والعراق وإسرائيل فى الوسط ، وجيش سوريا ولبنان وإسرائيل فى الشمال .

هذا فيما يتعلق بمعارك وعمليات المرحلتين الثالثة والرابعة (أى فترة الحرب المعلنة) ، أما إغارات ومعارك المرحلتين الأولى والثانية « فترة الحرب غير المعلنة » فسوف نعالج أحداثها طبقا للتسلسل الزمنى الذى وقعت فيه . خاصة وأن أغلبها قد دار بين قوات شبه نظامية كانت أصلاً داخل فلسطين عندما اصطدمت ببعضها ، وتصارعت للفوز بأهداف شبه عسكرية ، أو أهداف عزلاء .



بمجرد أن قدمت لجنة الأمم المتحدة تقريرها في سبتمبر ١٩٤٧ م الذى قضى بتقسيم فلسطين أجمعت كل فصائل الحركة الوطنية الفلسطينية على استنكار هذا التقرير ، وبعد أن أقرت الجمعية العمومية للأمم المتحدة مشروع التقسيم دخلت المسألة الفلسطينية فى مرحلة جديدة ، إذ سرعان ما نشب القتال بين المواطنين العرب والمستوطنين اليهود فى فلسطين .

وأعاد عرب فلسطين تشكيل اللجان القومية ، وقاموا بتنظيم فصائل المقاتلين من بين صفوفهم باسم الجهاد المقدس الذى قاده عبد القادر الحسينى .

ثم دخل جيش الإنقاذ المكوّن من المتطوعين من البلدان العربية إلى فلسطين بقيادة فوز الدين القاوقجى .

وفى مواجهة التسليح الحديث للصهيونية كان العرب يتسلحون ببنادق عتيقة - محدودة العدد - وذخائر شحيحة ، إلا أنهم نجحوا فى الحفاظ على كل مدنهم وقراهم ، وفشل الصهيونيون طوال الفترة الأولى للحرب غير المعلنة فى الاستيلاء على قرية عربية واحدة رغم إغاراتهم الدموية التي استمروا فى شنها على القرى والأحياء العربية طبقا للخطة « جـ » فيما بين نوفمبر ١٩٤٧ ومارس ١٩٤٨ م (٢٦٦) .

وظلت المبادأة وحرية العمل فى جانب العرب طيلة أشهر ديسمبر ١٩٤٧ م ، ويناير وفبراير ومارس ١٩٤٨ م ، وخلال تلك المرحلة الأولى من الحرب اقتصر همُّ الاستراتيجية الإسرائيلية على شن الإغارات الإرهابية ، والتمسك بالمستعمرات النائية أو المنعزلة ، وبالأحياء اليهودية من البلدان والمدن المختلطة .

وفى نفس الوقت ، كانت العصابات الصهيونية تستعد لارتكاب المذابح الدموية ضد القرى العربية العزلاء ، بهدف إجبار سكانها على الهجرة الجماعية لإخلاء فلسطين من أهلها .

ولم يمر على صدور قرار التقسيم يومان إثنان ، حتى بدأ المجاهدون الفلسطينيون القتال الذى أداروه منذ أول ديسمبر ١٩٤٧ م فى شكل أعمال قناصة ، ونصب كمائن على الطرق ، وتدمير أبنية صهيونية تأوى مؤسسات متطرفة .

وزاد القناصة الفلسطينيون من نشاطهم مع تتابع أيام شهر ديسمبر ، وركزوا العمل عند الحد الفاصل بين يافا العربية وتل أبيب اليهودية الواقعة إلى الشمال منها مباشرة ، ولكن بلا خطة مدروسة أو هدف واضح أو قيادة موحدة . ثم اتسع نشاطهم وانتشر تدريجيا إلى سائر المدن المختلطة ، وخاصة القدس بشقيها العربى واليهودى .

---

(٢٦٦) Middle East Forum 37 No. 9, Plan Dalet, Walid, Khaldi Nov. 1961.

واستمر الحال على هذا المنوال حتى بداية شهر يناير ١٩٤٨ م عندما اشتد الصراع وارتفعت حدته ، ووقعت خلاله بعض المعارك الهامة . وقام العرب بشن بعض الإغارات الخاطفة على المستعمرات اليهودية المنعزلة ، ووضع الكمائن فى الأماكن الحاكمة على الطرق .

ويوما بعد يوم أصبحت يد الفلسطينيين هى العليا ، إذ نجحوا فى انتزاع المبادأة ، وزيادة معدل هجماتهم وإغاراتهم ، وتحقيق نتائج كبيرة بخسائر قليلة نسبيا [٢٦٧] .

وجذب هذا النجاح المزيد من المجاهدين العرب فامتد نشاطهم الحربى بالتالى إلى كل ركن من فلسطين .

وكانت السمة الغالبة على هذا النشاط هى شن الإغارات الخاطفة على اليهود ، ووضع الكمائن على الطرق ، ومهاجمة القوافل الميكانيكية ، وقد ساعد على

---

(٢٩٧) أعدت قيادة جيش الجهاد المقدس برنامج عمل إحتوى على أكثر من ثلاثة آلاف هدف مع خرائط خاصة بها ، وخصصت لكل هدف ما يكفي لتنفيذه من الرجال والأسلحة .

المصدر السابق ، ص ١٩ « المجاهدون فى معارك فلسطين »

أما الحاج أمين الحسينى رئيس الهيئة العربية العليا فيذكر أن قيادة الجهاد المقدس قد أعدت – بمعاونة بعض الضباط السوريين والمصريين والعراقيين – برنامجا دقيقا إحتوى على أكثر من ٣٦٠٠ هدف ، ووضعت لكل منها خريطة وتفصيلات تنفيذه ، وما يحتاج اليه من رجال وأسلحة ونفقات . وقد نفّذت قسما من هذا البرنامج كنسف الوكالة اليهودية وشارع بن يهودا وشارع مونتفيورى ، وإقفال محور باب الواد ، وحصار يهود القدس البالغ عددهم ١١٥ ألف فرد .

كما نُفّذ قسم لا يستهان به من هذه الأهداف فى منطقة يافا واللد كنسف معمل السبرتو فى مدخل مدينة يافا ، وعمارة حزبون على طريق يافا القدس ، وبعض المراكز الهامة فى مستعمرة بيت يام ، وورشة النجاره الكبيرة فى مدخل شارع هرتزل بتل أبيب ، والمصنع الكبير للطوب والجير فى مجدل الصادق قرب بتاح تكفا ، المركز العسكرى اليهودى فى مستعمرة هاتكفا . كما نسفت عمارة المقاصد الكبرى قرب محطة سكة حديد حيفا ، ودار شركة سوليل بونيه ، وحصن قرب قرية البرج ، ومركز عسكرى قرب مستعمرة يأجور ، علاوة على بعض الأهداف فى صفد وطبريه حيث نسفت عدة أوكار يهودية خطيرة .

المصدر السابق ، ص ٢١٥ . « حقائق عن قضية فلسطين » .

نجاحها انتشار التجمعات السكنية اليهودية ، وتعرضها لمثل هذه الإغارات التى تشنها القوات غير النظامية .

وطوال شهر يناير زاد نمط الحرب العربية غير المعلنة فى فلسطين وضوحا ، وارتفع معدل قتلى اليهود أسبوعيا إلى حوالى الخمسين ، وأصبحت الحياة الطبيعية متعذرة فى القرى والبلدان اليهودية .

وكان أشد ما يزعج قيادة الهاجاناه فى هذه المرحلة تدهور الموقف فى مناطق الأقلية اليهودية ، وانقطاع المواصلات البرية مع المستعمرات النائية فى النقب التى بلغ عددها ٢٧ .

وكان أهم أهداف الهجمات العربية فيما بين يناير ومارس ١٩٤٨ م قطع خطوط المواصلات اليهودية ، وخاصة فيما بين :

١ - تل أبيب والقدس .

٢ - حيفا والجليل الغربى .

٣ - طبرية والجليل الشرقى .

٤ - العفوله وبيسان .

٥ - كافة الطرق المؤدية إلى مستعمرات النقب .

وذلك بعد أن أيقن عرب فلسطين أن من يتحكم فى خطوط المواصلات يصبح بالتبعية سيد الموقف [٢٦٨] .

---

(٢٦٨) المصدر السابق ، ص ٩٠ — Both Sides of the Hill.

ولمواجهة هذه الأحداث كان على الوكالة اليهودية وقيادة الهاجاناه أن يعيدا دراسة الموقف ليبتكرا التكتيكات المناسبة إزاء تلك الأنشطة والإغارات العربية . وعلى حين اقترحت قيادة الهاجاناه تعزيز موقفها بانكماش الدفاع فى أضيق حيز ممكن ضمانا لجديته ، أصر بن جوريون على استمرار التمسك بكل الأرض الواقعة تحت السيطرة اليهودية ، وصمود كافة المستعمرات اليهودية فى وجه الهجمات والإغارات العربية ، بالغة ما بلغت قوتها وخطرها .

وكان أحد العوامل المحبّذة لاتخاذ هذا القرار موقف سلطة الانتداب البريطانى فى فلسطين ، وما قدمته من عون ومساعدة لليهود ، وما بذلته من جهود لضمان سلامة التحركات اليهودية على الطرق (٢٦٩) .

كما درجت سلطة الانتداب أيضا على أن تنذر العرب واليهود بعزمها على الانسحاب من منطقة ما بقصد إعطاء الفرصة للعرب حتى يخلوا قريتهم أو حيهم قبل أن تقتحمها الهاجاناه وتعمل فيهم السيف (٢٧٠) .

وقد أثمرت هذه المعاملة المنحازة التى أظهرها الانتداب البريطانى للوكالة اليهودية ، فى معاملة الوكالة له بالمثل ، فتلا ذلك فترة من التفاهم والتعاون المتبادل .

١ - معركة كفر صولد :

فى العاشر من يناير ١٩٤٨ م وقع أول اشتباك كبير بين المجاهدين الفلسطينيين والقوات الإسرائيلية يمكن أن يرقى إلى مستوى المعركة .

---

(٢٦٩) بذلت حكومة الانتداب البريطانى الوعود للوكالة اليهودية فى ٢٥ ديسمبر ١٩٤٧ م بأن تقوم القوات البريطانية بفرض الحراسة على التحركات على طريق القدس - تل أبيب . المصدر السابق ، ص ٧٨ . The Long War

(٢٧٠) المصدر نفسه ، ص ١٠١ .

ففى صباح هذا اليوم القاسى البرودة عبرت كتيبة مكونة من ٢٠٠ فرد من جيش الإنقاذ تحت قيادة أديب الشيشكلى خط الحدود السورية الفلسطينية ، وهاجمت مستعمرة كفر صولد الواقعة على الحدود مباشرة ، وعلى مسافة ٣٥ كيلو متراً شمال بحيرة طبرية .

ورغم نجاح الكتيبة فى مباغتة المستعمرة ، واحتلال قسم كبير منها ، فإن القوات البريطانية التى أرسلها على جناح السرعة القائد العام البريطانى لشمال فلسطين واشتملت على وحدة مدرعة اندفعت من قاعدة صفد البريطانية القريبة وأجبرت كتيبة جيش الإنقاذ على إخلاء المستعمرة ، والعودة إلى داخل الحدود السورية .

٢ - معركة كفر عتصيون [٢٧١] :

وفى ١٤ يناير أيضا هاجمت كتيبة من جيش الجهاد المقدس تحت قيادة المناضل عبد القادر الحسينى مجموعة مستعمرات كفر عتصيون الأربع ، الواقعة إلى الجنوب الغربى من القدس بحوالى ١٥ كيلو مترا .

وتصاعد القتال بضراوة حول مجموعة المستعمرات ، وتحمل الطرفان خسائر كبيرة ، وقرب العصر أرسلت الأركان الإسرائيلية نجدة لتدعيم المدافعين ، غادرت القدس تحت قيادة دانى ماس ، فوصلت بلدة عرطوف جنوب غرب القدس مساء ١٥ يناير ، ثم واصلت السير ليلا نحو كفر عتصيون . وبمجرد أن اقتربت منها عند الفجر ، وقعت فى كمين كان عبد القادر الحسينى قد أعده لها عند مشارف بلدة صوريف الواقعة على بعد ٨ كيلو مترات غرب طريق القدس - الخليل .

وفى لمح البصر قام المناضل ابراهيم أبو دية بفتح النيران والضغط على القافلة حتى أتم حصارها فوق قمة تل منعزل . وبعد أن دعا المائتى جندى إلى

---

(٢٧١) المصدر السابق ، ص ٨٩ . Both Sides of the Hill.

إلقاء السلاح والتسليم دون طائل ، اقتحم أبو دية ورجاله التل مع غروب الشمس ، واستولوا على القافلة وأسروا جميع أفرادها .

وعند انبلاج صباح ١٧ يناير كانت قوة أبو دية قد أتمت تطهير المنطقة ، وأحكمت حلقة الحصار حول مجموعة المستعمرات من كل اتجاه .

وفى ٢٤ يناير هاجمت قوات من الهاجاناه بلدة القسطل فقابلهم المناضلون بوابل من النيران الحامية أوقعتهم فى مأزق فأسرع البريطانيون إلى التدخل لتخليصهم منه قبل أن يبادوا أو يأسروا جميعا .

☆ ☆ ☆

وفى مطلع فبراير ١٩٤٨ م دمر المناضلون العرب مكاتب جريدة « البالستين بوست » الصهيونية .

ففى الساعة العاشرة من هذه الليلة الحالكة الظلام توقفت قافلة من أربع سيارات تابعة لجيش الجهاد المقدس عند بوابة نابلس بالقدس الجديدة حيث توجد نقطة مراقبة مرور يهودية . وبعد أن قام أفراد هذه النقطة بتفتيش القافلة التى أحسن المناضلون تمويهها ، سمحوا لها بالمرور فاندفعت فى شارع هاسوليت صوب مبنى الجريدة .

وبمجرد أن وصلت إلى المكان المحدد لها من قبل بعناية لضمان إحداث أكبر الأضرار بالمبنى أشعل المناضلون الفتائل ثم انسحبوا بهدوء .

وعند منتصف الليل تماما أضاء المدينة انفجار مروع تداعى له مبنى الجريدة ، وقتل وجرح أكثر من ٢٠ صهيونيا كانوا بداخله .

☆ ☆ ☆

ومع تتابع شهر فبراير استمر تقلص قبضة الانتداب عن أنحاء كثيرة من البلاد ، وتوقفت المحاكم عن نظر القضايا ، كما توقفت خدمات البريد والهاتف

ومرافق المياه والكهرباء ، وزاد الضغط على الصهيونيين ونشط العرب ضد مستعمراتهم ، وأكثروا من إقامة الكمائن على طريق قوافلهم بما شل حركتهم حتى كادت أن تتوقف .

وتبع ذلك أن عانت البلدان والمستعمرات اليهودية من نقص المؤن ، واضطرت الهاجاناه والارجون إلى توزيع قواتها هنا وهناك ، بما أضعف كثيرا من قدرتهما على العمل ، وأنهك قواهما فى أعمال قليلة الجدوى .

٣ - إغارة سعسع :

ورغم تدهور موقف الإسرائيليين ، فقد أداروا إغارة ضد سعسع كانت أهم وأكبر الإغارات التى حدثت فى هذه المرحلة .

ففى يوم ١٤ فبراير ١٩٤٨ م هاجم موشى كيلمان و ٦٠ فردا من الهاجاناه قرية سعسع الواقعة قرب الحدود اللبنانية . وخلال هذا اليوم تمكن كيلمان وجنوده من تدمير ٣٥ منزلا بالأحزمة الناسفة ، وقتل ٦٠ عربيا من أهالى القرية .

وكان الهدف الحقيقى من وراء هذه الإغارة أن تثبت الهاجاناه بالبرهان العملى أن ذراعها الطويلة تستطيع الوصول إلى أكثر القرى العربية أمنا [٢٧٢] .

٤ - معركة طيره زفى [٢٧٣] :

وفى فجر يوم ١٦ فبراير قامت قوة من جيش الإنقاذ بمهاجمة مستعمرة طيره زفى الواقعة على مسافة ٣٠ كيلو متراً جنوب بحيرة طبرية على ضفة نهر الأردن الغربية .

---

(٢٧٢) المصدر نفسه ، ص ٨٤ .

(٢٧٣) المصدر نفسه ، ص ٨٦ .

وبمجرد أن أطبقت عليها من كافة الاتجاهات احتدم القتال بشراسة وعنف ، وأشرفت المستعمرة على السقوط لولا أن أدركتها قوة بريطانية اندفعت من قاعدتها فى بيسان ، الواقعة على مسافة كيلو مترات قليلة إلى الجنوب ، على حين ذهب الرائد ريتشارد ستيل مندوبا عن القائد البريطانى فى شمال فلسطين - الجنرال هيو ستوكويل - لينذر قيادة جيش الإنقاذ ببلدة السامرة الواقعة على مسافة ٥ كيلو مترات غرب طيره زفى بضرورة إيقاف الهجوم على المستعمرة .

ولما كان جيش الإنقاذ حريصا على عدم التورُّط فى قتال مع القوات البريطانية فقد أمر فوز الدين القاوقجى القوة المهاجمة بفض الاشتباك والعودة إلى السامرة .

وفى الساعة السادسة من صباح ٢٢ فبراير تحركت قافلة عربية أخرى مكونة من أربع سيارات تم تمويهها أيضا لتبدو بريطانية ، وانطلقت على طريق باب الواد نحو القدس . وبعد تفتيش محتوياتها بواسطة نقطة الحراسة الإسرائيلية دخلت شارع ابن يهودا حيث توقفت عند فندق « اتلانتيك » وأشعلت فتائل العبوات الناسفة فتهاوت عدة طوابق من المبانى المقامة على جانبى الشارع ، وقتل ٤٦ إسرائيليا كما جرح ١٣٠ .

وفى ١١ مارس هاجم المجاهدون عرطوف غرب القدس ، ونيتسانيم فى النقب ، واشتدت وتيرة أعمالهم التعرضية ، كما أحكموا قبضتهم تماما على طرق المواصلات فى الصحراء وبين الجبال وعبر السهول والأودية .

وفى صباح ١٢ مارس توقفت سيارة ليموزين خضراء خارج مبنى الوكالة اليهودية بالقدس . وبعد أن ضبط السائق اتجاه السيارة نحو مكاتب الإدارة السياسية حيث يعمل زعماء الصهاينة أشعل الفتيل وغادر المبنى بهدوء .

كانت السيارة تعترض طريق الدخول والخروج إلى الفناء الداخلى ، ولذلك أبعدها أحد الحراس نحو جناح الادارة المالية حيث انفجرت الشحنة الناسفة التى كانت مخبأة فى صندوقها الخلفى فقتلت ١٢ وجرحت ٩٠ من موظفى الوكالة .

وفى ١٧ مارس دارت معركة الدهيشة بين القدس والخليل التى قتل فيها بضع مئات من الصهاينة وأسر المناضلون الفلسطينيون ٣٥٠ أسيرا وغنموا أسلحتهم وذخائرهم علاوة على ١٥٠ سيارة كان جزء كبير منها مصفحا بدروع محلية .

ووقعت بعد ذلك معارك صوريف وبيت سوريك وسلمه التى أبلى فيها المناضلون العرب بلاء حسنا وهزموا الصهاينة شر هزيمة ، وأبدوا من البسالة والتصميم والتضحية ما ضمن لهم التفوق ورجوح الكفة على الصهاينة [٢٧٤] .

وفى ٢٤ مارس ، وقعت قافلة صهيونية على طريق تل أبيب القدس فى كمين دمر ١٣ عربة منها ، كما تم تدمير خمس عربات أخرى فى اليوم التالى رغم أن الصهاينة كانوا قد أجروا تدريعها محليا قبل أن يشحنوها بمواد الإعاشة ويدفعوا بها لإمداد القدس اليهودية المحاصرة .

ونجح العرب فى نفس اليوم فى إيقاع قافلة صهيونية أخرى فى كمين قرب عطاروت وقتل ١٤ من أفرادها .

وفى فجر يوم ٢٧ مارس تحركت قافلة ثالثة من جنود البالماخ تضم ١٩ عربة مدرعة و ٣٣ لوريا وأتوبيسا مدرعا محملة بالأطعمة والوقود والذخائر والأسلحة لإمداد مستعمرات كفر عتصيون الأربع التى كانت على شفا المجاعة منذ أحكم جيش الجهاد المقدس حصارها يوم ١٧ يناير الماضى .

ووصلت القافلة سالمة فى الساعة ٠٩٣٠ إلى كفر عتصيون حيث راح قائدها الرائد تسيفكا يستحث سكان المستعمرة على تفريغ حمولتها على وجه السرعة . وبمجرد أن تم له ذلك قفل عائدا إلى القدس .

---

(٢٧٤) المصدر السابق ، ص ١٧ . « حقائق عن قضية فلسطين »
وكذلك مذكرات مفتى فلسطين ، مجلة آخر ساعة ، عدد ١٨ يوليو ١٩٧٣ م . ومن معارك هذه المرحلة أيضا معركة هاتكفا والعباسة ودير محيسن وأبو شوشه واللد والرمله ورأس العين وعماره حزبون .

وسارت القافلة على الطريق الأسفلت بعد أن دفعت أمامها عربة استطلاع خفيفة ، ومن ورائها عربة مجهزة لإزالة العوائق عن الطريق .

وسرعان ما صادفتها العوائق التى نجحت فى إزالتها الواحد تلو الآخر حتى توقفت تماما أمام السابع الذى أجبرت صخوره الضخمة عربة الإزالة على الخروج عن الطريق فسقطت فى حفرة جانبية وانقلبت .

وانهالت الطلقات على القافلة من كل اتجاه من مسافة ٢٠٠ متر فحسب ، وشاهد أربيه القائد الثانى للقافلة رئيسة تسيفكا والرصاص يمزقه ، فراح يطلب النجدة باللاسلكى من القدس بإلحاح .

وقبيل الغروب كان أفراد القافلة فى حالة يرثى لها من التعب واليأس ، وقد رقد أغلبهم خلف عرباتهم وأكثرهم جرحى والبعض قتلى . وعندما سقطت عليهم قنابل المولوتوف فر القادرون منهم على السير إلى الحقول المجاورة حيث اختفوا وراء أشجارها القليلة ، وأنقذهم هبوط الظلام على المنطقة من الوقوع فى الأسر .

وفى الصباح الباكر من ٢٨ مارس أرسلت القيادة البريطانية بالقدس قوة مدرعة لإنقاذ من بقى حيا من القافلة ولكن القيادة العربية أصرت على أن يلقوا السلاح أولا ، وأن تغنم عرباتهم وأسلحتهم وذخائرهم ثانيا ، قبل أن تسمح للبريطانيين باصطحابهم إلى القدس الجديدة .

وفى ٢٨ مارس أيضا دمّرت قوات الجهاد المقدس قافلة صهيونية رابعة وهى فى طريقها إلى مستعمرة يحيام فى الجليل وقتلت ٤٠ فردا منها ، كما دمرت أيضا قافلتين صهيونيتين أخريين حاولتا التسلل إلى القدس تحت جنح الظلام[٢٧٥] .

---

(٢٧٥) المصدر السابق ، ص ٩٤ Both Sides of the Hill.

ثم هاجمت كتيبة من المجاهدين الدروز من قوات جيش الإنقاذ بقيادة شكيب وهاب مستعمرة رامات يوحنان جنوب شرق حيفا ، بغرض قطع طريق حيفا تل أبيب الرئيسى ، إلا أن هذا الهجوم لم ينجح فى تحقيق أغراضه(٢٧٦) .

وهكذا أمكن لجيش الجهاد المقدس أن يدمر أغلب العربات الصهيونية التى حاولت التحرك على الطريق فى منطقة القدس ، فأوقف بذلك عملية إمدادها بمواد الإعاشة ، ما ترتب عليه تدهور لبموقف الصهيونى إلى الحضيض(٢٧٧) .

وبانتهاء شهر مارس كان جيشا الجهاد المقدس والإنقاذ قد كبدًا الإسرائيليين ١٢٠٠ قتيل وجريح وتحملا خسارة مماثلة أو أشد ، ظهر للعيان أن الصراع بين العرب والصهاينة قد وصل إلى درجة الخطر(٢٧٨) بنجاح العرب فى شل حركة اليشوف وإدارة حرب استنزاف قاسية ضدهم . واقتنع جميع المتتبعين للموقف بأن هزيمة الصهاينة باتت على الأبواب . وأيدهم فى هذا الرأى الفيلد مارشال برنارد لو مونتجمرى رئيس أركان الامبراطورية البريطانية وقتئذ والجنزال السير جوردون ماكميلان قائد القوات البريطانية فى فلسطين(٢٧٩) .

كما أيقن دافيد بن جوريون نفسه أنه ما لم ينجح فى إعادة الاتصال بين أوصال المجتمعات الإسرائيلية المبعثرة فى أرجاء فلسطين فسوف يضيع كل أمل فى إقامة دولة صهيونية بعد أن ينتهى الانتداب البريطانى عليها(٢٨٠) .

---

(٢٧٦) المصدر نفسه ، ص ١٠٣ .
(٢٧٧) المصدر السابق ، ص ١٧« حقائق عن فلسطين »
(٢٧٨) المصدر السابق ، ص ٩٢ The Long War.
(٢٧٩) المصدر نفسه ، ص ٩٢ وكذا المصدر السابق ، ص ٩٤ Both Sides of the Hill.
(٢٨٠) المصدر السابق ، ص ٩٣ . The Long War

وفى الوقت نفسه قدرت قيادة الهاجاناه أن هدف العرب هو عزل النقب والاستيلاء عليه وعلى الجليل الشرقى ، علاوة على اختراق سهل الشعرون والحفير من قلقيلية فى اتجاه ناتانيا وهرتزليا لعزل المدن الثلاث الكبرى (القدس وتل أبيب وحيفا) وقطع الكهرباء والمياه عنها ، وكذا مصادر إمدادها بالوقود[٢٨١] .

ولمقابلة هذا الاحتمال بادرت الهاجاناه بالتحول إلى الهجوم العام وتنفيذ الخطة « د » التى ألقت على عاتق ألوية الهاجاناه والبالماخ مهمة انتزاع المبادأة من العرب والاستيلاء على الهيئات الحاكمة فى فلسطين ، وخاصة تلك التى تسيطر على محاور التقدم والحركة ، بالإضافة إلى ملء الفراغ الذى تخلّفه القوات البريطانية المنسحبة بما يضمن امتداد الأرض الصهيونية دون انقطاع إلى الشمال وإلى الجنوب طبقا للخطة « يوشع » سالفة الذكر .

وتوقف موعد تنفيذ الخطة « د » على وصول الأسلحة والذخائر والمتطوعين من الخارج ، واستكمال استعداد الألوية الإسرائيلية للعمل ، وجلاء قوات الانتداب البريطانى عن فلسطين بالقدر الذى يترك فراغا مناسبا تعمل الهاجاناه والمبالماخ من خلاله بحرية تامة[٢٨٢] .

هذا من جهة ، ومن جهة أخرى فقد ترتب على الأنشطة المتزايدة لعرب فلسطين فى نهاية هذه المرحلة آثار بعيدة المدى ، وخاصة فى الولايات المتحدة الأمريكية حيث سادها شعور بخطأ قرار التقسيم وعدم جدواه . ثم تقدم وارن أوستن المندوب الأمريكى في الأمم المتحدة باقتراح يوم ١٩ مارس بتأجيل

Both Sides of the Hill.

(٢٨١) المصدر السابق ، ص ٩٢ .
(٢٨٢) المصدر نفسه ، ص ٩٣ .

التقسيم وإقامة نظام وصاية مؤقت بدلا منه(☆) إلا أن الاتحاد السوفييتى أبدى معارضة شديدة لهذا الاقتراح ، واتهم الولايات المتحدة بالجنوح إلى الامبريالية والاستعمار ، وأيدته الوكالة اليهودية فى معارضته ، بينما لم تبد باقى الدول الأعضاء فى الأمم المتحدة اهتماما به بعد أن تم إقراره فى نفس الجلسة .

وقد ظلّت دوافع الحكومة الأمريكية إلى إصدار هذا القرار موضع اجتهاد المعلقين حتى ظهرت الوثائق الحكومية لهذه الفترة ، فتبيَّن أن اقتراح وارن أوستن آثار موجه من الذعر فى أوساط الدوائر الصهيونية بفلسطين التى كانت بسبيل الإعداد للإعلان عن مولد الدولة الإسرائيلية عصر الرابع عشر من مايو ١٩٤٨ م حتى فاجأها هذا الاقتراح الذى لو نفّذ لضاعت الفرصة وانتفت الظروف التى تساعد على إقامة الدولة الإسرائيلية فى فلسطين .

(☆) **مشروع القرار الأمريكى**
بإلغاء قرار التقسيم سنة ١٩٤٧ م
الصادر فى ١٩ مارس ١٩٤٨ م

.. إنه طالما بدأ واضحاً أن قرار الجمعية العامة للتقسيم الصادر فى ٢٩ نوفمبر سنة ١٩٤٧ م لا يمكن تنفيذه بالطرق السلمية ، وأن مجلس الأمن ليس لديه الاستعداد لتنفيذه ، فان المجلس يوصى :

أولا : بفرض وصاية مؤقتة على فلسطين تحت وصايه المجلس .
ثانيا : بطلب المجلس عقد جلسه خاصة للجمعية العامة .
ثالثا : وإلى أن تعقد هذه الجلسة يجب أن تصدر تعليمات إلى لجنة فلسطين لتوقف جهودها لتنفيذ مشروع التقسيم .
رابعا : دعوة العرب واليهود إلى إجراء هدنة فى فلسطين .
خامسا : مناشدة بريطانيا بالبقاء كدولة منتدبة تحت إشراف الأمم المتحدة إلى حين التوصل إلى حل نهائى لقضية فلسطين .

وافق المجلس على مشروع القرار بالاجماع
وأبلغه للسكرتارية العامة للتنفيذ

ملف وثائق فلسطين ، الجزء الأول ، وزارة الإرشاد القومى المصرية ، ١٩٦٩ م ، ص ٩٢١ .

☆ ☆ ☆

ولقد وصف روبرت ماكاتى قنصل الولايات المتحدة العام فى القدس وقع هذا الاقتراح على الوكالة اليهودية فقال أنه كان مثل الصاعقة التى انقضت على رأسها . فلما تحول الاقتراح إلى مشروع قرار تملك اليأس والأسى أعضاء هذه الوكالة بدرجة تفوق الوصف .

إلا أن كلارك كليفورد ودافيد نايلز مساعدا الرئيس ترومان بادرا إلى إقناعه بضرورة إصدار تصريح منه يخفف من آثار اقتراح وارن اوستن ، ويؤكد فيه أن الولايات المتحدة مازالت تلتزم بسياسة التقسيم ، وأن اقتراح حكومته بفرض وصاية مؤقتة على فلسطين تحت وصاية مجلس الأمن لا يقصد منه سوى حفظ الأمن والسلام فى فلسطين حتى يتم تنفيذ تقسيمها بين العرب وإسرائيل طبقاً لقرار الجمعية العامة الصادر فى ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧ م .

ونظراً للضغط الشديد الذى تعرَّض له الرئيس ترومان وقتها من أصدقائه الصهاينه ومن مساعديه فى البيت الأبيض ، ومن جماعات الضغط الصهيونيه بالولايات المتحدة وخارجها فقد رضح آخر الأمر ، وأصدر التصريح المطلوب الذى كان بمثابة تنصُّل كامل مما اقترحه مندوبه وارن اوستن أمام مجلس الأمن يوم ١٩ مارس ١٩٤٨ م [(٢٨٣)] .

---

(٢٨٣) Taking Sides, Stephen Green, Faber a Faber, London 1984, P. 30.



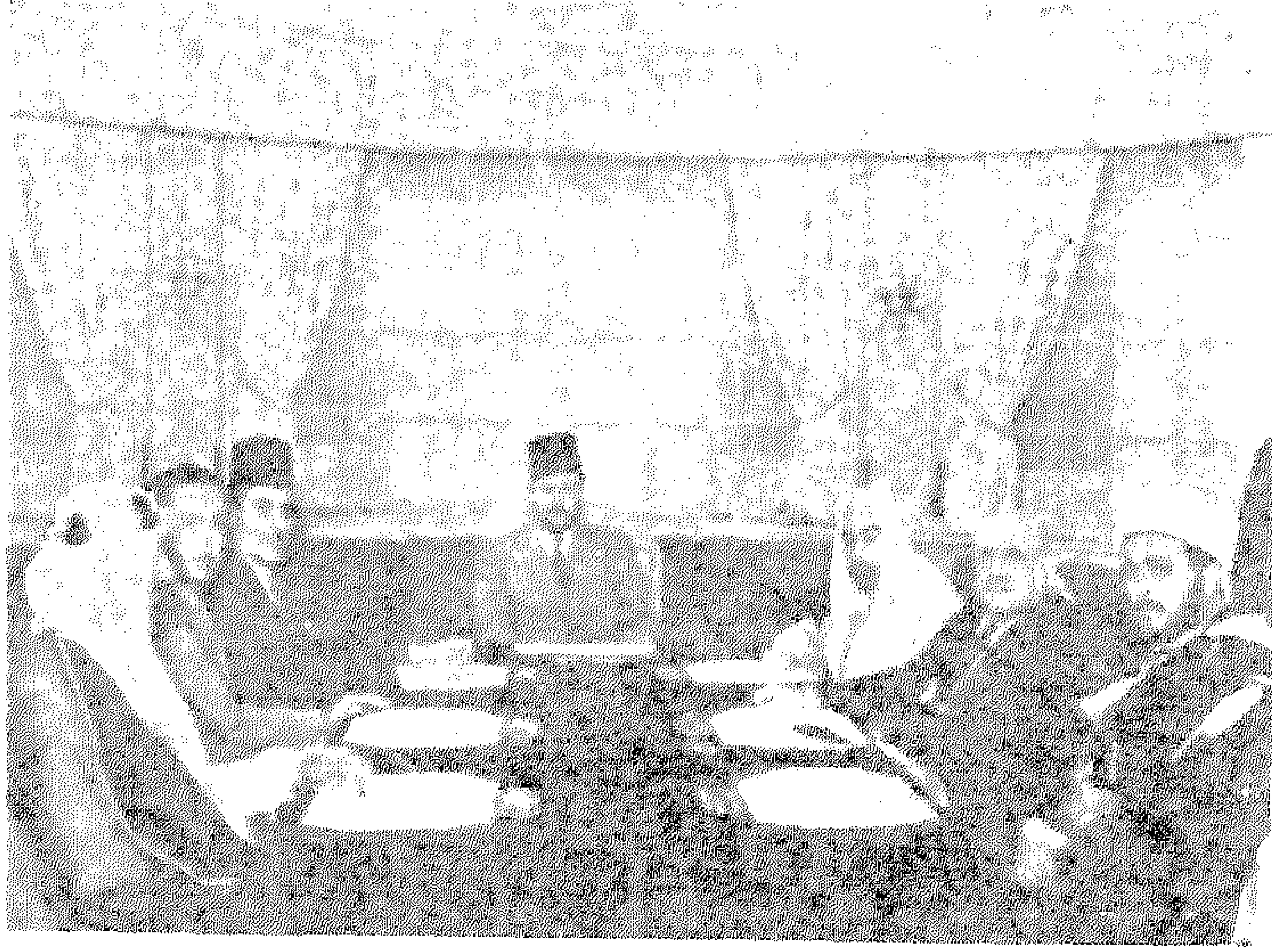
الشيخ بشارة الخورى
أول رئيس للجمهورية اللبنانية



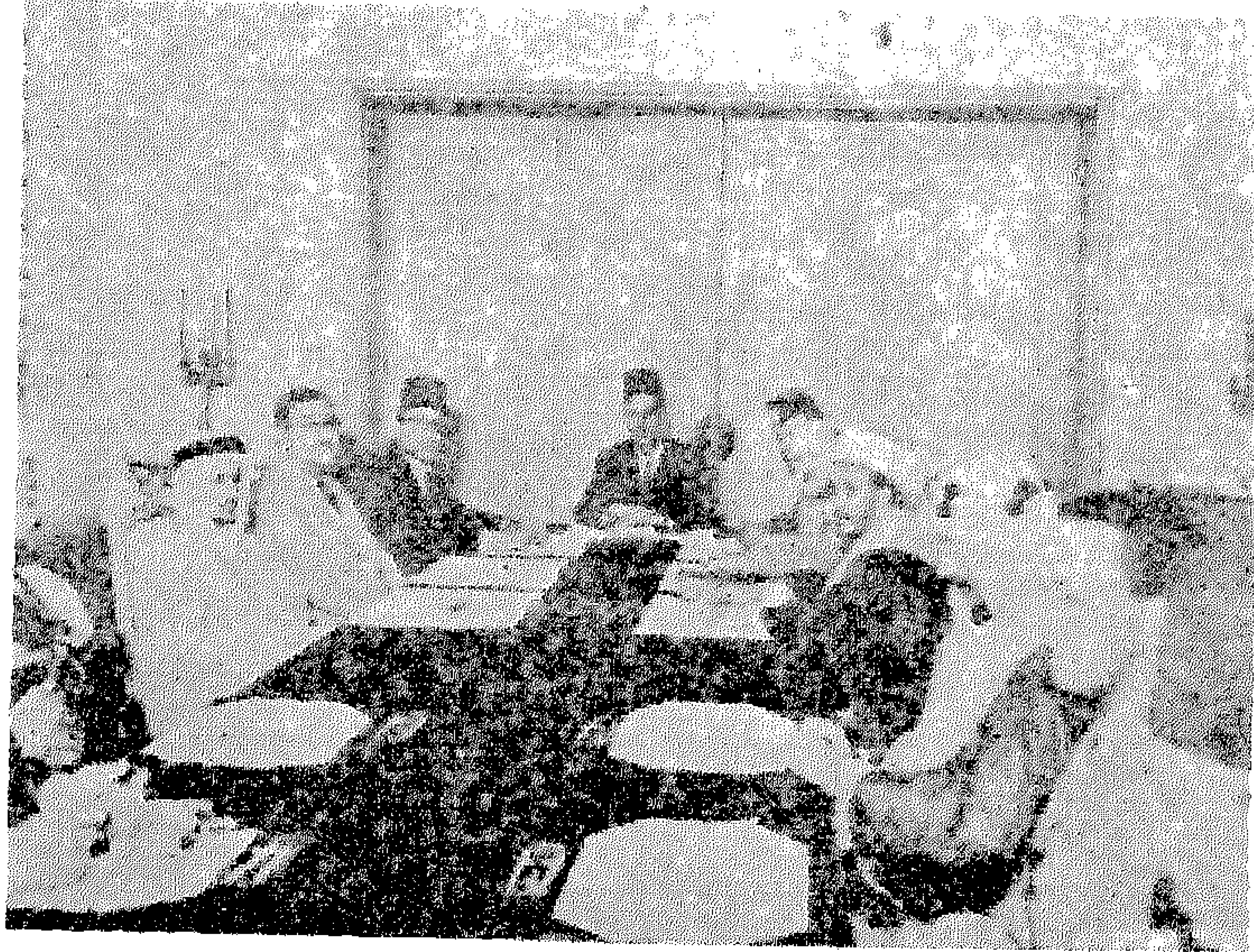
صاحب الدولة رياض بك الصلح
أول رئيس وزراء لجمهورية لبنان



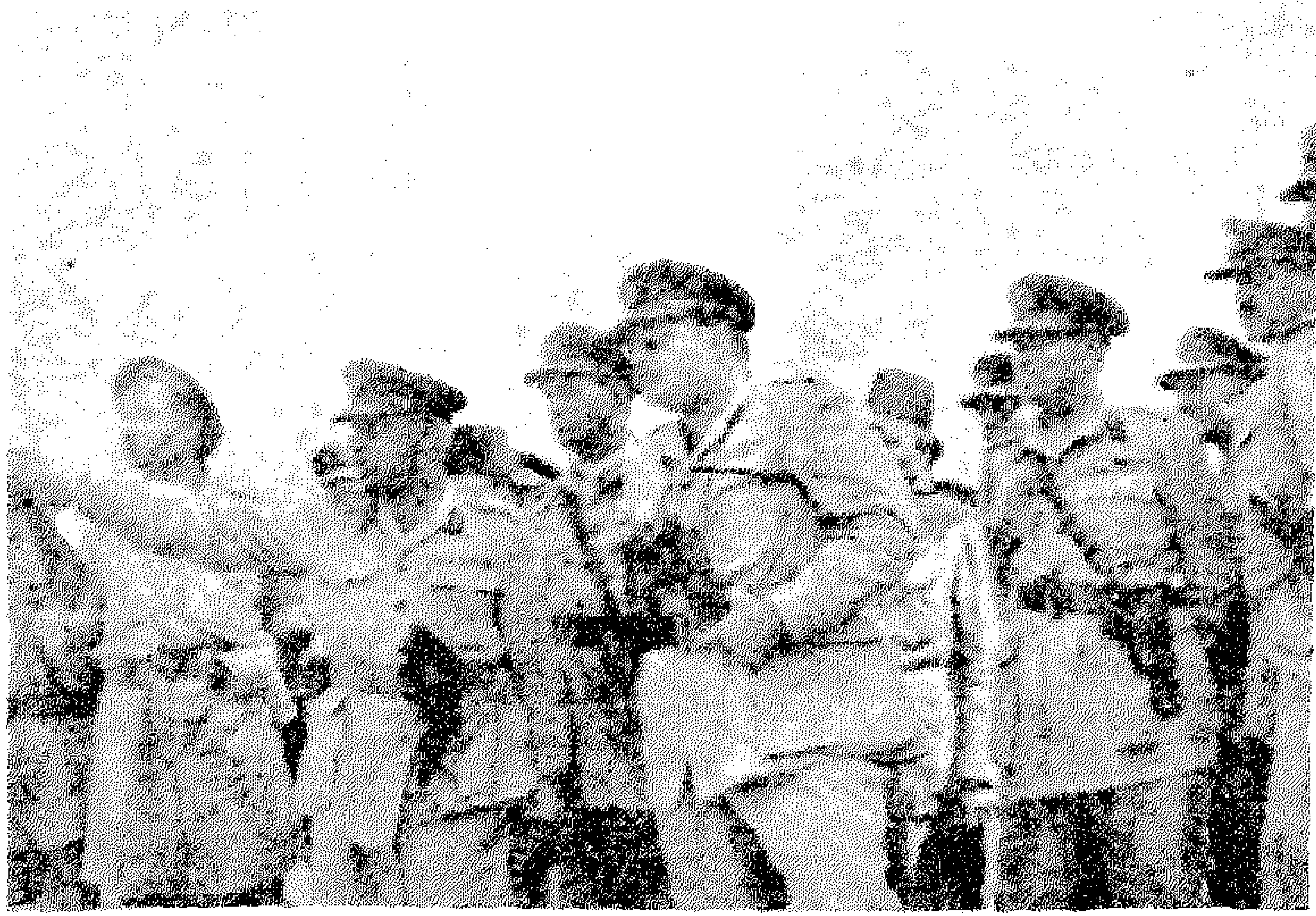
الحاج محمد أمين الحسينى رئيس الهيئة العربية العليا والمفتى الأكبر للقدس



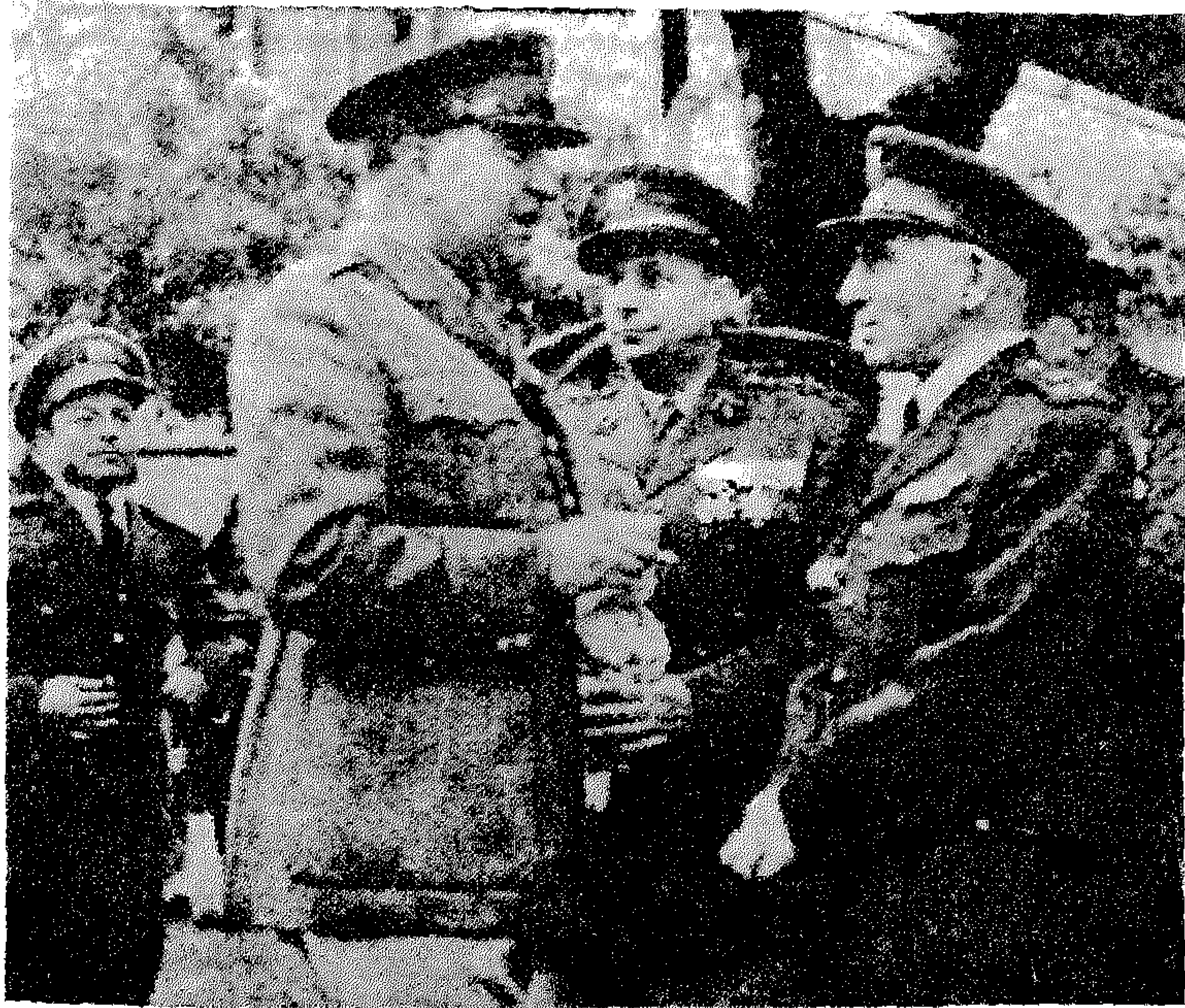
اجتماع ملوك ورؤساء العرب لمعالجة قضية فلسطين
زهراء انشاص - ٢٨ مايو ١٩٤٦ م



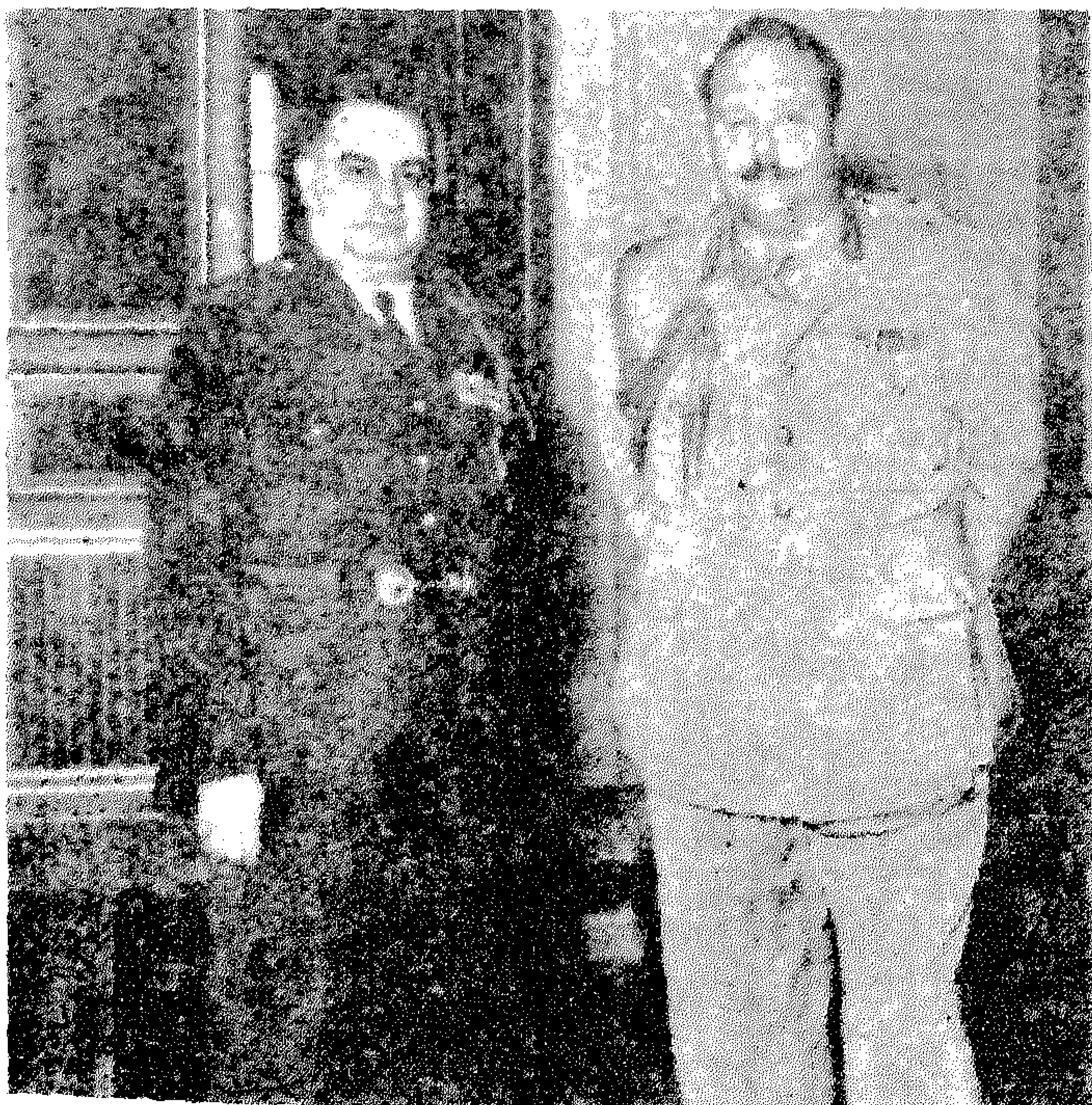
اجتماع مجلس جامعة الدول العربية برئاسة الأمين العام
عبد الرحمن عزام فى ١٠ أبريل ١٩٤٨ م لمناقشة قضية فلسطين



الملك فاروق يتفقد الجبهة وإلى اليسار منه الفريق محمد حيدر وزير الحربية واللواء أحمد المواوى قائد القوات المصرية بفلسطين



اللواء فؤاد شهاب قائد الجيش اللبنانى والزعيم توفيق سالم رئيس الأركان ثم العقيد أديب الشيشكلى أحد قادة جيش الإنقاذ فى الجليل ..



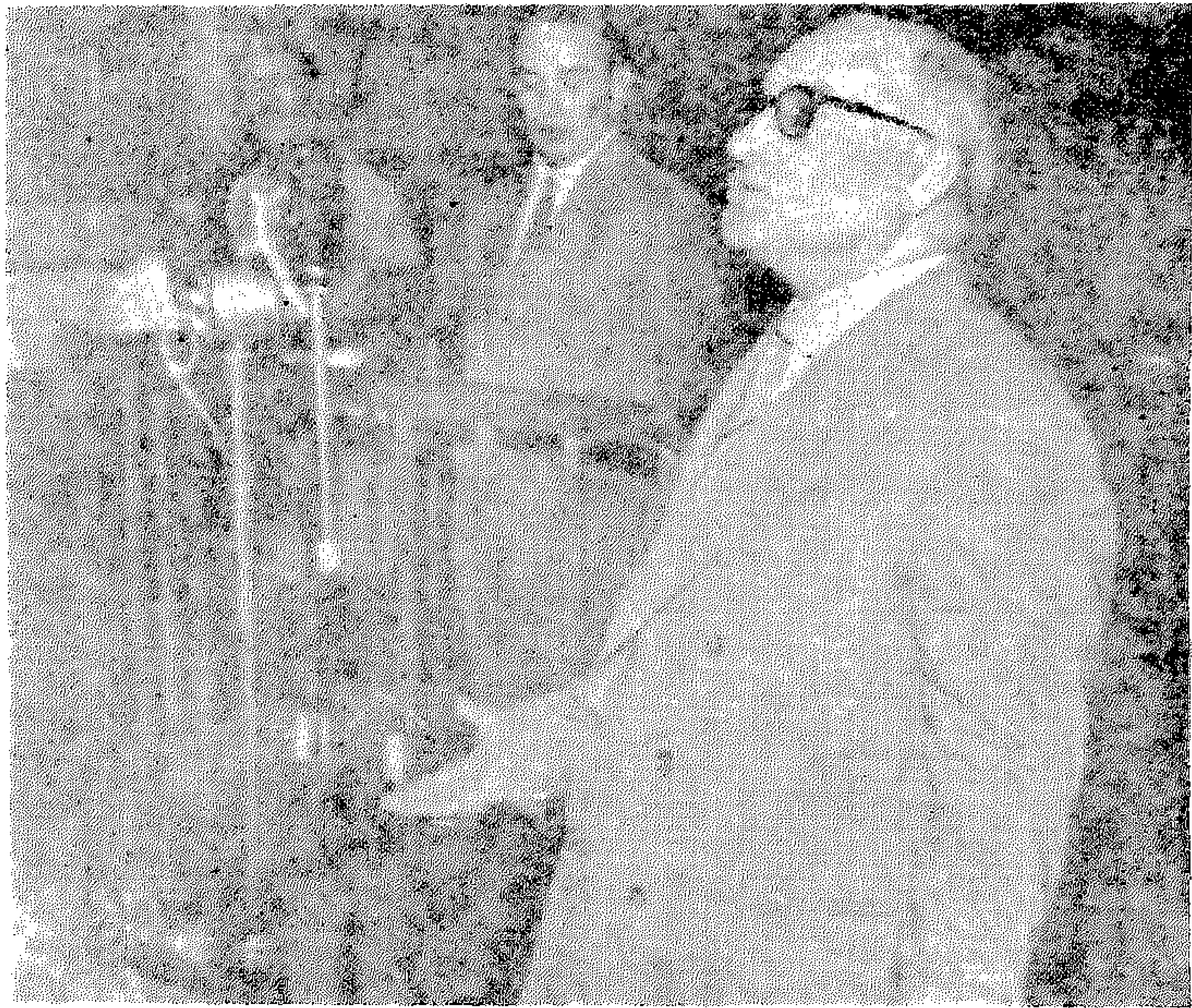
الملك فاروق والزعيم حسنى الزعيم قائد القوات السورية



البطل الشهيد أحمد عبد العزيز
قائد القوات الخفيفة المصرية



البطل الشهيد عبد القادر الحسيني قائد جيش الجهاد المقدس (الواقف فى الوسط)



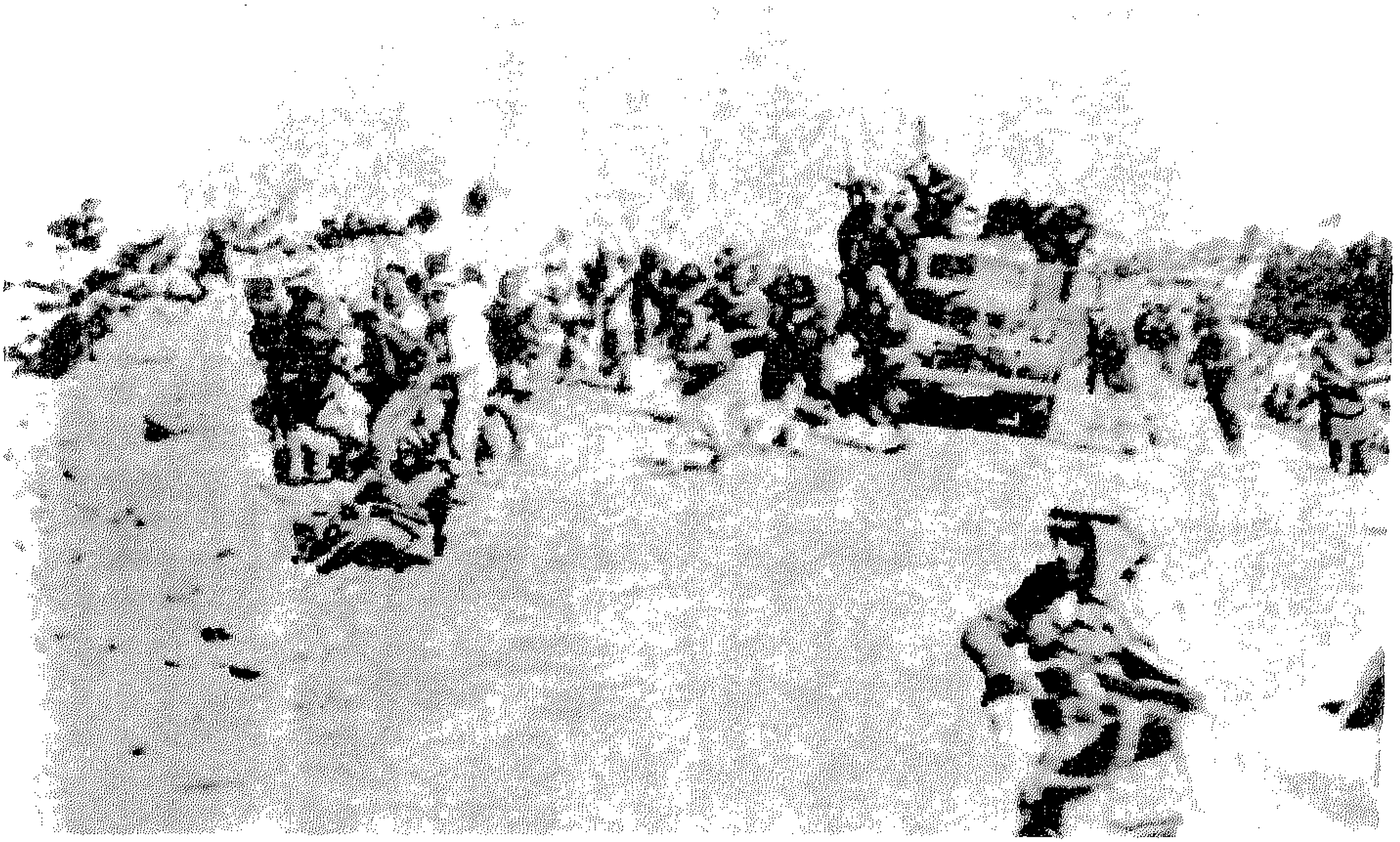
الفريق صالح صائب الجبورى
رئيس أركان الجيش العراقى وقائد القوات العراقية بفلسطين



عبد القادر الحسينى وسط جنود جيش الجهاد المقدس
فى منطقة القدس فى فبراير ١٩٤٨ م



جنود جيش الإنقاذ بوسط فلسطين فى شهر مارس ١٩٤٨ م



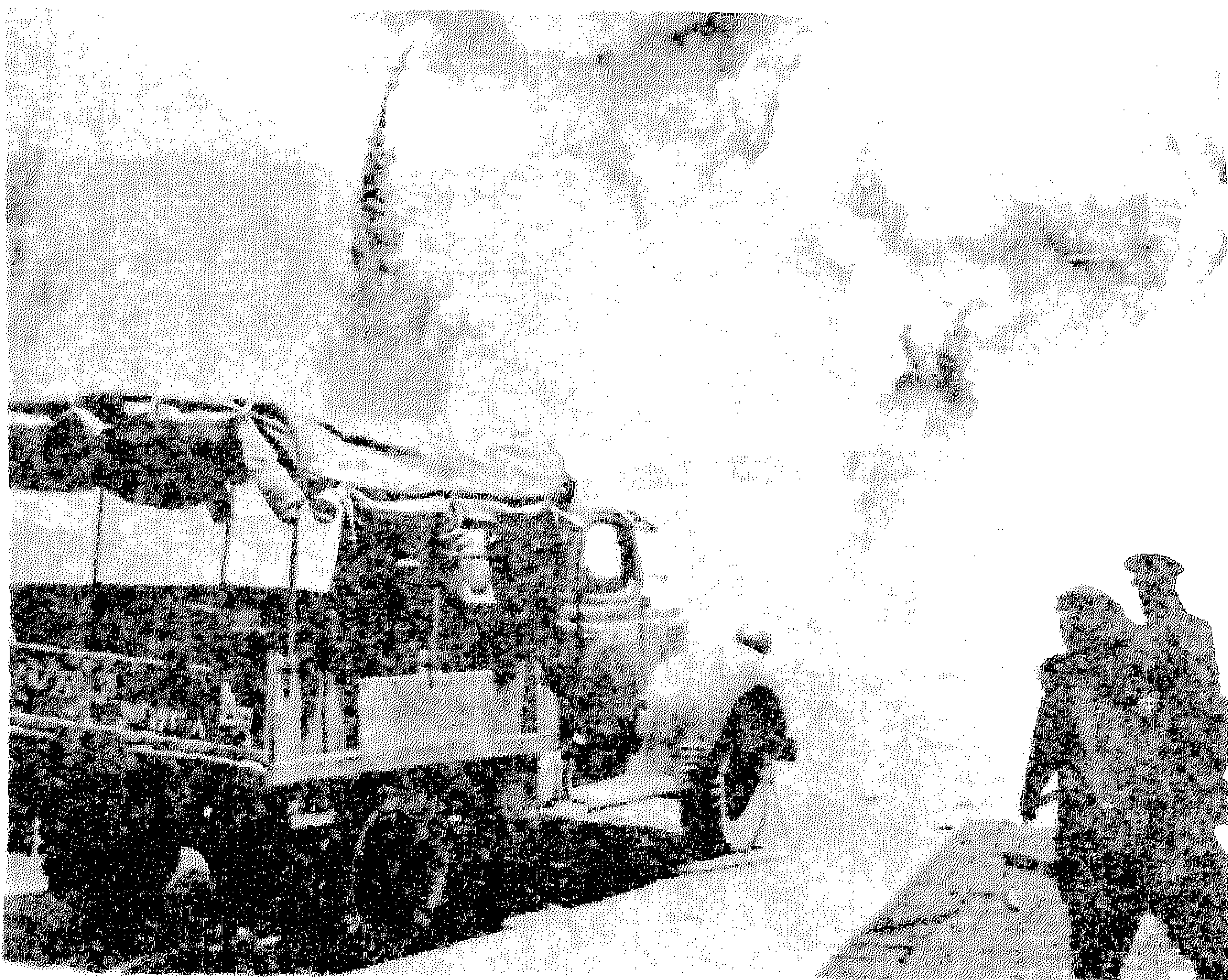
المجاهدون الفلسطينيون يزرعون كميناً
بمنطقة الخليل في ربيع عام ١٩٤٨ م



فوز الدين القاوقجى قائد جيش الإنقاذ عند وصوله
إلى مركز قيادته بقرية جبا قرب نابلس
فى مطلع مارس ١٩٤٨ م



المجاهدون الفلسطينيون يأسرون سيارة صهيونية مدرَّعة



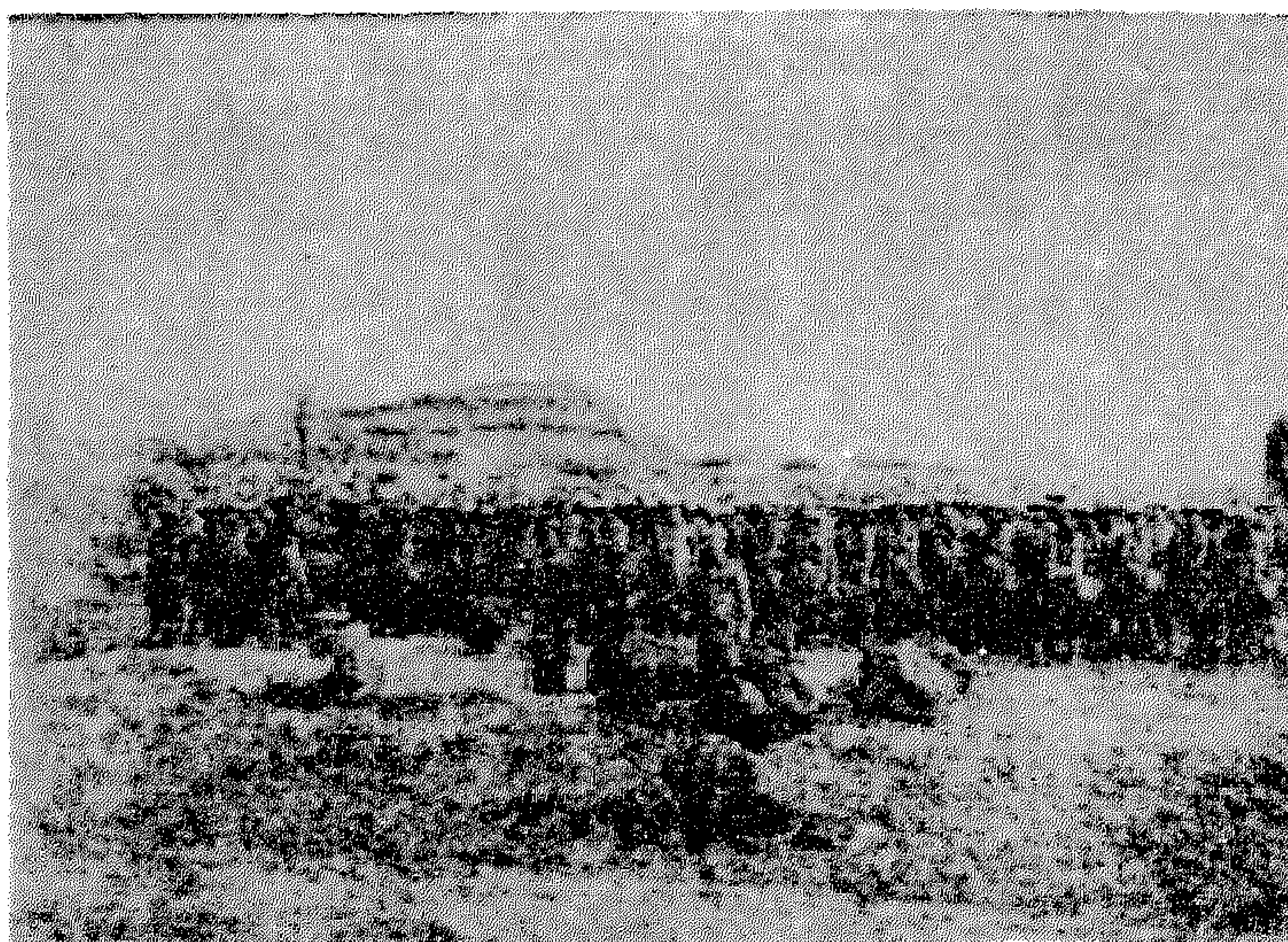
معركة كفار عتصيون جنوب القدس
يوم ٢٧ مارس ١٩٤٨ م



لفيف من المجاهدين الفلسطينيين الذين
تمت تعبئتهم مع مطلع عام ١٩٤٨ م



آثار الدمار الذى نشرته العصابات الصهيونية فى القدس الشرقية
فيما بين أبريل ومطلع مايو ١٩٤٨ م



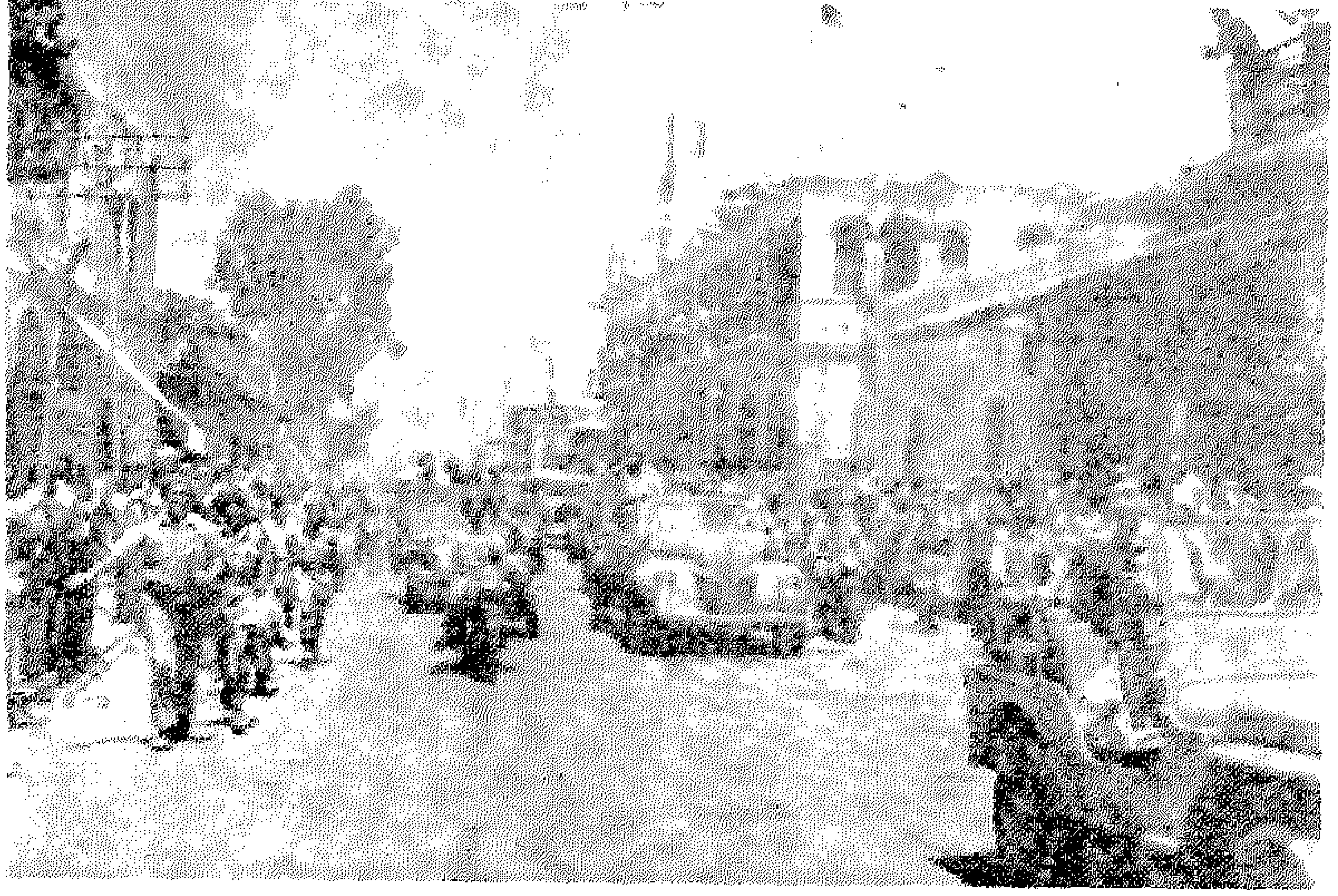
قوات الفالوجا - داخل الحصار



القوات المصرية بعد الاستيلاء على مستعمرة دير سنيد

(يد مردخاى)

ويظهر القائد العام اللواء احمد على المواوى بين جنوده



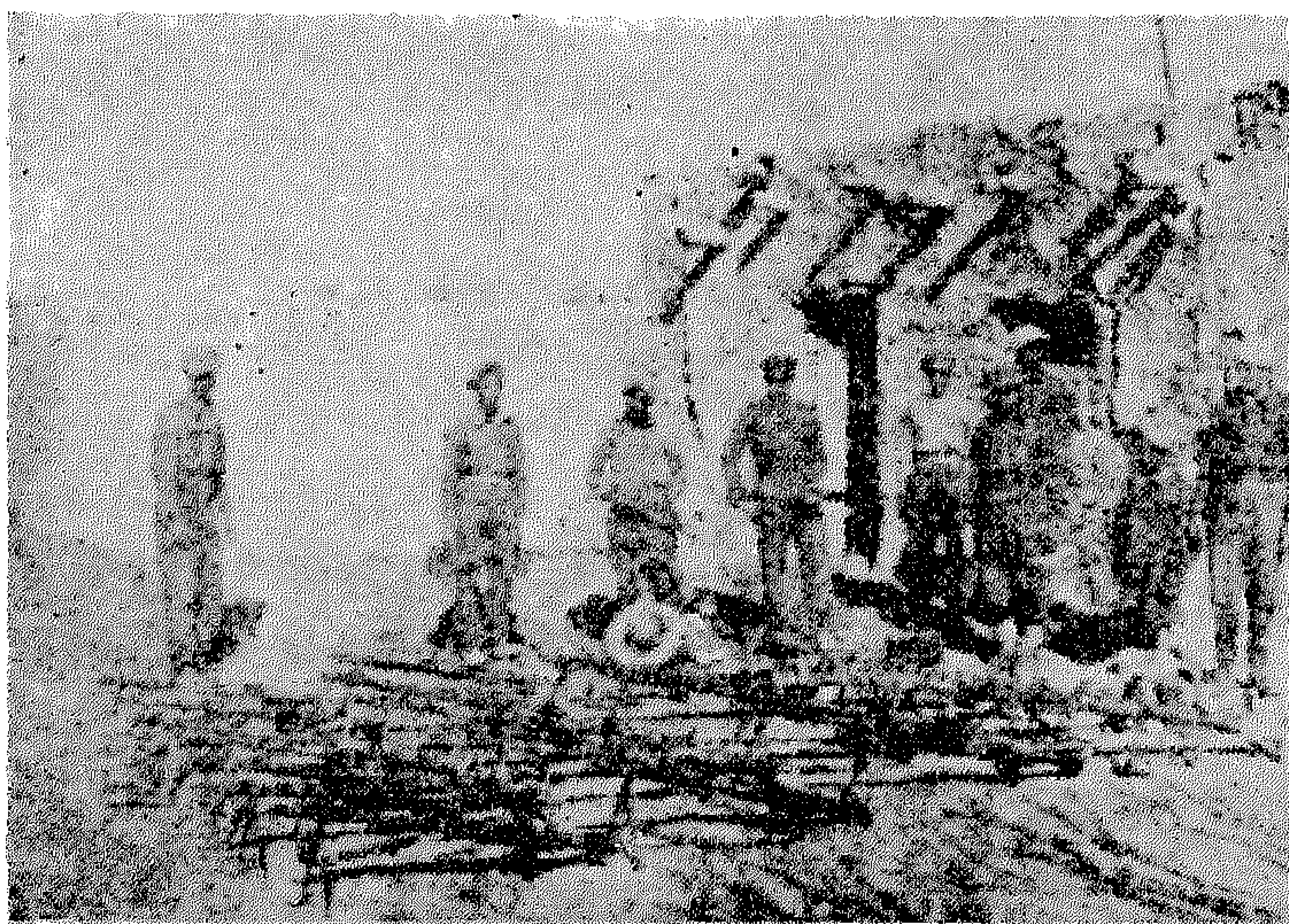
موكب الملك فاروق يخترق شارع المجدل
اغسطس ١٩٤٨ م



قوات الفالوجا تعود من الحصار
فبراير ١٩٤٩ م



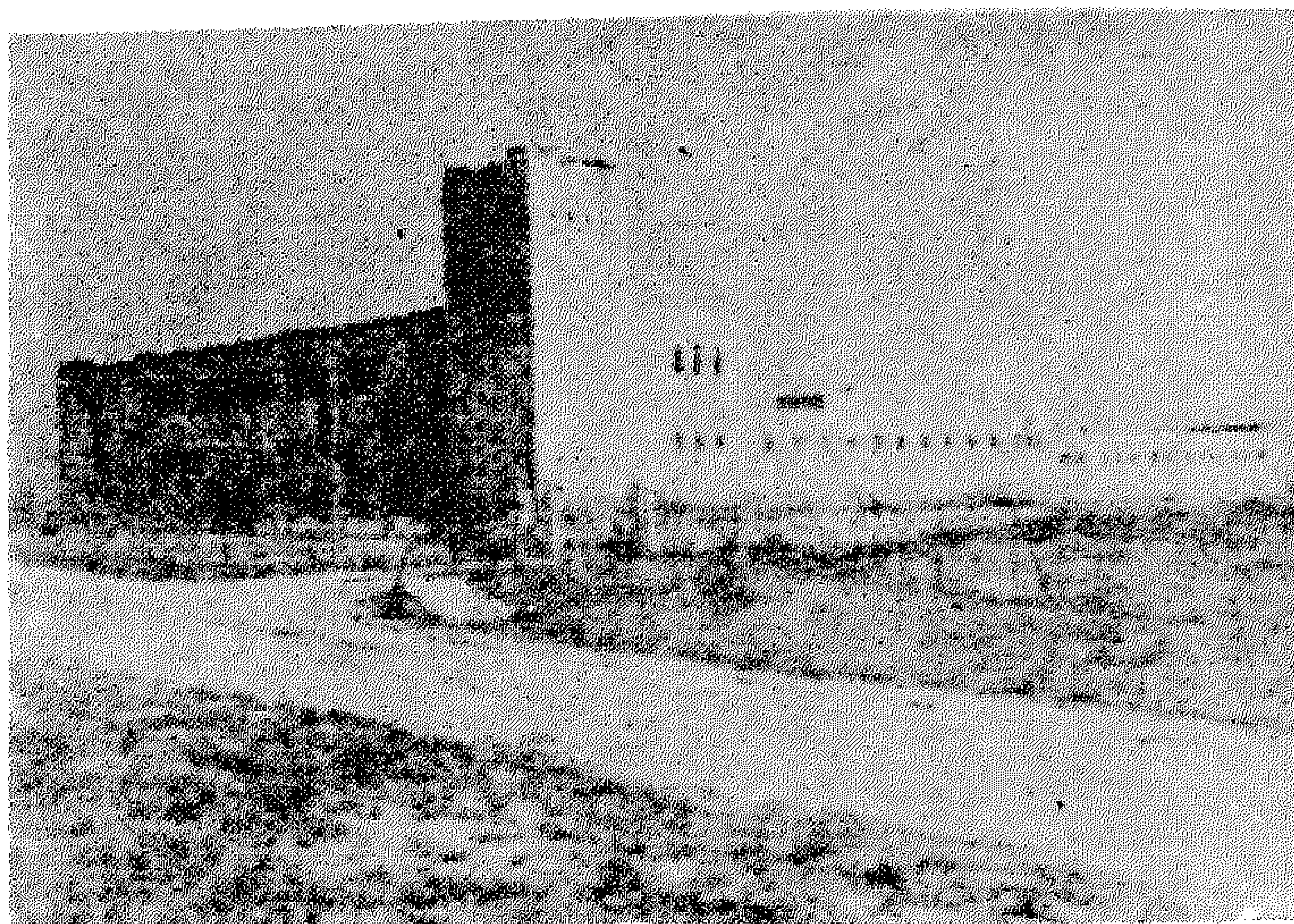
قوات الفالوجا داخل الحصار تعرض غنائم الحرب من أسلحة العدو



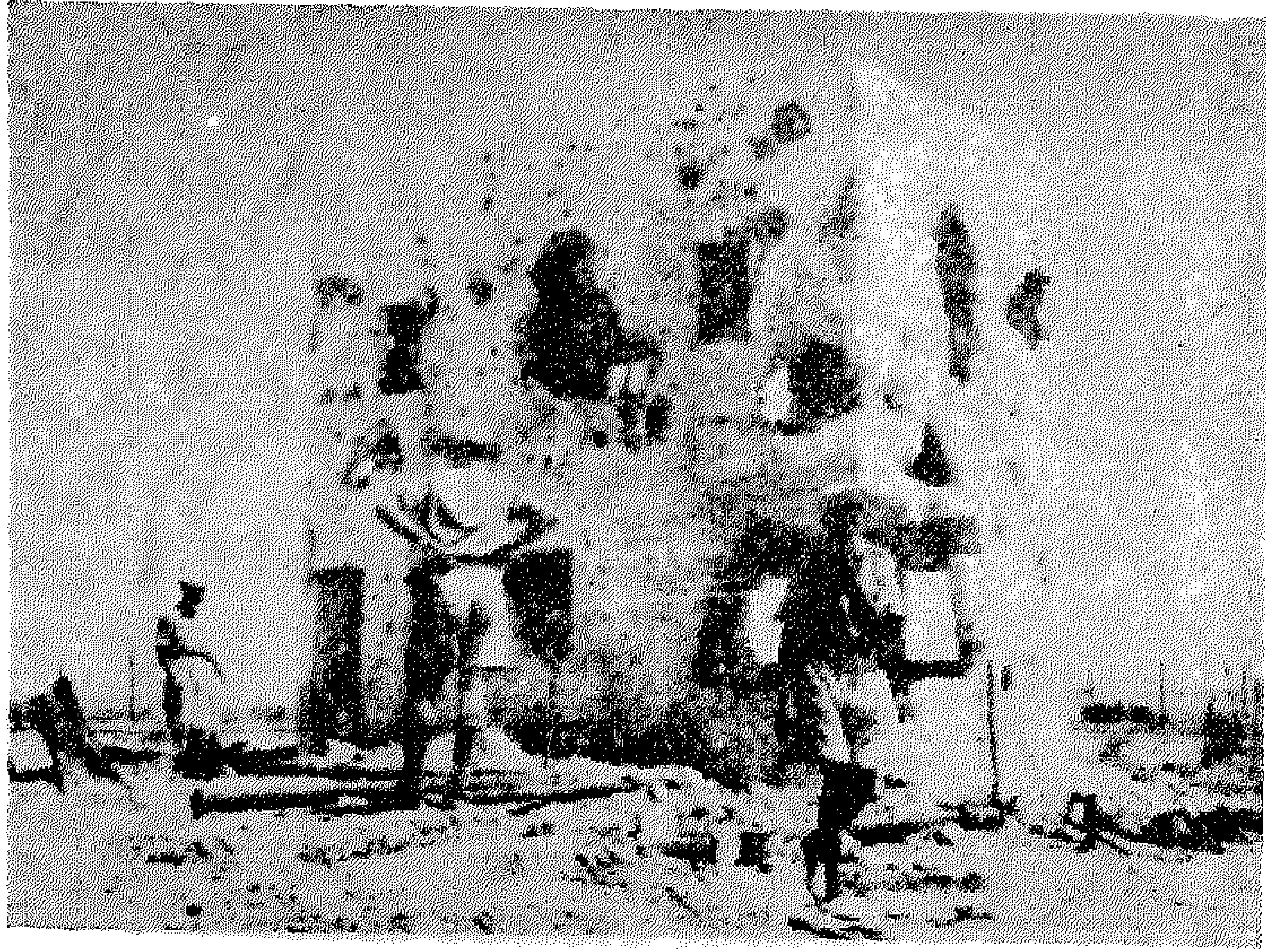
قوات الفالوجا داخل الحصار تعرض غنائم الحرب من أسلحة العدو



مستعمرة الدنجور - نيريم -



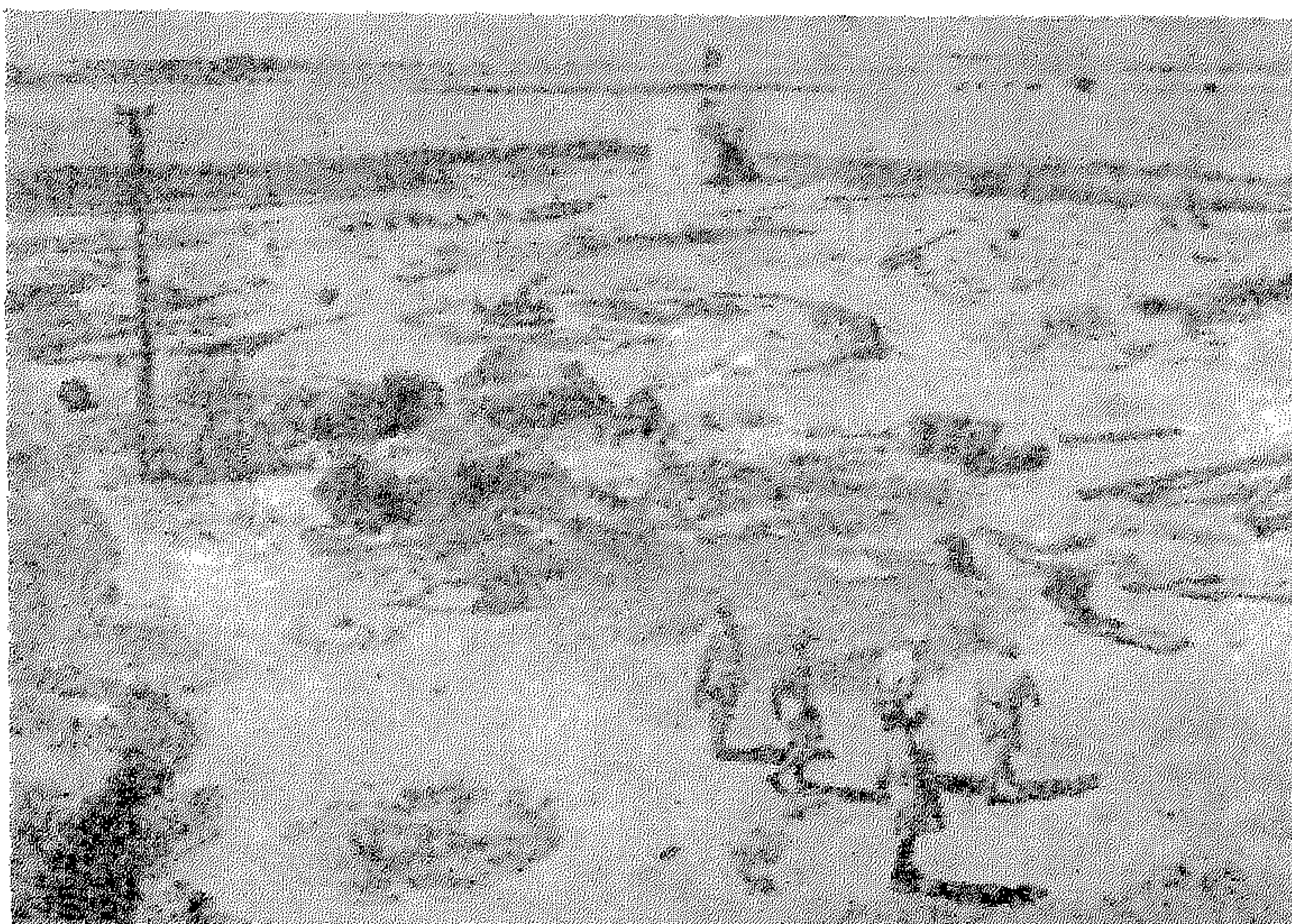
إحدى قلاع تيجارت التى أقامها
الانتداب البريطانى فى معظم مدن وبلدان فلسطين



آثار قصف المدفعية المصرية لمستعمرة
كفار داروم



المشاة المصرية قبيل الهجوم



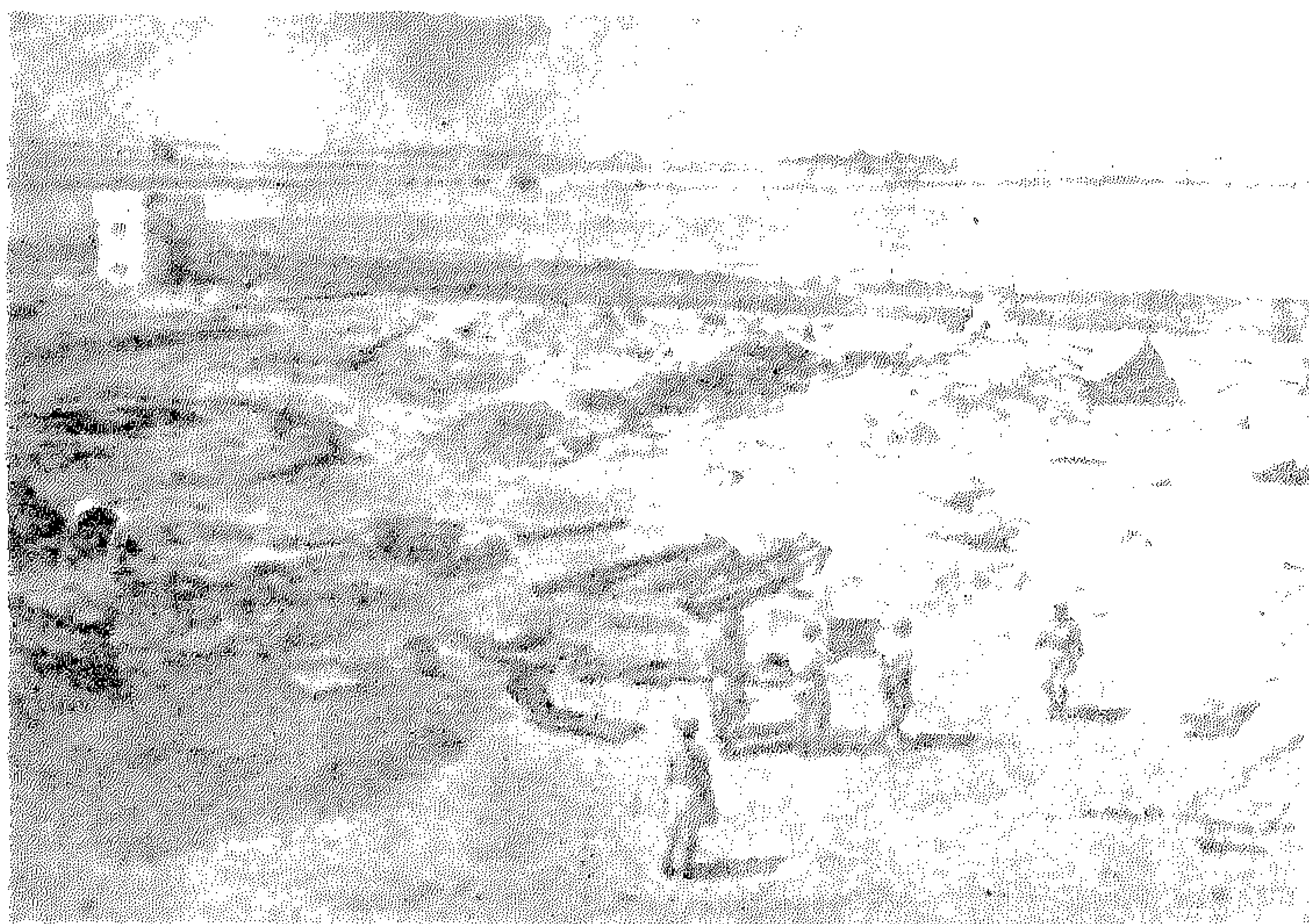
دير سنيد (يد مردخاى)
قوات المشاه المصرية داخل المستعمرة بعد اقتحامها



آثار قصف المدفعية المصرية لمستعمرة كفار داروم



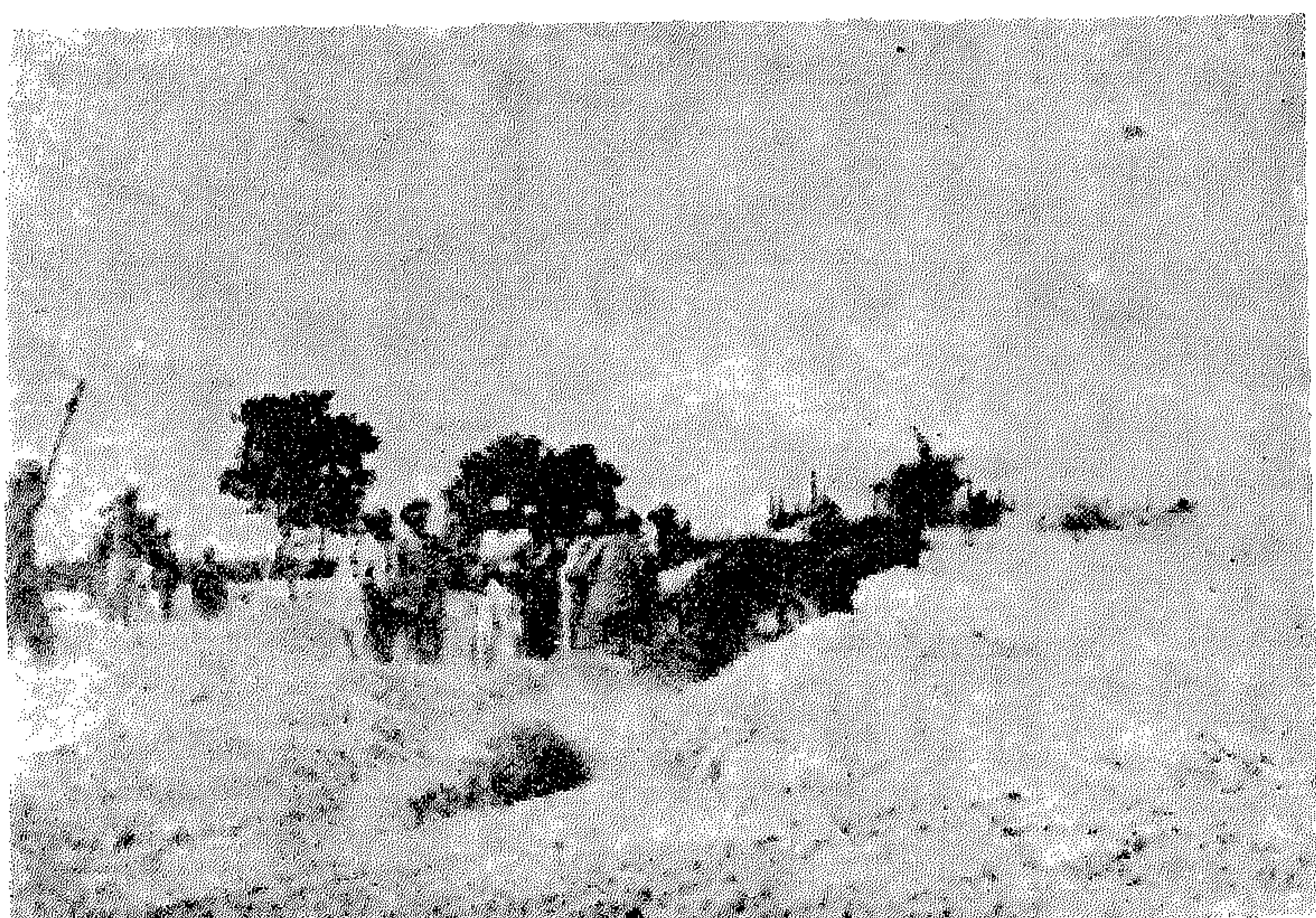
اللواء على إسلام قائد القوات الجوية المصرية
فى الجولة الأولى



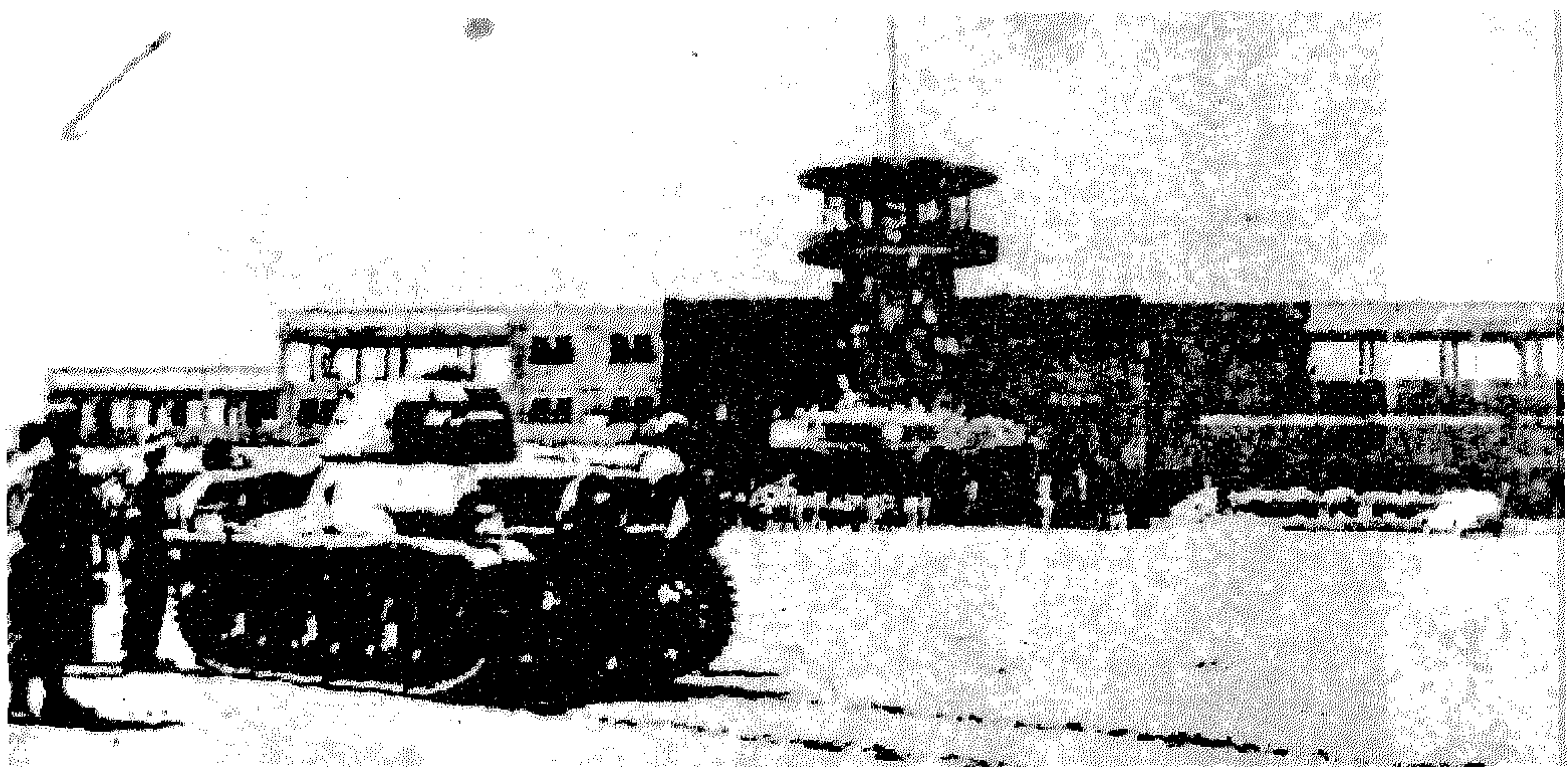
دير سنيد (يد مردخاى)
قوات المشاه المصرية داخل المستعمرة بعد اقتحامها



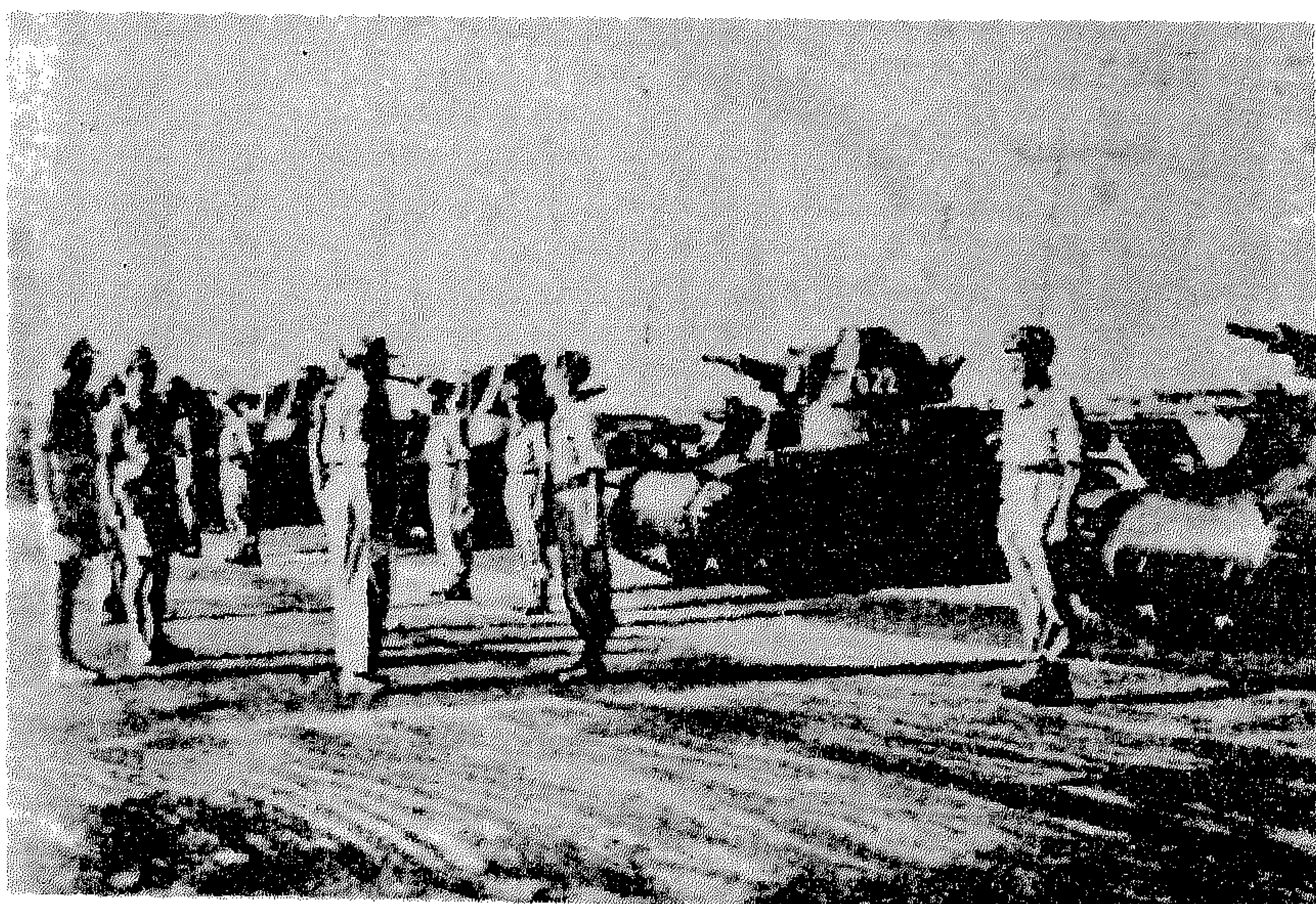
قاذفات اللهب المصرية تستعيد التبة ٨٦
ديسمبر ١٩٤٨ م



مدفعية الميدان المصرية عيار ٢٥ رطلاً
تقصف مواقع العدو



القوات الإسرائيلية تستولى على مطار اللد



دبابات اللواء الثامن المدّرع الإسرائيلى



قوات الفالوجا داخل الحصار



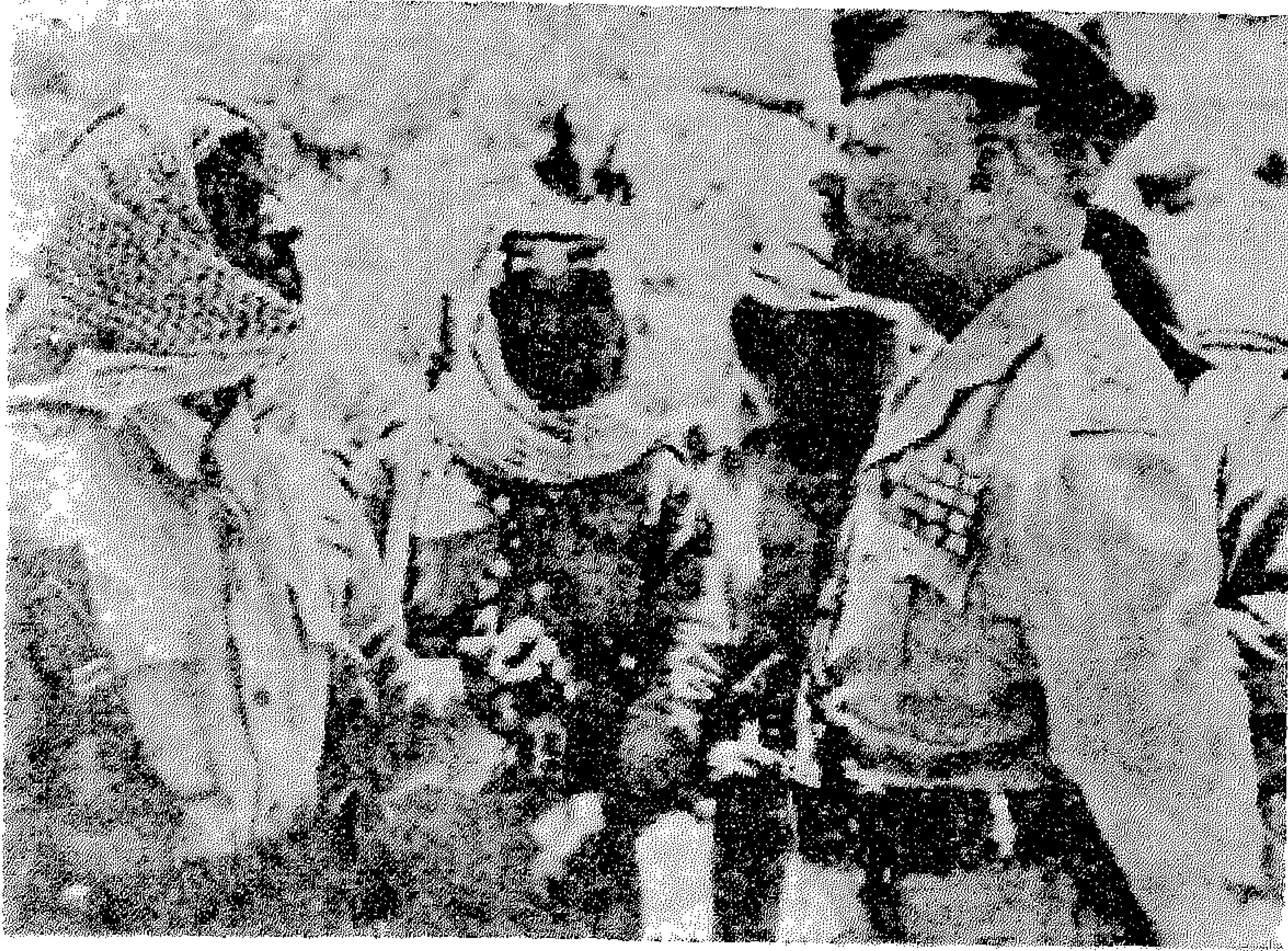
قوات الفالوجا - داخل الحصار ويرى قائدها العميد اركان الحرب السيد طه في الوسط



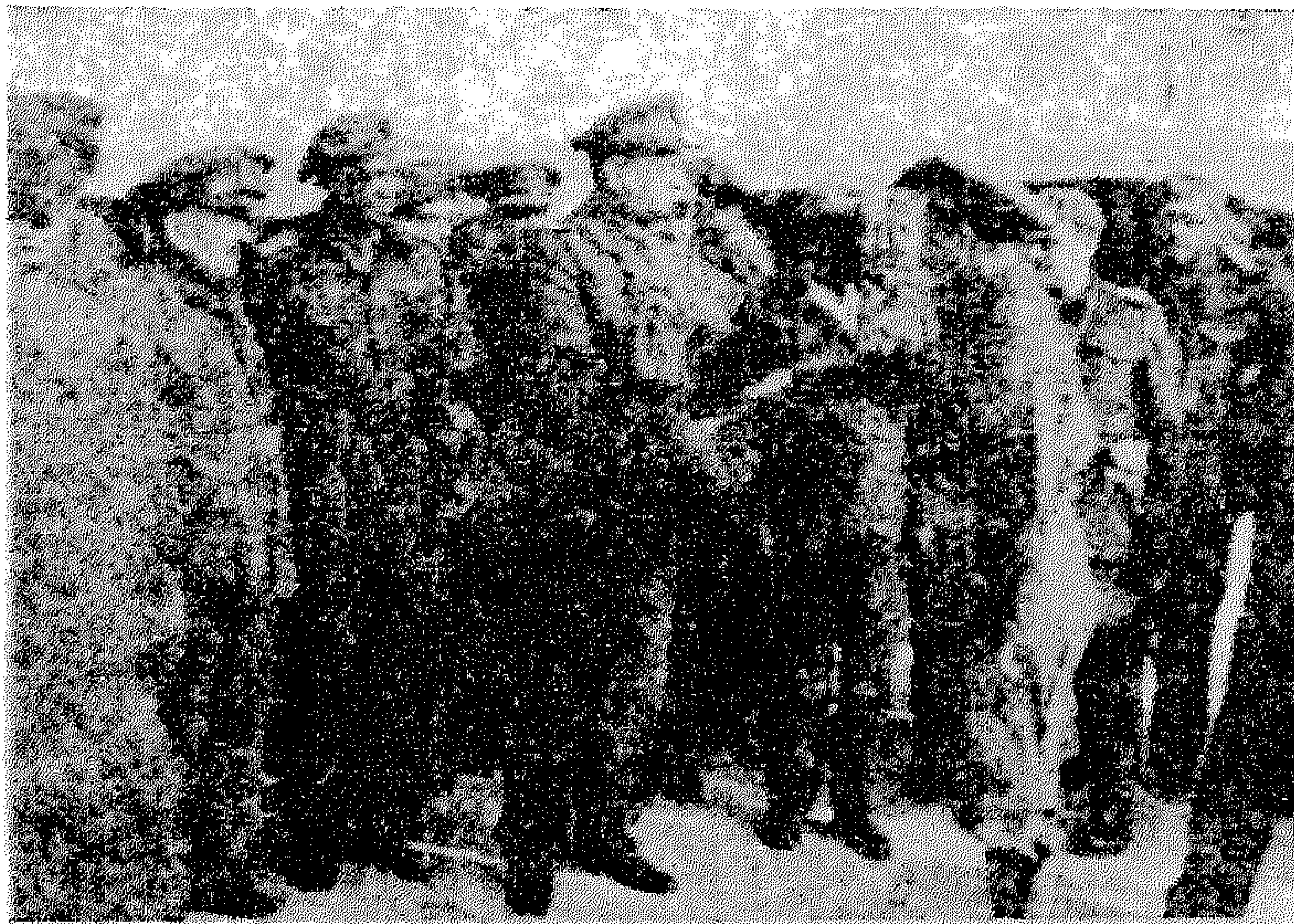
قوات الفالوجا - العميد أركان الحرب السيد طه وضباطه داخل الحصار



داخل الحصار



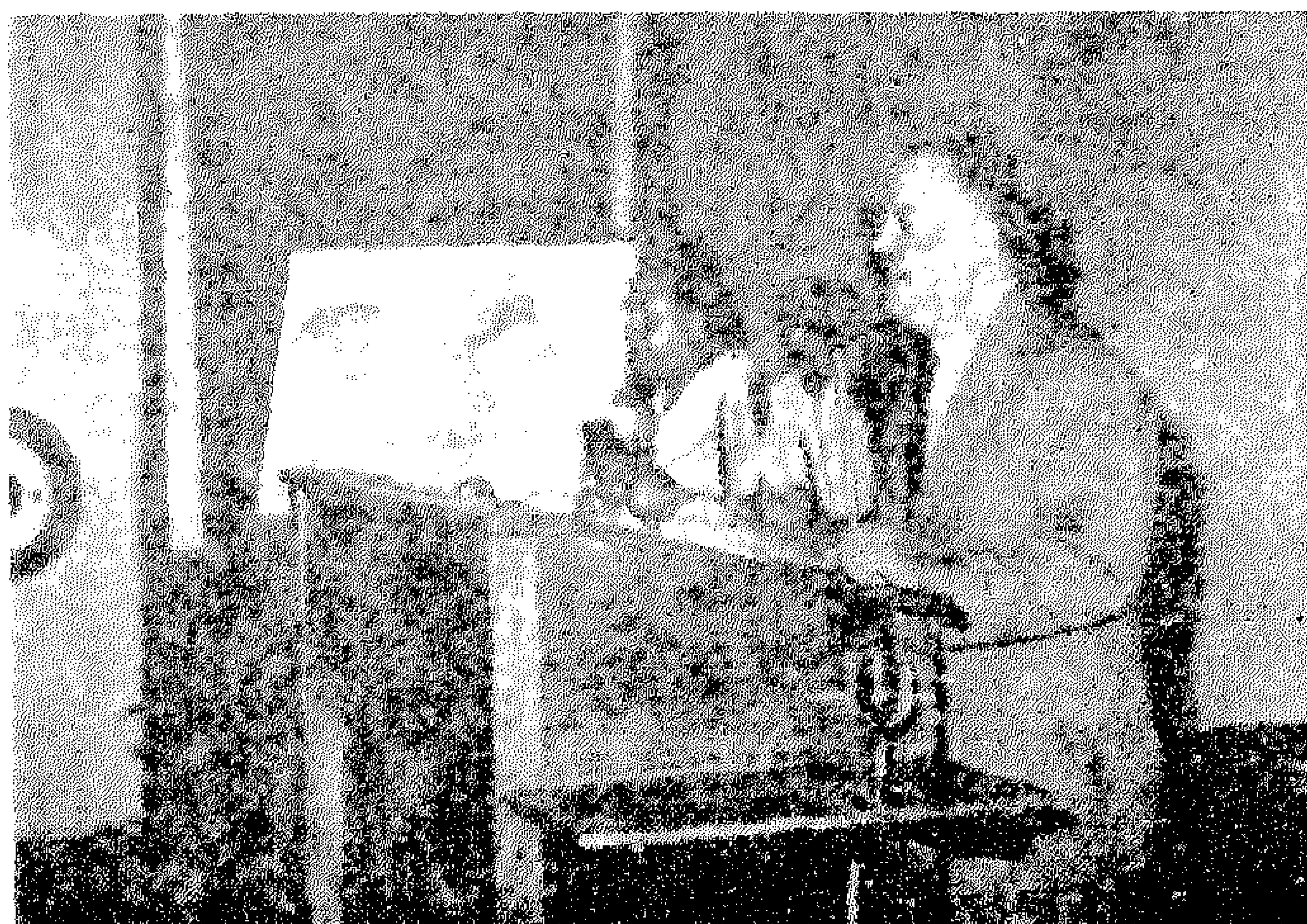
الفريق جون باجوت جلوب
قائد الفيلق الأردنى



الفريق محمد حيدر وزير الحربية المصرى وإلى اليسار منه اللواء أحمد فؤاد صادق ثم الفريق عثمان المهدى وإلى اليمين منه العميد السيد طه قائد قوات الفالوجا



فوز الدين القاوقجي
قائد جيش الإنقاذ



المقدم عبد الله التل
قائد القوات الأردنية بالقدس

الفصل الثامن

المرحلة الثانية للحرب

(١ أبريل - ١٤ مايو ١٩٤٨)

انظر الخرائط رقم ١٢ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥

مقـدمة ..

بتحول القيادة الإسرائيلية إلى الهجوم العام فى أول أبريل ١٩٤٨ م انتقل الصراع المسلّح فى فلسطين إلى مرحلته الثانية ، التى اشتملت على ١٤ إغارة ومعركة إسرائيلية ، ومعركتان عربيتان .

وبالإضافة إلى التحليل الذى قدمناه آنفا عن أهداف هذه الإغارات والمعارك ، تبقى خمسة أمور أخرى جديرة بالاهتمام بصفة خاصة :

- الأمر الأول أنه من بين الأربع عشرة إغارة ومعركة الإسرائيلية التى اشتملت عليها الخطة « د » وقعت تسع منها خارج القسم اليهودى من قرار التقسيم .
(انظر الخريطة رقم ١٢)

- والأمر الثانى أن ثمانٍ منها وقعت قبل دخول جيوش العرب النظامية إلى القسم العربى من قرار التقسيم .

- والأمر الثالث أن حوالى ثلث هذه الإغارات والمعارك فشلت فى تحقيق أهدافها إما جزئيا أو تماما ، رغم أنها كانت تعمل جميعا ضد مناضلين عرب أقل تسليحا وتدريبا وعددا .

- والأمر الرابع أنه رغم أن خمسا منها دارت أساسا للاستيلاء على القدس وفتح الطريق إليها من تل أبيب عبر ممر باب الواد البالغ الوعورة ، أى بنسبة ٣٥ ٪ من إجمالى أنشطة هذه المرحلة ، فإن حرص الأركان العامة الإسرائيلية على تحقيق هذه المهمة الحيوية يعود إلى قيمة القدس الجديدة وخشية وقوعها فى يد العرب بسكانها اليهود البالغ عددهم مائة ألف ، لما سوف يترتب عليه من نكسات خطيرة فى مخطط الصهيونية حيال فسطين ، أكثر من اهتمامها بباقى الأمور التى كانت بالغة الإلحاح عليها فى نفس الوقت .

- أما الأمر الخامس - والأخير - فهو أن هذه الإغارات والمعارك الأربع عشرة قد تنقّلت بين أرجاء فلسطين شمالا وجنوبا وشرقا وغربا لتكفل للقيادة العليا الإسرائيلية استعراض عضلاتها العسكرية أمام أغلب عرب فلسطين ، علاوة على إتاحة الفرصة لكل ألويتها الميدانية العشرة أن تسبر أغوار الموقف الذى سوف تواجهه وشيكا بمجرد أن تتدخل الجيوش النظامية العربية فى الحرب ، بالإحاطة الجيدة بالأرض ومعالمها الطبوغرافية والديمرغرافية ، وبالسيطرة المسبقة على أهم الهيئات الحيوية التى توفر للقوات الإسرائيلية الوضع الأفضل فيما سوف يلى من عمليات ومعارك ، وبتطعيم قواتها للمعارك الوشيكة .

وبينما كانت الاستعدادت تجرى على قدم وساق لتنفيذ الخطة « د » كان المتطوعون والأسلحة والذخائر تتدفق على الإسرائيليين لإنجاحها ، على حين كان المجاهدون العرب ومتطوعو جيش الإنقاذ قد تفشى فى صفوفهم الوهن من جراء مواصلة القتال عدة أشهر دون معونات جدية ، ونضوب ما فى مخازنهم من أسلحة وذخائر ، واستشهاد أفضل قادتهم تباعا .

وإزاء الخطة « د » المحكمة التخطيط لم يكن للعرب ولو فكرة عامة تجمع شمل أنشطة كفاحهم المسلح التى وقع عبؤها كله فى هذه المرحلة المصيرية على جيشى الجهاد المقدس والإنقاذ اللذين استنفدت المرحلة السابقة أغلب قدراتهما .[٢٨٤]



هذا وقد دارت أهم أحداث هذه المرحلة على النحو التالى باختصار[٢٨٥] :

١ - العملية نحشون[٢٨٦] : (انظر الخريطة رقم ١٧)

ناهز تعداد اليهود فى مدينة القدس الجديدة المائة ألف ، بينما كان عددهم فى الحى اليهودى من القدس القديمة لا يتجاوز ٢٥٠٠ نسمة ، ولكن كليهما كان بمعزل عن مصادر الإمداد بتل أبيب ، إذ أحكم العرب السيطرة على الشريحة الأرضية الممتدة فوق سفوح جبال اليهودية ، والتى تفصل بين القدس وتل أبيب .

وبالمثل ، كانت المستعمرات اليهودية المنتشرة شمال القدس على طريق رام الله ، وأهمها عطاروت والنبى يعقوب ، منعزلة تماما عن القدس ، على حين كانت الجامعة العبرية فوق جبل المكبر ومستشفى هداسا مقطوعين عن المدينة الجديدة .

---

(٢٨٤) نضبت مخزونات الجيوش العربية من الذخائر بالقدر الذى دعا مدير إدارة الاستخبارات المركزية الأمريكية الادميرال هيلنكوتر إلى إخطار الرئيس ترومان بأنه ما لم ينجح العرب فى الوصول إلى حل سياسى فسوف تضطرهم المشاكل اللوجستيكية التى تعانيها جيوشهم فى مسرح الحرب إلى سحب هذه الجيوش من فلسطين .

المذكرة السرية بتاريخ ٨ يوليو ١٩٤٨ م مجموعة الملفات ٣٤١ ، سجلات رئاسة القوات الجوية الامريكية ، الأرشيف الوطنى .

(٢٨٥) Encyclopaedia Judaica, Jerusalem, Macmillan, Vol. 16 UR – Z Supplemented Entries, PP. 306-331.

(٢٨٦) تيمنا باسم نحشون أميناداب أول من القى بنفسه فى البحر من قوم موسى عند خروجهم من مصر فرارا من فرعون وجنوده .

واعتمدت القيادة الإسرائيلية فى تموين هذه الأحياء والمستعمرات والمدن على القوافل التى كانت تدفعها على طريق الإمداد الرئيسى البالغ طوله ٦٥ كيلو متر من تل أبيب ، حيث مصادر الإمداد ، لتصعد سفوح جبال اليهودية الوعرة ، الشهيرة بخيراتها العميقة ومنحدارتها الحادة ، حتى تصل إلى القدس .

أما المياه فكانت تأتى من آبار رأس العين الواقعة على مسافة ٢٠ كيلو متر شرق تل أبيب ، ثم تدفع فى الأنابيب ومحطات الدفع التى تقع أغلبها فى يد العرب ، حتى تصل أخيرا إلى القدس .

وقد بدا واضحاً للعيان مع اقتراب شهر مارس من نهايته أن القدس الجديدة والمستعمرات اليهودية شمالها لم يعد فى استطاعتها الصمود لأكثر من ذلك . ولهذا عزم دافيد بن جوريون على التحول إلى الهجوم العام ، وتنفيذ الخطة « د » المعدة مسبقا لانتزاع المبادأة من العرب .

ولتوفير السلاح لقوات الهجوم أرسل بن جوريون أوامره إلى أحود أفريل مندوبه الجم النشاط فى الخارج لشحن كل ما تقع عليه يداه من أسلحة وذخائر وإرسالها فورا إلى فلسطين ، على أن يستعمل طائرات الداكوتا فى نقلها على جناح السرعة لإتمام تعزيز وتسليح القوات المكلّفة بشن العملية الهجومية « نحشون » التى كانت على رأس قائمة الخطة « د »[٢٨٧] .

وخصصت لنحشون قوة من ١٥٠٠ مقاتل تشكّلت من عناصر من اللواء هارئيل ، وكتيبة من اللواء جفعاتى ، وبعض عناصر من اللواء كرياتى ، وسرية من لواء عتصيونى ذات تدريب خاص . وتعين لقيادتها جميعا العقيد شمعون أفيدان قائد اللواء جفعاتى ، الذى فتح مركز قيادته فى مستعمرة نعان[٢٨٨] .

---

(٢٨٧) وصلت أول شحنة من السلاح بطريق الجو (العملية بلق ١) فى أول ابريل ١٩٤٨ م إلى مطار بيت داراس ، كما وصلت أول شحنة بطريق البحر « العملية يورام ١ » إلى ميناء تل أبيب فى ٢ ابريل تحمل مئات الرشاشات الخفيفة طراز سبنداو ، وعدة آلاف من البنادق ، وكميات ضخمة من الذخائر والمعدات الحربية .

حرب الاستقلال ، تانيل لورخ ، العملية نحشون ، ص ١١٦ – ١١٩ .

(٢٨٨) المصدر السابق ، ص ٩٧ .

Both Sides of the Hill.

كان هدف العملية « نحشون » فتح ممر من تل أبيب لإنقاذ كل من القدس الجديدة والحى اليهودى بالقدس القديمة ، وكذا المستعمرات اليهودية الواقعة حولهما ، إذ كانت جميعا على شفا السقوط من جراء الحصار المحكم الذى ضربه العرب حولها من كل اتجاه .

ورمت العملية إلى فتح هذا الممر بعمق مناسب يتراوح عرضه - طبقا لطبوغرافية الأرض حول طريق تل أبيب القدس - بين ١٠ كيلو مترات على كلا جانبى الطريق فى المنطقة الساحلية ، وكيلو مترين اثنين فى المنطقة الجبلية .

وقسمت أرض العمليات بين القوات المخصصة للهجوم ، فوقع على الكتيبة الأولى هارئيل شن الهجوم في الشريحة الأرضية الممتدة من خلده إلى اللطرون ، وعلى الكتيبة الثانية من اللطرون إلى قرية عنابيم التى تعتبر مفتاح القدس ، على حين احتفظ بالكتيبة الثالثة فى الاحتياط العام للعملية .

واشتملت العملية على توجيه ضربتين متلاقيتين تبدأ الأولى من منطقة القدس بقوة كتيبة بالماخ تحت قيادة عوزى ناركيس من لواء هارئيل ، مدعمة بسرية ذات تدريب خاص من لواء عتصيونى تحت قيادة مردخاى جازيت ، فتهاجم القسطل وساريس وقالونيه وصوبا ، بينما تندفع كتيبة أخرى تحت قيادة يعقوب برولوف من لواء جفعاتى من السهل الساحلى فى اتجاه الشرق ، فتهاجم اللطرون ، وتطهِّر منطقة باب الواد التى يبدأ عندها الطريق فى ارتقاء سفوح جبل اليهودية ، فتتوفر أماكن مثالية للكمائن العربية لقطع الطريق .

وكان على اللواء كرياتى أن يضع تحت أوامر افيدان بعض العناصر للعمل كاحتياطى عام للعملية الهجومية .

وبمجرد أن يؤمن الطريق ، كان على أفيدان أن يندفع على رأس قافلة إمداد كبيرة نحو القدس الجديدة ، لتموينها بلوازمها من الأطعمة والذخائر .

وتمت مناقشة العملية مساء يوم ١ أبريل في اجتماع ضم بن جوريون وأفراد القيادة العامة ، حيث اتفقوا على أدق التفاصيل .

وخلال نفس اليوم توالى وصول الأسلحة والمعدات التى أرسلها أفريل من الخارج على متن طائرات الداكوتا التى هبطت فى مطار بيت داراس السرى ، وبالسفن التى وصلت يوم ٣ أبريل إلى ميناء تل أبيب حيث تم تفريغها .

وفي الساعة ٠٣٣٠ من فجر نفس اليوم نفسه عوزى ناركيس ومعه السرية ذات التدريب الخاص من اللواء عتصيونى الاقتراب من القسطل من جبهة الشرق ، كمقدمة لكتيبة يوسف تابنكين التى قامت باحتلال عدة نقط حيوية حول البلدة ، توطئة لاقتحامها هى وقالونيه ولفتا وساريس .

ولبثّ الارتباك فى صفوف العرب تم تدمير مركز رئاسة حسن سلامة قائد المنطقة قرب صرفند .

وفى الصباح الباكر من يوم ٤ أبريل بدأ افيدان الهجوم ، فاقتحمت كتيبة الجفعاتى تحت قيادة يعقوب برولوف قريتى الخلدة ودير محيسن الواقعتين على مسافة ٢ كيلو متر من اللطرون واستولت عليهما . إلا أن هجوم جيش الجهاد المقدس المضاد أجبرها على الانسحاب منهما يوم ٧ أبريل .

أما الضربة الشرقية للعملية نحشون فقد صادفت كتيبة الهارئيل تحت قيادة عوزى ناركيس - الذى فتح مركز قيادته فى قرية عنابيم المجاورة - المتاعب مع بداية الهجوم على قالونيه ولفتا وساريس ، إذ قوبلت بمقاومة عنيفة من عناصر الجهاد المقدس تمكنت من صد كتيبة البالماخ عند بلدة صوبا ، كما ردت كل هجماتها على ساريس وبيت محسير الواقعتين شمال طريق القدس - تل أبيب ، على حين تمكن المجاهدون من تعزيز مواقعهم بين قالونيه وموتزا إلى الغرب من القدس .

وبعد مجهود شاق للغاية تمكن العقيد افيدان من فتح ثغرة فى الطريق ، دفع خلالها قافلة تموين كبيرة خلال ليلة ٦ / ٧ أبريل ، نجحت فى الوصول إلى القدس المحاصرة .

وفى نفس الوقت هاجمت البالماخ قرية القسطل الواقعة على مسافة ٥ كيلو مترات غرب القدس ، فوق قمة مرتفعة تتحكم فيما يجاورها من أراض .

ودرات معركة من أعنف معارك الحرب على امتداد عدة أيام ، تبادل فيها الطرفان القرية عدة مرات ، وتحملا خسائر جسيمة . وأباد المجاهدون الفلسطينيون سرية كاملة من لواء عتصيوتى (وهى السرية ذات مستوى التدريب العالى) فلم ينج منها سوى ضابط صف واحد[٢٨٩] .

وكان عبد القادر الحسينى خلال هذه الأحداث يتفاوض فى دمشق مع اللواء اسماعيل صفوت على إمداد قواته بالأسلحة والذخائر التى كاد مخزون قواته منها أن ينضب . وعاد يوم ٦ أبريل إلى القدس دون أن ينال منها شيئا حيث اصطحب مساعده ابراهيم أبو ديه وحوالى ١٥٠ مجاهدا واتجه بهم إلى تل يبعد ٢ كيلو متر من القسطل حيث فتح مركز قيادته .

وبمجرد أن ألم بالموقف وأتم وضع خطة الهجوم المضاد اندفع أبو ديه فى منتصف ليلة ٦ / ٧ لطرد العدو من البلدة .

وصادف أبو ديه ورجاله بعض النجاح إذ تمكنوا من تطهير بعض أجزاء من القسطل ، وقبل الفجر أرسل أحد المجاهدين فى طلب الإمدادات والذخيرة من الخلف .

---

(٢٨٩) المصدر نفسه ، ص ٩٨ .

وعندما انبلج صباح يوم ٧ أبريل كان موقف سرية مردخاى جازيت داخل القسطل بالغ السوء حقا ، إذ أحدقت بها من كل جانب قوات أبو ديه - الذى كان قد أصيب فى هذا الوقت - وبلغت خسائر جازيت ثلث سريته ، كما أصبح موقف الذخيرة حرجا .

واستمر تصاعد القتال حول القسطل بضراوة غير عادية حتى يوم ٩ أبريل ، عندما التحم الخصمان فى صراع بالأيدى ، ارتد على أثره جنود هارئيل والعتصيونى مدحورين إلى مستعمرة أرزه على السفح الشمالى لتل القسطل . وفى اللحظات الأخيرة أصابت عبد القادر الحسينى دفعه طلقات من مدفع رشاش فسقط شهيدا .

وفترت بموته همة المجاهدين ، فلما عاودت كتيبة البالماخ الهجوم يوم ١٠ أبريل لم تصادف مقاومة تذكر فى احتلال القسطل ، إذ كان أغلب المجاهدين يشتركون فى تشييع شهيدهم الحسينى إلى مثواه الأخير فى مقابر العائلة بالقدس ، فلم يقابل الهجوم سوى ٥٠ مجاهدا بقيادة يوسف غربية كانت ذخائرهم قد قاربت على النفاد .

وبهذا انتهت عملية نحشون التى كانت فاتحة أعمال الخطة « د » بتحقيق بعض أهدافها ، إذ تمكنت قيادة افيدان من دفع ثلاث قوافل تموين من تل أبيب إلى القدس المحاصرة ، كانت المدينة الجديدة والحى اليهودى فى مسيس الحاجة إليها .

ولكن القوات اليهودية لم تتمكن من تحقيق الشق الثانى من أهداف « نحشون » وهو انتزاع المبادأة من العرب ، إذ استبان فيما بعد أن كل ماحققته كان مجرد تأخير سقوط الحى اليهودى بالقدس القديمة إلى حين .

وفى يوم ١٥ ابريل ١٩٤٨ م ، تم حل مركز قيادة العملية نحشون وعادت الكتائب الثلاث إلى ألويتها الأم ، بينما كان قائد لواء هارئيل قد كلّفته القيادة العامة يوم ١٢ أبريل بمهمة الاحتفاظ بطريق تل أبيب القدس مؤمنا لتحرك قوافل الإمداد طبقا لهدف العملية « هارئيل » التى سيرد ذكرها فيما بعد .

٢ - الإغارة على دير يس :

وقعت خلال العملية « نحشون » واحدة من أشهر المذابح الجماعية التى ارتكبتها عصابتا الأرجون وليحى ضد الفلسطينيين المسالمين ، بخسة ودناءة منقطعة النظير . [(٢٩٠)]

وعندما بلغت أنباء هذه المذبحة المروعة مسامع الضمير العالمى عن طريق مندوب الصليب الأحمر الدولى تقزز منها ، وأدان إسرائيل بالدموية واللا إنسانية ، ومازال شبح هذه الإدانة يجثم فوق أنفاسها إلى اليوم .

ولم تكن مذبحة دير يس هى الوحيدة فى سجل العصابات الصهيونية الإجرامية الذى ازدحم بالكثير من أمثالها بغرض تفريغ فلسطين من أصحابها العرب تحقيقا للنقاء العنصرى الذى تنشده الصهيونية للدولة الإسرائيلية العرقية فى فلسطين .

---

(٢٩٠) فى محاولة من الوكالة اليهودية لتهدئة ثورة الضمير العالمى ضدها بسبب هذه المذبحة الدموية أوعزت إلى دافيد شالتيل قائد الهاجاناه بمنطقة القدس أن ينفى سابق علمه بالجريمة ، بل وأن يثنى على ضحاياها الذين كانوا أشد الأهالى إخلادًا إلى السكينة والهدوء . إلاّ أن هذه المحاولة لتبرئة الهاجاناه والوكالة اليهودية من دم شهداء المذبحة لم يكتب لها النجاح إذ بادرت قيادة عصابة الأرجون إلى الكشف عن خطاب كان دافيد شالتيل نفسه قد أرسله إليها يبارك فيه خطة المذبحة ، ويعلن عن موافقته عليها .

Taking Sides, Stephen Green, Faber and Faber, London, 1984, p. 31.

لقد أغارت يوم ٩ أبريل عناصر من عصابتى الأرجون وليحى بقيادة بنزيون كوهين على قرية دير يس العربية التى لم يكن لموقعها قيمة عسكرية تذكر، كما لم يبد منها أى نشاط سابق لقوات الجهاد المقدس . وعندما أصيب بنزيون أثناء الإغارة خلفه يهودا لابيدوت ، وسرعان ماتحول الهجوم إلى عملية إبادة مخططة ، تم فيها قتل ٢٥٤ من السكان وإلقاء بعض جثثهم فى بئر القرية حيث اكتشفها مندوب الصليب الأحمر .

واهتمت الأرجون بتنفيذ أسلوب حدوة الحصان الذى اقتبسته من أعمال التتار فى هذه الإغارة ، فتركت عامدة بعض الأحياء ينجون بجلدهم من المذبحة ، لينشروا بين مواطنيهم أنباءها ، فيسارعوا جميعا بالفرار من وجه الخطر ، والالتجاء إلى الدول العربية المجاورة حيث يجدون الأمن والطمأنينة المفقودين .

ويذكر مناحم بيجن قائد عصابة الارجون :

« إن هذه المذبحة ساعدت إسرائيل على نشر الذعر بين العرب فسقطت قرية قالونية للتو دون قتال ، رغم سابق صمودها فى وجه الهجمات المركَّزة المتتالية . كما أخلى العرب بيت اكسا بنفس السرعة ، وراحت جموعهم تهيم على وجوهها وتندفع نحو الحدود حتى قبل أن تشتبك معها القوات الإسرائيلية ، لقد ساعدت أسطورة دير يس على إنقاذ طبرية واحتلال حيفا » . [٢٩١]

أما الكاتب اليهودى ليرمان هال فيقول فى كتابه « عرب اسرائيل » الصادر فى نيويورك عام ١٩٤٩ م فى الصفحتين ٥٢٩ و ٥٣٠ :

« أنه قد أصبح واضحا أن القوات الإسرائيلية كانت قاسية مع غير المحاربين من العرب . فهناك على سبيل

---

(٢٩١) المصدر السابق ، ص ١٦ The Revolt.

المثال عدد كبير من القرى المنسوفة والمهجورة حيث لم يقع أى قتال ، أو وقع منه شىء يسير جدا . أما عن الفظائع فان إسرائيل تذكر بالأسف دير يس حيث ذبحت الارجون أكثر من مائتين من الرجال والنساء والأطفال . ويجب أن يضاف إلى الأسباب التى أدت إلى فرار العرب من فلسطين خوفهم من وقوع مذابح مشابهة لدير يس » .

وقد اعترف الكونت فولك برنادوت وسيط الأمم المتحدة فى فلسطين فى تقريره رقم ١ / ٦٤٨ محلق رقم ١١ الصفحات ٦ . ٧ ، ١٤ بأن .

... « سبب خروج عرب فلسطين نجم عن الرعب الذي نشأ عن إشاعات تتعلق بأعمال الإرهاب والطرد ، حقيقية ومزعومة ، وهناك تقارير عديدة من مصادر موثوق بها تؤكد وقوع سلب ونهب واسع ، بالإضافة إلى تخريب وتدمير للقرى دون أية ضرورة عسكرية » .

لقد بلغت القسوة بالأرجون وليحى أن جمعوا النساء الحوامل فى ساحة القرية كما يذكر الحاج أمين الحسينى فى مذكراته بمجلة آخر ساعة الصادرة بتاريخ ٢٩ / ٨ / ١٩٧٣ « ووقف ضباط العصابة وجنودها يتراهنون على مافى بطون الحوامل من الأجنّة ، هل هم ذكور أم إناث ، ثم يعمد الجندى إلى بقر بطن الحامل بحربته ، ويخرج الجنين على سن الحربة ، ليروا أهو ذكر أم أنثى ، فيأخذ رابح الرهان دراهم معدودة .

وكانت العصابة التى اقترفت تلك الجريمة الوحشية تضم بين صفوفها عددا من رجال الدين اليهود من حاخاميين وأحبار من جماعة أجودات إسرائيل الدينية الذين يتقربون إلى إله إسرائيل بمثل تلك الفظائع التى تقشعر لها الأبدان » .

٣ - معركة مشمار هاعيمك

انظر الخريطة رقم ١٨

انتهز فوز الدين القاوقجى فرصة انشغال القيادة الإسرائيلية في متابعة أحداث « نحشون » لفتح الطريق إلى القدس فقام عصر يوم ٤ أبريل بتنفيذ عملية هجومية كبيرة بجيش الإنقاذ ضد مستعمرة مشمار هاعيمك ، كان قد خطط لها إلى أدق التفاصيل طوال الأسبوعين الماضيين .

وفتح القاوقجى مركز قيادته فوق تل مشرف على المستعمرة التى تحرس الباب إلى خليج حيفا ، وتسيطر على وادى الملح ، وعلى الطريق الممتد من جنين إلى ميناء حيفا .

وهدف القاوقجى من وراء الاستيلاء على مستعمرة مشمار هاعيمك السيطرة على مرج بن عامر ، ووضع نهاية للإغارات اليهودية على القوافل العربية المتجهة إلى حيفا ، علاوة على تأمين منطقة وثوب تصلح إمّا للهجوم غربا والسيطرة على طريق حيفا - تل أبيب الساحلى ، أو الهجوم شرقاً والسيطرة على مستعمرات مرج بن عامر الخصبة .

وفى مغرب يوم ٤ أبريل كانت قواته المشكّلة من كتيبة وسريتي مشاه وثلاث مصفحات تساندها بطارية من أربعة مدافع ٧٥ ملليمترًا ومدفعين أميركيين ١٠٥ ملليمترات بقيادة الملازم عفيف البزرى ، وبعدد من الهاونات ٣ بوصة قد أتمت الفتح للهجوم .

وفى المقابل كان يهودا يفزورى قائد المستعمرة قد أعدَّها للدفاع من جميع الاتجاهات على مدى الشهرين المنصرمين ، وزوّدها بنطاقات كثيفة من الأسلاك الشائكة وخنادق المواصلات كما أتم تدريب سكانها الثلاثمائة على مهامهم فى المعركة الدفاعية المنتظرة ، واحتفظ لهم داخل المستعمرة بما يكفيهم من الأطعمة والمياه والذخائر لمدة شهر كامل ، دون الحاجة إلى تلقّى الإمدادات من الخارج .

وكانت قيادة الهاجاناه قد زودت يفزورى ببعض الهاونات ٣ بوصة ومدافع الماكينة لتقوية خطة النيران الدفاعية عن المستعمرة .

وحتى يحوّل القاوقجى أنظار العدو عن اتجاه هجومه الوشيك كلّف المقدم محمد صفا قائد كتيبة اليرموك الأولى بمهاجمة مستعمرة زراعيم المجاورة لقرية زرعين العربية والواقعة إلى الشمال الشرقى من جنين ليلة ٣ / ٤ أبريل .

وفى الساعة ١٧٠٠ من يوم ٤ أبريل بدأ التمهيد النيرانى للهجوم ، واستمر لمدة ساعيتن ، فأثار الذعر بين سكان المستعمرة ، ودمر الكثير من أبنيتها ، ثم اقتحمتها كتيبة القادسية بقيادة المقدم مهدى صالح العانى ، وسرية من كتيبة حطين وسرية أخرى أردنية فكانت مباغتتها للمستعمرة كاملة .

وعندما وصلت مشاة الإنقاذ إلى الأسلاك الشائكة توقفت المدفعية عن الرمى ، وتقدمت المصفحات الثلاث حتى الأبراج الواقعة عند مدخل المستعمرة ، حيث توقفت أمام نيران المدافعين الشديدة .

وبمجرد أن وصل نبأ هجوم جيش الإنقاذ على مشمار هاعيمك إلى قيادة الهاجاناه القريبة دفعت دان لانر على رأس كتيبة بالماخ وسريتى هاجاناه لنجدتها .

ووصل لانر إلى المستعمرة الساعة الثالثة فجر يوم ٥ أبريل ليجد قوات القاوقجى تضغط عليها من الشمال والجنوب ، فتمكن من التسرب إليها من اتجاه مستور بعض الشىء ، وقد تركه القاوقجى ليدخل بأرجله إلى المصيدة التى سوف تقتحمها قوات جيش الإنقاذ وشيكا وتأسر من فيها .

إلا أنه عندما طلعت الشمس وصل ضابط من الآلاى الثالث فرسان موفدا من القيادة البريطانية وطلب من القاوقجى وقف الهجوم فورا .

وعندما استأنف القاوقجى الهجوم مرة أخرى يوم ٧ أبريل تدخل الكولونيل تشارلز بيل قائد الآلاى مرة ثانية ، ونجح فى عقد هدنة بين الطرفين لمدة ٢٤ ساعة .

ووصلت تحت ستر هذه الهدنة قوة من البالماخ مساء ٨ أبريل لتدعيم الدفاع عن المستعمرة ، ثم اشتعل القتال بعدها ، واستمر يتصاعد ويخفت ، كما اشتركت فيه طائرتان بايبركب من سرب الجليل راحتا تضربان مواقع جيش الإنقاذ بالقنابل المصنَّعة محليا .

وعندما أشرفت دفاعات المستعمرة على الانهيار يوم ١٢ أبريل إذا بالقاوقجى يرخى قبضته عليها لغير سبب معروف ، ثم يعاود الهجوم مرة أخرى يوم ١٤ ، وعندما لم يصادف النجاح المأمول أمر قواته بالانسحاب العام إلى معسكراتها حول طوباس ، فتبعه دان لانر بكتيبته البالماخ ، واستولى فى طريقه على قرى أبو شوشه والنعناعية ومنسى واللجون ، فسيطر بذلك على مرج بن عامر وشدَّد الحصار على حيفا ، واكتشف أن قوات الإنقاذ لا تتحمل المعارك الطويلة . وفى الواقع كانت معركة مشمار هاعيمك نقطة تحول إذ فقد جيش الإنقاذ قدرته على التعرض والهجوم ، وأظهر من نقاط الضعف ما كان له أثر بعيد على معاركه التالية .

٤ - العملية هارئيل :

قبيل انتهاء العملية « نحشون » تحولت مسئولية استمرار فتح وتأمين طريق تل أبيب - القدس إلى اسحق رابين قائد لواء هارئيل المشكّل حديثا من كتيبتى بالماخ ، بعد أن تم تدعيمه بكتيبة هاجاناه من لواء جفعاتى لهذه العملية .

وعلى امتداد أيام ١٢ - ١٧ ابريل تمكن رابين من دفع حوالى ٣٠٠ عربة

محملة بالإمدادات إلى القدس الجديدة ، كما استولت قواته على قرى ساريس وبدو وبيت سوريك .

واستمرت القوات الإسرائيلية تتمسك بموقع جبل المكبر ، إلا أنه عندما تحركت قافلة لإمداده يوم ١٣ سد المجاهدون طريقها ، وانهالوا عليها بالنيران عند حى الشيخ جرّاح ، فاستسلم أفراد القافلة البالغ عددهم ٧٧ فردا ، وغنم المجاهدون عرباتهم بما تحمله من إمدادات وأسلحة وذخائر .

٥ - معركة طبريه :

بمجرد انسحاب القوات البريطانية من طبريه هاجمتها عناصر اللواء جولانى الهاجاناه ليلة ١٨ أبريل ، واقتحم جزءً منها الحى العربى ، بينما هبط الجزء الآخر من عناصر اللواء يفتاح عليه من الحى اليهودى المرتفع ، فشطروه إلى قسمين ، ثم راحوا يحتلون مبانيه وينسفونها فى عملية رتيبة .

وأرسل الملك عبد الله ٣٠ لوريا لإجلاء النساء والأطفال عن المدينة عصر يوم ١٩ أبريل ، ولما كانت مذبحة دير ياسين مازالت عالقة بالأذهان فقد جلا كل السكان العرب عنها فى أسرع وقت .

٦ - العملية ميز باريبيم[٢٩٢] (انظر الخريطة رقم ١٩)

انهمك عرب ويهود حيفا فى الاستعداد للمعركة القادمة ، وبمثل ما كان الحال فى طبريه ، كان الحى العربى فى حيفا يقع أيضا على سفوح الكرمل ، على حين كان اليهود الأكثر عددا والأفضل تسليحا وتنظيما يقطنون هدار الكرمل الواقع فى منتصف الجبل وحول الميناء فيحصرون العرب بذلك بينهما .

---

(٢٩٢) ميزباراييم كلمه عبريه تعنى المقص .

وفى منتصف يناير ١٩٤٨ م تولى المناضل محمد الحمد الحنيطى قيادة المجاهدين فى المدينة ، على حين تولى موشى كارميل قائد اللواء كارميلى مسئولية الدفاع عن شمال فلسطين وميناء ومدينة حيفا ومستودعات البترول الضخمة شمالها ، التى اعتمدت الوكالة اليهودية عليها فى إدارة كافة أمور الحرب والإدارة المدنية لتوفير ما يلزمها من وقود .

واستمرت المناوشات تتصاعد بين الطرفين حتى استشهد الحنيطى يوم ١٨ مارس ، وهو على رأس قافلة أسلحة وذخائر قادمة من لبنان لإمداد المجاهدين وتقوية الدفاعات العربية عن حيفا ، فتولى أمين عز الدين القيادة بدله ، وسرعان ما ثأر للحنيطى بمهاجمة قافلة يهودية تحمل الإمدادات لمستعمرة يحيام وأفناها عن بكرة أبيها قرب الحدود اللبنانية فى آخر شهر مارس نفسه .

ثم استمرت الضربات سجالا بين عز الدين وكارميل إلى أن اجتمع الجنرال هيو ستوكويل قائد القوات البريطانية فى شمال فلسطين الساعة ١١٣٠ يوم ٢٠ ابريل بأمين عز الدين لينذره بعزمه على التخلى عن مسؤليات حفظ الأمن والنظام بمدينة حيفا ، توطئة لإخلائها من القوات البريطانية وشيكا .

وعبثا راح عز الدين يحتج على هذا الإنذار ، ويبين للجنرال أن نكوصه عن أداء واجبه على هذا النحو يعنى تسليم حيفا لليهود . وضاع احتجاج عز الدين فى الهواء .

كان هيوستوكويل قد اتفق يوم ١٨ أبريل مع أباحوشى عمدة المدينة اليهودى ، وهارى بيلين عضو مجلسها البلدى على تفاصيل الجلاء عن حيفا . وقد أكدا له تعهدهما السابق بتأمين عملية جلاء القوات البريطانية عن فلسطين عن طريق ميناء حيفا مقابل تسليمه المدينة لليهود .

وبناء على ذلك بدأت قوات ستوكويل وعلى رأسها الفرقة ٦ المحمولة جواً المتمركزة فوق جبل الكرمل تترك مواقعها وتتجه إلى منطقة الميناء فكان هذا بمثابة إشارة البدء لموشى كارميل لشن عملية ميزباراييم التى تعين لقيادتها .

وكانت خطة القيادة العامة تقضى بتمزيق الحى العربى إلى ثلاثة أجزاء توطئة لاحتلاله وفقا للأسلوب التالى :

١ - تقتحم سرية من اللواء كارميلى وادى روشميه شمال شرق المدينة ، لتحتل رأس كوبرى على ضفته البعيدة .

٢ - تهبط قوة أخرى من هّدار الكرمل على الحى العربى القريب من الميناء .

٣ - تصعد قوة ثالثة من الحى التجارى الملاصق للميناء لتقابل القوة الهابطة من هدّار الكرمل ، ويضغطان معا على الحى العربى من الاتجاهين المضادين فى وقت واحد مثل ذراعى المقص .

وفى يوم ٢٢ أبريل بدأ كارميل الهجوم بدفع سرية من اللواء كارميلى عبر وادى روشميه طبقا للخطة الموضوعة . واستولت السرية على بيت النجاده الذى يسيطر على كوبرى السكة الحديد المقام فوق وادى رشميه بعد معركة وحشيه دار فيها القتال من غرفة لأخرى .

ولم تستقر سرية الكارميلى فى البيت برهة حتى حاصرتها قوات المجاهدين وعزلتها داخله ، ثم راحت تطلق عليها النيران المصوبة ، فأنزلت بها الخسائر الفادحة ، وضاعت جميع محاولات ماكليف لفك الحصار عن هذا البيت سدى .

وبحلول المساء قام اللواء كارميلى بهجومه العام حسب الخطة الموضوعة ، فتقدمت أرتاله طوال ليلة ٢٢ / ٢٣ من منزل لمنزل ، فلم ينبلج الصباح حتى كان الحى العربى قد تم تقسيمه إلى ثلاثة أقسام صغيرة . وللتو بدأت قوات الكارميلى فى تطهير المنازل ، ونسف بعضها على رؤوس من فيها من المواطنين .

وعند هذه اللحظة تدخل الجنرال ستوكويل واقترح على الطرفين عقد هدنة ، إلا أن كارميل أصر على أن يلقى العرب سلاحهم أولا ، وأن يقبلوا فرض حظر التجول عليهم ثانيا ، علاوة على تسعة شروط تعسفية أخرى . وخشى العرب أن يكون ذلك توطئة للتنكيل بهم على غرار المذابح الدموية السابقة ، ففضل أغلبهم الرحيل إلى لبنان .

وبنهاية شهر أبريل كانت حيفا ومستودعات البترول والميناء فى قبضة كارميل ، بعد أن نزح عنها نحو ٧٠ ألفا من سكانها العرب فى هجرة جماعية استغرقت خمسة أيام كاملة .

٧ - العملية شاميتز[٢٩٣] (انظر الخريطة رقم ٢٠)

رغم أن يافا جاءت فى خريطة التقسيم من نصيب العرب ، إلا أن القيادة العامة الإسرائيلية نظرت إليها كإسفين يفصل بين المنطقة اليهودية الواقعة شمالها والأخرى الواقعة جنوبها . ولهذا عزمت على الاستيلاء على المدينة ، وأصدرت توجيهاتها قرب نهاية شهر أبريل بتنفيذ العملية شاميتز لتأمين الاتصال المستمر بين المنطقتين اليهوديتين شمال وجنوب يافا ، وعزل المدينة العربية ، مع العمل على فتح الطريق إلى مطار اللد .

وفى مساء ٢٥ أبريل ، ودون تنسيق مسبق مع الهاجاناه شنّت قوة من عصابة الأرجون يبلغ قوامها ٦٠٠ فرد مدعمين بالهاونات ٣ بوصه وبمائة عربة أول هجوم كبير على يافا بقيادة أميهاى فاجلين الذى اندفعت قواته من رامات جان شمال شرق المدينة نحو حى المنشية الواقع عند طرفها الشمالى بهدف الاستيلاء عليه ، ثم مواصلة الهجوم بقوتين ميكانيكيتين من شمال المدينة إلى جنوبها ، في الوقت الذى تقتحم فيه قوة ميكانيكية ثالثة المدينة من الجنوب فى اتجاه الشمال .

وعندما فلشت قوات فاجلين فى أن تحقق نجاحا يذكر طيلة ليلة ٢٥ أبريل ونهار ٢٦ نتيجة صمود قوات الجهاد المقدس بقيادة المناضل حسن سلامه وقوات الإنقاذ بقيادة النقيب نجم الدين اللذين تعاونا بجدية فى إحباط هجوم الأرجون ،

---

(٢٩٣) شاميتز كلمه عبريه تعنى الخميرة لأن هذه العملية حدد لها يوم شم النسيم الذى يتناول فيه اليهود خبزهم المعجون بلا خميره .

اضطر مناحم بيجن زعيم العصابة إلى طلب مساعدة الهاجاناه ، وقبل شروطها بالخضوع لأوامرها .

ولما شنّ الاثنان الهجوم للمرة الثانية بحركة كماشة واسعة ، نجحت الضربة الشمالية منهما بقيادة دافيد ايفن قائد اللواء اسكندرونى وميشال بن جال قائد اللواء كرياتى فى الاستيلاء على قريتى جوليس والبرير ، وطهّرت معسكر لتفنيسكى الحربى .

أما الضربة الجنوبية من حركة الكماشة بقيادة شمعون افيدان قائد اللواء جفعاتى فقد كانت أقل حظا ، إذ تعرقل هجوم كتيبة المقدمة بقيادة يعقوب برولوف طوال يوم ٢٧ بسبب سوء التخطيط وضعف التنسيق مع الضربة الشمالية ، ثم توالى وقوعها في مأزق حرجة عند تل الريش الذى فقدت فوقه أربعين قتيلا .

وعندما سقطت أيضا قريتا سلامة ويازور الواقعتان شرق يافا مباشرة في يد الضربة الشمالية من حركة الكماشة يوم ٢٩ أبريل تم بذلك عزل يافا العربية تماما ، فأسرع فوز الدين القاوقجى بإرسال ميشيل العيسى ومعه قوة من جيش الإنقاذ مدعّمة بالمدفعية لفك الحصار عن المدينة ، إلا أن الفرصة كانت قد ولّت لتغيير مصير المدينة التى راح سكانها العرب ينزحون عنها إلى الأردن ، حتى سقطت في يد العدو فى تمام الساعة ١٥٣٠ عصر ١٣ مايو ١٩٤٨ م . ولم يبق بالمدينة وقتئذ سوى ٣٠٠٠ من أصل ٧٠ ألف عربى كانوا يقطنونها قبل هذه العملية .

٨ - العملية « يبوس »[٢٩٤] (انظر الخريطة رقم ٢١)

لم يمر يوم واحد على انتهاء العملية « هارئيل » حتى كان المجاهدون العرب

(٢٩٤) يبوس هى القدس باللغة الكنعانية القديمه .

قد استولوا يوم ١٨ أبريل على مستشفى أوجستا فيكتوريا فوق جبل المكبر ، وقرية الزاوية القريبة من الجامعة العبرية ، كما بثوا عدّة كمائن بينها وبين القدس القديمة .

وباقتراب الموعد الذى حددته القيادة البريطانية للجلاء عن منطقة القدس طلب دافيد شالتيل قائد اللواء عتصيونى (هاجاناه) تعزيزه بثمانِ سرايا إضافية لتهيئة المنطقة توقعا لقرب تدخل الجيوش العربية النظامية فأرسلت إليه القيادة العامة اللواء هارئيل (بالماخ) فى قافلة من ٣٥٠ عربة ، تحركت يوم ٢٠ أبريل إلى القدس ، يصحبها دافيد بن جوريون رئيس الوكالة اليهودية .

وبمجرد دخول القافلة إلى جبال اليهودية غرب مدينة القدس وقعت فى كمين أعدّه لها المجاهدون على امتداد كيلو مترين من الطريق ، وأوقعوا فيها خسائر فادحة .

دفع شالتيل بسرية عربات مدرعة لفتح الطريق ، كما أمر جنوده بإطلاق نيران كثيفة من عرباتهم فى اتجاه الكمين ، ونجح بفضل ذلك فى إبعاد المجاهدين عن القافلة التى وصلت إليها النجدة من القدس فأمكنها بذلك فتح الطريق واستئناف التقدم حتى وصلت إلى المدينة الجديدة بعد أن فقدت الكثير من عرباتها وأفرادها .

وبوصول دافيد شالتيل إلى القدس بدأ التخطيط للهجوم بالتعاون مع دوف يوسف الحاكم العسكرى للقدس الجديدة ، ومردخاى رعنان ويهوشع زيتلر قادة الأرجون والشتيرن بها ، وابراهام هالبرين قائد الحى اليهودى بالقدس القديمة .

كان الهدف المباشر هو فك الحصار المضروب على القدس الجديدة والحي اليهودى بالقدس القديمة ، وذلك بالاستيلاء - كخطوة أولى - على الهيئات الأربع الحاكمة التى تسيطر على القدس وما يجاورها وهى :

النبى صمويل

الشيخ جراح

القطمـــون

مستشفى أوجستا فيكتوريا الواقعة فوق جبل المكبر[٢٩٥]

وتعين اسحق صادح لقيادة العملية « يبوس » ، بينما اقتصر واجب دافيد شالتيل على قيادة اللواء عتصيونى فى القدس ، واسحق رابين اللواء هارئيل فى تلال القدس .

واشتملت خطة الهجوم على دق ثلاثة أسافين ، الأول فى اتجاه النبى صمويل الواقعة فوق أعلى قمم جبال اليهودية لفتح الطريق إلى النبى يعقوب . والثانى فى اتجاه الشيخ جراح لتحرير جبل المكبر . والثالث فى اتجاه القطمون لتحقيق الاتصال بميكور حاييم (الحى اليهودى) جنوب القدس القديمة وتأمين الاتصال المستمر بالمستعمرات اليهودية المنتشرة حول القدس .

وما أن أعطى صادح إشارة البدء حتى سقط بيت اكسا والشوفات فى يد اللواء هارئيل ليلة ٢١ / ٢٢ أبريل ، بينما صادفت المتاعب اسحق رابين مع بداية هجومه على النبى صمويل إذ فتكت كمائن المجاهدين الفلسطينيين بقوته وقتلت منها ٣٣ فردا قرب قمة الجبل ، فاضطر إلى الارتداد فجر يوم ٢٢ أبريل .

وعندما أرسل صادح بعض التعزيزات من معليه ها هافيم لدعم هجوم رابين ، وقعت بدورها تحت النيران الكاسحة ، فلم تتمكن من الوصول إلى النبى صمويل فى الوقت المناسب لنجدة قوة البالماخ التى كانت تعانى من موقف ميئوس منه

(٢٩٥) المصدر السابق ، ص ١٣٦ . Both Sides of the Hill.

عند سفح تل النبى صمويل ، فاضطرت قوة الدعم وقوة البالماخ إلى الارتداد وإخلاء الشوفات ، وترتب على ذلك أن صارت عطاروت والنبى يعقوب معزولتين أيضا .

وفى مساء يوم ٢٤ أبريل استأنف اسحق صادح الهجوم على الشيخ جراح ، ودار قتال عنيف طول الليل ، غير أن البالماخ لم تستطيع أن تحقق من ورائه شيئا لاستماتة قوات الجهاد المقدس تحت قيادة المناضل بهجت غربيه فى الدفاع من منزل إلى منزل ومن حجرة لأخرى ، ثم نجاحها قرب الفجر فى إجبار العدو على الارتداد مدحورا إلى المدينة الجديدة .

وعندما حاول اللواء هارئيل معاودة الهجوم للمرة الثالثة يوم ٢٩ أبريل للاستيلاء على مستشفى أوجستا فيكتوريا والقرية المجاورة بهدف قطع طريق الاقتراب الوحيد لجيش الجهاد المقدس من أريحا إلى القدس ، قوبل بنيران حامية اضطرته إلى الارتداد بلا نظام بعد أن تصاعدت خسائره بسرعة كبيرة .

وخلال نفس اليوم حاولت وحدة أخرى من اللواء عتصيونى الاستيلاء على حى القطمون ودير القديس سيمون عن طريق التقدم إليهما من اتجاه الشمال . وعندما اقتربت هذه الوحدة من هدفها اعترضتها قوة من المتطوعين العراقيين بجيش الجهاد المقدس وأوقعت بها خسائر فادحة ، إلا أنه مع غروب شمس يوم ٣٠ أبريل وصلت إلى أرض المعركة بعض التعزيزات الإسرائيلية ، وفى نفس الوقت بدأ اللواء هارئيل الضغط من اتجاه النبى صمويل ، فتمكن من الوصول هذه المرة إلى الدير الواقع فوق قمّة القطمون ، وفك الحصار المضروب حول القوة الموجودة داخله ، والتى كانت قد سقط منها ٦٠ قتيلا وجريحا وأصبحت غير قادرة على مواصلة القتال . ثم واصل اللواءان هارئيل وعتصيونى هجومهما ، فاقتحما منازل حى القطمون العربى ، وراحا يدمرانها تباعا .

وعندما انبلج صباح يوم أول مايو اتصلت قوات اسحق صادح بحى ميكور حاييم الذى يقع بين القطمون

العربية والقدس الجديدة اليهودية ، كما استولت أيضا على المستعمرة[٢٩٦] .

٩ - العملية يفتاح[٢٩٧]

(انظر الخريطة رقم ٢٢ ، ٢٣)

لم يبق على موعد جلاء البريطانيين سوى أيام قليلة .. وبقدر ما انحسرت قبضة القوات العربية شبه النظامية عن البلاد ، وتهاوت دفاعاتها أمام هجمات الخطة « د » ، زاد توقع تدخل الجيوش العربية النظامية ، حتى تحول من مجرد احتمال إلى يقين .

ووجدت القيادة العامة الإسرائيلية أنها أصبحت إزاء هذا الوضع الجديد فى مسيس الحاجة إلى إعادة النظر فى أوضاع قواتها بالمسرح بعد أن انتشرت الهاجاناه والبالماخ في طول البلاد وعرضها ، نتيجة تزايد أعباء القتال السابقة ، حتى صارت خطوطها رقيقة فى كل مكان .

ولهذا راح ايجال آلون قائد اللواء يفتاح (بالماخ) فى شمال شرق فلسطين يعمل بكل جد لإعادة تنظيم أوضاعه فى الجليل الشرقى ، على امتداد بحيرة طبريه والحدود السورية حتى لبنان ، ويستعد لمواجهة الجيوش العربية النظامية التى سوف تعمل يقينا من هذا الاتجاه . ولم يجد آلون بُدّا من احتلال بعض الهيئات العربية الحاكمة ، ليسيطر منها على شبكة المواصلات فى هذه المنطقة .

وبعد أن استعرض آلون الموقف من كافة زواياه ، تقدم باقتراح إلى القيادة العامة لتعزيز قبضته على الجليل الشرقى بدرجة أفضل .

---

(٢٩٦) عندما اشتد خطر الهجوم الإسرائيلى على القدس استأجرت الهيئة العربية العليا بعض الطائرات ، كما أعارتها حكومة اليمن ثلاث أخرى لنقل السلاح والذخائر من القاهرة ودمشق إلى فلسطين ليتمكن المجاهدون من الصمود . المصدر السابق ، ص ٩٣ . حقائق عن فلسطين .

(٢٩٧) يفتاح كلمة عبرية تعنى الفاتح .

كان فتح وتأمين الطريق إلى صفد واحدا من أهم أهداف العمليه يفتاح التى خططها آلون ، إذ كان الحى اليهودى بالمدينة - التى يتمتع فيها العرب بأغلبية كبيرة - يعانى من الحصار المضروب حوله بإحكام منذ مطلع العام .

وكان وجه الخطورة أن سكان صفد من اليهود لا يتجاوز عددهم ١٥٠٠ نسمة بينما العرب أكثر من ١٢ ألفا .

وتقع مدينة صفد على ارتفاع ٣٠٠٠ قدم فوق السفح الشرقى لجبال الجليل ، وإلى الشمال من بحيرة طبريه حيث يوفر لها موقعها الاستراتيجى الحاكم السيطرة على شبكة المواصلات الرئيسية فى الجليل الأوسط .

وعلى قمة الجبل توجد هضبة منبسطة تقوم عليها بقايا قلعة من العصور الوسطى كانت الثانية - من حيث ضخامتها - فى فلسطين .

وتحت هذه القلعة بحوالى ١٥٠ مترًا متر فى اتجاه الشمال يقع الحى اليهودى الذى كان يشكل ربع مساحة المدينة ، والذى تشرف عليه من فوق جبل كنعان قلعة تيجارت التى أقام الانتداب البريطاني سلسلة منها فى كل أنحاء فلسطين .

وبمجرد أن انسحبت الكتيبة الأولى من الحرس الايرلندى من الجليل الشرقى يوم ٢٨ أبريل تأهب آلون لتنفيذ العملية يفتاح بالاستيلاء على مركز شرطة روش بينا ، كما اقتحم موشى كيلمان قائد الكتيبة الثالثة من اللواء يفتاح قريتى بيره وعين الزيت العربيتين ، الواقعتين على مسافة ٢ كيلو متر من صفد .

وفى أول مايو نجح آلون فى فتح ممر إلى المدينة بكتيبة من لوائه ، ثم

عززها بثانية يوم ٣ مايو ، ثم فتح مركز قيادته فى عاليه هاشهار استعداداً لاحتلال صفد .(٢٩٨)

وفى ٦ مايو أطبق آلون على صفد بكل لوائه ، وقصفها بنيران الهاونات ، وعندما حاول اقتحامها قابلته نيران المدافعين العرب ، وأجبرته على الارتداد بعد أن أوقعت بقواته خسائر كبيرة ، ثم تحولت هذه النيران إلى الحى اليهودى فقصفته بتركيز شديد .

وعاود آلون الهجوم مساء ١٠ مايو بعد تعزيزه بعناصر من اللواء جولانى ، فصادف بعض النجاح تحت المطر الغزير الذى ظل يهطل طول الليل ، ودار القتال من منزل إلى منزل ، ومن حجرة لأخرى واستمر طيلة ١١ و ١٢ مايو ، ولقي خلاله ابراهام ليخت قائد الهجوم وكثير من جنوده مصرعهم ، إلا أنه مع هبوط ظلام ١٢ مايو تمكنت قوات آلوان من السيطرة على مركز الشرطة والقلعة الأثرية ، فأصبحت تتحكم فى المدينة التى سرعان ما بدأ سكانها العرب ينزحون عنها ، مما ساعد اللواء يفتاح واللواء جولانى على الاستيلاء على كافة الهيئات الحاكمة حولها ، وبذلك تمت لآلون السيطرة على الجليل الشرقى طبقا للخطة الموضوعة .

١٠ - العملية متاتية(٢٩٩) :

يصف ايجال آلون فى كتاب البالماخ الجزء الثانى صفحة ٢٨٦ وما بعدها هذه العملية بقوله ..

---

(٢٩٨) المصدر السابق ، ص ١٢٥ .
وكذا

Both Sides of the Hill.
Genesis, 1948, The First Arab – Israeli War, Dan Kurzman, N.Y., Signet Book, 1972, PP. 150 – 153.

(٢٩٩) متاتيه كلمه عبريه تعنى المكنسه أو المقشة .

« لقد اتضحت لنا ضرورة تطهير الجليل الشرقى من سكانه العرب لنضمن نقاءه ، إلا أن استمرار قواتنا فى القتال منذ أول أبريل أنهكها وأضعف قدراتها الهجومية ولهذا تحولنا إلى وسيلة أخرى لتحقيق أهدافنا دون الحاجة إلى استخدام قواتنا فى عمليات مجهده ، وذلك بالاعتماد على بث الذعر فى نفوس السكان العرب لحث عشرات الآلاف منهم على الفرار من قراهم وبلدانهم فى الجليل خشية التعرض للفناء » .

... « ولهذا الغرض جمعت مخاتير (عمد) القرى العربية فى الجليل الشرقى وكشفت لهم عن عزمنا على الهجوم على الجليل الشرقى بعد وصول تعزيزات يهودية هائلة إلى المنطقة ، وأنه سوف يترتب على ذلك حرق كافة قرى الحوله ، ولهذا فيجمل بالمخاتير أن يحذروا سكانها العرب من هذا المصير المؤلم ، ويزينوا لهم النزوح الفورى عنها » .

... « وسرعان ما انتشرت الإشاعات فى طول الجليل عرضه ، وبدأ طوفان العرب فى النزوح عنه ، فحققنا بذلك هدفنا من عملية متاتيا على أحسن وجه » .

١١ - العملية مكابى[٣٠٠] (انظر الخريطة رقم ٢٤)

فتح سقوط يافا شهية القيادة الإسرائيلية لإحراز نصر أضخم ، وكان طبيعيا أن تحول أنظارها - للمرة الرابعة -

---

(٣٠٠) مكابى أسره يهودية حكمت فلسطين بعض الوقت فى القرن الثانى للميلاد .

نحو القدس لتشق الطريق إليها بعد أن صادفت الفشل الجزئى فى عمليات نحشون وهارئيل ويبوس ، على النحو الذى سبق ذكره .

ففى يوم ٩ مايو صدرت الأوامر إلى اللوائين هارئيل وجفعاتى بتنفيذ العملية مكابى (التى أخذت تسميتها من مقابر المكابيين الواقعة على الطريق بين تل أبيب والقدس) .

كانت قوات جيش الجهاد المقدس تحتل قرية بيت ماهر وبلدة اللطرون اللتين تتحكمان فى طريق تل أبيب القدس عند سفوح اليهودية بمنطقة باب الواد . وقد وقع على اللواء جفعاتى مهمة التقدم على امتداد هذا الطريق من الغرب إلى الشرق ، على حين كان على اللواء هارئيل أن يتقدم من الاتجاه المضاد .

وتعرض اللواءان طيلة أيام ٩ ، ١٠ ، ١١ مايو لنيران المدفعية العربية التى أوقعت بهما خسائر متزايدة أدت إلى فشل الهجوم على بيت ماهر . وعندما دفع أفيدان بقوات جديدة إلى المعركة نجح فى الاستيلاء على القرية قبل غروب يوم ١١ مايو .

وفى الصباح الباكر من يوم ١٢ أرسل افيدان رتلا مدرعا لاستطلاع الطريق بين الخلده وبين ماهر ، وبمجرد مروره بجوار قرية دير أيوب وبلدة اللطرون انهالت عليه نيران جيش الإنقاذ ، فتعطلت أغلب عرباته ، ووقعت به خسائر فادحة لم يتمكن افيدان من إخلائها إلا بعد حلول الظلام .

ثم عاودت قوات جيش الإنقاذ إطلاق نيرانها على الرتل صباح يوم ١٣ حتى أجبرته على الانسحاب . وعند الظهر تولى افيدان القيادة بنفسه ، ووضع خطة جديدة للعملية « مكابى » اعتمدت على القيام بحركة تطويق واسعة من جهة الغرب لقطع طريق رام الله - اللطرون .

وتمكن افيدان خلال ليلة ١٣ / ١٤ أن يستولى على بلدة جزر ، كما استولى يوم ١٤ على قريتين آخريتين . وعند هذه اللحظة وصلت افيدان معلومات مؤكدة بقرب هجوم الجيش المصرى فى الجنوب ، فاضطر إلى إيقاف العملية « مكابى » والإسراع نحو الجنوب لمقابلة الخطر الجديد ، إلا أن القيادة العامة الإسرائيلية صممت على بذل محاولة أخيرة لفتح الطريق إلى القدس ، بإرسال قافلة إمداد من ٤٠ عربة تحمل المؤن والذخائر والأسلحة إليها .

وحتى يضمن لهذه المحاولة النجاح استولى اسحق رابين بقوة من اللواء هارئيل على دير أيوب ليلة ١٥ / ١٦ مايو ، بينما احتل شمعون افيدان بقوة من اللواء جفعاتى بلده اللطرون خلال نفس الليلة ، بعد أن أرخى القاوقجى قبضته عليها لتحوله بقواته إلى مثلث السامريه تنفيذا للأوضاع العربية الجديدة المترتبة على قرب دخول القوات النظامية فلسطين .

وبسقوط دير أيوب واللطرون فى يد رابين وافيدان انفتح الطريق إلى القدس ، وتمكنت قافلة الأربعين سيارة من الوصول إليها يوم ١٨ مايو حيث كانت المدينة الجديدة فى مسيس الحاجة إلى ما تحمله من إمدادات .

وخلال هذه الأيام الثلاثة الأخيرة زاد ضغط جيش مصر من الجنوب ، والفيلق الأردنى من الشرق ، فأسرع اللواء جفعاتى واللواء هارئيل لمقابلتهما ، فتمكنت قوات المجاهدين من استعادة اللطرون دون مقاومة تذكر ، وأغلقت الطريق إلى القدس للمرة الخامسة .

١٢ - العملية جدعون(٣٠١) :

وقعت هذه العملية يوم ١١ مايو ١٩٤٨ م ، وكان هدف الأركان العامة

---

(٣٠١) جدعون بن غوش قائد يهودى خاض حربا شهيره ضد المديانيين فى القرن ١٢ قبل الميلاد وانتصر فيها بفضل المفاجأة والقيادة الحكيمة .

Great Battles of Biblical History, General Sir Richard Gale. London, Hutchinson, 1968, PP. 30 – 34.

الإسرائيليه منها هو الإستيلاء على مدينة بيسان والتحكم فى تقاطع الطرق الهامة حولها . وقد نجحت هذه العملية فى تحقيق الهدف المنشود منها .

١٣ - العملية كيلشون[٣٠٢] :

حل موعد جلاء الانتداب البريطانى عن فلسطين فصدرت أوامر القيادة العامة الإسرائيلية إلى اللواء عتصيونى يوم ١٤ مايو ١٩٤٨ م لتنفيذ العملية « كيلشون » الموضوعة مسبقا للاستيلاء على كل ما يجلو عنه البريطانيون من منطقة القدس أولا بأول . وبذلك كانت هذه خامس محاولة من القيادة العامة الإسرائيلية لفتح الطريق إلى القدس .

وبمجرد أن جلا البريطانيون عن قلب المدينة أسرع اللواء عتصيونى إلى احتلال منطقة بيفنجراد الإدارية الواقعة فى مركزها ، كما استولى على كل الأسلحة والذخائر التى خلفها الانتداب البريطانى وراءه .

وفى نفس اليوم احتلت قوات الجهاد المقدس قاعدة اللنبى للأسلحة ومطبعة الحكومة ومحطة سكة حديد القدس ودير مار الياس ، على حين تمكنت القوات اليهودية من احتلال فندق الملك داود والطالبية ورامات راحيل ، كما رفعت الحصار عن حى يمين موشى .

وعندما شنّ اللواء عتصيونى مع عصابة الشتيرن الهجوم على محطة السكة الحديد عصر ١٤ مايو تمكن من الاستيلاء عليها ، ثم استغل نجاحه بالاندفاع نحو مطبعة الحكومة وحى أبو طور ودير نوتردام فوقعت جميعا فى يده .

---

(٣٠٢) كيلشون كلمة عبرية تعنى « مدراه » ، أى شوكة فصل التبن عن القمح .

١٤ - العملية باراك[٣٠٣] :

ترتب على استيلاء افيدان على قريتى البرير وجوليس يوم ١٤ مايو فتح الطريق إلى النقب الذى كانت مستعمراته تعانى الحصار والعزلة طيلة الشهر الماضى . ولهذا أسرعت القيادة العامة الإسرائيلية إلى دفع قوافل تموين كثيرة إلى هذه المستعمرات لإمدادها بالأغذية والأسلحة والذخائر ، لبناء مخزون إدارى فى كل واحدة منها يكفى لإعاشة سكانها مدة طويلة ، انتظارا لما سوف تسفر عنه المرحلة القادمة من الصراع ، عندما تتدخل القوات العربية النظامية فى الحرب .

١٥ - العملية بن عامى[٣٠٤] : (انظر الخريطة رقم ٢٥)

بانتهاء العملية « كيلشون » لم يبق من الخطة « د » إلا احتلال ميناء عكا التى احتشد ضدها اللواء كارميلى وأتم إحكام حلقة الالتفاف حولها يوم ١٤ مايو .

وشن اللواء كارميلى هجومه على المدينة ليلة ١٩ تحت ستر نيران كثيفة من تل نابليون ، فدار القتال المتلاحم لمدة ٢٢ ساعة تمكن موشى كارميلى فى نهايته أن يقتحم بقواته قلعة عكا الشهيرة ، وأن يستولى على المدينة التى أسرع سكانها أيضا بالرحيل عنها برا وبحرا إلى لبنان .

---

(٣٠٣) باراك كلمة عبرية تعنى البرق نسبة إلى الحرب الخاطفة .

(٣٠٤) بن عامى هو قائد قافلة تموين عبرية قتل وهو يحاول اختراق حصار العرب للجليل الغربى يوم ٢٦ مارس ١٩٤٨ .

١٦ - سقوط مجموعة مستعمرات كفر عتصيون فى يد جيش الأردن :

تركنا المناضل أبو ديه وقد أحكم حلقة الحصار حول مجموعة مستعمرات كفر عتصيون صباح يوم ١٧ يناير ١٩٤٨ م . وفى ١٢ مايو قام الرائد حكمت مهيار قائد السرية ١٢ المتمركزة فى الخليل بالتحرك لمهاجمة كفر عتصيون تنفيذا لأمر قائد الكتيبة السادسة المشاه المقدم عبد الله التل .

وسرعان مادعم الشيخ عبد الله الجعبرى مختار الخليل هذا الهجوم ، بمناضلى القرى العربية المجاورة ، فتزايد الضغط على التلال المحيطة بمجموعة المستعمرات التى ارتكز عليها الدفاع وأهمها التل الأصفر حيث مرابض الهاونات الإسرائيلية بقيادة موشيه بيجنسكى .

وقبل العصر كان الرائد مهنا بمساعدة المناضلين قد احتل التلال الشرقية وعزل المستعمرات بعضها عن بعض ، كما أحكم السيطرة على أرض النزول المجاورة ، فمنع بذلك وصول الإمدادات جواً إلى المدافعين عن كفر عتصيون .[٣٠٥]

وأصدر موشيه سلبر سميث قائد مجموعة كفر عتصيمون أوامره بالدفاع حتى النهاية تمثلا بأسطورة « مسعده » ، وعند حلول الظلام تحرك التل لتعزيز مهيار ، وبعد تمهيد نيرانى كثيف قام بالهجوم واقتحم المستعمرات وفتك بالمدافعين عنها ، وأسر يعقوب أولستين قائد الرشاشات وثلاثين من قوته ، ثم استمر القتال حتى انتهت المعركة فى الساعة ١٢ ظهر يوم ١٣ مايو ، عندما استسلمت مستعمرات ريفاديم وعين تسوريم وماسوئوت يتسحق المجاورة[٣٠٦] . وقد تم أسر

---

(٣٠٥) المصدر السابق ، ص ١٢٨ . Both Sides of the Hill.

(٣٠٦) كان ابراهام تامير الشهير بأبراشا هو قائد مستعمرة ماسوئوت يتسحق ، وقد وقع فى الأسر عند سقوطها فى يد القوات الأردنية .

Uri Dan, Sharon's Bridge – Head, E.L. Special Edition, Tel Aviv, 1975, P. 11.

٣٥٠ جندياً اسرائيلياً من المدافعين عن هذه المستعمرات الثلاث ، نقلوا إلى معسكر الأسرى بالمفرق .

ورغم سقوط مجموعة مستعمرات كفر عتصيون إلا أن المرحلة الثانية من فترة الحرب غير المعلنة انتهت وقد حققت القيادة العامة الإسرائيلية نجاحا كبيرا بفضل تفوق قواتها العددى والنوعى ، ومركزية السيطرة الميدانية ، والتخطيط المبكر للعمليات الأربع عشر التى اشتملت عليها الخطة « د » ، فضلاً عن الإصرار على الاحتفاظ بالمبادأة فى يدها .

لقد انتزعت القيادة العامة الإسرائيلية المبادأة فى بداية هذه المرحلة ثم راحت تهاجم شمالا وشرقا وجنوبا ، فى تتابع سريع وتوقيت مرسوم سوف يصبح - فيما تلا ذلك من معارك وحروب - سمه رئيسية من سمات العمل العسكرى الإسرائيلى على مختلف الجبهات .

واعتنت القيادة العامة الإسرائيلية بالدرجة الأولى خلال هذه المرحلة بمداومة نقل ثقل المجهود الرئيسى لألويتها الميدانية من اتجاه إلى الآخر ، فبدأت بالعملية « نحشون » فى وسط فلسطين على نحو ما تقدم ذكره ، ثم قفزت بالقتال فجأة إلى شاطىء بحيرة طبريه لتستولى على المدينة التى أعطت اسمها للبحيرة ، ثم عادت إلى منطقة القدس لتنتقل منها إلى الشمال مرة ثانية فتستولى على ميناء حيفا وتؤمّن الجليل الشرقى قبل أن تتحول إلى الوسط مرة ثالثة لتحتل ميناء يافا وتفتح الطريق إلى القدس وتستولى على ما يجلو عنه البريطانيون منها ، ثم تقفز مرة أخيرة إلى الشمال لتستولى على ميناء عكا .

بهذا طبقت القيادة العامة الإسرائيلية نظرية العمل من خطوط داخلية ، وأسلوب نقل المجهود الرئيسى بين الاتجاهات التكتيكية والتعبوية ، على أعمال قتال

ألويتها فى الميدان ، فتمكّنت من بلبلة العرب ومباغتتهم حيث لا يتوقعون ، وبعد أن تكون المعركة السابقة قد شدّت انتباهم إليها بما يفسح المجال لنجاح الهجوم التالى الذى تشنُّه القيادة العامة الإسرائيلية على اتجاه جديد .

وكان الدافع الثانى للمداومة على نقل اتجاه المجهود الرئيسى الإسرائيلى بسرعة وحده بين الشمال والوسط هو استغلال ميزة الفراغ المترتب على جلاء الانتداب البريطانى عن فلسطين حيثما تلمس القيادة العامة الإسرائيلية تراخيا لقبضته فى أى مكان ، ولهذا راحت تتعقبه فى ربوع البلاد وأرجائها .

أما الدافع الثالث إلى هذا الأسلوب فيرجع إلى حرص القيادة العامة الإسرائيلية على توفير كافة مطالب المعركة وبكميات وفيرة للقوات المهاجمة قبل أن تزج بها فى المعركة ، وبمجرد أن تحقق هذه القوات هدفها كانت القيادة تسرع إلى تحويل هذه الإمدادات إلى القوات التالية فى قائمة الهجوم طبقا للخطة « د » الموضوعة مسبقا .

وأعطى أسلوب العمل من خطوط داخلية ثمرته المرجوة ، إذ سيطرت القيادة العامة الإسرائيلية بفضله على ٢٠ ٪ من مساحة فلسطين عند نهاية المرحلة الثانية من فترة الحرب غير المعلنة ، بعد أن كانت لا تتحكم إلّا فى مجرد ٣ ٪من مساحتها عند بدايتها .

وربما عاون القيادة العامة الإسرائيلية فى تحقيق كل هذا النجاح تراخى قبضة جيشى الإنقاذ والجهاد المقدس عن بعض المناطق نتيجة عملية إعادة التمركز التى تطلبها قرب اشتراك جيوش العرب النظامية فى الحرب الدائرة فى فلسطين ، وضرورة تهيئة اتجاهات عمل مناسبة لها على مختلف الجبهات .

ولكن الأمر الذى يثير الدهشة حقا هو أن تحوُّل الصراع بهذه الصورة إلى جانب إسرائيل لم تكن له أصداء

كافية داخل المعسكر العربى ، ولربما يعود مرد ذلك إلى حالة الإغراق فى التفاؤل التى سادت صفوفهم مع اقتراب موعد تدخُّل جيوشهم النظامية بمجرد رحيل الانتداب البريطانى عن البلاد ، حتى تصور البعض ... « أن العملية لن تعدو نزهة إلى تل أبيب » .

ولقد وجهت القيادة العامة الإسرائيلية خمس عمليات من الخطة « د » التعرضية لفتح الطريق إلى القدس ، وهى « نحشون » و « هارئيل » و « يبوس » و « مكابى » و (بيتشفورك) التى سبق معالجتها بالتفصيل .

بهذا كان فتح الطريق إلى القدس هو الهدف الأول والأهم للخطة « د » التى كان من أهدافها أيضا الاستيلاء على موانى فلسطين لتأمين تدفق المتطوعين والأسلحة والذخائر على القوات اليهودية من الخارج ، ولتحقيق هذا الهدف وجهت القيادة العامة الإسرئيلية العمليات « ميزباراييم » و « شاميتز » و « بن عامى » للاستيلاء على موانى حيفا ويافا وعكا على الترتيب .

أما هدف تأمين الجليل الشرقى وتهيئة أوضاع الألوية يفتاح وجولانى وكارميلى التى كانت تعمل فيه وقتئذ فقد خصصت له القيادة العامة الإسرائيلية عملية هجومية ومعركة اقتحام هما العملية « يفتاح » ومعركة طبرية على نحو ما سبق شرحه .

ثم تبقى العملية باراك لفتح الطريق إلى النقب الجنوبى ، ومذبحة دير يس لحث العرب على تفريغ فلسطين تحقيقا للنقاء العنصرى المنشود للدولة العرقية الصهيونية المراد إقامتها فى فلسطين وما جاورها من أراضى العرب .



بهذه العمليات والمعارك الأربع عشر تمت الخطة « د » فصولا ، وانتهت المرحلة الثانية من فترة الحرب غير المعلنة ، التى استمرت من أول أبريل حتى ١٤ مايو ١٩٤٨ م ، وقد طرأ على القتال فى المسرح تغيير جذرى فى مظهره ومحتواه ، إذ أخذت الاشتباكات فى فلسطين لأول مرة شكل المعركة التقليدية بكل أبعادها وعنفها ، بعد أن كانت - باستثناء معركة كفر صولد - لا ترقى فى الماضى إلى مستوى المعركة ، بل تدور فى صورة مظاهرات ومناوشات ، أو أعمال كمائن وقناصة ، أو إغارات انتقامية لتدمير مبنى هنا أو مصنع هناك ، ثأرا من عمل مشابه قام به الطرف الآخر من قبل .

وفى المقابل فشل جيشا الإنقاذ والجهاد المقدس فى الاحتفاظ بأجزاء عزيزة كانت تحت أيديهما من فلسطين ، إلا أنهما رغم هذا الفشل قد أبديا فى بعض مواقع القتال ضروبا من الشجاعة والبذل والإقدام جديرة بألا يتجاهلها المؤرخ المنصف .



ثم يبقى الأمر الذى لا يمكن تبريره ، وهو ضياع مدن ذات أغلبية عربية ساحقة مثل صفد ويافا ، رغم أنها كانت تقع داخل مناطق الأغلبية العربية ، وفى القسم الذى خصصه قرار التقسيم للعرب . ولا يكفى التبرير الذى ذهب اليه البعض من أن لسلطات الانتداب البريطانية دخلا فى ذلك ، ولا هو ينهض سبباً مقبولاً لسقوطهما ، وتظل العبرة من الدرس المستفاد من سقوطهما أن القتال يجب أن يستمر حتى النهاية ، وخاصة فى مناطق الكثافات السكانية العالية ، حيث يعنى الصبر ساعة تحقيق النصر ، وحيث يجب الصمود لآخر طلقة وآخر رجل .

البـــاب الـرابـــع

فترة الحرب المعلنة

الفصل التاسع : المرحلة الثالثة للحرب
(مدة القتال الأولى)

الفصل العاشر : المرحلة الرابعة للحرب
(معارك الأيام العشرة)

الفصل التاسع

المرحلة الثالثة للحرب
(مدة القتال الأولى)

(١٥ مايو - ١١ يونيه ١٩٤٨ م)

انظر الخرائط أرقام (٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦) .

مقدمة :

يقف على رأس كل مرحلة من تاريخ أمّة العرب هاتف يذكرها بوصية حكيمهم الكهل : إن أشد الأعداء لن يقوى عليهم إذا ما اتحدت صفوفهم ، بينما يستطيع أضعف الخصوم شأنا أن يقهرهم إذا ماتفرّقوا .

لقد كانت المرحلة التى تمت فيها الغزوة الصهيونية التى رسم خطتها تيودور هرتزل فى نهاية القرن التاسع عشر ، ثم قام على تنفيذها دافيد بن جوريون فى منتصف القرن العشرين تشكّل واحدة من أخطر مراحل تاريخ العرب ، ورغم ذلك فإن الصهيونية عندما وثبت بجيوشها لتغتصب قلب الوطن العربى ، وجدت أمة العرب شيعا وأحزابا مهترئة ، فأمكنها أن تحقق ضدهم فى جولتها الأولى ماسبق أن أجمع الثقات على أنه ضرب من المستحيل .

وفى نهاية الجولة ، وبعد أن حاقت بهم الهزيمة ، ارتضى العرب تحت شروط هدنة رودس أن ينزلوا للعدو عن أضعاف ماسبق أن رفضوه قبل الحرب .

هذا وقد دارت خلال المرحلة الثالثة ١٩ معركة وقعت أربع منها على الجبهة المصرية فى جنوب فلسطين وثمان على الجبهة الأردنية فى وسط فلسطين ، وأربع على الجبهة العراقية ، وثلاث على الجبهتين السورية واللبنانية فى شمال فلسطين ، وقد تمت هذه المعارك جميعا دون تنسيق وثيق أو تعاون متبادل (تكتيكى أو تعبوى) داخل الجبهة الواحدة ، أو بين بعض أو كل الجبهات العربية .

كما اتسمت كل هذه المعارك بصورة مؤسفة بالانعزالية والتفكك رغم اجتماع كلمة رؤساء أركان الجيوش العربية فى أوائل مايو ١٩٤٨ م فى دمشق على الزحف المنسّق إلى فلسطين بالجيوش العربية ، حيث يتجه جيشا سوريا ولبنان من الشمال نحو نهاريا وصفد ، وجيشا العراق والأردن من الشرق نحو العفولة والناصرة ، وجيش مصر من الجنوب نحو تل أبيب . وأن تتقدم جميعا وفق ترتيب زمنى متفق عليه ، يخدم عملياتهم المشتركة ، ويسند معاركهم على مختلف الجبهات .

وكان حجم القوات المسلحة الإسرائيلية قد زاد فى بداية المرحلة الثالثة حتى وصل الى نحو ٨٠ ألف مقاتل من الهاجاناه و٦ آلاف من البالماخ و١٥ ألفاً من الارجون زفاى ليومى و٥ آلاف من الشتيرن . (٣٠٧)

وقبيل زحف الجيوش العربية على فلسطين أجرى الجنرال جلوب - بموافقة الملك عبد الله - تبديلا جذريا فى الخطة ، فأمر جيش لبنان أن يقف عند الحدود ، وجيش سوريا أن ينتقل من منطقة حشده فى بانياس

---

(٣٠٧) هاآرتس ، مقالة للمراسل العسكرى للجريدة ، ٣ مايو ١٩٤٨ م .

إلى سمخ ، وجيش العراق من المفرق إلى جسر المجامع ؛ ليقوما بمهاجمة المستعمرات الإسرائيلية فى منطقة بيسان ، بينما يتقدم الفيلق الأردنى من جسر الدامية وجسر اللنبى نحو السامرة والقدس .

وبعد مضى بضعة أيام على زحف الجيوش العربية إلى فلسطين بدأت القياد العربية تنفيذ خطة الجنرال جلوب فأصدرت أوامرها إلى الجيش العراقى بالتحرك من المفرق إلى منطقة المثلث العربى بلواء السامرة حيث توجه نحو الجنوب إلى عمان ومنها إلى أريحا ثم سلك وادى الغور إلى طوباس ومنها إلى نابلس ، بينم أرسل مفارزة الأمامية إلى جنين وطولكرم حيث اصطدمت بالقوات الإسرائيلي فى منطقة قلقيليه - رأس العين .

وفى نفس الوقت كان الفيلق الأردنى قد أرسل إحدى سراياه إلى اللّ والرملة ، وقامت إحدى كتائبه بالاشتباك مع القوات الإسرائيلية فى القدس وباب الواد ، واستطاعت محاصرة الحى اليهودى فى القدس القديمة بمعاونة قوات جيش الجهاد المقدس وجيش الإنقاذ ، ثم استولت عليه بعد قتال عنيف .

وفى أواخر مايو أمرت القيادة العامة العربية جيش الإنقاذ بالانسحاب من فلسطين إلى سوريا لإعادة تنظيم صفوفه ، وليدافع مع القوات السورية عن الحدود ، وبينما هذا الجيش ينفذ الانسحاب من زرعين واللجون كان الجيش العراقى يدفع بمفارزه لتحتل المواقع التى يخليها .

وفى الساعة ٠٨٠٠ يوم ١١ يونيو أوقفت النيران فى مسرح فلسطين بعد موافقة الأطراف المتصارعة على هدنة لمدة أربعة أسابيع نتيجة مساعى الولايات المتحدة والمملكة المتحدة لحمل مجلس الأمن على تهديد العرب

بفرض عقوبات عسكرية واقتصادية ضدهم إذا هم امتنعوا عن قبول الهدنة . [٣٠٨]

وكان مجلس الأمن قد عين يوم ٢٠ مايو ١٩٤٨ م الكونت فولك برنادوت السويدى وسيطا من قبل الأمم المتحدة بين العرب وإسرائيل وزوّده بفريق من المراقبين الدوليين من ضباط بلجيكا وفرنسا والسويد والولايات المتحدة . وبعد مجهود كبير نجح برنادوت فى الحصول على موافقه الأطراف المتصارعة فى مسرح فلسطين على وقف إطلاق النار ، وتجنُّب إدخال أى تحسينات على مواقفها الحربية ، والامتناع عن إجراء أية تحركات عسكرية بالقوات أو الأسلحة ، وعدم الزج بقوات عسكرية جديدة داخل المسرح ، ووقف الهجرة إلى فلسطين من الشباب القادر على حمل السلاح فيما عدا مايسمح به الوسيط الدولى شخصياً ، وأخيراً إمداد القدس بقوافل أطعمة وأدوية تحت إشراف الصليب الأحمر الدولى .

وفيما يلى وصف موجز لأهم المعارك التى وقعت خلال هذه المرحلة الثالثة من الحرب .

مدة القتال الأولى :

أولا - المعارك على الجبهة المصرية فى جنوب فلسطين :

دفع اللواء أحمد المواوى قائد القوات المصرية بفلسطين كلا من الكتيبتين الأولى والسادسة المشاه فى الساعة ٠٦٠٠ يوم السبت ١٥ مايو ١٩٤٨ م للهجوم على مستعمرتى (الدنجور) الواقعة على مسافة ٦ كيلو مترات جنوب غرب رفح ، وكفر داروم ، اللتين تسيطران على محور المواصلات الرئيسى إلى غزه .

---

(٣٠٨) القرار رقم ٥٠ لمجلس الأمن فى جلسته العاشرة بعد الثلاثمائة المنعقدة يوم ٢٩ مايو ١٩٤٨ م : ويقول دافيد بن جوريون فى مقاله بجريدة البالستين بوست عدد ٢٧ ديسمبر ١٩٤٨ م إن الهدنة الأولى أتاحت لإسرائيل فرصة الحصول على مزيد من المتطوعين والأسلحة والذخائر وإعادة فتح قواتها فى المسرح وتطوير أسلوب استخدام القوات الجوية لانتزاع التفوق الجوى الذى لايدانيه فى الأهمية شوء فى مسارح الحرب الصحراوية .

وكانت المشكلة الأساسية التى واجهت الأركان العامة الإسرائيلية حيال هذا الهجوم هى كيفية إغلاق محاور التقدم والحركة فى وجه القوات المصرية بصورة فعالة . ولتحقيق ذلك عمدت إلى نشر قواتها فى المنطقة الجنوبية بما يكفل سيطرتها على الهيئات الحاكمة بالألوية الثلاثة المتوفرة وقتئذ ، ونعنى بها الألوية كرياتى وجفعاتى (الهاجاناه) ، والنقب (البالماخ) التى خصصتها الأركان العامة للعمل فى جنوب غرب فلسطين ، بالإضافة إلى تحصين المستعمرات الأربعين الواقعة على هذا الاتجاه الحيوى .

وبهذه الأوضاع اتخذت القوات الإسرائيلية على الجبهة المصرية شكل الدفاع مع تركيز الجهود الرئيسية فى العمق ، إذ وقع على المستعمرات التى سبق انتخابها فى مواقع حاكمة أمر كسر حدّة الهجوم المصرى وتهديد أجنابه وخطوط مواصلاته ، بينما تأهبت الألوية الإسرائيلية فى الخلف للتحول إلى الهجوم المضاد العام بعد أن يفقد الهجوم المصرى وتيرته وتطول خطوط مواصلاته ويستدرج إلى أرض من اختيار الأركان العامة الإسرائيلية يتم عندها صده تماما توطئه لدحره .

ولتحقيق ذلك كانت الأركان العامة الإسرائيلية قد أصدرت مبكرا ، قبل بداية هذه المرحلة الثالثة ، الأوامر التالية إلى هذه الألوية والمستعمرات الدفاعية :

١ - إنشاء نظام دفاعى يستند إلى مواقع دفاعية تعمل فى تعاون وثيق تحت قيادة منطقة دفاعية واحدة ، على أن تتكاتف كل مجموعة من المناطق المتجاورة لتعمل فى قطاع واحد ، وكل مجموعة من القطاعات فى نطاق دفاعى متكامل يتمتّع باكتفاء ذاتى قتالى وإدارى لمدة مناسبة ، وتشرف عليه القيادة الإقليمية المسئولة عن النطاق .

وقد انتخبت الأركان العامة لنظام الدفاع فى الجنوب الخطوط التالية :

(أ) خط ريشيون لزيون - نطاعيم

(ب) خط جديره - مشيط

(جـ) خط أسدود -بيت داراس - جوليس - عبديس - نجبا - عراق سويدان .

وكان خط النقط الخارجيه من نيتسانيم على البحر إلى نجبا ثم جات ، وحتى جلؤن فوق تلال اليهودية فى الداخل . .

٢ - احتلال قلاع الشرطة فى المدن والبلدان الرئيسية ، والاستيلاء على القرى العربية الواقعة داخل القسم اليهودى من قرار التقسيم وإجبار أهلها العرب على النزوح عنها علاوة على الاستيلاء على الفالوجا وجوليس وقسطينة لأهميتها ، وذلك رغم وقوعها خارج القسم الإسرائيلى من قرار تقسيم فلسطين .

٣ - الاستيلاء على المطارات والمعسكرات البريطانية فى المنطقة ، وخاصة مطارى اللّد وعقير ، وأرض النزول فى صرفند ، ومعسكر صرفند .

٤ - الاستيلاء على كافة ممتلكات حكومة الانتداب ، وكذا الخدمات والمرافق العامة فى المنطقة .

٥ - فرض الحصار على يافا واللّد والرملة .

٦ - السيطرة على شرايين المواصلات الرئيسية فى المنطقة ، وخاصة طريق تل أبيب - القدس حتى اللطرون ، وتل أبيب - النقب حتى جوليس .

ورغم هذه التدابير اندفعت القوات المصرية عبر الحدود الدولية فهاجمت

الكتيبة السادسة المشاه بقيادة العقيد جاد سالم مستعمرة نيريم (الدنجور) صباح ١٥ مايو ، وبدأ قصفها بالمدفعية فى الساعة ٨٢٨ . تماماً ، ثم اقتحمتها المشاه حتى توقفت على بعد ١٥٠ مترًا من قلب المستعمرة لغزارة النيران التى صبها المدافعون على المهاجمين .

وحدث نفس الشىء أمام كفر داروم التى هاجمتها الكتيبة الأولى المشاه بقيادة العقيد السيد طه ، إذ أجبرت النيران الكثيفة التى أطلقها المدافعون عن هذه المستعمرة القوات المهاجمة على التوقف والارتداد .

واستمرت المدفعية تقصف نيريم دقيقتين كل خمس دقائق بغرض تدمير مبانيها التى كانت عبارة عن برج من الحجر تحيط به عدة أكشاك كبيرة ومساكن وفناطس مياه ومخزن للذخيرة وآخر للوقود تحيط بكل ذلك أرض زراعية يستثمرها سكان المستعمرة (انظر البانوراما المواجهة) وكل ذلك صفة مشتركة لسائر المستعمرات (سواء كيبوتس أو موشاف) التى أقامها الصهيونيون فى المواقع ذات الأهمية الحيوية على امتداد أرض فلسطين ، وأعدوها مسبقاً لمثل هذا اليوم .

وبوصول مشاة الكتيبة السادسة إلى أسلاك المستعمرة أوقفت المدفعية الضرب وبدأ الجنود الاقتحام الذى قابله سكانها بنيران مصوبة حامية أوقعت بصفوف المهاجمين بعض الخسائر ، وأجبرت العقيد جاد سالم على إصدار الأمر بالارتداد لإعادة التنظيم .

وعندما اقترح عليه ضابط الملاحظة الأمامى قيام المدفعية بصب نيران كثيفة لتليين دفاعات المستعمرة وافق على الفور فانهالت الدانات عليها التى سرعان ماتسببت فى انفجار مخزنى الوقود والذخيرة فكان لذلك أثره فى رفع معنويات أفراد الكتيبة السادسة .

بانوراما رقم (١)

بانوراما مستعمرة نيريم (الدنجور)

رسمها ضابط للراقبة الأمامى لضبط نيران المدفعية أثناء هجوم الكتيبة السادسة المشاة عليها

يوم ١٥ مايو ١٩٤٨م



وبينما مدفعية الميدان تقصف المستعمرة قام الرائد أحمد حسن بالضرب المباشر عليها بتروب ٢ رطل مضاد للدبابات ، فأشعل الحرائق فى ثلاثة أكشاك كبيرة ، وزاد من تدمير باقى منشآتها .

وعندما حان الغروب اتخذت الكتيبة السادسة المشاة مواقع دفاعية استعداداً لاستئناف القتال فى الصباح .

وظهر من يومية استهلاك ذخيرة المدفعية أمام نيريم هذا اليوم أن مدفعية الميدان أطلقت عليها ٤٨٠ دانة شديدة الانفجار و٣٦ دانة دخان ، وكان ذلك يعتبر وقتها كثافة شديدة .

ومنذ صباح نفس اليوم - ١٥ مايو ١٩٤٨ م - نشطت الطائرات المصرية فى مهاجمة مطار تل نوف ومحطة ريدنج ومصنع منسى زكى فى منطقة تل أبيب بثلاث طائرات سبتفاير سقطت إحداهن بفعل نيران المدفعية الخفيفة المضادة للطائرات وأسر قائدها النقيب محمود بركة .

وعادت الطائرات المصرية فهاجمت يوم ١٦ مطارات تل نوف وكفار سيركين ورامات دافيد ، ثم قصفت تل نوف يرم ١٧ مايو للمرة الثالثة ، كما هاجمت ميناء تل أبيب ومعسكر يوناه شمالها ، ثم هاجمت يوم ١٨ مايو تل أبيب مرتين ، وألقت المنشورات على مستعمرات النقب تدعوها إلى التسليم بالصيغة التالية :

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى : ﴿ **وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله** ﴾ .

بهذه الآية الكريمة أدعو سكان مستعمرات النقب إلى التسليم ، وأتعهد بمعاملتهم بالحسنى بشرط أن ينصرفوا بهدوء لينقذوا أرواحهم وأولادهم وممتلكاتهم .

وإننى لاأريد محاربتكم ولن تجديكم المقاومة فلن تستطيعوا الاستمرار فيها طويلا ، ولذلك فإننى أنصحكم بإلقاء السلاح ورفع الرايات البيضاء خلال ساعة واحدة من وصول هذا المنشور إليكم .



ودخلت القوات المصرية مدينة غزة يوم ١٦ مايو ، ثم استأنفت التقدم شمالاً يوم ١٩ لتهاجم مستعمرة يد مردخاى (دير سنيد اليهودية) ، وقد دارت المعركة عندها بين القوات المصرية والإسرائيلية على النحو التالى :

معركة دير سنيد (١٩ - ٢٤ مايو ١٩٤٨ م)

(معركة يد مردخاى

(انظر الخرائط أرقام ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨)

كانت هذه المعركة هى الأولى بين القوتين النظاميتين المصرية والإسرائيلية خلال المرحلة الثالثة (١٥ مايو - ١٠ يونية) من هذه الجولة .

وبينما عرفت فى المراجع العربية باسم « دير سنيد » ، سجلها التاريخ الحربى الإسرائيلى تحت اسم « معركة يد مردخاى » ، نسبة إلى مردخاى انيلفيتش أحد ضحايا مذابح النازى ليهود بولندا إبان الحرب العالمية الثانية .

وقد أسس المستعمرة يهود بولنديون فى ديسمبر ١٩٤٣ م على أرض بلدتى هربيا ودير سنيد العربيتين ، بعد أن نزحوا إليهما من مستعمرة

ميتزباح هايام [٣٠٩] التى سبق لهم تأسيسها فى منطقة ناتانيا ، رغم أن منطقة غزّه كانت من المناطق المحظور عليهم الاستيطان فيها طبقا لأحكام الكتاب الأبيض البريطانى الصادر عام ١٩٣٩ م .

وبلغ مجموع سكان المستعمرة عندما وقع عليها الهجوم المصرى نحو ٣٠٠ نسمة ، كان ١١٣ منهم يحملون السلاح ، وسبق لبعضهم الخدمة فى صفوف الحلفاء أو فى الجيش البولندى بالمنفى تحت قيادة الجنرال أندرس ، كما كان من بينهم ٣٠ من جنود البالماخ يشكلون فصيلة بقيادة جيرشا ميرخوف دفعها ناحوم ساريج قائد اللواء ١٢ البالماخ (النقب) لتعزيز دفاعات المستعمرة ، علاوة على فصيلة أخرى تحت قيادة الملازم يوشك أرسلها أيضا فى الساعة ٢٠٠ ليلة ٢٠ / ٢١ مايو لتدعيم الدشم ١ ، ٢ ، ٣ ، ١٠ التى تعرضت وقتها للسقوط .

وترجع أهمية يد مردخاى إلى أنها كانت المركز الرئيسى لتموين مستعمرات النقب ، التى بلغ عددها وقتئذ ٢٧ ، منها ١٥ مستعمرة فى النقب الشمالى [٣١٠] .

وقفت يد مردخاى مثل الشوكة في جنب أية قوة تحاول التقدم شمالا أو جنوبا على امتداد السهل الساحلى المحاذى لشاطىء البحر المتوسط ، كما كانت تتحكم من موقعها المرتفع فى الأرض المجاورة وفى الطريق الأسفلت المار إلى الشرق منها ، والذى يصل غزه بحيفا .

---

(٣٠٩) ميتزباح كلمة عبرية تعنى برج المراقبة ، وهايام تعنى الماء .

(٣١٠) كان إجمالى المستعمرات الإسرائيلية فى كل فلسطين وقتئذ ٢٩٧ كيبوتساً وموشافاً يبلغ تعداد سكانها ٨ ٪ من جملة يهود فلسطين الذين بلغ عددهم ٦٢٩ ألف نسمة .

ورغم وقوع المستعمرة داخل نطاق القسم العربى حسب قرار تقسيم فلسطين الصادر من الأمم المتحدة إلا أن تعليمات دافيد بن جوريون رئيس الحكومة المؤقتة ووزير الدفاع وقتئذ كانت تقضى بالدفاع عنها وعن كافة المستعمرات المنعزلة حتى « آخر طلقة وآخر رجل » . وكان الغرض من وراء ذلك هو شغل أكبر قدر من القوات العربية المهاجمة فى عملية حصار طويلة الأمد قليلة الجدوى بما يضعف من وتيرة الهجوم آخر الأمر .

كان يحيط بالمستعمرة مانع كثيف من الأسلاك الشائكة والألغام التى تلتف بها من كل اتجاه ، وانتشرت فيها عشرة دشم خرسانية قوية تسيطر على كافة محاور الاقتراب إليها ، علاوة على دشمة أخرى كانت تبتعد عن المستعمرة نحو ٢٥٠ مترًا إلى الجنوب ، فوق قمة تبة مسيطرة .

واحتلت القوات هذه الدشم بصفة دائمة اعتبارا من منتصف أبريل ١٩٤٨ م مستعدة لإطلاق النيران من مزاغلها بمجرد أن يلوح الخطر . ولم يكن يظهر من هذه الدشم على خط الأفق سوى تلك المزاغل والسطوح الخرسانية التى كان مقدرًا لها أن تتحمل القصف الثقيل . ولتعذر قذف القنابل اليدوية من داخل هذه الدشم فقد أعدت خنادق خاصة بجوار الدشم لهذا الغرض .

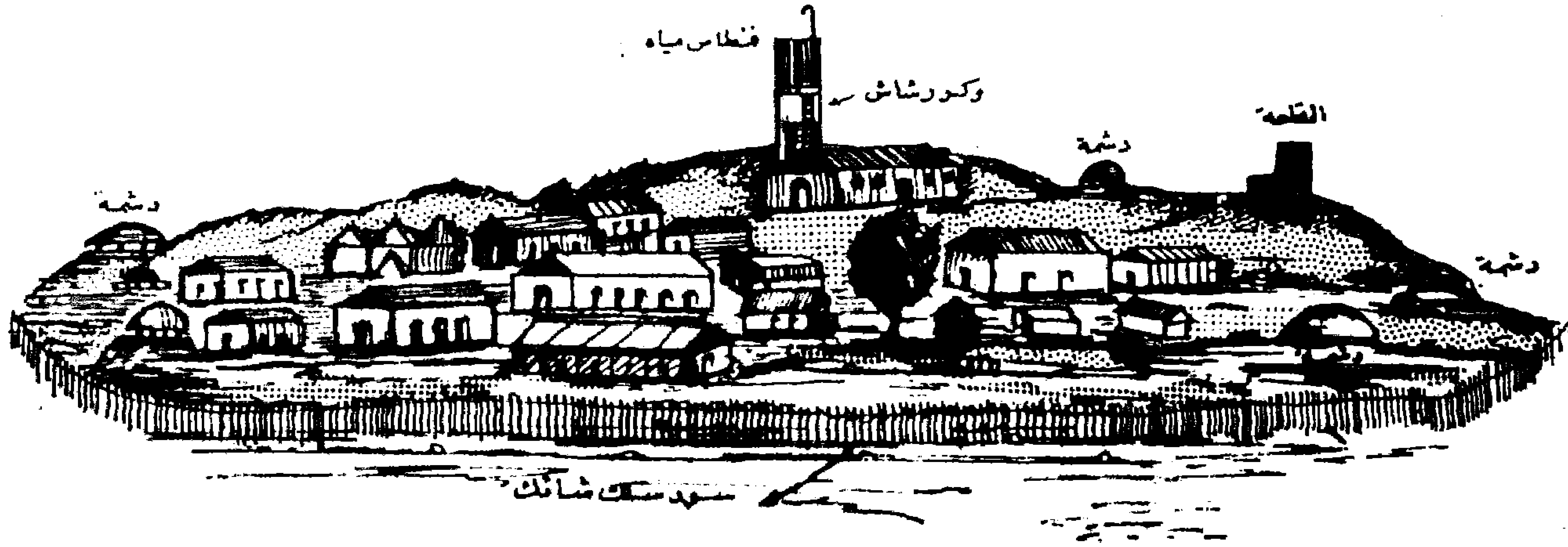
وعلاوة على هذه الدفاعات القوية فقد كان بالمستعمرة ثمانية أبراج مراقبة ، وشبكة متداخلة من خنادق النيران والمواصلات المحفورة بعناية ، علاوة على عدد كاف من الملاجىء والمخازن . وبلغت المساحة الكلية للمستعمرة نحو ١٠٠ دونم تقريبا .

(انظر البانوراما المواجهة)

وتشكلت لجنة الدفاع عن المستعمرة من الكس بيبر مندوب الهاجاناه وطوبيا ريش مندوب البالماخ وموشيه روبين مختار المستعمرة ، وجهّزت لها مركز قيادة تحت الأرض مزوّد بشبكة مواصلات جيدة .

بانوراما رقم (٢)

بانوراما مستعمرة يد مردخاى
رسمها ضابط المراقبة الأمامى لضبط نيران المدفعية أثناء هجوم الكتيبة الثانية المشاة عليها
١٩ ـــ ٢٤ مايو ١٩٤٨ م



وقامت المستعمرة بتدريع بعض اللوارى بألواح الصاج التى توفر الوقاية من كافة طلقات الأسلحة الصغيرة .

ولمقابلة أى هجوم مدرع عليها نظمت لجنة الدفاع دورات تدريب على تدمير الدبابات بواسطة زجاجات المولتوف والألغام المضادة للدبابات ، فأعدت بذلك بعض الأطقم المدربة على هذا النوع من القتال .

كانت الأرض إلى الجنوب من المستعمرة مكشوفة ومنبسطة فيما عدا بعض التباب القليلة المكسوة بالمزروعات ، بينما كانت إلى الشرق والغرب والشمال وعرة تتوفر فيها بعض محاور الاقتراب المستورة إلى المستعمرة . لهذا كان الهجوم من الجنوب أكثر مشقة وتكلفة ، بينما كان الالتفاف حولها لمهاجمتها من الشمال أو الشرق أكثر ملاءمة .

وبناء على ذلك كان الكس بيبر يتوقع الهجوم من الاتجاهات الأسهل في مواجهة الدشم ٧ ، ٨ ، ٩ ، خصوصا وقد كانت الألغام قليلة جدا فى هذه الناحية على حين كانت الدشم ١ ، ٢ تسيطران على الأرض جنوبهما من فوق التلين اللذين يرتفعان ٣٠ قدما بميول حاده توفر للمدافع فوقهما مزايا كثيرة لمواجهة المهاجم بالقنابل اليدوية والنيران الغاطسة أثناء تسلقه التل صعودا إلى هاتين الدشمتين .

بالإضافة إلى ذلك فقد كانت الدشمة رقم ١١ التى تقع فوق التل المنعزل الواقع على مسافة ٢٥٠ مترًا جنوب المستعمرة توفر إنذارا مبكرا ودفاعا قويا عن المستعمرة من الجنوب .

وفى منتصف مايو قام ناحوم ساريج قائد لواء النقب بتفقد دفاعات يد مردخاى ، ثم أصدر أوامره إلى مونيو براندون المسئول عن الدفاعات بمواصلة القتال حتى آخر طلقة وآخر رجل تنفيذا لتعليمات دافيد بن جوريون سالفة الذكر .

ولأن معركة (دير سنيد) أو (يد مردخاى) هى أول صراع مسلح حقيقى يقع بين جيش مصر وجيش إسرائيل فى سجل صراعهما المعاصر، فقد كانت نتيجتها ذات فائدة عظمى على سير القتال وتطوره فيما بعد ، إذ أتاحت لكل من الطرفين أن يعجم عود خصمه فى قتال طويل نسبيا ، امتد لأكثر من ١٢٠ ساعة ، واشتمل على أربع هجمات نشطة ، خرج كل طرف منها وقد ألم بحقيقة كفاءة خصمه فى الميدان .

الهجوم الأول على يد مردخاى :

كانت خطة اللواء أحمد على المواوى قائد القوات المصرية بفلسطين تقضى بشن الهجوم الرئيسى على امتداد الاتجاه الساحلى ، بينما يقوم المقدم أحمد عبد العزيز على رأس قوات المتطوعين بالتقدم على الاتجاه الداخلى نحو بير السبع ثم القدس .

وقد بدأت المعركة بتحرك الكتيبة الأولى المشاه بقيادة العقيد السيد طه من غزه الساعة ٦٠٠ . يوم ١٩ مايو ١٩٤٨ م ومعها البطاريتان الأولى والثانية مدفعية ميدان (١٦ مدفعاً ٢٥ رطلاً) والفصيلة الثالثة الخفيفة المضادة للطائرات (٤ مدافع بوفرز ٤٠ ملليمترًا) ، وتروب ٢ رطل مضاد للدبابات وفصيلتى مدافع ماكينة ، وكتيبة سيارات مدرعة .

وبعد أن قامت بتأمين منطقتى بيت حانون وبيت لاهيا ، واصلت التقدم شمالا حتى مشارف يد مردخاى حيث وقعت عند الظهر تحت طائلة نيران المدافعين عنها .

ورغم قيام الطائرات المصرية بالإغارة على المستعمرة طوال اليوم السابق فقد بدا للسيد طه أن دفاعاتها مازالت قوية ، وأن نيرانها كثيفة ومحكمة التصويب .

لهذا أمر البطاريتين الاولى والثانية ضحى يوم ١٩ مايو باحتلال مرابض نيران على مسافة ٤ كيلو مترات جنوب شرق المستعمرات لإعادة قصفها طبقا للخطة الموضوعة ، ودفعتا بضابط مراقبة أمامى (الملازم أول محمد جمال الدين محفوظ) ليتحرك ضمن سرايا المشاه الأمامية ليقوم بتصحيح النيران .

وفى الساعة ١٣٠ . أتمت البطارية الأولى المضادة للدبابات (مدافع ٦ رطل) احتلال مرابض نيرانها حول يد مردخاى ، وبعد حوالى الساعة وصل العقيد السيد طه على رأس القوة المكلفة بالهجوم ، وفتح مركز قيادته قرب معسكر الجيش البريطانى المهجور ، بينما فتحت المدفعية مركز رئاستها إلى جواره .

وللتو قامت الفصيلة الثالثة الخفيفة المضادة للطائرات (مدافع بوفرز ٤٠ ملليمترًا) بضرب الدشم الخرسانية الواقعة على الحافة الجنوبية للدفاعات بذخيرتها الخارقة للدروع فحققت بعض التأثير ، ثم ألقت بعض الطائرات منشورات تحض المستعمرة على التسليم حقنا للدماء ، كما اقتربت دبابة مجهزة بمكبر صوت من المستعمرة وراحت تحضها على التسليم .

وفى الساعة ١٢٠٠ بدأ التمهيد النيرانى للهجوم بواسطة بطاريتى مدفعية الميدان ، وتحت ستره اقتحمت الكتيبة الأولى تعاونها بعض السيارات المدرعة التى عملت كدبابات تعاون وثيق مع المشاه المترجلة .

وأبلت السرية الأولى بلاءً حسنا إذ تمكنت من احتلال الدشمة المنعزلة جنوب المستعمرة قبل أن يستشهد قائدها النقيب عز الدين صادق الموجى على سلك المستعمرة الشائك وهو على رأس جنوده .

ولم تتمكن باقى السرايا من تحقيق نفس النجاح إذ تعرقل هجومها أمام نيران الدشمتين ١ ، ١٠ . ومع تزايد خسائرها قرر السيد طه سحب الكتيبة من المعركة

مع استمرار تشبث السرية الأولى بالدشمة المنعزلة التى نجحت فى الاستيلاء عليها مع بداية الهجوم .

الهجوم الثانى على يد مردخاى :

فى الساعة ١٩٠٠ يوم ١٩ مايو تلقى العقيد عبد القادر عبد الرؤوف قائد الكتيبة الثانية المشاه أمرا بمعاودة الهجوم على يد مردخاى والاستيلاء عليها .

وكان ناحوم ساريج قد عززها بعناصر إضافية من قواته التى كانت متمركزة حول مستعمرة نير عام المجاورة حيث توجد رئاسة لواء النقب ، كما قام أفراد المستعمرة بمجرد حلول الظلام بتعميق الخنادق وتكثيف الألغام والأسلاك الشائكة حول النطاق الجنوبى للمستعمرة ، حيث ركز المصريون هجومهم السابق .

وخطط العقيد عبد الرؤوف لمهاجمة يد مردخاى نهار اليوم التالى . وأمر قائد سريته الأولى بتغيير السرية التى تحتل الدشمة المنعزلة . كما أمر سريته الثانية بالاستيلاء على الدشمتين الواقعتين جنوب غرب الدفاعات (الدشمة رقم ١ ، ٢) ووضع فى معاونتها جماعة مهندسى اقتحام من ٢٤ فردًا لفتح الثغرات اللازمة فى موانع الأسلاك والألغام بواسطة طوربيدات البنجالور .

أما السرية الثالثة فقد أمرت بالتقدم خلف السرية الثانية ، على أن تكون مستعدة لاستغلال نجاحها وتطهير المستعمرة وتعزيز الدفاع عنها .

واحتفظ العقيد عبد الرؤوف بالسرية الرابعة فى يده كاحتياطى محلى .

وتحددت الساعة ١٢٠٠ يوم ٢٠ مايو لبدء الهجوم ، أى فى نفس توقيت الهجوم السابق . وقبله بعشر دقائق أطلقت بطاريتا مدفعية الميدان نيرانها على الدشم الخرسانية ، كما سترت تقدم المشاه نحو أهدافها بستارة دخان راحت فصيلة

الهاون ٣بوصة تغذيها بقنابلها لتكثيفها نظرا لسخونة الجو وجفافه بفعل رياح الخماسين التى كانت تهب وقتئذ من الجنوب الشرقى . وفى نفس الوقت راحت جماعة مدافع ماكينة متوسطة تطلق نيرانها المصوبة لمعاونة القوة المهاجمة .

وفى ساعة الصفر تقدمت السرية الثانية ، واندفعت فصيلتان منها نحو الدشمتين المحددتين . إلا أن العدو حبس نيرانه حتى صار المهاجمون على مسافة ١٠٠ متر من الدشمتين ، وعندئذ انهالت عليهما النيران من كل صوب ، فسقط للتو ١٦ شهيدا ، كان أغلبهم من المهندسين .

واستمر الزحف حتى صار الجنود على مسافة ٧٥ مترا من الدشمتين حيث وقعوا تحت نيران جانبية مهلكة أحبطت تقدمهم تماما . واستشهد قائد الفصيلة اليمنى ، بينما انحرفت الفصيلة اليسرى نحو الغرب وسقطت في منخفض ، فأصبحت منعزلة عن باقى الكتيبة .

ولما تحرج الموقف أبلغ قائد السرية الثانية باللاسلكى العقيد عبد الرؤوف قائد الكتيبة عن تعذر الاستمرار فى الهجوم ، إلا أن قائد الكتيبة أمره بمواصلة التقدم ودفع الفصيلة الاحتياط لرفع وتيرة الهجوم .

وعندما وصلت هذه الفصيلة الجديدة إلى نفس المسافة وقعت بدورها فى ذات المأزق ، فأصبحت السرية بكاملها عاجزة عن العمل ، فأمرها قائد الكتيبة أن تنضم إلى السرية الأولى التى تحتل الدشمة المنعزلة . وبهذا انتهى الهجوم الثانى على يد مردخاى سعت ١٥١٥ بالفشل أيضا ، بعد أن استشهد فيه ضابط و٢٨ صفا وجنديا ، وجرح ضابط و٢٥ صفا وجنديا مقابل ١٦ قتيلا و٢٠ جريحا من العدو .

ويعود سبب هذا الفشل إلى عدم إتاحة الوقت الكافىللقوات - على مختلف المستويات - لإجراء الاستطلاع الميدانى الذى لاغنى عنه لنجاح الهجوم ،

وكذلك إلى قلة قوة الاقتحام ودفعها للهجوم على أجزاء بدلا من حشدها كما تقضى النظريات والتجارب ، بالإضافة إلى خطأ شن الهجوم على يد مردخاى من الجنوب الذى يعتبر أكثر الاتجاهات مناعة بالنسبة للدفاعات .

ولتدارك هذا الخطأ كلفت نفس الكتيبة الثانية باستطلاع مستعمرة يد مردخاى جيدا على امتداد أيام ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ مايو توطئة للهجوم عليها للمرة الثالثة ، كما عززت الكتيبة ببعض المدرعات لحماية المشاه والمهندسين أثناء فتح الثغرات فى الأسلاك وحقول الألغام حول المستعمرة . إلا أن اتجاه الهجوم ظل على حاله فى الجنوب منتهكا بذلك مبدأ هاما من مبادىء الفن العسكرى التى وضعه ليدل هارت .. « بألا يجدد الهجوم على نفس الاتجاه بعد أن يكون قد فشل مرة ، وبعبارة أخرى ألا يعزز الفشل ، لأن مجرد تدعيم قوة الهجوم وحده لا يعتبر تغييرا كافيا ، فمن المحتمل أن يكون العدو قد دعَّم نفسه فى نفس الفترة أيضا ، بل إنه من المحتمل الأكثر أن يكون نجاحه فى صد المهاجمين قد رفع من معنوياته فضلا عن انخفاض معنويات المهاجمين نتيجة فشلهم المرة الأولى » .

وكان هذا هو نفس سبب فشل الهجوم على يد مردخاى للمرة الثانية .

وأغارت ثلاث طائرات على المستعمرة بعد ظهر يوم ٢١ مايو وألقت عليها عدة قنابل ، كما استمرت المدفعية تضرب نيرانا مزعجة طول النهار على المستعمرات لتستر تقدم الكتيبة الأولى المشاه إلى المجدل ، بينما كانت الكتيبتان ٢ ، ٩ المشاه تكملان حصار المستعمرة من كل جانب ، توطئة لاقتحامها فى محاولة ثالثة .

ومع هبوط الظلام اجتمعت لجنة للدفاع عن المستعمرة برئاسة اليكس بيير وناقشت طلب التعزيزات والتدعيمات من قيادة البالماخ بنيرعام حتى يمكن الاستمرار فى الدفاع عن المستعمرة .

الهجوم الثالث على يد مردخاى :

تحددت ساعة الصفر هذه المرة لتكون الساعة ١٧٠٠ يوم ٢٣ مايو إلا أن تأخر الكتيبة فى الاستعداد أجبر العقيد عبد الرؤوف على تأجيله ثلاثة أرباع الساعة .

وكان قد أمكن إصلاح دبابة تم أسرها وزودت بمدفع بيزا ورشاش وجهاز لاسلكى . وعقد عليها الأمل فى اقتحام نطاقات الأسلاك الكثيفة حول المستعمرة ، التى تحطمت عليها موجات الهجوم السابقة لعدم توفر الوسائل الحديثة لفتح الثغرات فيها بالمفرقعات مثل طوربيد البنجالور ، ولاحتى القصافات اليدوية المعهودة .

كما أعدت عربة مدرعة إسرائيلية كانت من غنائم الاشتباكات السابقة وجهزت بدرع إضافى سميك .

وفى الساعة ١٧٤٥ تقدمت هذه الدبابة والعربات المدرعة الهمبر وحملات البرن تتبعها السرية الأولى المشاة ، وتمكنت إحدى فصائلها الأمامية من فتح ثغرة فى الموانع واحتلال الدشمة المخصصة لها مع حلول الظلام .

ورغم أن قائد الفصيلة أعطى إشارة النجاح بوضوح إلا أن قائد السرية تأخر فى دفع الفصيلتين التاليتين لاحتلال الدشمة الثانية فأوقع الفصيلة الأمامية بذلك فى مأزق واجهت فيه كل نيران المستعمرة بمفردها . وعندما نفدت ذخائرها اضطر قائد الكتيبة إلى سحبها للخلف ، ففشل الهجوم لثالث مرة .

الهجوم الرابع وسقوط يد مردخاى :

صمم قائد الكتيبة على الاستيلاء على المستعمرة بالغة مابلغت الخسائر . وتدخل بنفسه في تخطيط أدق

تفاصيل الهجوم الذى أصر على أن يشنه ليلا ، وحدد له الساعة ٠٣٠٠ يوم ٢٤ مايو .

ورغم أن العدو استمر طوال تلك الليلة يطلق نيرانه بكثافة عالية ومعدل سريع إلا أن الكتيبة بأكملها قامت بالاقتحام من الجنوب الشرقى والجنوب الغربى .

وانطلق القادة على رأس قواتهم ، وقبل أن يبزغ الفجر كانت المستعمرة قد سقطت فى أيديهم وانفتح الطريق إلى المجدل بعد أن انسحب العدو منها حاملا معه ٤٠ جريحا وترك وراءه ٣٦ قتيلا ، ومع أول ضوء صباح ٢٤ مايو انتهت معركة يد مردخاى بنجاح هجوم الكتيبة الثانية المشاة عليها .

لقد كتب الرائد زروبابل فارمل ضابط مخابرات المنطقة الجنوبية الإسرائيلية عام ١٩٤٨ م – ينتقد الهجوم المصرى على مستعمرة يد مردخاى فقال :[٣١١]

« يجيد الجندى المصرى الدفاع أكثر من الهجوم ، فأثناء هجومه على يد مردخاى برزت فيه عيوب كثيرة كان أولها ضعف خبرته القتالية . لقد تم الهجوم على مراحل ، وقامت القوات المصرية بالاقتحام نهارا من مسافات بعيدة عن هدفها ، ولكن فى أرتال طويلة ، ودون محاولة جدية لاستغلال الأرض والساتر لتغطية التحرك المكشوف » .

« كما لم تبذل جهود كافية من المدفعية والمدرعات لحماية المشاة أثناء اقترابها من الهدف . وقد حال كل ذلك دون استغلال مزايا المناورة فى أرض القتال ، كما لم تستغل الأسلحة المتوفرة فى يد الهجوم استغلالا كافيا » .

---

(٣١١) المصدر السابق ، ص ٢١ – ٢٨ اللواء جفعاتى فى مواجهة الغازى المصرى .

كما كتب أحد رجال المدفعية المصرية فى مذكراته يقول : إن سلاحه لم يستخدم كل طاقاته لمساندة الهجوم فى معركة يد مردخاى مما ترتب عليه أن تقدمت المشاه وهى مكشوفة لنيران العدو فأوقعت بها خسائر كبيرة » .

« وكان أحد الدروس المستفادة من هذه المعركة هو تغيير المصريين لأسلوب الهجوم بتحسين طريقة الاقتحام نفسها ، ودفع القوات المدرعة إلى الامام بدلا من الاقتصار على استخدامها كقوة تغطية ، ثم زيادة التركيز والاهتمام بالهجوم الليلى » .

« أما الدرس الثانى فهو ضرورة توفير رصيد ضخم من ذخيرة المدفعية لشل العدو فى فترة التمهيد النيرانى التى تسبق الاقتحام ، إذ تسبب تأخر المشاه فى الهجوم فى اضمحلال قيمة التمهيد نفسه ، مما دعا إلى تكراره مرة ثانية وثالثة فتسبب فى استنزاف كميات كبيرة من الذخيرة » .

وكان الدرس الثالث هو أن الضابط المصرى يجيد الهجوم بقدر مايجيد الدفاع . وقد تفوق القادة المصريون فى دمج الأسلحة الموضوعة تحت قيادتهم للعمل فى تعاون وثيق ، واضعين فى الاعتبار ظروف الأرض وإمكانات الهجوم ، كما نجحوا فى دمج المدرعات مع المشاة ، وخاصة حمالات البرن التى أحسنوا تنسيق خطط نيرانها ، وفى هذا المجال كان الضابط المصرى هو أفضل الضباط العرب .

وكانت أبرز الدروس الأخرى هى :

- أهمية الاستطلاع ودوره الكبير فى نجاح الهجوم ، وضرورة أن يتم بدقة وعلى كافة المستويات .

- ضرورة ستر أو تغطية قوات الاقتحام بالنيران والدخان عند هجومها فى أرض مفتوحة نهارا ، مع استمرار هذا الستر حتى مسافة الاقتحام .

● أهمية الضرب مع الحركة أثناء الهجوم ، وحسن استخدام الأرض والساتر .

● السرعة فى استغلال النجاح حيثما تلوح مقدماته على نحو ماحدث فى الهجوم الثالث على يد مردخاى عندما نجحت فصيلة مشاة فى تحقيق المهمة إلا أن نجاحها لم يستغل بباقى القوات على النحو الواجب .

● ضرورة الحذر من إهدار الجهود وبعثرتها بالهجوم على أجزاء بدلا من الحشد الذى يحقق التفوق العددى ويخلق الفرص الأفضل للنجاح .

« أما الجندى المصرى فقد أثبت أنه يعرف مهمته وأنه على استعداد لتنفيذها بنشاط طالما وجد القدوة الحسنة أمامه » .

« لقد أجاد المصريون استخدام المدفعية المضادة للدبابات التى كانت في حوزتهم ، كما استخدموا الألغام المضادة للدبابات بنفس الكفاءة ، وقد زرعوها وفق الأسلوب البريطانى فى صفوف متتالية يتراوح طولها بين ٦٠ - ٩٠ مترا ، وفى قطاعات يحتوى كل منها على ٤ - ٥ صفوف بكثافة ١ - ٢ لغم فى كل متر من الجبهة ، ثم أحاطوها بالأسلاك الشائكة » .



أما الذخيرة التى استهلكتها المدفعية المصرية فى يد مردخاى فقد بلغت طوال يوم ١٩ مايو ٤١٩ دانة مدفعية شديدة الانفجار ٢٥ رطلاً ٢ خارقة للدروع ، ٨٥ دخاناً . وطوال يوم ٢٠ مايو ١٢١ دانة شديدة الانفجار و٢٨٠ دخان . وطوال يوم ٢١ مايو ٨٥ دانة شديدة الانفجار . وطوال يوم ٢٢ مايو ١٦ دانة شديدة الانفجار و٧٥٩ يوم ٢٣ فكان مجموع ماانهال على يد مردخاى منها طيلة الهجمات الأربعة ١٧٦٧ دانة مدفعية ٢٥ رطلاً علاوة على أنواع الذخائر الأخرى . [٣١٢]

---

(٣١٢) هذه الأعداد مستقاه من مفكرة الميدان للملازم أول محمد جمال الدين محفوظ ضابط المراقبة الأمامى فى هذه المعركة .

وفى منتصف ليلة ٢٥ / ٢٦ مايو هبطت طائرة إسرائيلية خطأ بجوار رئاسة آلاى المدفعية الميدان يدفره فدعاها الرائد أحمد حسن إلى التسليم فاستسلم طاقمها للتو ووضعت عليها الحراسة . وحوالى الساعة الواحدة ليلا أقبلت بعض المصفحات اليهودية لنجدة الطائرة فلما لم تهتد إليها هاجمت موقعا للأنوار الكاشفة لم يكن متيقظا فقتلت ١٤ من جنوده وجرحت ١٧ . وكان ذلك درساً قاسياً دفع كافة المواقع المصرية إلى زيادة الانتباه .

التقدم إلى المجدل :

بينما كانت الكتيبة الثانية المشاة تركز الهجوم على دير سنيد على نحو ماتقدم شرحه ، صدرت الأوامر في الساعة ٠٨٣٠ من يوم ٢١ مايو إلى الكتيبة الأولى المشاه وتحت قيادتها سرية من الآلاى الأول استطلاع بالتقدم على طريق جانبى إلى المجدل التى وصلتها وقامت باحتلالها دون مقاومة .

كما تابعت القوة الخفيفة بقيادة المقدم أحمد عبد العزيز اندفاعها على المحور الداخلى فوصلت الخليل يوم ٢١ أيضا ، ثم بيت لحم يوم ٢٤ ، حيث أمَّنت الاتصال مع القوات الأردنية .

وحقق اندفاع هذه القوة الخفيفة من بير السبع إلى بيت لحم غرضا سياسيا ، كما دعم التعاون بين الفيلق الأردنى والجيش المصرى ، وأمن جناحيهما وإن تسبب فى مد خطوط المواصلات بما لايتفق مع حجم هذه القوة ، وجعلها هدفا لإغارات العدو المستمرة .

وأرسلت القاهرة تخطر قيادة قوات فلسطين عن زيادة حشود إسرائيل شرق المجدل وعراق سويدان ، بما يجعل استمرار الاندفاع على الاتجاه الساحلى دون تأمين الداخل أمرا محفوفا بالخطر .

وتوالى وصول القوات إلى الجبهة حتى بلغ حجمها فى فلسطين حوالى

مجموعتي لواء مشاه ، وظهر ميلها جميعا إلى التشبُّث بالأرض والتمسك بالقرى التى نجحت في الاستيلاء عليها ، وصد محاولات العدو المتكررة لاستعادتها .

كما استمر نشاط القوات الجوية المصرية واحتفاظها بالتفوق الجوى ، فهاجمت الطائرات مستعمرات نجبا ونيتسانيم ورامات راحيل . كما استمرت تقصف ميناء تل أبيب .

وفى نفس يوم ٢٤ مايو بينما كانت القوة الخفيفة تدخل بيت لحم ، والكتيبة الأولى المشاه المجدل ، احتلت القوات المصرية عراق سويدان ، فسيطرت بذلك على كافة الطرق المؤدية إلى المستعمرات الإسرائيلية فى النقب ، التى زاد من عزلتها نجاح القوة الخفيفة فى قطع خط مواصلاتها بالقدس اليهودية عند بير السبع و الخليل وبيت لحم .

وكانت الخطوة التالية هى التقدم لاحتلال أسدود تلبية لطلب القوات الأردنية لتخفيف الضغط الواقع عليها فى منطقة باب الواد . ولهذا تحدد الخط العام أسدود - قسطينة كهدف يجب الوصول إليه فى الوقت الذى يحدده قائد القوات .

وفى الساعة ٠٣٠٠ يوم ٢٩ مايو صدر الأمر الإنذارى إلى مجموعة اللواء الثانى المشاة المكونة من الكتائب ١ ، ٢ ، ٩ المشاة بالاستعداد للتحرك اعتبارا من الساعة ٠٩٠٠ من نفس اليوم نحو أسدود ، على أن تبقى الكتيبة الأولى المشاة فى المجدل ، والكتيبة السادسة المشاة فى غزة لتأمينها ، بينما تتحرك الكتيبة السابعة المشاة التى وصلت من القاعدة حديثا إلى منطقة دير سنيد لتأمينها .

معركة أسدود :

(٢٩ - ٣٠ مايو ١٩٤٨)

فى تمام الساعة ٠٩٠٠ من صباح ٢٩ مايو تحركت مجموعة اللواء الثانى المشاه بقيادة العميد محمود فهمى نعمة الله نحو أسدود بالترتيب التالى :

١ - القوات الساترة :

كتيبة الاستطلاع من الآلاى الثانى سيارات مدرعة .

٢ - المقدمة :

- الكتيبة التاسعة المشاة .
- سرية من الكتيبة الثانية مدافع ماكينة .
- بطارية من الآلاى الأول مدفعية الميدان .
- تروب من البطارية الخفيفة المضادة للطائرات .
- تروب مضاد للدبابات .

٣ - القوة الأساسية :

- الكتيبة الثانية المشاه .
- الآلاى الأول مدفعية الميدان (عدا بطارية) .
- البطارية الخفيفة المضادة للطائرات (عدا تروب) .
- سرية مهندسين عسكريين .

وبعد ساعتين وصلت طلائع القوات الساترة إلى أسدود ، فاحتلت للتو مواقع دفاعية شمال البلدة بحوالى أربعة كيلو مترات .

وفى الساعة ١٣٠٠ من نفس اليوم انضمت إليها المقدمة بعد أن أزالت بعض الألغام التى اعترضت طريقها .

وعندما وصلت القوة الأساسية بمحاذاة مستعمرة نيتسانيم وقعت تحت نيران قوة إسرائيلية كانت منتشرة فى معسكر الجيش البريطانى يسار الطريق ، فتوقفت الكتيبة الثانية المشاة حتى عادت بعض السيارات المدرعة من القوات الساترة بأسدود وأخذت مواقعها على يسار الطريق لحماية قوات المشاة التى تمكنت من معاودة التقدم إلى أن دخلت أسدود فى الساعة ١٦٠٠ دون خسائر .

وقبل أن تجهز القوات أماكنها أغارت عليها ثلاث طائرات إسرائيلية من طراز مسرشميت الألمانى الذى وصل حديثا من تشيكوسلوفاكيا على نحو ماسبق ذكره ، فكانت من أحرج اللحظات نظرا لازدحام المنطقة بالقوات والعربات والأسلحة ، إلا أن كثافة ومهارة الدفاع المضاد للطائرات وخاصة الرشاشات ومدافع البوفرز أسقطت طائرتين وأجبرت الثالثة على الابتعاد .

وفي صباح يوم ٣٠ عززت الكتيبة الثانية الخطوط المكتسبة شمال أسدود بحوالى كيلو مترين ، بينما تجمعت الكتيبة التاسعة فى أسدود ذاتها . وفى ظهر ٣٠ مايو هاجمتها طائرتان اسرائيليتان ، وقبل أن تقصفهما بالقنابل تمكنت المدفعية المضادة للطائرات من إسقاط واحدة منهما من طراز مسرشميت بينما أسرعت الثانية بالفرار .

وفي عصر يوم ٣٠ مايو قامت عناصر من اللواء جفعاتى ومعها كتيبة من الأرجون ورتل عربات جيب من اللواء النقب وعنصر مدفعية ميدان من الهاوتزر عيار ٦٥ ملليمترًا الذى وصل المسرح حديثاً بالهجوم المضاد على قوات مجموعة اللواء الثانى المشاه فى أسدود التى تمكنت من صدها ببسالة فركن العدو إلى الارتداد غير المنظم بعد أن ترك عددا كبيرا من القتلى فى أرض المعركة . ولما أعاد الكرة صباح أول يونيو ردته قوات مجموعة اللواء الثانى المشاه على أعقابه بعد أن كبدته خسائر فادحة [٣١٣] .

---

(٣١٣) مجموعة وثائق حرب ١٩٤٨ ، المواقع الحربية ، الوثيقة رقم ٥٣ وقد قدرها تريفور دى بوى فى كتابه The Elusive Victory المرجع السابق – صـ ٥٩ ـ بنحو ٤٠٠ قتيل وجريح اسرائيلى .

وبهذا أصبح الموقف العام على الجبهة المصرية فى جنوب فلسطين مع مطلع شهر يونيو ١٩٤٨ كما يلى :

١ - وصل خط الجبهة إلى أسدود - المجدل - عراق سويدان .

٢ - وصلت القوة الخفيفة إلى بيت لحم .

٣ - أصبح المحور الرئيسى لتحرك وإمداد القوات المصرية يعتمد بالدرجة الأولى على طريق رفح - المجدل ، ويسير بحذاء خط السكة الحديد .

٤ - تركزت أماكن تهديد هذا المحور فى مستعمرات الدنجور مقابل رفح ، وكفار داروم مقابل دير البلح ، وبئيروت اسحق ونيرعام مقابل غزة ، ثم نيتسانيم الواقعة بين أسدود والمجدل .

وأرسل اللواء المواوى قائد القوات المصرية بفلسطين يطلب استكمال مرتب قواته من الأسلحة والمعدات والحملة الميكانيكية حتى يمكنه متابعة التقدم ، وأن يتم تعزيز القوة الجوية لضمان الحفاظ على التفوق الجوى أمام الامدادات الكثيرة من الطائرات التى راحت تتدفق على الإسرائيليين ، كما نصح بانشاء رئاسة لخطوط المواصلات حتى تتفرغ القوات المقاتلة للعمليات الحربية .

ووصلت إلى الميدان قرب نهاية مايو قوة سودانية وأخرى سعودية ، كما انضمت إلى القوات المقاتلة كتيبة دبابات خفيفة من طراز لوكست بقيادة المقدم عثمان شديد ، بالإضافة إلى بعض السيارات المدرعة .

معركة نجبا الأولى :

(٢ يونيو ١٩٤٨)

تقع مستعمرة نجبا بالقرب من المجدل على جانب الطريق الذى يصلها ببيت جبرين ، وتهدد بذلك خطوط مواصلات القوات المصرية الموجودة فى المجدل

وأسدود ، كما تهدد بنفس القدر أى تحركات بين المجدل غربا وبيت جبرين والقدس شرقا .

ولهذا لم يعد هناك مناص من الاستيلاء على مستعمرة نجبا للقضاء على مصدر هذا التهديد ، فصدرت أوامر اللواء المواوى فى أول يونيو إلى الكتيبة الأولى المشاه بالهجوم عليها ، ووضع تحت قيادتها كتيبة الدبابات الخفيفة اللوكست وفصيلة من جيش الجهاد المقدس والبطاريتين الأولى والثالثة مدفعية الميدان ، والبطارية الرابعة الخفيفة المضادة للطائرات .

وفى الساعة ١٠٣٠ من يوم أول يونيو بدأ تمهيد المدفعية للهجوم ، ثم استؤنف مرة أخرى فى الساعة ٠٤٣٠ يوم ٢ يونيو . وانقسم الهجوم على المستعمرة إلى مرحلتين تمت الأولى منهما بسريتين من الدبابات الخفيفة ، وفصيلة من جيش الجهاد المقدس ، وفصيلة مشاه من الكتيبة الأولى ، تقدمت جميعا نحو المستعمرة . وبعد أن فتح المجاهدون ثغرة فى الأسلاك الشائكة قامت إحدى الدبابات بتوسيعها فاندفعت باقى الدبابات إلى الداخل حيث اشتبكت مع الدشم القوية ودمرت بعضها ، كما تمكنت عناصر المشاه الأمامية من احتلال دشمة واحدة فقط ، على حين تعرقل هجوم باقى الفصيلة لشدة نيران العدو .

وفى الساعة ٠٥٠٠ تقدمت قوات المرحلة الثانية من خط الابتداء لاستغلال نجاح الموجة الأولى واحتلال القطاع الأيمن من المستعمرة ، إلا أن نيران الرشاشات ومدافع البيات المعادية أجبرتها على الارتداد .

وفى الساعة ١٠٣٠ صدرت أوامر قائد الكتيبة الأولى المشاه بالانسحاب لوصول معلومات تفيد بقرب هجوم العدو المضاد بعد أن حشد قوات متفوقة على

الجانب الأيمن للكتيبة . وبدأ العدو فعلا فى فتح نيران شديدة من الهاون ، ولشدة وطأتها انسحبت قوات المشاة ، على حين ظلّت الدبابات تتمسك بأماكنها حتى الساعة ١٣٠٠ عندما أطلقت المدفعية ستارة دخان لستر انسحابها الذى تم فى الساعة ١٤٣٠ بعودة كل القوات إلى المجدل .

وعند العصر وصلت توجيهات القيادة العامة إلى اللواء المواوى بضرورة احتلال خط المجدل - الفالوجا - بيت جبرين ، علاوة على خط أسدود - قسطينة ، وطلبت أن يتم احتلال الخطين أو أحدهما على الأقل قبل ظهر ٣ يونيو بغرض عزل مستعمرات النقب وإرغامها على التسليم بعد وقف الامدادات إليها .

وعلى ذلك صدرت الأوامر إلى الكتيبة الأولى المشاه باحتلال الفالوجا وبيت جبرين ، وكان هذا يعنى أن تتحرك من المجدل شرقا لمسافة ٤٠ كيلو مترا . وقد أنجزت هذا التحرك واحتلت القريتين قبل أن يسبقها العدو إلى ذلك . كما قامت بعض عناصر المشاه باحتلال دير النحاس وترقومية بعد أن طردت منهما العدو ، ثم واصلت تقدمها إلى الخليل لتعزيز الاتصال العرضى بها .

وفى ٣ يونيو طلب حاكم لواء الخليل الاردنى من هيئة المستشارين بعمان أن تخلى القوات المصرية بيت جبرين لتزايد حساسية الملك عبد الله إزاء تزايد الوجود المصرى بالمنطقة .

وفى نفس اليوم أغارت الطائرات المصرية على مستعمرة ريشون ليزيون وجان يافنيه ومطار تل أبيب ومحطة توليد الكهرباء فيها . كما استمرت الطائرات المصرية فى تقديم المعاونة للفيلق الأردنى حسب طلبه .

معركة نيتسانيم (٧ يونيو ١٩٤٨) (انظر الخريطة رقم ٢٩)

تقع مستعمرة نيتسانيم على مسافة ٣ كيلو مترات جنوب غربى أسدود ، وتسعة كيلو مترات شمال المجدل . وتبعد عن شاطىء البحر المتوسط شرقا بحوالى كيلو

مترين . وقد أنشئت المستعمرة فوق ربوة تسيطر على مايجاورها من أراض ، وتعتبر إحدى القلاع الصهيونية فى الجنوب ، كما تعتبر نقطة ارتكاز جيدة ليدفع منها الإسرائيليون إغاراتهم وهجماتهم ضد القوات المصرية فى أسدود ، ويهددوا خطوط مواصلاتها المعرضة .

ولهذا أصبح ضروريا لتأمين قوات أسدود تطهير نقاط الارتكاز المعادية جنوبها ، ومن أهمها مستعمرة نيتسانيم القوية .

كانت حدائق الموالح والأراضى الزراعية تحيط بالمستعمرة التى يلتف حولها نطاق من الأسلاك الشائكة وتنتشر داخلها الخنادق وثمانية أوكار للرشاشات اللافاييت والستن ، ومرابض الهاونات ومدافع البيات . وخصص للدفاع عن المستعمرة عناصر من لواء جفعاتى علاوة على ١٣٠ من سكانها وقاد الجميع ابراهام شوار تزين من البالماخ .

وكان بالمستعمرة عدة مبانى للسكن وحظائر للماشية ومعامل للألبان ومستخرجاتها ومدرسة وورش صناعية علاوة على خزانين للمياه .

وفى يوم الخميس ٣ يونيو صدرت أوامر اللواء المواوى إلى العميد محمد نجيب قائد اللواء ٣ المشاة فأصدرها بدوره إلى الكتيبة التاسعة المشاه بقيادة العقيد محمد كامل الرحمانى بالاستيلاء على المستعمرة ، ووضع تحت قيادته كتيبة دبابات خفيفة ، ٢ تروب سيارات مدرعة ، ٢ فصيلة مدافع ماكينة ، ٢ بطارية ميدان ٢٥ رطلاً ، تروب خفيف مضاد للطائرات ، تروب ٢ رطل مضاد للدبابات ، وجهاز لاسلكى للتردد العالى جدا للاتصال بالطائرات [٣١٤] . ولمعاونة الهجوم ، قام قسم من

---

(٣١٤) مجموعة وثائق حرب ١٩٤٨ ، المواقع العربية ، الوثيقة رقم ٥٣ .

المجاهدين الفلسطينيين فى ليلة ٦ / ٧ يونيو بالضغط عليها لازعاجها توطئة لهجوم الرحمانى عليها صباح ٧ يونيو بمساعدة المدفعية والطائرات .

وهدفت خطة الهجوم إلى الاستيلاء على المستعمرة فى مرحلتين :

المرحلة الأولى :

ويتم خلالها الاستيلاء على تبة الفناطيس والجانب الشمالى الشرقى للمستعمرة بواسطة سريتى مشاة تعاونهما سريتا دبابات خفيفة .

المرحلة الثانية :

ويتم خلالها الاستيلاء على الجانب الغربى للمستعمرة بكتيبة مشاة عدا سريتين ، وكتيبة دبابات عدا سريتين ، وكتيبة سيارات مدرعة .

وفى تمام الساعة ١٠٠٠ يوم ٧ يونيو تقدمت كتيبة الدبابات الخفيفة بقيادة الرائد محمد منير أبو العينين نحو نيتسانيم وأحاطت بجانبها الأيمن حول منطقة الفناطيس ، ثم اشتبكت مع العدو بنيرانها فتمكنت من إسكات جميع الدشم حوالى الساعة ١٠٣٠ ، وبهذا أمكن لسريتى المشاة التسلل خلف الدبابات لفتح الثغرات فى الأسلاك الشائكة التى اندفعت منها داخل المستعمرة لتحتل الدشم القريبة وتجبر العدو على إخلائها والتجمع فى الجزء الأيسر من المستعمرة طبقا للخطة الموضوعة . وعندئذ زجت قيادة الكتيبة التاسعة المشاه بباقى القوات المخصصة للهجوم لتستغل النجاح وتتم الاستيلاء على المستعمرة فى تعاون وثيق مع الدبابات الخفيفة والسيارات المدرعة .

واندفعت القوات المهاجمة تطهّر المستعمرة وتستولى على باقى دشمها وخنادقها ، وتزايدت خسائر العدو الى أن أجبر على التسليم حوالى الساعة ١٦٣٠ بعد أن تكبد ٣٣ قتيلاً ، ووقع فى الأسر ١١٥ جندياً من اللواء جفعاتى ،

وهكذا تم تأمين منطقة أسدود وخطوط مواصلاتها مع المؤخرة ، ثم تولت سرية الحرس الملكى استلام المستعمرة من الكتيبة التاسعة المشاة .

ونظراً لأهمية نيتسانيم من وجهة نظر العدو فقد وجه فى صباح يوم ٨ يونيو هجوما مضادا قويا لاستردادها استهله بدفع قسم من الكتيبة ٥١ من اللواء جفعاتى تحت قيادة النقيب اهارون لاحتلال التل ٦٩ الواقع على مسافة حوالى كيلو مترين غرب نيتسانيم حتى يمكن استخدامه فيما بعد كنقطة وثوب على نيتسانيم نفسها ، علاوة على إمكان الارتكاز عليه لقطع طريق المجدل - أسدود وبث الألغام فيه وقصف القوات المتحركة عليه بالمدفعية والهاونات . ثم كرر نفس الشىء صباح ٩ يونيو ، إلا أن القوات المصرية أحبطت محاولاته فى المرتين ، كما قامت بتطهير الطريق من الألغام التى نجح فى زرعها .

وفى مساء ٩ يونيو حشد العدو أغلب قوة اللواء جفعاتى لاستعادة نيتسانيم ، وبعد أن قام بهجوم مخادع ليلة ٩ / ١٠ ضد أسدود لتحويل الأنظار بعيدا عن نيتسانيم ، شن هجومه الرئيسى الذى بدأه بأن احتل تبة الفناطيس المواجهة للمستعمرة على الجانب الشرقى من الطريق عند منتصف ليلة ٩ / ١٠ ، ولما حاول اقتحام نيتسانيم قابله جنود مجموعة اللواء الثانى المشاة بنيران حامية أحبطت هجومه ، وأوقعت به خسائر فادحة تجاوزت ٣٠٠ فرد ، كما أسرت منه ١٠ أفراد ، وغنمت أسلحة ومعدات كثيرة .

وبمجرد فشل هجوم العدو على نيتسانيم أصدر قائد مجموعة اللواء العميد محمود فهمى نعمة الله أوامره باسترداد تبة الفناطيس بالسرية الثالثة من الكتيبة السابعة المشاه بقيادة النقيب نايل لبيب ومعه سرية الاستطلاع وسرية دبابات ، على أن يتم طرد العدو منها قبل سعت ٠٨٠٠ يوم ١٠ يونيو قبل بدء الهدنة .

وتقدمت سرية الدبابات مع أول ضوء ومعها جماعة هاون حتى وصلت إلى مرتفع يقع على مسافة ٢٠٠ ياردة يسار تبة الفناطيس حيث فتحت نيران الهاون على العدو الذى سرعان مارد عليها بنيران مؤثرة دمرت جماعة الهاون المصرية .

وبعد أن طلب قائد سرية الدبابات تدعيمه بسرية أخرى عاود الضغط على تبعة الفناطيس ، وفى الساعة ٩٠٠ . وصلت سريتا الدبابات إلى مسافة ١٠٠ ياردة منها ، بينما كانت سرية المشاه التابعة للكتيبة السابعة خلفهما بحوالى ٣٠٠ ياردة ولا تجد أمامها خطوط اقتراب مستورة إلى التبة .

وظل الموقف على هذه الحالة حتى الساعة ١٠٠٠ عندما صدرت الأوامر لباقى كتيبة الدبابات بالتحرك من المجدل والدخول فى المعركة . وبمجرد وصولها قامت مع سريتى الدبابات باقتحام تبة الفناطيس فأجبرت العدو على التسليم ، ثم تقدمت سرية المشاه لتطهيرها وجمع الأسرى .

وعندما حاول اللواء جفعاتى استرداد تبه الفناطيس صباح يوم ١١ يونيو ، ليقطع الاتصال بين المجدل وأسدود مرة أخرى ، فشل وأجبر على الانسحاب بعد قتال ضار سقط فيه ٢١ قتيلاً قام النقيب نايل بتسليم جثثهم إلى مندوب اللواء جفعاتى بحضور مراقبى الأمم المتحدة ، على حين خسر اثنين من سريته التى تدافع عن التبة .

وخلال نفس اليوم هاجم العدو بلدة العسلوج فى النقب والمحاسير شمال شرق الفالوجا ، ونجح فى احتلالهما رغم أن موعد سريتي الهدنة الأولى كان قد حل قبل ذلك .

☆ ☆ ☆

وفيما يتعلق بالأعمال البحرية خلال هذه المرحلة فقد نظمت القوات البحرية المصرية عدة عمليات مفاجئة لتدمير المنشئات البحرية الإسرائيلية على الساحل بقطع بحرية منفردة أو مجتمعة كالآتى :

١ - فى ٢ يونيو ١٩٤٨ قامت الكاسحة رقم ١٠١ بقصف ميناء قيصرية عند الغروب ، واستمرت تطلق نيران مدافعها من عيار ٣ بوصات لمدة ربع ساعة متواصلة أغرقت خلالها الزورق الوحيد بالميناء ، كما أصابت منشئات الميناء باصابات مباشرة . ولما عادت إلى قاعدتها أطلق على الكاسحة اسم قيصرية تسجيلا للعمل المجيد الذى أنجزته .

٢ - وفى ٤ يونيو ١٩٤٨ تحركت مجموعة من السفن وسفينة إبرار جنود ومعها زورق نقل ثقيل وكاسحة ألغام قاصدة تل أبيب لقفل الميناء وتلغيم مدخله وتدمير منشئاته . وفى الساعة ١٢٣٠ شاهدت المجموعة سفينة إسرائيلية فقامت بمطاردتها وأطلقت عليها نيران المدافع ٣ بوصة و٦ أرطال حتى ابتعدت السفينة المعادية ، واستمرت المجموعة تتجه إلى ميناء تل أبيب حتى ظهرت الطائرات الإسرائيلية في السماء ، فصدرت الأوامر إلى السفن بالتفرق والاشتباك مع الطائرات المغيرة بالمدافع الخفيفة ٢٠ ملليمترًا فأصابت إحداها وأجبرت الطائرات الباقية على الابتعاد . ثم قفلت هذه المجموعة عائدة إلى قواعدها بعد اكتشاف أمرها وضياع عنصر المفاجأة الذى توقف عليه نجاح المهمة الموكلة إليها .

٣ - وفى ٨ يونيو صدرت الأوامر للكاسحة رقم ١٠٢ باعتراض السفينة التجارية كاترين مارى وإغراقها قبل وصولها إلى موانى إسرائيل تحمل العتاد والذخائر لجيشها ، وكان على الكاسحة أن تتوجه بعد ذلك إلى مرسى نهاريا شمال عكا بثمانية كيلو مترات لضرب منشآتها وإغراق ما تصادفه من زوارق وقطع بحرية أو عائمات معادية .

وأثناء الرحلة وصلت الأوامر إلى الكاسحة بتعديل المهمّة والتوجه فورا إلى نهاريا لاحتمال وصول بعض السفن المعادية ، وعندما اقتربت الكاسحة ١٠٢ من هدفها عند الغروب لم تجد أية قطعة بحرية فى الميناء فقفلت عائدة إلى عرض البحر . وبمجرد أن حل الظلام اقتربت من الميناء وقصفته بمدافعها عيار ٣ بوصات لمدة ربع ساعة ، ثم عادت إلى قاعدتها سالمة .



ثانيا - المعارك على الجبهة الأردنية فى وسط فلسطين :

كانت الحكومة البريطانية قد أجبرت قوات الفيلق الأردنى على الجلاء عن فلسطين إلى شرق الأردن قبيل انتهاء الانتداب ، وقد تجمعت هذه القوات حول معسكر الزرقاء فيما عدا بعض العناصر القليلة التى ظلت ترابط فى حيفا ورام الله والخليل بعد يوم ١٤ مايو .

وبهذا ترك الفلسطينيون بمفردهم إلى أن عادت وحدات الفيلق الأردنى إلى الضفة الغربية بعد أن عبرت جسر اللنبى صباح يوم ١٥ مايو لتتمركز الكتائب ١ و ٣ من اللواء الأول حول منطقة نابلس ، بينما تمركزت الكتائب ٢ و ٤ من اللواء الثالث حول منطقة رام الله .

معركة الحى اليهودى بالقدس القديمة (انظر الخريطة رقم ٣٠ و ٣١)

وفى يوم ١٧ مايو أصدر الملك عبد الله أوامره إلى الرائد عبد الله التل قائد الكتيبة السادسة المشاه بأن يدفع سرية لتعزيز القوات المدافعة عن القدس من عناصر جيش الجهاد المقدس بقيادة خالد الحسينى وجيش الإنقاذ بقيادة فاضل عبد الله . ثم وافق الملك بعد ذلك على تحرك باقى الكتيبة من الخان الأحمر وجسر اللنبى وأريحا إلى القدس رغم اعتراض الجنرال جلوب .

وفتح التل مركز قيادته فى الروضة داخل أسوار القدس . بينما كلّف سرية الأمن والسرية الأور وباب النبى داود على الطريق الرئيسى بين القدس الجديدة والحى اليهودى بالقدس القديمة ، كما كلف السرية الثامنة بحراسة الباب الجديد وباب الخليل بقيادة الرائد عبد الرازق عبد الله . ووزع السرية المعاونة على المواقع الحيوية برأس العمود وجبل الطور تحت قيادة الملازم أول غالب رضيمان ، على حين احتفظ بالسرية الثانية فى الغور تحت قيادة الرائد فوّاز ماهر .

وعندما حاول الإسرائيليون اقتحام أبواب القدس القديمة ظهر ١٨ مايو ، قصفتهم نيران هاونات السرية المعاونة من مواقعها فى رأس العمود .

وقام جنود البالماخ مساء ٢٤ مايو بمحاولة اقتحام باب النبى داود بعد تمهيد ضعيف بالهاونات إلا أنهم فقدوا ٦٠ قتيلا فاضطروا إلى الارتداد فى الساعة ٢٢٠٠ .

وخلال ليلة ٢٥ / ٢٦ مايو اقتحمت مدرعات عبد الله التل الحى اليهودى المقابل لباب الخليل وطوقته واستمرت تتوغل فيه حتى وصلت إلى الكنيس الكبير ، فاستسلم موشى روزنك قائد الهاجاناه فى القدس فى الساعة ١٠٠٠ يوم الجمعة ٢٨ مايو ١٩٤٨ ومعه ١٥٠٠ من سكان الحى ، وتم أسر ٣٤٠ جندياً كانوا مندسين بينهم .

بهذا انتهت أهم معركة خاضها الفيلق فى هذه الحرب قتل فيها ٣٠٠ إسرائيلى منهم ١٣٦ من الأرجون ، وجرح ٨٠ ، وحطّم كبرياء الصهاينة .

إحكام الحصار حول القدس :

وبسقوط الحى اليهودى تحولت القوات الأردنية إلى تشديد الحصار على القدس الجديدة التى يقطنها مائة ألف يهودى على النحو الآتى :

١ - من الشرق ، الكتيبة السادسة فى النبى داود وحى الثورى .
٢ - من الشمال ، الكتيبة الثالثة في باب العمود والشيخ جراح .[٣١٥]
٣ - من الشمال الغربى ، الكتيبة الأولى فى النبى صمويل وبدو والرادار .
٤ - من الغرب ، الكتيبة الخامسة فى مركز شرطة الشيخ جراح وتل شعفاط ، وكذا الكتيبة الثانية فى باب الواد . والكتيبة الرابعة فى اللطرون .

واستمرت مدفعية الكتيبتين السادسة والثالثة تُصْلى القدس الجديدة نارا حامية حتى ترنح سكانها وتحطمت معنوياتهم ، فأرسلوا يوم ٨ يونيو ينذرون القيادة العامة الإسرائيلية أنه لم يعد أمامهم سوى التسليم .

وجاء الرد يوم ٩ يونيو يطلب من سكان القدس الجديدة المزيد من الصبر ويعدهم بقرب وصول النجدة السياسية ، التى سريعا ما وصلت فى شكل هدنة فرضها مجلس الأمن على الأطراف المتحاربة فى فلسطين اعتبارا من صباح ١١ يونيو ، فكانت بمثابة المنقذ ليهود القدس الجديدة من الاستسلام للقوات الأردنية[٣١٦] .

---

(٣١٥) المكان الذى يوجد به قبر الصحابى الجليل أبو عبيدة عامر بن الجراح رضى الله عنه بعد وفاته فى طاعون عمواس .

(٣١٦) يذكر عبد الله التل فى كتابه كارثة فلسطين الجزء الأول الصادر من دار القلم بالقاهرة عام ١٩٥٩ فى ص ٣٨٤ أنه أوضح فى سياق حديثه مع مندوب جريدة الأردن بالعدد رقم ١٢١٧ بتاريخ ١٢ يوليو ١٩٤٨ أنه لو تأخر موعد الهدنه الاولى يومين فحسب لصارت القدس كلها فى يد العرب .

ثم يسوق فى ص ١٩٩ من نفس الكتاب نص إشارتين لاسلكيتين كانت أجهزة التصنت الأردنية قد التقطتها فى الساعة ١٦١٥ يوم ١ يونية وفى الساعة ٨٣٠ . يوم ٨ يونيو تقول الأولى ..

« من استر (رئيس بلدية القدس اليهوديه) إلى روكاخ (رئيس بلدية تل أبيب) . الأم فى خطر (يقصد القدس طبعا) ويل لإسرائيل إن لم تنجدوها .. إعملوا جهدكم .
وتقول الثانية ..

... « من روكاخ إلى إستر . ستصلكم النجدة ولكنها سياسية » أما صالح مسعود بويصير فيقول فى كتابه =

معركة قلندية والنبى يعقوب :

استقرت الكتيبة الخامسة بقيادة الرائد عبد الحكيم الساكت فى رام الله وكلّفت بمهمة طرد القوات الإسرائيلية من مستعمرتى قلندية (عطروت) والنبى يعقوب .

وكانت القوات الإسرائيلية فى هاتين المستعمرتين منهكة من جراء الحصار الطويل ونقص المؤن والذخائر ولهذا بادرت بالانسحاب إلى القدس الجديدة بمجرد اقتراب طلائع الكتيبة الخامسة من المستعمرتين صباح ١٧ /٥ .

وبعد تعزيز السريتين التاسعة والعاشرة من هذه الكتيبة لمواقعهما فى قلندية والنبى يعقوب صدرت لهما الأوامر باقتحام حى الشيخ جراح الذى يحتله الإسرائيليون ويفصلون به القدس عن الشمال .

ومع حلول ظلام يوم ١٧ / ٥ قام الرائد سليمان مسعود قائد السرية التاسعة بقصف الحى ثم تقدم بنصف سرية مدرعة وخلفها المشاه واستمر يضغط على العدو حتى أجبره صباح ١٨ / ٥ على الانسحاب إلى القدس الجديدة أيضا .

وتم بذلك اتصال القدس بالقرى والبلدان العربية شمالها ، كما تم عزل مستشفى هداسا والجامعة العبرية عن القدس اليهودية .

= جهاد فلسطين خلال نصف قرن ، رسالة ماجستير أمام كلية الآداب جامعة الأزهر . بيروت ، دار الفتح للطباعة والنشر ، ١٩٦٨ م ، ص ٢٩٢ بأن المظاهرات قامت فى تل أبيب قبل الهدنة الأولى تنادى بالكف عن القتال وتطالب بالتسليم مما أجبر بن جوريون رئيس الحكومة المؤقتة أن يخطب فى المتظاهرين تسكينا لروعهم وتهدئة لهم قائلا :

« إن لدى وعدا قاطعا من الانجليز والأمريكان بفرض هدنة خلال ثلاثة أيام ، فإذا لم يحدث ذلك فتعالوا واشنقونى هنا » .

ويؤكد الحاج محمد أمين الحسينى هذه الواقعة أيضا فى كتابه حقائق عن قضية فلسطين ، ص ١٦٧ .

معركة النبى داود :

بينما كان جزء من الكتيبة السادسة يعمل بنجاح ضد القوات الإسرائيلية فى شمال القدس كان الجزء الآخر يهاجم تل النبى داود ، وهو تل يقع جنوب القدس ويشرف على أحياء كثيرة منها .

أما صور باهر وبيت صفانا إلى الجنوب من ذلك فقد كانت القوة الخفيفة المصرية قد وصلت إليهما بقيادة المقدم أحمد عبد العزيز ، ونسّقت التعاون مع القوات الأردنية حولهما التى كانت مكونة أساسا من السرية ١٢ ، وسريتى جيش الجهاد فى منطقة الخليل .

وفى مقابل ذلك اعتصم الإسرائيليون فى النبى داود وفى حى الثورى وأخذوا يطلقون نيرانهم على الفلسطينيين فى رأس سلوان ورأس العمود .

وفى ٦ يونيو قامت قوة من جيش الجهاد المقدس تحت قيادة المناضل يوسف العدوانى بالهجوم على النبى داود ، وفى أقل من ساعة تمكنت من احتلاله والسيطرة على طريق القدس - بيت لحم ، إلا أن العدوانى سقط شهيدا في نهاية المعركة ، فتراجع جنوده وارتدوا إلى القدس .

معركة رامات راحيل :

كانت هذه المستعمرة تشكّل نتوءا داخل الجبهة الأردنية جنوب القدس ، وزاد من خطورتها سيطرتها من تل مرتفع على صور باهر ، وطريق القدس - بيت لحم .

ولهذا قرر المقدم أحمد عبد العزيز احتلال هذه المستعمرة بالتعاون مع القوات الأردنية التى وضعت تحت إمرته ٥٠ جنديا وثلاثة ضباط من السرية ١٢ من الكتيبة السادسة و٧٠ مناضلا من سرية أسامة التابعة لجيش الجهاد المقدس .

وفى صباح ٢٤ مايو بدأ أحمد عبد العزيز يقصف المستعمرة بمدافعه وفى نفس الوقت فتحت مدفعية عبد الله التل نيرانها ضد القدس الجديدة ، وبانتهاءفترة التمهيد النيرانى تقدمت المشاة المصرية والأردنية واقتحمت أهدافها فنجحت فى الإستيلاء عليها قرب الظهر .

وللتو انقلب العرب إلى جمع الغنائم وتبعهم الجنود والمناضلون فتحول الهجوم عن هدفه . وعندما حل الظلام لم يعد بالمستعمرة سوى حفنة من الجنود حول المقدم أحمد عبد العزيز . أما الرائد قسيم محمد فقد انسحب بجنوده تنفيذاً لأوامر البريجادير لاش مما أجبر عبد العزيز إلى الانسحاب بدوره على أمل معاودة احتلال رامات راحيل فى الصباح إلا أن الإسرائيليين كانوا أسبق منه إلى احتلالها بعناصر من اللواء هارئيل وبعض التعزيزات من قوات الهيش . وقد استحكمت هذه القوات داخل المستعمرة ، الأمر الذى حدا بالمقدم عبد العزيز إلى الاكتفاء بمناوشتها من وقت لآخر .

معركة الرادار :

يقع تل الرادار [٣١٧] على أكمة مرتفعة بين قرية بدر العربية ومعلى هاميشا اليهودية ، ويشرف على طريق القدس - تل أبيب ، كما يسيطر على مستعمرتى هاميشا وعنفيم .

وقد عهد إلى الكتيبة الأولى الأردنية بقيادة المقدم هنرى بلاكدن باحتلال تل الرادار فجر يوم ٢٦ مايو ١٩٤٨ م ، وبعد تمهيد قصير بالمدفعية تقدمت المدرعات وفتحت نيرانها المصوبة على أهدافها فذعر المدافعون ودبت فى صفوفهم الفوضى وانسحبوا مخلفين وراءهم ذخائرهم وأسلحتهم .

---

(٣١٧) سمى بالرادار لأن الجيش البريطانى أقام عليه محطة رادار خلال الحرب العالمية الثانية .

وعندما همّ ضباط الكتيبة باستغلال النجاح واحتلال معلى هاميشا التى فرّ إليها المدافعون عن تل الرادار منعهم بلاكدن بحجة أنه لم يتلق أوامر بذلك من قيادة الفرقة فانتزع الإسرائيليون المبادأة وظلّوا يقصفون تل الرادار بالهاونات والمدفعية من معلى هاميشا وعنفيم فأوقعوا بالكتيبة الأولى خسائر بلغت ١٥ شهيدا ومايزيد عن ٧٠ جريحا .

معركة اللطرون الأولى (العملية بن نون ١)[٣١٨]

(انظر الخريطة رقم ٣٢)

ألح بن جوريون على يادين بضرورة نجدة القدس المحاصرة فورا . وأكد عليه بعدم إضاعة الوقت فى إبداع خطة محكمة اكتفاءً بدفع قوات جديدة لفتح الطريق عند عنق الزجاجة الذى يقبض عليه العرب فى اللطرون .

وتم للتو تشكيل اللواء ٧ (شيفع) المزود بكتيبة سيارات مدرعة ، وبدأ أفراده يتجمعون حول مستعمرة نعان يوم ٢٢ مايو ، كما تعين لقيادته شلومو شامير وتنبه عليه بالاستعداد للهجوم على اللطرون يوم الاثنين ٢٤ مايو ، وانضم إليه فيفيان هيرتزوج رئيس قسم الأمن بالوكالة اليهودية ليتولى منصب رئيس عمليات هذا اللواء .

وبعد دراسة الموقف بوجه عام ظهر لشامير وهرتزوج استحالة إنجاز كافة الاستعدادات الضرورية فى الموعد المحدد فطلبا من بن جوريون تأجيل الهجوم ٢٤ ساعة . ثم توجها إلى نعان حيث توالى وصول قوات اللواء الجدد من تل أبيب وكانت أولها الكتيبة ٣٢ بقيادة زفى جيرمان ، ثم كتيبة من المهاجرين الجدد بقيادة حاييم لاسكوف . وفى نفس الوقت كانت قافلة إمداد كبيرة تستعد خلف هذه القوات للاندفاع إلى القدس بمجرد فتح الطريق .

---

(٣١٨) استمد هذا الاسم الرمزى للمعركة من اسم يوشع بن نون قائد جيوش النبى موسى عليه السلام وبطل معركة أريحا التاريخية .

وصدرت الأوامر للمرة الثانية بالهجوم فى تمام الساعة ٢٢٠٠ يوم ٢٥ مايو لاحتلال اللطرون ، ثم الاندفاع نحو رام الله لفتح الطريق أمام قافلة الإمداد لتتحرك إلى القدس التى كانت تعانى المجاعة وقتها .

كانت ليلة ٢٥ مايو خانقة الحرارة بسبب رياح الخماسين التي كانت تهب محمَّلة بالغبار من الجنوب فتزيد من انهاك الجنود ..

ولما لم تصل أسلحة الدعم حتى منتصف الليل اقترح هيرتزوج تأجيل العملية فاتصل شامير بيادين للحصول على موافقته فأحاله على بن جوريون الذى أصر على تنفيذ العملية فورا . فتحرك شامير باللواء ٧ فى الساعة ٠٢٠٠ يوم ٢٦ مايو من الخلدة إلى اللطرون ، وأثناء تقدمه توالى وصول أسلحة الدعم قادمة من رصيف ميناء تل أبيب مباشرة .

كانت معلومات الأركان العامة الإسرائيلية تشير إلى أن اللطرون محتلة بقوات قليلة من جيش الإنقاذ على حين كانت الكتيبة الرابعة الأردنية بقيادة المقدم حابس المجالى تسيطر فعلا على المدينة وماحولها من هيئات حاكمة تغلق طريق القدس بإحكام .

وعندما بزغ ضوء الفجر فوق تلال اليهودية استقبلت النيران الأردنية الحامية قوات شامير المتقدمة نحو اللطرون ، فتحطمت معنويات جنوده الجدد الذين كان العطش والتعب قد نال منهم كل منال ، فارتدوا للخلف بلا نظام حيث وقعوا لقمة سائغة فى أيدى عناصر جيش الإنقاذ الرابض فى انتظارهم على سفوح تلال بيت جيز ، فلم يفلت منهم غربا سوى حفنة كان على رأسها حاييم لاسكوف . وبهذا فشل الهجوم الأول على اللطرون لفتح الطريق إلى القدس .

معركة اللطرون الثانية (العملية بن نون ٢)

(انظر الخريطة رقم ٣٣)

قام دافيد بن جوريون بتفقد أرض المعركة ليلة ٢٦ / ٢٧ مايو فلمس بنفسه سوء الحالة ومدى انهاك القوات فأمر بتعزيزها بعناصر من ذوى الخبرة القتالية العالية من اللواء جفعاتى . ثم عين العقيد الأمريكى ميشيل دافيد ستون الشهير بميكى ماركوس قائداً لجبهة الهجوم الجديد الذى رسمت خطته بحيث يقوم حاييم لاسكوف باقتحام قلعة الشرطة ليجذب أنظار ونيران حابس المجالى نحوها ، على حين يتقدم يعقوب برى على رأس قوة منتخبة خلال الأرض الوعرة لمسافة ١٥ كيلو مترًا فيما بين بيت سوسان ويالو ليهاجم الكتيبة الرابعة الأردنية من الخلف .

كان العمود الفقرى لهذا الهجوم هو الكتيبة ٥٢ بقيادة الرائد يعقوب برى من اللواء جفعاتى التى حشد لها أكفأ ضباط وجنود هذا اللواء .

وتحددت ليلة ٢٩ / ٣٠ مايو لإعادة الكرة فى اللطرون إلا أن عدم الاستعداد أجبر ماركوس على تأجيله إلى الليلة التالية عندما اندفع لاسكوف نحو قلعة الشرطة على حين تقدم برى إلى دير أيوب تنفيذا لخطة الهجوم الرئيسى .

وفى مواجهة هذه المناورات استمرت الكتيبة الرابعة الأردنية بقيادة المجالى تقبض على زمام الأمور فى منطقة اللطرون وتحكم احتلال الهيئتين الحيويتين حولها ، وهما قلعة الشرطة وتل اللطرون ، الذى يقع فوقه دير الفرنسكان ويسيطر على طريق القدس - تل أبيب .

وخلال ليلة ٣٠ / ٣١ مايو شعر قائد الفصيلة الأردنية فى قلعة الشرطة باقتراب الإسرائيليين من موقعه فأرسل يطلب النجدة من المجالى وخاصة المدرعات إلا أن الإسرائيليين التقطوا إشارته وردوا عليها بأن التعزيزات فى طريقها إليه .

وعندما اقتربت أصوات المدرعات فعلا فى منتصف الليل استبشر قائد الفصيلة بها ولم يكتشف أنها مدرعات اللواء السابع المعادى إلا بعد أن التفت دبابات الشيرمان حول قلعته واقتحمت بابها الرئيسى ثم نفذت إلى الساحة الداخلية .

كان وقع المفاجأة أليما على المدافعين عن القلعة من القوات الأردنية الذين أسرعوا بإغلاق بابها الحديدى ثم صعدوا إلى السطح حيث راحوا يمطرون المهاجمين بالقنابل والنيران فأوقعوا بالدبابات بعض الخسائر كما أجبروا المشاة على الابتعاد ، وبهذا فشلت محاولة لاسكوف الهجومية وإن حققت بعض أغراضها ، ومع بزوغ الفجر يئس لاسكوف من مواصلة الضغط على القلعة وارتد للخلف تاركا خمسين قتيلا وأربع دبابات تحت أسوارها .

أما الهجوم الرئيسى بقيادة يعقوب برى فبعد أن وصل إلى منطقة دير أيوب حاول اقتحام المواقع الدفاعية للكتيبة الرابعة الأردنية إلا أن جميع محاولاته باءت بالفشل ، وتزايدت خسائره بدرجة أجبرته على إيقاف الهجوم والانسحاب بعد أن ترك وراءه ١٣٧ قتيلاً من قواته .

معركة اللطرون الثالثة « العملية يورام » [٣١٩] :

لم يثن الفشل المتكرر أمام اللطرون العقيد ماركوس عن بذل محاولة أخيرة لفتح الطريق إلى القدس قبل أن يفرض مجلس الأمن الهدنة على الأطراف المتحاربة فى فلسطين .

---

(٣١٩) كان يورام قائد أحد جيوش النبى داود .

وقد كتب تسفى إيلان دراسه شاملة فى جريدة لامرحاف عدد الأربعاء ٢٨ أبريل ١٩٧١ م فند فيها كل ما كتبه الضباط الاسرائيليون الذين اشتركوا فى هذه المعركة ، والتى نشرتها لهم جريدة يديعوت أحرونوت فيما سبق كما فند ما قاله الجنرال جلوب عنها فى كتابه جندى مع العرب ، وانتهى إلى خلاصة بأن معركة يورام كانت أكبر فشل منى به جيش الدفاع الإسرائيلى فى الجولة الأولى ، وأكثرها خسارة فى الأرواح .

ولهذا اجتمع مساء ٨ يونيو بايجال آلون قائد البالماخ فى مركز قيادته بالمنطقة المركزية بقرية أبو غوش ، وأقنعة بضرورة مهاجمة اللطرون فورا وللمرة الثالثة .

وفى الساعة ٢١٥ . يوم ٩ يونيو تقدمت الكتيبة الخامسة من اللواء هارئيل بقيادة يششخار شادمى [٣٢٠] نحو هدفها فى تل يالو الذى أخطأته فى الظلام وهاجمت تل المدافع بدلا منه حيث قوبلت بمقاومة عنيفة جدا من عناصر الفيلق الأردنى بقيادة الملازم محمد الروسان فلم تتمكن من الاستيلاء إلا على جزء صغير من التل .

وفى الساعة ٠٤٠٠ شن الروسان هجوما مضادا لطرد قوات شادمى من التل ، بمعاونة المدفعية من مرابضها المجاورة التى وجه نيرانها الملازم محمود المعايطة ضباط المراقبة الأمامى .

وأثناء ذلك كانت الكتيبة الثالثة يفتاح بقيادة موشى كيلمان قد أتمت التجمُّع عند باب الواد إلى الغرب من تل يالو . وبمجرد أن وصلها الأمر بالهجوم اندفع كيلمان بقواته شمالا نحو تل يالو ، ثم اتجه غربا ليقتحمه ، ولكن الهدوء السائد فوق التل أثار دهشته على حين كانت الطلقات المضيئة وانفجارات المدفعية تغطى تل المدافع المفروض أن يكون هدف كتيبته وليس كتيبة شادمى .

علم كيلمان أن شادمى أخطأ هدفه ، فقرر الاستيلاء على تل يالو ثم الاندفاع منه نحو تل المدافع لمعاونة شادمى فى احتلاله ، وبمجرد أن بدأت قواته تتسلق ميول تل يالو الحادة انهالت عليها القنابل اليدوية وقنابل الهاون .

---

(٣٢٠) المجرم سفاح مذبحة كفر قاسم يوم ٢٩ أكتوبر ١٩٥٦ ، ويذكر كتاب تاريخ اللواء يفتاح فى حرب التحرير ١٩٤٨ أنه أخطأ طريقه فقاد الكتيبة إلى هدف آخر مما تسبب فى فشل المعركة .

وباقتراب الفجر كانت خسائر شادمى وكيلمان قد تجاوزت نصف قوة الكتيبتين ، واستبان لهما استحالة الاستمرار فى الهجوم الذى لم يكن حظه من النجاح بأفضل من المحاولتين السابقتين ، فأصدرا أمرهما بالانسحاب العام .

وهكذا فشل الهجوم الثالث لفتح طريق القدس ، وسقط العقيد ماركوس قتيلا فى نهايته ، قبل أن تحل الهدنة الأولى بساعات قليلة .

الموقف فى باب الواد :

كانت منطقة باب الواد الحيوية من نصيب الكتيبة الثانية المدرعة الأردنية بقيادة المقدم هنرى سليد الذى نشر جنوده على جانب طريق القدس قرب قرية دير أيوب ، وترك الجانب المقابل للإسرائيليين يقيمون عليه مواقعهم فصاروا بذلك وجها لوجه مع قوات كتيبته .

وأصر سليد على أن تترك جميع قوات الجهاد المقدس والإنقاذ منطقة عمل كتيبتيهما . وانتهز الإسرائيليون هذه الفرصة فراحوا يحتلون كل ما تجلو عنه هاتان القوتان ، خاصة وقد كانت الأركان العامة الإسرائيلية قد نقلت اللواء يفتاح لتعزيز منطقة اللطرون .

وظلّت الكتيبة الثانية الأردنية فى منطقة باب الواد دون نشاط تقريبا حتى حلت الهدنة الأولى فى ١١ يونيو وبهذا وقع عبء قفل طريق القدس فى وجه قوافل الإمداد الإسرائيلية على عاتق المجالى وكتيبته الرابعة المتمركزة فى اللطرون .



ثالثا – المعارك على الجبهة العراقية فى وسط وشمال فلسطين :

معركة جيشر – كوكب الهوى (انظر الخريطة رقم ٣٤)

كان للصهيونيين حاميتان قويتان فى كل من مشروع كهرباء روتنبرج شمال شرقى جسر المجامع ، ومستعمرة جيشر إلى الغرب منه .

وبعد أن وجهت الحكومة الأردنية إنذارا إلى هيئة إدارة المشروع فى ١١ مايو ١٩٤٨ انسحب أفراده المسلحون إلى مستعمرة جيشر المسيطرة على جسر المجامع .

وقبل أن تصل طلائع القوات العراقية إلى هذا الجسر صباح ١٥ مايو نسفه الإسرائيليون ليقطعوا الاتصال البرى بين ضفتى نهر الأردن ، كما عززوا دفاعاتهم عن المستعمرة وحصنها المنيع الذى كان البريطانيون قد أقاموه ضمن تحصينات خط ايدن خلال الحرب العالمية الثانية .

كان الحصن محاطاً بالألغام والأسلاك الشائكة ، ومزودا بالفتحات لإطلاق النيران منه فى كل اتجاه . ولزيادة مناعته احتل الإسرائيليون مرتفعات قرية كوكب الهوى الواقعة غرب جيشر باتجاه العفولة ، والتى تسيطر على الأرض حولها .

وفى ١٥ مايو تسلَّمت القوات العراقية مشروع كهرباء روتنبرج من القوات الأردنية ، ثم عبرت سرية عراقية نهر الأردن تحت جنح الظلام واحتلت رأس جسر على الضفة الغربية ، بينما راحت القوات العراقية تقصف المستعمرات المجاورة ، وتستطلع الطرق المؤدية إلى جيشر .

وفى ١٦ مايو عبر النهر فوج عراقى كامل وتقدم نحو قلعة جيشر ، ثم احتل محطة السكة الحديد وقرية المجامع المجاورة ، وأخذ يضغط بشدة على المستعمرة التى قابلته بمقاومة بالغة العنف .

وفى ١٧ مايو عبر فوج آخر النهر ونسّق هجومه مع الفوج الذى سبقه بالأمس غير أن وقوع القلعة بين مجرى نهر الأدن وسفوح كوكب الهوى حدّ من حرية مناورة الفوجين وإمكان التعاون المتبادل بينهما مما اضطرهما إلى الاقتصار على قصف القلعة بالنيران ودفع سرية لاحتلال مرتفعات كوكب الهوى .

واستمر تقدم مشاة العراقيين طوال ليلة ١٧ / ١٨ مايو إلى أن دخلوا بعض المبانى الخارجية لمستعمرة جيشر ، ولكن عنف مقاومة المدافعين عنها صدتهم فى النهاية .

ومع ضوء الفجر يوم ١٨ عاد القناصة الإسرائيليون إلى تصويب نيرانهم المحكمة على السرية العراقية المتمركزة فى بساتين الموز ، ثم توالى وصول النجدات الإسرائيلية من العفولة مما أجبر السرية العراقية على الانسحاب من مرتفاعات كوكب الهوى قرب العصر .

واستمر القتال الضارى بين الخصمين حول مستعمرة جيشر ، كما توالت النجدات الإسرائيلية على المستعمرة من كل حدب ، وراحت الطائرات الإسرائيلية تنقض على المواقع العراقية وتقصفها بالقنابل .

وفى صباح يوم ١٩ مايو صدرت الأوامر إلى الفوج الأول العراقى بشن الهجوم الحاسم على كوكب الهوى وقلعتها فجر يوم ٢١ إلا أن القيادة العامة العراقية عادت يوم ٢٠ مايو وأمرت بتأجيل هذا الهجوم نظرا لتغيير منطقة عمل القوات العراقية إلى نابلس فتوقف بالتالى نشاطها فى منطقة جيشر وما حولها .

وبينما القوات العراقية تتدفق على نابلس بعد أن تركت فوجًا وسرية مدرعة وبطارية مدفعية لحماية جسر المجامع كانت القوات الأردنية وجيش الإنقاذ ينسحبان منها ومن جنين وطولكرم وقلقيليه .

وفى ٣٠ مايو أتمت القوات العراقية التمركز فى محورى نابلس - طولكرم ، والهواره - قلقيليه واستعدت لشن الإغارات بالقوات الميكانيكية على المستعمرات الإسرائيلية المجاورة ، وعلى الكبارى وتقاطعات الطرق الهامة القريبة منها .

القتال في منطقة المثلث (جنين - طولكرم - نابلس)

عندما تحرّج موقف القوات الأُردنية فى منطقة باب الواد واللطرون نتيجة الهجمات الإسرائيلية المتكررة لفتح الطريق إلى القدس المحاصرة صدرت أوامر القيادة العامة العربية يوم ٢٧ مايو بقيام الجيش العراقي بالهجوم لتخفيف الضغط على القوات الأُردنية وفقا للتخطيط العام التالى :

١ - الهجوم على محور طولكرم - ناتانيا ، حيث يتمركز اللواء اسكندرونى ، بمهمة الاستيلاء على بيت ليد وتقاطع الطرق المجاورة له .

٢ - الهجوم على محور جنين - زرعين ، حيث يتمركز اللواء كرميلى ، بمهمة الاستيلاء على اللجون .

وفى ٢٨ مايو قامت القوات العراقية بتنفيذ هاتين المهمتين فتقدم رتل للإغارة على مستعمرة كولم فى الصباح ونجح فى اقتحامها والتغلب على القوة اليهودية اليمنية التى كانت تدافع عنها ، ثم هاجم كفر يونا يوم ٣٠ مايو فنجح أيضا فى احتلاله .

وفى يوم ٤ يونيو اصطدمت هذه القوة العراقية بدورية معادية فى باقة الغربية وأسرت منها سيارة مدرعة . ثم أرسلت مفرزة إلى مستعمرة قاقون قابلها العدو بقوات كبيرة فاستمر القتال بينهما سجالا حتى عصر ٦ يونيو عندما انسحبت المفرزة فأعاد اللواء اسكندرونى احتلال قاقون حتى يؤمن بلدة ناتانيا من خطر الهجمات العراقية المحتملة ضدها .

أما الرتل الآخر فقد وصل ظهر يوم ٢٧ مايو إلى بلدة جنين ، ثم دفع بمفرزة منه إلى طريق اللجون للاستطلاع . وفى يوم ٢٨ مايو شن إغارة على زرعين كررها صباح ٢٩ ، ثم هاجم اللجون يوم ٣٠ واستمر يضغط عليها حتى الساعة ١٣٠٠ دون أن يتمكن من اقتحامها فتحول إلى التمسك بالخط العام زيوبه - رمانه .

معركة جنين : (انظر الخريطة رقم ٣٥)

بنهاية شهر مايو أصدرت الأركان العامة الإسرائيلية توجيهاتها إلى موشى كارميل بشن الهجوم بلوائه المدعم بكتيبة من اللواء جولانى على القوات العراقية المتمركزة حول جنين للاستيلاء على البلدة ثم التقدم نحو قباطيه ونابلس لتصفية منطقة المثلث جنين - طولكرم - نابلس ، وإبعاد الخطر العراقى عن ناتانيا وشمال تل أبيب .

ولتنفيذ هذه التوجيهات قام موشى كارميل عصر أول يونيو باحتلال قرى صندله وجلمه ومقيبلة بكتائبه الثلاث . كما أغارت ثلاث طائرات إسرائيلية على جنين فى الساعة ١٩٠٠ وظلت تقصفها بقنابلها شديدة الانفجار لمدة ٤٠ دقيقة .

وفى الساعة ٢٢٠٠ ليلة ١ / ٢ يونيو شن كارميل هجومه الرئيسى بقيادة مردخاى ماكليف فقابلته القوات العراقية المدافعة عن جنين بنيرانها الحامية التى أجبرته على الارتداد بلا نظام .

وفى الساعة ٦٠٠ . صباح ٢ يونيو أعاد كارميل الهجوم الذى استمر حتى الساعة ٢٠٠٠ عندما نجح فى الالتفاف حول العراقيين واحتل سلسلة من التلال الواقعة إلى الجنوب من جنين مباشرة والتى تسيطر عليها تماما .

وفى الساعة ٤٠٠ . يوم ٣ يونيو قصف الإسرائيليون مواقع الفوج العراقى بتركيز شديد لقطع طريق اتصاله بقيادته فى نابلس إلا أن النجدات التى وصلته

تمكنت من طرد العدو ثم شنَّت عليه هجوما ليليا فى الساعة ٢٣٠ . يوم ٤ يونيو فأرغمته على الانسحاب بعد أن أوقعت به خسائر جسيمة وأربكت صفوفه .

وعندما أعاد كارميل الهجوم على جنين للمرة الثالثة صباح يوم ٥ يونيو وحاول الوصول إلى مؤخرة العراقيين قابلوه بنيرانهم الكثيفة . واستمر القتال بين الفريقين طوال الليل وعندما انبلج الصبح كانت خسائر كارميل قد تزايدت بالدرجة التى جعلته يقطع الاشتباك ويرتد للخلف بعد أن تحطمت معنويات جنوده .

معركة كوكب الهوى :

ظلت كوكب الهوى الواقعة إلى الجنوب الغربى من جيشر بمسافة ٦ كيلو مترات محتلة بسرية عراقية حتى وجه ضدها الإسرائيليون هجوما كبيرا نظرا لأهميتها الحيوية . وبعد عدة محاولات نجحوا أخيرا فى اقتحامها وإجبار السرية العراقية على الانسحاب منها بعد أن خسرت ٢٥ فردا بين شهيد وجريح .



رابعا - المعارك على الجبهة السورية فى شمال فلسطين :

معركة سمخ ودجانيا :

(انظر الخريطة رقم ٣٦)

وجه شكرى القوتلى رئيس الجمهورية السورية الأنظار فى اجتماع درعا يوم ١٣ مايو ١٩٤٨ إلى ضرورة الالتزام بخطة دخول الجيش السورى إلى فلسطين من اتجاه بنت جبيل نحو الناصرة ثم العفولة حيث يلتقى بالجيش العراقى فى جنين لعزل كافة المستعمرات الإسرائيلية الواقعة فى الغور .

ولكن الملك عبد الله ملك شرق الأردن رفض تلك الخطة وأصر على أن يدخل الجيش السورى إلى فلسطين من منطقة سمخ وطبريه رغم وقوع الكثير من الاستحكامات المعادية المرتكزة على تحصينات خط إيدن المنيع على هذا الاتجاه، وما يترتب على ذلك من صعوبة التوغل منه داخل الجليل الشمالى .

وإزاء إصرار عبد الله اضطر السوريون للرضوخ فاقتحم العقيد عبد الوهاب الحكيم منطقة مليئة بالتحصينات ليهاجم سمخ طبقا لخطة الجديدة .

وفى ١٥ مايو أطبق العقيد الحكيم بلوائه المشتمل على كتيبتى مشاه وكتيبة عربات مدرعة على مستعمرة سمخ الواقعة على الشاطىء الجنوبى لبحيرة طبريه ، والتى كان يدافع عنها عناصر من اللواء جولانى بالإضافة إلى قوة المستعمرة .

وفى الساعة ٧٠٠ . بدأ الحكيم يقصف المستعمرة بمدافعه وهاوناته ، ثم دفع بثلاث مفارز قوية لاحتلال سمخ ومسعده وشعار هاجولان الواقعتين جنوب سمخ . واستمر القتال نشيطا حتى الساعة ٨٠٠ . يوم ١٨ مايو عندما سقطت سمخ ثم تبعتها هاجولان فمسعده صباح ١٩ مايو .

وفى ٢١ مايو شن اللواء جولانى هجوما مضادا لاستعادة سمخ ، وبعد قتال بالغ العنف أجبر السوريين على إخلائها ثم احتل مسعده وشعارها جولان .

وإزاء هذا الفشل قامت القيادة السورية بتغيير قائد القوات فى فلسطين ، وعينت مكانه الزعيم حسنى الزعيم الذى قام بتقدير الموقف وتوزيع قواته التى وجدها يوم ١١ يونيو تتمركز فى منطقة الغور وجناحها الجنوبى مكشوف تماما ومعرض للهجمات الإسرائيلية بعد انتقال الجيش العراقى من منطقة العفولة إلى منطقة نابلس تنفيذاً لأوامر الملك عبد الله على نحو ما تقدم ذكره .

معركة مشمار هايردين :

شنّت القوات السورية يوم ٦ يونيو هجوما على مستعمرة مشمار هايردين الواقعة إلى الشمال من بحيرة طبرية ، والتى تسيطر على جسر بنات يعقوب عبر نهر الأردن .

وبعد عدة محاولات تمكنت القوات السورية من اقتحام المستعمرة قرب ظهر ١٠ يونيو رغم عنف مقاومة عناصر اللواء كارميلى للدفاع عنها .

وبسقوط مشمار هايردين نجحت القوات السورية فى دق اسفين داخل الجليل الشرقى جذب الكثير من انتباه وقدرات الأركان الإسرائيلية نحوه .

خامسا - المعارك على الجبهة اللبنانية فى شمال فلسطين .

معركة المالكية :

أصدر ايجال آلون قائد اللواء يفتاح أوامره يوم ١٣ مايو إلى دان لانر قائد الكتيبة الأولى بالماخ بالتقدم لاحتلال المالكية والتلال المحيطة بها لقفل الطريق إلى روش بينا والمطلة فى وجه القوات اللبنانية إذا حاولت دخول فلسطين من هذا الاتجاه ، ولعزل قلعة النبى يوشع المسيطرة على الطريق من الجنوب ، توطئة لاقتحامها من الخلف .

وبينما هذه الكتيبة تتقدم نحو هدفها ليلة ١٤ / ١٥ مايو فقدت اتجاهها فى الظلام . وبمجرد أن بزغ الفجر استعادت الكتيبة اتجاهها الصحيح وبدأت إحدى سراياها فى احتلال قرية قادش ، كما احتلت السرية الثانية المعسكر البريطانى الواقع خارج المالكية ، بينما احتلت السرية الثالثة المالكية نفسها .

وقبل أن يعزز دان لانر مكاسبه قامت القوات اللبنانية بقيادة فؤاد شهاب بالهجوم المضاد صباح ١٦

مايو ، وكان هذا الهجوم من العنف والقوة بحيث أجبر لانر على الانسحاب العام من المنطقة بعد أن بلغت خسائره أكثر من ١٢٠ بين قتيل وجريح .

وخلال الليلة التالية قامت قوة إسرائيلية معزّزة بالطائرات طراز بايبر كوب باقتحام قلعة النبى يوشع الواقعة جنوب المالكية ، وتطلّع آلون بعدها إلى استعادة المالكية فدفع رتلا مدرعا تحت ستر الظلام من المناره إلى داخل الحدود اللبنانية ليقتحم المالكية من حيث لا يتوقع أحد ، فنجح بفضل ذلك فى استعادتها يوم ١٩ مايو .

وعلى التو راح الجيش اللبنانى يستعد لاستعادة المالكية وفتح الطريق إلى الناصرة عند تقاطع طرق عثرون وبنت جبيل حيث تسبب قطعه هناك فى عزل حوالى ٣٠٠٠ مجاهد عربى كانوا يعولون في معيشتهم على قاعدة بنت جبيل الإدارية .

ووقع على كتيبة مشاة من فوج القناصة الثالث اللبنانى مهمة الهجوم ، ودعمت بسرية مدرعات (دبابات رينو) و٤ عربات مدرعة مارمون وجماعة مهندسين . ورمت الخطة إلى أن تتقدم السرية الأولى المدعمة بجماعات من السرية الثانية إلى خط التلال الجنوبية من وادى القصون حيث تحتل المالكية من الشرق ، بينما تتقدم السرية الثالثة إلى تل عيثرون الواقع شرق طريق بليدا - عيثرون لتحتل المالكية من الغرب .

أما السرية المدرعة فكان عليها معاونة سريتى المشاة بالإضافة إلى قصف مواقع العدو شمال المالكية .

وتحدد الهجوم ليكون الساعة ١٠٠٠ يوم ٥ يونيو ١٩٤٨ إلا أنه تأجل إلى الساعة ١٢٠٠ ثم ١٧٣٠ عندما اقتحمت سريتا المشاه مواقع اللواء عوديد الذى كان

قد حل محل اللواء يفتاح الذى انتقل بدوره إلى الجنوب ليتدارك الموقف المتدهور عند اللطرون .

ونجحت السريتان اللبنانيتان فى طرد العدو من مواقعه بعد أن أوقعتا به خسائر كبيرة واستعادتا بذلك المالكية .

وحوالى الساعة ١٨٣٠ شن قائد اللواء عوديد هجوما مضادا لاسترداد المالكية ولكنه فشل .

وخلال ليلة ٥ / ٦ يونيو تمكنت كتيبة المشاة اللبنانية من إحكام السيطرة على التلال الواقعة شمال شرق وجنوب غرب المالكية .

وخلال ذلك بذلت إحدى الكتائب السورية المعززة بمتطوعين يوغوسلاف جهدا كبيرا فى الضغط على العدو جنوب المالكية ، وأوقعت به بعض الخسائر ، ثم احتلت تلال المنطقة ، وأمّنت بذلك الاتصال المباشر بالقوات اللبنانية .

وعند منتصف ليلة ٥ / ٦ يونيو بدأ العدو فى الانسحاب العام من المالكيه بعد أن أحرق مستودع الوقود والذخيرة بها .

واستمرت القوات اللبنانية تتقدم نحو قدس صباح ٦ يونيو حتى احتلتها الساعة ١٠٠٠ فى أعقاب الإسرائيليين المنسحبين إلى النبى يوشع . وفى اليوم التالى دخل القاوقجى بجيش الإنقاذ إلى قلب الجليل وراح ينتشر شرقا وغربا حتى وصلت طلائعه إلى الناصره يوم ١١ يونيو قبل الهدنة الأولى مباشرة .[٣٢١]

---

(٣٢١) من سجل وقائع حرب فلسطين عام ١٩٤٨ - وزارة الدفاع اللبنانية .

ولم يكن مرد نجاح جيوش العرب خلال هذه المرحلة من القتال يعود إلى تفوقها العددى بل إلى انتزاعها المبادأه من يد خصمها ، ثم ممارسة العمليات الهجومية على أغلب الجبهات تطبيقاً لأسلوب العمل من خطوط خارجية ، رغم ضعف أو انتفاء التنسيق الاستراتيجى بينها تقريباً لخمول نشاط قيادتها العامة على نحو ما تقدم ذكره .

والواقع أن المبادأة وممارسة العمل من خطوط خارجية كادا أن يحرزا للعرب النصر المأمول فى مسرح فلسطين ، ذلك النصر الذى لاحت لهم بوادره صباح ١١ يونيو ١٩٤٨ بينما الهدنة الأولى تفرض أحكامها على طرف واحد فى المسرح هو العرب، وتترك الطرف الآخر - إسرائيل - يعبث بها ماشاء له العبث ، ويخرقها كلما حلى له ذلك ، بل ويدهسها بالأقدام .

وفى نفس يوم الهدنة هذا اجتمعت القيادة العامة الإسرائيلية فى تل أبيب لتستعرض الأرباح والخسائر بمناسبة وقف النيران . وكان الموقف العام يتلخّص فى وقوف الجيش العراقى على مسافة ١٦ كيلو مترًا شرق تل أبيب والجيش المصرى على مسافة ثلاثين كيلو مترًا جنوبها كما كان الإسرائيليون على وشك الانهيار[٣٢٢] .

---

(٣٢٢) لخصْ ملحق جريدة يديعوت أحرونوت الصادر فى ٦ مايو ١٩٧٣ فى الصفحات ٤٧ - ٤٩ هذا الموقف الحرج فى نهاية المرحلة الثالثة للجولة الأولى بالآتى :

... « تعتبر الأسابيع الأربعة السابقة للهدنة الأولى أكثر مراحل الحرب خطرا على إسرائيل إذ أحكم العرب قبضة الحصار حول القدس ، وسقطت فى أيديهم جوش عتصيون وبيت عرابا واللطرون والنبى يعقوب والحى اليهودى فى القدس القديمة ، وأصبح جيش مصر على مسافة ٣٠ كيلو مترًا من تل أبيب جنوبا وقد احتل أغلب قرى ومستعمرات سهل فلستيا وقطع الطريق إلى النقب الجنوبى . أما جيش العراق فكان يتقدم فى المثلث مهدداً بشطر إسرائيل إلى قسمين ، وفى نفس الوقت عبر جيش سوريا وادى الأردن عند مستعمرة شمار هاجولان ومسمده ، وأقام جسرا فى اتجاه روش بينا . أما جيش لبنان فكان ثائرا على حكامه يريد أن يفتح له محور هجوم جديد ، وحتى جيش الانقاذ فقد كان يتقدم هو أيضا فى منطقة الجليل .

وراح قادة الألوية الإسرائيلية الإثنى عشر يلقون تقاريرهم التى بدأها موشى كارميل قائد اللواء كارميلى بالتأكيد على أن جنوده قد وصلوا إلى حد الإعياء بعد أن بلغت خسائر كل كتيبة من كتائبه مائة قتيل ، ووصل اللواء إلى درجة الحطر على المستوى التكتيكى بحيث لم يعد قادرا على الوقوف فى وجه العرب إذا هم شنوا هجوما آخر فى جبهة جنين ، وأنه سوف ينهار عندئذ حتما .

ثم تلاه العميد دان ايفن قائد اللواء اسكندرونى فلم يخرج تقريره فى مجمله عما أبداه كارميل عن حالة الانهاك المنتشرة فى القوات وخطورة الموقف . وأضاف أن بعض جنوده عادوا من المعركة وهم فى ملابسهم الداخلية .

أما العقيد ناحوم ساريج قائد اللواء النقب فقد أكد أن المستعمرات على وشك الاستسلام .

وأوضح شمعون افيدان قائد اللواء جفعاتى أن ثلاثة أرباع قواته قد استنفدت قدرتها القتالية فى الأعمال التثبيتية على الجبهة المصرية .

وشرح دافيد شالتيل قائد اللواء عتصيونى مدى الضعف الذى حل بجنوده فى جبهة القدس نتيجة تعرضهم المستمر للجوع وزيادة الخسائر فى صفوفهم حتى تجاوزت ٦٠٠ بين قتيل وجريح .

وكان أشد هذه التقارير قتامة ما ألقاه قادة البالماخ إذ أوضح يوسف تابنكين أن كتيبتين من لوائه الهارئيل قد نزلت بهما خسائر ناهزت ٢٢٠ قتيلا و٦١٧ جريحا ، وقد أصبح لواؤه فى أشد حالات الضعف والتفكك .

ولم يكن لواء يفتاح بأفضل من الهارئيل حالا ، إذ ذكر مولاح كوهين أنه خسر ٢٥٠ قتيلا و٨٠٠ جريح مازال أغلبهم يرقدون فى المستشفيات حتى ذلك الوقت .

هكذا رسم قادة الهاجاناه والبالماخ الصورة الخطيرة للموقف السائد عندما حلت الهدنة الأولى ، أما الأركان العامة فراحت تشكو بدورها مر الشكوى من قلة الأسلحة وندرة المعدات ونقص الذخائر والحاجة الماسة إلى الأفراد لسد الخسائر الفادحة التى وقعت بالقوات الميدانية . كما ركزت على ماتعانيه مستعمرات النقب والقدس المعزولة من آثار الحصار الطويل والمجاعة القاسية (٣٢٣) .

وأمام هذه المتاعب كانت الهدنة التى حلت فى الساعة ٨٠٠ . يوم ١١ يونيو ١٩٤٨ بمثابة المنقذ الذى اتاح للقيادة العامة الإسرائيلية فسحة الوقت لتعيد كل شىء إلى نصابه .

وكان مما طمأن القيادة السياسية العسكرية الإسرائيلية حيال هذا الموقف وشد أزرها على إمكان تداركه أنه كان يماثل من عدة وجوه موقفا سبق أن تعرضت له الوكالة اليهودية فى صيف عام ١٩٤٢ عندما راحت جحافل المحور تحت قيادة الماريشال إروين روميل تطوى فيافى الصحراء الغربية نحو الحدود المصرية هادفة أن تصل إلى قناة السويس ثم تندفع منها إلى حقول عبدان حول الخليج العربى بعد أن تستولى فى طريقها على فلسطين فيتعرّض اليهود فيها لما تعرضوا له فى ألمانيا على يد النازى .

كان هذا الموقف مشابها لذاك ، عندما راحت القيادة البريطانية للشرق الأوسط تزوّد البالماخ بالأسلحة والعتاد والذخائر لينهضوا بالدفاع عن قلعة الكرمل

---

(٣٢٣) صرح وكيل القنصل العام الأمريكى بالقدس وقتها .. « بأن قرار مجلس الأمن الذى فرض الهدنة الأولى هو وحده الذى أنقذ إسرائيل من الدمار ، وحال دون سحقها على يد الجيوش العربية » صفحة ٣٥ من كتاب نجم جديد فى الشرق الاوسط ، كينث بلبى .

أما الأخوان جون ودافيد كيمش فقد وصفا هذا الموقف المتدهور فى الصفحة ٢٠٣ من كتابهما على جانبى التل فقالا .. « كانت الصورة قاتمة تماما أمام القيادة العامة الإسرائيلية عند بداية الهدنة الأولى ، إذ كان جيش إسرائيل على شفا الانهيار ، كما لم يكن أمامه إذا ما احترم شروطها إلا أن يهزم أو يباد » .

ومنطقة حيفا بوصفهما آخر معاقلها فى فلسطين التى لن تسمح بسقوطها فى يد العدو .

وهكذا واجهت القيادة السياسية العسكرية الإسرائيلية نفس الموقف فى صيف ١٩٤٨ وهى تستنفد آخر طاقاتها ، واجهته وهى مؤهله ذهنيا لتقبله دون ذعر والتكيف له دون طيش طالما ظلت مواصلاتها البحرية والجوية مؤمنة مع أوروبا وأمريكا تضمن لها تلقى فيض الإمداد والمتطوعين .

وسرعان ما استجابت الصهيونية فى كافة أرجاء العالم إلى صرخة إسرائيل ، فوصلتها فى منتصف يونيو ١٩٤٨ ثلاث سفن كبيرة مشحونة بأدوات الحرب وذخائر القتال ، كما انضم ثمانية آلاف شاب إلى معسكرات التجنيد . وأعلن ييجال يادين أنه قد توفر للأركان العامة بذلك ما يكفى لتسليح وإعادة تنظيم أربعين كتيبة من الخط الأمامى ، بالإضافة إلى قوات الخط الثانى وحرس المستعمرات .

وكانت الأركان العامة الإسرائيلية قد حرصت قبل أن تحل هذه الهدنة على تعديل أوضاعها الميدانية بما يخدم المرحلة التالية عند استئناف القتال ، فدفعت بقواتها لتحتل بلده العسلوج فى النقب ، والمحاسير شرق الفالوجا ، كما هاجمت عبديس وبيت عفه وجوليس وكوكبه وقسطينة وعراق سويدان ونيتسانيم وتبة الفناطيس .

وجهزت الأركان العامة خطا دفاعيا أمام الجبهة المصرية يمتد من المجدل غربا إلى الخليل شرقاً (٣٢٤)

وكان هدفها من كل هذه الأعمال أن تجهز قاعدتين وطيدتين تستأنف منهما الهجوم بمجرد أن ينتهى أجل الهدنة الموقوتة (٣٢٥) .

---

(٣٢٤) المصدر السابق ، ص ٨٨ ، ٨٩ . العمليات الحربية بفلسطين عام ١٩٤٨ ، الجزء الاول .

(٣٢٥) المصدر نفسه ، ص ٨٨ – ٨٩ .

هكذا عملت الأركان العامة بكل السبل ألا تحل الهدنة الأولى فى المسرح إلا وقد أخذت قواتها أوضاعا تعبوية تصبح بعدها الهدنة وقاء لها من هجمات العرب الذين سوف يحترمون أحكامها فيحجمون عن استعادة ما فقدوه قبل سريانها مباشرة نتيجة هذه الهجمات الإسرائيلية الانتهازية التى أمرت بها الأركان العامة فى الساعات القليلة السابقة على موعد الهدنة . ولسوف يصبح هذا الأسلوب الانتهازى دستور إسرائيل فيما يلى من جولات [(٣٢٦)] .

وبمجرد أن حلت الهدنة تحولت الأركان العامة إلى معالجة الأمور من الأساس ، وكان شغلها الشاغل أن تعيد الكفاءة القتالية إلى ألويتها التسعة الهاجاناه والثلاثة البالماخ ، علاوة على لواء الدفاع المدنى ، فتعيد تنظيمها وتسليحها وتدريبها وتحصل على التفوق الجوى فى المسرح بأى وسيلة ممكنة [(٣٢٧)] .

وفيما يختص بإعادة التنظيم ، فان بن جوريون كان قد أبدى رغبته أن يعين شلومو شامير قائداً للجبهة الجنوبية ، ومردخاى ماكليف للجبهة الوسطى [(٣٢٨)] ،

---

(٣٢٦) حرب رمضان ، الجولة العربية الإسرائيلية الرابعة ، اللواء حسن البدرى وآخرون . القاهرة ، الشركة المتحدة للنشر والتوزيع ، ١٩٧٤ ، ص ١٧٥ – ١٧٦ . اذ استولت إسرائيل فيما بين ٢٢ و ٢٨ أكتوبر ١٩٧٣ على أضعاف المساحة التى استولت عليها فيما بين ١٦ و ٢٢ اكتوبر ، أى قبل أن تحل الهدنة . وكان هذا التصرف هو ما فعلته اسرائيل فى الجولة الثالثة بل فى الجولة الثانية أيضا .

(٣٢٧) جاء بملحق جريدة يديعوت احرونوت عدد ٦ مايو ١٩٧٣ فى الصفحة ٤٨ .. « أنه كان يتعين على حكومة إسرائيل أن تبادر ببذل كل جهدها لعلاج الموقف المتدهور فى بداية الهدنة الأولى حتى يستعيد جيش الدفاع نشاطه وحيويته وفى الواقع أمكن تشكيل الجيش من جديد ، ووصلته الأسلحة والمتطوعين من الخارج بكميات وفيره ، وعلى الرغم من مأساة السفينه التالينا فقد دخلت إسرائيل المرحله التالية للقتال وهى أقوى عزيمه » .

هذا وتجدر ملاحظة أنه بينما استغرق إمداد إسرائيل بالجسر البحرى والجوى أربعة أسابيع فى الجولة الأولى لم يستغرق أربعة أيام فى الجولة الرابعة خريف ١٩٧٣ ، فضلا عن ضخامة جسر عام ١٩٧٣ بالمقارنة بما سبقته .

(٣٢٨) المصدر السابق ، ص ٢٠٨ . Both Sides of the Hill.

وهما ممن سبق لهما الخدمة فى صفوف الجيش البريطانى خلال الحرب العالمية الثانية ، ولكن باقى أعضاء القيادة العامة اعترضوا على ذلك بشدة ، واقترح يادين تعيين ييجال آلون قائداً للجبهة الجنوبية ، ودان ايفن للوسطى [٣٢٩] .

وعندما احتدم النقاش هدد بن جوريون بوضع يادين أمام مجلس عسكرى فهب كل أعضاء القيادة محتجّين ، وقدموا استقالة جماعية رفضها بن جوريون وأمر بتشكيل لجنة وزارية للتحقيق ، وضع على رأسها اسحق جرونبوم وزير الداخلية [٣٣٠] .

وفى ٦ يوليو أرسل بن جوريون يستحث جرونبوم على رفع تقريره إلى رئيس الوزارة ، وعندما اطلع عليه وجده يحتوى على التوصيات التالية [٣٣١] :

١ - أن تعين الحكومة مجلس حرب يعتمد خطة الحرب على المستوى الاستراتيجى .

٢ - أن تعين الحكومة اثنين من مديرى العموم لمساعدة وزير الدفاع فى أداء عمله ، على أن يكون أحدهما مسئولا عن الجيش ، والآخر عن الشئون المالية .

٣ - أن يصدر وزير الدفاع تعليماته من خلال مديرى العموم ، على أن يكون له الحق فى الأحوال الطارئة فى إصدار التعليمات إلى رئيس الأركان مباشرة ، على أن يشفعها فى أقرب فرصة ممكنة بنسخة كتابية .

٤ - أن يختص وزير الدفاع بتعيين قادة الكتائب فأعلى بناء على توصية رئيس الأركان ، أما قادة الألوية والجبهات فيقوم بتعيينهم بعد استشارة رئيس الأركان ، فاذا اختلفت آراؤهما يحال الأمر إلى مجلس الحرب .

---

(٣٢٩) المصدر نفسه ، ص ٢٠٨ .

(٣٣٠) المصدر نفسه ، ص ٢٠٩ .

(٣٣١) المصدر نفسه ، ص ٢١٠ - ٢١٢ .

كما رأت لجنة جرونبوم تعيين إسرائيل جاليلى مديرا مسئولا عن الجيش ، وأيدها موشى شاريت وزير الخارجية فيما ذهبت إليه .

واعترض بن جوريون على توصيات لجنة جرونبوم ، وهدد بالاستقالة من رئاسة الوزارة ومن وزارة الدفاع ، واقترح علاجا للأزمة أن يتولى كل من ييجال يادين ويوحنان راتنر وسالوم اشيت مسئولية التخطيط للحرب مع بقاء يادين فى منصبه رئيسا للعمليات .

وفى نهاية الأمر توصل الجميع إلى حل وسط هو صرف النظر عن تعيين قادة الجبهات ، على أن يتولى ييجال آلون قيادة العملية الهجومية الوشيكة . ثم وافق بن جوريون بعد لأى على تعيين قادة المناطق الأربع الذين اعترض عليهم قبل ذلك لكونهم ينتمون إلى المجموعة ب المنشقة عليه . وبينما العلاقات بين كبار القادة الإسرائيليين تتردى إلى هذه الدرجة من التوتر كانت تدابير الاستعداد والحصول على المزيد من الأسلحة والمعدات تسير على قدم وساق ، وتحقق أكثر من المأمول .

فرغم وصول مراقبى الهدنة إلى المسرح للوقوف بين الأطراف المتصارعة ومنعهم من كسب أية مزايا خلال الهدنة ، وخاصة فيما يتعلق بتدعيم قواتهم أو تهريب أسلحة ومعدات إليها من الخارج ، فإن إسرائيل ، بفضل ماكتسبته من خبرة سابقة فى هذا المضمار منذ أيام الانتداب البريطانى على فلسطين ،نجحت فى استيراد كميات وفيرة من الأسلحة والذخائر والدبابات والطائرات والمتطوعين تحت سمع هؤلاء المراقبين وبصرهم [٣٣٢] .

ويمكن تلخيص المزايا التى حصلت عليها إسرائيل من الهدنة الأولى وخلالها فيما يلى [٣٣٣] :

---

(٣٣٢) المصدر السابق ، ص ١٧٧ . A Soldier With The Arabs.

(٣٣٣)المصدر السابق ، ص ٢٢٠ – ٢٢٢ . محنة فلسطين .

١ - تموين القدس الجديدة اليهودية بآلاف السيارات المحملة بمواد الإعاشة وكذا سائر المستعمرات المحاصرة والمنعزلة .

٢ - فتح طريق تبادلى جنوب مضيق اللطرون لمرور القوافل الإسرائيلية بين تل أبيب والقدس ، وقد أطلق عليه الاسم الرمزى (طريق بورما) الواصل من خلده إلى جنوب باب الواد مستغلا الثغرة بين الجيشين المصرى والأردنى .

٣ - زيادة تحصين المستعمرات الإسرائيلية وتزويدها بالكفاية الذاتية للقتال والإعاشة حتى يمكنها أن تتحمل الحصار مدة طويلة .

٤ - تدريب القوات الإسرائيلية واستخدام أعداد كبيرة من الخبراء والفنيين العسكريين من أوروبا وأمريكا برواتب مغرية .

٥ - تهريب الأسلحة والذخائر والدبابات والمدافع والطائرات من الخارج لدعم القوات الاسرائيلية بها ، وزيادة تفوقها العددى والنوعى على الجيوش العربية .

« والواقع أن إسرائيل لم تكتف بخرق هذه الهدنة ، بل أنها مزقتها إرباً ، ثم راحت تدهسها بأقدامها ، حتى صح القول بأنها كسبت الجولة الأولى بفضل ما أنجزته خلالها من أعمال منافية لأحكام تلك الهدنة ، وخاصة على امتداد الأسابيع الأربعة الحاسمة التى أعقبت توقيعها يوم ١١ يونيو ١٩٤٨ ، وحتى استأنفت العدوان السافر وإطلاق النيران مرة ثانية [٣٣٤] .

وراح قنصلا الولايات المتحدة الأمريكية فى حيفا والقدس يتابعان بمزيد من القلق تدفق الأسلحة والذخائر الجديدة ، مع آلاف المتطوعين ، فضلاً عن إجبار أسرى الحرب العرب على العمل فى بناء التحصينات ، واستمرار عملية طرد الأهالى العرب من أرضهم وقراهم [٣٣٥] .

Taking sides

(٣٣٤) المصدر السابق ص ٣٣

(٣٣٥) المصدر نفسه ، ص ٣٤

وقد سجل مدير إدارة الإستخبارات المركزية الأمريكية الادميرال ريتشارد هيلنكويتر طرفاً من كل ذلك فى مذكرته التى رفعها إلى الرئيس ترومان تحت عنوان « الهدنة » ركز فيها على استغلال اليهود لها لصالحهم دون أى اعتبار لأحكامها حتى لم يعد أمام العرب فرصة حقيقية لكسب الحرب . وأن العرب مالم ينجحوا فى بحر الشهرين القادمين فى إجبار اليهود على تقديم بعض التنازلات السياسية فسوف يضطرون آخر المطاف ، ونتيجة المصاعب اللوجستيكية إلى سحب معظم وحداتهم العسكرية من فلسطين [٣٣٦] .

وعلى الجانب الآخر أشرف المخزون الاستراتيجى العربى من الأسلحة والذخائر والمعدات على النضوب وباءت محاولات استيرادها من الخارج بالفشل ، لوقوف المنظمات الصهيونية الإرهابية لها بالمرصاد فى موانى ومطارات أوروبا وأمريكا ، وتخريب أية وسيلة نقل تجرؤ على مد يد العون للعرب [٣٣٧] . علاوة على امتناع كافة الحكومات الأجنبية عن السماح لهم بشراء أى سلاح أو طلقة رصاص واحدة .

وساعد إسرائيل على التزود فوق حاجتها من السلاح والرجال والأموال ، تجمُّع حشود كثيفة من اليهود فى موانى أوروبا الجنوبية على أهبة الاستعداد للتحرك إلى فلسطين [٣٣٨] علاوة على توفر الأسلحة والذخائر من متروكات الحرب العالمية

---

(٣٣٦) الأرشيف الوطنى الأمريكى ، مجموعة السجلات رقم ٣٤١ ، ملفات رئاسة القوات الجوية الأمريكية ، ٨ يوليو ١٩٤٨ .

(٣٣٧) انظر عملية اغراق السفينة لينو فى ميناء بارى بما عليها من أسلحة وذخائر بعد أن نجح الضابط السورى فؤاد مردم فى الحصول عليها من أوروبا ، المصدر السابق ، ص ١٥٠ – ١٥٣ Genesis, 1948.

(٣٣٨) المصدر نفسه ، ص ١٥٣ .

كما يقول ييجال آلون أن الهاجاناه قامت بتعبئة اليهود فى معسكرات النازحين من ألمانيا ومعسكرات الاعتقال فى جزيرة قبرص ، وقد تعلم المئات منهم فنون القتال ثم ذهبوا رأسا إلى الوحدات المقاتلة بمجرد قيام الدولة ، هنا فضلا عمن تطوع من الشباب اليهودى الغربى وقد لعبوا دورا هاما فى تشكيل سلاح المدرعات ، وفى تدعيم المدفعية والخدمات الطبية وسلاح الطيران . المصدر السابق ، ص ٢١٢ «درع داود »

الثانية فى كثير من مسارحها ، مع تعاطف دول الكتلتين الشرقية والغربية مع إسرائيل ، ومؤازرتها للصهيونية العالمية فى تهريب الأسلحة والذخائر والرجال إلى فلسطين [٣٣٩] ، وقد سبق ذكر كل ذلك تفصيلاً .

وهكذا تحول الموقف فى المسرح نتيجة ماسبق إلى مصلحة إسرائيل بصورة حادة ، وظهرت بوادرة فجأة بمجرد استئناف القتال يوم ٨ يوليو [٣٤٠] عندما أطلقت إسرائيل طائراتها السبيتفاير والمسر شميث ١٠٩ والهارفارد والقلاع الطائرة (B 17) فى سماء المسرح [٣٤١] ودفعت الدبابات الجديدة للقتال .

وقفز حجم قواتها المسلحة إلى ١٠٦ آلاف مقاتل بينما قوات العرب مجتمعة لاتتجاوز ٣١ ألف مقاتل ، فكانت نسبة تفوق إسرائيل عليهم مجتمعين حوالى ٣,٤ : ١ عندما بدأت القتال فى المرحلة الرابعة [٣٤٢] .

ورغم ذلك ظل العالم بأسره يرى فى صراع العرب مع إسرائيل صورة عصرية لملحمة جالوت مع داود [٣٤٣]

---

(٣٣٩) المصدر السابق ، ص ١٥٧ A Soldier With The Arabs.

(٣٤٠) المصدر نفسه ، ص ١٣٢ – ١٣٣ .

(٣٤١) كان سلاح الطيران الإسرائيلى قد أنشىء في ١٠ أكتوبر ١٩٤٧ من أفراد نادى الطيران اليهودى وسرايا الطيران التابعة للبالماخ ، وقد تولى قيادته حتى ٢٩ يوليو ١٩٤٨ اسحق إيشل ثم خلفه أهارون ريميز حتى ١٤ ديسمبر ١٩٥٠ . وكان مجموع طائرات السلاح يوم ١٥ مايو ١٩٤٨ ثمانٍ وعشرين طائرة من مختلف الأنواع ، سرعان مازادت بفضل عمليات التهريب من أوروبا وأمريكا ، وخاصة عمليات باكوم وبوركان ولوتا لتهريب السبت فاير من تشيكوسلوفاكيا والمسر شميث ١٠٩ أيضا . اذ وصلت فى ٢٠ مايو باكورة هذه الطائرات إلى إسرائيل . وتتابعت الصفقات فبلغت ٢٠ طائرة سبيتفاير فى سبتمبر ١٩٤٨ ، وعشرة هارفارد فى ديسمبر ٤٨ ، كما أرسلت بعثات من الطيارين اليهود لتلقى دورات فى تشيكوسلوفاكيا ، ووصلت الى مطارات إسرائيل أطقم لتركيب وإصلاح الطائرات من الفنيين التشيك .

مجلة حيل أوفير ، عدد يوليو ١٩٧٣ ، العدد رقم ٩١ .

(٣٤٢) The Arab – Israeli Dilemma, Fred Khouri. N.Y., Syracuse University Press, 1965, P.77.

(٣٤٣) وانظر أيضا جدول المقارنة يوم ٩ يوليو ١٩٤٨ الوارد بنهاية الفصل الرابع .

ولما كان من المتفق عليه أن ينقضى أجل الهدنة يوم ٨ يوليو فقد راح الوسيط الدولى الكونت فولك برنادوت - الذى عيَّنه مجلس الأمن يوم ٢٠ مايو - يبذل قصارى جهده لتجديدها مرة ثانية .

وإذا ماتركنا جانبا تفوق إسرائيل العددى على جيوش العرب مجتمعين ، فقد كان وضع القوات العربية فى المسرح حسنا حتى ذلك الوقت ، فبينما كانت القوات الإسرائيلية تحتفظ بأغلب سهل الشعرون ، وكل سهل حزريل فى الشمال ، كانت القوات العربية تحتفظ بباقى فلسطين وكل النقب ، وتحاصر مستعمراته المنعزلة من كل اتجاه ، وتستعد لدخول القدس الجديدة ، واحتلال نتوء باب الواد [٢٤٤] .

وكانت تفاصيل هذا الموقف كما جاءت بتقرير الفريق الركن صالح صائب الجبورى رئيس أركان القوات المسلحة العراقية ، بعد قيامه بتفقد الجبهات العربية فى فلسطين فى ١٥ يونيو ١٩٤٨ كالآتى [٢٤٥] .

١ - إن القوات العربية التى حاربت فى فلسطين حتى الآن - وعلى الرغم من قلتها - كان بوسعها الحصول على نتائج أفضل فيما لو تحقق لها الآتى :

(أ) قيادة موحدة تمسك بزمام أمورها وتنسِّق العمل بينها .

(ب) الالتزام بالخطط الحربية التى يتم الاتفاق عليها بين قيادات الجيوش العربية ، وعدم تغييرها دون إخطار الآخرين أو التردد فى تنفيذها .

(جـ) إبقاء القوات شبه النظامية فى مناطقها وعدم سحبها خارج المسرح على الرغم من شدة الحاجة إليها فى فلسطين .

---

(٢٤٤) المصدر السابق ، ص ٤٠٥ ، جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن .

(٢٤٥) المصدر السابق ، ص ٢٠٤ - ٢٠٧ . محنة فلسطين .

٢ - إن الموقف بشكل عام كان فى صالح القوات العربية عندما أعلنت الهدنة الأولى ، ولو بذلت جهود إضافية لكان فى الإمكان تضييق الخناق على المراكز الإسرائيلية الحيوية وحسم الحرب فى صالح العرب خلال فترة ليست بالطويلة .

٣ - إن الحكومات العربية - على مايبدو - لن تتراجع أو تنسحب من مسرح فلسطين عسكريا ، كما أن المشكلة الفلسطينية لن تحل سياسيا بما يحفظ مصالح العرب . ولهذا فان الحاجة أصبحت ماسة بمجرد انتهاء الهدنة واستئناف القتال إلى الآتى :

(أ) دعم القوات العربية فى فلسطين بقوات وأسلحة ومعدات أكثر .

(ب) إعادة القوات شبه النظامية للعمل داخل فلسطين .

٤ - إن إسرائيل سوف تستغل الهدنة إلى أقصى الطاقة ، وسوف تعمل المستحيل للحصول على كميات كبيرة من الأسلحة والمعدات والذخائر من الخارج ، واستقبال المزيد من المقاتلين ، كما سوف تستفيد إلى الغاية القصوى من الدروس والخبرات التى حصل عليها جنودها من القتال ضدنا حتى الآن .

هذا عن الموقف العربى ، أما الكونت فولك برنادوت وسيط الأمم المتحدة بفلسطين فعندما استعرض القضية برمتها ، اقتنع بفداحة الظلم الذى وقع على العرب ، بحرمانهم من النقب الذى سكنوه منذ فجر التاريخ ، ومازالوا يقيمون به حتى اليوم ، فأظهر عزمه على إعادة النظر فى قرار التقسيم عموما ، وفى ملكية النقب على وجه الخصوص ، سيما وأنه يشكل الجسر البرى الوحيد بين جناحى الوطن العربى الكبير .

وخشى اليهود أن تنزل الأمم المتحدة على نصيحة وسيطها الدولى ذى الكلمة المسموعة فبيتت النية على انتزاع النقب من العرب ولو اضطرها ذلك الى تحطيم

الهدنة ،بينما بيّت المتطرفون من عصابة شتيرن النية على اغتيال برنادوت ، الذى يلتزم بالعدل والحياد بأكثر مما تطيقه إسرائيل .

ووسط هذا الجو المشحون ، كان غريبا أن تقبل حكومة إسرائيل مد أجل الهدنة بينما ترفضها حكومات العرب رغم الظروف المعاكسة التى تحيط بها ، والفرص المواتية التى تلوح فى الأفق . لقد كان موقف هذه الحكومات العربية يجانب الصواب ، وقد وصفه أحد مؤرخى هذه الحقبة المصيرية من تاريخ العرب بقوله :

« لو كان رجال الحكومات العربية أنفذ بصيرة وأكثر تقديرا للأمور لتظاهروا على الأقل بالاستجابة إلى إلحاح برنادوت ومجلس الأمن لمد الهدنة الأولى ، فأبقوا بذلك على مركزهم الحسن ، بل ولكان فى الإمكان أن ينالوا عروضا أفضل ، ولتفادوا الكوارث الحربية والمعنوية التى انهالت عليهم بعدئذ . ولكن هؤلاء الساسة اندفعوا فى مزايدات وطنية ، فقرروا رفض الهدنة واستئناف القتال فجروا على بلادهم الكوارث ، إذ ما كاد القتال يبدأ حتى سقطت اللد والرملة ، وتحول الموقف فى المسرح بغتته إلى صالح إسرائيل » [٣٤٦] .

ولسوف تبقى هذه المزايدات والمهاترات سمة بارزة فى مناحى أنشطة الساسة العرب لمدة طويلة قادمة . يفقد بسببها العرب الكثير من الحقوق والأرض ، كما يفقدون عطف الرأى العام العالمي ويثيرون سخطه واستهجانه ، ويوقعون أصدقاءهم فى حرج شديد وهم يعملون على شرح وجهات نظرهم أو كسب عطف الرأى العام العالمى نحوهم .

---

(٣٤٦) حول الحركة العربية الحديثة ، محمد عزة دروزه ، الجزء الخامس . ص ٦٩ .

الفصل العاشر

المرحلة الرابعة للحرب

(٨ يوليو ١٩٤٨ - ١٣ مارس ١٩٤٩)

معارك الأيام العشرة

مقدمة :

على حين استغل السياسيون والعسكريون الإسرائيليون فرصة الهدنة الأولى لتصفية خلافاتهم وتوحيد صفوفهم وإعادة تنظيم قواتهم ، وتعزيز موقفهم العسكرى فى المسرح ، والسياسى محليا ودوليا ، أهدرها العرب فى مشاحنات ومهاترات زادت موقفهم السياسى والعسكرى تدهورا وضعفا ، فتسرب من أيديهم النصر بقبولهم هذه الهدنة ، ثم ألقى عليهم شبح الهزيمة ظله الكثيف برفضهم مد أجلها المسمى .

وبينما نشطت مساعى الوسيط الدولى بشكل خاص لتحقيق حل عادل للمشكلة ، راح الإسرائيليون يخرقون الهدنة ويشنون العدوان على مختلف جبهات العرب فى شمال ووسط وجنوب فلسطين على نحو ما سوف يرد ذكره .

وفى نهاية شهر يونيو عقد الوسيط الدولى مؤتمرا فى جزيرة رودس حيث اتخذ مركز رئاسته ، اقترح فيه على الأطراف المعنية إقامة وحدة فيدرالية بين العرب والصهاينة ، للإشراف على مصالحهما المشتركة فى شئون السياسة الخارجية

والاقتصاد والدفاع المشترك ، على أن يتمتعا بالاستقلال الذاتى بالنسبة لعلاقاتهما الدبلوماسية والشئون الدينية والمدنية وشئون الهجرة ، على أن يجرى بحث خاص فى مصير الجليل والنقب ومدينتى القدس ويافا .

وبرفض العرب وإسرائيل هذه الفتوحات أبدى الوسيط الدولى رغبته فى مد أجل الهدنة ثلاثين يوما أخرى فرفض العرب بينما وافقت اسرائيل التى كانت وقتئذ بلا رئيس وزراء أو وزير دفاع بعد أن استقال بن جوريون احتجاجا على مذكرة القيادة العامة التى رفعها إليه صباح ٢٩ يونيو كل من اسرائيل جاليلى وييجال يادين ويوسف افيدان وزفى ايالون وموشيه صادوق يقترحون عليه تعيين قادة جدد للجبهات الإسرائيلية غير الذين وقع عليهم اختياره[٣٤٧] على نحو ما سبق ذكره . وكانت موافقة إسرائيل لكسب الرأى العام واستمالته ، وليس عن رغبة حقيقية فى أن يحل السلام بالمنطقة على نحو ما ظن البعض .

وقبل أن تنتهى الهدنة الأولى في الساعة ٠٨٠٠ يوم ٨ يوليو كان الإسرائيليون قد حصلوا على كميات ضخمة من مواد الإعاشة زودوا بها مستعمراتهم ، كما استوردوا الأسلحة والمعدات والذخائر والطائرات والدبابات عن طريق البحر والجو ، واستلموها تحت سمع مراقبى الهدنة الدولية وبصرهم .

وراح طوفان من المهاجرين يتدفق على موانى فلسطين ومطاراتها ، كان أغلبهم من المدربين على حمل السلاح الذين تألّفت منهم وحدات عسكرية جديدة ، كما ملأوا كوادر الوحدات القديمة . وأخذت الأركان العامة تعمل على

---

(٣٤٧) كان بن جوريون يميل إلى تعيين الضباط الذين سبقت لهم الخدمة فى الجيش البريطانى من أمثال حاييم لاسكوف او شلومو شامير لما لهم من خبرة ميدانية مستمدة من العمل فى جيش نظامى ، بينما كان ييجال يادين يرى أن قادة الهاجاناه هم الأحق بها لأن الضباط ذوى الخبرة السابقة فى الجيوش الأخرى سوف ينظر إليهم مرؤوسوهم على اعتبار أنهم دخلاء .

إعادة تنظيم القوات وتقوية مواقعها الدفاعية وتطهير جيوب المقاومة العربية بالاستيلاء على القرى الواقعة حول يافا وحيفا والعباسة وجبع وأكرم وعين غزال والحسير وعبديس .

وفى ٦ يوليو ١٩٤٨ صدرت توجيهات رئاسة الأركان العامة تحمل توقيع يعقوب دورى بانشاء أربع جبهات في مسرح الحرب كخطوة فى طريق تطوير القوات المسلحة الإسرائيلية ، ودرس مستفاد من خبرة المعارك السابقة حتى يمكن حشد القوات بسرعة أكبر ، وتخفيف الأعباء عن كاهل الأركان العامة فى المسائل التعبوية والتكتيكية ، فضلا عن ممارسة العمل من خطوط داخلية على المستوى التعبوى فيما بينها .

هذا وقد تحددت هذه الجبهات الأربع وخصصت لها ألوية الهاجاناه التسعة والبالماخ الثلاثة وكتائب حرس الحدود وحرس المستعمرات على الوجه الآتى :[(٣٤٨)]

١ - الجبهة الشمالية (٤ ألوية) :

وتضم كل الجليل والمنطقة الشمالية من فلسطين ، وتمركز للعمل فيها الألوية : كرميلى وعوديد وجولانى وشيفع (السابع) ، وقد تعين لقيادتها موشى كارميل .

٢ - الجبهة الشرقية (٢ لواء) :

وتضم كل المنطقة الواقعة إلى الجنوب من الجبهة الشمالية حتى مركز شرطة العين جنوبا ، وتمركز للعمل فيها اللواء اسكندرونى واللواء الثامن المدرع الذى أنشىء حديثا ، وقد تعين لقيادتها دان ايفن .

---

(٣٤٨) المصدر السابق ، ص ٣٥٤ - ٣٥٥ . اللواء جمعاتى أمام الغازى المصرى .

٣ - الجبهة الوسطى (٣ ألوية) :

وتضم إقليم نيتسيونا ومنطقة طريق القدس ، وتمركز للعمل فيها الألوية كرياتى وعتصيونى ويفتاح ، وقد تعين لقيادتها زفى ايالون .

٤ - الجبهة الجنوبية (٣ ألوية) :

وتضم إقليم النقب الشمالى والجنوبى ، وتمركز للعمل فيها الألوية جفعاتى وهرئيل والنقب ، وقد تعين لقيادتها ييجال آلون .

وقد زودت هذه الألوية الهاجاناه والبالماخ بالوسائل القتالية والإدارية والفنية التى تكفل لها المرونة وخفة الحركة والقدرة على القتال الراكب .

كما أعيد تنظيم قوات حرس المستعمرات (الحرس الوطنى) وحرس الحدود في كتائب تتبع مباشرة قادة الجبهات التى تتمركز فى أقاليمها .

ولو رغبت إسرائيل عندئذ ، ورغم رفض العرب ، لحصلت على قرار بمد الهدنة الأولى للأجل الذى تريد ، وهى على يقين من أن العرب سوف يحترمون أحكامها كعهدهم يوم فرضت عليهم فى المرة الأولى ، ولكن إسرائيل كانت يوم ٨ يوليو قد وصلت إلى آخر المدى فى القدرة على الصبر على الوضع الاستراتيجى المعاكس فى المسرح ، الذى كاد يزهق أنفاسها بالتفاف جبهات العرب حول تل أبيب بهذه الصورة المحكمة التى لم تترك لها سبيلا أن تدع الهدنة تمتد ولو ليوم واحد .

كما كانت الرغبة العارمة تختلج فى صدر الإسرائيليين لتحطيم خطة برنادوت التى خشى بن جوريون من أن تحرمهم منفذاً على خليج العقبة ، فضلاً عن معادن ومناجم النقب .

وإلى جانب ذلك فقد كانت الحاجة ماسة إلى تأمين القدس الجديدة وطريق إمدادها من تل أبيب عبر سفوح جبال يهوذا مروراً بمضيق باب الواد .

أما على الجبهات الأخرى فقد كانت الاستراتيجية الإسرائيلية الجديدة تزمع الاحتفاظ بوضع الدفاع النشط عليها مع إيقاع أكبر الخسائر الممكنه بقوات القاوقجى ، وتفريغ القرى العربية من أكبر قدر من سكانها لتأمين المجال الحيوى للمزيد من المهاجرين اليهود إلى فلسطين ، وتحقيق النقاء العنصرى المنشود .

وعلى الطرف الآخر ، وبعد أن تسرَّب النصر من قبضة العرب يوم قبلوا الهدنة الأولى دون قيد أو شرط ، كان مثيرا للدهشة ألا يعززوا جهد الوسيط الدولى لمد أجلها ، سيما بعد أن انتقلت الأمور بسببها لصالح عدوهم .

وفى ٦ يوليو قام الملك فاروق بتفقد الجبهة المصرية وزار الخنادق الأمامية فى المجدل ليلا ، ثم قفل عائداً إلى عاصمته .

وفى ٨ يوليو كانت جبهة مصر قد أعيد تنظيمها وتقسيمها إلى عدة قطاعات ومنطقة خطوط مواصلات وقاعدة أمامية ، كما دفع إلى الجبهة بقوات من الاحتياط وقوات من الجيش المرابط كان عبؤها أكبر من نفعها لافتقارها إلى المهارة القتالية والكفاية الإدارية [٣٤٩] . وقد تجمَّع منها ومن القوات النظامية عدد من الوحدات أمكن تشكيلها فى فرقة واحدة على النحو التالى [٣٥٠] :

قطاع أسدود ونيتسانيم :

اللواء الثانى المشاه من الكتائب ٤ ، ٥ ، ٧ وقسم من الآلاى ١ ، ٣ مدفعية الميدان .

---

(٣٤٩) تكرر نفس الأمر فى أغلب الجولات التالية ، وترتبت على ذلك نفس العواقب السيئة .

(٣٥٠) المصدر السابق ، ص ١٠٧ - ١١٣ ، العمليات الحربية بفلسطين عام ١٩٤٨ الجزء الأول .

قطاع المجدل :

اللواء الرابع المشاه ، وسرية من الكتيبتين ٨ ، ٩ احتياط ، وأربع سرايا متطوعين سودانيين ، وسريتان من الجيش السعودى ، وقسم من الآلاى ١ ، ٣ مدفعية الميدان .

قطاع عراق سويدان - الفالوجا - عراق المنشية :

الكتائب ١ ، ٢ ، ٦ ، ٩ المشاه ، والثانية مرابط ، والسرية الخامسة السودانية ، وقسم من الآلاى ٣ مدفعية الميدان .

قطاع بيت جبرين - الخليل - بيت لحم :

القوة الخفيفة الكوماندوز ، وأقسام من الكتيبة ٦ المشاه ، ١ و ٩ احتياط ، والسرية ٦ الميدانية .

قطاع غزة ومنطقة خطوط المواصلات :

الكتيبة ٣ المشاه ، والكتيبتان ٣ ، ٨ احتياط ، و ٣ سرية سعودية ، وقسم من الآلاى ٢ مدفعية الميدان .

ولم يتوفر لدى القيادة المصرية احتياطى استراتيجى ولا موارد كافية لبناء قوات جديدة أو مخزونات فنية وإدارية لسد مطالب الاستعواض والإعاشة فى الميدان [٣٥١] . وأنهك القوات الجوية المصرية ما ألقى على كاهلها من مهام كثيرة ، علاوة على تزايد ضغط العدو عليها جوا لإخراجها من المسرح ، واستمرار تدمير مطاراتها الأمامية بفعل غارات العدو .

---

(٣٥١) المصدر نفسه ، ص ٨٥ .

أولا - مدة القتال الثانية :

معارك الأيام العشرة (من ٨ إلى ١٨ يوليو ١٩٤٨) .

أولا - المعارك على الجبهة المصرية فى جنوب فلسطين :

بانتهاء أجل الهدنة الأولى صباح الخميس ٨ يوليو ، ظلت القوات المصرية هادئة ، واقتصر عملها على إخراج بعض الدوريات للاستطلاع الأرضى ، والطائرات للاستطلاع الجوى . كما صدرت الأوامر الإنذارية لتجهيز بعض الخطط لتأمين خطوط المواصلات عن طريق تطهير المستعمرات الإسرائيلية الواقعة قرب الطريق الساحلى الممتد من رفح إلى أسدود ، مع مد جبهة القتال شرقا عبر الصوافير الشرقية وجوليس وكوكبه والحليقات والبرير ، حتى يتوفر للقوات فى الأمام طريقان تبادليان للإمداد والمناورة الطولية .

وبناء على ما تقدم صدر الأمر الإنذارى التالى من رئاسة القوات إلى الوحدات المرؤوسة :

١ - مجموعة اللواء الثانى المشاة :

وتحت قيادتها الكتائب ٤ ، ٥ ، ٧ المشاه ، تكون مسئولة عن قطاع أسدود ، نيتسانيم ، وتقوم بتجهيز الخطط للاستيلاء على الخط العام أسدود - بيت داراس - الصوافير الشرقية - جوليس ، وتأمينه حتى البحر المتوسط .

٢ - مجموعة اللواء الرابع المشاة :

وتحت قيادتها الكتيبتان ٨ ، ٩ احتياط ، وأربع سرايا من المتطوعين السودانيين ، وسريتان من السعوديين ، وتقوم بتجهيز الخطط للاستيلاء على الخط

العام تقاطع طرق عراق سويدان - كوكبة - الحليقات - البرير ، وتأمين المنطقة الواقعة غرب طريق كوكبه - البرير حتى ساحل البحر المتوسط فيما عدا مستعمرة كفر حاييم .

٣ - قطاع عراق سويدان :

الفالوجا - عراق المنشية ، وتدافع عنه الكتائب ١ ، ٢ ، ٦ ، ٩ ، المشاة ، والسرية ٥ السودانية .

٤ - قطاع بيت جبرين :

الخليل ، بيت لحم ، وتدافع عنه القوة الخفيفة والسرية السودانية ، وعناصر من الكتائب ٦ المشاه ، ١ ، ٩ الاحتياط .

٥ - قطاع غزة ومنطقة خطوط المواصلات ، وتدافع عنها :

الكتيبة ٣ المشاه ، وعناصر من الكتيبتين ٣ ، ٨ الاحتياط ، ورئاسة القوات السعودية بقيادة العقيد سعيد الكردى ومعه ثلاث سرايا سعودية ، وقد كلفت منطقة خطوط المواصلات بالاستيلاء على مستعمرتى كفار داروم وبئيروت يستحق بمجرد استئناف القتال .

معركة بيت داراس :

تقع بلدة بيت داراس جنوب شرقى أسدود داخل قطاع مجموعة اللواء ٢ المشاه . وكانت تجمعات العدو تحيط بها من الصوافير الغربية والشرقية ، ولهذا صدرت الأوامر بتشكيل قوة خاصة للاستيلاء عليها ، وتطهير جيوب العدو المحيطة بها ، خاصة وقد كانت هذه الجيوب تبدى نشاطا كثيفا خلال الهدنة مما هدد خطوط المواصلات المصرية .

ولتنفيذ هذه المهمة وقع اختيار رئاسة القوات المصرية بفلسطين على الكتيبة السابعة المشاه التى كان العقيد عبد الحميد الحبروك قد تولى قيادتها وشيكا محل العقيد محمد عبد الحميد رزق .

والحقت على العقيد الحبروك سرية سودانية بقيادة الرائد الصادق إدريس ، انتخبت من بين السرايا السودانية الأربع المتمركزة فى المجدل ، لحسن بلاء قائدها فى المعارك السابقة ، كما وضعت فى معاونته بطارية ٢٥ رطلاً من الآلاى الأول مدفعية الميدان بقيادة الرائد محمود ماهر الرمالى ، والتروب ٥ر٤ بوصات هاوتزر .

كان على الرائد إدريس أن يتقدم بسريته ليقتحم بيت داراس فى عملية ليلية بعد آخر ضوء يوم ٧ يوليو ، لتتقدم بعده الكتيبة السابعة - بمجرد أن يطلق إدريس إشارة النجاح الخضراء - وتعزز المواقع المكتسبة .

ونجح إدريس فى اقتحام بيت داراس فى الساعة ١٠٠ . يوم ٨ إلا أنه أطلق الإشارة الحمراء - طلب نيران النجدة - بدلا من الخضراء ، فانهالت عليه نيران المدفعية ، وتعرَّضت قواته للخسائر الفادحة ، مما اضطرها إلى التوغل فى المستعمرة للابتعاد عن منطقة ضرب المدفعية ، فوقعت فى الأسر وأصيب إدريس بجرح بليغ .

وانتهز المدافعون عن بيت داراس فرصة الاضطراب الذى وقع فى صفوف المصريين ، فعززوا دفاعاتهم ، وأحكموا قبضتهم على برج المستعمرة ، حيث راح قناصتهم يمطرون المهاجمين بالنيران المحكمة ، فتعذر على الكتيبة السابعة تحقيق أى نجاح ،واضطرت إلى إيقاف الهجوم .

معركة كوكبة والحليقات :

كانت قرية بيت طيما محتلة بعناصر من جيش الجهاد المقدس بقيادة محمد طارق الإفريقى ، وقد درجت

القوات الإسرائيلية التى احتلت قرية كوكبة المجاورة أثناء الهدنة على دفع دورياتها تجاه بيت طيما لمناوشتها ، كما احتلت بعض التباب المسيطرة عليها .

لهذا أصدرت رئاسة القوات المصرية تعليماتها بتعزيز قوة جيش الجهاد المقدس التى تدافع عن بيت طيما بسرية سعودية كان عليها أن تتحرك ليلا لاحتلال سلسلة التباب المحيطة بالبلدة ، وخاصة من الجنوب حيث تشرف على قريتى كوكبه والحليقات .

وفى ٨ يوليو تقرر أن تقوم الكتيبة الثانية المشاه بقيادة العقيد أحمد توفيق بالهجوم على كوكبه وفى معاونته سرية دبابات وأربع عربات مدرعة ، على أن تؤازرها السرية السعودية المتمركز قرب بيت طيما .

وتلخصت خطة العقيد توفيق فى أن تتسلل سريته الثالثة ليلا ومعها فصيلة سعودية إلى كوكبة من الغرب ، عبر المدق الذى يصلها بالمجدل . وحدد العقيد توفيق الساعة ٢٠٠ . يوم ٩ يوليو لبدء هذا التسلل الذى يتبعه قيام سرية الدبابات والعربات المدرعة بتطويق كوكبه من الشمال والشرق ليتم عزل القرية مع أول ضوء .

وفى الموعد المحدد تسللت السرية الثالثة والفصيلة السعودية حسب الخطة الموضوعة ، واقتحمتا كوكبه وباغتتا المدافعين عنها ، الذين سرعان ما دب الذعر فى صفوفهم وفروا مخلّفين وراءهم أسلحتهم وذخيرتهم ، واتجهوا إلى التباب المرتفعة المشرفة على الحليقات .

ثم تقدمت سرية الدبابات فى الساعة ٥٣٠ . ومعها العربات المدرعة الأربع ، وبعد أن أتمت احتلال التباب الواقعة شمال غرب كوكبه مباشرة ، اندفعت نحو بيت طيما حوالى الساعة ٦٠٠ . لتحتل التباب الأخرى الواقعة إلى الجنوب الغربى منها .

وحوالى الساعة ٧٠٠ . كانت المشاه قد أتمت الاستيلاء على القرية وتطهيرها ، وعندئذ رأى العقيد توفيق أن يستغل النجاح بالتقدم نحو مدرسة القرية التى كانت تبعد نحو ٩٠٠ متر جنوبا ويطلق منها القناصة الإسرائيليون نيرانا محكمة، فتقدمت جماعة حمالات البرن على يمين طريق كوكبه - البربر تعاونها بعض الدبابات لتلتف حول التبة المسيطرة على المدرسة ، على حين اندفعت السيارات المدرعة على يسار الطريق ، وبمجرد أن أطبقت حركة الكماشة هذه على التبة غمرت بنيرانها المدرسة من الجانبين فى وقت واحد ، فهجرها القناصة إلى تباب الحليقات .

وشجع ارتباك العدو العقيد توفيق على استغلال نجاح قواته لأبعد مما تم تحقيقه حتى هذه اللحظة ، ولهذا قرر مواصلة التقدم للاستيلاء على تباب الحليقات التى أصبحت وقتها ملجأ لشراذم العدو المنسحبة .

إلا أن هذه الشراذم كانت قد تمكنت فى هذه الفرصة المحدودة من تحصين التباب وبث الألغام حولها ، كما اعتمدت فى صمودها على الميول الحادة التى تتصف بها هذه التباب على وجه الخصوص .

ونصَّت خطة العقيد توفيق على قصف التباب بالمدفعية والهاونات بكثافة شديدة قبل اقتحامها ، كما وقع على حمالات البرن حماية الجنب الغربى للهجوم ، وشغل العدو منه بالنيران فى الوقت الذى تقوم فيه السيارات المدرعة بنفس المهمة من الجنب الشرقى .

وتحت ستر نيران المدفعية والهاونات الشديدة ، اقتحمت السريتان ٣ ، ٤ التباب ، واستمر القتال المتلاحم ساعتين كاملتين اضطر العدو فى نهايتها إلى الانسحاب إلى جنوب مستعمرة سمسم تاركا التباب وفوقها الكثير من قتلاه وجرحاه .

معركة تبة الخيش :

مع نهاية الهدنة الأولى احتلت القوات الإسرائيلية التبة ٦٩ الشهيرة بتبة الخيش عند تقاطع الطرق المجاورة لعراق سويدان ، والتى تسيطر على كافة التحركات بين أسدود والفالوجا ، وكذا بين المجدل والفالوجا .

وكان الاستيلاء على تبة الخيش خطوة ضرورية للاستيلاء بعدها على مستعمرة نجبا التى فشل هجوم الكتيبة الأولى المشاه عليها يوم ٢ يونيو ، على نحو ما تقدم شرحه فى المرحلة الثالثة للحرب .

ولهذا أصدرت رئاسة القوات أوامرها إلى العقيد محمد كامل الرحمانى قائد الكتيبة التاسعة المشاه باحتلال المستعمرة ، وحددت له الساعة ١٠٠ . يوم ٩ يوليو ليبدأ هجومه عليها ، كما ألحقت عليه سريتى دبابات للمعاونة .

واستقر رأى العقيد الرحمانى بعد استطلاع الأرض على التقدم نحو المستعمرة على امتداد طريق الأسفلت الذى يربط عراق سويدان بالتقاطع .

وتحت ستر نيران المدفعية والهاونات التى انهالت على تبة الخيش فى ساعة الصفر التفت الدبابات حولها من الشرق فى خفية عن أعين المدافعين الذين حجبت ستارة الدخان أنظارهم فتمكنت الدبابات من اقتحام التبة . وجاءت فى أعقابها سريتا المشاه الأولى والرابعة ، فأتمتا احتلالها وتطهيرها . ثم اندفعتا إلى سلسلة المواقع الدفاعية القوية الواقعة إلى الشمال من التبة حيث استعدتا لصد الهجمات المضادة التى قد يشنها العدو لاستعادتها .

معركة كفار داروم :

كانت رئاسة القوات المصرية بفلسطين قد اكتفت بعد فشل الكتيبة الأولى المشاه فى احتلال كفار داروم صباح ١٦ مايو على نحو ما تقدم شرحه بتضييق

الخناق عليها وإحكام الحصار حولها من كافة الاتجاهات حتى لا تعرقل المستعمرة تحركات القوات المصرية على الطريق المجاور، ولتمنع فى نفس الوقت تسلل قوافل التموين إلى المستعمرة ، فتجبرها على التسليم عند نفاد المؤن والذخائر فيها .

وقد حاولت الأركان العامة الإسرائيلية إرسال بعض الإمدادات خلال الهدنة الاولى بمساعدة مراقبى الأمم المتحدة ولكن القوات المصرية منعتها من ذلك .

وفى أوائل يوليو كان القصف الكثيف الذى تعرضت له المستعمرة قد هدم كافة مبانيها المقامة على رقعة صغيرة من الأرض غرب طريق رفح - غزه فى مواجهة قرية دير البلح العربية .

ومع استمرار الحصار ، أنشأ سكانها والمدافعون عنها سلسلة من الخنادق حول المستعمرة وداخلها ، ثم أحاطوها بموانع الأسلاك الشائكة والألغام ، والتجئوا إليها .

وفى ٦ يوليو أصدرت رئاسة القوات أوامرها إلى العقيد عبد الحليم دغيدى بتجهيز الكتيبة الثالثة المشاه لاحتلال كفار داروم ، فقام باستطلاع المنطقة ، كما أعد قواته على امتداد يومى ٧ ، ٨ للهجوم .

وفى منتصف ليلة ٨ / ٩ يوليو كانت السريتان ٢ ، ٣ المشاه ومعهما جماعتا هاون ٣ بوصة وجماعتا مدافع ٦ أرطال مضادة للدبابات وجماعتا مهندسى اقتحام وجماعتا مدافع ماكينة وتروب هاوتزر ٧ و ٣ بوصات وتروب مدافع ٦ بوصات ومدفعان بوفرز ٤٠ ملليمتراً مضاد للطائرات قد تأهبت جميعا للمعركة ، كما اشترك معها ٨٢ متطوعا من جيش الجهاد المقدس ، وتعينت الكتيبة ٥ المشاه كاحتياط عام للمعركة .

بدأ تمهيد المدفعية للهجوم الساعة ٠٥٣٠ . يوم ٩ يوليو ، ثم أنذر العدو بالتسليم فى الساعة ٠٦١٠ ، ولما لم

تأت منه إجابة ما فتحت المدفعية ٦ أرطال نيرانها على المستعمرة من الشرق والغرب ، ثم تقدمت فصيلة الحمالات من الجنوب الغربى بينما اقتحمت السريتان ٢ ، ٣ المستعمرة فى الساعة ٨٠٠ . من الجنوب وطهرتها ، واتضح انها كانت خالية منذ مساء ٧ يوليو [٣٥٢] .

وعندما انتصف نهار ٩ يوليو كان العقيد الدغيدى قد أتم احتلال كفار داروم ، وأمَّن الطريق بين رفح وغزة .

معركة بيت عفه - عبديس :

١ - الهجوم الأول :

بعد أن احتلت القوات الإسرائيلية بعض التباب المحيطة ببلدة عبديس خلال الهدنة الأولى راحت تناوش منها البلدة بالنيران .

ولما كانت هذه التباب تتميز بميول حادة وتسيطر على عبديس تماما فقد اتخذتها القوات الإسرائيلية قاعدة إزعاج ، ثم نقطة وثوب للهجوم على بيت عفه ليلة ١٠ / ١١ يوليو فتمكنت من احتلالها نظرًا لخلوها من القوات النظامية ، واعتماد الدفاع عنها على بضع متطوعين من جيش الجهاد المقدس ، أمكن للقوات المهاجمة التغلب عليهم بالكثرة العددية .

ومأن سقطت بيت عفه حتى راح الإسرائيليون ينسقون خطة الدفاع عنها ، ويقيمون حولها موانع الأسلاك الشائكة والألغام .

---

(٣٥٢) مجموعة وثائق حرب ١٩٤٨ ، المواقع الحربية ، الوثيقة رقم ٦٩ ، ٧٢ . وكذا أمر عمليات الكتيبة الثالثة بنادق مشاة رقم ١ ، الوثيقة رقم ٦٧ .

ولما كانت القرية تقف شوكة فى جنب القوات المصرية المتمركزة فى عراق سويدان ، علاوة على تحكمها فى التحركات على طريق المجدل - الفالوجا ، لذلك أصبح من الضرورى طرد العدو منها ، فصدرت أوامر العميد توفيق مجاهد رضوان قائد مجموعة اللواء الرابع المشاه [٣٥٣] إلى العقيد أحمد توفيق قائد الكتيبة الثانية المشاة بسرعة الاستعداد لاسترداد بيت عفه ، توطئة لطرد العدو من مرتفعات عبديس وإجلائه عن تلك التباب الحاكمة .

وألحق قائد مجموعة اللواء الرابع بالعقيد توفيق سرية مشاه من الكتيبة السابعة علاوة على تروب دبابات وتروب سيارات مدرعة لدعم الهجوم .

وكانت أغلب قوات الكتيبة الثانية تحتل وقتها الخط الدفاعى عن المجدل ، ولهذا لم يتمكن العقيد توفيق من حشد أكثر من سرية واحدة من كتيبته ، أعدها مع سرية الكتيبة السابعة لتنفيذ المهمة ، وأمر بحشدهما جنوب عراق سويدان يوم ١٠ يوليو ، حيث انضم إليهما تروبا الدبابات والسيارات المدرعة .

وتلخّصت خطة الهجوم على بيت عفه كما رسمها العقيد توفيق ، الذى يعتبر من أكفأ قادة الكتائب فى هذه الحرب ، فى القيام بحركة كماشة جريئة تشكل سرية الكتيبة السابعة فكها الأيمن ويحمى جنبها الخارجي جماعة حمالات برن الكتيبة . ولزيادة تأمين هذه الجنب الذى كان معرضا لنيران العدو من مستعمرة نجبا بصفة خاصة فقد عززه العقيد توفيق بتروب سيارات مدرعة إضافى ، كما كلفه بقطع طريق انسحاب العدو من بيت عفه نحو نجبا .

---

(٣٥٣) كان العميد محمد نجيب قد اعترض على خطة اللواء المواوى قائد على القوات الذى قام بإعفائه من قيادة اللواء الرابع المشاة وعيّن العميد توفيق مجاهد رضوان محلّه .

وتقدمت هذه القوات فى الساعة ٩٠٠ . يوم ١١ يوليو طبقا للخطة الموضوعة ، ولكنها وقعت سريعا تحت نيران الأسلحة الصغيرة التى رغم شدتها وإحكام تصويبها فإن الجنود واصلوا التقدم بحسن استخدام الأرض والساتر وثنيات الأرض ، وبالتصميم على إنجاز المهمة فتمكنوا من اقتحام المستعمرة ، وأجبروا العدو على الانسحاب منها إلى عبديس . وعندما حاول قسم آخر أن ينسحب إلى نجبا أصلته السيارات المدرعة نيرانا حامية ، وأنزلت به خسائر كبيرة .

هكذا تم الاستيلاء على بيت عفه قبل الظهر ، ثم واصل العقيد توفيق الضغط فى اتجاه عبديس لحرمان العدو من فرصة الهجوم المضاد .

وكان هدف توفيق من عملية استغلال النجاح أن يهجم على عبديس بعد أن يترك سرية المشاة التابعة للكتيبة التاسعة التى انضمت إليه صباح ١١ يوليو فى بيت عفه لتؤمنها وتعزز الدفاع عنها .

وفى الساعة ١٢٤٠ أطبقت سرية الكتيبة السابعة على عبديس من اليمين ، بينما اقتحمتها سرية الكتيبة الثانية من اليسار يحمى جنبها الأيمن تروب السيارات المدرعة ، وجنبها الأيسر جماعتان من حمالات برن الكتيبة . وفى نفس اللحظة قام تروب الدبابات بتثبيت العدو فوق تباب عبديس بالنيران .

ولم تصمد عبديس فى وجه هذا الهجوم ، وسرعان ما انتشرت القوات داخل القرية ، ثم أصدر توفيق أوامره إلى سرايا المشاه بمواصلة التقدم نحو تباب عبديس لطرد العدو منها تحت سير نيران المدفعية وستائر الدخان .

ونظرا لوعورة الأرض بدرجة تعذّر معها أن تصاحب الدبابات المشاه فى تقدمها اكتفى توفيق بتكليفها بمشاغلة العدو بنيرانها من الجنب ، على أن تتقدم المشاه وتقتحم أهدافها تحت سترها ، وباستغلال السواتر الطبيعية .

ولكن النيران المحكمة التصويب انهالت على المشاه بمجرد اقترابها من تباب عبديس فأنزلت بها خسائر كبيرة أجبرتها على التوقف والارتداد إلى عبديس مرة ثانية حيث لاحقتها نفس النيران بتأثير دفعها إلى مواصلة الانسحاب إلى بيت عفه ، حيث انضمت إلى القوات المكلفة بالدفاع عنها ليلة ١١ / ١٢ يوليو لتعزيز السيطرة عليها .

٢ - الهجوم الثانى والثالث :

استشاط اللواء المواوى غضبا لفشل الهجوم وأصر على تكرار المحاولة للاستيلاء على تباب عبديس توطئة لاحتلال مستعمرة نجبا ذات الأهمية الحيوية والتى تشكل حلقة الوصل بين النقب وقلب فلسطين . حيث تتركز القوافل التى تدفعها الأركان العامة لإمداد المستعمرات المحاصرة بلوازمها .

وحتى تنجح هذه المحاولة الثانية عزز اللواء المواوى الكتيبة الثانية المشاه بسرية سودانية ، ثم أمر بأن يعاد الهجوم صباح ١٢ يوليو ، وبنفس الخطة السابقة .

وفى الساعة ٠٨٠٠ تقدمت نفس القوة السابقة تحت ستر نيران مدفعية المجدل والمعاونة المباشرة للطائرات ، ورغم جسارة المهاجمين وتضحياتهم الكبيرة لم يستطيعوا حتى الساعة ١٠٣٠ أن يحققوا المهمة ، فقفلوا عائدين إلى عبديس .

ولما بلغ الأمر مسامع اللواء المواوى زاد تصميما على الاستيلاء على هذه التباب المستعصية ، فدفع سرية سعودية لتعزيز الهجوم الذى بدأ فى الساعة ١٨٠٠ ولم يكن حظه أفضل ، إذ عادت القوات إلى بيت عفه مع هبوط الظلام .

معركة نجبا (انظر البانوراما المواجهة)

قبل أن يبدأ الهجوم الثالث على تباب عبديس بساعتين كان العقيد محمد كامل الرحمانى يشن هجومه على مستعمرة نجبا التى شعرت رئاسة القوات بأهميتها البالغة لتأمين طريق المجدل - عراق سويدان فكلفت كتيبته بالاستيلاء عليها .

وخصص العقيد الرحمانى سريتين من كتيبته التاسعة وسرية سعودية لتعمل مع كتيبة الدبابات الخفيفة ، وسريتى السيارات المدرعة ، وفصيلة الهاون ٤,٥ بوصة ، وفصيلة مدافع الماكينة التى ألحقت عليه لأغراض الهجوم .

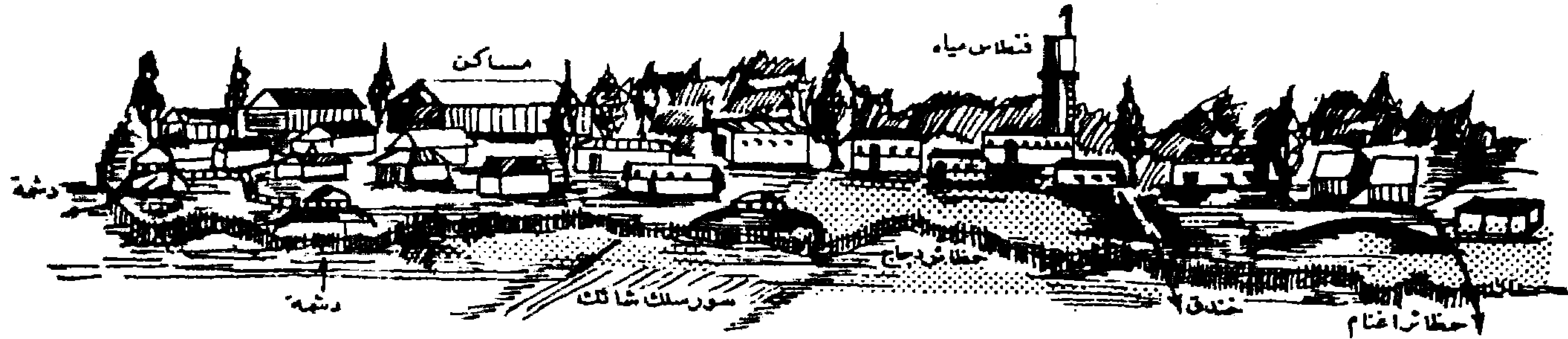
وقضت خطة العقيد الرحمانى بأن تتقدم سرايا الدبابات أمام سرايا المشاه إلى أن تصل قرب الأسلاك الشائكة حيث تندفع المشاه أمامها لتقتحم المستعمرة من الجنوب والغرب على حين يقوم السعوديون بمظاهرة خداعية ضد المستعمرة من الشرق . وأثناء ذلك تقوم إحدى سرايا السيارات المدرعة بوقاية الجنب الأيسر للقوات المهاجمة ، وتعمل على عزل المستعمرة ، بينما تقطع السرية الأخرى طريق جوليس كوكبه ، وتمنع العدو من استخدامه .

وكان على المدفعية والهاونات أن تستمر طوال عملية الهجوم فى قصف وتثبيت مستعمرتى جات وجلؤون الواقعتين غرب بيت جبرين لتوهم العدو أن ثمة هجوما رئيسيا سوف يشن ضدهما فتضطر القوات المكلفة بالدفاع عنهما إلى الثبات فى مواقعها وعدم نجدة مستعمرة نجبا .

وفى الساعة ٠٦٠٠ يوم ١٢ يوليو فتحت البطاريتان الأولى والثالثة الميدان ٢٥ رطلاً ، وكذا الهاونات نيرانها على نجبا وبيت داراس ، كما اشتركت فى هذا التمهيد بعض الطائرات . وركزت المدافع المضادة للدبابات نيرانها ضد الدشم المسلحة . وفى الساعة ١١٠٠ اشترك فى هذا القصف تروب مدفعية متوسطة عيار ٦ بوصات .

بانـــوراما رقم (٣)

بانوراما مستعمرة نجبا مأخوذة من برج قلعة عراق سويدان
رسمها ضابط المراقبة الأمامي لضبط نيران المدفعية أثناء هجوم الكتيبة التاسعة
المشاة عليها يوم ٢ يونيو ١٩٤٨م



بدأ هجوم المشاه فى تماما الساعة ٠٩٠٠ وتمكنت من أن تحتل بعض المواقع الحيوية حول المستعمرة ، كما نجحت المدافع المضادة للدبابات فى دك الدشم الخرسانية .

وعندما اقتربت الدبابات من الأسلاك الشائكة تورطت فى حقل ألغام أجبرها على الارتداد ، فصارت المشاة معرضة للنيران الكاسحة التى راح يصبها المدافعون فتعذر وصولها إلى أهدافها . ولما تزايدت خسائرها بصورة مزعجة قفلت عائدة فى الساعة ١٣٣٠ تحت ستارة دخان أطلقتها المدفعية خصيصاً لحمايتها . واستمرت مدفعية الميدان تطلق نيران الازعاج على المستعمرة حتى الساعة ٢٠٠٠ عندما انفجرت دانه داخل ماسورة أحد المدافع ٢٥ رطلاً أصابت أربعة جنود من طاقم المدفع الستة . وللتو انتشر بين القوات المصرية نبأ وجود الأسلحة الفاسدة التى ترتد إلى صدورهم عند إطلاقها ، فكان لهذا النبأ تأثير بالغ على المعنويات .

معركة جلؤون : (انظر الخريطة رقم ٣٧)

لم يكن حجم القوات المصرية المتيسرة في المنطقة الأمامية من الجبهة يسمح بتخصيص وحدات كافية لتأمين خط المجدل – الخليل بكفاءة تامة ، ولهذا قررت رئاسة القوات أن تتخذ عليه الدفاع بعد إجراء بعض التعديلات الطفيفة لتحسين أوضاع القوات .

ولهذا صدرت الأوامر إلى العقيد السيد طه قائد الكتيبة الأولى المشاه بالاستيلاء على مستعمرة جلؤون يوم ١٤ يوليو .

وكانت هذه المستعمرة التى تقع فوق ربوة عالية شمال غرب بيت جبرين مباشرة تتحكم فيما يجاورها من أراض فى جميع الاتجاهات ، وقد تمركزت بداخلها عناصر من الكتيبة الثالثة جفعاتى وجماعة استطلاع اللواء ، علاوة على ٦٣ مقاتلا من قوة المستعمرة .

وحوالى الساعة ٠٧٣٠ يوم ١٤ يوليو شاهد المراقبون فى المستعمرة نشاطا كبيرا للقوات المصرية حول قبر الشيخ عمر وخربه موسى . وفى الساعة ٠٩٣٠ بدأ القصف المركز على المستعمرة واستمر لمدة ساعتين ، ثم قامت عناصر من الكتيبة الأولى المشاه بقيادة العقيد السيد طه بالاقتراب من جلؤون من اتجاه الجنوب الشرقى والجنوب ففتح المدافعون نيرانهم عليها .

وفى الساعة ١٤٣٠ وصل المهاجمون إلى وادى الزيته الذى يبعد ٨٠٠ متر عن المستعمرة ، و٣٠٠ متر عن البئر الذى يزودها بالماء حيث انهالت عليهم قذائف مدفعية وهاونات المدافعين فاضطروا إلى إعادة تنظيم صفوفهم والاندفاع على امتداد الوادى حتى مسافة ٣٠ مترا من البئر ، حيث تورطوا فى حقل ألغام كهربائية كبّدهم خسائر فادحة .

وفى نفس الوقت تعثّر الهجوم الآخر على خربه موسى . وعندئذ وجه العقيد السيد طه نيران مدفعيته بتركيز ضد المستعمرة فأوقع بها بعض الخسائر .

العملية ان فار[٣٥٤]

فى هذه اللحظات الحاسمة من الحرب أصدرت الأركان العامة الإسرائيلية أوامرها إلى شمعون افيدان بشن هجوم مضاد عام يبدأه ليلة ١٤ يولية ١٩٤٨ بلوائى جفعاتى والنقب ، وعلى امتداد ليلتين متتاليتين ، بحيث يتم فى الأولى هزيمة القوات المصرية فى مواجهة اللواء جعفاتى ، على حين يقوم اللواء النقب بالاغارة على كفار داروم .

وفى الليلة التالية يستغل اللواء النقب النجاح باحتلال قلعة شرطة عراق المنشية ، بينما يقتحم اللواء جفعاتى بعض القرى العربية المجاورة ، مع التركيز

---

(٣٥٤) اختصار للكلمتين الانجليزيتين (Anti Farouk) بمعنى ضد فاروق (ملك مصر) .

بوجه خاص على بيت عفه لأهميتها . وقد هدفت هذه العملية إلى تأمين الطريق إلى النقب مع قطع خطوط إمداد القوات المصرية .

هذا وقد تكرر فى هذه العملية الهجوم المضاد على بيت عفه مرتين على النحو التالى :

١ - الهجوم المضاد الإسرائيلى الأول على بيت عفّه :

لم يأت هجوم العدو المضاد على بيت عفّه مفاجئا لرئاسة القوات المصرية إذ توقعته بمجرد أن فشل هجوم العقيد الرحمانى على نجبا ظهر يوم ١٣ يوليو على نحو ما تقدم شرحه ، ولهذا فإنها كانت قد أمرت بتعزيز وتقوية الدفاعات عن بيت عفه ، وخصصت لذلك السريتن الثانية والرابعة من الكتيبة الثانية المشاه ، ومعهما سرية سودانية وجماعة مدافع ماكينة وجماعة هاون ٣ بوصات وجماعة مدافع ٦ أرطال مضادة للدبابات .

ورغم ذلك فقد شعر العقيد أحمد توفيق قائد الكتيبة الثانية المشاة بعد أن فتح مركز قيادته داخل بيت عفه أن القوات المتيسرة للدفاع عنها ليست كافية لإحكام السيطرة على البلدة نظرا لاتساع المنطقة التى يلزم احتلالها بما لا يترك له احتياطات كافيه لتوجيه المعركة فى الاتجاه الصحيح ، خاصة وقد وجد أن كل سرية من سراياه كان عليها أن تدافع عن مواجهة تناهز الكيلو متر والنصف .

وفى الساعة ١١٠٠ يوم ١٤ يوليو صح ما توقعته رئاسة الأركان ، إذ أبدى العدو نشاطا زائدا فى مواجهة بيت عفه ، ثم أخذ يقصفها بنيران مدفعيته وهاوناته ، كما استمر يضرب مواقع الكتيبة الثانية حتى الساعة ١٩٠٠ .

وتحت جنح الظلام ، اقتحم جنود جفعاتى البلدة من قطاع السرية السودانية التى فوجئت بالعدو ينقض على خنادقها فى الساعة ٢٣١٥ مما اضطرها إلى

التحرك داخل قطاع السرية الرابعة جنوب شرق البلدة حيث استمرت تقاوم وتصلى العدو نيرانا حامية حتى الساعة ٠٤٠٠ من فجر ١٥ يوليو عندما نجحت فى قفل الثغرة التى فتحها جنود جفعاتى فى خطوطها ، وأحكمت قبضتها مرة ثانية على الموقف فرجحت كفتها حتى كانت الساعة ١٣٠٠ عندما انسحب العدو مدحورا وهدأت الأحوال فى بيت عفه إلى حين .

٢ - الهجوم المضاد الإسرائيلى الثانى على بيت عفه :

ألح العقيد توفيق على رئاسة القوات أن تعزز قواته حتى يستطيع تقوية مواجهاتها الواسعة ، وفى نفس الوقت راح يقيم نطاقا قويا من الأسلاك الشائكة حول كتيبته ، كما استبدل بالسرية السودانية سريته الثالثة .

بهذا أصبحت القوة المخصصة للدفاع عن بيت عفه ثلاث سرايا مشاه وفصيلة مدافع ماكينة وجماعتى هارون ٣ بوصات وجماعتى مدافع ٦ أرطال مضادة للدبابات .

وبذل العقيد توفيق كل جهده فى تنسيق الدفاع بين السرايا وتزويدها بشبكة مواصلات لاسلكية وخطيه لسهولة الاتصال فيما بينها .

وكانت كل هذه التدابير تتم تحت نيران العدو الذى لم يوقفها منذ فشل هجومه الأول ، بل راح يوجهها إلى مبانى القرية .

وفى الساعة ١٩٣٠ يوم ١٧ يوليو اشتدت كثافة نيران العدو فجأة فعلم المدافعون أنه يستعد لاقتحامها وشيكا تحت ستر الظلام .

كانت خطة الهجوم الذى حدد له شمعون افيدان الساعة ٢٢٣٠ مبنيه هذه المرة على تطويق بيت عفه بحركة كماشه من الشمال الغربى حول مواجهة قطاع السرية الثالثة ، ومن الجنوب الغربى حول مواجهة قطاع السرية الثانية .

واستهل العدو أعماله بالضغط على السرية الثالثة التى استخدم ضدها - ولأول مرة فى هذه الحرب - قاذفات اللهب التى فاجأتها فجعلت بعض مرابض الدفاع المضاد للدبابات ترتد مع عدد من مواقع المشاه المجاورة لها إلى الخلف مما أتاح للمهاجمين فرصة التسلل إلى القرية نفسها .

وللتو اندفعت سرية صد الاختراق للتصدى للمتسللين وإجلائهم . أما الموقف فى مواجهة السرية الثانية فقد بدأ الهجوم عليها فى الساعة ٢٢٥٠ إلا أن يقظة أفراد السرية وتحكمهم الجيد فى كافة طرق الاقتراب إلى مواقعهم أحبط هذا الهجوم وأنزل به خسائر شديدة .

وعندما بزغ فجر ١٨ يوليو بدأت الكتيبة الثانية المشاه فى تطهير منازل القرية من أفراد العدو الذين اختبؤوا داخلها ، فأسرت منهم أربعة ، وقتلت ٥٦ ، وغنمت ٥٥ بندقية و ٤ مدافع بيات وقاذف لهب واحد ، و ١٢ مدفع ماكينة ، وكثيرا من القنابل اليدوية وصناديق الذخيرة .

ولم تحل الساعة ٠٨٠٠ من يوم ١٨ يوليو حتى كان الهجوم المضاد الإسرائيلى الثانى على بيت عفه قد تم إحباطه تماما ، ثم أعادت الكتيبة الثانية المشاة السيطرة المحكمة على البلدة والتباب المجاورة لها .

معركة بئيروت يتسحق :

كان العقيد عبد الحليم دغيدى قد تلقى صباح يوم ٩ يوليو أمرا من رئاسة القوات بالهجوم بكتيبته الثالثة المشاه على مستعمرة بئيروت يتسحق التى تسيطر من فوق ربوة عالية جنوب شرق غزه على تحركات القوات المصرية إلى المجدل وتهدد مطار غزه وميناءها .

وبعد أن أتم العقيد دغيدى استطلاع المنطقة وتقدير الموقف استقر رأيه على شن الهجوم على المستعمرة يوم ١٥ يوليو بالقوات التالية :

الكتيبة الثالثة المشاة .
السريتان الخامسة والسادسة السعوديتان .
سريتا دبابات خفيفة ، وسرية سيارات مدرعة .
بطارية ٣,٧ بوصات هاوتزر .
تروب ٢٥ رطلاً مدفعية متوسطة .
تروب ٦ بوصة مدفعية متوسطة .
فصيلة مدافع ماكينة متوسطة .
سرب مقاتلات وسرب قاذفات فى معاونة الهجوم .

رسم العقيد دغيدى خطته بحيث يركز مجهوده الرئيسى فى الجنوب ، حيث تهاجم الكتيبة الثالثة المشاه المستعمرة ومعها سرية دبابات خفيفة على حين تتظاهر السريتان السعوديتان ومعهما سرية الدبابات الخفيفة الأخرى بهجوم مخادع من الغرب .

وبمجرد أن تصبح الدبابات على مسافة ٥٠ مترًا من الأسلاك الشائكة التى تلتف حول المستعمرة تتوقف وتشغل دشم المستعمرة بنيرانها المباشرة .

أما سرية السيارات المدرعة فتهاجم التباب الواقعة شمال المستعمرة لتقطع اتصالها بمستعمرة اللاسلكى ، وتمنع وصول أية نجدات منها .

بدأت معركة بئيروت يتسحق فى الساعة ٠٧٣٠ صباح ١٥ يوليو حسب الخطة الموضوعة . وكانت كل الظواهر تبشر بالنجاح ، إذ بعد أن قصفتها المدفعية والطائرات بدقة وتركيز ، وتحققت السيطرة الجوية فوقها ، تقدمت الدبابات وتمكنت السرية الثالثة من الكتيبة الثالثة المشاه بقيادة النقيب فؤاد نصر هندى ومعه بعض الفصائل السعودية من اقتحام المستعمرة واحتلال نصفها تقريبا . ولكن

باقى القوة لم تتمكن من تنفيذ مهامها حتى الساعة ١٧٠٠ نظرا لصمود قلة من المدافعين عنها تحت قيادة شمعون موير شتر قائد المستعمرة فى أعلى برجها حيث راحوا يطلقون نيرانهم على المهاجمين .

وبعد أن سقط النقيب هندى شهيدا ، وتوالى وصول المعلومات باقتراب نجدات كبيرة إلى المستعمرة منقولة فى حوالى عشرين عربة مصفحة قدرت بحوالى كتيبة كوماندو وبطارية مدفعية دفعتها قيادة لواء النقب من مستعمرة روحامة بعد الظهر ، صدرت الأوامر فى الساعة ١٩٠٠ إلى القوات المهاجمة التى كان الإنهاك قد تفشى فى صفوفها بالانسحاب إلى غزه .

حصار الدنجور (مستعمرة نيريم) .

درج العدو منذ عبرت القوات المصرية الحدود الدولية يوم ١٥ مايو على مهاجمة طرق مواصلاتها ، وخاصة طريق رفح - غزه ، من مستعمرة الدنجور المشرفة على منطقة رفح والمسيطرة على الطرق الممتدة عبرها .

وكانت محاولة الهجوم السابق عليها قد تسببت فى وقوع ضحايا كثيرة ، ولهذا اكتفت رئاسة القوات هذه المرة بمحاصرتها من جميع الاتجاهات وعزلها حتى تنفد ذخائرها وتضطر إلى التسليم .

ولهذا صدرت الأوامر إلى الكتيبة الأولى الاحتياط بقيادة العقيد جاد على عثمان بتضيق الخناق على المستعمرة اعتبار من ١٣ يوليو ، وألحق بها لهذا الغرض تروب ٣,٧ بوصات هاوتزر ، وفصيلة رشاشات فيكرز محملة على عربات مدرعة ، وفصيلة مهندسى ميدان .

وبعد أن أتم قائد الكتيبة استطلاع الأرض وتخصيص المهام للقادة المرءوسين استعدت السرايا فى قوس أحاط بالمستعمرة إحاطة السوار بالمعصم ، فكانت السرية الأولى فى أقصى اليمين ، والثانية فى الوسط ، والرابعة فى اليسار ، وقد عاون كل منها بعض رشاشات الفيكرز والهاونات .

وفى عصر يوم ١٣ يوليو فاجأت المدفعية المستعمرة بنيرانها ، ثم أغارت عليها بعض الدوريات التى صدتها المواقع الدفاعية فاستمرت الكتيبة تحاصر المستعمرة طبقا للأوامر وتقصفها بوابل من النيران حتى يوم ١٧ يوليو عندما صدرت إليها الأوامر بالتجمع لاسترداد العسلوج التى كانت قد سقطت فى يد العدو ، وتأمين الطريق المتجه منها إلى العوجة .

معركة العسلوج :

تركت الكتيبة الأولى الاحتياط مهمة محاصرة الدنجور ظهر يوم ١٧ يوليو لتستعد لاسترداد قرية العسلوج على نحو ما تقدم ذكره .

ووضع تحت قيادة الكتيبة سرية مشاه من الكتيبة الخامسة المشاه ، وتروب سيارات مدرعة ، وتروب ٣,٧ بوصات هاوتزر ، وتروب مدفعية ٦ أرطال مضادة للدبابات ، وفصيلة رشاشات فيكرز محملة على عربات مدرعة ، وفصيلة هاون ٣ بوصات ، وفصيلة مهندسى ميدان ، وعربة اتصال جوى .

وكانت هناك عناصر صغيرة من القوة الخفيفة تتمركز جنوب بير السبع وشمال العسلوج عند جبل الشريعة ، كما كانت قوة أخرى تتمركز فى بنى غزى على مسافة ١٥ كيلو مترًا جنوب العسلوج .

أما السرية الثالثة من الكتيبة الأولى الاحتياط فكانت تحتل موقعها دفاعيا حول العوجة عند تقاطع الطرق داخل الحدود المصرية .

وفى الساعة ١٩٠٠ يوم ١٧ يوليو تقدمت قوة الهجوم من رفح إلى العوجة حيث أمضت الليلة فى حمى السرية الثالثة ، ثم واصلت التقدم فى الساعة ٠٤٣٠ يوم ١٨ يوليو صوب العسلوج فوصلتها الساعة ٧٣٠ . وبدأت فى استطلاع المنطقة .

وبعد برهة انقضت الطائرات المصرية على مواقع العدو تقصفها بالنيران التى فوجىء بها المدافعون وأوقعت بهم خسائر كبيرة .

كانت القوات الإسرائيلية تحتل تبة حاكمة غرب قرية العسلوج مباشرة على طريق العوجه - بير السبع عند علامة الكيلو متر ١٢١ . وهدفت خطة الهجوم إلى شغلها من الشمال بنيران القوة الخفيفة بينما تهاجمها من الجنوب والغرب السريتان الأولى والثانية من الكتيبة الأولى الاحتياط أما السرية الثالثة من الكتيبة الخامسة فتهاجم من الشرق . وكان على السرية الرابعة من الكتيبة الأولى الاحتياط أن تبقى فى الاحتياطى العام للهجوم .

وبعد تمهيد قصير من المدفعية استمر ٢٥ دقيقة اقتحمت المشاة ووصلت فى الساعة ٠٩٠٠ إلى مسافة ١٠٠ متر من نطاق الأسلاك الشائكة المضروب حول الموقع . وتمكنت قوة من المتطوعين أن تحتل التلال المشرفة على القرية من الشمال الشرقى ، ثم تسرَّبت داخل القرية نفسها بعد ذلك ، بينما ظلت المشاة تنتظر قرب الأسلاك الشائكة حتى يتم فتح الثغرات فيها إلا أن أفراد المهندسين المكلفين بهذه المهمة لم ينجحوا حتى حل الظلام فصدرت الأوامر بإيقاف الهجوم اكتفاء باسترداد قرية العسلوج نفسها .

عملية مافيت لابوليش : (الموت للغازى) (انظر الخريطة رقم ٣٨)

صدر الأمر الإنذارى من رئاسة الأركان العامة الإسرائيلية صباح ١٥ يوليو ١٩٤٨ بأن تستعد الألوية الثلاثة على الجبهة الجنوبية لتنفيذ عملية هجومية حاسمة ، أطلق عليها الاسم الرمزى « الموت للغازى » بهدف دحر القوات المصرية واستعادة كافة المواقع التى استولت عليها شمال طريق المجدل - بيت جبرين ، ثم دق اسفين عميق فى الجبهة المصرية عند كراتيا التى تعتبر أضعف الأماكن بهذه الجبهة ، لفتح الطريق على مصراعيه إلى مستعمرات النقب السبع والعشرين التى طال حصارها وفشلت كل المحاولات المتكررة للوصول إليها منذ أن تم عزلها يوم ٣ يونيو الماضى عندما وصلت القوات المصرية إلى خط المجدل - عراق سويدان - الفالوجا - بيت جبرين ، وأحكمت قبضتها عليه .

كان الحافز الأول الذى دفع الأركان العامة الإسرائيلية إلى الإسراع بشن هذه العملية الكبرى ثقتها المفرطة ، ومن ورائها القيادة العامة الإسرائيلية ، من توافر الفرص أمامها قبل فرض الهدنة الثانية - التى لم يحدد لها أجل تنتهى عنده هذه المرة - لفرض تغيير جذرى على الموقف العام فى الجبهة الجنوبية . لهذا أمرت بتحسين الأوضاع الميدانية فيها قدر الإمكان ، وتمزيق حلقات الحصار أينما وجدت ، وتهيئة أفضل الظروف لانتزاع المبادأة وشن الهجوم المضاد العام .

وعندما استعرضت الأركان العامة الموقف قرب نهاية قتال الأيام العشرة ، والتطورات السياسية المحلية والدولية المترتبة عليها ، وجد يادين أن كفة المكاسب ترجح الخسائر ، إذ نجحت القوات الإسرائيلية فى امتصاص صدمة هجوم الجيوش العربية النظامية وكشف ضعفها ، كما حصرت أغلب الأعمال القتالية خارج القسم المخصص لإسرائيل فى قرار التقسيم ، بل وحثّت بعض الجبهات على تجميد الموقف ، والتفريط فى بعض الأرض تجنبا لمخاطر مواصلة القتال .

ولم يبق أمام الأركان العامة حتى تصل إلى الوضع العسكرى الأمثل سوى معالجة موقفها الخاسر على الجبهة المصرية بالدرجة الأولى ، قبل أن يحل موعد الهدنة الثانية ، فتتوقف كافة الأعمال العدائية بين الخصوم .

لهذا دفعت الأركان العامة ليلة ١٧ / ١٨ يوليو - وهى الليلة السابقة على الهدنة - بقوة متفوقة ، شكلتها من الألوية جفعاتى وهارئيل والنقب ، لشن هجوم مضاد عام ذى ثلاث شعب رئيسية على النحو التالى :

١ - دق اسفين عميق فى وسط الجبهة المصرية يقتحم رأسه قرية كراتيا بينما يحتل ضلعه الشرقى قرية حتا والغربى قرية بيت عفه .

٢ - القيام بمظاهرة خداعية على محور عرطوف - بيت جبرين على أقصى الجناح الشرقى للجبهة ، وعلى محور الفالوجا - عراق المنشية - بير أبو جابر فى يمين الوسط .

٣ - القيام بمظاهرة خداعية أخرى على محور المجدل - أسدود على أقصى الجناح الغربى للجبهة ، وعلى محور الجيَّه - بربره ، والحليقات - كوفاخه فى يسار الوسط .

احتلال حتا :

وقع على الكتيبة ٥٢ من اللواء جفعاتى مسئولية احتلال قرية حتا حيث الضلع الشرقى للاسفين المطلوب دقة وسط الجبهة المصرية التى كان يدافع عنها ٨٢ مقاتلا من المتطوعين ومعهم رشاش خفيف وهاون وبندقية بيات واحدة .

وقد تم هذا الهجوم على أربع مراحل خلال ليلة ١٧ / ١٨ يوليو كالآتى :

١ - المرحلة الأولى :

وتم فيها التحرك إلى الجواسير استعدادا لاقتحام حتا من جهة الجنوب الشرقى .

٢ - المرحلة الثانية :

وتم فيها احتلال نصف القرية الشرقى .

٣ - المرحلة الثالثة :

وتم فيها احتلال باقى القرية .

٤ - المرحلة الرابعة :

وتم فيها تطهير القرية وفتح طريق الجواسير - حتا - كراتيا .

احتلال كراتيا : (انظر الخريطة رقم ٣٩)

كانت مهمة احتلال كراتيا من نصيب الكتيبة ٨٩ الكوماندو بقيادة موشي ديان والمكونة من خمس سرايا كالآتى :

سرية عربات جيب من خمس فصائل ، كل من ثلاث عربات جيب .
سريتا مشاة ميكانيكية كل من أربع عربات نصف جنزير .
سرية معاونة محمولة فى مدرعات طراز وايت .
سرية قيادة وسيطرة مكونة من فصيلة استطلاع فى عربات جيب ، وفصيلة مخابرات ، وفصيلة إشارة ، وفصيلة ورشة .

وكان موشى ديان قد انتقل بهذه الكتيبة من الجبهة الوسطى إلى الجنوبية يوم ١٥ يوليو بعد أن وقع عليها الاختيار لإنجاز أشق مهام عملية « الموت للغازى » وهى احتلال كراتيا ، لما أبدته فى احتلال اللد والرمله من مهارة وسرعة فى العمل .

وكانت كراتيا ذات أهمية خاصة بالنسبة لعملية الموت للغازى لوقوعها على تل يشرف على الطريق الرئيسى المار بين المجدل والخليل بالقرب من الفالوجا .

وقد جذب انتباه الأركان العامة إلى القرية أن الدفاع عنها لم يتجاوز ٨٠ رجلا منهم ٣٠ متطوعا مصريا ، والباقى من المناضلين من أهل القرية الذين لم يكن بحوزتهم سوى رشاش واحد وبندقية واحدة مضادة للدبابات على نحو ما سبق ذكره .

وبمجرد أن اقتربت الكتيبة ٨٩ الكوماندو من جنوب طريق الفالوجا - كراتيا وقعت تحت نيران حامية ، فانتابت بعض عناصرها الفوضى وهى تقطع الوادى المتاخم لقرية كراتيا إذ انغرست عجلات العربات فى تربته الرخوة . وبعد مجهود

شاق أمكن عبور الوادى ، ثم قام ديان فى الساعة ٠٣٣٠ من فجر ١٨ يوليو باقتحام القرية التى سقطت سريعا فى يده . كما نجح فى صد جميع الهجمات المضادة التى شنتها القوات المصرية لاستردادها حتى تفتح الطريق بين المجدل والفالوجا .

وكانت القوة المصرية التى شنَّت الهجوم المضاد على كراتيا مكونة من سرية مشاه من الكتيبة التاسعة وأخرى من الكتيبة السادسة علاوة على سرية سودانية وسريتين من الدبابات الخفيفة وسرية سيارات مدرعة .

واعتمدت الخطة على مهاجمة القرية من الجنوب بالسيارات المدرعة بينما تلتف حولها الدبابات وخلفها المشاه من جهة الغرب .

وفى الساعة ١٠٤٥ تقدمت المشاه خلف الدبابات التى راحت تطلق نيرانها من الحركة على مواقع العدو فى أطراف القرية وتوقع بها بعض الخسائر مما اضطر مشاة العدو إلى الاعتصام بالمبانى والاعتماد على نطاق الألغام الذى زرعوه حول القرية فى صد الدبابات عنها ، بينما راحت المشاة تضرب القوة المهاجمة بالنيران الجانبية الكاسحة حتى أجبرتها على الابتعاد والاحتماء بسلسلة التباب المسيطرة على المدق المتجه إلى الفالوجا جنوب الطريق الأسفلت .

وعندما حلت الساعة ١٧٠٠ يوم الأحد ١٨ ، يوليو بدأت الهدنة الثانية فتوقف القتال فى الجبهة المصرية ، إلا أن قائد اللواء الرابع المشاه لم يقبل ترك الأمور تسير وفق رغبة الأركان العامة الإسرائيلية بهذا الشكل ، فصمم على قفل الممر الذى فتحته قواتها فى الجبهة لتموين مستعمراتها السبع والعشرين التى أشرفت على الاستسلام ، فأمر باعادة احتلال سلسلة التباب جنوب كراتيا ، والتى تمتد من جنوب عراق سويدان حتى مسافة كيلو متر واحد غرب الفالوجا ، ثم راح يمهد طريقا تبادليا لقواته خلف هذا الخط ليصل المجدل بالفالوجا بعد أن سيطرت القوات الإسرائيلية على الطريق المرصوف نتيجة احتلال كراتيا .

. وعندما أتمت سريتا الكتيبتين التاسعة والسادسة احتلال هذه التباب ليلتى ١٨ و ١٩ يوليو أغلقت الممر فى وجه القوافل اليهودية إلى مستعمرات النقب مرة أخرى ، ثم أعاد قائد اللواء الرابع المشاة تنظيم الخط الدفاعى وتعزيزه .

ثانيا - المعارك على الجبهة الأردنية فى وسط فلسطين :

ذكرنا آنفاً كيف استغلت الأركان العامة الإسرائيلية هدنة الأسابيع الأربعة لتفتح الطرق إلى المواقع الهامة ، وخاصة طريق بورما الذى يربط القدس بتل أبيب ، كما أمرت بتقوية الدفاعات وإقامة الاستحكامات وحفر الخنادق وبث الألغام . وخلال مختلف أوجه النشاط هذه زادت من معدل استيراد الأسلحة والمعدات والذخائر والطائرات ، كما وحدّت قواتها المختلفة فى تنظيم واحد أطلقت عليه اسم « جيش الدفاع الإسرائيلى » ضم مختلف العناصر والعصابات المسلحة الصهيونية .

وفى ٧ يوليو ١٩٤٨ عقد البريجادير نورمان لاش قائد الفرقة الأولى الأردنية بفلسطين اتفاقا مع حكومة إسرائيل تحت إشراف مراقبى الأمم المتحدة باعتبار جبل المكبر وكل ما عليه من مبانى منطقة دولية يرفع عليها علم الأمم المتحدة وتجرَّد من السلاح بعد أن كان خاضعا للعرب .

وفى نفس الوقت أصر جلوب على سحب قوات جيش الجهاد المقدس وجيش الانقاذ من فلسطين .

العملية دانى [٣٥٥] (انظر الخرائط رقم ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢)

بينما نأت الجيوش المترجلة عن دخول فلسطين قديماً من الجنوب خشية العجلات الحربية الفلسطينية التى

---

(٣٥٥) على اسم « دانى ماس » أحد قتلى معركة كفر عتصيون .

امتلكت زمام الحرب فى السهل الساحلى ركزت الأركان العامة الإسرائيلية على إدارة كافة أعمالها القتالية الرئيسية فى هذا السهل ، وامتنعت قدر طاقتها عن التورط فى الجبال ، حيث امتلك العرب قدرة التربص وبث الكمائن ضد قواتها .

وكانت الجبهة الأردنية تقترب من تل أبيب بصورة مزعجة إذ كانت عند بداية الهدنة الأولى تمر من شرق بتاح تكفا إلى شرق رحوبوت . ولهذا بذلت الأركان العامة كل الجهد لنقل هذه الجبهة إلى الشرق عند قلقيليه واللطرون حيث سفوح جبال اليهودية ، فاستهلت الأعمال العدوانية بالعملية دانى التى حشدت لها قوات متفوقة تضم اللواء هارئيل بقيادة يوسف تابنكين ، واللواء يفتاح بقيادة مولاح كوهين ، واللواء الثامن المدرع بقيادة اسحق صارح والمكون من كتيبة دبابات ، وعدد من السيارات التى تم تدريبها محلياً ، وعشر دبابات فرنسية خفيفة طراز هـ - ٣٥ ، ودبابتين كروموبل بريطانيتين ، وواحدة شيرمان أمريكية طراز م - ٤ ، وكتيبة فدائيين على عربات جيب وكوماندو ، وكتيبتى مشاة ، وعنصر مدفعية ٧٥ و ٦٥ ملليمترًا . وقد احتشدت كلها أمام الجبهة الأردنية العراقية التى اكتشفت فيها ثغرة واسعة تزيد على ٢٥ كيلو مترا بين مجدل يابه واللطرون خططت لاختراقها بسرعة ، ثم الاندفاع منها لفتح طريق باب الواد حتى القدس .

ولتحقيق ذلك شرعت الأركان العامة بمجرد انتهاء الهدنة الأولى فى حشد قواتها أمام اللد والرملة ، وكلفت ييجال آلون قائد الجبهة الوسطى الذى كان قد تعين حديثا باحتلالهما ، فقام فى صباح ٩ يوليو بدفع اللواء يفتاح تحت قيادة مولاح كوهين الذى كان قد استلم منه قيادة اللواء لشن الهجوم الذى كان اللواء الثالث الاردنى يقف فى مواجهته بكتيبته الثانية والرابعة المتمركزتين حول اللطرون ، على حين تمركزت القوات العراقية إلى الشمال من مجدل يابه ، وامتد جناحها الشمالى حتى السامريه .

وهكذا عثرت الأركان العامة الإسرائيلية على ضالتها المنشودة فى هذه الثغره الواسعة بين الجيشين بمثل ما عثرت عليها فى الجولة الثانية عند مضيق الضيِّقه لتصل منها إلى خلف دفاعات أبو عويقيلية ، وعند وادى الأزارق فى الجولة الثالثة لتصل منه إلى بير لحفن وتقطع محور المناورة العرضيه الوحيد أمام القوات المصرية بين الاتجاه التعبوى الأوسط والشمالى هناك ، ثم بمثل ما عثرت عليها عند الدفرزوار فى الجولة الرابعة لتتسلل بين جناحى الجيش الثانى والثالث ، ثم تنطلق منها حتى تصل إلى ميناء الأدبية على خليج السويس .

كانت الثغرة هذه المرة تمتد من مجدل يابه فى الشمال حتى اللطرون فى الجنوب ، وكانت بلدتا اللد والرمله تقعان فى منتصفها تماما ، ولم يكن بهما - بخلاف سكانهما العزل من السلاح - سوى قلة من المتطوعين العرب ، دون قيادة عسكرية محترفة تمسك زمام أمورهم.

لهذا ركزت الأركان العامة هجومها الرئيسى خلال هذه الثغرة الواسعة ، ثم عززته بأفضل قواتها تسليحا وتدريباً ، فدفعت بجنود البالماخ والهجاناه الذين بلغ عددهم نحو ٦٥٠٠ فرد ليشكلوا رأس الحربة لثلاثة ألوية كانت لها الأولوية فى التعزيزات والتدعيمات طوال فترة الهدنه الأولى . كما وفرَّت الأركان العامة لهذا الهجوم مجهوداً جوياً كافيا .

وهكذا كان على الألوية هارئيل ويفتاح والثامن المدرع أن تنتزع المبادأة من العرب ، وأن تلتف حول اللد والرمله من خلال ثغرة اللطرون لتحتلهما ، ثم تقطع بلدة اللطرون من الشمال بالتقدم نحو بيت نوبا وبيت سيزا الواقعتين إلى الشمال الشرقى منها .

ولم يكن للفيلق الأردنى فى هذا القطاع الحيوى سوى كتيبتى اللواء الثالث سالفتى الذكر ، ولم تكن قوتهما تتعدى ١٢٠٠ مقاتل يفتقرون بصورة مزعجة إلى الذخائر ، وبهذا بلغت نسبة تفوق قوات آلون فى هذه العملية نحو ٥ : ١ لصالحه .

لهذا نجح اللواء يفتاح بمجرد بدء الهجوم فى احتلال ولهلما والعباسة ، على حين حاصر اسحق صادح بلوائه الثامن المدرع اللد . وفى الساعة ١٠٠ . ليلة ٩ / ١٠ يوليو نجح اللواء الثامن المدرع فى اقتحام عنابه ، بينما احتل اللواء يفتاح بلدة ولهلما ومطار اللد ، ثم تتابع سقوط القرى المجاورة ، جمزو ، ثم العباسة ، ثم اليهودية ، فتم بذلك حصار اللد والرملة .

واستمرت قوات آلون تقصف مدينتى اللد والرملة بالمدافع والطائرات ، ثم واصلت الزحف عليهما من الشمال الشرقى فأصدر الفريق جلوب باشا تعليماته بإخلاء البلدتين دون قتال [٣٥٦] فارتدت القوات الأردنية خلال ليلتى ١١ ، ١٢ يوليو إلى الخط العام اللطرون – دير طريف ، وتقدمت فى أعقابها قوات آلون فاحتلت بلدتى البرج وبير معين .

وقام الرائد إدريس سلطان حاكم المدينتين العربيتين - اللد والرملة - بطلب النجدة بعد أن جمع رجاله داخل قلعة الشرطة التى تقع بين المدينتين .

ووقع الاضطراب فى صفوف المجاهدين المرابطين على أطراف المدينتين ، واستمرت الطائرات الإسرائيلية تدك مواقعهم مما أسرع بانهيار الدفاعات وتسرب اليأس إلى نفوس السكان .

وعندما اقتحم موشى كيلمان البلدة بكتيبته اليفتاح ، ثم جاء فى أعقابه موشى ديان بكتيبته رقم ٨٩ الكوماندو [٣٥٧] أسقط فى يد أعيان الرملة وأوفدوا مندوبيهم

---

(٣٥٦) المصدر السابق ، ص ٢٥١ – ٢٥٧ . كارثة فلسطين .

(٣٥٧) دخلت الكتيبة رقم ٨٩ بلدة اللد وهى تصب نيرانها الكثيفة على أهلها العزّل ، وتوجه إليهم من خلال مكبرات الصوت الوعيد بالإبادة الأكيدة ما لم يسرعوا إلى إخلاء البلدة والنزوح الجماعى عنها . ثم كررت الاستراتيجية نفسها حيال بلدة الرمله فى اليوم التالى .

إلى مستعمرة نعان لطلب التسليم من القائد الإسرائيلى ، وتم ذلك ظهر يوم ١٢ يوليو ١٩٤٨ . إلا أن آلون عاد ونقض الاتفاق وأصر على أن يرحل كافة أهالى المدينتين عنهما فى بحر ثلاثة أيام ، على أن يذهبوا إلى الضفة الغربية أو قطاع غزة .

ثم استغل آلون نجاحه بالهجوم فى كل اتجاه ، فاندفعت قواته نحو اللطرون من الجنوب والشرق والغرب ، كما راح يحاول توسيع الممر إلى القدس .

وانفتحت شهيّة آلون للاستيلاء على اللطرون ليفتح الطريق إلى القدس ورام الله ، إلا أن اللواء هارئيل عندما اندفع نحوها أجبرته دفاعاتها الأمامية على التوقف ، ورغم تكرار محاولة .. التقدم فقد فشل تماما فى أن يزحزح المدافعين عن مواقعهم الحصينة .

وفى يوم ١٤ يوليو أصدر الفريق جلوب باشا أوامره بوقف كافة الأعمال الحربية فى الجبهة الأردنية ، واتخاذ وضع الدفاع على طول المواجهة مع حبس النيران إلا فى حالات الدفاع عن النفس ، واستثنى من ذلك هجوما كان قد صدرت به الأوامر ضد قرية البرج .

معركة البرج :

أمر العقيد جورج آشتون قائد اللواء الأردنى الثالث حابس المجالى قائد الكتيبة الرابعة بأن يجهز سرية مشاة وأخرى مدرعة للهجوم على قرية البرج يوم ١٦ يوليو . وحدَّد الساعة ١٦٠٠ لهذا الهجوم قاصدا أن تكون الشمس فى عيون جنوده المهاجمين فيصبحوا هدفا سهلا للإسرائيليين .

ولتنفيذ هذا الأمر ، احتشدت السريتان فى قرية بيت نوبا ، ثم تقدمتا نحو البرج الواقع على مسافة ٦ كيلو مترات .

وعندما اقتربت السرية المدرعة بقيادة النقيب حمدان صبيح من القرية اندفعت إلى أطرافها وكادت تحتلها لولا أن آشتون أصدر أمره بالانسحاب لقرب حلول الظلام فقفلت السريتان عائدتين إلى بيت نوبا بعد أن خسرتا ثلاثين شهيدا وأربعين جريحا ومدرعتين وعددا كبيرا من الأسلحة دون طائل .

تصاعد القتال فى القدس :

درجت القوات الإسرائيلية فى القدس منذ ١٠ يوليو على قصف الأحياء العربية بالهاونات والمدافع والرشاشات فتسقط القنابل فى ساحة الحرم الشريف ، وتصيب قبة الصخرة وكنيسة القيامة وغيرها من الأماكن المقدسة .

ولوضع حد لهذا العدوان الأثيم قامت الكتيبة السادسة الأردنية بقصف منطقة الوكالة اليهودية ومقر الأركان العامة الإسرائيلية فى المسكوبيه . ثم امتدت المناوشات بالنيران فشملت حى الثورى والنبى داود والباب الجديد وباب اللنبى .

وفى الساعة ٢٠٣٠ من مساء يوم ١٢ يوليو قامت عناصر اللواء عتصيونى المدعمة بحرس المستعمرات بشن هجوم مفاجىء على منطقة الكتيبة الثالثة فى باب العمود وحى الشيخ جراح ، بعد أن قصفت المدينة القديمة بالمدافع والهاونات بتركيز شديد .

واستمر القتال فى شد وجذب حتى فجر ١٣ يوليو دون أن يكسب الإسرائيليون شبراً واحدا من الأرض . وبهذا فشل هجومهم على مواقع الكتيبة الثالثة ليسيطروا منها على طريق القدس - رام الله ، ويؤمنوا الاتصال بجبل المكبر ومستشفى هداسا والجامعة العبرية .

معركة حى مشيرم :

ردا على عدوان ١٢ يوليو على باب العمود وحى الشيخ جراح ومواقع الكتيبة الثالثة الأردنية جمع المقدم عبد الله التل قائد منطقة القدس بعض القوات من الكتيبة الثالثة والكتيبة السادسة تقدر بحوالى سريتين وكلّفهما بطرد العدو من المنازل الملاصقة لطريق باب العمود وحى مشيرم ، مع تركيز الهجوم بوجه خاص ضد منطقة مندلبوم لكونها نتوء خطر داخل الخط العربى .

وفى الساعة ٠٤٠٠ يوم ١٦ يوليو شرعت هذه القوة تقصف أهدافها فى مندلبوم ومشيرم بالنيران ، ثم تقدمت المشاة لتطهير المبانى القريبة إلا أن قيادة الفرقة الأولى الأردنية تدخلت وأمرتها بإيقاف الهجوم حوالى الظهر ، بعد أن كانت قد حققت أهم أهدافها وهو احتلال منطقة مندلبوم ، على حين حرمت من تحقيق هدفها الآخر وهو احتلال حى مشيرم إذ وصلها أمر الانسحاب قبل أن تقتحمه مباشرة .

العملية كيدم [٣٥٨]

فى مساء نفس يوم معركة حى مشيرم جاء رد الأركان العامة الإسرائيلية فى شكل هجوم عام بالنيران والقوات شمل كل أنحاء القدس العربية تقريبا .

فعندما أرخى الليل سدوله مساء ١٦ يوليو انهالت قذائف المدفعية الإسرائيلية بكل الأعيرة المتوفرة على الأحياء العربية فلم تبق بقعة فيها أو حول أسوارها إلا وانهالت عليها القنابل .

وفى الساعة ٠١٠٠ يوم ١٧ يوليو بدأ الإسرائيليون الزحف نحو حائط المبكى للاستيلاء عليه وعلى المسجد الأقصى وقبّة الصخرة والباب الجديد وباب الخليل

---

(٣٥٨) كلمة عبرية تعنى قديمة نسبة إلى القدس العتيقة .

وباب صهيون والمنطقة المحيطة به ، ثم الانحدار منه إلى حى النصارى وكنيسة القيامة حيّ قلب المدينة القديمة .

واستمات المدافعون فى مواقعهم ، وقابلوا الهجوم الكاسح بالنيران المحكمة التصويب ، فردوا الإسرائيليون على أعقابهم مدحورين . وعندما حاولوا إعادة الكرة منوا بنفس الفشل ، ووقعت فى صفوفهم عدة خسائر بلغت ٢٢٥ قتيلاً و ١٤٥ جريحاً .

سقوط قرى عين كارم والمالحة وصوبا :

بسقوط اللد والرمله تحررت بعض القوات الإسرائيلية وأصبحت جاهزة للعمل ، فكلّفها آلون بمهاجمة قرية صوبا التى سقطت يوم ١٣ يوليو . ولما تقدّمت منها نحو عين كارم والمالحة سقطتا بعد دفاع عنيد من السرية التابعة للواء الأردنى الرابع ، والمدفعية التابعة للقوة الخفيفة المصرية بقيادة المقدم أحمد عبد العزيز .

معركة مندلبوم :

رغم أن قرار مجلس الأمن فرض الهدنة الثانية فى منطقة القدس فى الساعة ٧٤٥ . يوم ١٧ يوليو أى قبل فرضها فى باقى أنحاء فلسطين بست وثلاثين ساعة فإن الأركان الإسرائيلية ضربت بها عرضت الحائط وأجازت لآلون شن الهجوم على منطقة مندلبوم فى الساعة ٠٣٠٠ يوم ١٨ يوليو لاستعادتها من القوات الأردنية .

ورغم تركيز القوات المهاجمة نيرانها على حى الشيخ جراح وباب العمود ومنطقة مندلبوم إلا أنها فشلت ومنيت بخسائر كبيرة .

ثالثا - المعارك على الجبهة العراقية فى وسط فلسطين :

كانت القوات الإسرائيلية تحتل بعض التلال المسيطرة على منطقة جنين فتستطيع منها قصف المدينة وخاصة بالهاونات التى كانت السلاح الرئيسى

المتوفر لديها . ولم يكن تطهير هذه التلال بالأمر العسير لولا وقوعها تحت طائلة نيران العدو الموجود فى عرانه وجلمه ومقيبله والمعسكر البريطانى . لهذا أصبح ضروريا البدء بطرد القوات الإسرائيلية منها قبل التحول إلى هذه التلال .

وقد وكّلت إلى اللواء الرابع العراقى مهمة تطهير تلك القرى والتلال من العدو وتأمين مدينة جنين .

وبمجرد انتهاء الهدنة فى ٨ يوليو أرسلت قوة عراقية مدعمة بالمناضلين الفلسطينيين إلى قرية فكوعه ، وبعد قتال طويل تم احتلال القرية ثم أعقبتها مقيبله .

ثم أرسل اللواء الرابع قوة للاستيلاء على عرانه ، وأخرى للهجوم على دير غزال وعربونه لمنع وصول نجدات العدو من تلك الجهة .

وقامت هذه القوات باقتحام التبة ١٥٢ على حين ضغط المناضلون على أم الفحم وعاره وعرعره لمنع العدو من مساعدة عرانه أو دير غزال وعربونه .

وأرسلت سرية عراقية إلى عربونه لتعمل كقاعدة وطيدة حتى تتيح لباقى القوات مواصلة التقدم نحو أهدافها المحددة .

وتقدمت سريتان نحو شمال المعسكر البريطانى ، فاحتلت إحدهما قريه جلمه فى طريقها ، بينما احتلت الأخرى قرية صندله ، ثم أطبقتا على التلال الواقعة غرب المزار فأجبرت العدو على الجلاء عنها بخسارة شديدة .

وفى نفس الوقت تمكّنت المدرعات الإسرائيلية من تطويق شمال مقيبلة فهددت مواصلات العرب نحو العفولة . واستمر القتال نشطا حتى صباح ١١ يوليو عندما نجح العراقيون فى احتلال سبع قرى عربية والمعسكر البريطانى ومطار مقيبلة ووصلوا إلى الخط العام - سفوح المزار - صندله - عرانه - التبة ١٥٢ .

وفى نفس يوم ١١ يوليو أعيد تنظيم القوات العراقية فى المنطقة ، كما دفعت دوريات مدرعة فى اتجاه اللجون وزرعين .

أما فى منطقة طولكرم فقد هاجمت القوات الإسرائيلية رأس العين والمجدل فصدتها القوات العراقية المدافعة عنهما وكبدتها خسائر كبيرة .

وفى يوم ١١ أيضا هاجمت القوات الإسرائيلية قرية الجراملة فصدهم عنها المناضلون وبعض عناصر مختارة من اللواء الأول ، ولما حاول العدو الاندفاع إلى رأس العين منى بخسائرأجبرته على الانسحاب .

وفى الساعة ٠٣٠٠ يوم ١٢ هاجم العدو مجدل الصادق وبعد ساعتين من القتال المتلاحم ، ومحاصرة القرية بالمدرعات الإسرائيلية انسحب منها المناضلون قبل بزوغ الشمس ، إلا أنه نظرا لأهميتها صدرت الأوامر إلى الفوج الأول من اللواء الأول باستعادة التلال المشرفة عليها وعلى كفر قاسم لحماية جانبه الأيسر فتقدم لاحتلال تل المقبرة والتبة ١٣٩ المشرفة على المجدل إلا أن وصول مدرعات العدو إلى المعسكر البريطانى هدد مؤخرة هذه القوة . ولما توالت نجداته عن طريق كفر سركن فشل هذا الهجوم . ثم عندما قام العدو بالهجوم المضاد اضطرت القوات العراقية إلى إخلاء التلال الشرقية .

وعندما تعرضت حامية رأس العين العراقية إلى خطر التطويق صدرت الأوامر إلى قائد الفوج الأول بنسف مشروع المياه فيها فى الساعة ١٦٠٠ عصر ١٢ يوليو والانسحاب بقواته إلى كفر قاسم .

وخلال ليلة ١٢ /١٣ شوهدت قوات العدو وهى تحتشد فى كفر سابا بمنطقة قلقيلية وتحتل برشاشاتها الثقيلة مواقع أمامية لتسيطر بنيرانها على طريق قلقيلية - جلجولية فصدرت الأوامر فى الساعة ١٠٣٠ بدفع سرية من الفوج الآلى مدعمة بفصيلة مدفعية ٣,٧ بوصات إلى عزون للدفاع عنها ، فوصلتها فى الساعة ١٤٠٠ وأتمت المهمة بنجاح .

وبعد ذلك بساعة واحدة هاجم العدو المواقع الأمامية حول جلجوليه وتقاطع الطرق قرب كفر قاسم إلا أن المشاة والمدفعية العراقية بالمنطقة تمكنت من صده ، فقام فى الساعة ٠٦٢٠ يوم ١٤ يوليو بنسف الكوبرى على طريق جلجوليه - رأس العين ،ثم كرر هجومه ليلة ١٥ / ١٦ فباء أيضا بالفشل .

ثم قامت قوة من الفوج الأول العراقى يوم ١٦ يوليو بالهجوم المضاد على المجدل ورأس العين فلم تستطع احتلالهما نظراً لشدة نيران العدو ، فاستمرت تناوشهما بالنيران حتى ساعة متأخرة من الليل .

رابعا - المعارك فى شمال فلسطين :

أولا - الجبهة السورية :

العملية بيروش [٣٥٩] « مشمار هايردين الثانية »

(انظر الخريطة رقم ٤٣)

كان الهدف الذى حددته الأركان العامة لمردخاى ماكليف هو محاصرة القوات السورية التى تحتل مستعمرة مشمار هايردين على الضفة الغربية لنهر الأردن جنوب بحيرة الحولة ، وعلى الطريق من محنايم إلى جسر بنات يعقوب .

وخلال ليلة ٩ / ١٠ يوليو ١٩٤٨ أتم اللواء كارميلى الاستعداد للهجوم فى أربعة أرتال كان عليها أن تتقدم من حولاته حيث يندفع الرتل الأول ، فوق جسر من طراز البونتون (أى العوامات التى تحمل الجسر فوق سطح الماء) يقيمه المهندسون خصيصا فوق النهر ، ليهاجم القوات السورية المتمركزة فى الضفة الشرقية ، على حين تنقض الأرتال الثلاثة الأخرى على مشمار هايردين لتستولى عليها ، وتقطع الجليل الشرقى عن الأرض السورية .

---

(٣٥٩) بيروش كلمة عبرية تعنى شجرة .

وقبل الفجر ظهر لماكليف من تقارير الموقف التى أرسلتها الأرتال الأربعة أن الهجوم لايصادف النجاح المأمول ، وزادت خشيته من أن ينبلج الصبح قبل أن تصل قواته إلى أهدافها فتتعرض للهجوم المضاد السورى وهى فى الأرض العراء فتقع فيها خسائر جسيمة . ولهذا أصدر ماكليف أمره فى الساعة ٠٤٠٠ يوم ١٠ يوليو بالارتداد إلى حولاته ، واتخاذ الدفاع جنوب البلدة .

وعندما ظهرت الدبابات السورية فى الأفق دب الذعر فى صفوف جنود الكارميلى فاضطر ماكليف إلى إعادتهم إلى الخنادق تحت تهديد السلاح .

ثم استمرت المعركة فى شد وجذب بين القوات الإسرائيلية والسورية على امتداد ستة أيام متواصلة خسر خلالها ماكليف نحو نصف قوته سقط منهم ١٥٠ قتيلا قبل أن تنتهى العملية « بيروش » بالفشل يوم ١٤ يوليو ١٩٤٨ .

ثانيا - جبهة جيش الإنقاذ :

بانتهاء الهدنة الأولى كان جيش الإنقاذ يرابط فى الجليل الأوسط حول الناصره . وبمجرد استئناف القتال هاجمت القوات الإسرائيلية قوات القاوقجى ، واحتلت قرية الزيته شمال الناصره فى ١٥ يوليو ، ثم عيروط صباح اليوم التالى .

العملية ديكيل[٣٦٠] (انظر الخريطة رقم ٤٤)

وفى الساعة ١٦٠٠ من نفس يوم ١٦ يوليو هاجم اللواء السابع بقيادة حاييم لاسكوف والعميد الكندى دنكمان ومعهما كتيبة من اللواء كارميلى بلدتى شفا عمرو والناصرة من ثلاث جهات ، وما كادت طلائع اللواء تقترب من مشارف الناصره حتى راحت قوات الإنقاذ تنسحب منها ، فرفع سكانها أعلامهم البيضاء وتقدم وفد منهم يطلب التسليم .

---

(٣٦٠) ديكيل كلمة عبرية تعنى نخلة .

وسرعان مالقيت نفس مصير الناصرة قرى ترشيحا وكفر كنا وقاقون وطرخان ومسكينة وطمره وحطين ذات التاريخ المجيد . بينما صمدت بلدة صفوريه في وجه الهجمات المتكررة .

وفى ٢٠ يوليو ترك المقدم أديب الشيشكلى قيادة اللواء الثانى من جيش الإنقاذ ، وعاد للعمل فى صفوف الجيش السورى على حين استمر المقدم شوكت شقير يشغل منصب رئيس أركان جيش الإنقاذ .

☆ ☆ ☆

لقد خرجت إسرائيل من قتال الأيام العشرة بعدة مكاسب عسكرية أبرزها تأمين طريق المواصلات بين السهل الساحلى والقدس واحتلال الجليل الأعلى مع تدمير جيش الإنقاذ تقريباً .

كما خرجت أيضاً بحصيلة من الأرض زادت على ١٠٠٠ كيلو متر مربع ، فأصبح فى حوزتها ١٣٠٠ كيلو متر مربع من الأراضى التى خصصها قرار التقسيم للعرب ، بينما ظل فى يد العرب ٣٣٠ كيلو مترًا مربعًا من الأرض المخصصة لليهود بخلاف كل النقب الجنوبى .

وقبل أن تحل الهدنة الثانية كانت إسرائيل قد احتلت ٢٠١ قرية عربية من مجموع قرى العرب داخل المنطقة المخصصة لليهود والبالغ عددها ٢١٩ ، كما استولت أيضا على ١١٢ قرية عربية من القرى الواقعة داخل المنطقة المخصصة للعرب ، فى مقابل ١٤ مستعمرة يهودية احتلها العرب فى نفس المدة[٣٦١] .

---

(٣٦١) المصدر السابق ، ص ٢٣٢ .

وكان مجمل خسائر إسرائيل خلال هذه الأيام العشرة من القتال ١١٣٨ قتيلا ، ونحو ٣٠٠ جريح .[٣٦٢]

☆ ☆ ☆

الهدنة الثانية :

(١٩ يوليو – ١٤ أكتوبر ١٩٤٨)

صدر قرار مجلس الأمن رقم ٥٤ فى ١٥ يوليو ١٩٤٨ بفرض هدنة فى فلسطين للمرة الثانية . وبدأت هذه الهدنة الثانية إسما فى الساعة ١٧٠٠ يوم ١٨ يوليو ، وفعلا صباح ١٩ ، وقد أتمّت إسرائيل تحييد أخطر الجبهات العربية عليها وقتئذ وهى جبهة الأردن والعراق[٣٦٣] اللتين كانت قواتهما على مشارف تل أبيب وتتحكمان بنيرانهما المصوبة فى طريق حيفا - تل أبيب فى أكثر من موضع .

وبقى أن تستغل إسرائيل فترة الهدنة الثانية هذه لجلب المزيد من الأسلحة والذخائر والأفراد ، وإعادة تنظيم وحشد قواتها ضد الجبهة التالية فى مخطط العمل من خطوط داخلية ، وهى جبهة مصر باعتبار كونها أقوى أعداء إسرائيل . وقد أنشأت الأركان العامة قيادة للمنطقة العسكرية الجنوبية فى أغسطس ١٩٤٨[٣٦٤] عينت العميد ييجال آلون قائدا لها والمقدم اسحق رابين رئيسا لأركانه .

ولم يحدد مجلس الأمن لهذه الهدنة أجلا - مثلما فعل فى الهدنة الأولى ، كما هدد كل من ينتهكها بفرض

---

(٣٦٢) المصدر السابق ، ص ٨٧ — Elusive Victory

(٣٦٣) وصل اللواء مصطفى راغب لقيادة القوات العراقية فى فلسطين يوم ٢٠ يوليو ١٩٤٨ .

(٣٦٤) يديعوت أحرونوت ، عدد ٦ مايو ١٩٧٣ ، مقالة ييجال آلون بعنوان « هكذا تبدو اليوم حرب الاستقلال .

العقوبات عليه - على أمل أن تتحول بالتقادم إلى هدنة دائمة يحل فيها النزاع بالوسائل السلمية ، وبمعاونة وسيط الأمم المتحدة الذى انهمك وقتئذ فى رسم خريطة جديدة لفلسطين[٣٦٥] .

وانعقد عزم برنادوت على تعديل قرار التقسيم بما يحقق بعض العدل ، ويرفع الظلم الفادح عن العرب [٣٦٦] .

وقدم برنادوت تقريره إلى سكرتير عام الأمم المتحدة تريجفى لى بمقره الأوروبى بباريس يوم ٧ سبتمبر ، وعندما نشر فى ٢١ منه ظهر أن أهم ماتضمنه من تعديلات اقتراح بضم النقب للعرب وإخراج اللد والرملة من الدولة اليهودية على أن يضم الجليل كله لإسرائيل ، وأن تصبح حيفا ميناء حرا ومطار اللد حرا كذلك ، وتوضع القدس تحت إشراف الأمم المتحدة ، ويعطى للعرب منفذا إلى البحر المتوسط ، ويعاد النظر فى مشكلة اللاجئين الفلسطينيين ، إما بعودتهم إلى ديارهم أو تعويضهم التعويض العادل [٣٦٧] .

« وصممت إسرائيل على إزاحة برنادوت من طريقها حتى تمضى قدما في إنجاز مخططها العدوانى المرسوم .. « وكان برنادوت مثل أعداء إسرائيل الآخرين ، ولهذا تجمّع بعض جنود ليحى الذين أطلقوا على أنفسهم اسم « الجبهة الوطنية » وهاجموه أثناء سيره بالسيارة فى أحد شوارع القدس ظهر ١٧ سبتمبر ، وحكموا عليه بالموت رميا بالرصاص . وقد ولّد هذا الهجوم شعورا

---

(٣٦٥) المصدر السابق ، ص A Soldier With the Arabs

(٣٦٦) المصد السابق ، ص ١٠ Years of Trial & Hope

(٣٦٧) إسرائيل - قيامها وواقعها ومصيرها ، الدكتور محمد كمال الدسوقى ، القاهرة ، دار المعارف .

طاغيا بالفرح فى نفوس شعب إسرائيل الذى كان يكره برنادوت إلى درجة الموت [٣٦٨] » .

لقد كان حياد برنادوت أنقى مما تستطيع إسرائيل أن تهضمه . وكان موشيه شاريت وزير خارجيتها قد اتهمه قبل مصرعه بيوم واحد ، أى فى ١٦ سبتمبر ١٩٤٨ بانحيازه للعرب فى طلبه أن توقف حكومة الولايات المتحدة السماح للشباب اليهودى الألمانى المدرب على القتال بالانتقال من القطاع الذى تحتله القوات الأمريكية فى ألمانيا إلى فلسطين لينخرطوا فى سلك الجيش الإسرائيلى .

ولم يكن برنادوت يأمل فى الواقع من طلبه هذا أكثر من التزام الحكومة الأمريكية بقرار مجلس الأمن الذى صدر بهذا الشأن فى شهر يونيو ١٩٤٨ ، وبموافقة المندوب الأمريكى بمجلس الأمن [٣٦٩] .

ولكن شاريت اعتبر برنادوت متحيِّزاً بهذا الطلب ، بل ومتواطئاً مع العرب .

وقتل برنادوت ، فلم تبذل الحكومة الإسرائيلية جهدًا حقيقياً فى الكشف عن قتلته ، ولم تقدم أحدًا للمحاكمة ، أو تكشف عن شىء يخص هذه الجريمة المروعة حتى كان يوم ٣ مايو ١٩٤٩ - أى بعد الجريمة بثمانية أشهر تقريباً - عندما صرحت بأن أغلب أفراد عصابة شتيرن الذين ألقت القبض عليهم يوم الجريمة قد أطلق سراحهم خلال أسبوعين بعد وقوع الحادث ، وأن من لم يطلق سراحه وقتها قد صدر بشأنه عفو عام يوم ١٤ فبراير ١٩٤٩ [٣٧٠] .

ونتيجة لأبحاث الملحق الجوى الأمريكى فى براغ خلال النصف الثانى من شهر سبتمبر ١٩٤٨ أمكن معرفة أن مفرزة تشيكية مدربة كانت قد غادرت هذه

---

(٣٦٨) مقاتلو حرب الاستقلال ، شمويل فريدمان ، تل أبيب ، ترجمة منظمة التحرير الفلسطينية . ص ١٣٦ .

(٣٦٩) المصدر السابق ، ص ٣٨

(٣٧٠) أصبح معروفا بعد الجريمة أن مديرها هو اسحق شامير رئيس عصابة شتيرن وقتها ، ورئيس وزراء اسرائيل الأسبق وزعيم حزب الليكود الذى خلف مناحم بيجن بعد تقاعده عن العمل السياسى فى مطلع الثمانينيات .

العاصمة إلى فلسطين للمساعدة فى ارتكاب الجريمة . ثم عادت ثانية إلى براغ جواً فيما بين ١٨ و١٩ سبتمبر ، وأن السفارة الإسرائيلية ظلت تعمل طوال الليل لمنح أفرادها التأشيرات القنصلية اللازمة [٣٧١] .

وبعودة هذه المفرزة إلى براغ ذكر القنصل البلجيكى العام بالقدس أنه قد توفرت له معلومات يوثق بها أن بعض أفرادها قد كلفوا بقتل بعض أعضاء مجلس الأمن المنعقد وقتها بباريس [٣٧٢] .

هذا ولم تعد الحكومة الأمريكية فى شك حوالى منتصف اكتوبر ١٩٤٨ فى تورط الحكومة الإسرائيلية نفسها أو قسم منها على الأقل فى عملية اغتيال الوسيط الدولى [٣٧٣] .

ولكنها لم تحرك ساكناً ، كما تكفَّلت أبواق الدعاية الصهيونية فى مشارق الأرض ومغاربها بتهدئة ثورة الرأى العام إزاء هذا العمل الإجرامى [٣٧٤] .

وبقى ظل الجريمة ليذكِّر من يأتى بعد برنادوت بالمصير الذى ينتظره علي يد العصابات الإسرائيلية إذا ماالتزم بالعدل والحياد مثله [٣٧٥] .

وفى ٢٢ سبتمبر تعين الفريق صالح صائب الجبورى قائدا عاما للجيش العراقى المرابط فى شرق الأردن وفلسطين ، كما خوّل قيادة الجيش الأردنى

---

(٣٧١) البرقيتان السريتان رقم ١٣٥٧ و ١٤١١ ، المرسلتان من قنصل الولايات المتحدة العام بالقدس إلى وزير الخارجية الأمريكية يوم ٣٠ سبتمبر و٢١ اكتوبر ١٩٤٨ ، وكذلك المذكرة السرية للغاية بتاريخ ١٢ اكتوبر ١٩٤٨ ، والمحفوظة فى أوراق جيمس فورستال وزير الحربية الامريكى ، والموجودة حاليا فى محفوظات العمليات بقسم التاريخ البحرى ، ص ٢٥٦٧ .

(٣٧٢) البرقية السرية رقم ١٣٣٥ ، المرسلة من قنصل الولايات المتحدة العام بالقدس إلى وزير خارجيته بتاريخ ٢٤ سبتمبر ١٩٤٨ ، والمحفوظة بملفات قنصلية القدس مسلسل ٨٠٠ ، مجموعة المحفوظات رقم ٨٤ بالأرشيف الوطنى الامريكى .

(٣٧٣)المصدر السابق ، ص ٣٩ Taking Sides.

(٣٧٤) الدعاية الصهيونية ، حامد محمود ، رسالة ماجستير كلية الآداب – جامعة القاهرة ، ١٩٥٥ .

(٣٧٥) المصدر السابق ، ص ١٨٢ – ١٨٣ . محنة فلسطين .

علاوة على استمراره فى تولى منصب رئيس أركان جيش العراق . إلا أن الملك عبد الله لم يوافق على تولى الجبورى قيادة القوات الأردنية . وفى ٢٤ أكتوبر رفع الجبورى تقريرا عن الوضع فى فلسطين إلى وزير الدفاع العراقى جاء فيه [٣٧٦] :

« .. إن الفريق جلوب باشا هو الحاكم المطلق فى الأردن ، والقيادة العسكرية الأردنية تنفّذ السياسة البريطانية فى فلسطين التى تستهدف الانسحاب منها وعدم ترك أية قوات أردنية ، وقد قدم جلوب تقريرا بذلك إلى الحكومة الأردنية ولما لم يلق قبولا راح يضرب القضية الفلسطينية فى الصميم ، ويطبق خطة الانسحاب على مراحل مبتدئا باللد والرملة ، وهو يهيىء الآن للانسحاب من اللطرون وباب الواد » .

---

(٣٧٦) المصدر السابق ، ص ٢٨١ – ٢٨٢ .

الباب الخامس

قبض الريح ..

الفصل الحادى عشر : نقطة التحول

الفصل الثانى عشر : بداية النهاية .. والنهاية

الفصل الحادى عشر

نقطة التحول

(من ١٩ يوليو إلى ٣١ أكتوبر ١٩٤٨)

مقدمة ..

رجحت كفة العرب فى مدة القتال الأولى من الحرب المعلنة ، مثلما رجحت أيضا فى مدة القتال الأولى من الحرب غير المعلنة على نحو ما تقدم شرحه ، وذلك لعدة أسباب يأتى على رأسها نجاحهم فى انتزاع المبادأة من يد إسرائيل فى مسرح الحرب بفضل قيامهم بالعمل التعرضى على كافة الجبهات ، عندما راحت جيوشهم - وإن تم ذلك بلا تنسيق متبادل - تطوى تلال فلسطين ووهادها ، حتى كادت تطبق على تل أبيب ، وتزهق أنفاس الدولة الوليدة ، لولا أن أدركتها الولايات المتحدة بالهدنة الأولى فى أحرج اللحظات .

أما مدة القتال الثانية فقد دارت فيها الحرب سجالا بين الطرفين ، فكال العرب لإسرائيل بعض اللكمات الدامية ، كما وجهت لهم إسرائيل عدة ضربات موجعة ، وظلت المبادأة تتأرجح بينهما تبعا لانتقال العمل التعرضى من يد أحد الطرفين إلى يد الآخر على مختلف الجبهات .

إلا أنه عندما استؤنف القتال فى المدة الثالثة كانت المبادأة قد انتقلت إلى جانب إسرائيل تماما ، وخفّت موازين العرب بدرجة ملحوظة ، فاجتاز الصراع العربى الإسرائيلى نقطة التحول نتيجة عدة عوامل يأتى على رأسها :

١ - نجاح إسرائيل فى كسب سباق التسلح ، فى الوقت الذى قاربت فيه مخزونات العرب على النفاد ، وخاصة فى الأسلحة والذخائر .

٢ - خمود بعض جبهات العرب ، مما ترك قلة منها تواجه جيوش إسرائيل المتفوقة عليهم أصلا فى الكم والكيف .

٣ - انفجار الصراع بين الكتل والأحزاب العربية ، وتزايد العزلة بينها ، مع سريان تيار من الملل فى الجبهات الأمامية والداخلية وانتشار مشاعر الإحباط النفسى نتيجة شائعات كثيرة عن مكاسب فئة راحت تتاجر بالأسلحة والذخائر الفاسدة . فتهدر دماء الجنود سدى ، وتدفع بالهزيمة إلى صفوفهم .

وقد تعرّض تقرير سرى أعدته إدارة الاستخبارات المركزية الأمريكية إلى الأوضاع العسكرية فى مسرح فلسطين قبيل انتهاء الهدنة الثانية فأكد على تفوق القوات الإسرائيلية على العربية عدديا بنسبة ٢ : ١ ، علاوة على نجاح الإسرائيلين فى تجهيز سلاح مدفعية قوى ، وسلاح طيران حديث .

كما أكد التقرير نفسه أن الاسرائيليين تمكنوا من تطوير قدراتهم وقواتهم واستكمال مخازنهم ومستودعاتهم خلال هذه الهدنة بما سيتيح لهم بعدها أن يشنوا هجوماً متفوقاً لطرد الجيوش العربية خارج فلسطين .

ويعنى ذلك أن إسرائيل لم تكسب الحرب بمعارك القتال قدر ماكسبتها بهذه الهدنة الزائفة التى لم يحترم وقف إطلاق النار خلالها سوى الجانب العربى فقط . كما أن الدولة الإسرائيلية الوليدة لم تحصل على كيانها الدولى بفضل قرار التقسيم ، ولكن من واقع الأمر الراهن الذى فرضته قواتها المسلحة فى المسرح .[٢٧٧]

---

(٢٧٧) Secret Report ORE. 38. 48 dated July 27, 1948, in Foreign Relations of the United States, 1948, Volume 5, P.P. 1240–1248.

وسرعان ما تحقق ما تنبأ به هذا التقرير السرى لإدارة الاستخبارات المركزية الأمريكية بمجرد وقوع العدوان الصهيونى المنتظر واستئناف إسرائيل للقتال . وقد قامت جولدامائير فى منتصف أغسطس ١٩٤٨ بإخطار جون ماكدونالد قنصل الولايات المتحدة العام بالقدس بأن حكومتها لم تعد تقبل قرار تقسيم فلسطين الصادر من الأمم المتحدة فى نوفمبر ١٩٤٧ ، وأنها تصر على الحصول على كل النقب فى أية تسوية مقبلة .

والواقع أن تصرفات حكومة إسرائيل من هذه اللحظة فصاعداً ، وكذا أعمال قواتها المسلحة فى المسرح صارت تتصف بالعدوان المشوب باحتقار المحافل الدولية وتجاهل نصائحها وأحكامها ، الأمر الذى دفع جورج مارشال وزير خارجية الولايات المتحدة إلى التأكيد للرئيس ترومان بإصرار إسرائيل على خرق الهدنة ، ودفع قواتها للزحف على الأراضى المخصصة للعرب ، مع إطلاق النيران عليها فضلاً عن خرق أحكام الهدنة بتهريب السلاح والذخائر والمقاتلين إلى مسرح فلسطين .

وقد اقترح مارشال فى المذكرة نفسها استدعاء سفير إسرائيل بواشنطن - الياهو أبشتاين ، وإخطاره بأن حكومة الولايات المتحدة سوف تعارض أى عدوان صهيونى جديد وتدينه فى مجلس الأمن .

وبالإضافة إلى ذلك فقد اقترح مارشال الضغط على حكومة إسرائيل للالتزام بأحكام الهدنة عن طريق التلويح بإعادة النظر فى الاعتراف القانونى بها ، وإعادة النظر فى عضويتها بالأمم المتحدة ، وفى قرض بنك الاستيراد والتصدير الذى تأمل الحصول عليه .[٣٧٨]

---

(٣٧٨) Memorandum For the President From George C. Marshall, dated August 16, 1948, in Foreign Relations of the United States, 1948, Vobume 5, PP. 1313-1314.

مستعمرات النقب المحاصرة :

رغم هذا التهديد السافر لم تنقطع محاولات إسرائيل لفك حلقه الحصار المضروبة حول مستعمراتها السبع والعشرين فى قلب النقب المعزول ، بإزاحة الجبهة المصرية إلى الجنوب بالقدر الذى يبعد خطرها عن قلب الدولة ، ويبطل احتمالات تنظيم تعاون مباشر بينها وبين جبهة الأردن ، مع أن الملك فاروق والملك عبدالله قد عملا على ألا يحدث مثل هذا التعاون أبدا .

وبعد انتهاء عملية الموت للغازى « مافيت لابوليش » التى شنتها إسرائيل أساسا لهذا الغرض أثناء قتال الأيام العشرة ، استمرت خلال الهدنة الثانية - وفى تجاهل تام لأحكامها - تسعى إلى تحقيق الاتصال بهذه المستعمرات ، فشنت لذلك عمليتى « نيكون » و « روشم » لتضليل القيادة المصرية بالعملية الأخيرة توطئة لتطهير منطقة يبنا وسكرير من القرى العربية المنتشرة فيها ، لتعزيز مكاسب الأيام العشرة ، ثم « جيس ١ » و « جيس ٢ » و « ديرخ لنجف » و « أفاك » لشق دهليز إلى هذه المستعمرات النائية .

المحاولة الأولى - جيس ١[٣٧٩] :

تقدم شمعون أفيدان قائد اللواء جفعاتى فى نهاية يوليو ١٩٤٨ باقتراح يرمى إلى فتح الطريق إلى النقب بالقضاء على الجبهة المصرية عن طريق شن هجوم كاسح على جناحها الغربى عند المجدل ، ثم طى الجبهة نحو الشرق باستغلال النجاح حتى سفوح تلال اليهودية . وأطلق أفيدان على هذه العملية الاسم الرمزى « عملية جيس » .

وكانت الجبهة المصرية وقتئذ تتكون من ثلاث شرائح أرضية على شكل حرف H تمتد الشريحة الأولى منها محاذية للبحر فيما بين أسدود ورفح ، وتتمركز بها خمس كتائب مشاة ، يضمهم اللواء الثانى المشاة .

(٣٧٩) الحرف الأول من أسماء الألوية جفعاتى ويفتاح وسرجاى ، وهو اسم ناحوم ساريج قائد لواء النقب الذى اشتهر اللواء به .

وكانت الشريحه الثانية تمتد من العوجة حتى جنوب ضواحى القدس مارة بالخليل وبيت لحم ، ويتمركز بها المتطوعون والقوات الخفيفة .

أما الشريحة الثالثة فكانت تصل بين هاتين الشريحتين الشرقية والغربية على امتداد محور المجدل - بيت جبرين ، مرورا بالفالوجا وكراتيا وعراق المنشية والقبيبة ، وتتمركز بها أربع كتائب مشاة يضمها اللواء الرابع المشاة .

وكانت مستعمرات النقب السبع والعشرون تقع خلف هذه الشريحة الثالثة فى عزلة عن الجبهة الإسرائيلية وقلب الدولة وشمالها .

وبعد أن درس شمعون افيدان الأوضاع التكتيكية والتضاريس الأرضية للجبهة المصرية ، وشرائحها الثلاث سالفة الذكر على كعب أخيل الذى يمكن منه تدميرها ، وتقدم به فى شكل اقتراح تحت اسم « عملية جيس » .

وفى نفس اليوم - ٢١ يوليو ١٩٤٨- الذى تقدم فيه أفيدان باقتراحه ، أرسل يادين رئيس العمليات بالأركان العامة يأمر آلون قائد الجبهة الجنوبية بإعداد الألوية جفعاتى ويفتاح والنقب ، وكتائب حرس الحدود وقوات المستعمرات لتنفيذ المهام القتالية التالية فى أقرب وقت ممكن :

١ - فتح الطريق إلى النقب الجنوبى بالهجوم على الجناح الشرقى للجبهة المصرية فيما بين القبيبة وبيت جبرين ، ثم الاندفاع جنوبا .

٢ - مواصلة الضغط على الفالوجا وعراق المنشية لتثبيتهما ، توطئة لاختراقهما أيضا فيما بعد .

٣ - إشغال وإزعاج الجناح الغربى للجبهة عند المجدل .

٤ - تطهير طريق البرير - التقاطع .

٥ - إحكام حلقة السيطرة على بير السبع .

واختلف اقتراح أفيدان بذلك عن خطة يادين اختلافا جذريا فى الشكل والمضمون ، إذ بينما اعتمد الأول على الاقتراب المباشر من المجدل حيث مقر رئاسة القوات المصرية ومنطقتها الإدارية ، استحسن الثانى أسلوب الاقتراب غير المباشر ليهاجم الطرف الآخر للجبهة عند سفوح تلال اليهودية شرقا ، ولم يغفل أيضا وسط الجبهة وجناحها الغربى المرتكز على البحر المتوسط ، بل خطط لتحطيمها فى نهاية الأمر .

وراحت الجبهة الجنوبية الإسرائيلية تستعد لهذه العملية الكبرى من جهة ، وتبذل فى الوقت نفسه المحاولة تلو الأخرى لشق الطريق إلى مستعمرات النقب المعزولة لإمدادها بالمؤن والذخائر ، بالإضافة إلى تسلل القوافل السريعة إليها ، ودفع الطائرات لتزويدها بحاجاتها الضرورية . وقد بذلت فى هذا السبيل فيما بين ٢٦ يوليو ومنتصف أكتوبر أربع محاولات تمت الأولى منها على النحو التالى :

صدر **أمر عمليات جيس ١** فى منتصف ليلة ٢٦ / ٢٧ يوليو ١٩٤٨ لفتح الطريق إلى النقب عنوة بتوسيع مدخل كراتيا وتأمينه .

- **وكان على اللواء جفعاتى** أن يزج بإحدى كتائبه لتحتل عراق المنشية ، وبكتيبة مدرعة لتحتل الجواسير ، على حين تقوم كتيبة ثالثة بحراسة قافلة تموين كبيرة أثناء تحركها إلى النقب ، لاختبار رد فعل القوات المصرية حيالها .

- **وكان على اللواء يفتاح** أن يحتل بإحدى كتائبه الفالوجا ، وأن يزعج بكتيبة ثانية بيت عفه ، بينما تسد كتيبة ثالثة الطريق المار بجوار عراق الخراب .

● **أما لواء النقب (سرجاى)** فقد كان عليه أن يطهِّر منطقتى بير أبو جابر وجنوب الفالوجا .

وفتح اللواء جفعاتى مركز قيادته لهذه العملية الهجومية فى مستعمرة جلاديا ، على حين فتح اللواءان يفتاح والنقب مركزيهما فى برور حايل .

وفى الساعة ٠٣٠٠ من ليلة ٢٧ / ٢٨ يوليو انطلقت هذه الألوية الثلاثة لتنجز المهام الموكلة إليها ، فلم يصادف اللواء يفتاح النجاح المأمول ، كما تورط اللواء جفعاتى فى منطقة مكشوفة ومضروبة بالنيران الكاسحة فاضطر إلى الارتداد بسرعة إلى حيث بدأ ، ولم يكن حظ اللواء النقب بأفضل منهما .

وهكذا أيقنت الأركان العامة أن شق الطريق إلى النقب لن يتم بمجرد احتلال الفالوجا أو عراق المنشية ، بل لابد من الاستيلاء على كل الأرض التى تعزل الجبهة الجنوبية عن مستعمراتها السبع والعشرين المحاصرة ، وذلك عن طريق دفع الجبهة المصرية - من بيت جبرين شرقا ، حتى المجدل غربا للوراء أكبر مسافة ممكنة .

المحاولة الثانية - جيس ٢ :

تواضع هدف الأركان العامة الإسرائيلية فصار مجرد تسريب قافلة تموين إلى المستعمرات المحاصرة تحت حراسة اللواء النقب . ولهذا أصدرت تعليماتها يوم ٣٠ يوليو لتنفيذ عملية « جيس ٢ » التى حددت لها ليلة ٣١ / ٧ - ١ / ٨ لدفع قافلة التموين المسلحة من خربة الزيتا إلى برور حايل عن طريق قرقر والشيخ زجله .

ولتأمين هذا الطريق كلَّفت الأركان العامة اللواء جفعاتى باستطلاعه جيدا والتأكد من خلوه من الكمائن والألغام ، على حين أمرت اللواء يفتاح أن يحتل

بعض التباب المسيطرة على الطريق لعرضى من الفالوجا إلى بيت جبرين لمنع تصدى المواقع المصرية للقافلة بنيرانها .

أما لواء النقب فقد وقعت عليه مهمة الإشراف على إعداد القافلة وتزويدها بالمطالب الضرورية من الأسلحة والذخائر والأطعمة ومواد الترفيه ، ثم حراستها أثناء تحركها جنوبا .

وفى تمام الساعة ٢٣٥٠ من ليلة ٣١ / ٧ - ١ / ٨ غادرت القافلة خربه الزيتا فى طريقها إلى برور حايل فوصلتها بأمان فيما عدا سيارة واحدة اصطدمت بلغم ، وسيارتين غرستا في بطن وادى علي مسافة كيلو مترين ونصف من خربه الزيتا وتعذرت نجدتهما .

المحاولة الثالثة - ديرخ لنيجف[٣٨٠] :

لم يكد يمر أسبوعان على نجاح القافلة المسلحة فى الوصول إلى مستعمرات النقب حتى كانت الأركان العامة تصدر تعليماتها إلى اللواء جفعاتى بتكرارها بمعاونة اللواء النقب أيضا .

ووقع على فرع المركبات بالأركان العامة أمر تجهيز ٣٠ لوريا حمولة ٣ أطنان لنقل مواد الإعاشة والذخائر إلى المستعمرات . وتركت الأركان العامة لقائد اللواء جفعاتى سلطة تحديد ساعة بدء تحرك القافلة ، كما خصصت للمعاونة فى هذه العملية سرب طائرات مقاتلة ، وضعته في حالة الاستعداد القصوى اعتبارا من الساعة التى يحددها افيدان .

وفى الساعة ١١٠٠ يوم ١٦ أغسطس أرسلت قيادة المنطقة العسكرية الجنوبية - التى تم تشكيلها حديثا -

---

(٣٨٠) كلمة عبرية تعنى الطريق إلى النقب .

أمر عمليات ديرخ لنيجف إلى أفيدان يحمل التوجيهات التالية :

١ - تقوم الكتيبة الثانية جفعاتى بتأمين طريق تحرك القافلة ، وذلك باحتلال تباب منطار الشماحين وخربة الراعى وخربة الأمير بقوة سريتين ، على حين تدفع بالسريتين الأخريين لتحتلا تباب السلسلة الجبلية ١٩٨ لنفس الغرض .

٢ - تقوم الكتيبة الرابعة جفعاتى بنفس مهمة الكتيبة الثانية فيما بين خربة الزيتا والشيخ أبو غزالة ، حيث يتم بعدها تسليم مهمة تأمين القافلة من اللواء جفعاتى إلى اللواء النقب .

٣ - تؤمن الكتيبة الثانية مدفعية الميدان القافلة بالاستعداد لقصف مواصلات « العدو » اعتباراً من الساعة ٠٥٠٠ يوم ١٩ أغسطس فى الجزء المواجه لكراتيا .

٤ - يؤمن السلاح الجوى القافلة ضد هجمات الطائرات المعادية فيما بين الساعة ٠٦٠٠ والساعة ١٠٠٠ يوم ١٩ أغسطس .

وتجمعت القافلة بعد ظهر يوم ١٨ أغسطس عند مستعمرة قديما المجاورة للجواسير ، وتشكلت من ثلاثين لوريا مختلفة الأنواع تحمل حمولات مختلفة من الوقود والذخائر والمهمات .

وبعد أن ألقى عليها قائدها جفروش توصياته الأخيرة ، وأعلمها بأن كلمة سر الليل هى « جناقيم بليلاه »[٢٨١] تحرك أفراد مخابرات جفعاتى وشرطته العسكرية ليبدأوا تعليم الطريق من الجواسير إلى تل الزيت بمجرد هبوط الظلام .

---

(٢٨١) كلمة عبرية تعنى لصوص الليل .

ثم تحركت القافلة أخيرا فى تمام الساعة ٢٣٣٠ تحت إرشاد أفراد الشرطة العسكرية الذين انتشروا على طول الطريق بفواصل ٢٠٠ متر بين الواحد والآخر . ولم تمر عشر دقائق حتى اصطدمت القافلة بكمين عند التبة ٢٠٢ ، وانهالت عليها نيرانه فأوقعت بها بعض الخسائر ، وأحرقت لوريين كان أحدهما يحمل وقودا سريع الالتهاب أضاء المنطقة بنيرانه مما أجبر القافلة على الانتشار والاستتار .

ومع اقتراب الفجر طلب جفروش من الأركان العامة التصريح له بإعادة القافلة إلى جات نظرا لازدياد حدة وتأثير النيران التى تنهال عليها من الكمين ، ومن المواقع المجاورة له في قريتى القبيبة وعراق المنشية اللتين تقعان على مسافة ٤ كيلو مترات من مكان القافلة وتوجهان ضدها نيران الهاونات والمدفعية بكثافة وإحكام .

وعندما صدّقت الأركان العامة لجفروش على إعادة القافلة من حيث بدأت بلغه فى نفس اللحظة أن أفراد الشرطة العسكرية قد نجحوا فى شق الطريق والوصول إلى روحامه ، فأمر القافلة بالاندفاع للأمام بأقصى سرعة ، فوصل بها إلى غايتها سليمة .

وفى يوم ٢٠ أغسطس بينما كان أحمد عبد العزيز متجها من مركز قيادته ببيت لحم إلى قيادة المواوى بغزه أصيب بطلقات طائشة من أحد المواقع سقط على أثرها شهيداً ، فكانت خسارة مصر والعرب فيه كبيرة .

العملية آفاك :(٣٨٢)

وافقت القيادة العامة المصرية فى مؤتمر عقدته بمبنى وزارة الحربية بالقاهرة

---

(٣٨٢) « آفاك » كلمة عبرية تعنى « الغبار » نسبة إلى تراب النقب الناعم الذى كان يثور فى الجو كلما هبطت أو صعدت طائرة من مطار روحامه البدائى الذى جهز على جناح السرعة ليستقبل طائرات العملية « آفاك » .

يوم ٢٩ أغسطس ١٩٤٨ ، وحضره رئيس هيئة أركان الحرب ورئيس هيئة العمليات الحربية المشتركة ، والجنرال لوندستروم والمسيو اسكاراتى مندوبا الأمم المتحدة على السماح لإسرائيل بتموين مستعمرات النقب المعزولة .

وبمجرد أن أخطر الجنرال لوندستروم الأركان العامة الإسرائيلية بذلك لم تضيع وقتا في إرسال مواد الإعاشة المختلفة إلى مستعمراتها المعزولة بكميات تزيد كثيرا عن حاجتها الفعلية على المدى الطويل تحسبا للمستقبل .

ولكن مشكلة إمداد هذه المستعمرات بالأسلحة والذخائر والمعدات الحربية ظلت قائمة ، إذ لم تشملها الاتفاقية المذكورة .

وللتغلب على هذه المشكلة تحولت الأركان العامة إلى الإمداد الجوى لتزويد المستعمرات بحاجتها من هذه الأصناف حتى تتجنب احتجاج أو تدخل المصريين ، ولهذا أمرت بتنفيذ عملية جسر جوى ضخمة (ركيفيت افريت) أطلقت عليها الاسم الرمزى « آفاك » .

وتطلب تنفيذ العملية آفاك تجهيز المطار الذى سبق إعداده بين روحامه وشوفال لاستقبال طائرات الإمداد الجوى ، والذى كان قد استقبل يوم ٢٢ أغسطس الطائرة الأولى التى هبطت عليه وهى تحمل فى جوفها ١٤ طنا من المؤن واللوازم الضرورية للمستعمرات المعزولة .

وقد أظهرت هذه الرحلة العذراء حاجة المطار إلى إعادة تمهيد ممراته وتجهيزاته الملاحية ليصبح قادرا على استقبال حركة نقل جوى كثيفة ، كان مقدرا أن تصل فى بعض الليالى إلى ٧٥ طنا وأكثر .

وركّز الجميع جهدهم لانجاح العملية آفاك التى أتمت ٤١٧ طلعة طائرة بمعدل ٨ طلعات كل ليلة تقريبا ، استطاعت أن تنقل بها إلى المستعمرات المحاصرة فيضا من الأسلحة والذخائر علاوة على نحو ١٩٠٠ جندى من اللواء النقب

المنهكين[٢٨٣] خارج الجيب المحاصر . وقد حل محلهم نفس هذا العدد من اللواء يفتاح ، ولكن بالتسلل من مستعمرة نجبا جنوبا بطريق البر طيلة الأسبوع الأول من سبتمبر .

هذا وقد استمرت العملية آفاك حتى تم شق الطريق البرى إلى النقب بالعملية « يوءاب » على نحو ما سيرد ذكره .

☆ ☆ ☆

مدة القتال الثالثة

قتال السبعة عشر يوما الأولى

أولا - العملية يوءاب[٢٨٤] :

(انظر الخرائط رقم ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩)

بنجاح الأركان العامة الإسرائيلية فى دفع الجبهة الأردنية بالعملية « دانى » إلى سفوح تلال اليهودية لتبعد خطرها عن قلب الدولة ، لم يبق أمامها من أمور ملحة سوى أن تصفّى الموقف لصالحها فى طرفى المسرح - الجليل فى أقصى الشمال ، والنقب فى أقصى الجنوب -

وكان الدافع الذى جذب اهتمام الأركان العامة إلى الجليل على نقيضه بالنسبة للنقب . فالجليل - حيث الخصب والنماء - من نصيب العرب طبقا لقرار التقسيم ، ولهم فيه أغلبية ، وقواتهم تسيطر على أكثره . أما النقب - حيث الجدب والصحراء - فانه وإن وقع فى نصيب إسرائيل ، إلا أن استمرار سيطرة العرب عليه أوجد نوعاً من الأمر الواقع حدا ببعض المحافل الدولية وبوسيط الأمم المتحدة إلى إعادة النظر فى ملكيته ، وهو ما كلّف برنادوت ومساعده الكولونيل

(٢٨٣) أطلق على هذه القوات الاسم الرمزى حايوت هانجف ، ويعنى افاعى النقب .

(٢٨٤) يوءاب هو الاسم الحركى لاسحق دوفنو قائد معركة نجبا التى سقط فيها قتيلا .

سيرو الفرنسى حياتهما على يد عصابة شتيرن الإجرامية فى قلب مدينة القدس ظهر يوم ١٧ سبتمبر ١٩٤٨ بالطريقة التى ذكرناها آنفاً .

كان برنادوت قد اقترح يوم ٢٨ يونيو الحل التالى على إسرائيل والحكومات العربية المعنية :

١ - اعتبار فلسطين وشرق الأردن إقليما واحداً يتكون من دولتين تربطهما علاقة اقتصادية وخدمات ومشاريع تنمية مشتركة .

٢ - رسم الحدود بين هاتين الدولتين عن طريق المفاوضات . وبمعاونة وسيط الأمم المتحدة طبقا للخطوط العريضة التالية :

(ا) نقل ملكية النقب إلى العرب مقابل نقل ملكية الجليل إلى إسرائيل .

(ب) إدخال القدس فى القسم العربى على أن يتمتع الإسرائيليون فيها بنوع من الاستقلال الذاتى .

(جـ) اعتبار ميناء حيفا ومطار اللد منطقتين حرتين .

وجاء رد إسرائيل على هذه المقترحات فى ٥ يوليو بالرفض ، لاختلاف مقاييسها الجغرافية وشخصيتها السياسية عن قرار التقسيم الصادر فى ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧ ، الذى أكدت إسرائيل تمسكها به وعدم استعدادها للتنازل عن شبر من الأرض التى خصّها القرار بها ، بل وعن أى شبر من الأرض التى احتلتها خارج هذا القرار أيضا .

واضطر برنادوت إزاء هذا الرفض الحاسم إلى أن يدخل بعض التعديلات على اقتراحه ليصبح كالآتى :

١ - ضم النقب للعرب على أن تمر حدوده الشمالية عبر المجدل والفالوجا حتى اللد والرملة .

٢ - ضم الجليل بأكمله لإسرائيل .

٣ - اعتبار ميناء حيفا ومطار اللد منطقتين حرتين .

٤ - وضع القدس تحت إدارة الأمم المتحدة مع تمتع سكانها العرب والإسرائيليين بنوع من الاستقلال الذاتى .

٥ - استفتاء الدول العربية فى مصير القسم العربى من فلسطين ، مع احترام رأى أهلها العرب ، وكذا العلاقات التاريخية التى تربطهم بشرق الأردن .

وكان رد إسرائيل على هذه التعديلات أن اغتالت برنادوت[٣٨٥]

ولم يمر على قتله ثلاثة أيام حتى انفجر الصراع الكامن داخل الصف العربى ، كما انفجر أيضا داخل إسرائيل .

فأما الصف العربى فقد فجّر الصراع فيه إعلان مفتى فلسطين محمد أمين الحسينى عن قيام حكومة عموم فلسطين فى غزة يوم ٢٠ سبتمبر ١٩٤٨ ، نكاية فى الملك عبد الله ، ولقطع الطريق عليه فى ضم فلسطين إلى ملكه .

وأعتنى الحسينى أن يسمى الحكومة « بعموم فلسطين » ليؤكد أن سلطانها لن يقتصر على ذلك الجزء الذى يحتله جيش مصر فقط ، بل والضفة الغربية كذلك ، وإن كانت قوات الملك عبد الله هى التى تحتلها .

وتلا إعلان مولد حكومة عموم فلسطين تشكيل وزارة أغلب أعضائها من أنصار المفتى ، الذى وضع على رأسها صديقه أحمد حلمى باشا .

---

(٣٨٥) للوقوف على التفصيلات الكاملة لعملية اغتيال الوسيط الدولى الكونت فولك برنادوت ومساعده . العقيد سيرو الفرنسى راجع كتاب

Sune O. Perseon on Mediation & Assassination. London. I thaca Press, 1979.

وسرعان ما أتى رد فعل من جانب الملك عبد الله الذى أسرع بضم الضفة الغربية إلى شرق الأردن لتوسيع رقعة ملكه الصغير من جهة ، وليتمكن العرب - على حد زعمه - من مواجهة إسرائيل وهم فى حالة أفضل مما لو أقيمت دولة صغيرة أخرى بين مملكته وإسرائيل .

وأوجس الرأى العام العربى خيفة مما يخفيه عبد الله فى باطن ضميره ، فقد كان معروفا أنه يتبنى مشروع سوريا الكبرى ، فاعتبر أن قيامه بضم الضفة الغربية مجرد خطوة على الطريق للمطالبة بعرش دمشق آخر الأمر .

أما أولاد العم فى بغداد فكانوا يتبنون مشروعا مشابها هو الهلال الخصيب ، الذى يهدف إلى إقامة دولة أكبر فى الشرق الأوسط تكون فلسطين جزءا منها يحد من خطر توسع الوطن القومى اليهودى عبر جسم الوطن العربى، ويعيد للهاشميين أيامهم الخوالى .

وانقسم العرب إزاء هذه المشروعات إلى مؤيد ومحايد ومعارض . أما السبب المباشر والغريب للمشكلة فيعود إلى موقف الدولة العربية فى الأمم المتحدة عندما اتخذت جمعيتها العامة قرار تقسيم فلسطين فى ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧ فامتنع مندوبوها عن البحث صراحة فى مستقبل القسم العربى من فلسطين متذرعين بأن وجهة النظر الرسمية تقوم على ضرورة الحيلولة دون قيام دولة عبرية يهودية فى فلسطين ولو بالقوة . ولهذا ارتأوا تأجيل النقاش عن مستقبل فلسطين إلى حين .

فلما شجّعت حكومة مصر مفتى فلسطين على إقامة حكومة عموم فلسطين فى غزة ، اتخذ الملك عبد الله الإجراء الطبيعى المضاد ، فضم الضفة الغربية إلى ملكه فى أبريل ١٩٤٩ .

ولما أبدت الولايات المتحدة الأمريكية استياءها من هذا الإجراء تمشيا مع وجهة النظر الصهيونية برفض ضم أى جزء من فلسطين إلى إحدى الدول العربية

المجاورة ، أرسل عبد الله مبعوثا خاصا إلى واشنطن أخذ يلوّح باستعداد بلاده للاعتراف بالوجود الإسرائيلى فى فلسطين ، مقابل اعتراف الولايات المتحدة بضم الضفة الغربية .

وهكذا ولدت حكومة عموم فلسطين ميتة ، إذ لم تتمكن من ممارسة أى سلطة إدارية على أى جزء من فلسطين ، حتى ولا في قطاع غزة نفسه حيث ولدت ، إذ ظلت الإدارة العسكرية المصرية تقبض على كل السلطات فيه .

وفى نفس الوقت مضت عملية دمج الضفة الغربية فى الأردن فى طريقها المرسوم ، وعندما ضاع الجليل الأعلى ثم تلاه ضياع النقب ، على نحو ماسوف يرد ذكره ، ضاع معهما كل أمل فى إقامة كيان فلسطينى حقيقى فوق أرض فلسطين .

هذا عن العرب ، أما إسرائيل فقد كانت تمر بضائقة مماثلة ، إذ انهالت الانتقادات على أركانها العامة تجسّم فشلها المتكرر فى كسر طوق الحصار المضروب حول مستعمرات النقب السبع والعشرين .

ولم يشفع للأركان العامة نجاح عمليتها « آفاك » فى تخفيف وقع هذا الحصار على مواطنى المستعمرات أو تداركها لتدهور الموقف الإدارى والقتالى بها ، إذ ظل العامل الأول المؤثر على الرأى العام الإسرائيلى هو حالة الانهاك النفسى التى تفشّت فى سكان المستعمرات نتيجة طول إحساسهم بالعزلة التى دخلت شهرها الخامس مع بداية أكتوبر ، مما استدعى توجيه الجهد الرئيسى للقوات المسلحة لحل هذه المشكلة .

زد على ذلك أن الأركان العامة الإسرائيلية كانت تشعر أنها فى سباق مع الوقت وهى تعلم أن منتصف أكتوبر هو آخر فرصة مناسبة لشن عملياتها الحربية

قبل موسم الأمطار الذى أصبح على الأبواب ، والذى تصعب فيه التحركات عبر الأراضى ، وخاصة فى السهول الساحلية حيث اعتزمت تركيز جهدها الرئيسى القادم [٣٨٦]

هذا عن جنوب فلسطين ، أما عن شمالها فقد بلغت بسببه علاقات فوز الدين القاوقجى من طرف ، وشكرى القوتلى وعبد الرحمن عزام وطه الهاشمى من طرف آخر درجة من التدهور نضحت بآثارها السيئة على الجليل بأكمله ، حيث زادت جيش الإنقاذ تفككا وضعفا ، مما زين لكارميل قائد الجبهة الشمالية التسويف فى شن الهجوم عليه حتى تؤدى مشاحنات العرب إلى سقوطه من الداخل مثل الثمرة الفجّة .

هذا فى الوقت الذى راح آلون قائد الجبهة الجنوبية يلحف على الأركان العامة فى سرعة شن الهجوم لكسر حصار مستعمرات النقب قبل أن تطرح إصلاحات اللواء المواوى ثمارها فى تقوية الجبهة المصرية ، ورأب الصدع فيها .

كانت مواجهة هذه الجبهة فى شهر سبتمبر تناهز الثلاثمائة كيلو متر ، ولاتتناسب مع حجم القوات المتيسرة للدفاع عنها ، ولامع طبيعة أوضاعها التكتيكية التى شابها الاختلال حتى أضحت لاهى بالهجومية ولابالدفاعية .

---

(٣٨٦) المصدر السابق ، ص ٤٠١ – ٤٤٦ Strategy; The Indirect Approach

وأيضا المصدر السابق ، ص ٣٧ – ٤٨ ، العمليات الحربية بفلسطين عام ١٩٤٨ – الجزء الأول .

وأيضا جريدة يديعوت احرونوت عدد ٦ مايو ١٩٧٣ .

وأيضا المصدر السابق ، ص ٣٩٠ – ٤١٩ ، حرب الاستقلال .

وأيضا المصدر السابق ، ص ٦٣ The Israeli Army

وأيضا المصدر نفسه ، ص ٤٣٠ – ٤٥٢ ، اللواء جفعاتى أمام الغازى المصرى .

أما المعلومات التى توافرت لرئاسة القوات المصرية عن العدو وقتئذ فقد احتوى عليها ملخص المخابرات الصادر عن رئاسة المواوى فى أول سبتمبر ١٩٤٨ وموجزه كالآتى :

.. « منذ بدأت الهدنة الثانية والعدو لايفتأ يخل بها ويستعد للقيام بأعمال حربية جديدة . ومازال العدو يعتمد على الأسلحة الخفيفة فى قتاله ، كما يستغل المعدات التى تركها البريطانيون فى البلاد بما في ذلك الدبابات التى استطاع إصلاحها بخبراته الفنية . وعلاوة على ذلك ، فقد اشترى العدو أسلحة من الولايات المتحدة أحضرها إلى فلسطين فى منتصف أغسطس . وهكذا توافرت لديه المدفعية والدبابات والطائرات ، كما أصبح ينتج فى فلسطين الذخيرة والألغام والمواد المتفجرة ، وطرازاً متطوراً من الرشاشات القصيرة يشبه « الستن » و « التومى جن » علاوة على هاون ٦٠ ملليمترًا اسمه داود الصغير « دافيدكا » .

هذا وقد تمركزت قوات العدو فى القطاعات التالية :

١ – القطاع المواجه للواء الثانى المشاة :

ويمتد من أسدود شمالا إلى المجدل جنوبا ، ويحتل العدو مجموعة قرى ومواقع دفاعية إلى الشمال والشرق منه عند يبنا وجان يافنيه وبرقا والبطانى الغربية وبيت داراس وجوليس ومعسكر جوليس .

ويراقب العدو قوات اللواء الثانى المشاة من هذه المواقع المشرفة ، كما يعد للهجوم عليها من الشمال أو الشرق . وقد وصل العدو بين هذه المستعمرات والقرى بطرق مستورة عن مراقبة قواتنا خلف التباب ، كما حفر فيها خنادق مواصلات خفية .

واحتل العدو خطا دفاعيا أمام هذه القرى سيطر منه بالنيران على كافة طرق الاقتراب . أما احتياطات العدو القريبة فتتمركز فى بير طوفيا ، وتتكون من كتيبتى مشاة (حوالى ٦٠٠ – ٨٠٠ جندى) .

كما أقام العدو خطا دفاعيا آخر على امتداد جوليس - معسكر جوليس - الصوافير - قسطينا ، لإحكام الدفاع من الجنوب والشرق . وتتمركز احتياطيات هذا الخط حول جوليس ، وتتكون من عدة سرايا قوام كل منها ٩٠ - ١٢٠ جنديا .

وتعمل مستعمرة رحوبوت كمركز إمداد رئيسى للقوات سالفة الذكر .

ويبلغ إجمالى قوات العدو فى مواجهة اللواء الثانى المشاة نحو ثلاث كتائب أى حوالى ١٢٠٠ - ١٥٠٠ جندى [٢٨٧] .

٢ - القطاع المواجه للواء الرابع المشاة :

ويمتد من المجدل غربا إلى بيت جبرين شرقا ، ويحتل العدو عدة هيئات حاكمة فى مواجهته تتضمن بعض القرى العربية التى أجبر أهلها على النزوح منها مثل جوليس ونجبا وعبديس وحتا وكراتيا ، أما جات والجواسير وجلؤن فقد احتلها بعد الهدنة .

وتتمركز في كلِ جوليس وعبديس سرية مشاه معادية ، أما نجبا ففيها سريتان نظرا لأهميتها فى قفل طريق تقدم المصريين نحو الشمال ، ولسيطرتها على تقاطع الطرق ، علاوة على استخدامها كممر هام إلى المستعمرات الجنوبية المنعزلة [٢٨٨] .

٣ - القطاع المواجه للقوات الخفيفة المصرية :

ويمتد من بيت لحم إلى عجور مارا بالخليل ، ويحتل العدو عدة قرى عربية وهيئات حاكمة فى مواجهته ، مثل تل الصافى والقرى الواقعة غرب طريق

---

(٢٨٧) كانت هذه هى كتائب اللواء جفعاتى البالغ عددها خمسا وليس ثلاثاً على نحو ماقدّرها ملخص المخابرات المصرى ، وقد كان عدد أفرادها فى الواقع ضعف هذا التقدير .

(٢٨٨) كانت هذه كتائب اللواء النقب التى تسربت من الحصار بطائرات العملية آناك سالفة الذكر .

الخليل - بيت لحم ، والزيتا وبرقوسيا وملبس وقزازه ، ويستخدمها جميعا كخط دفاعي من الشرق ، وقد عززه بزرع حقول الألغام أمامه .

وتتمركز احتياطيات هذا القطاع فى كفر مناحم ، كما يستخدم العدو قرية خلده كمنطقة تجمع احتياطى آخر ، ولتدريب وإراحة القوات .

أما القوة الأساسية فى هذا القطاع فتتمركز فى منطقة القدس بكتائب اللواء عتصيونى الثلاث (الكتائب ٦٢ ، ٦٤ ، ٦٧) بالإضافة إلى حرس الحدود الذى يبلغ حوالى ١٠٠٠ فرد يحتلون مواقع تكتيكية هامة تسيطر على مداخل القدس ، وعلى الطريق الواصل إليها من خلده . كما يحتلون أيضا بعض الهيئات الحاكمة شمال خط السكة الحديد حتى عرطوف .

٤ - قطاع النقب المحاصر :

وتعتبر مستعمرة روحامه مركز إمداده الرئيسى حيث تصل إليها ليلا طائرات الإمداد الجوى ، كما وصلتها مؤخرا سريتا مهندسى ميدان كل من ٩٠ - ١٢٠ فردا لإقامة التحصينات وتقوية الدفاعات بالقطاع المحاصر .

٥ - النشاط الجوى الإسرائيلى :

وقد قل منذ بدء الهدنة حتى اقتصر على نحو تسع طلعات يوميا لأغراض الإمداد الجوى الليلى ، بالإضافة إلى طلعات الاستطلاع والتصوير نهارا . ويستخدم العدو مطارات حيفا وتل أبيب والقدس وبير طوفيا وروحامة ونير عام وبيت ايشل .

٦ - مراكز التدريب :

ويقوم العدو بتدريب قواته تدريبا أساسيا فى هرتزليا وكفر شمرياهو وتل لتفينسكى ، ثم يرسل الجنود بعدها إلى الوحدات الميدانية حيث يستكملون بها تدريبهم الميدانى الراقى .

ولمواجهة هذه الأوضاع ، اتخذ اللواء المواوى فى النصف الأول من شهر أكتوبر عدة تدابير نجملها فيما يلى :

١ - إعادة تقسيم الجبهة المصرية بفلسطين إلى مناطق وقطاعات فرعية ، مع تخصيص القوات التى تتمركز فيها وتعمل منها .

٢ - إعادة توزيع كتائب الاحتياط والجيش المرابط على الوحدات النظامية العاملة لرفع قدراتها القتالية ، ومعنوياتها بشكل عام .

٣ - إعادة تنظيم وتسليح الوحدات المقاتلة لدعم إمكاناتها النيرانية ، وتحسين مستوى مرونتها التكتيكية والإدارية . ولتنفيذ هذه التدابير تم تقسيم الجبهة إلى ست مناطق عسكرية على النحو التالى :

١ - منطقة أسدود - المجدل :

وقد تمركزت بها رئاسة اللواء الثانى المشاه بقيادة العميد محمود فهمى نعمةالله ، وتحت قيادته الكتائب ٤ ، ٥ ، ٧ المشاه ، وسرية سودانية ، وسرية مرابط .

٢ - منطقة المجدل - بيت جبرين :

وقد تمركزت بها رئاسة اللواء الرابع المشاه بقيادة العميد توفيق مجاهد رضوان ، وتحت قيادته الكتائب ١ ، ٢ ، ٦ ، ٩ المشاه ، والكتيبة الأولى الاحتياط ، وعدة سرايا سعودية وسودانية . هذا وقد تم تقسيم هذه المنطقة داخليا إلى خمسة قطاعات فرعية كالآتى :

(ا) قطاع المجدل :

وقد تمركزت به سريتان سعوديتان وأخريان سودانيتان علاوة على سريتين مصريتين . وتولى قيادة هذا القطاع العقيد محمد جاد على عثمان قائد الكتيبة الأولى احتياط .

(ب) **قطاع الحليقات :**

وقد تمركزت به الكتيبة التاسعة المشاه بقيادة العقيد محمد كامل الرحمانى .

(جـ) **قطاع بيت عفه - كراتيا :**

وقد تمركزت به الكتيبة الثانية المشاه بقيادة العقيد أحمد توفيق .

(د) **قطاع الفالوجا :**

وقد تمركزت به الكتيبة الأولى المشاه بقيادة العقيد السيد طه .

(هـ) **قطاع عراق المنشية - بيت جبرين :**

وقد تمركزت به الكتيبة السادسة المشاه بقيادة العقيد حسين كامل .

٣ - منطقة بيت جبرين - بيت لحم :

وقد تمركزت بها رئاسة القوة الخفيفة ، وقوات المتطوعين بقيادة العميد إبراهيم عثمان شوكت ، وانقسمت بدورها إلى قطاعين فرعيين كالآتى :

(ا) **قطاع بيت جبرين - الولجة :**

وقد تمركزت به قوات المتطوعين الفلسطينيين والسودانيين جنوب وشمال وشرق بيت جبرين .

(ب) **قطاع جنوب القدس - بيت لحم :**

وقد تمركزت به القوات الخفيفة المصرية وبعض العناصر السودانية والليبية واليمنية والفلسطينية فى صور باهر ومار الياس وبيت صفافا والشرفات والولجه .

٤ - منطقة الخليل - العوجه :

وقد انقسمت بدورها إلى قطاعين فرعيين كالآتى :

(ا) **قطاع الخليل - الظاهرية :**

وقد تمركزت به عدة جماعات من المتطوعين .

(ب) **قطاع بير السبع - العوجه :**

وقد تمركزت به عدة جماعات من المتطوعين أيضا .

٥ - منطقة غزه :

وتشمل رأس السكة الحديد وخطوط المواصلات ، وقد تمركزت بها الكتيبة الثالثة المشاة بقيادة العقيد عبد الحليم محمود دغيدى ، ومعه ثلاث سرايا مشاة سعودية مدعمة بخمس مدرعات ، بالإضافة إلى بعض العناصر الإدراية والطبية الفنية لإعاشة القوات الأمامية بالمسرح .

٦ - منطقة رفح - والعريش :

وقد تمركزت بها الكتائب ٥ ، ٦ احتياط بقيادة العقيد عبد الحميد بدران والعقيد خيرى عبد الحميد غنيم ، والكتيبة ١١ أعمال ميدان بقيادة العقيد عبد العزيز عبد القادر جمعه ، والآلاى الأول سيارات حدود بقيادة العقيد حسن حمدى ، والآلاى الثانى سيارات حدود بقيادة المقدم محمد عبد المنعم صالح ، وباقى العناصر الإدراية والطبية والفنية المسئولة عن إعاشة القوات الأمامية بالمسرح .

وقد هدف اللواء المواوى بهذه المناطق العسكرية الست وقطاعاتها الفرعية أن يحكم قبضته على الموقف ، ويقوى حلقة الحصار المضروبة حول مستعمرات النقب الجنوبى السبع والعشرين ، وأن يزيد من سيطرته على كافة الطرق المؤدية إليها .

وبدأت ثمار هذا التنظيم الجديد للجبهة ترفع من كفاءة المواقع المصرية وتزيدها صمودا مما أثار قلق

الأركان العامة الإسرائيلية خشية أن يترتب على استمرار التحسن إتاحة الفرصة للواء المواوى ليستكمل تدابيره ، فيضيع النقب منها إلى الأبد .

وعندما تفقد آلون جبهته الجنوبية راعه انخفاض معنويات سكان المستعمرات ، وازدياد بوادر الانتظام والانضباط فى الخطوط المصرية ، فقفل عائداً إلى تل أبيب وقد امتلأ يقينا بضرورة اتخاذ خطوه حاسمه وسريعة قبل أن تفلت من يده أمور النقب .

واستعرض آلون الموقف العام فجذب انتباهه افتقار خط الجبهة المصرية إلى العمق ، سواء على امتداد السهل الساحلى بين أسدود ورفح ، أو على امتداد الهضبة الداخلية من المجدل إلى بيت جبرين ، أو تلك الشريحة الجبلية الثالثة الممتدة داخل جبال اليهودية فى اتجاه الشمال الشرقى .

(انظر الخريطة رقم ٤٥)

وعزم آلون على استغلال نقطة الضعف هذه لصالحه لأقصى مدى ممكن . وكان دحر الجبهة المصرية يتوقف بالدرجة الأولى على حجم القوة التى يمكن توفيرها للجبهة الجنوبية التى كان عليها أن تنقل جزءا منها داخل النقب المحاصر . ولذلك تقرر تخصيص ثلاثة ألوية مشاه للهجوم الوشيك هى جفعاتى ، والنقب ، ويفتاح ، بالإضافة إلى قيادة اللواء الثامن وإحدى كتائبه المدرعة . وبمجرد أن احتدم القتال ألقت فيه إسرائيل باللواء عوديد أيضا[٣٨٩] ، الذى وصل من المنطقة الشمالية وانضم إلى قوات آلون يوم ١٨ اكتوبر .

وخصص لمعاونة الهجوم أربع بطاريات مدفعية ٧٥ ملليمترًا ومثلها ٦٥ ملليمترًا ، وعدة مدافع مضادة للدبابات من عيار ١٧,٦ أرطال ، ووحدات هاون ثقيل ومتوسط .

---

(٣٨٩) مقالة مرور ٢١ سنة على العملية يوءاب ، جريدة يديعوت أحرونوت ، عدد ١٧ أكتوبر ١٩٦٩ .

ونشط آلون فى تكوين قيادة العملية الهجومية وعناصرها القتالية والإدارية المختلفة ، كما قام بتنظيم وتدريب وإعداد القوات ، ورسم الخطط ، وتدبير المطالب الإدارية والفنية .

وبفضل العملية آفاك سالفة الذكر خرج اللواء النقب من قطاع النقب المحاصر فى الأسبوع الأول من سبتمبر وحل محله اللواء يفتاح الذى استلم نفس معدات اللواء النقب التى تركها عند انتقاله بالجسر الجوى شمالا .

كما احتلت كتائب يفتاح نفس مواقعه داخل القطاع المحاصر بمحاذاة خط المجدل - الفالوجا باتجاه الشمال ، وخط غزه - بير السبع باتجاه الجنوب ، وخط مناجم الكبريت - جنوب مستعمرة بئيرى باتجاه الغرب ، وخط العسلوج باتجاه الجنوب الغربى ، وذلك لتعزيز الدفاع عن المستعمرات السبع والعشرين المحاصرة ، علاوة على حماية خطوط أنابيب المياه التى تمتد من ميكوروت إلى كل من نيريم (الدنجور) وحاتسريم ونفاتيم وبيت ايشل .

لقد كان دور اللواء يفتاح فى العملية « يؤاب » فى حقيقة الأمر هو إقامة السندان الذى سوف تنزله فوقه ضربات مطرقة لواءى جفعاتى والنقب لتمزيق الجبهة المصرية بعدة أسافين تندفع فى تنسيق دقيق بين المجدل وبيت جبرين فى أقصى الشرق ، والمجدل وبيت حانون فى أقصى الجنوب الغربى .

وبعد أن قدر آلون موقفه تبلورت خطته فى الهجوم على مرحلتين كالآتى :
(انظر الخريطة رقم ٤٦)

المرحلة الأولى من العملية يوءاب :

ويتم فيها شق الطريق عنوه إلى مستعمرات النقب المحاصرة خلال خط الجبهة المصرية .

المرحلة الثانية من العملية يوءاب :

ويتم فيها الالتفاف نحو الشمال الشرقى للوصول إلى القدس بمجرد الاستيلاء على الخليل وبيت لحم .

وبعرض هذه الخطة على يادين اعترض على مرحلتها الثانية وأبدى خشيته أن تؤدى إلى ضياع الفرصة المتاحة لإيقاع هزيمة ساحقة بالقوات المصرية ، برفع الضغط عليها في أحرج اللحظات عند تحويل ثقل الهجوم نحو القدس بحركة الالتفاف الواسعة التى يقترحها آلون .

واقترح يادين خطة أكثر جساره وأشد حسما نقل فيها اتجاه حركة الالتفاف الكبرى من الشرق صوب القدس إلى الغرب صوب غزه ، ثم جمع القيادة العامة الاسرائيلية بكامل هيئتها يوم ٦ أكتوبر فى تل أبيب ليعرضها عليهم ، فاستحسنوها جميعاً باستثناء موشى كارميل قائد الجبهة الشمالية ، الذى خشى أن يترتب على تحويل المجهود الرئيسى للقوات المسلحة الإسرائيلية إلى أقصى الجنوب أن تطول العملية ، فيضطر إلى إرخاء قبضته على الجليل ، فينجح القاوقجى فى رأب الصدع الذى حدث فيه نتيجة شقاقه مع طه الهاشمى والقوتلى وعزام ، فتضيع بذلك فرصة الاستيلاء عليه .

ولم ينفض الاجتماع إلا وقد صدَّق الحاضرون على خطة يادين التى أعيد تسميتها بالعملية « يوءاب » ، بعد أن تسرب اسمها الرمزى الأول « الأوبئة العشر » .

وفى العاشر من أكتوبر صدر أمر عمليات « يوءاب » ممهورا بتوقيع اسحق رابين رئيس عمليات الجبهة الجنوبية وملخصه كالآتى[٣٩٠] .

---

(٣٩٠) مقالة مرور ٢١ سنة على العملية يوءاب ، جريدة يديعوت احرونوت ، عدد ١٧ أكتوبر ١٩٦٩ .

الهدف :

القضاء على القوات المصرية فى الجبهة الجنوبية ، ورفع الحصار على النقب الجنوبى :

الأسلوب :

المرحلة الأولى :

ويتم فيها احتلال قطاع عراق سويدان - بيت جبرين .

المرحلة الثانية :

ويتم فيها احتلال المجدل .

المرحلة الثالثة :

ويتم فيها دفع حركة الالتفاف الواسعة نحو غزه جنوبا ، بينما تضغط عناصر اللواء يفتاح من قطاع النقب المحاصر شمالا ، لإيقاع الهزيمة الساحقة بالقوات المصرية .

أسبقية تنفيذ مهام القتال فى العملية « يوءاب » :

١ - عزل وتمزيق الجناحين الشرقى ثم الغربى للجبهة المصرية بدق اسفين عميق بين عراق سويدان وبيت جبرين بالكتيبة ٣ جفعاتى وكتيبة مدرعة من اللواء الثامن المدرع ، وكتيبتين من لواء النقب ، على أن يسبقه اسفين آخر أشد عمقا باللواء يفتاح فى اتجاه بيت حانون ، فى تعاون وثيق بين الكتيبتين ١ ، ٢ من داخل قطاع الحصار . وبمجرد أن يلوح النجاح يوجه الاسفينان ليطبقا فى حركة كماشة كبرى على مؤخرة الجبهة المصرية ، بعد أن يكونا قد نجحا فى اختراقها لعمق كبير .

٢ - احتلال التبة ١١٣ والمرتفعات الحاكمة حول التقاطع بالكتيبة ١ جفعاتى .

٣ - التمركز على التباب المسيطرة على طريق المجدل - أسدود إلى الشرق من حمامة بالكتيبة ٢ جفعاتى .

٤ - احتلال تباب طريق بورما (ممر باب الواد) بالكتيبة ٧ من اللواء النقب ، والكتيبة ٢ من اللواء الثامن المدرع .

٥ - إنشاء قاعدة نيران وطيدة فوق تباب كراتيا وبرور حايل بالكتيبة ٥ من اللواء جفعاتى ، والكتيبة ٨ من اللواء النقب .

٦ - احتلال الفالوجا وعراق المنشية بالكتائب ٢ : ٧ بعد أن يتما مهمة طريق بورما بنجاح .

٧ - شق الطريق إلى النقب من خلال استغلال نجاح الكتيبة ١ جفعاتى فى احتلال التبة ١١٣ وتقاطع الطرق المجاور لها .

٨ - تدمير شبكة المواصلات البرية المصرية بقطع خط السكة الحديد والطريق الأسفلت فيما بين غزة والعريش بالكتيبة ٩ من اللواء النقب (كتيبة وحوش النقب) ، وتخريب القواعد الإدارية فى قطاع غزة والعريش ، وكذا القاعدة الجوية بالعريش .

٩ - شن الغارات الجوية على قاعدة العريش الجوية ، وضرب مناطق تجمع القوات المصرية بقنابل الطائرات شديدة الانفجار ، وتوفير المعونة المباشرة للألوية المهاجمة .

توقيتات تنفيذ مهام القتال فى العملية « يوءاب » :

١ - يتم خلال ليلة الهجوم الأولى تنفيذ المهام التالية :

(أ) القصف الجوى المفاجىء .

(ب) شغل وإزعاج قطاع رفح - غزه .

(جـ) عزل محور عراق المنشية - بيت جبرين ، بدق اسفين فى منطقة خربه الراعى .

(د) عزل محورالمجدل - غزة ، بدق اسفين في منطقة بيت حانون .

(هـ) صد الهجمات المضادة التى قد تقوم بها القوات المصرية خلال هذه الليلة أو نهار اليوم التالى .

٢ - يتم خلال ليلة الهجوم الثانية تنفيذ المهام التالية :

(أ) عزل محور المجدل - الفالوجا ، باحتلال التبة ١١٣ ، والتبة ١٠٠ ، وتبة التقاطع .

(ب) عزل محور المجدل - أسدود ، باحتلال التباب الواقعة شرق قرية حمامة .

٣ - ثم يتم فى الأيام التالية سحق القوات المصرية بتوجيه هجمات عنيفة ضدها من الشرق والغرب فى آن واحد .

وبينما القوات المصرية منهمكة فى تعزيز دفاعاتها فى المناطق العسكرية الست التى قسّمت إليها الجبهة ، والأركان العامة الإسرائيلية تضع خطة يوءاب الهجومية ، وقعت بعض الاشتباكات البحرية فى المياه الإقليمية المتاخمة لساحل المجدل إذ كانت السفينة مصر تنقل الجنود والاحتياجات من غزه إلى المجدل خلال يوم ٩ أكتوبر عندما هاجمتها الطائرات الإسرائيلية وأوقعت بها بعض الخسائر على حين تمكنت وسائل الدفاع المضاد للطائرات بالسفينة من إسقاط طائرة .

وفى اليوم التالى عاودت السفينة الاتجاه إلى المجدل حيث حاصرتها ثلاث سفن حربية معادية ، إلا أنه بفضل تفوق مدفعية السفينة مصر (مدافع عيار ٤

بوصات) على تلك السفن (مدافع ٣ بوصات) علاوة على تفوقها فى السرعة أيضاً فقد تمكن قائدها من الإفلات من الحصار والوصول إلى غزه سالماً رغم مهاجمة الطائرات له .

وقبيل بدء العملية «يوءاب » أدخلت الأركان العامة تعديلا على خطتها بتقديم توقيت هجوم الكتيبة ٢ من اللواء الثامن المدرع بقيادة اسحق صادح ٢٤ ساعة كاملة ، ليصبح يوم ١٧ وليس ١٨ أكتوبر . كما حددت لها قرية عراق المنشية كهدف أول بدلا من تباب طريق بورما حسب الخطة الأصلية .

وتحددت الساعة ٠٦٠٠ يوم السبت ١٦ أكتوبر ١٩٤٨ - رابع أيام عيد الأضحى المبارك - لبدء العملية « يوءاب » ، ولتوفير الذريعة لها دفعت الأركان العامة بقافلة تموين فى الساعة ١٢٠٠ يوم ١٥ أكتوبر لتتقدم من كراتيا فى اتجاه النقب ، فلما اعترضتها القوات المصرية خشية أن تكون بها أسلحة أو ذخائر ، كما توقعت الأركان العامة ، أمرتها بالعودة بعد أن حققت الغرض منها ، وانتهزت فرصة إصابة سيارتين من هذه القافلة بنيران المصريين لتخرق الهدنة وتعطى الضوء الأخضر للعملية « يوءاب » .

وفى الساعة ١٨٠٠ من نفس اليوم قصفت الطائرات الإسرائيلية مطار العريش ، وألقت قنابلها على التجمعات المصرية فى غزة وبيت حانون والمجدل ، فكأنما كانت هذه القنابل بطاقة التحية لعيد الأضحى الذى كانت القوات المصرية تحتفل به [٣٩١] .

(٣٩١) عندما رد العرب على هذه التحية بأحسن منها بعد ربع قرن . اتهمتهم إسرائيل باللاأخلاقية فى انتهازهم فرصة عيد الغفران لشن هجوم السادس من اكتوبر ١٩٧٣ .

كان هذا القصف مفاجئا تماما للقوات المصرية ، وقد أوقع بمطار العريش على وجه الخصوص خسائر فادحة ، انتقل التفوق الجوى بعدها إلى جانب إسرائيل ، وظل معها أكثر مابقى من أيام هذه الحرب .

وفى اليوم التالى كررت الطائرات الإسرائيلية قصف الأهداف نفسها ، وأضافت إليها دير سنيد والفالوجا وأسدود .

وكانت هذه هي المرة الأولى التى تبدأ فيها إسرائيل الهجوم بضربة جوية مركزة ، ثم أصبح ذلك أحد سمات التخطيط العسكرى الإسرائيلى فيما تلاها من جولات .

وسرعان ماتداعت الأمور على الجبهة المصرية . وظهرت طائرات إسرائيلية حديثة فى سماء المعركة من طراز موستانج وفيورى وبوفايتر .

كما أبدت عناصر الألوية جفعاتى والنقب ويفتاح وهارئيل والثامن المدرع نشاطا زائدا فى الجبهة الجنوبية .

ولما احتج اللواء المواوى لدى مراقبى الهدنة على تصاعد اعتداءات إسرائيل الجوية والبرية لم يخرج ردهم عن مجرد مناشدة غزه وتل أبيب ضبط النفس والامتناع عن خرق الهدنة القائمة .

ولكن آلون كان يخرق الهدنة عامدا ليستكمل خطة هجومه الكبير الذى صمم فيه على أن يستغل شكل الجبهة المصرية الممتدة فى قوس هائل من رفح إلى أسدود طولا ، ثم إلى بيت لحم عرضا ، بلا عمق أو احتياطات تكتيكية أو تعبوية ، ليحطم هذه الجبهة مستفيدا من وجود قواته أمامها ووسطها وخلفها حيث تسربت عناصر اللواء يفتاح بعد غيار اللواء النقب على نحو ما تقدم ذكره فى العملية « آفاك » .

وكانت « يوءاب » هى أول عملية تديرها الأركان العامة الإسرائيلية على المستوى الاستراتيجى بقوات المنطقة العسكرية الجنوبية تحت قيادة ييجال آلون الذى فتح مركز قيادته فى قطره بجوار طريق المواصلات الرئيسى المتجه إلى النقب والواصل أيضا إلى مطار عقير ، القاعدة الجوية الرئيسية لإمداد النقب المحاصر من الجو والاتصال بمستعمراته السبع والعشرين المنعزلة .

ومنذ البداية ركز آلون على تمزيق الخط الدفاعى المصرى بين رفح وأسدود بقوات اللواء يفتاح ، وبين أسدود والخليل بقوات اللواء جفعاتى وهارئيل وعناصر من اللواء الثامن المدرع ، بالإضافة إلى كتيبتين من اللواء النقب أعيدتا خصيصا للجنوب لتشتركا فى هذه العملية الحاسمة .

(انظر الخريطة رقم ٤٨)

وأتاحت هذه الخطة المرنة لآلون أن يغير اتجاه المجهود الرئيسى بين أقصى الشرق وأقصى الغرب طبقا لتطور القتال ، ليحطم جناحى الجبهة المصرية ويوقع بهما أفدح الخسائر .

وبمجرد أن هبط ظلام ليلة ١٥ / ١٦ أكتوبر بدأت المرحلة التمهيدية للهجوم الكبير ، فأغارت عناصر يفتاح ووحوش النقب على خطوط المواصلات المصرية طبقا للخطة الموضوعة ، فدمرت خط السكة الحديد قرب بلدة رفح ، كما بثَّت الألغام بكثرة على الطريق الأسفلت الواصل منها إلى خان يونس .

(انظر الخريطة رقم ٤٨)

وفى الليلة نفسها هاجمت عناصر الجفعاتى المواقع المصرية بين الفالوجا وبيت جبرين .

(انظر الخريطة رقم ٤٩)

وفى فجر يوم ١٦ أكتوبر حلت ساعة الصفر ، فاندفع اللواء يفتاح يدق اسفينه العميق فى مواجهة بيت حانوت حتى وصل إلى مسافة ٦٠٠ متر من الطريق الأسفلت المجاور لها ، واحتل مجموعة من الهيئات على بعد ٢ - ٤ كيلو مترات تمتد فى شكل قوس من شمال القرية إلى جنوبها ، كما نسف جسرا فوق وادى حسى وآخر فوق وادى حليب إلى الجنوب منه ، فهدد بذلك شريان المواصلات الرئيسى والوحيد للقوات المصرية بحذاء ساحل البحر وأزعج اللواء المواوى ورئاسته وقواته أيما ازعاج .

ولم تمض إلا ساعات قليلة حتى كان اللواء جفعاتى يدق اسفينا مشابها فى الطريق العرضى بين عراق المنشية وبيت جبرين ، كما احتل خربة مساره وخربة الراعى شمال وجنوب الطريق ، فعزل بذلك عراق المنشية عن بيت جبرين .

كان هدف آلون من كل ذلك بالدرجة الأولى تشتيت أنظار القيادة المصرية وابقائها أطول فترة ممكنة في حيرة عن اتجاه هجومه الرئيسى الذى عزم على توجيهه باللواء جفعاتى ضد الجبهة المصرية عند عراق المنشية ليلة ١٦ / ١٧ أكتوبر .

وأصدر آلون أوامر صارمة باحتلال عراق سويدان بأى ثمن خلال نفس الليلة حتى يتمكن من استغلال النجاح في اتجاه تقاطع الفالوجا فى الصباح الباكر من اليوم التالى .

(انظر الخريطة رقم ٥٠)

وحتى يضمن آلون نجاح هذه المهمة أمر بأن تفتح كتائب اللواء جفعاتى والمدرعات والمدفعية لهذا الهجوم فى المنطقة الابتدائية على النحو التالى :

الكتيبة ١ جفعاتى فى الصوافير الشرقية .
الكتيبة ٢ جفعاتى فى معسكر جوليس والصوافير الغربية وتبة جوليس .

الكتيبة ٣ جفعاتى في جات والزيته وجلؤن .
الكتيبة ٤ جفعاتى في كفر واربورج .
الكتيبة ٥ جفعاتى في كراتيا وحتا والجواسير .
الكتيبة ٢ المدرعة من اللواء الثامن المدرع فى قسطينا وتل الترمس .
المدفعية خمس بطاريات بواقع واحدة فى كل من الزيته وجلئون والصوافير وجوليس والجواسير .

كما فتح شمعون أفيدان مركز قيادة اللواء جفعاتى فى قسطينا للمرحلة الأولى للهجوم ، وبمجرد أن أطلق قواته فى ساعة الصفر سارت المرحلة الأولى طبقا للخطة الموضوعة ، إلا أنها عندما تحولت لإنجاز المرحلة الثانية تعثرت وصادفها الفشل .

(انظر الخريطة رقم ٥١)

فعندما هاجمت قوات أفيدان عراق المنشية بمساعدة مدرعات إسحق صادح وقعت بها خسائر فادحة نتيجة ضعف تعاون المشاه مع المدرعات فى هذه المعركة التى كانت باكورة هجومهما المشترك معا ، بالإضافة إلى عنف واحكام تصويب نيران الكتيبتين ١ و ٦ المصريتين من مواقعهما فى الفالوجا وعراق المنشية إذ تسببت خلال الدقائق الأولى فى قتل وجرح ثلث جنود سرية المقدمة ، بينما دمرت المدافع المضادة للدبابات أربع دبابات هوتشكس من مدرعات صادح وعطلت الباقى ففشل الهجوم .

أما فى مواجهة عراق سويدان فقد دارت المعركة على الوجه التالى :

بعد تمهيد نيرانى كثيف اندفعت عناصر اللواء جفعاتى فى الساعة ١٦٤٥ يوم ١٦ أكتوبر لتقتحم قلعة الشرطة بعراق سويدان ولتضغط فى الوقت نفسه على كل

من تبة الخيش وتقاطع طريق المجدل - عراق سويدان من الطريق المتعامد عليه والمتجه إلى المستعمرات الجنوبية مارا بجوار تبة الخيش .

وللتو راحت نيران الكتيبة التاسعة المشاه ترد على هذا الهجوم بقصف مستعمرة نجبا بكثافة عالية وتصويب محكم .

وتصاعدت حدة هجوم اللواء جفعاتى مع اقتراب منتصف الليل ، حتى تمكن فى الساعة ٠١٣٠ يوم ١٧ من أن يحتل تبة الخيش وموقعا آخر جنوب تقاطع الطرق ، فتعرض الاتزان التكتيكى للدفاع المصرية هناك للاهتزاز . ولهذا أصدرت رئاسة القوات المصرية أمرها فى الساعة ٠٢٠٠ باسترداد تبة الخيش بأى ثمن ، فشكل العقيد حامد أحمد صالح قوة على عجل تكونت من سرية سعودية وأخرى من الكتيبة الرابعة المشاة وفصيلة حمالات الكتيبة وفصيلة مدافع الماكينة وأورطة دبابات وجماعة مدافع ٢ رطل ، ولكنها لم تتمكن من اتمام التجمع فى المكان الذى حدده لها قائد الكتيبة حتى الساعة ١٣٠٠ فأتاحت لعناصر اللواء جفعاتى أن تعزز المواقع التى اكتسبتها ، بل وأن تحصنها .

وعندما بدأت هذه القوة الهجوم المضاد انهالت عليها النيران المهلكة من نجبا وتبة الخيش ، ورغم شدة وإحكام تصويب هذه النيران فقد كررت القوة محاولة استرداد تبة الخيش والتقاطع أربع مرات متتالية تمكنت فى نهايتها من إحراز بعض النجاح ، ولكن استمرار سيطرة العدو على تبة الخيش عزل القوة المصرية فى عراق سويدان عن زميلتها فى المجدل ، فانقسمت هذه الجبهة الرئيسية إلي قسمين منفصلين . وكان لذلك نتائج بالغة السوء على الموقف العام فى المسرح .

أما الموقف أمام عراق المنشية ، فبعد ضياع أثر المفاجأة ووقوع الهزيمة فى صفوف مشاة ومدرعات آلون المهاجمة ، اضطر إلى تغيير خطته بنقل ثقل الهجوم

نحو الغرب عند تقاطع طريق الفالوجا ليعزز النجاح هناك ، ويشق طريقه إلى النقب فى النهاية .

لقد كشف فشل مدرعات اللواء الثامن فى معركة عراق المنشية عن حقيقة الضعف الذى كان يعانيه هذا اللواء نتيجة قلة خبرته بمعارك الدبابات التى تتطلب تعاونا مباشرا مع الأسلحة الأخرى ، وتنسيقا دقيقا بين مراحل هجوم المشاه والدبابات التى تعمل جنبا إلى جنب .

وكان هذا الفشل حافزا للأركان العامة الإسرائيلية إلى بذل المزيد من الاعتناء بتدريب الدبابات على هذا النوع من القتال .

ولم تكن القوات الجوية الإسرائيلية بأفضل حالا فى هذه العملية من القوات المدرعة ، إذ اتصفت أعمالها بوجه عام بضعف التأثير وعدم احكام التصويب على الأهداف الأرضية وخاصة المتحركة ، كما لم يثبت الطيارون فى قتالهم الجوى مع أندادهم المصريين أنهم صنو لهم .

وعندما أصدر آلون أمره باستئناف الهجوم بعد ظهر ١٦ أكتوبر طبقا للخطة الجديدة ، كان تقاطع الفالوجا قد أحكم الدفاع عنه جيدا بالكتيبة الأولى المشاة من فوق سفوح التلال الأربعة التى تحيط به وتسيطر عليه من الشمال ، بالتل ١٠٠ والتل ١١٣ المشرفين على مستعمرة نجبا ، ومن الشرق بالتلين الآخرين اللذين يقعان مباشرة على الطريق .

ومع غروب الشمس بدأ الهجوم الجديد لدق اسفين فى الجبهة المصرية ، ولم يكد يحقق بعض النجاح حتى أصدر العقيد السيد طه أمره بشن الهجوم المضاد . وظلت عناصر الكتيبة الأولى تكرر محاولة تحطيم هذا الاسفين عدة مرات على امتداد يوم ١٧ أكتوبر .

أما جنوب الفالوجا فقد تعرض اللواء يفتاح للفشل إذ لم يتمكن من احتلال الحليقات من الخلف حسب الخطة الموضوعة كما فوت صمود المواقع المصرية بين كراتيا وكوكبه الفرصة على العدو لطيّ الخط الدفاعى من أحد أجنابه إلى الجنب الآخر بمثل ماكان آلون يأمل .

ولهذا فعندما أصدر مجلس الأمن قراره يوم ١٩ أكتوبر بفرض هدنة جديدة فى فلسطين أسرع آلون صباح يوم ٢٠ يحاول احتلال الحليقات . ونجح اللواء يفتاح هذه المرة بكتائبه وبكتيبة اللواء جفعاتى رقم ٥٢ بقيادة يعقوب برى ، وبالتعاون مع زفى تسور قائد كتيبة ثعالب شمشون ، فى احتلال القرية ، فتم بذلك اختراق الخط المصرى أخيرا ، ووقعت الواقعة التى مزقته وأحدثت به ثغرة واسعة بين تبة الخيش شمالا والحليقات جنوبا ، نتج عنها تعريض كافة القوات المصرية المتمركزة إلى الشرق منها لخطر الوقوع فى الحصار .

وفى نفس الوقت بدأ جيب الفالوجه يتكون ، ثم يستفحل أمره مع استمرار نجاح العملية « يوءاب » . وقد شجع ذلك الأركان العامة الإسرائيلية على دفع اللواء عوديد - الذى وصل من الجبهة الشمالية إلى الجنوب - ليلة ١٨ / ١٩ أكتوبر لتعزيز الهجوم واستغلال النجاح بسرعة شق الطريق إلى النقب ، خاصة وقد كانت الجيوش العربية الأخرى فى المسرح لاتبدى حراكا أو مجرد الرغبة فى مد يد العون لشقيقها الأكبر الجيش المصرى فى محنته ، فطمأن هذا الموقف إسرائيل على الاستمرار في مخاطرتها المحسوبة حتى آخر مداها .

كان طريق جوليس - البرير هو أنسب المحاور للوصول إلى النقب ، إلا أن المواقع المصرية جنوب الحليقات كانت تسده بإحكام . ولهذا وقع على اللواء عوديد الذى وصل حديثا إلى هذه الجبهة أن يشق الطريق إلى النقب من اتجاه

أسهل فوجد أن الاندفاع من قرية كراتيا التى تم احتلالها فى نهاية قتال الأيام العشرة سوف يعطى نتائج أسرع . ولكنه بمجرد أن تقدم منها فى اتجاه الجنوب لتنفيذ المهمة الجديدة اصطدم بدفاعات مصرية عنيده ، ووقع تحت نيرانها المحكمة التى أشاعت الاضطراب فى صفوفه ، ثم أجبرته على وقف الهجوم .

وكان مجلس الأمن قد أصدر قراره بوقف إطلاق النيران في المسرح منذ بضع ساعات ، كما أمر بإعادة الموقف إلى ماكان عليه قبل العمليات الأخيرة ، ولهذا أسرعت الأركان العامة الإسرائيلية إلى بذل محاولة نهائية لشق الطريق إلى النقب ثقة منها بأن أوضاع القوات المصرية قد أصبحت مهيأة تماما لنجاح هذه المحاولة .

وكأنما كان قرار مجلس الأمن بإيقاف الأعمال العدوانية حافزا لإسرائيل على انتهاز الفرصة المواتية وليس العزوف عنها احتراما للقرار . وسوف يظل هذا الضرب من الانتهازية سمة أساسية من سمات التصرف الإسرائيلى فى المسرح قبيل وأثناء فرض الهدنة عليه ، وسوف يحقق لها من المكاسب أضعاف ماتحققه فى فترات القتال المتكافىء .

وقع على اللواء جفعاتى تنفيذ هذه المحاولة النهائية خلال ليلة الثلاثاء ١٩ / ٢٠ أكتوبر والليلة التالية لها على أكثر تقدير . وتكفَّل موسى شاريت وزير الخارجية بتمييع الموقف سياسيا حتى ينجز أفيدان مهمته التى كانت تعليمات الأركان العامة بشأنها واضحة وحاسمة . إذ أصرت على ضرورة فتح الطريق إلى النقب بأى ثمن ومهما كانت العراقيل ، وكذا استكمال عزل وتطويق قوات الفالوجا ، ثم استغلال النجاح باحتلال أكبر قدر مستطاع من أرض النقب الجنوبى .

وركز أفيدان المجهود الرئيسى للواء جفعاتى فى منطقة الحليقات التى كانت تتمركز جنوبها سرية مشاه من الكتيبة التاسعة المصرية وأخرى سعودية علاوة على سرية أسحلة معاونة .

كانت هذه القوة الصغيرة تحتل ستة مواقع دفاعية هامة تتعاون فيما بينها بالنيران ، وتقع ثلاثة منها على قارعة الطريق على حين تسيطر الثلاثة الأخرى عليه من الغرب والشمال الغربى .

وعندما غربت شمس ١٩ أكتوبر فتحت المدفعية الإسرائيلية نيرانها إيذانا ببدء المحاولة الأخيرة التى استخدمت فيها المدافع ٧٥ ملليمترًا للمرة الأولى . ثم اندفعت سرايا الجفعاتى تهاجم كل المواقع الستة فى وقت واحد ، فكان أول ما سقط منها الموقع الملاصق لشرق الطريق بعد معركة دامية استخدم فيها السلاح الأبيض ، ثم تبعه الموقع المجاور .

أما سرية الجفعاتى التى خرجت من بيت طيما لتهاجم مركز رئاسة الكتيبة التاسعة المشاه فبعد أن اصطدامت بالأسلاك الشائكة وتعرضت أثناء اجتيازها لنيران مهلكة اقتحمت الموقع وادرات داخله قتالا وحشيا بالقنابل اليدوية والأسلحة البيضاء . واستمرت فى تطهير الدفاعات من حفرة إلى حفرة حتى أتمت احتلالها بخسارة جسيمة ، وسرعان ما سقط بعدها موقع التبة ١٣٨ المجاور .

ولم يبزغ فجر ٢٠ أكتوبر إلا وكل منطقة الحليقات فى يد اللواء جفعاتى ، وهكذا تم أخيرا شق الطريق إلى النقب ، وتمزقت الجبهة المصرية إلى جيوب منعزلة .

وفى نفس الوقت الذى كان أفيدان يهاجم فيه الحليقات كانت قوة أخرى من لوائه تهاجم قلعة شرطة عراق سويدان للمرة الخامسة خلال « يواءب » إلا أنه رغما

عن تمهيد المدفعية المركز لهذا الهجوم ، الذى تجاوزت كثافته كل تمهيد سابق ، فقد فشلت القوة فى احتلال القلعة .

ولم يثن هذا الفشل أفيدان عن تكرار المحاولة للمرة السادسة ، فقد كانت الجائزة ثمينة جدا ، ولهذا قامت الطائرات قبل آخر ضوء يوم ٢٠ بقصف الدفاعات المصرية بالقنابل فى نفس الوقت الذى أطلقته فيه المدفعية تمهيدها النيرانى للهجوم ببطارية مدفعية ميدان وأخرى خفيفة وخمسة هاونات من طراز دافيدكا المصنوعة محليا .

وفى الساعة ١٨٠٠ اندفعت قوة الجفعاتى - بمجرد انتهاء تمهيد الطيران والمدفعية للهجوم - تحاول اقتحام المواقع المصرية ، إلا أن صمود هذه الدفاعات الأسطورية ، وما أبدته من ضروب البطولة فى وجه هذا الهجوم ، كسر وتيرته ، وأوقع الارتباك فى صفوفه ، فتعثر حتى فشل .

وعند منتصف الليل هدرت المدافع الإسرائيلية للمرة السابعة لتساند هجوما أخيرا استأنفت القوة الاسرائيلية التقدم تحت ستره نحو قلة الشرطة ، ولما اقتربت منها تعذر عليها فتح ثغرات كافية فى الأسلاك الشائكة ، كما لم تتمكن قاذفات اللهب من الاقتراب من أهدافها بالقدر الكافى الذى يضمن إصابتها . أما عربة المواد المتفجرة التى أعدها أفيدان لنسف القلعة فقد ضلت الطريق ثم أصابتها طلقة بيات دمرتها تدميرا .

وبزغ فجر ٢١ أكتوبر وقوة الجفعاتى فى مواجهة قلعة شرطة عراق سويدان فى حالة يرثى لها من التعب والانهيار المعنوى نتيجة فشلها لسابع مرة فى احتلال القرية . وكانت هذه احدى لحظات الفخار لمصر وجنودها الأوفياء[٣٩٢] .

---

(٣٩٢) جاء فى مقاله بعنوان طائرات هارفارد بقلم عوديد ابرتيل فى مجلة حيل أفير العدد ٩١ فى يوليو ١٩٧٣ أن الفالوجا هوجمت بعنف من الجو خلال العملية يوءاب حتى بلغ ما سقط فوقها من قنابل خلال ٢٤ طلعة تعرضت لها نحو ٣٢ طناً ، كما القى عليها يوم ١٩ اكتوبر وحده ١٠٠٠ قنبله من الجو ، خلاف ما صبته عليها المدفعية الاسرائيلية .

هذا عن الشريحة العرضية من الجبهة المصرية فيما بين المجدل وبيت جبرين ، أما عن الشريحة الساحلية فبعد أن تعرضت بعض عناصر الكتيبة الثالثة المشاه للحصار عند بيت حانون يوم ٢٢ اكتوبر نتيجة الاسفين العميق الذى دقه اللواء يفتاح هناك ، نجحت فى إبعاد هذا الخطر بالهجوم المضاد بسرية المعاونة التى امتازت بصفة خاصة بخفة حركتها وسرعة اندفاعها إلى الأماكن المهددة .

ثم نجح المهندسون العسكريون فى تمهيد طريق تبادلى عند ساحل البحر المتوسط أمكن إخلاء اللواء الثانى المشاه عليه إلى غزه من المجدل وأسدود اللتين سرعان ما سقطتا فى يد العدو يوم ٢٧ أكتوبر و ٥ نوفمبر على الترتيب ، ثم تبعتهما نيتسانيم ويد مردخاى اللتان كانتا أماكن أول الانتصارات لجيش مصر الحديث فى هذه الحرب بعد حملة استرجاع السودان فى نهاية القرن التاسع عشر .



وانبلج صباح يوم ٢١ أكتوبر يحمل الأمل العريض للقوات المصرية بصمود عراق سويدان وما حولها ، ويكمل الألم العميق للهزيمة التى أصابتها عند الحليقات وإلى الجنوب منها حيث وقعت نقطة التحول فى الجولة العربية الإسرائيلية الأولى التى طالت أيامها حتى بعثت الملل فى النفوس ، ونال من معنوياتها الشعور بالعزلة وانصراف الجبهة الداخلية حتى عن متابعة ما يدور بالجبهة القتالية من أحداث مصيرية . وأحزنها وأثار كمدها جمود حلفائها العرب على باقى الجبهات ، والعدو قد جمع لها كل قوته ليصب عليها العدوان بكل ثقله .

كما أثار القوات المصرية ورئاساتها استمرار تدخل القيادة العامة بالقاهرة فى أدق شئونهم القتالية بالميدان ، فى الوقت الذى لم تكن فيه على مستوى المسئولية فى إدارة الصراع فى مجالاته السياسية أو الاستراتيجية ، مع نضوب

مخزوناتها من أدوات القتال وذخائره بدرجة كانت بالغة التأثير على مجريات الأمور بالميدان ، إذ قيَّدت من قدرتها على خوض المعارك ، وهبطت بمرونتها القتالية والإدارية قرب الحضيض ، وشلّت إمكاناتها على المناورة ، وفرطت فى التفوق الجوى والبحرى بتركهما ينتقلان إلى جانب إسرائيل لتحفيظ بهما فى سماء ومياه المسرح ما بقى للجولة من أيام ، ولتركيزهما على جبهة مصر على وجه الخصوص .

وعندما حلّت نقطة التحول فى مسار الحرب فجر ٢١ أكتوبر ١٩٤٨ كان الموقف العام فى الجبهة المصرية على الوجه التالى :

١ – اتسع مدى الخرق الذى أحدثه اللواء جفعاتى فى الجبهة بين تبة الخيش والحليقات ، وتمزق الخط الدفاعى ، وانفتح الباب على مصراعيه أمام قوات العدو إلى مستعمرات النقب العزولة .

٢ – أصبح قطاع بيت جبرين فى أقصى الشرق مهددا بالعزلة والسقوط ، كما تحرَّج الموقف كثيرا فى بيت لحم .

٣ – انقطعت المواصلات المصرية بين المجدل وغزه ، وأصبحت المجدل وأسدود مهددتين تهديدا خطيرا .

٤ – تعرضت باقى خطوط المواصلات المصرية البرية والحديدية لخطر القطع والتعطيل المستمر بزرع الألغام فيها ، وبث المتفجرات حولها .

٥ – أحرزت إسرائيل السيطره الجوية والبحرية غير المنازعة فى سماء المسرح ومياهه .

ولهذا أرسل اللواء المواوى عدة تقارير إلى القيادة العامة بالقاهرة يشرح فيها الموقف المتدهور ، ويحث الحكومة على سرعة اتخاذ قرار حاسم ، وكان من ضمن ما اقتراحه المواوى الآتى :

١ - أن يسمح له بسحب قوات عراق سويدان وبيت جبرين إلى بير السبع على أن ينسحب المتطوعون من بيت لحم إلى الخليل .

٢ - أن يسمح له بسحب قوات أسدود والمجدل إلى غزه .

٣ - أن يسمح له بإقامة جبهة جديدة على الخط العام الخليل - بير السبع - غزة ، كخط لا يسمح بالانسحاب منه ، ويتم الدفاع عنه لآخر طلقة وآخر رجل .

ووافقته القاهرة بعد لأى على سحب قواته من عراق سويدان وبيت جبرين إلى بير السبع ، ولكنها أصرت على أن يحافظ على بيت لحم وكل المنطقة الساحلية من المجدل حتى غزة . ولم تمانع القاهرة فى إقامة خط بير السبع - غزة كخط دفاعى أخير على نحو ما اقترح المواوى .

وعندما علم المواوى بوجهة نظر القاهرة كان للأحداث فى المسرح رأى آخر ، إذ أجبرت اللواء الثانى المشاه على الانسحاب السريع قبل أن يتم حصاره فى المجدل وأسدود ، بل وفى كل القرى والبلاد الواقعة جنوبها قرب الساحل حتى بيت حانون ، على نحو ما سبق ذكره .

وعلى الجانب المضاد كانت حكومة إسرائيل سريعة الإدراك لما حدث فى المسرح من تحول ، فبفضل خطة يادين الجسورة والثغرة التى حققها أفيدان عند الحليقات ، تمت السيطرة أخيرا على أهم عقد مواصلات جيش مصر ، وتحققت لآلون ثمار مأثورة نابليون الشهيرة .. « من يقبض على عقد المواصلات يصبح سيد المسرح » .

وشعر دافيد بن جوريون أن مجلس الأمن لن يسكت طويلا على أعمال جيشه بعد قرار وقف إطلاق النار ، ولذا راح يبذل أقصى الضغوط على يادين ليسرع بإنجاز هدف « يوءاب » النهائى .

وكانت طرق الحل المفتوحة أمام يادين إثنين :

١ - فإما أن يستغل النجاح بحركة تطويق رئيسية لضغط القوات المصرية الموجودة داخل قطاع غزة إلى البحر ، توطئة لتمزيقها والقضاء عليها جزءاً وراء الآخر .

٢ - أو يدفع قواته الرئيسية فى عكس هذا الاتجاه لتستولى على بير السبع ، وتعزل القوات المصرية جنوب القدس والخليل عن جبهتها الرئيسية فى رفح وغزة .

واختار يادين الحل الثانى ، إذ كان يتيح له احتلال عاصمة النقب ليضع بذلك حدا للمناقشات الدائرة بشأن ملكيته ، كما يكمل العمل الهجومى المكلّف به موشى ديان ضد الولجه وبيت جالا فى منطقة القدس ، علاوة على أن الحل الأول كان يتطلب وقتا أطول لهزيمة وتمزيق القوات المصرية الرئيسية فى قطاع غزة .

وكان يادين شديد الثقة بأن الظروف الدولية لن تسمح له بكل هذا الوقت لينجز هذه المهمة الكبرى التى لم يكن متأكدا أيضا من أن قواته المنهكة قادرة على تحقيقها فى حركة خاطفة على نحو ، كان الموقف يتطلبه وقتئذ .

وبناء على هذه الاعتبارات جميعا صدرت أوامر رئاسة الأركان إلى آلون تأمره باستغلال النجاح نحو الجنوب الشرقى ، خاصة وأنه لم يكن يدافع عن بير السبع والظاهرية سوى ٢٣٩ جندياً احتياطياً و ٢١٦ متطوعًا لا يتوفر لديهم سوى ٤ هاورتزرات عيار ٣ر٧ بوصة ، ومدفع واحد ٦ رطل ، وهاون ٣ بوصة ، وأربعة مدافع ماكينة ، وبيات وحيد . وللتو واللحظة أصدر آلون أمره إلى ساريج قائد اللواء النقب بالاندفاع نحو بير السبع - عاصمة النقب - ليحتلها ويعزل كل القوات المصرية شمالها حتى القدس . وعزّز آلون هذا الهجوم بثلاث كتائب إضافية ، منها اثنتان مدرعتان من اللواء الثامن حتى يضمن لساريج النجاح .

وكانت الطائرات الإسرائيلية قد خلخلت دفاعات البلدة على امتداد أربع ليال متتالية منذ ١٦ أكتوبر ، وقد استمرت كل غارة على بير السبع من الساعة ٢٠٠٠ حتى الساعة ٤٣٠ . قبل الفجر .

وفى الساعة ٢٢٠٠ من ليلة ٢٠ / ٢١ أكتوبر أطبق ساريج على بير السبع من الشرق والغرب والجنوب طبقا للخطة التى كان قد وضعها مسبقا وقام بشرحها بالتفصيل لقادة كتائبه عندما اجتمع بهم بعد ظهر يوم ٢٠ أكتوبر فى مركز رئاسته بشوفال .

وقضت الخطة فى مرحلتها الأولى بأن تتجمّع المشاة والمدرعات عند مشمار هانجف ، بينما تحتل المدفعية والهاونات مرابض نيران عند حاتسريم لتبدأ منها التمهيد النيرانى للهجوم فى ساعة الصفر التى حددها ساريج بمنتصف الليل . ولكن تأخر المشاة والمدرعات عن الوصول إلى أماكنها أجبره على تأجيل العملية حتى الساعة الرابعة صباحا .

وفي ساعة الصفر الجديدة بدأ قصف بير السبع ، بينما راحت قوة خداعية تتظاهر بالاستعداد للهجوم عليها من الجنوب الغربى . وعندما لفتت انتباه المدافعين إليها بالقدر الكافى انقضت القوة الرئيسية على المدينة من الشمال ، ثم استمرت فى الاندفاع داخلها حتى قلعة الشرطة ومحطة السكة الحديد التى كان الجنود والمتطوعون قد حولوها أيضا إلى قلعة حصينة .

وعندما اشتبك تروب الهاوتزر من عيار ٧ر٣ بوصة المتيسر للقوات المدافعة عن بير السبع بنيرانه ضد هذا الهجوم الكاسح نفذت ذخيرته القليلة فى الدقائق الأولى ، فاقترب المهاجمون من الخنادق والدشم ، وتحرَّج الموقف فانهالت الإشارات من بير السبع تطلب النجدة ومعونة الطائرات .

وقبل أن ينبلج النهار شنَّت القوات المصرية هجوما مضادا يائسا لاستعادة المبانى التى احتلها جنود اللواء النقب ، إلا أن وصول تعزيزات إضافية إليهم فى نفس اللحظة ، واستمرار اندفاع المهاجمين بوتيرة عالية داخل البلدة أسرع بسقوطها حوالى الساعة ٩١٥ . من يوم ٢١ أكتوبر ١٩٤٨ .. ثم وصل ساريج بعدها بنصف ساعة إلى قلعة الشرطة ومعه مدفع ٦ رطل محمول على عربة نصف جنزير أطلقه على برج القلعة واقتحمها ، ثم اتخذها مركزا لقيادة لوائه .

وبهذا تحطمت حلقة الحصار التى ضربها الجيش المصرى حول مستعمرات النقب السبع والعشرين منذ المرحلة الثالثة للحرب ، وانفتح الطريق على مصراعيه أمام قوات آلون لتتوغل فى النقب كيفما شاءت (٣٩٣) .

ثانيا - العملية الهاهار : (٣٩٤)

« انظر الخريطة رقم ٥٢ »

أثناء احتدام القتال بهذه الدرجة العالية من الشدة والعنف فى النقب الشمالى ، كانت الأركان العامة الإسرائيلية توجه بعض الاهتمام لمنطقة القدس لتوسيع

---

(٣٩٣) جاء فى مقالة بقلم ييجال آلون فى مجلة حيل افير العدد ٩١ الصادر فى ٦ مايو ١٩٧٣ م تحت عنوان « هكذا تبدو اليوم حرب الاستقلال » .

« كان فتح طريق النقب بمثابة إنقاذ لنا ، وعندما فتحنا الطريق إلى بير السبع ترددنا عشية الهجوم فى انتخاب اتجاه استغلال النجاح ، فكان هناك رأى ينادى بالاندفاع نحو هذه المدينة وآخر يرى الاتجاه نحو غزه ، ولكننا قررنا اتخاذ الاتجاه الأول خشية أن تفرض علينا الهدنة قبل أن نستكمل تصفية القوات المصرية بقطاع غزة التى كانت أقوى كثيرا من قوات بير السبع بما يجعل احتلال الأخيرة أسهل وأسرع ، علاوة على أن استغلال النجاح فى اتجاه بير السبع سوف يفتح أمامنا إمكانيات واسعة للعمل التالى .

وقد تم احتلال بير السبع يوم ٢١ أكتوبر ، ثم اتجهنا شمالا نحو الظاهرية والخليل ، وجنوبا نحو العسلوج . وعندما حلت الهدنة الثالثة توقفت قواتنا حيث وصلت . وقد ترتب على يوءاب نتائج سيئة بالنسبة لمصر ، إذ تم حصار قوة كبيرة فى الفالوجا ، وأجبرت قوة أخرى على الانسحاب جنوبا إلى قطاع غزه ، وقطعنا خطوط مواصلات قوة ثالثة كانت تتمركز حول الخليل » .

(٣٩٤) الهاهار كلمة عبرية تعنى إلى الجبل .

الطريق إليها من السهل الساحلى ، وإكمال حلقة الحصار حول القوات المصرية فى بيت لحم قبل الإطباق على بلدة الخليل واحتلالها .

وقبل أن تسقط الحليقات وتحل نقطة التحول فى الحرب كانت قد أمرت اللواء هارئيل بالهجوم على تلال اليهودية والخليل من الجنوب الشرقى عند عرطوف نحو بيت لحم ومجموعة مستعمرات كفر عتصيون ، على حين أمرت عناصر أخرى من اللواء جفعاتى بالهجوم فى اتجاه الشرق نحو بيت جبرين وسفوح تلال الخليل تعاونها عناصر من اللواء عتصيونى ضد الولجه وبتير .

كانت هذه الجبهة ساكنة فى الواقع منذ أيام العملية « دانى » فى معارك الأيام العشرة ، عندما توقف القتال بين الطرفين على امتداد وادى سوريك ، فتمركز اللواء هارئيل شماله بينما تمركزت القوة الخفيفة والمتطوعون العرب والمناضلون المحليون جنوبه .

وبمجرد أن بدأت العملية « يوءاب » اندفع اللواء هارئيل يهاجم ممر القدس ، فدارت المعركة الأولى على هذا الاتجاه ليلة ١٨ / ١٩ أكتوبر لاحتلال دير أبان . وبعد الاستيلاء عليه واصل جنود هارئيل التقدم نحو بيت شمن وبيت جالا ودير الهوا ، على حين انسحب المصريون والمجاهدون العرب إلى بيت نتيف ثم بيت جبرين ، حيث صمدوا فيهما فى وجه عدة هجمات منسقة بما أجبرها على التوقف .

وقبل أن تفشل هجمات اللواء هارئيل تماما صدرت الأوامر إلى موشى ديان قائد الكتيبة ٨٩ كوماندو بالاندفاع ليلة ١٩ أكتوبر نحو الجنوب وتحت قيادته ثلاث كتائب إضافية . وحددت له بلدة الولجه كهدف مبدئى ، ثم بيت جالا التى تسيطر على القدس كهدف نهائى .

وتأخر ديان في التحرك في ساعة الصفر عدة مرات ، وعندما حددتها له الأركان العامة للمرة الرابعة شن هجومه الذى سرعان ماتعثر وفشل لعنف المقاومة التى واجهتها كتيبة مقدمته ، بما دفع قائدها المقدم مارت إلى طلب إيقاف العملية لتزايد خسائره ، فوافقه على الفور كل من آلون وديان .

وفى ليلة ٢١ أكتوبر اشتركت عناصر من كل من اللواء عتصيونى واللواء جفعاتى فى القتال ، فعلى الجانب الأيسر لقوات هارئيل احتل جنود عتصيونى قرية الولجه المجاورة لبتير ، بينما أغارت كتيبة جفعاتى على الجانب الأيمن لهارئيل ، وهاجمت عجور وبيت جبرين .

وفى صباح ٢٢ أكتوبر واصلت قوات هارئيل تقدمها نحو الشرق والجنوب ، حيث استولت على بيت نتيف وقفلت محور بيت لحم - عجور - بيت جبرين ، كما استولت على حسَّان الواقعة على مسافة ١٠ كيلو مترات من بيت لحم .



وفى الساعة ١٥٠٠ من يوم ٢٢ أكتوبر كانت جميع الأطراف قد استجابت لقرار إيقاف النار ، إلا أن بعض لنشات الطوربيد البشرية الإسرائيلية استغلت هذه الظروف لتعتدى على الطوَّافة الساحلية - الأمير فاروق - التى كانت راسية أمام غزة فأغرقتها بعد ساعة من بدء سريان وقف النار .

أما القوات البرية الإسرائيلية فقد استمرت تقصف بين حين وآخر كل من بيت جبرين والقبيبة وقلعة شرطة عراق سويدان وشرق بيت حانون . وظلت نيرانها المتقطِّعة تنصب على هذه الأهداف طيلة يوم ٢٣ أكتوبر ، كما احتلت القوات الإسرائيلية قرية الظاهرية شمال بير السبع ، وتباب الشريف جنوبها ، بالإضافة إلى خربة حامد وخربة أبو رحمة ، وقريتى زكرين ودير لابان .

ثالثا - جيب الفالوجا :

(انظر الخريطة رقم ٥٣)

انقطع طريق اتصال قوات الفالوجا بالشرق والغرب يوم ٢٤ أكتوبر بنجاح العملية « يوءاب » في تمزيق شريحة الجبهة المستعرضة . كما سيطرت القوات الإسرائيلية بفضلها أيضا على الطريق الساحلى الرئيسى الواصل بين أسدود وغزة ، عندما احتلت الموقع المشرف عليه قرب بلدة بيت لاهيا .

وقامت القوات الإسرائيلية يوم ٢٥ أكتوبر بنسف الكوبرى المجاور لعلامة الكيلو متر ٦٦ على طريق بير السبع - الخليل .

وزاد نشاط العدو الجوى فوق الظاهرية ، كما أغارت طائراته على قلعة شرطة عراق سويدان ، وألقت عليها القنابل المسيلة للدموع .

وعندما طلبت رئاسة القوات المصرية من هيئة المستشارين بعمان إعداد خطة لإعادة الاتصال بين بيت جبرين وعراق المنشية بمعاونة قوات الفيلق الأردنى كان العدو أسبق إلى إحكام قفل هذا الطريق تماما ، فزادت بذلك قبضة حصاره حول الفالوجا إحكاما .

ثم وردت إشارة من الفالوجا إلى رئاسة القوات يوم ٢٧ أكتوبر تفيد بانسحاب قوة بيت جبرين إلى الخليل ، فأصدر اللواء المواوى أمره بعودتها فورا إلى مواقعها الأصلية ، ولكنها لم تستطع تنفيذ الأمر .

وعبثا راح المواوى يطلب من الجيوش العربية الشقيقة أن تقدم بعض المساعدة لتخفيف الضغط الواقع على الجبهة المصرية .

وترتب على فشل قوة بيت جبرين فى العودة إليها من الخليل عزل قوات الفالوجا تماما من جهة الشرق ، كما ترتب على تأخير انسحابها من مواقعها على نحو ماقترحه اللواء المواوى على القيادة العامة بالقاهرة أن تدهور موقفها وتم إحكام حلقة الحصار حولها من كل ناحية .

ولم يبق أمام قوات الفالوجا بعدئذ إلا أن تحصِّن دفاعتها وأن تستعد لحصار طويل .

وراح العدو يسد فى وجهها كل منفذ وهو مطمئن إلى أنه سوف يجبرها - مهما طال الأمد - على التسليم . وليحثها على الإسراع به راح يصب عليها نيرانه ويمطرها بمنشورات الحرب النفسية ، ويوجه إليها إذاعته بمكبرات الصوت ، كل ذلك دون طائل .

ومضت الأيام ثقيلة على الفالوجا ، ولم يترك العدو سلاحا ضدها إلا استخدمه ، ولكن معدن رجالها كان أصلب من الحديد .

وعندما بلغ موقفها الإدارى حد الخطر نجحت رئاسة القوات المصرية فى دفع قافلة من ٤٥ جملا ، اخترقت الحصار إليها يوم ٢٠ نوفمبر وهى تحمل الأطعمة والأدوية والذخائر التى كان المحاصرون فى مسيس الحاجة إليها .

واستمر العدو يتوعد الفالوجا بالويل والثبور ، وقواتها ترفض التسليم ، وبمضى الوقت ظن أنها أوشكت على الانهيار فشن عليها هجوما كاسحا بالمدرعات ، تمكن به من التغلب على قوة سودانية كانت متمركزة فى عراق المنشية ، إلا أن قوات الفالوجا شنَّت عليه الهجوم المضاد فطردته وأوقعت به خسائر جسيمة ، كما أسرت منه خمسة جنود .

ومنذ ١٩ نوفمبر كانت القيادة العامة المصرية والقيادة الأردنية فى تشاور مستمر لتجهيز خطة لفك الحصار عن الفالوجا أطلق عليها اسم « العملية دمشق » التى رمت إلى أن تخرج قوات الفالوجا منها فى إحدى الليالى الحالكة الظلام

وتتجه إلى خربة الأمير الواقعة إلى الجنوب الشرقى منها ، فاذا لم يكتشف العدو خروجها تواصل السير حثيثا طوال النهار لتصل إلى المنطقة الجبلية الوعرة فى الشرق ، وتختبىء بين صخورها .

وعقد مؤتمر كبير في رئاسة العمليات المشتركة فى الساعة ١١٠٠ يوم ٢١ نوفمبر لمناقشة تفاصيل العملية دمشق ، ورفض المجتمعون التصديق عليها لما يكتنفها من مخاطر كثيرة ، وأقرهم على ذلك اللواء أحمد فؤاد صادق قائد القوات المصرية الجديد الذى حل يوم ١١ نوفمبر محل اللواء المواوى بعد فشله أمام « يوءاب » ، كما رفضها أيضا العميد أركان الحرب السيد طه قائد قوات الفالوجا على نحو ما سوف يرد ذكره بالتفصيل فى الفصل التالى .

وهكذا استمرت مشكلة الفالوجا قائمة حتى تم عقد هدنة رودس يوم ٢٤ فبراير ١٩٤٩ م ، فانسحبت قوات الفالوجا بمقتضاها بكامل أسلحتها وكرامتها إلى القاهرة ، بعد صمودها فى حصار ذاع صيته فى العالمين ، تجاوزت مدته ١٢٥ يوما كانت حافلة بالصدامات .

☆ ☆ ☆

رابعا - العملية حيرام : [٣٩٥]

لم يكد يمضى أسبوع واحد على ما أصاب الجبهة الجنوبية من أحداث جسام حتى لحقت بها الجبهة الشمالية بأحداث أشد جسامة ، إذ تعرض جيش الإنقاذ

---

(٣٩٥) حيرام هو ملك صور وصديق داود عليه السلام ثم ابنه سليمان عليه السلام من بعده ، وقد أمده بخشب الأرز وساعده بالصناع المهره على إقامة المعبد فى اورشليم .

لعملية هجومية خاطفة كانت أكثر عمليات هذه الحرب حسما وسرعة ، إذ صفت فى بحر ستين ساعة فقط جبهة جيش الإنقاذ ، واستولت على الجليل ، فأنهت بذلك وجوده يوم ٢٢ نوفمبر ١٩٤٨ بقرار من أمين عام جامعة الدول العربية حل به جيش الإنقاذ .

تطلبت العملية « حيرام » من الأركان العامة تغيير ثقل الهجوم فجأة من أقصى الجنوب ، حيث كانت قد أنهت للتو عملية « يوءاب » إلى أقصى الشمال ، حيث اعتزمت أن تبدأ للتو عملية « حيرام » .

وكان التنقل بالهجوم بين جبهات العرب على هذه الصورة نوعا من أساليب العمل من خطوط داخلية ، وإن بدا فى مراحل الحرب الأولى بدائيا فى مظهره ، عندما كان عبء التخطيط والأداء يقع أغلبه على القيادات المحلية التى تؤمر به فلا تترك للأركان العامة سوى النذر اليسير من مهام الدعم والمباشرة ، فقد تحول بعدها إلى نوع أصيل - فى مظهره ومضمونه - من أساليب العمل من خطوط داخلية ، لا سيما بعد أن أنشئت الجبهات الإسرائيلية ، وزوِّدت الألوية المتمركزة فيها بخفة الحركة والقدرة على التنقل بينها بسرعة ومرونة كبيرة ، مع مواكبة الدعم والإسناد المركزى لها بالمعاونات المباشرة وغير المباشرة حيثما انتقلت .

كما توفر للأركان العامة إمكانات دعم هذه الجبهات بالقوات والنيران والمعاونة الجوية التى كانت طائراتها قد نجحت مع نهاية الصيف فى انتزاع التفوق الجوى ، بل وحصلت على السيطرة الجوية فى بعض الأحيان . أما الهدنات فكانت عونا لا يستهان به على إنجاح هذا الأسلوب .

وكان مسرح فلسطين بظروفه الطبوغرافية ، وأوضاع القوات العربية على حافته الخارجية فى مواجهة القوات الإسرائيلية فى مركزه مناسبا تماما لأن تمارس عليه الأركان العامة الإسرائيليه هذا اللون من العمل التعرضى

المتطور الذى اقتربت له المسافات بين الجبهات المعادية ، فكانت أقصاها - الجبهة الشمالية - تقع على مسافة مائة كيلو متر فقط من تل أبيب ، بينما أدناها - الجبهة الأردنية - لا تتجاوز العشرين .

لهذا لقى موشى كارميل - قائد الجبهة الشمالية - من ايجال يادين - رئيس العمليات بالأركان العامة - أذنا صاغية - وهو يذكّره بالفكرة العامة التى سبق طرحها واتفقا على تأجيلها حتى يستفحل الصدع فى جيش الإنقاذ من الداخل ، ويتم آلون فى الوقت نفسه دحر الجبهة المصرية بالعملية « يوءاب » .

والآن وقد تم الأمران أو كادا ، راح كارميل يؤكد ليادين أن فرصة النصر فى الشمال قد أصبحت مهيأة تماما ، وقد حان الوقت لتحويل ثقل الهجوم من أقصى الجنوب - بعد أن جنى آلون ثمار يوءاب - إلى أقصى الشمال ليجنى بدوره ثمار عملية هجوم خاطف يقضى بها على جيش الإنقاذ ، ويستولى على الجليل الأعلى ، فضلاً عن إجبار لبنان على الخروج من الحرب .

وعندما اجتمعت القيادة العامة لتستمع إلى اقتراح كارميل صدّقت له على فكرته العامة ، وخصصت أربعة ألوية لهذا الهجوم هى :

١ - اللواء ٧ الهاجاناه الذى اشتمل على كتيبة عربات مدرعة وعربات جيب وكتيبتى مشاه ، وسرية من الشركس ، وقد كلّف بالهجوم من الشرق .

٢ - اللواء عوديد الذى كان مازال مجهدا من مرحلة القتال التى خاضها فى الجبهة الجنوبية أثناء العملية « يوءاب » وقد اشتمل على سرية من الدروز ، وقد كلّف بالهجوم من الغرب .

٣ - اللواء جولانى الذى احتل الخط جنوب وجنوب شرق اللجون حتى دجانيا

لحماية الحدود فى مواجهة الجيش العراقى ، والقيام بأعمال خداعية فى اتجاه الجنوب ، علاوة على العمل كاحتياطى للجبهة الشمالية .

٤ - اللواء كارميلى الذى ظل منذ العملية « بيروش » يحتل نفس الخط المواجه للجبهة السورية فى ضواحى المنارة ، وفى مواجهة رأس الجسر السورى .

كما وضعت فى معاونة العملية حيرام قوة جوية كبيرة ، غير أن ضعف التعاون والتمييز بين الجو والأرض استدعى قصر عمل هذه القوة على القصف الجوى ، وخاصة ضد مناطق التمركز الرئيسية لجيش الإنقاذ مثل ترشيحا وسعسع والمالكية .

وتحدد لكارميل الهدف العام ليكون السيطرة على كل الجليل ، والقضاء المبرم على جيش الانقاذ .

وحددت الأركان العامة الساعة ١٣٠٠ من يوم ٢٧ أكتوبر موعدا لبدء الهجوم الذى أطلقت عليه الاسم الرمزى « حيرام » ، كما وفرت له الدعم الجوى الكافى .[٣٩٦]

وركَّز كارميل - قائد الجبهة الشمالية - مجهوده الرئيسى فى الهجوم على ترشيحا ليقطع عندها الطريق إلى الرامه . ويعزل قرية قدس الجنوبية وتقاطع سعسع حتى يطوق القطاع الجنوبى من الجليل الأعلى الذى يتمركز فيه أكثر من ثلثى جيش الإنقاذ ، ثم يتبع ذلك بتوجيه ضربة قاضية من ناحية مستعمرة المنارة نحو قريتى بليدة وعيثرون لبعثرة فلول جيش الإنقاذ وإبادتها .

---

(٣٩٠) المصدر السابق ، ص ٤٣١ - ٤٤٣ « حرب الاستقلال »
وكذا المصدر السابق ، ص ٦٨١ - ٦٨٣ Genesis
وكذا المصدر السابق ، ص ٢١١ - ٢١٣ The Long war
وكذا المصدر السابق ، ص ٢٦٥ - ٢٧٢ « فلسطين فى مذكرات القاوقجى »
وكذا المصدر السابق ، ص ٤١٧ « كارثة فلسطين »
وكذا المصدر السابق ، ص ٣٠٢ « محنة فلسطين »

كان جيش الانقاذ الذى أمكن للقاوقجى إعادة جمع نحو ٣١٠٠ مقاتل منه بعد هزيمته فى الناصره فى يوليو الماضى يرابط فى جبهة طولها نحو مائة كيلو متر، ويقطعها أحد عشر طريقا رئيسيا تخرج من سبع قواعد عسكرية إسرائيلية. وكانت وحدات هذا الجيش تتمركز فى الجليل الأعلى حيث أخصب أراضى فلسطين، وأشدها ازدحاما بالسكان العرب.

واتخذت منطقة عمل جيش الإنقاذ شكلا مستطيلا طول ضلعيه ٣٥ و ٢٠ كيلو مترا تقريبا. وبالعمل من خطوط داخلية كان باستطاعة القاوقجى إذا ما أحسن استخدام شبكة المواصلات الجيدة المتوفرة فى منطقة عمله أن يباغت أى من الشرائح الثلاث الرفيعة المحيطة به، والتى كانت تحتلها القوات الإسرائيلية فى وادى زبولون غربا، ليهزمها بالتعاون مع جيش لبنان، أو فى وادى إزدرائليون (مرج بن عامر) جنوبا بالتعاون مع جيش العراق، أو - وهو الأرجح - فى وادى الحولة بالتعاون مع جيش سوريا.

كما كانت منطقة عمل القاوقجى مثالية لحرب العصابات، والمعارك الدفاعية على وجه الخصوص نظرا لطبوغرافية الأرض وتضاريسها وديموجرافيتها، ولتجمّع سُرّة المواصلات البرية كلها عند تقاطع الطرق فى قرية سعسع حيث يلتقى طريقا البصه - تاريخا، ونهاريا - ترشيحا اللذان يصلان من ساحل البحر المتوسط إلى طريق الفريدية القادم من الجنوب، وطريق المالكية القادم من الشمال.

أما قوات القاوقجى فقد توزعت في الجليل الأعلى على النحو التالى:

١ - لواء اليرموك الأول بقيادة عامر حسك وقد تمركزت كتائبه الثلاث فى مجدل الكروم وشعب وسخنين وكفر مندا وعيلون والفراده والسموعى.

٢ - لواء اليرموك الثالث بقيادة المقدم مهدى صالح العانى وقد تمركزت كتائبه الثلاث فى ترشيحا ومعليا مواجها الغرب .

٣ - فوج اليرموك الثانى بقيادة غلوش داغش وقد تمركز فى بليدة وميس الجبل داخل أرض لبنان .

٤ - الفوج العلوى بقيادة غسان جديد وقد تمركز فى القطاع الشرقى .

٥ - الفوج الثامن بقيادة المقدم عدنان المالكى وقد تمركز فى المناره كاحتياطى بها(٣٩٧) .

٦ - الفوج التاسع بقيادة المقدم علم الدين القواص وقد تمركز فى ترشيحا خلف لواء اليرموك الثانى كاحتياطى له ولجيش الإنقاذ فى منطقة صفد(٣٩٨) .

٧ - المفرزة اليوغسلافية بقيادة شوكت بك وقد تمركزت فى المالكية وقدس .

ولم تتعد القوة المقاتلة لجيش الإنقاذ فى هذا الوقت ثلاثة آلاف جندى(٣٩٩) كانت مؤنهم وذخائرهم قد نضبت تماما .

كما تسبب انتشارهم على جبهات واسعة فى إضعاف قدرتهم القتالية الفعلية فى كل مكان ، ثم زادها ضعفا افتقارهم إلى العربات لإجراء التحركات السريعة التى تتطلبها المعركة الحديثة ، علاوة على انعدام الاحتياطيات الضاربة خفيفة الحركة لمواجهة المواقف الطارئة .

---

(٣٩٧) كان هذا اللواء فى بداية تشكيل جيش الإنقاذ يدعى كتيبة القادسية التى دخلت فلسطين فى فبراير ١٩٤٨ م .

(٣٩٨) وصل هذان الفوجان إلى الجليل الأعلى كإمداد لجيش الإنقاذ أثناء احتدام القتال فى عملية حيرام يومى ٢٧ و ٢٨ أكتوبر ١٩٤٨ م .

(٣٩٩) يلاحظ أن هذا العدد قل عما كان عليه الجيش فى بداية تكوينه إذ كان يبلغ وقتها قرابة الأربعة آلاف مقاتل على نحو ما جاء فى الصفحة ١٢٤ من هذا الكتاب . ويرجع السبب فى هذا النقص إلى ما تحمّله جيش الإنقاذ من خسائر ، وإلى حل كتيبة الحسين التى تمردت فى ابريل ١٩٤٨ م كما جاء بالصفحة ١٢٣ ، كما يلاحظ أن أغلب قادته قد تغيروا عن قادته الأوائل الذين جرح أو استشهد أو عاد أغلبهم إلى جيوشهم النظامية ، مثل أديب الشيشكلى مثلا .

وقد ارتبطت كفاءة جيش الإنقاذ القتالية بمدى ما توفر له من أسلحة وذخائر التى كانت شحيحة جدا بما هبط بهذه الكفاءة إلى الحضيض ، إذ لم يكن بحوزة جنوده ما يكفيهم للقتال ولو لبضعة دقائق فى أغلب القطاعات . وبهذا لم تكن هناك فرصة متكافئة لجيش الإنقاذ ليواجه الهجوم الإسرائيلى المتفوّق كما وكيفا . ولم تكن هذه الحقيقة غائبة عن الأركان العامة الإسرائيلية .

ولكل ما سبق كان جيش الإنقاذ بمثابة البطة الجالسة فى انتظار الصياد الماهر الذى لم يكن يحتاج لأكثر من الضغط على الزناد ليجند لها .

واشتملت المرحلة الأولى من العملية « حيرام » على حركة الكماشة التالية :

١ - القيام بمظاهرتين مخادعتين لتثبيت قوات القاوقجى فى الجنوب والجنوب الغربى بينما يقتحم اللواء عوديد ترشيحا من الشرق كطرف من أطراف الكماشة .

٢ - شن الهجوم الرئيسى باللواء السابع وبعض المدرعات والعربات المدرعة والمشاه المحمولة ، من صفد غربا نحو جيشر وسعسع لاحتلالهما كطرف الكماشة الآخر ، مع وقاية أجناب هذا الهجوم من ناحيتى الغرب والجنوب .

وبمجرد تحقيق الاتصال بين فكى الكماشة المخادع والرئيسى عند سعسع على نحو ما سبق ذكره ، يتم استغلال النجاح فى المرحلة الثانية من حيرام بالأسلوب التالى :

٣ - تصفية فلول قوات الإنقاذ فى البروز الذى حوّلته المرحلة الأولى إلى جيب محاصر من كل الاتجاهات .

٤ - الاندفاع نحو الشمال الشرقى فى اتجاه وادى الحوله لتطهير كل المنطقة الواقعة على طريق المالكية - المطلّة ، وتأمين مستعمرات وادى الحوله .

وكان على الطائرات الإسرائيلية أن تقصف ترشيحا وسعسع والمالكية قبل الهجوم ، ثم تتحول بعد ذلك إلى توفير المعاونة الجوية المباشرة للقوات البرية أثناء تنفيذ مهام القتال فى مرحلتى « حيرام » .

أما المدرعات فقد وقعت عليها مهمة حسم العملية ، رغم أن استخدامها فى منطقة الجليل الأعلى الوعرة كان نوعا من المخاطرة لعدم صلاحية الأرض واضطرارها إلى الالتزام بالطرق فى كافة تحركاتها مما يجعلها فريسة سهلة للقوات المدافعة إذا ما أبدت شيئا من الصمود عند تقاطعات الطرق أو فوق الهيئات المسيطرة عليها ، أو حتى إذا هى استخدمت الألغام والمفجرات بشىء من الذكاء .

ولتسهيل هذه المهمّةالشاقة للمدرعات فى العملية الوشيكة حاول كارميل يوم ٢٢ أكتوبر أن يحتل ميس الجبل والحوله اللبنانية بعد أن قصفتهما الطائرات من الجو ، إلاّ أن عناصر الإنقاذ فى المنطقة أحبطت هجومه ، وقطعت عليه الطريق عند المنارة .

وفى الساعة ١٣٠٠ يوم ٢٧ أكتوبر بدأ موشى كارميل قصف مواقع جيش الإنقاذ بالجليل الأعلى بالطائرات من طراز القلاع الطائرة ، وبالمدفعية والهاونات التى راحت تصب نيرانها على ترشيحا والمغار وميرون والصفصفاف والجش ودير القاضى .

وبغروب شمس ٢٨ أكتوبر دفع كارميل فك الكماشة الأول فى عملية الهجوم المخادع من الجنوب والجنوب الغربى والشرق ، على حين أطلق الفك الثانى فى هجوم رئيسى من الشرق عند صفد لاحتلال الجش وسعسع حيث تلتقى أهم طرق الجليل الأعلى ليتم تطويق جيش الإنقاذ طبقا للخطة الموضوعة ، وتسهل إبادته .

وخلال ليلة ٢٨ / ٢٩ أكتوبر اشتكبت الألوية عوديد والسابع والجولانى فى قتال ضار مع عنصر الإنقاذ ، إلا أنها فشلت فى نهايته فى تثبيت قوات القاوقجى بالهجوم المخادع ، كما لم تتمكن أيضا من احتلال ترشيحا التى استمات قائدها المقدم مهدى صالح العانى وجنود لواء اليرموك الثانى فى الدفاع عنها .

وخلال ليلة ٢٩ / ٣٠ أكتوبر تمكّنت هذه الألوية الثلاثة من احتلال سعسع فاضطر القاوقجى إلى إخلاء ترشيحا التى دخلتها قوات كارميل ظهر يوم ٣٠ ، ثم التقى فكا الكماشة القادمان من الشرق والغرب دون أن ينجح فى حجز قوات كبيرة من جيش الإنقاذ كما كان كارميل يأمل ، أو يمنعها من الانسحاب إلى خط متوسط فيما بين غرب سعسع حتى شرق عيثرون بمحاذاة الحدود اللبنانية قبل أن ينسحب القاوقجى إلى الخط الأخير الذى امتد من رميش إلى عيثرون مرورا بميرون الرأس .

ثم تحول كارميل صوب وادى الحوله فدفع برتل نحوه ليحتل المالكية ، وسار خلفه على رأس قواته الرئيسية فى اتجاه الشمال الشرقى . وبعد أن احتل فى طريقه قريتى الصالحية ورامات نفتالى استدار إلى الشمال ليحتل المناره والمطلة ، قبل أن يعبر حدود لبنان ويستولى على شريحة من أرضه حتى ضفة الليطانى .

وعندما هدأ القتال حوالى الساعة ١٦٠٠ يوم ٣١ أكتوبر تحول كارميل إلى بناء خط دفاعى عن مكاسبه الكبيرة على طول الحدود الشمالية لفلسطين ، كما احتل عشرين قرية عربية فى جنوب لبنان .

وكانت العملية « حيرام » هى آخر اعتداءات إسرائيل فى الجبهة الشمالية فى هذه الجولة .

وهكذا أمكن للأركان العامة الإسرائيلية خلال مدة قتال السبعة عشر يوما الأولى أن تحقق الإنجازات التالية :

١ - ضغط القوات المصرية وإجبارها على الانسحاب جنوبا مع عزل أقسام منها فى جيوب متباعدة ، وفتح الطريق إلى النقب .

٢ - الاتصال بالمستعمرات اليهودية جنوب البحر الميت عن طريق البر .

٣ - إخراج جيش الإنقاذ من الحرب .

٤ - الإحاطة بالقوات العراقية والأردنية من الشمال والجنوب والغرب [٤٠٠] .



الهدنة الثالثة : (٣١ أكتوبر - ٢١ ديسمبر ١٩٤٨)

كان مجلس الأمن قد أصدر قراره بإيقاف النار فى المسرح يوم ٢٢ أكتوبر ، وطلب من الأطراف المتصارعة أن تعود إلى خطوطها قبل خرق الهدنة الثانية فى ١٥ أكتوبر .

ولم تعر إسرائيل هذا الطلب التفاتا ، بل على العكس ، استغلته لتنهى فى ظله عملية الطواعين العشرة « يوءاب » ضد مصر ، وحيرام ضد جيش الإنقاذ ، ثقة منها أن القرار سوف يؤثر على أداء العرب القتالى فى المسرح ، لجنوحهم إلى احترام ما يصدر عن المنظمات الدولية من توجيهات ، الأمر الذى سوف يظل أسلوب إسرائيل حيال الهدنة وسائر المواثيق الدولية فى كل جولة تالية .

واجتمع مجلس الأمن فى مقره الأوروبى بباريس يوم ٢٩ أكتوبر ١٩٤٨ م للتصويت على اقتراح كل من بريطانيا والصين بفرض العقوبات على من يستمر فى تجاهل قرار إيقاف النار . وكان ذلك أسلوبا مهذبا للفت نظر إسرائيل إلى تزايد ضيق الرأى العام بمسلكها .

---

(٤٠٠) المصدر السابق ، ص ٣٠٢

ولكن أنباء ٣٠ أكتوبر طلعت على العالم بما أدهشه وأثار حيرته ، إذ طلبت الولايات المتحدة من مجلس الأمن تأجيل عملية التصويت على اقتراح فرض العقوبات . وعلم أن ذلك تم بعد تدخل الرئيس ترومان شخصيا بغية كسب أصوات اليهود فى انتخابات الرئاسة التى يبق على موعدها سوى أربعة أيام فحسب .

ثم تصاعد ضغط الطوائف والمنظمات الصهيونية على البيت الأبيض ليزداد ممالأة لإسرائيل ، حتى وصل إلى درجة جعلت ترومان يتململ من شدتها [٤٠١] .

ومن جهة أخرى ، كانت الكتلتان الغربية والشرقية تغضان الطرف عمدا عن حركة التهريب الواسعة للأسلحة التى راحت الصهيونية تديرها ، والتى بلغت أوجها وقتئذ بوصول أعداد كبيرة من الطائرات والدبابات والمدافع والذخائر من تشيكوسلوفاكيا إلى موانىء ومطارات إسرائيل ، بما حدى بين جوريون أن يبرق إلى ستالين يزجى إليه الشكر والامتنان العميق لهذه المساعدة التى سوف تذكرها إسرائيل على الدوام ، ويعترف بفضل الاتحاد السوفييتى وأياديه البيضاء .

وحدث ذلك رغم قرار مجلس الأمن بعدم السماح بأى إجراء من شأنه تغيير موازين القوى فى المسرح ، وحظر نقل الأسلحة والذخائر إليه .

ثم اصطبغت المأساة بلمسة من الطرافة عندما خرج الاتحاد السوفييتى ببيان ينتقد فيه حكومة بريطانيا لإمدادها العرب بالأسلحة والذخائر ، ويبدى امتعاضه من هذا المسلك المعيب الذى يجافى روح الهدنة المفروضة من مجلس الأمن [٤٠٢] .

---

(٤٠١) المصدر السابق

(٤٠٢) المصدر السابق ، ص ٢١١

هكذا ، وبينما الولايات المتحدة تزداد انحيازا وممالأة لإسرائيل ، والاتحاد السوفييتى - ومن يدور فى فلكه - يغدقون الأسلحة والذخائر عليها ، كانت الأركان العامة الإسرائيلية منهمكة فى إخلاء البلاد من أصحابها ، وتحويلهم إلى لاجئين ، عن طريق الذبح وبقر البطون ، حتى يبادر الباقون بالهرب خشية أن يلحقهم نفس المصير .

وفى الوقت نفسه نشطت الدعاية الصهيونية تستثير شفقة العالم على مصير إسرائيل ، التى يريد العرب التنكيل بها ، وتحجب عنه حقيقة ما أنزلته بعرب فلسطين من وبال ، قبل أن يبلغ الصراع أجله . ثم استمرت تخدع العالم بهذه الفرية أمدا طويلا ، وإن بدّلت فى اسمها تبعا لمقتضيات الموقف ، فألبستها ثوب مطلب الأمن والحدود الآمنة تارة ، وأحكام الأمر الواقع تارة أخرى .

لقد خلعت السمات سالفة الذكر على الصراع العربى الإسرائيلى شكلا خاصا انفرد به دون سائر الحروب ، إذ لم يعد هناك مجرد أمل أن يستمر القتال حتى نهايته الطبيعية ، كما لم يعد له طراز معهود كباقى الحروب ، بل تحول إلى ضرب من الكفاح السياسى العسكرى ، الذى تتبادل كفتيه أطراف الصراع حينا ، والواقفون خارج الحلبة أغلب الأحيان ، بتدخلهم فى الوقت المناسب ، لفرض هدنة تتعارض ومصلحة أحد الأطراف - هو دائما الطرف العربى - وتضر به سياسيا وعسكريا أبلغ الضرر .

ووقفت القوى الكبرى بكل ثقلها على خط التماس ، تشد أزر إسرائيل تارة ، وتشتت الجهد العربى تارة أخرى . وأظهر مجلس الأمن ميلا إلى قبول الأمر الواقع ، ولم يعد يهمه سوى إيقاف النار ، حتى ولو ترتب عليه إجحاف بأحد الأطراف طالما أنه لا يمتلك القوة العسكرية المناسبة لفرض احترام قراراته على المتحاربين .

ووافق ذلك مخطط إسرائيل المرسوم ، إذ أتاح لها فرصة الانقضاض لالتهام ما تريد وقتما تريد ، ثم قبول إيقاف النار حتى تهضم ما التهمت وتستعد للقضمة التالية ، بينما هى تظهر احترامها لأحكام مجلس الأمن ، ورضوخها لقراراته .. وكانت هذه فرصة عظمى لممارسة العمل من خطوط داخلية واتباع استراتيجية القضمات أو إستراتيجية الخرشوفة كما وردت فى مراجع الحرب وأساليب القتال الحديث(٤٠٣) .

كما وافق أسلوب عمل إسرائيل من خطوط داخلية ، وقوف باقى الجبهات العربية جامدة واعتذارها بالهدنة المفروضة عليها وهى تشاهد إحدى شقيقاتها تتعرض للعدوان وتفقد الأرض والشهداء أمامها ، ثم تحل الهدنة التالية فيجمع هذا العدوان شتاته ليتحول إلى ضحيته التالية ، وفق مخططه التوسعى المرسوم . ولم ينتبه العرب إلى أنه نفس الخطأ الذى أجلاهم عن الأندلس منذ نيف وأربعة قرون .

ولم يستطيع رئيس أركان الجيش العراقى الفريق صالح صائب الجبورى على هذه الحالة صبرا(٤٠٤) فأرسل إلى زملائه قادة الجيوش العربية ، يحثهم على ممارسة الضغط الجماعى على إسرائيل ، وفقا لما تقضى به استراتيجية العمل من خطوط خارجية ، حتى يشتتوا قوى اسرائيل فى المسرح ، توطئة لهزيمتها على أجزاء بدلاً من تركها تهزمهم فرادى ، ثم تستقضى منهم الثمن أجمعين .



---

(٤٠٣) للإحاطة باستراتيجية القضمات ، يرجى الرجوع إلى كتاب جنرال الجيش أندريه بوفر . Introduction to Strategy

(٤٠٤) المصدر السابق ، ص ٣٢٠ . « محنة فلسطين »

الفصل الثانى عشر

(بداية النهاية ، والنهاية)

(من منتصف نوفمبر ١٩٤٨ إلى منتصف مارس ١٩٤٩ م)

مقدمة :

نجح شبح الهزيمة - آخر المطاف - أن يلم شمل قادة العرب العسكريين ، ليبحثوا فى تلطيف وقعها الأليم على شعوبهم المشدوهة ، بعد أن فشل حافز النصر - أول الأمر - أن يجمعهم على كلمة سواء لتتضافر جهودهم فى مسرح فلسطين .

ففى الساعة ١٩٠٠ يوم الأربعاء ١٠ نوفمبر ١٩٤٨ م ، عقد رؤساء أركان الجيوش العربية مؤتمرا بالقاهرة لبحث الموقف المتدهور ، وانتهى الرأى إلى رفع توصية إلى اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية تحمل توقيع كل من الفريق عثمان المهدى والزعيم فؤاد شهاب والزعيم حسنى الزعيم رؤساء أركان جيوش مصر ولبنان وسوريا ، واللواء اسماعيل صفوت نائب القائد العام للقوات العربية ، والعقداء سعيد الكردى وأحمد صدقى الجندى ومحمود الهندى من جيوش السعودية والأردن والإنقاذ[٤٠٥] .

---

(٤٠٥) ملف التقرير العام لقائد القوات المصرية بفلسطين ، مضبطة مؤتمر رؤساء أركان حرب الجيوش العربية ، ص ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ التى تختتم فيها المضبطة بالآتى :

٤ - ما يجب على الحكومات العربية أن تقوم به :

إن الموقف العسكرى الحاضر على جانب كبير من الخطورة ، وإن معالجته تتطلب أن تقوم الدول العربية بما يلى :

=

وتلخصت توصياتهم - التى جاءت فى بداية النهاية - بعد عقد المقارنة بين القوات العربية والإسرائيلية لإظهار تفوق العدو كما وكيفا ، وكذا استعراض موقف الجيوش العربية وإمكاناتها - فى التأكيد على أن استمرار حالة الجمود والسلبية ، والنزول للعدو على المبادأة طواعية ، سوف يؤدى حتما إلى خسارة الحرب .

ثم تحولت التوصيات إلى حصر أسباب تدهور موقف الجيوش العربية على هذا النحو فأرجعتها إلى الآتى :

١ - ضعف استعداد جيوش العرب بعامه لخوض غمار حرب نظامية حديثة ، وانخفاض مستوى تدريبهم وقلة أسلحتهم وذخائرهم ، وقد زاد الأمر سوءاً موقف الدول الكبرى منهم ، والحظر الذى فرضته الأمم المتحدة فلم يطبق إلا عليهم فقط .

٢ - إهمال حشد القدر الكافى من طاقات وموارد العرب - رغم وفرتها - لهذه الحرب المصيرية ، بما يتناسب مع ما حشدته الصهيونية لها .

٣ - فشل العرب فى الاتفاق على قيادة موحدة لجيوشهم التى تحارب جنبا إلى جنب فى المسرح ، ضد نفس العدو ، ولنفس الهدف ، وعدم تحقيق أى نوع من التعاون المتبادل بين هذه الجيوش الشقيقة .

(أ) تدارك ماتحتاجه الجيوش من الأسلحة والذخائر والمهمات والطائرات والقوة البحرية ، والتغلب على جميع الصعوبات والعراقيل التى تحول دون ذلك مهما كلفها من جهود وتضحيات .

(ب) تسخير كل ما فى البلاد العربية من موارد واستخدام جميع الإمكانات لأغراض الحرب ولو أدى ذلك إلى إعلان التعبئة العامة .

(جـ) ترك حرية العمل للعسكريين وجعل الاعتبارات العسكرية فوق جميع الاعتبارات ، وحصر جهود الحكومات العربية ومساعيها فى تأمين احتياجات جيوشها وتلبية مطالبها ، وبعبارة أقصر تعبئة جميع القوى وتسخيرها للمجهود الحربى .

(د) يجب على السياسيين قبل اتخاذ أى قرار عسكرى إحاطة العسكريين فى جميع الأوقات بالموقف السياسى الذى يتطلب تدخل الجيوش لوضعهم فى الصورة الصحيحة حسب مقدرة هذه الجيوش ، وما يتطلبه الموقف السياسى .

القاهرة (كوبرى القبة) فى يوم الخميس ١٠ من محرم الأغر ١٣٦٨ الموافق ١١ نوفمبر ١٩٤٨ م .

٤ - إهدار فرصة الهدنات المفروضة على المتحاربين لعلاج الموقف فى المسرح ، وتصحيح الأخطاء في الجانب العربى على نحو ما فعل الإسرائيليون .

ولم يمر على هذه التوصيات أسبوع واحد حتى كان قائد منطقة القدس موشى ديان يجتمع بقائد القوات الأردنية بالقدس عبدالله التل ، يوم ١٨ نوفمبر لتهيئة الجو نحو الوصول إلى اتفاق مضمون لإيقاف النار على جبهتيهما .

ثم تكررت الاجتماعات بينهما يوم ١١ ديسمبر ، وانضم إليها بعض الساسة من الجانبين أيام ١٣ ، ١٤ ، ٣٠ ديسمبر ١٩٤٨ م ، ثم ١٥ يناير ١٩٤٩ م قبل أن يجتمع الملك عبدالله نفسه بالساسه والعسكريين الإسرائيليين فى قصره بالشونه ليلة ١٦ / ١٧ يناير لنفس الغرض ، بل ولأبعد منه[٤٠٦] .

وبهذا زاد الخرق فى الصف العربى اتساعاً .

وكان الموقف السائد فى الجبهات العربية فى مطلع شهر نوفمبر ١٩٤٨ م كما يلى :

أولا - الجبهة المصرية :

١ - أخلت رئاسة القوات اسدود والمجدل ونتسانيم ويدمر دخاى (دير سنيد) ، وانكمشت الشرائح الأرضية التى تسيطر عليها فى جنوب فلسطين ، حتى اقتصرت على الآتى :

---

(٤٠٦) المصدر السابق ، ص ٢١٣ A Soldier With the Arabs
وكذا المصدر السابق ، ص ٤٣٧ – ٤٦٦ « كارثة فلسطين »
ويحتوى على وثائق مصورة لهذه الاجتماعات
وكذا جريدة أخبار اليوم القاهرية العدد ٢٨٠ بتاريخ ١٨ مارس ١٩٥٠ م ، والعدد ٢٨١ بتاريخ ٢٥ مارس ١٩٥٠ م
وكذا المصدر السابق ، ص ١١٠ Both Sides of the Hill.

(أ) الشريحة الساحلية وكانت تمتد من رفح إلى غزه لمسافة ٣٧ كيلو مترا .

(ب) الشريحة الداخلية من رفح إلى العوجه لمسافة ٦٥ كيلو مترا .

(جـ) شريحة العوجه - بير العسلوج وتباب الشريف بمواجهة ٤٠ كيلو مترا .

(د) شريحة الخليل وبيت لحم بمواجهة ٥٠ كيلو مترا .

(هـ) جيب الفالوجا الذى تم حصاره من جميع الاتجاهات .

٢ - وقد أعادت رئاسة القوات المصرية بفلسطين تنظيم أوضاع قواتها على الأسس التالية :

(أ) تعزيز وتقوية الدفاعات عن غزه ورفح والعوجه والعسلوج .

(ب) تجهيز منطقة الخليل - بيت لحم للعمل كقاعدة لتموين قوات الفالوجا المعزولة .

(جـ) الاحتفاظ بقوة ضاربة فى مكان متوسط لدرء أى عدوان إسرائيلى جديد ، وخاصة ضد رفح أو غزه .

٣ - وبناء على ذلك فقد تعدل الفتح التعبوى للقوات المصرية بفلسطين ليصبح كالآتى :

(أ) قطاع غزه :

وقد تمركزت به أربع كتائب بين عاملة واحتياطية ، علاوة على خمس سرايا سعودية ، وقوة ضاربة قوامها كتيبة راكبة وتروب هاون وجماعتي مدافع ماكينة وجماعة مدافع مضادة للطائرات ، ومايلزمها من خدمات إدارية ومعاونة .

(ب) خطوط المواصلات :

وكانت تمتد من رفح إلى غزه بطول ٣٧ كيلو مترا مقسمة إلى قطاعين كالآتى :

قطاع دير البلح :

وبه كتيبتان وسريتان وقوة ضاربة بنفس تشكيل القوة الضاربة بقطاع غزة .

قطاع خان يونس :

وبه قوات مماثلة تماما لقطاع دير البلح .

(جـ) قطاع رفح :

وبه أربع كتائب احتياط ، وبعض العناصر الإدارية والمعاونة .

(د) قطاع العوجة - العسلوج :

وبه كتيبتان إحداهما عاملة والأخرى احتياط ، وسريتا مرابط ، وبعض العناصر الإدارية والمعاونة .

(هـ) قطاع الخليل - بيت لحم :

وبه القوات الخفيفة ، وبعض العناصر الإدارية .

(و) جيب الفالوجا :

وبه مجموعة اللواء الرابع المشاة المحاصر .

(ز) القاعدة الإدارية لقوات فلسطين :

وقد تمركزت فى العريش تحت حراسة كتيبة احتياط وعناصر مدفعية مضادة للطائرات .

هذا وقد جرى فى ١١ نوفمبر ١٩٤٨ م تغيير اللواء المواوى باللواء أحمد فؤاد صادق ، فاختلفت للتو علاقات الجبهة بالقيادة العامة فى القاهرة بقدر اختلاف شخصية وأسلوب صادق العنيد صعب المراس عن شخصية وأسلوب المواوى المتسامح لين العريكة ، وإن كان كلاهما من أكفأ الضباط العظام الذين وقع على أكتافهم عبء تخطيط وإدارة الحرب على المستويين الاستراتيجى والتعبوى .

وكان من ضمن أوامر اللواء صادق الأولى بعد استلامه قيادة القوات المصرية بفلسطين إعادة العميد أركان الحرب محمد نجيب إلى القيادة الميدانية قائداً للوائين ٤ ، ١٠ المشاة فى نفس الوقت ، وقد استلم نجيب مسئولية هاتين القيادتين فعلاً يوم ١٩ نوفمبر . ☆

معركة الفالوجا :

كانت ليلة ١٧ نوفمبر ١٩٤٨ م أعنف الفترات التى مرت على القوات المصرية المحاصرة فى الفالوجا . إذ استمرت القوات الإسرائيلية تقصفها جوا وبرا لمدة ١٢ ساعة متواصلة فيما بين السابعة مساءاً والسابعة صباحا فألقت عليها الطائرات المغيرة ذات المحرك الواحد نحو ٣٠٠ قنبلة فسفورية أشعلت الحرائق فى القرية ، بينما راحت الطائرات ذات المحركين والأربعة تقصفها بوابل من القنابل شديدة الانفجار ، تجاوز عددها ١٨٠ قنبلة ثقيلة فى ١٩ غارة متتالية .

☆ لقاء مع محمد نجيب فى خريف على ١٩٧٨ م .

ولم تكن المدفعية الإسرائيلية أقل نشاطا عن هذه الطائرات ، فلم ينقطع قصفها الدفاعات طيلة هذه الليلة الحافلة .

ولم يكد يمر على جيب الفالوجا يومان حتى تكرر الأمر ليلة ١٩ نوفمبر ، فبلغ عدد القنابل التى أسقطتها طائرات إسرائيل عليه نحو ألف قنبلة لم تدع فيه شبرا إلا حرثته بالمتفجرات .

ويقول الأخوان جون ودافيد كيمش فى كتابهما « من كلا جانبى التل » فى وصف صمود قوات الفالوجا المحاصرة ... « وجد نحو ٢٥٠٠ من أشجع جنود مصر أنفسهم محاصرين هم ومعداتهم وأسلحتهم الثقيلة بلا أمل فى الانضمام إلى بقية جيشهم . وقد نالت معاركهم فى الفالوجا الشرف الذى تستحقه لأن القوات المحاصرة بقيادة العميد السيد طه [٤٠٧] والرائد جمال عبد الناصر استمرت تحارب بشجاعة وثبات تحت ظروف ميئوس منها ، ورفضت مجرد التفكير فى التسليم . وقد تعرَّض هؤلاء الجنود لهجمات كثيرة إلا أنهم كانوا يردونها على أعقابها مدحورة بعد أن يكبدوها خسائر فادحة » .

واستمر أبطال الفالوجا يتشبثون بدفاعاتهم ويتحملون مشاق الحصار وأخطار الهجمات الجوية والبرية التى لم تنقطع مدة ١٢٥ يوما حتى تم توقيع معاهدة رودس ، فخرجوا بكل الشرف والتقدير ، وبكامل أسلحتهم وعتادهم يوم ٢٦ فبراير ١٩٤٩ م ، لينضموا إلى جيشهم فى غزة ، على نحو ماسوف يرد ذكره [٤٠٨] .

العملية « دمشق » :

لم تدَّخر رئاسة القوات المصرية بفلسطين ولا القيادة

---

(٤٠٧) إعراباً عن تقدير مصر لدور قوات الفالوجا ، ولبطولة السيد طه الذى اشتهر بين جنوده فى الفالوجا باسم « الضبع الأسود » ، أمر الملك فاروق بترقيته وهو فى الحصار إلى رتبة العميد .

(٤٠٨) كان ييجال آلون قد اجتمع بالسيد طه يوم ٩ نوفمبر بناءا على طلب الأول وتحت علم الهدنة ، وتم هذا الاجتماع المشترك فى مستعمرة جات ، وقد حاول آلون بكافة أنواع الوعد والوعيد أن يحمل السيد طه على التسليم الذى رفضه القائد المصرى رفضاً باتاً مؤكدًا أن كل فرد فى قوته سوف يقاتل حتى الرمق الأخير .

المصدر السابق ، ص ١٠٧ Elusive Victory.

العامة بالقاهرة جهدا فى البحث عن مخرج لقواتها المحاصرة بالفالوجا . وبعد إمعان الفكر توصلتا إلى محاولة الاتصال بالفالوجا عن طريق بيت جبرين وبيت لحم اللتين يتمركز فيهما الفيلق الأردنى . ولهذا لم يعد بد من أن تتشاور القاهرة - على المستوى السياسى الاستراتيجى - مع عمان .

استدعى الفريق محمد حيدر وزير الحربية والقائد العام العميد سعد الدين صبور ضابط الاتصال المصرى بالقيادة العربية العامة فى عمان إلى القاهرة ليلقنه المطلوب . وبمجرد عودته أجرى اتصالا مع الملك عبد الله الذى أحاله إلى جلوب الذى عهد به إلى الرائد جيوفرى لوكيت الذى قطع له وعدا بإنقاذ قوات الفالوجا .

وشرح لوكيت لصبُّور مجمل خطة أطلق عليها الاسم الرمزى « دمشق » ، واشترط أن توافق القاهرة عليها فى ظرف ١٢ ساعة ، وإلا فلا يضمن لها النجاح .

وكانت خطة العملية « دمشق » كالآتى :

١ - بعد أن يضع جيش العراق كتيبتين تحت قيادة الفيلق الأردنى الذى يضم إليهما كتيبة أخرى أطلق عليها الاسم الرمزى « القوة ج » إشارة إلى الحرف الأول من اسم جيوفرى لوكيت ، وقد كانت مكونة من ثلاث سرايا مشاة ميكانيكية و ١٨ عربة مدرعة مسلحة بمدافع ٢ رطل و ٤ هاونات ٢ر٤ بوصة وبعض الخيالة لحماية خطوط المواصلات ، كان على هذه الكتائب الثلاث أن تهاجم منطقة بيت جبرين لشغلها وجذب الانتباه إليها .

٢ - وعندما يتحول نظر الإسرائيليين إلى هذا الاتجاه المخادع بالقدر الكافى ، يأمر العميد السيد طه قواته بتدمير كافة معداتها وأسلحتها الثقيلة ، ثم يتسلل بها عبر طريق سرى لا يعرفه أحد سوى لوكيت الذى سوف يتقدم على رأس الرتل كدليل يخرجه آخر الأمر من مرارة الحصار وعنته .

٣ - ويتم التنفيذ بسرعة فائقة قبل أن يفطن الإسرائيليون إلى حقيقة ما يدور

فى قطاع الفالوجا ، وبعد انجاز العملية بنجاح تعود كتيبتا العراق مشكورتين إلى الشمال فى بحر خمسة أيام على أكثر تقدير .

وسرعان ما راحت القيادتان المصرية والأردنية تستعدان للتنفيذ بتشكيل مجموعة أوامر مشتركة بينهما وبين جيش الجهاد المقدس . كما وصلت الكتيبة الأولى الميكانيكية من اللواء الخامس العراقى إلى قطاع بيت لحم .

ثم تسلل الرائد لوكيت والنقيب معروف الحضرى إلى جيب الفالوجا يوم ٢٠ نوفمبر ، يحملان تعليمات القيادتين المصرية والأردنية إلى السيد طه .

وبمجرد أن ألقى عليها طه نظرة فاحصة ساورته الشكوك ، فأخطر اللواء أحمد فؤاد صادق بهواجسه . وبعد أن قام صادق ومركز قيادته بدراسة الخطة بإمعان أصدر القرار التالى :

١ - لا يمكن الاعتماد على خطة وضعها جلوب لتخليص قوات الفالوجا ، فإن انسحاب ٤٠٠٠ جندى سيرا على الأقدام خلال المواقع الإسرائيلية سواء بمعونة لوكيت أو دون معونته أمر يحف به خطر إبادتهم ، خاصة وأن محور الانسحاب المقترح يمر بخربة الأمير التى يحكم الإسرائيليون قبضتهم عليها ، وتقع على طريق رمال لينه تمتد من عراق المنشية إلى القبيبة ولاشيش والدوايمه لمسافة تربو على ٤٥ كيلو متراً ، فيستحيل على المترجلين قطعها فى ليلة واحدة كما يرجو لوكيت .

٢ - إن تدمير المعدات والأسلحة الثقيلة سوف يجذب - بلا ريب - انتباه القوات الإسرائيلية التى سوف تجد فى قوات الفالوجا عندئذ صيدا سهلا .

٣ - إن عملية الإشغال والخداع عند بيت جبرين لا يلوح أنها سوف تشغل أو تخدع أحدا .

وبعد أن أصدر صادق هذا القرار الذى رفض به العملية « دمشق » شكلا وموضوعا أبرق إلى العميد طه يقول :

« ارفض الخطة وأطرد السكير لوكيت من مواقعك فهذا ليس مشرفا لجيشنا بل كارثة محققة . دافع عن مواقعك حتى آخر طلقة وآخر رجل ، فذلك فقط هو ما يناسب جنود مصر » .

وطرد طه لوكيت من جيب الفالوجا ليلة ٢١ / ٢٢ نوفمبر فعاد إلى بيت لحم . أما معروف الحضرى فقد رحل إلى خربه وبيده ، وعاد منها ليلة ٢٣ / ٢٤ نوفمبر بقافلة كبيرة من ٤٥ جملا تحمل ٧٧ ألف طلقة رصاص و ٨٨ دانة مدافع ٢٥ رطلاً و ٢٤٠ دانة مدافع ٦ رطل وبعض الأدوية ومواد الترفيه كانت عيدًا لقوات الفالوجا .

وأثار نجاح النقيب الحضرى فى اختراق الحصار للمرة الثانية بهذه القافلة الكبيرة النقاش الحاد فى صحة قرار صادق ، إذ بدأ للبعض أن نجاحها هى أيضا كان ممكنا ، إلا أن العميد طه واللواء صادق بقيا على رأيهما . وأرسل صادق إلى القاهرة يؤكد :

... « إنه لو كانت قوات اللواء الرابع المشاة قد انسحبت ليلا من الفالوجا لحدث بها ما توقعته من دمار ، ولضاعت هذه القوة وضاع شرفها وشرف مصر معها . أبعدوا عنا الكابتن جلوب » (٤٠٩) .

☆ ☆ ☆

العملية « القاهرة » :

كشفت الأيام عن أن صادق وطه كانا محقين فيما ذهبا إليه ، إذ نما خبر العملية « دمشق » إلى الأركان العامة الإسرائيلية فى الوقت المناسب ليضع ييجال يادين

---

(٤٠٩) دعا اللواء صادق الجنرال جلوب بالكابتن زراية به .
وقد ذكر اسحق رابين فى مذكراته أنهم كانوا على علم تام بتفصيلات العملية دمشق أولاً بأول . كتاب سجل الخدمة ، اسحق رابين ، ترجمة دار الجليل ، عمان ، ١٩٨١ .

رئيس العمليات خطة مضادة أطلق عليها الاسم الرمزى العملية « القاهرة » لتدمير قوات الفالوجا لحظة تسللها من الحصار . وقد اشتملت هذه الخطة على الخطوط الرئيسية التالية :

١ - الهدف :

(أ) إحكام حلقة الحصار حول جيب الفالوجا ، والقضاء عليه بمجرد أن يحاول اختراق الحصار .

(ب) عزل قوات العدو فى منطقة الخليل عنها فى منطقة بيت لحم .

٢ - المهمة :

(أ) تعزيز القوات القائمة بحصار الفالوجا .

(ب) صد الهجمات المحتملة من اتجاه الدوايمه - القبيبه - بيت جبرين ، أو من اتجاه بير العسلوج ، أو من المنطقة الجنوبية الغربية للجبهة المصرية كاحتمال ضئيل .

(جـ) مواصلة الضغط لتهديد منطقة الخليل .

(د) قطع طريق بيت لحم - الخليل باحتلال موقع الحادر قرب برك السمّان ، وكذا موقع الرأس .

٣ - القوات المكلفة بالتنفيذ :

(أ) ضد جيب الفالوجا - الألوية جفعاتى ويفتاح وجولانى طبقا لترتيب التنفيذ ، وكذا اللواء النقب واللواء الثامن المدرع ، بالإضافة إلى لوائى المنطقة الساحلية ومنطقة النقب من قوات الحراسة .

(ب) ضد منطقة الخليل - بيت لحم - اللواء هارئيل لاحتلال موقع الحادر .

(جـ) تجهّز القوات الجوية سرب مقاتلات وآخر قاذفات ثقيله يظلان فى حالة استعداد تام للقيام بالعمل بمجرد صدور الأمر إليهما .

واستعد آلون قائد الجبهة الجنوبية بهذه القوات جميعا لملاقاة جيب الفالوجا بمجرد أن تخرج منه القوات طبقا للخطة « دمشق » ، إلا أن انتظاره طال بلا نتيجة ، إذ أصر جنود الفالوجا وقادتهم على استمرار التشبُّث بمواقعهم حتى النهاية .

وهكذا لم يكتب للعملية « القاهرة » أن تدخل حيز التنفيذ ، بينما كتب لجنود الفالوجا الأبطال أن يدخلوا التاريخ .



القيادة العامة المصرية تعيد تقدير الموقف :

بعد أن أمر اللواء أحمد فؤاد صادق العميد السيد طه أن يضرب صفحا عن الخطة المشبوهة « دمشق » ، وأن يستمر فى الدفاع عن مواقعه حتى آخر طلقة وآخر رجل بما يناسب جنود مصر ، راح الفريق عثمان المهدى رئيس هيئة أركان الحرب يعيد دراسة موقف قواته فى فلسطين ، وخاصة تلك التى تم حصارها فى الفالوجا .

واستغرق المؤتمر الذى عقده برئاسة الجيش بكوبرى القبة المدة من ٢ إلى ٤ ديسمبر ١٩٤٨ م ، وحضره كل من رئيس إدارة الجيش ومدير العمليات الحربية وقائد سلاح الفرسان ، وضابط من كل من سلاح الحدود وكلية الأركان ، كما حضره أيضا قائد القوات الجوية وبعض معاونيه .

وبعد أن أوضح الفريق المهدى للمجتمعين أن الغرض من المؤتمر هو تخليص القوات المصرية المحاصرة فى الفالوجا ، أو فك الحصار عنها بالقتال ، أو بأنجح الوسائل الأخرى الممكنة ، تحول الحاضرون إلى البحث فى جذور المشكلة والعوامل المؤثرة عليها ، وانتهوا إلى الخلاصة التالية :

١ - يملك العدو حرية العمل إما ليضاعف حصار الفالوجا توطئة للقضاء على قواتنا فيها ، أو ليحشد قواته الرئيسية لتحطيم أى محاولة لتخليصها من الحصار .

٢ - ونظراً لطول المسافة التى يتعين على قواتنا قطعها حتى تصل إلى الفالوجا ، ولتفوُّق مخابرات العدو ، فالأكثر احتمالا أن يعرف بنوايانا فى وقت مبكر .

٣ - وبالنسبة لجناحنا الشرقى عند الخليل ، فإن العدو يحتل الطرق الرئيسية التى تؤدى إليه فى القبيبة وبيت جبرين والدوايمه والشيخ على مما أضاع أية فرصة لأن تتسلل قوات الفالوجا إليها دون أن يشعر العدو .

٤ - أما قوات العدو الجوية فقد قام بتوزيعها على المطارات الكثيرة التى أعدها فى النقب وجهزها للطيران النهارى والليلى . وقد أصبح بذلك قادرا على التعرّض جوا فى أقصر وقت لأى تحركات لنا فى منطقة النقب [٤١٠] .

ومن المتوقع أن يقوم بتجميع طائراته قبل أية عملية كبرى ، وأن يحشدها فى مطارات الدرجة الأولى حتى يحصل بها على السيطرة الجوية ، لاسيما وقد وصلته أخيراً أعداد كبيرة من الطائرات أصبح بها متفوقا عدديا على السلاح الجوى المصرى .

---

(٤١٠) كان لإسرائيل وقتئذ ١٨ مطاراً منتشرة فى شتى أنحاء فلسطين بيانها كالآتى : رامات دافيد ، المجيد ، العفوله ، المقيبله ، حيفا ، شركة بترول حيفا ، قرقر المعروف أيضا ببيت شمن ، روشبينا ، البصة ، المنشية على حدود لبنان ، تل الفخار شرق عكا ، المطلة ، اللد ، قلندية ، صرفند ، عاقر ، أريحا طبريا .

٥ - ونتيجة لما سبق أصبح من الأفضل أن تتم أية عملية انسحاب من الفالوجا تحت الظروف الجوية السيئة حتى لا يتدخل طيران العدو ضدها ، وأن تتم بسرعة خاطفة أيضا .

وقد انتهى المؤتمر إلى أن عملية تخليص قوات الفالوجا من الحصار يكتنفها من المخاطر ما يجمل معه ترك القرار الأخير فى أمرها إلى اللواء أحمد فؤاد صادق .

أما احتمالات تلقى المساعدة من الجبهات العربية الصديقة فى هذا الموقف القاسى الذى أصبحت القوات المصرية تعانى منه وحدها فى مسرح الحرب فقد انتهى المؤتمر بشأنها إلى الآتى :

١ - أثبتت التجارب السابقة أن الجيوش العربية الأخرى تكاد تحتل مواقعها الدفاعية بالكاد ، وأنها لا تملك من الاحتياطيات أو القوات الضاربة ما يمكنها استخدامه فى الهجوم . ومن هنا فانه يتعذّر عليها إرسال قوة كافية إلى جبهة الخليل لمعاونة جيش مصر في فك الحصار عن الفالوجا .

٢ - وترفض العراق تماما إرسال أى قوات للمشاركة فى فك الحصار ، ولكنها تبدى استعدادا لإرسال كتيبة ضعيفة جدا لتعمل كاحتياط لقوات بيت لحم ، لمنع العدو من قطع خط المواصلات بين منطقة الخليل وعمان ، مع الحذر التام من تكليفها بأية مهمة هجومية .

٣ - ويتملص الأردن من بذل أية معاونة سوى الخطة دمشق المشبوهة ، كما تتوالى الأنباء بخروج الجبهة الأردنية من الحرب .

٤ - وقد سبق لسوريا أن عرضت في عهد رئيس وزرائها السابق جميل مردم إرسال كتيبتين احتياطيتين لم يكن أحد على ثقة من قدرتهما على صعود

مرتفعات الخليل بمركباتهما ، كما لايعرف أحد سلوك الوزارة الجديدة حيال هذه المسألة .

٥ - ولا يبقى بعدئذ إلا جيش لبنان وموقفه أوضح من أن يكلّف بمد يد المعونة لأحد ، أما جيش الإنقاذ فقد تبخر فى الهواء .

وسرعان ماتحققت الأنباء بخروج الجبهة الأردنية من الحرب ، بل وخروجها عن إجماع الصف العربى حيال قضية فلسطين بقيامها بتعديل دستورها يوم ١٣ ديسمبر ١٩٤٨ م لتضم مابقى عربيا من الضفة الغربية وتصبح المملكة الأردنية الهاشمية [٤١١] .

وانفجر بركان الغضب فى سائر الدول العربية التى أعلنت عن رفضها لقرار الضم الذى يجافى نصاً وروحاً ماسبق الاتفاق عليه بينهم قبل إرسال جيوشهم النظامية إلى فلسطين .

إن الزعيم السياسى هو ذلك الرجل الذى يمد اهتماماته إلى أجيال المستقبل ولكن الملك عبد الله حصر همه فى شئون الحاضر واليوم الذى يعيشه فكان ضمه للضفة الغربية ضاراً بمستقبل القضية العربية بقدر ماأضرها فى

---

(٤١١) جاء تعديل دستور مملكة الأردن كاستجابة لمؤتمر أريحا الذى عقده قسم من اللاجئين الفلسطينيين يوم ديسمبر ١٩٤٨ م ردا على المؤتمر الذى عقدته الهيئة العربية العليا فى غزه فى ١ أكتوبر ١٩٤٨ م وقررت فى نهايته تأليف المجلس الوطنى ، وانتخاب حكومة عموم فلسطين ، وإعلانِ استقلال فلسطين كلها حسب حدودها قبل ١٥ مايو ١٩٤٨ م ، على أن تكونَ القدس هى العاصمة بينما تظل غزه مقرا للحكومة المؤقتة .

وقد اعترفت بعض الحكومات العربية بحكومة عموم فلسطين بينما لم يعترف بها البعض الآخر وعلى رأسهم الملك عبد الله الذى يعتبر ألد خصوم الحاج محمد أمين الحسينى .

وتلا ذلك عقد مؤتمر أريحا كرد فعل مباشر لمؤتمر غزه ، وبايع المؤتمر الملك عبد الله ملكا على الضفتين . وبعد عرض هذه المقررات على مجلس الأمة الأردنى فى ١٣ ديسمبر وموافقته عليها أسرعت العراق بإيفاد وفد من كبار رجالاتها لحث الملك عبد الله على تأجيل اعتماد هذه القرارات حفاظا على الصف العربى فوعدهم بذلك ، وهكذا ظلت هذه القرارات معلقة إلى حين .

حاضرها بزيادة الخرق اتساعا بين العرب بينما الحرب تسير بهم حثيثا نحو نكبة محققة . فما كان أحراه وسائر ملوك ورؤساء العرب بإقامة الدولة العربية الفلسطينية ليقطع الطريق على المخطط الصهيوني الذى اعتزم اغتصاب كل فلسطين وإجلاء كل أهلها العرب بطردهم خارجها ، وهو ما تحقق للصهاينه بعد ذلك بنحو عشرين عاماً فى صيف عام ١٩٦٧ م .

ولم يكن غريبا فى هذا الجو العربى المتفكك أن تضرب إسرائيل ، وأن تكون ضربتها لتصفية الموقف لصالحها .

عملية التصفية :

(العملية حيسول) الهجوم الإسرائيلى الثالث على جيب الفالوجا .

استمرت النيران تنصب على القوات المحاصرة فى جيب الفالوجا ، وظل الجنود يردون الهجمات المتتالية التى شنّتها عليهم القيادة الجنوبية الإسرائيلية باللواء جفعاتى واللواء الثامن المدرع لاكتساح القطاع الشرقى من الجيب عن طريق الاستيلاء على قرية عراق المنشية . ولكن جنود هذا الموقع أبادوا سرية كاملة من إحدى الكتائب المهاجمة التى لم تسلم هى أيضا من الخسائر الجسيمة .

وبعد تلك النكسة الأليمة اكتفت القيادة الجنوبية بتشديد الحصار حول الجيب دون التورط فى مخاطر جديدة لاختراقه ، إلا أن النجاح الكبير الذى صادفته العملية « حوريب » حتى يوم ٢٥ ديسمبر دفع آلون إلى بذل محاولة أخيرة مع الفالوجا ، آملاً أن يكون لما وقع بالقوات المصرية الرئيسية من فشل فى « حوريب » تأثير نفسى معاكس على الفالوجا .

ولذلك كلّف اللواء اسكندرونى صباح يوم ٢٥ ديسمبر أن يقوم بقصفها بنيران مدافعه وهاوناته أساسا . قبل اقتحامها بالمشاة التى دعّمها بكتيبة إضافية من

المنطقة الساحلية ، بالإضافة إلى أعداد كبيرة من المدافع والهاونات التى جمعتها له الأركان العامة من مناطق شتى .

ونظرا لأن آلون ورابين كانا منهمكين تماما فى إدارة العملية « حوريب » ، فقد سيطرت الأركان العامة بنفسها على العملية « حيسول » .

وهدفت خطة تصفية الجيب إلى احتلال عراق المنشية كمرحلة أولى باعتبارها الاتجاه الوحيد الذى يتطلع إليه السيد طه لإنقاذ قواته المحاصرة . وبعد أن يتم الاستيلاء على عراق المنشية تبدأ المرحلة الثانية بمضاعفة القذائف التى تطلق على الفالوجا قبل اقتحامها بالمشاة .

كانت عراق المنشية قد حطمت محاولتين سابقتين لاقتحامها ، حدثت الأولى خلال العملية « جيس ١ » بواسطة اللواء جفعاتى في نهاية شهر يوليو ، والثانية فى بداية العملية « يوءاب » بواسطة اللواء الثامن المدرع فى منتصف أكتوبر .

وقد جاء كلاهما من اتجاه الشمال إذ بدءا من مستعمرة جات بغرض احتلال التباب المسيطرة شمال الطريق قبل إتمام الاستيلاء عليها حتى جنوب الطريق . وعلى ضوء الدروس المستفادة من هذين الهجومين الفاشلين قررت الأركان العامة أن تتم المحاولة الثالثة من الجنوب الغربى على امتداد وادى يوفر الاقتراب المستتر حتى حدود القرية .

وكلّفت بهذه المهمة كتيبة من اللواء إسكندورنى ، على أن تعمل سريتان أخريان كقاعدة نيران لها ، بحيث تقفل واحدة منهما الطريق من اتجاه الفالوجا باحتلال الجسر ، بينما تشن الأخرى هجوما تضليليا على الجانب الشرقى للقرية .

وتأهبت سرية عربات جيب فى بيت جبرين كاحتياط عام للعملية . وخططت الأركان العامة فترة التمهيد للهجوم لتستمر بنيران المدفعية والهاونات وقنابل الطائرات لمدة ٢٤ ساعة تنتهى قبل حلول ظلام ليلة ٢٧ / ٢٨ ديسمبر

ليبدأ الهجوم بخروج سريتين لقطع الطريق الرئيسى وزرع الألغام عليه ، إلا أنها سرعان مافقدت اتجاهها وتبعثر أفرادها المستجدين مما دفع قائدها إلى العودة بها من حيث بدأ ، فلم يتم بذلك قطع الطريق .

ورغم هذا الفشل قرر دان إيفن قائد المنطقة العسكرية المكلّف بالعملية أن تستمر طبقا للخطة الموضوعة ، ففتحت سرية الهجوم التضليلى نيرانها الغزيرة على الجانب الشرقى للقرية . ثم بدأت الكتيبة هجومها الرئيسى على عراق المنشية بعد منتصف الليل ، فتمكنت من اختراق الخطوط الدفاعية من ناحية الجنوب الغربى ، ومرت خلالها سرية أخرى لاحتلال المبانى الواقعة جنوب طريق الفالوجا - عراق المنشية .

ثم أعقبتها سرية ثالثة دخلت من نفس الثغرة حوالى الساعة الثالثة صباحا ، وتقدمت شمالا نحو التل لتهاجمه عند الفجر .

وفى حوالى الساعة ٠٤٣٠ كانت السرية الثالثة بأكملها شمال الطريق ، وعندما حاولت إحدى فصائلها الاندفاع إلى التل انهالت عليها النيران الحامية فهرولت للخلف بعد أن تكبدت خسائر فادحة .

وطلع الفجر وفصيلة أخرى من هذه السرية تكرر نفس المحاولة ، فيصيبها أشد مما أصاب زميلتها . وعندما التمس قائد السرية العون من قائد الكتيبة وجده منغمسا فى المعركة بكل قواه وليس بحوزته احتياطيات يمكنه دفعها إليه .

ووصلت المعلومات عن قرب شن الهجوم المضاد بقوات الفالوجا ، وفى الوقت نفسه زادت نيران مدافع الماكينة المصرية إحكاما بفضل ضوء النهار الباكر ، فقطعت كل اتصال بين السريتين الواقفتين جنوب التل ، والسرية الواقفة شماله ، التى تعرّضت بذلك للحصار .

وفى الساعة ٠٧٠٠ أبلغت نقط المراقبة أن بعض طلائع قوات الفالوجا قد بدأت التحرك ومعها ١٢ حمالة برن .

وظنّت الطائرات الإسرائيلية ، التى كانت تحلق وقتئذ فوق سماء المعركة ، أن هذا الرتل من القوات الصديقة ، ولم تتبين خطأها حتى اقتحم مواقع الكتيبة اسكندرونى فى عراق المنشية ، وبعدها لم يعد فى إمكان الطائرات قصفه حتى لايتعرض جنود اسكندرونى لنفس القنابل .

وحدث نفس الالتباس فى المعركة البرية أيضا ، إذ ظن جنود السرية الأولى اسكندرونى أن الرتل المتقدم جاء لنجدتهم ولم يتبينوا الخطأ حتى انهالت عليهم نيرانه واقتحم متاريسهم .

وفى الساعة ٠٧٣٠ صدرت الأوامر إلى السرية المحمولة فى عربات الجيب بمساعدة القوات الموجودة فى عراق المنشية . ألا أنها لم تتمكن من الاقتراب من أرض المعركة ، على حين تمكّنت قوة الهجوم المصرى من الاتصال ببقايا القوات المصرية بعراق المنشية ونسقا قتالهما معا للقضاء على عناصر اسكندرونى . وفى الساعة ٠٩٣٠ بلغ موقف كتيبة اسكندرونى حد الحرج ، فأصدر قائدها أمرا بالانسحاب ، إلا أن جنود السرية الثالثة لم يتمكنوا من الخروج من الحصار المضروب عليهم عند سفح التل ، فوقعوا جميعا فى الأسر .

وعندما بلغت الساعة ١٠٣٠ من يوم ٢٨ ديسمبر ١٩٤٨ م توقفت النيران ، وفشلت المحاولة الثالثة والأخيرة لتصفية جيب الفالوجا .

☆ ☆ ☆

ثانيا - الجبهات العربية الأخرى :

بعد أن خاب الرجاء فى لم شمل جيوش العرب فى فلسطين تحت قيادة مشتركة ، نشطت

المباحثات بين الأردن والعراق لتشكيل قيادة واحدة لجيشيهما بفلسطين ، تعين لها الفريق صالح صائب الجبورى رئيس أركان جيش العراق .

ومنذ البداية توجس الجبورى خيفه من الجانب الأردنى ، وامتلأ صدره بالشك من عواقب سيطرة البريطانيين على الفيلق الأردنى ، وتعذر فرض سلطته الميدانية على هذا الفيلق .

ولم يكن الموقف على باقى الجبهات العربية التى قام الجبورى بتفقدها يوحى بالطمأنينة ، إذ وجد جيش لبنان يرابط داخل حدوده وهو يشكو قلة العدد وانحطاط التدريب وندرة الأسلحة ، ولم يكن يبدو على جيش سوريا الذى تمركّز حول جسر بنات يعقوب أنه أحسن حالا ، ولا كان يؤمل منه أن يتوغل يوما داخل فلسطين بما يحوّل الموقف العام إلى صالح العرب .

أما جيشا العراق والأردن فقد راع الجبورى انتشارهما فى مناطق شاسعة ، استنزفت قدراتهما الهجومية ، ولم توفر لهما أية احتياطات يستطيع الجبورى التأثير بها على الجبهة الموضوعة تحت قيادته . وبذلك اتضح له أن الأمر لا يعدو تنظيما شكليا ذرا للرماد فى العيون .

أما جيش الإنقاذ فإن عزاماً كان قد أصدر أمرا بحله[٤١٢] ، كما أصدر النقراشى أمرا بتجريد سرية

(٤١٢) جاء على لسان القاوقجى فى الصفحة ٢٨١ من كتاب فلسطين فى مذكرات القاوقجى إعداد خيرية قاسمية ، بيروت دار القدس ، ١٩٧٥ ، أن السيد زهير القبانى ممثل سوريا لدى جامعة الدول العربية دس الورقة التى تحمل الأمر بحل جيش الإنقاذ بين بعض الأوراق الأخرى المعروضة على الأمين العام للجامعة وهو على فراش النقاهة بالفيوم فمهرها بتوقيعه دون أن يدرى بمحتواها . =

الإخوان المسلمين من أسلحتها ، أما جيش الجهاد المقدس فقد بدأت تناوشه عناصر مأجورة همها مناوأة المفتى ، فتحوّلت اهتمامات هذا الجيش ومجالات عمله إلى وجهة أخرى لا خير فيها على قضية فلسطين من قريب أو بعيد .

العملية « لوط » :[٤١٣]

لم يغب عن الأركان العامة الإسرائيلية ما طرحه أسلوب نقل المعركة فجأة من جبهة إلى أخرى فى المراحل السابقة من القتال من نجاح . وكانت واضحة فى ذهن يادين مكاسب نقل الجهد الرئيسى من « يوءاب » ضد جيش مصر ، إلى « حيرام » ضد جيش الإنقاذ فى أواخر أكتوبر ١٩٤٨ م ، عندما راح يخطط لعمل مشابه إثر فشل « عملية التصفية » ضد جيب الفالوجا .

ووسط جو التسيُّب الذى استشرى فى الجبهات العربية وقتئذ دفعت الأركان العامة الإسرائيلية يوم ٢٣ نوفمبر رتلاً من قواتها إلى سدوم الواقعة جنوب البحر الميت ، فاحتل قرية كرنب دون قتال ، حيث انضمت إليه باقى كتيبة استطلاع لواء النقب فى اليوم التالى .

= أما المتواتر عن هذا الأمر فهو أن عبد الرحمن عزام استدعى فوز الدين القاوقجى لمقابلته فى الفيوم حيث أبلغه يوم ٢٢ نوفمبر ١٩٤٨ بانتهاء مهمة جيش الإنقاذ ، وبقرار حله .

والواقع أن الآراء لم تتضارب فى شخصية أحد قادة الجولة الأولى مثلما تضاربت فى شخصية القاوقجى ، ولكننا من واقع سجله القتالى فى هذه الحرب نستطيع ترجيح رأى مساعده الأول الدكتور أمين رويحه الذى نشره فى جريدة الرأى الأردنية بالعدد الصادر فى ١٥ / ٧ / ١٩٧٨ م بالصفحة الثامنة بقوله .. « القاوقجى رجل شريف شجاع مخلص لم تنجب الأمة مثله فى قيادة العصابات القليلة العدد السريعة الحركة ، أما قيادة جيش وجبهة وميدان فشىء كبير على القاوقجى » .

(٤١٣) نبى الله لوط هو ابن أخى النبى ابراهيم الخليل عليهما السلام ، والمعروف أنه كان يسكن جنوب البحر الميت حول سدوم وعموره .

وفى يوم ٢٥ نوفمبر وصل رتل آخر اجتاز كرنب واندفع من معاليه عقربيم (ممر العقارب) إلى وادى عرابة حيث احتل مركز شرطة عين حصب دون قتال أيضا . وعندما أشرف هذا الرتل على سدوم وجد سكانها الإسرائيليين فى انتظاره بعد ستة أشهر من الحصار ، فأحتلها كما احتل مسعده المجاورة .

وترتب على نجاح عملية لوط نقل حدود إسرائيل حتى البحر الميت شرقا ، كما ترتب عليها أيضا تهيئة ظروف أفضل للاندفاع جنوبا حتى قمة خليج العقبة فيما بعد ، عندما راحت إسرائيل قبل أن تنتهى الحرب تأخذ ماتستطيع برغم من لايستطيع .



وفى ٢٧ نوفمبر أرسل قائد القوات العراقية ببيت لحم إلى الفريق الجبورى يخطره بقبول حاكم القدس العسكرى عقد الهدنة فى منطقته مع إسرائيل اعتبارا من الساعة ٠٨٠٠ يوم ٢٩ نوفمبر ، ثم تأكد الجبورى يوم ٤ ديسمبر من أن الجبهة الأردنية بأجمعها قد خرجت من الحرب وتركت جيش العراق وحيدا فى وسط فلسطين دون أن تعنى حتى بإخطاره عن عزمها على ذلك ، حتى لا تتركه عرضه بلا إنذار مسبق لكل ثقل القوات الإسرائيلية بهذه الجبهة المشتركة ، خاصة وقد كانت الجبهة السورية أيضا قد وافقت على وقف إطلاق النار لمدة محدودة .

بداية النهاية ..

أولا - تجدد القتال على الجبهة المصرية :

شجّع مسلك الجيوش العربية إزاء العدوان الذى وقع على مصر بالعملية يوءاب ، وموقف اللامبالاة الذى اتخذته أثناءها ، شجّع رئاسة الأركان الإسرائيلية على انتهاج نفس الأسلوب مرة أخرى ، بشن هجوم رئيسى على الجبهة المصرية لإنهاء الحرب ، وفرض شروطها على العرب .

وعلاوة على جمود الجبهات العربية الأخرى فقد كانت الجبهة المصرية تهيىء للعدوان الجديد فرصة طيبة للنجاح بثمن بخس . إذ ظلت بعد يوءاب تمتد لنفس المسافة الكبيرة ، وبنفس العمق الضحل المفتقر إلى الاحتياطات القوية . بل زاد الطين بلة انعزال جناحها الشرقى الذى تمركزت فيه مجموعة لواء مشاه فوق جبال اليهودية ، عن جناحها الغربى الذى تمركزت فيه مجموعة لواء آخر قرب ساحل البحر المتوسط ، بحيث تلاقيا فى المنتصف فى شكل رقم ٧ عند قرية العوجة .

وبمجرد أن صرفت الأركان العامة الإسرائيلية النظر عن العملية « القاهرة » إثر رفض اللواء أحمد فؤاد صادق تنفيذ العملية « دمشق » للخروج من حصار الفالوجا ، تحوّل ييجال يادين إلى تهيئة الظروف فى الجبهة الجنوبية لعملية كبرى ينهى بها الحرب .

وتطلب ذلك بادىء ذى بدء إدخال بعض التعديلات على خط الجبهة شمال رفح .

العملية « عساف »[٤١٤] . (انظر الخريطة رقم ٥٥)

كانت العملية « عساف » هى التجربة الأولى للواء جولانى فى حرب الصحراء بعد وصوله وشيكا من الجليل . وقد توالى تدفق كتائبه على الجبهة الجنوبية عن طريق بئر السبع لتصادف ظروفا شديدة الاختلاف من حيث المناخ والمياه والإخفاء والتمويه ، والعناية بالمعدات والأسلحة والعربات من الرمال الناعمة التى تتسرَّب إلى كل جزء فيها فتتلفها إذا ما أهملت صيانتها فى أية لحظة .

وتمركزت كتائب اللواء جولانى الثلاث فى كلتا وتسأليم وأوريم ، على حين تجمَّعت كتيبة الإغارة فى جفولوت . أما المدرعات والعربات المدرعة فقد توزَّعت بين تسأليم وجفولوت .

قضت خطة « عساف » بشن الهجوم على مرحلتين بحيث يتم فى الأولى احتلال الشيخ نوران وخربة معين شمال شرق رفح تمهيدا لإحكام السيطرة فى المرحلة الثانية على كل المنطقة الواقعة جنوب وادى غزة حول تل جما وتل الفارعة (أوريم) الواقعة على مسافة ٢٠ كيلو مترا شمال بير السبع ، على الطريق المتجه منها إلى تل أبيب .

---

(٤١٤) على اسم عساف شخناى الذى كان أول قتلى إسرائيل فى النقب فى هذه الحرب .

وكان على كتيبة الإغارة القيام بحركة تضليل فى مستهل المرحلتين ، أما كتائب المشاه فكان عليها أن تعزّز الأرض التى تستولى عليها ، وتصد عنها كافة الهجمات المضادة .

وفى ٥ ديسمبر ١٩٤٨ م وصلت سرية عربات مدرعة من كتيبة الإغارة وسرية من اللواء جولانى إلى قرية الشعوت ، وبعد أن استولتا عليها واصلتا التقدم نحو الشيخ نوران التى كانت الهدف الأُولّى للعملية « عساف » .

أطبقت سرية العربات المدرعة على التبة من الجنوب ثم التفت حولها من الشرق لتقتحمها من جهة الشمال حيث كانت كتيبة من الآلاى الأول سيارات حدود تدافع عنها وتحتل الطريق المؤدى إليها من خان يونس وبنى سهيلة ، والذى يتراوح عرضه بين ثلاثة وخمسة أمتار ، ويستقيم تارة بينما ينحنى تارة أخرى ، وتحده من كلا جانبيه أسوار التين الشوكى التى اتخذها أهالى فلسطين منذ القدم وسيلة لتحديد بيّاراتهم . ولم يكن هذا الطريق بأرضه الطينية صالحا فى فصل الأمطار - الذى كان قد حل - للسير بالحملات الميكانيكية عليه ، كما لم يكن يسمح لأكثر من عربة واحدة أن تتحرك فى اتجاه واحد . وكان الحال على نفس المنوال بالنسبة لباقى طرق ومدقات بنى سهيلة وخزاعة وخربة أبو ستة .

أما الأرض شرق خزاعة فكانت مفتوحة تسمح بحرية المناورة لمسافة خمسة أو ستة كيلو مترات قبل أن ترتفع لتبدأ سلسلة التلال الممتدة من الشمال إلى الجنوب ، وأهمها تبة الشيخ نوران التى يقع على قمتها ضريحه ، وتتحكم بالنظر والنيران فيما يجاورها من طرق وأراض .

كان آلون شديد الرغبة فى الاستيلاء على هذه التبة حتى يؤمن بها مستعمراته فى الرابية ونيريم (الدنجور) والعمارة والمشبّه ، وليحرم القوات المصرية فى

نفس الوقت من خط نقط المراقبة الأمامية التى توفّر لها الإنذار المبكر ، وتؤمن طريق مواصلاتها الرئيسى والوحيد بين رفح وغزة .

وفى الساعة ١٥٣٠ وصلت كتيبة جدعون من لواء النقب إلى الشيخ نوران حيث انضمت إليها سريتها التى اقتحمت التبة فى الصباح ، وأخلت سرية العربات المدرعة من واجب تعزيز التبة لتواصل التقدم نحو خربة معين التى وجدتها خالية فواصلت السير حتى تل الفارعة لتتم بذلك المرحلة الأولى من العملية .

وعند حلول الظلام أصدر آلون أوامره بتنفيذ المرحلة الثانية من « عساف » ليتم مع أول ضوء مواصلة الهجوم لاحتلال تل جمه ، فى نفس الوقت الذى تقوم فيه كتيبة الإغارة بعمل هجوم مخادع على عبسان الواقعة غرب خربة معين فى منتصف المسافة إلى خان يونس حتى تظن القوات المصرية المتمركزة فى هذا القطاع أن اتجاه الهجوم الرئيسى سوف يتجه نحو الغرب بينما آلون يزمع دفعه فى حقيقة الأمر إلى الشمال .

ولم يصادف الهجوم على عبسان النجاح المأمول ، إذ اصطدمت كتيبة الإغارة بالمواقع المصرية شرق القرية ، ووقعت تحت نيرانها الحامية من كل اتجاه .

أما الهجوم الرئيسى على تل جمه فقد تم فى الساعة ١١٣٠ من يوم ٦ ديسمبر دون أن يصادف مقاومة تقريبا . ثم اندفعت مفرزة منه لتجتاز وادى غزة وتصل إلى بئيرى ، فلما صادفت بعض الألغام فى طريقها قفلت عائدة إلى تل جمه .

وفى نفس الوقت بدأت القوات المصرية توجه نيران مدفعيتها وهاوناتها ضد خربة معين ، وعند منتصف النهار اندفعت عناصر مدرعة فى اتجاه الشيخ نوران ، وباستخدام تكتيكات الضرب والحركة بمهارة تمكنت ٨ دبابات لوكست من الاقتراب من القرية لتستر اقتحام التبة بسريتين من المشاه ، وفى تعاون وثيق معها من الشمال والغرب والجنوب .

كان موقع الشيخ نوران محتلا بسريتين من اللواء جولانى وبطارية مدفعية ميدان وبعض المدافع المضادة للدبابات ، ويعاون هذه القوات مجهود جوى متفوق . ولما وصلت أنباء احتدام المعركة دفع آلون سرية عربات الجيب لتعزيز الدفاع وصد الهجوم المضاد المصرى الذى كان قد اقترب فى هذه اللحظة حتى مسافة ١٥٠ متراً من أسلاك المواقع الإسرائيلية .

تشكلت قوة الهجوم المضاد من الكتيبة السابعة المشاة بقيادة العقيد على على عامر ، وكتيبة دبابات لوكست والآلاى الثانى سيارات حدوه وفصيلة مدافع ماكينة وجماعة استطلاع هندسى ميدان وجماعتى مدفعية مضادة للدبابات ٢ رطل وتروب مدفعية ميدان ١٨ رطلاً .

وكلّف العميد محمد سليمان هجرس قائد قطاع خان يونس المقدم محمود محمد أبوغرارة قائد ثان الكتيبة السابعة المشاة الذى تولى قيادتها لدخول العقيد عامر المستشفى - أن يستعيد تبّة الشيخ نوران وخربة أبو ستة فقسّم قواته إلى رتلين كان على الأيمن منهما ، المشكل من تروب لوكست والآى سيارات الحدود عدا كتيبة وجماعة مهندسى ميدان وجماعة مدافع ماكينة وجماعة مضادة للدبابات وسرية من الكتيبة السابعة المشاة ، أن يتقدم من خربة خزاعة إلى تبة الشيخ نوران ليستولى عليها ، بينما كان على الرتل الأيسر ، المكون من تروب لوكست وكتيبة سيارات حدود وسرية من الكتيبة السابعة المشاة وفصيلة حمالات برن وجماعة مدافع ماكينة وجماعة مضادة الدبابات ، أن يتقدم إلى خربة أبو ستة ليستولى عليها .

وفى الساعة ٠٧٣٠ يوم ٦ ديسمبر اندفع المقدم على مقلد بدبابة ليس بها أسلحة أو لاسلكى ليعطى القدوة لباقى الجنود للاقتحام ، فنجح فى اختراق الموقع وصعد

إلى أعلا تبة الشيخ نوران وكان لجرأته أفضل الأثر فى إنقاذ الموقف (٤١٦) .

واستمر القتال الضارى حتى الساعة ١٧٠٠ يوم ٧ ديسمبر عندما اضطرت القوات المصرية إلى فض الاشتباك والعودة إلى خان يونس بعد أن كبدت العدو ٥ قتلى و٢٨ جريحًا والكثير من الدبابات المدرعة والمدافع ، إلا أنها لم تحصل على كسب تكتيكى يذكر ، إذ ظلت جميع التباب فى يد العدو .

وهكذا انتهت العملية « عسّاف » بنجاح اللواء جولانى فى فتح طريق العمارة - تل الفارعة ، الذى يربط طريق غزة - بير السبع مع النقب الغربى .

وبمثل ماتطلّب الأمر من ييجال يادين إدخال بعض التعديلات على خط الجبهة شمال رفح بالعملية « عسّاف » سالفة الذكر ، فقد تطلب منه الإعداد للعملية « حوريب » أيضا أن يعيد تجميع قوات المنطقة العسكرية الجنوبية الموضوعة تحت قيادة ييجال آلون .

واستهل يادين عملية إعادة التجميع بسحب اللواء جفعاتى من هذه الجبهة لإعطائه قسطا من الراحة ودعمه بالأفراد والمعدات بعد أن بلغت خسائره منذ بداية الحرب نحو ٦٠٠ قتيل و ٢٠٠٠ جريح ، كما انتشرت فى صفوفه الأمراض وحل بأفراده الانهاك بالدرجة التى لم يعد اللواء معها قادرا على مواصلة القتال .

ووقع على اللواء اسكندرونى مهمة غيار جفعاتى ، كما وقع على اللواء جولانى مهمة غيار اللواء يفتاح ، وكان اللواءان الجديدان قد حظيا بفترة راحة طويلة بفضل الهدوء الذى ساد فى باقى الجبهات .

---

(٤١٦) وثائق حرب فلسطين عام ١٩٤٨ م ، تقرير قائد عام القوات المصرية بفلسطين إلى رئيس هيئة أركان حرب الجيش بالنيابة رقم قيد أ ج / ض / ١ / ٤٨ / ١٦ بتاريخ ٧ ديسمبر ١٩٤٨ بخصوص تقرير عام عن عمليات يوم ٦ ديسمبر ١٩٤٨ ، الوثيقة رقم ١ بملف تقارير العمليات .

وفى الساعة ٠٨٠٠ من يوم ١٦ ديسمبر كان اللواءان اسكندرونى وجولانى قد أتما مهمة غيار جفعاتى ويفتاح وتمركزا فى قطاعيهما ، على حين تمركز لواءا جفعاتى ويفتاح فى المنطقتين الوسطى والشمالية الأكثر هدوءا لينالا حظهما من الراحة . وفى اليوم السابق ترك اللواء الثامن المدرع مهمة تأمين قطاع تل جمة - نيريم للواء جولانى ليستعد لعملية الهجوم الكبير التى أطلق عليها الاسم الرمزى « حوريب »[٤١٧] .

بهذا أصبح تحت قيادة آلون خمسة ألوية كاملة وجاهزة للعمل هى اسكندرونى وهارئيل وجولانى والنقب والثامن المدرع ، علاوة على لوائى المنطقة الساحلية ومنطقة النقب من قوات الصاعقة وحرس المستعمرات والقوات الميدانية الأخرى (HISH) .

وهدفت العملية « حوريب » إلى إجبار مصر على الجلوس إلى مائدة المفاوضات بعد مجابهتها بأمر واقع فى المسرح « Fait Accompli » بالاستيلاء على النقب من أدناه إلى أقصاه .

وفى ١٠ ديسمبر ١٩٤٨ اجتمعت الأركان العامة الإسرائيلية بمجرد نجاح العملية « عساف » فى تعديل خط الجبهة شمال رفح لفحص هذا الهجوم الكبير . ودارت المناقشات طويلا فى مختلف تفاصيل الخطة ودقائقها . وعندما انفض المؤتمر عكف يادين على كتابة أمر عملياتها ، الذى استهلّه بتوضيح أن الغرض من العملية هو « إلحاق هزيمة ساحقة بالقوات المصرية فى جنوب فلسطين ، وطردها خارج الحدود » .

---

(٤١٧) حوريب أحد جبال سيناء ويعرف اليوم بجبل الحلال . وقد عرفت هذه العملية أيضا باسم العين لأن أهدافها الثلاثة تبدأ بحرف العين هى العسلوج والعريش وغزة التى تنطق باللسان العبرى عزه .

وبلور يادين خطة هذا الهجوم فى دفع حركة تطويق واسعة فى عكس اتجاه حركة التطويق المماثلة التى دفعها الجنرال اللنبى منذ ٣٠ سنة فى نفس المكان ليطوّق الجيش التركى فى أكتوبر ١٩١٧ ويطوى جناحه البعيد شمالا بغرب فى اتجاه البحر .

إلا أن حركة التطويق التى رسمها يادين هدفت إلى الالتفاف على جناح القوات المصرية وطيّه جنوبا بغرب ثم شمالا فى اتجاه البحر المتوسط .

وبمثل ما بدأ اللنبى هجومه الكبير بمظاهرة خداعية ضد الجناح الساحلى للجيش التركى ، استهل آلون عملية « حوريب » بشن مظاهرة خداعية باللواء جولانى ضد منطقة دير البلح قبل أن يدفع قواته الرئيسية المشكّلة من اللواء الثامن المدرع وعناصر من ألوية النقب وهارئيل واسكندرونى ضد الجناح الآخر قرب سفوح اليهودية عند العسلوج ، فى اتجاه العوجة ثم العريش .

وفى الوقت نفسه كان على القوة الأساسية للواء اسكندرونى أن تحكم حلقة الحصار حول جيب الفالوجا .

واهتم آلون أن يترك فاصلا زمنيا كافيا بين الهجوم الخداعى والعملية الرئيسية لا يقل عن ٧٢ ساعة حتى يضمن تحويل أنظار رئاسة القوات المصرية بفلسطين إلى منطقة ساحل البحر لتدفع نحوها كل ما تملكه من احتياطيات فتزداد مهمة قواته الرئيسية يسراً فى حركة التفافها الواسعة حول الجناح الآخر للجبهة .

وفى ٢٠ ديسمبر ١٩٤٨ أصدرت قيادة الجبهة الجنوبية أمر عمليات « حوريب » الذى تضمن القضاء على الذراع الشرقى للجبهة المصرية فى مرحلة الهجوم الأولى ، ثم الغربى فى الثانية كالآتى :

المرحلة الأولى :

١ - **فى الغرب :** يشطر اللواء جولانى القوات المصرية ويعزلها عن قواعدها الرئيسية فى سيناء عن طريق احتلال الدفاعات المصرية حول كفار داروم لقطع الطريق الأسفلت والسكة الحديد .

٢ - **فى الشرق :** يحتل اللواء الثامن المدرع المدعم بكتيبة من لواء هارئيل العوجة ويتجه منها إلى أبو عويقيلية ، بينما تندفع كتيبتان من اللواء النقب لتحتلا المواقع الدفاعية المصرية فى الثميلة والمشرفة .

ولضمان سد الطريق تماما بين رفح والعوجة تقفله كتيبة أخرى من لواء هارئيل قرب رفح بينما تقفله كتيبة من اللواء الثامن قرب العوجة .

٣ - **جيب الفالوجا :** يراقب اللواء اسكندرونى القوات المحاصرة داخله ، ويقضى فورا على أى محاولة للخروج أو التسلل من الحصار .

٤ - **الاحتياط العام :** تستعد قيادة اللواء هارئيل واحدى كتائبه للعمل كاحتياط عام للجبهة .

المرحلة الثانية :

١ - يحتل اللواء الثامن المدرع أبو عويقيلية وبعد أن يجتاز جبل « حوريب » تندفع عناصر منه شمالا وغربا نحو العريش والحسنة .

٢ - يدق اللواء جولانى إسفينا جنوب التبة ٨٦ المواجهة لدير البلح لتهديد شريان المواصلات الرئيسى الممتد بطول قطاع غزة .

٣ - يتم تطويق القوات المصرية الرئيسية وضغطها إلى ساحل البحر توطئة للقضاء عليها وطرد بقاياها خارج فلسطين .

التوقيتات :

١ - ساعة الصفر آخر ضوء ليلة ٢٢ / ٢٣ ديسمبر ١٩٤٨ .

٢ - ظهر يوم ٢٤ يبدأ التحرك نحو العوجة .

٣ - ليلة ٢٤ / ٢٥ يهجم اللواء النقب على مواقع ثميله ، بينما يقوم اللواء هارئيل بقطع طريق رفح العوجة قرب رفح .

٤ - يوم ٢٥ يهجم اللواء الثامن المدرع على العوجة ، بينما يهاجم اللواء النقب المشرفة .

مدة القتال الرابعة

(٢٢ ديسمبر ١٩٤٨ - ٧ يناير ١٩٤٩ م)

قتال السبعة عشر يوما الثانى :

العملية حوريب (العين) (انظر الخرائط أرقام ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨)

ختم ايجال آلون أمره اليومى الذى أصدره لجنود الجبهة الجنوبية صباح ٢٢ ديسمبر بقوله : « من أجل القضاء النهائى على جيش مصر ، سنهاجم العدو » .

وكرر آلون فى هذا الهجوم نفس خطته فى قتال السبعة عشر يوما الأولى عندما بدأ العدوان فجأة بقصف مطار العريش الساعة ١٨٠٠ يوم ١٥ أكتوبر كتمهيد للعملية « يوءاب » .

ففى هذه المرة أيضا بدأ عدوانه فجأة بقصف نفس المطار مساء ٢٢ ديسمبر[٤١٨] كتمهيد للعملية حوريب التى رسم آلون خطتها العامة .

ولكن آلون جدد فى هذه الخطة موضوعيا ، فبدلا من أن يدق إسفينين يمين ويسار الجبهة العرضية ليمزق أجنابها كما فعل فى « يوءاب » ، رسم مناورة « حوريب » لتتم فى شكل حركة تطويق واسعة من الشرق إلى الغرب ، تبدأ من الخلصه ، ثم تمر بالعوجة وأبو عويقيلية ، قبل أن تنتهى عند ساحل البحر بين

(٤١٨) كان التوقيت المحدد فى الأصل يقضى بأن تبدأ العملية « حوريب » ليلة ٢٠ / ٢١ ديسمبر ، إلا أن هطول الأمطار بغزارة دفع آلوان إلى تأجيلها يومين حتى تجف مجارى الأودية بالقدر الكافى الذى يسمح بتحرك أرتاله عليها .

رفح والعريش ، لعزل القوات المصرية الرئيسية فى قطاع غزة ، ثم بعثرتها فى جيوب ضعيفة توطئة للقضاء عليها جزءا وراء الآخر .

وحتى يضمن آلون ثبات هذه القوات وجمودها فى أماكنها بين غزة والعريش أثناء قيامه بحركة التطويق الواسعة فقد اهتم بأن يبدأ هجومه بعملية ثانوية ضد دير البلح عند منتصف قطاع غزة حتى يجذب إليها أنظار رئاسة القوات المصرية بفلسطين ويثبّت اهتمامها هناك ، خاصة وقد كانت هذه المنطقة بالغة الحساسية فى نظرها لامتدادها الشاسع ولعمقها الضحل ، ولافتقارها إلى الاحتياطات الكافية تماما مثلما كان حالها إبّان العملية « يوءاب » .

وقد وضعت الأركان العامة الإسرائيلية تحت قيادة آلون لهذه العملية الألوية ٨ المدرّع والجولانى والنقب وهارئيل والسابع وكتيبة من لواء إسكندرونى .

المرحلة الأولى من العملية حوريب :

بدأ آلون هجومه الكبير فى الساعة ٢١٠٠ يوم ٢٢ ديسمبر ١٩٤٨ بقصف مطار العريش بقلعتين طائرتين نجحتا فى قفل المطار وتعطيل ممرات الإقلاع والهبوط فيه . كما أغارت طائرات أخرى على رفح وخان يونس والفالوجا .

١ - الهجوم المخادع :

وفى الوقت نفسه قام اللواء جولانى بضرب التبة ٨٦ المواجهة لدير البلح ضربا محكما بالمدفعية والهاونات .

وكانت هذه التبة تتوسط الخط الدفاعى للكتيبة العاشرة المشاه بقيادة العقيد عثمان عبد الرؤوف المسئول عن دفاعات قطاع دير البلح ، وتبعد عن طريق

رفح - غزة الرئيسى بحوالى كيلو مترين ، كما ترتفع عن سطح البحر بتسعين قدما فتسيطر على ما حولها ، وتتحكّم فى الطريق والمدقات التى تتلاقى جميعا عن كثب منها .

وكانت أسوار التين الشوكى الكثيفة وخيران الأودية الوعرة تضفى على التبة نوعا من المناعة . وكذلك كانت طبيعة الأرض شمالها حيث يمتد وادى السلقه ، وشرقها حيث تنبسط الأرض وتوفر ميدان مراقبة ونيران جيد للقوات المتمركزة فوق التبة ٨٦ .

ورغم المزايا سالفة الذكر فقد ترتب على مفاجأة العدو بنيرانه للمدافعين عن التبة أن أمكن لمقدمة اللواء جولانى أن تحتل أحد المواقع الدفاعية الهامة فى سفح التبة ، ثم راح اللواء يحاول توسيع هذه الثغرة طيلة ليلة ٢٢ / ٢٣ ديسمبر ، فلم ينبلج الفجر حتى كان قد أتم الاستيلاء على التبة كلها .

أزعج سقوط التبة ٨٦ رئاسة القوات المصرية أيما إزعاج ، إذ تعرّضت قواتها الرئيسية شمال دير البلح لخطر الحصار الذى كانت مشكلة الفالوجا تضخّمه وتضفى عليه حساسية زائدة . ولذا ركزت كل جهدها لاستعادة هذه التبة وتطهيرها . وكان ذلك هو نفس مارمى إليه آلون تماما حتى يهيىء الظروف المناسبة لنجاح حركة التطويق الواسعة التى تشكل المجهود الرئيسى للعملية « حوريب » .

ولفرط اهتمام رئاسة القوات المصرية التبة ٨٦ بدأت تنظّم الهجوم المضاد لاستعادتها حتى قبل أن يتم سقوطها ، وخصصت لذلك تروب دبابات خفيفة وتروبي دبابات لوكست وتسع حمالات قاذفة لهب والآلاى الثانى سيارات حدود عدا كتيبتين والكتيبة السابعة المشاه عدا سرية والكتيبة الثالثة المشاه عدا سريتين وبطارية مدفعية ٢٥ رطلا وأخرى هاون ٨١ ملليمترا وجماعة مهندسى ميدان وجماعة إشارة وجماعة مستشفى ميدان .

ووقع على هذه القوة مهمة استعادة التبة فى أول ضوء يوم ٢٣ ديسمبر ، وقد تلخّصت خطة هجومها المضاد فى الآتى :

(ا) إجراء حركة كماشة يقوم طرفها الجنوبى المشكّل من سريتين من الكتيبة الثالثة المشاه يعاونهما تروبا الدبابات الخفيفة وفصيلة حمالات الكتيبة بتطويق التبة ٨٦ من الجنوب ، بينما يطوقها الطرف الآخر المشكل من السرية الرابعة من الكتيبة السابعة المشاه من جهة الجنوب الغربى .

(ب) تعمل السرية الثانية من الكتيبة السابعة المشاه كقاعدة وطيدة للهجوم ، وتقوم بتثبيت العدو وإشغاله بالنيران .

(جـ) تبقى باقى الكتيبة السابعة المشاه (رئاسة الكتيبة وسرية المشاه وسرية المعاونة) فى الاحتياط العام .

وفى الساعة ٠٤٠٠ يوم ٢٣ ديسمبر تقدمت السرية الرابعة إلى مكان التمركز المحدد لها جنوب غرب التبة ٨٦ استعدادا لاقتحامها تحت ستر نيران المدفعية التى انهالت فجأة على مواقع العدو فوق التبة .

وفى الساعة ٠٥٠٠ اتخذت سريتا الكتيبة الثالثة المشاه أوضاع الهجوم أيضا ومعهما فصيلة حمالات الكتيبة ، ثم اتخذ تروبا الدبابات أوضاعهما فى الساعة ٠٥٣٠ لمعاونة هجوم الكتيبة الثالثة المضاد .

المرحلة الأولى للهجوم المضاد :

فى تمام الساعة السادسة صباح ٢٣ ديسمبر تقدمت سريتا الكتيبة الثالثة المشاه إلى أهدافهما متبوعتين بتروبى الدبابات وفصيلة الحمالات ، كما تقدمت فى الوقت نفسه السرية الرابعة من الكتيبة السابعة نحو هدفها . أما رئاسة الكتيبة السابعة فقد اتخذت موقعا أماميا راح العقيد على على عامر يشرف منه على السفح الغربى للتبة ٨٦ حيث توقع أن تدور أعنف مراحل الهجوم المضاد .

واستمر التراشق بالنيران من الساعة ٠٦٠٠ حتى الساعة ١٠٠٠ لستر عملية الفتح والاقتحام والقتال المتلاحم الذى تصاعد فى الحدة غرب وجنوب التبة ٨٦ فى الوقت الذى كانت نيران الهاونات ٣ بوصة والمدفعية تنهال فيه على الطرف الشمالى للتبة .

المرحلة الثانية للهجوم المضاد :

وفى الساعة ١٠٣٠ بذلت محاولة إضافية لاقتحام خنادق الكتيبة الجولانى شمال التبة بفصيلتين من الكتيبة تعاونهما بعض الدبابات الخفيفة إلا أن شدة نيران العدو أجبرت هذه القوات على الارتداد .

وفى الساعة ١١٠٠ حاول العدو التسلل غربا ولكن أمكن صده ، وبعد حوالى ساعة ونصف صدرات الأوامر للسرية الرابعة باقتحام خنادق العدو من الجنوب مستغلة ستارة دخان أطلقتها الهاونات ٣ بوصة خصيصا لها ، ونجحت إحدى فصائلها فى الوصول إلى الطرف الجنوبى للتبّة حيث توقفت لعنف النيران .

المرحلة الثالثة للهجوم المضاد :

اشتد سقوط المطر حوالى الساعة ١٤٠٠ فوضعت خطة جديدة لمعاودة الهجوم من جهة الشمال بعناصر من الكتيبة السابعة المشاه تعاونها دبابات اللوكست ومدفعية الميدان والهاونات ٣ بوصة .

وفى الساعة ١٥٠٠ تقدمت السرية الثالثة من الكتيبة السابعة لتنفيذ هذه المهمة على حين اندفعت قاذفات اللهب المحمولة على حمالات البرن نحو أهدافها وراحت تصب عليها نيرانها من الجنب والخلف .

وبفضل جرأة قائد القوة المقتحمة ، ومفاجأة العدو بقاذفات اللهب فوق حمالات البرن لأول مرة في هذه

الحرب ، ونتيجة صدق عزيمة الرجال أمكن إجبار عناصر الجولانى على الانسحاب من التبة ٨٦ بعد تكبيدها خسائر فادحة ، واستمرت النيران تلاحقها أثناء انسحابها غير المنظّم .

وفى الساعة ١٥٤٠ قامت السريتان الثالثة والرابعة من الكتيبة السابعة بتطهير خنادق العدو فوق التبة ، ثم عززتها حوالى الساعة ١٦٠٠ بينما كان المطر يهطل مدرارا فوق رءوس الجنود . وكان ممن أبلى بلاءاً حسنا فى هذا القتال البطولى الذى انتهى باستعادة القوات المصرية للتبه العميد محمد نجيب قائد اللواء العاشر ، الذى جرح خلال المعركة للمرة الثالثة .

٢ - الهجوم الرئيسى :

أتاح آلون من مركز رئاسته فى بير السبع مهلة ٧٢ ساعة للهجوم المخادع ضد دير البلح ليجذب انتباه واحتياطيات رئاسة القوات المصرية قبل أن يطلق قواته الرئيسية ليلة ٢٥ / ٢٦ ديسمبر فى حركة تطويق واسعة صوب العسلوج[٤١٨] والعوجة اللتين تقعان على الطريق المتجه من بير السبع إلى الحدود المصرية .

كانت الكتيبة الخامسة المشاة بقيادة العقيد على سليم تتمركز فى بعض التلال المسيطرة على قرية العسلوج ، وقد احتلت مواقع دفاعية امتدت لمسافة عشرة كيلو مترات بحذاء الطريق المرصوف .

---

(٤١٨) تطلبت الحبكة الدرامية أن يدعى الإسرائيليون في مراجعهم اكتشاف مدق مرصوف بالحجارة يصل إلى العسلوج اهملته القوات المصرية ، فلما عاد الإسرائيليون إلى كتبهم القديمة تأكدوا من وجوده رغم عدم ظهوره على أية خريطة حديثة كما يدعون . الا أن الحقيقة على نقيض ذلك تماما ، فالمدق التركى - وهو الاسم الحقيقى لهذا المدق المرصوف بالحجارة - معلم واضح على كافة الخرائط منذ رسم كيتشنر أولها قبل نهاية القرن الماضى ، كما أن الأرض خارج الطرق والمدقات فى هذه المنطقة بالذات تصلح للسير بما لا يجعل للمدق الذى يدعون اكتشافه كل تلك الأهمية الدرامية . والحقيقة أن القوات المصرية لم تهمل هذا المدق ولكن قلة القوات المتيسرة لم تدع للقائد فرصة إحكام الدفاع عن كل الاتجاهات المحتمل تقدم القوات الاسرائيلية منها .

وعلى نحو خمسة كيلو مترات إلى الشمال من القرية كانت بعض القوات الإسرائيلية تتمركز فى مستعمرة رفافيم ، وتحتل عدة هيئات حاكمة بجوار الطريق المرصوف فى مواجهة مواقع الكتيبة الخامسة ، وخاصة عند علامة الكيلو ١٢٠ .

وفى الساعة ٢٣٠٠ يوم ٢٥ ديسمبر انقضت عناصر من اللواء الثامن المدرع واللواء النقب من اتجاه رفافيم على تبة الوادى جنوب غرب العسلوج التى كانت تحتلها فصيلة مشاة من الكتيبة الخامسة ، وبعد أن استولت على جزء منها أمكن للسرية الثالثة أن تطردها بهجوم مضاد عاجل ، وتطهّر التبة وتعززها .

وفى الساعة ٥٠٠ . يوم ٢٦ ديسمبر أعاد العدو الهجوم على نفس التبة ببعض المصفحات والدبابات وبقوة متفوقة من المشاة . ورغم استبسال المدافعين سقطت التبة بعد أن استشهد قائدها و ١٦ من جنوده .

وبسقوط التبة انقطعت الكتيبة الخامسة عن العوجة تماما وراح العدو يهاجم المواقع الأخرى بينها وبين العسلوج ، ويستولى عليها الواحد تلو الآخر .

ولما تحرّج موقف الكتيبة الخامسة فى العسلوج صدرت إليها أوامر رئاسة قطاع العوجة بأن تحاول التسرب ليلا إلى الغرب سيرا على الأقدام عبر الخيران والوديان الواقعة خلف سلسلة التلال الشرقية .

وكانت هذه الأرض مجهولة تماما للكتيبة التى لم تكن تملك أية خرائط للمنطقة ، وعندما استعانت ببعض الأعراب المحليين أبدوا شكهم فى وجود محاور انسحاب مناسبة إلى العوجة ، وبذا لم يعد أمام العقيد سليم إلا أن يقسم كتيبته إلى قسمين ، سار على رأس أحدهما ، بينما

سار القائد الثانى للكتيبة على رأس القسم الثانى ، وحاول الاثنان أن يلتفا حول سلسلة التلال الشرقية بحثا عن أرض مناسبة للوصول إلى العوجة .

وبعد عناء ومشقة كبيرة وصلت الكتيبة إلى العوجة يوم ٢٨ ديسمبر لتجدها قد سقطت فى يد العدو الذى فتح عليها النيران فأوقع بها خسائر جسيمة وأسر عددًا من ضباطها وجنودها ، على حين تمكنت الغالبية من التخلص من هذا المأزق ومواصلة السير إلى الحسنة عن طريق القسيمة .

وبمجرد أن وصلها العقيد سليم على رأس القسم الذى يقوده من الكتيبة صباح يوم ٣٠ لحقت به مصفحات العدو يوم ٣١ فأسرته ، على حين نجح القسم الآخر بقيادة القائد الثانى للكتيبة فى الوصول إلى العريش عن طريق أبو عويقيلية حيث أعاد التنظيم واحتل موقعا دفاعيا هناك . ثم اشترك فى الهجوم المضاد فى منطقة رفح يوم ٣ يناير ١٩٤٩ .

وبينما دفاعات العسلوج والعوجة تنهار وتتلاشى أمام حركة الالتفاف الإسرائيلية الواسعة باللواء الثامن المدرع واللواء النقب كانت قوات العدو الخاصة تقطع خطوط المواصلات الحديدية والبرية فيما بين غزه وبير العبد فى ٤٨ موضعاً بواسطة جماعات تسللت إليها من البحر لتشيع حالة من الارتباك تسرع بانهيار القوات المصرية واستسلامها .

واتضح للواء صادق فى صباح ٢٧ ديسمبر أن هجوم العدو الرئيسى يتجه من العوجة إلى العريش ، وأن هجومه ضد دير البلح وخان يونس ليس إلا عملية مخادعة لتثبيت قوات اللواء العاشر المشاه وجذب الأنظار نحوهما .

وسريعاً ما تحقق حدس اللواء صادق إذ عبرت مدرعات اللواء الثامن وعربات اللواء النقب حدود مصر الشرقية فى الساعة ١٣٣٠ متجهة إلى أبو عويقيلية ، ولم تمر نصف ساعة حتى كانت طائرات إسرائيل تقصفهما ظنا أنهما القوات المصرية المنسحبة .

ولم يتوقف آلون عن محاولة إرباك قوات قطاع غزة وإرغامها على الانسحاب العام . كما استمر يهاجم جيب الفالوجا بعناصر اللواء اسكندرونى ليثبته فى مكانه ويمنعه من استغلال الفرصة للتسلل من الحصار والإفلات شرقا أو غربا . ونجحت عناصر اللواء اسكندرونى فى اختراق دفاعات عراق المنشية ليلا بعد قصفها برا وجوا لمدة ٤٨ ساعة متواصلة ، إلا أنها قبل أن توطد أقدامها فى القرية شنّت عليها قوات الفالوجا هجوما مضاداً فأبادت أغلب المهاجمين وغنمت بعض الأسرى والدبابات الإسرائيلية .

كان الهجوم على الفالوجا يوم ٢٨ ديسمبر بقصد اختراق قطاع عراق المنشية ، ويصف العميد السيد طه هذا الهجوم قائلا : « لقد جمع اللواء اسكندرونى جموعه ليهاجمنا المرة بعد الأخرى ، ولكننا صمدنا له . وفى يوم ٢٨ ديسمبر بلغنى وأنا فى مركز القيادة نبأ هجوم مصفح على منطقة الفالوجا فى قطاع عراق المنشية وسألت نفسى متعجبا .. كيف هوجمنا ؟ .. ولم ألبث أن تبينت خطة العدو الجديدة . فبعد أن عجز عن التغلب علينا مجتمعين متساندين فى خطنا الدفاعى القوى راح يهجم على كتائبى فرادى حتى يتمكن فى النهاية من الاستيلاء على قطاع الفالوجا كله .

وأسرعت إلى الخطوط الأمامية حيث أصدرت أمرًا إلى بعض الفصائل بالهجوم المضاد العاجل لاسترداد عراق المنشية .. وابتهلت إلى الله أن ينصرنا واتجهت إليه بكل إيمانى ثم أحسست باطمئنان شديد . لقد هتف من داخل وجدانى هاتف أن الله سينصرك على العدو . ولما حدثت به أركان حربى الصاغ جمال عبد الناصر أكد لى أن كل قوات الفالوجا تشعر بنفس الشعور ، وأنهم لن يدخروا وسعا لتحقيقه .

ثم هجمنا على العدو هجمة صادقة بمائتى جندى فقط ضد خمسمائة إسرائيلى أطبقنا عليهم فقتلنا أغلبهم ولم ينج إلا خمسة أخذناهم أسرى » .

واستخدم الإسرائيليون بعد ذلك الأنوار الكاشفة لمساعدة المدفعية والطيران فى قصف الفالوجا التى تحولت إلى شعلة مضيئة تحوطها الأنوار من كل جانب . وكانت الأنوار الكاشفة تتنقل بين مواقعنا تتبعها نيران مدفعية العدو وقنابل طائراته » .

هكذا انتهت المرحلة الأولى من العملية « حوريب » متأخرة عن موعدها المحدد ٢٤ ساعة كاملة وإن حققت للأركان العامة الاسرائيلية أغلب ما كانت تنشده من أهداف .

المرحلة الثانية من العملية «حوريب » :

بينما كانت قوات الفالوجا تشن هجومها المضاد الناجح على عراق المنشية كانت الطائرات المصرية تقصف مواقع العدو بالجبهة فى وادى الأبيض قرب العوجة حيث أفادت المعلومات بوجود تجمعات كبيرة للعدو فى منطقتى العسلوج والعوجة تغززها الدبابات ، وأن العناصر الأمامية لهذا التجمعات قد عبرت خط الحدود .

وبعبور طلائع قوات ساريج ومدرعات صادح حدود مصر الشرقية فى طريقها إلى أبو عويقيلية ، وجد اللواء صادق نفسه أمام موقف بالغ الخطورة ، إذ لم تعد أوضاع قواته المنتشرة بحذاء ساحل البحر المتوسط من شمال غزة حتى غرب العريش تصلح لمقابلة أى من احتمالات العمل الكثيرة التى انفتحت أمام آلون بعد استيلاء قواته على العوجة .

وكانت أخطر هذه الاحتمالات من وجهة نظر صادق طبقا للترتيب التالى :

- أن يدفع آلون بقواته الرئيسية فى حركة تطويق واسعة ليقطع القوات المصرية المتمركزة فى سيناء وفلسطين عن قواعدها الخلفية فى الدلتا توطئة لإبادتها فى عملية تالية .
- أن يندفع من العوجة إلى رفح ليعزل قوات مصر فى فلسطين عن قواتها فى سيناء ، ثم يقضى على كل واحدة منها تلو الأخرى فيما بعد .
- أن يوجِّه عدة هجمات قصيرة وسريعة ضد الدفاعات المصرية على امتداد جانبها الداخلى ، ليجزِّئها إلى جيوب متناثرة قبل أن يحكم قبضته عليها ، ثم يتركها تذوى حتى تتلاشى .

وكان صادق على بيِّنة من خطر الإبادة والفناء الذى تتعرض له قواته ، وكان الموقف يتطلب رجلا من الفولاذ حتى يستوعبه ، ثم يعمل على تخطى أخطاره الداهمة .

وبكل موازين الحرب وأسس القتال كان الحل المأمون أمام هذا الخطر الذى فغر فاه هو الانسحاب العام ، ولكن صادق كان طرازا آخر من القادة ، كما كان على ثقة أن قوات آلون هى أيضا قد وصلت إلى آخر المدى ، وأن التعب والانهاك ، وأعباء طول خط المواصلات لابد وأن تكون قد نالت منها فلم تعد تترك لها فرصة حقيقية لتحقيق مهمة ضخمة تتطلب بذل مثل هذا الجهد الكبير[٤١٩] .

---

(٤١٩) الحالة التى يشرف فيها الخصمان فى نفس الوقت على التوقف عن مواصلة القتال بسبب الانهاك معروفة منذ أقدم العصور ، وقد تكررت بصورة لافتة للنظر فى الصراع العربى الإسرائيلى وجولاته الأربع ، الا أن القيادة الإسرائيلية كانت أنجح فى أغلب هذه المواقف فى استمرار الضغط برهة إضافية أخيرة ، غيرت بفضلها الموقف التكتيكى ، وأحيانا التعبوى – لصالحها .

وفى التراث العربى القديم نبأ عن ذلك فى قول عنتره عندما سئل عن سبب انتصاراته الدائمة على من ينازله ، فأجاب ... لو صبر خصمى برهة وجيزة لغلبنى . وفى الأمثال العربية القديمة ... « الشجاعة صبر ساعة » .

زد على ذلك أن محاور العمل المتيسرة أمام قوات آلون كانت محدودة بطبوغرافية وتضاريس مثلث الأرض المحصور بين رفح والعريش وأبو عويقيلية ، الذى لا يتوفر به سوى إتجاها عمل من العوجة إلى رفح ، ومن أبو عويقيلية إلى العريش ، أما الأرض بينهما فتكاد لا تصلح للتحرك عبرها .

وكان صادق يعلم أيضا أن مدرعات صادح ليست على مستوى خوض معارك الالتفاف الواسع ، أو التطويق البعيد ، بما تتطلبه هذه المناورات الراقية من مهارة قتالية وإدراية ، وجسارة قيادية لم يكن العدو قد امتلك زمامها بعد .

كما كان صادق على ثقة بأن المبادرات الدولية سوف تسرع إلى ردع عدوان إسرائيل الذى تجاوز الحدود عندما عبر الحدود .

لكل ماسبق ظل اللواء صادق رابط الجأش طوال هذه الساعات المصيرية الحالكة ، يشع الطمأنينة على من حوله ، ويصدر الأوامر المتتالية لتدارك الموقف المتدهور وتصحيحه .

وبعد أن قامت القوات الجوية بإصلاح مطار العريش الذى قصفه العدو فى مستهل « حوريب » وإعادته للعمل ، استخدمت منه الطائرات الجديدة لأول مرة ، فكان ظهورها مفاجأة للعدو ، أوقعت به خسائر كبيرة . إلا أن افتقارها إلى الطُرُز التى تعمل ليلا ترك للعدو ميزة استغلال الظلام لإنجاز المهام البريَّة الرئيسية ، الأمر الذى لم تتوان الأركان العامة الإسرائيلية عن استغلاله لآخر مدى فيما بقى من معارك حتى هدنة رودس الأخيرة .

وفى الصباح ٢٩ ديسمبر كانت مقدمة حركة التطويق الواسعة فد تغلَّبت على الكمائن المضادة للدبابات التى عطَّلتها قرب أم قطف شرق أبو عويقيلية الليلة السابقة ، فأسرع ناحوم ساريج على رأس اللواء النقب وعناصر

اللواء الثامن المدرع بالاندفاع نحو بير لحفن ثم مطار العريش .

وعندما اقتربت مقدمة هذا الرتل من المطار بادرت قيادته بإخلاء الطائرات إلى مطار الحمة الواقع عند علامة الكيلو متر ١٤٣ شرق الاسماعلية .(٤٢٠)

أما قوة التطويق الأساسية بقيادة آلون فتقدمت صوب بير الحسنة ومعها حوالى ٦٠ عربة مدرعة و ٢٠ دبابة ، فأنقضت عليها فى الطريق بعض الطائرات المصرية التى خرجت لتهاجمها من مطار القاهرة ، فأوقعت بها بعض الخسائر وأجبرتها على الاحتماء بكثبان الرمال فعطلتها بذلك بعض الوقت . ثم كررت هذا الهجوم الجوى عليها أربع مرات فيما بين الساعة ١١٠٠ والساعة ١٢٣٠ عندما استأنفت مقدمة الرتل تحركها نحو بير الحمّة .

وسار الرتل الأول ساعتين ونصف فى اتجاه العريش وكتيبة مدرعات اللواء الثامن تشكل مقدمته ، بينما رئاسة لواء ناحوم ساريج فى المنتصف ، وكتيبة الإغارة فى المؤخرة .

ولم يصادف الرتل أحدا حتى الساعة ١٥٠٠ عندما اقترب من مطار العريش ليجده خاليا ، فتقدمت الكتيبة المدرعة نحو العريش . وعند تقاطع الطريق مع وادى المعذّر اصطدمت بموقع دفاعى أنشأته الكتيبة التاسعة المشاه على عجل لسد المنافذ المؤدية إلى العريش من الجنوب والشرق ، وأوقفها كمين مضاد للدبابات متمركز على الجانب الغربى للطريق . ☆

وفتح الملازم أول عبد المجيد محمود أبو زيد قائد الكمين نيران مدفعه البوفرز ٤٠ ملليمترا فحطم جنزير

---

(٤٢٠) كان هذا المطار يعرف أيضا باسم المطار ٢٠ ، وثائق حرب فلسطين عام ١٩٤٨ ، الملف رقم ٤ ، الوثيقة ٦٢ .

☆ ظل المؤلف يشاهد بقايا هذه المعركة الحاسمه والدبابة الإسرائيلية المحطّمة حتى قبيل العدوان الثلاثى فى خريف عام ١٩٥٦ م .

الدبابة القائدة فتوقف باقى الكتيبة على الفور ، وعندما تعذّر عليها المناورة يمينا أو يسارا - نظرا لطبيعة الأرض وسيطرة الكمين على ما حوله - ولقرب حلول الظلام ، أمر ساريج أن تعود الكتيبة المدرعة إلى أبو عويقيلية بعد أن تدمّر الدبابة التى أصيبت فى جنزيرها .

فى هذه اللحظات التى بلغ فيها الموقف غاية الحرج بالنسبة للقوات المصرية التى تعرضت للقطع والانعزال فى قطاع غزه وشرق العريش وقع على القوات الجوية المصرية القيام بدور حاسم لإنقاذ الموقف وتحطيم هجوم العدو أو إيقافه جنوب العريش ، وقد كتب لها التوفيق فى درء كارثة من الدرجة الأولى كادت تحل بالقوات المصرية كلها .

ومع غروب شمس يوم ٢٩ أرسل اللواء أحمد فؤاد صادق يطمئن القاهرة بأنه قد نجح فى القبض على زمام الموقف ، وأتم تعزيز دفاعات بير لحفن بكتيبة العقيد الرحمانى وسريتين أخريين وكتيبة دبابات لوكست وثمانية دبابات خفيفة وفصيلة مدافع ماكينة وأربعة مدافع ٣,٧ ومثلها ٣ بوصه ومثلها ١٨ رطلاً و١٢ مدفع بوفرز ٤٠ ملليمترا .

كما تمكن اللواء صادق أيضا من تدبير القوة اللازمة لتأمين خط المواصلات بين العريش وغزه دون أن يتخلى عن أى شبر من الأرض[٤٢١] .

(٤٢١) أرسل اللواء صادق إلى رئيس هيئة أركان حرب الجيش بالنيابة إشارة فى نهاية هذه العملية بالنص التالى : - « بفضل الله قد أصبح الموقف فى يدنا ، ويمكننى معتمداً على قوة الله أن أقول إن الموقف قد انكشفت على خير ، وكل أملى أن نسترد مواقعنا الأمامية قريباً بإذن الله ، كان لمجهود الطيران أثر كبير فى تحسين الموقف ، وأرجو أن يستمر فى نشاطه » وقد تبلغت هذه الإشارة إلى الفريق عثمان المهدى الساعة ١٧٠٠ يوم ٢٩ ديسمبر ١٩٤٨ م .

وينبغى ألاّ نبخس قدر روح الصمود والإباء التى أظهرها صادق ومعاونوه من القادة وأجهزة الأركان ، اذ اندفع أغلبهم إلى أماكن الخطر فى الخطوط الأمامية ليضربوا المثل للجنود ويرفعوا من معنوياتهم . والواقع أنهم التزموا بأسلوب التصرّف السليم الذى يقضى به الشرف العسكرى فكان هذا النجاح المشكور فى انكشاف الموقف على خير .

وعندما حاولت طائرات إسرائيل التدخُّل فى المعركة البرية خلال يوم ٢٩ ديسمبر تصدت لها الطائرات المصرية وأسقطت لها خمس طائرات ، وأحرزت بذلك التفوق الجوى فى سماء المعركة ، ثم ركزت ضرباتها مع أول ضوء ٣٠ ديسمبر بأكبر قوة على الأرتال الإسرائيلية المتجهة نحو بير الحسنة غرباً وبير لحفن شرقاً حيث أبلغت عناصر الاستطلاع عن وجود نحو ١٠٠ عربة مدرعة ودبابة معادية .

وفى نفس الوقت لاحظت الطائرات المصرية تحول ثقل الهجوم الإسرائيلى نحو رفح حيث كان اللواء الجولانى قائما بتثبيت دفاعاتها منذ فترة فلاحقته بالقصف الجوى هناك ، وراحت تلقى عليه قنابلها لتوقف أرتال العدو التى كانت تقترب من البلدة وقتئذ .

وفى عصر يوم ٢٩ ديسمبر هاجمت عناصر من اللواء النقب وبعض دبابات اللواء الثامن المدرع مطار الحِمّة بسرية مشاة ميكانيكية وفصليتى عربات جيب وفصيلة محمولة فى عربات قيادة . وبمجرد أن اقتربت من سفح جبل المغارة على مسافة ٤ كيلو مترات من المطار انهالت فوقها النيران الأرضية ، كما انقضّت عليها الطائرات المصرية تقصفها بالقنابل شديدة الانفجار فأسرعت هذه القوة بفض الاشتباك والارتداد إلى أبو عويقيلية .



كان يوم ٣٠ ديسمبر أهدأ الأيام التى مرت على الجبهة الجنوبية منذ اشتعال القتال بالعملية « حوريب » إذ انصرفت القوات المتضادة إلى إحكام التمسك بمواقعها الجديدة وإخراج الدوريات لعجم عود الخصم . وفى هذا اليوم وصلت دورية اللواء هارئيل إلى القصيمّة جنوب أبو عويقيلية حيث أسرت بعض الجنود المنسحبين من العسلوج مع قائدهم العقيد على سليم .

أما نشاط الطيران المصرى فقد تركّز طيلة هذا اليوم بصفة خاصة فى قصف أرتال العدو بين العوجة وأبو عويقيلية .

وخلال اليوم نفسه انهمك فرع عمليات الجبهة الجنوبية برئاسة المقدم اسحق رابين فى وضع اللمسات الأخيرة على خطة المرحلة الختامية من « حوريب » التى كان هدفها مماثلا لهدف المرحلة الأولى وهو القضاء على الجيش المصرى ، إلا أن تجربة الالتفاف الواسع صوب العريش وبير الحسنة أثبتت أنها تفوق قدرة الجبهة الجنوبية إداريا وتعبويا ، بالاضافة إلى صعوبة توفير المعاونة الجوية لها .

وعندما لاحت أيضا بوادر امتعاض بعض الدوائر العالمية من تجاوز القتال حدود فلسطلسطين ، ثم صدور قرار مجلس الأمن يوم ٢٩ ديسمبر بوقف النيران وانسحاب القوات إلى الخطوط التى كانت تحتلها قبل بداية الأعمال العدوانية يوم ٢٢ ديسمبر ، حوّل رابين ثقل الهجوم من العريش وبير الحسنة نحو رفح لتجنُّب هذه المتاعب والضغوط الخارجية .

وقبل أن يهبط ظلام ٣٠ ديسمبر أصدر فرع العمليات أمر عمليات هذه المرحلة الختامية التى حدد هدفها العاجل بتثبيت القوات المصرية فى أماكنها بواسطة إجراء عدة أعمال فدائية ضد مواصلاتها السلكية وطرقها الموصوفة والحديدية وبعض منشآتها الإدارية ، ثم دق إسفين بين غزة وخان يونس عند التبة ٨٦ توطئة لتحقيق الهدف الآجل وهو تطويق كل القوات المصرية بفلسطين عند رفح ، وفصلها عن قواعدها الرئيسية بسيناء والدلتا .

ومع انسحاب القوات الإسرائيلية من بير لحفن وأبو عويقيلية وأم قطف تنفيذا لهذا التعديل الذى أدخلته القيادة الجنوبية على الخطة طاردتها القوات المصرية حتى مسافة ٨ كيلو مترات شمال أبو عويقيلية ، كما أزالت الألغام التى بثتها قوات ساريج وصادح فى الطريق .

وبعد أن أعدت القوات الجوية المصرية مطار البلاح على ضفة القناة الغربية للعمل احتلته بطائراتها ، ثم قامت بضرب أرتال العدو فى أبو عويقيلية وجنوب رفح ، وفقدت أثناء هذه الغارات طائرة فيورى واستشهد قائدها .

وفى عصر يوم ٣١ ديسمبر قابل موسى شاريت وزير خارجية إسرائيل جيمس مكدونالد سفير الولايات المتحدة بتل أبيت الذى حذّره من اضطرار حكومته إلى إعادة النظر فى الأمر مالم توقف إسرائيل هجومها وتنسحب من سيناء فى الحال ، ثم طلب مقابلة رئيس الحكومة لإبلاغه نفس التحذير .

وكان بن جوريون يقضى فترة نقاهة فى طبريا ، فتمت المقابلة بينهما حوالى الساعة ٢٠٠٠ بفندق جالى حيث نقل إليه جيمس مكدونالد رسالة شخصية من الرئيس ترومان تحوى ملخصا لبرقية أرسلت إليه من لندن تؤكد عزم الحكومة البريطانية على التدخل فى القتال الدائر إلى جانب مصر وفقاً لالتزاماتها فى معاهدة ١٩٣٦ الدفاعية المعقودة بين الحكومة البريطانية والحكومة المصرية ، والتى تقضى بالوقوف إلى جانبها مالم تبادر القوات الاسرائيلية إلى الانسحاب الفورى من كافة الأراضى المصرية .

كما نوّهت البرقية أيضا بعزم الولايات المتحدة على إعادة النظر فى علاقاتها بإسرائيل إذا هى رفضت الانسحاب من سيناء .

ألقى بن جوريون نظرة فاحصة على البرقية ثم أصدر أوامره إلى الأركان العامة بالانسحاب من الأراضى المصرية ، وكانت الساعة وقتها تشير إلى العاشرة والنصف من مساء ٣١ ديسمبر ١٩٤٨ .

وبمجرد استلام هذه الأوامر أرسلها يادين إلى آلون الذى حولها بدوره إلى ساريج قائد لواء النقب الذى أمر كتيبة الإغارة بالعمل كمؤخرة لستر الانسحاب وبث الألغام ونسف الجسر المقام فوق وادى العريش عند أبو عويقيلية .

ومع مطلع العام الجديد أتم اللواء النقب نسف الجسر ومبانى سد الضيقة ، وقبل أن تجلو القوات عن سيناء شن اللواء هارئيل إغارة أخرى على بير الحسنة أسر فيها بعض ضباط وجنود الكتيبة الخامسة المشاه الذين سبق انسحابهم من العسلوج .

وبانتهاء هذه الأعمال تحوّل اللواء النقب لحماية قطاع العوجة ، بينما استعد اللواء هارئيل واللواء الثامن المدرع فى بير السبع ، وكذا اللواء جولانى فى مواجهة رفح ، لتنفيذ باقى المرحلة الختامية من « حوريب » بعد تعديلها نتيجة التطورات السياسية والعسكرية الأخيرة .

وخلال أول يناير ١٩٤٩ ازداد نشاط القوات الجوية الإسرائيلية ، وفى مقابل ذلك قامت قطع البحرية المصرية بقصف تل أبيب بعد منتصف الليل .

كان نبأ اقتراب سفينتين مصريتين هما مصر ونصر من تل أبيب قد وصل إلى قيادة السلاح البحرى الإسرائيلى فى الساعة ٢٠٠٠ ، وبعد ذلك بنحو أربع ساعات فوجئت الميناء بحوالى ٣٠ قذيفة تنصب على منشئاتها من مسافة ٣ - ٤ أميال من الساحل ، ثم انحسبت السفينتان بعدها جهة الغرب .



لقد وقع ثقل هجوم المرحلة الختامية من حوريب على بلدة رفح صباح أول يناير ١٩٤٩ بهدف احتلالها وعزل الجيش المصرى فى قطاع غزه ، وفى نفس الوقت استعدت مجموعة لواء كامل لاستغلال النجاح فى أحد الاتجاهات الثلاثة التالية :

١ - إكمال حركة التطويق من الجنوب للشمال على امتداد طريق رفح - خان يونس .

٢ - أو دق إسفين آخر فى خط رفح - غزه .
٣ - أو احتلال غزه فى حالة تخفيف القوات المصرية فيها لنجدة رفح ، على أن يتم ذلك تحت مجهود جوى بحرى كبير .

كانت رئاسة اللواء أحمد فؤاد صادق تتمركز فى معسكر الجيش البريطانى برفح حيث فتح العميد مصطفى يوسف رئيس الأركان مركز قيادة القوات المصرية بجوار تقاطع الطرق الهام الذى أطلقت عليه القوات المصرية الاسم الرمزى « تقاطع الماسورة »[٤٢٢] حيث يتقابل طريق العريش - غزه ، بطريق العوجه - رفح .

وكان احتلال هذا التقاطع بالغ الفائدة لآلون وشديد الخطر على صادق .

ووقع على اللواء الجولانى مهمة الهجوم من منطقة تمركزه فى جفولوت ومفتاحيم ونيريم (الدنجور) نجو الغرب لاحتلال منطقة المقابر وقفل طريق رفح - غزه بالنيران والألغام .

كما وقع على اللواء هارئيل مهمة الهجوم من منطقة تمركزه فى العوجه نحو الشمال لقفل طريق رفح - العريش عند الشيخ زويد ، وتدمير خط السكة الحديد بأقصى عمق ممكن .

وبعد أن يقفل اللواء الجولانى طريق غزه ، واللواء هارئيل طريق العريش ، يطبقان على معسكر وبلدة رفح ، بينما يستعد اللواء الثامن السدرع لتدمير أية هجمات مضادة قد يدفعها اللواء صادق لإنقاذ المنطقة . أما لواء النقب فكان عليه أن يستعد لاستغلال النجاح .

---

(٤٢٢) أخذ هذا التقاطع اسم « الماسورة » لانتهاء خط مواسير المياه عنده ، ذلك الخط كان الجنرال اللنبى قد أمر بمده قبل غزو فلسطين عام ١٩١٧ .

وبينما هذه الألوية الإسرائيلية الخمسة تكمل تحضيراتها للمرحلة الحاسمة من « حوريب » التى تحدد يوم ٣ يناير للبدء فيها ، كانت حكومة العراق تعتذر عن مد يد العون لمساعدة جيش مصر فى هذه الأوقات العصيبة ، كما كان قائد الفيلق الأردنى يطلب مساعدة جيش مصر فى تأمين رأس النقب التى أصبحت القوات الإسرائيلية قريبة منها بدرجة تنذر بالخطر .

وخلال يوم ٢ يناير أيضا استمرت طائرات إسرائيل تقصف غزه وخان يونس ، كما استخدمت الغازات المسيلة للدموع ضد قوات الفالوجا .

أما طائرات مصر فمجرد أن اكتشفت أرتال معادية كبيرة تتدفق من منطقة القدس جنوبا وغربا قامت بقصفها فى القبيبه وجات وبيت جبرين وجلؤن وجوليس وبير السبع . وخلال ليلة ٢ / ٣ يناير قصفت السفن الإسرائيلية غزه بالتعاون مع الطائرات التى أضاءت كشافات السفن لها الأهداف لتحكم إصابتها من الجو .

ثم بزغ فجر ٣ يناير لتبدأ المرحلة الحاسمة من « حوريب » بقصف غزه ودير البلح وخان يونس ورفح جوا ، كما نشطت أعمال الطابور الخامس لنسف خطوط المواصلات البرية والحديدية بين رفح والعريش توطئة لشن هجوم خاطف على مفصلة الدفاعات المصرية بين سيناء وفلسطين عند رفح ، وذلك فى تمام الساعة ٢٣٠٠ من ليلة ٣ / ٤ يناير للسيطرة على التلال المتحكمة فى طريقى غزه شمالاً والعريش غرباً .

وسرعان ما تمكّنت عناصر الجولانى من احتلال تبة الأسرى جنوب شرق رفح عند منتصف الليل ، وبعد أن فشلت القوات المصرية فى استعادتها بالهجوم المضاد جهزّت خطا دفاعيا آخر غرب التبة للدفاع عن البلدة والمعسكر ، وصد العدو عنهما .

كانت تبة الأسرى هى مفتاح الدفاعات عن رفح التى امتدت فى شكل قوس يبدأ من تبة لطفى فى الشمال حتى موقع العوجه ٣ فى الجنوب . وتظهر أهمية تبة الأسرى فى تحكمها في الطريق الرئيسى وفى الأرض المجاورة لارتفاعها ووجود دشم خرسانية فوق قمتها تسيطر بالنيران وبالمدافع المضادة للدبابات على التحركات حولها .

ولهذا حشدت رئاسة القوات المصرية على خط الدفاع الجديد كل من الكتيبة السابعة المشاه بقيادة العقيد على عامر ، والكتيبة السادسة الاحتياط بقيادة العقيد خيرى عبد الحميد غنيم والآلاى الثانى سيارات حدود عدا كتيبة وسرية مدافع ماكينه وبطارية ٢٥ رطلا وآلاى هاون ٨١ ملليمترا لمنع مواصلة عناصر اللواء الجولانى اختراق الدفاعات باحتلال مواقع دفاعية فوق المرتفعات الواقعة غرب تبة الأسرى بحيث ترتكز شمالا على مجموعة المبانى وجنوبا على سفح التبة المشرف على طريق العوجه .

وفى الساعة ١١٠٠ يوم ٤ يناير أتمَّت الكتيبة السابعة وآلاى الحدود عدا كتيبة احتلال هذا الخط وتنظيم الدفاع عليه .

ثم استمر تصاعد التراشق بنيران الأسلحة الصغيرة والهاونات والمدفعية طيلة هذا اليوم ، وخلال الليل استخدم ساريج نوعا جديدا من المدفعية فى قصف الدفاعات المصرية ظهر أنه المدفع ١٠٥ ملليمترات الأمريكى .

وفى ليلة ٥ / ٦ يناير حوَّل اللواء الجولانى مجهوده الرئيسى إلى تبة لطفى شمال تبة الأسرى ، وركز عليها حشود نيرانه الكثيفة قبل أن يلتف عليها فى الساعة ٢٣٣٠ .

وبمجرد أن شعر قائد التبة بحركة غير عادية على جانبه الأيمن أمر بفتح نيران الرشاشات على سرية الجولانى والدبابات السبع التى كانت تقترب من

مواقعه . ودارت معركة عنيفة استخدمت فيها القنابل اليدوية بكثرة ، كما وجه ضابط المراقبة الأمامى نيران المدفعية المصرية فوق التبة التى يقف عليها ، فأوقع الارتباك فى صفوف المهاجمين وأجبرهم فى النهاية على الانسحاب .

وبينما كان اللواء الجولانى يلاقى الفشل جنوب وشرقى رفح لم يكن اللواءان هارئيل والثامن المدرع بأسعد حظا فى هجومهما من الجنوب والغرب الذى بدآه صباح ٥ يناير لفتح ثغره فى دفاعات رفح تمر منها مدرعات صادح لتحتل البلدة .

وعند منتصف الليل دكت الطائرات المصرية أماكن تمركز الألوية الجولانى وهارئيل والثامن المدرع قرب رفح فكسرت حدة الهجوم ، كما ثارت زوبعة رملية باردة زادت مشقة الجنود ، وهبطت بالرؤية إلى أقل من ٥٠ ياردة .

وطلعت شمس ٦ يناير والدبابات المصرية تطرد عناصر الجولانى من بعض المواقع التى احتلتها جنوب رفح ، بينما كانت الطائرات الإسرائيلية تقصف رفح ومعسكر اللاجئين بعنف شديد .

وبلغ مجموع الطلعات الإسرائيلية فى العملية « حوريب » ٤٢٣ طلعة طائرة وهو مايماثل عدد الطلعات فى العملية « يوءاب » ولكن زنة القنابل التى ألقيت فى الأخيرة يزيد كثيرا عن تلك التى ألقيت فى الأولى ، إذ بلغ فى « حوريب » نحو ٢٢٦ طنا ، كما اقتصر عدد الأهداف التى انصبت فوقها على ١٢ هدفا فحسب بينما كانت فى يوءاب ٢١ هدفا .

وفى الساعة ١٥٠٠ أفادت تقارير الاستطلاع أن مدرعات صادح تحاول الالتفاف حول رفح من الجنوب فاشتبكت معها المدفعية المصرية وأجبرتها على الانسحاب بعد أن أوقعت بها بعض الخسائر .

وفى يوم ٧ يناير حاولت عناصر اللواء هارئيل واللواء الثامن المدرع التسلل

مرة أخرى إلى طريق رفح - العريش ، ونجحت فى احتلال سلسلة من المرتفعات جنوب رفح بحوالى كيلو مترين ، فدفع اللواء صادق بقوة دبابات وبحمأًلات البرن والمشاة ومعها ضابط مراقبة أمامى لتوجيه نيران المدفعية على أرتال العدو توطئة لمهاجمتها من جانبها الأيمن إلا أن وقت بدء الهدنة حل قبل أن تشن هذه القوات الهجوم فتوقفت الأعمال القتالية فى المسرح فى تمام الساعة ١٤٠٠ حسب التوقيت المحلى .

وكالعادة ، احترمت القوات المصرية الهدنة بينما واصلت القوات الإسرائيلية القتال بالاعتداء على قبر عمير ورفح ، كما أطلقت النار على قطار بين رفح والعريش وبثت الألغام على الشريط . وفي اليوم نفسه أسقطت الطائرات الإسرائيلية خمس طائرات بريطانية كانت تقوم بالاستطلاع قرب الحدود لتتأكد من مدى انصياع الطرفين المتحاربين لقرار مجلس الأمن بإيقاف النيران .

☆ ☆ ☆

ثانيا - تجدد القتال على الجبهة العراقية :

معركة رامات هاكوفيتش : (انظر الخريطة رقم ٥٩)

لم تنقطع محاولات الأركان العامة الإسرائيلية استرداد مستعمرة رامات هاكوفيتش منذ سقطت فى يد القوات العراقية بالهجوم الباسل الذى شنَّته عليها فى أوائل يونيو ١٩٤٨ .

كما لم ينقطع سقوط القنابل عليها منذ ١١ نوفمبر عندما ركَّزت المدفعية والهاونات نيرانها على المستعمرة وعلى التلال المحيطة بها وبقلقيليه والطيره التى تسيطر على الطريق إلى طولكرم .

وكانت أنظار الأركان العامة الإسرائيلية تتجه بشكل خاص إلى التلال الثلاث التى تكسو الأشجار واحدة منها بينما الاثنتان الأخريان جرداوان ، والتى تقع على مسافة ١ ١/٢ كيلو مترًا جنوب الطيره حيث تتموج الأرض شرقها حتى محطة سكة حديد قلقيليه .

كان رتل عوف العراقى المكون من الفوج الأول الميكانيكى وفصيلة مدفعية وفصيلة مهندسين عسكريين وبعض المتطوعين من أهالى قلقيليه والقرى المجاورة مسئولا عن الدفاع عن هذه المنطقة الممتدة لمسافة ١٠ كيلو مترات من الطيره حتى جنوب جلجوليه فى مواجهة المستعمرات الإسرائيلية الأربع رامات هاكوفيتش وكلمانية وكفر سابا وقرية بيار عدس .

وفى الساعة ٢٣٠٠ يوم ٢ يناير ١٩٤٩ ، قام اللواء جفعاتى - الذى أتم الانتقال يوم ١٦ ديسمبر من المنطقة الجنوبية إلى الوسطى [٤٢٣] بالهجوم على قرية الطيره من الشمال فاستطاعت كتيبته الثانية المتمركزة فى معسكر بيت لد أن تتسلل إلى داخل القرية عن طريق بياره مجاورة .

ولم تمض نصف ساعة حتى تعرضت تلال هاكوفيتش لهجوم ثان نجح بدوره فى احتلال طرفي هذه التلال الشمالى والجنوبى قبل أن يتم الاستيلاء عليها فيما بقى من ساعات الليل .

وعندما بزغ الفجر شنَّت القوات العراقية هجوما مضادا منسَّقا أمكنها أن تستعيد به بعض المواقع . إلا أن وصول نجدات العدو أوقف هذا الهجوم المضاد الذى تحوَّل إلى مناوشات استمرت على امتداد الجبهة ليلة ٣ / ٤ يناير .

---

(٤٢٣) أتمت الكتيبة الثانية جفعاتى الانتقال إلى المنطقة الوسطى يوم ١٤ ديسمبر ، ثم تبعتها الكتيبة الثالثة يوم ١٥ ، ثم الكتيبتان الأولى والرابعة يوم ١٦ ، حيث تمركزتا فى معسكر مجدل شمس ، أما الكتيبة الخامسة فقد تم حلها يوم ٤ ديسمبر لتوزيع جنودها على الكتائب الأخرى التى بلغت خسائرها ٦٠٠ قتيل و٢٠٠ جريح منذ ديسمبر ١٩٤٧ - المصدر السابق ، ص ٦١٩ - ٦٢٠ ، لواء جفعاتى أمام الغزو المصرى .

وفى صباح ٤ يناير صدرت الأوامر إلى رتل عوف بالصمود فى مواقعه وتحصينها .

وفى ٥ يناير حلَّت قوات حرس المنطقة الوسطى محل الكتيبة الثانية جفعاتى فى المواقع التى أخلتها لتستعد الكتيبة للهجوم على قرية كفر سابا ليلة ٥ / ٦ والاستيلاء عليها ، إلا أن المدافعين عن هذه القرية تمكنوا من صدها وتكبيدها بعض الخسائر .

وخلال ذلك أتمت قيادة الجبهة العراقية التخطيط للهجوم المضاد العام على مرحلتين ، على أن تشن فى الأولى إغارة ليلية صامتة ، بينما تشن فى الأخرى هجوما نهاريا صاخبا .

وفى الساعة ٠٣٠٠ يوم ٧ يناير أمكن للكتيبة العراقية المكلَّفة بالهجوم ، والتى وضع تحت قيادتها عناصر مدرعات ومدفعية ، أن تباغت المواقع الإسرائيلية الجنوبية ، وأن تطرد منها قوات اللواء يفتاح . ثم بدأت المرحلة الثانية بالهجوم المضاد العام فى الساعة ١٦٣٠ يوم ٧ يناير بقصف باقى مواقع العدو الشمالية ، وكذا مستعمرتى كلمانية ورامات هاكوفيتش . وفى الساعة ١٧٠٠ تحوَّل القصف إلى ستارة دخان تقدم خلفها الجنود فاحتلوا مستعمرة هاكوفيتش نظير خسائر طفيفة .

وعندما حاول شمعون أفيدان قائد اللواء جفعاتى استرداد المستعمرة ليلة ٧ / ٨ يناير بكتيبته الرابعة التى كانت متمركزة فى معسكر عين شمر أنزلت بها القوات العراقية خسائر كبيرة وأجبرتها على الارتداد .

وبانتهاء معركة رامات هاكوفيتش بانتصار القوات العراقية طويت صفحة القتال فى الجبهات الثلاث

العراقية والسورية واللبنانية ، وبدأت بعض الحكومات العربية تتفاوض مع نائب الوسيط الدولى الدكتور رالف بانش لعقد هدنة دائمة مع إسرائيل ، على حين راح بن جوريون يرسم الخطط لاحتلال مزيد من الأرض فى جبهة الأردن .

ثامنا - الهدنة الرابعة : (٧ يناير - ٦ مارس ١٩٤٩)

غربت شمس السابع من يناير على القوات الإسرائيلية وقد بلغ بها الانهاك مداه نتيجة الجهد الكبير الذى بذلته على امتداد سبعة عشر يوما من القتال المستمر .

وبقدر ما أزعج الأركان العامة ما كانت عليه قواتها فى المسرح من إرهاق وانتشار واسع وعمق ضحل ، راع الحكومة الإسرائيلية ماوصلت إليه سمعتها بين الدول ، وإن أثار إعجاب البعض ماحققته قواتها المسلحة من إنجازات فى المسرح .

ولهذا قبلت إسرائيل هذه الهدنة الرابعة ، حتى تتفرغ للمعركة السياسية والإعلامية التى تعزز بها المكاسب ، وتفرض الأمر الواقع كحل وحيد للمشكلة ، ثم تطمس قضية اللاجئين وتغسل يدها من دمائهم ، وتحوّل مشاعر الأسى على مصيرهم نحو العرب ، على زعم أنهم المسئولون عن تركهم الديار ، فيكون خليقا بهم أن يستوعبوهم ويخلعوا عليهم جنسيتهم ، ويملأوا بهم الفراغ الذى خلّفته هجرة اليهود من البلاد العربية التى أجبرتهم على الرحيل .

وأوجبت هذه المعركة السياسية الإعلامية المستهدفة أن تحوّل إسرائيل سائر أنشطتها إلى أروقة المنظمات الدولية ، وصفحات الجرائد الأجنبية ، وموجات

الأثير وشاشات السينما ، فحفلت هذه الفترة بحملة إعلامية ضخمة ، لا تقل فى حجمها عن الحملة العسكرية التى سبقتها ، وقد تزيد عنها خطورة بالنسبة لنتائجها .

وبينما حكومة إسرائيل والمنظمة الصهيونية تمضيان قدما فى تنفيذ هذا المخطط الجديد ، كان الدكتور رالف بانش نائب وسيط الأمم المتحدة يدير المفاوضات بين مندوبى الأطراف المتصارعة فى جزيرة رودس ليصل بهم إلى هدنة دائمة .

والنهــــاية ..

بدأت فى ١٣ يناير ١٩٤٩ بجزيرة رودس وتحت إشراف نائب الوسيط الدولى مفاوضات الهدنة بين مصر وإسرائيل فى نطاق قرارى مجلس الأمن رقم ٦١ ورقم ٦٢ الصادرين فى ٤ ، ١٦ نوفمبر ١٩٤٨ .

وبعد شد وجذب ، وتعنُّت ولين ، تم يوم ٢٤ فبراير ١٩٤٩ توقيع الاتفاق على المشروع الذى تقدم به رالف بانش .

وبناء على المادة الثالثة من هذا الاتفاق ، والملحق (١) المرفق به ، انتهى حصار الفالوجا ، ووصلت طلائع قواتها الباسلة يوم ٢٦ فبراير إلى غزه ، بكل أسلحتها ومعداتها ، حيث استقبلتها الجماهير العربية بحماسة بالغة .[٤٢٤]

---

(٤٢٤) بلغ عدد القوات التى عادت من حصار الفالوجا طبقا لليوميه الشخصية للواء أحمد فؤاد صادق قائد القوات المصرية بفلسطين الآتى :

١ - الضباط :

(ا) ٧٢ ضابطاً مصرياً

(ب) ١ ضابط سودانى

(جـ) ٢ ضابطان من جماعة أنصار الحق

٢ - الرتب الأخرى :

(ا) ٢٤٤٠ صفاً وجندياً مصرياً

(ب) ٣٣ صفاً وجندياً سودانياً

(جـ) ٩٠ صف وجندى من جماعة أنصار الحق

☆ وكانت يومية المركبات التى عادوا بها كالآتى :

(ا) ١٣٧ عربة منها ٣٣ عاطلة

(ب) ٤٣٥ حمالة برن منها ٣ عاطلة

(جـ) ٥ عربات مدرعة همبر منها اثنتان عاطلتان

(د) ٢٦ دراجة بخارية منها دراجة عاطلة

وفى يوم ٢٨ فبراير وصل وفد الأردن إلى رودس ، وفى اليوم نفسه نمى إلى علم بن جوريون قرب عودة القوات العراقية إلى ديارها فامتلأ صدره بالرغبة فى التهام شريحة أخرى من الضفة الغربية ، ولهذا أسرع يضع الخطط مع يادين للاستيلاء على المثلث العربى الخصيب حتى ضفة نهر الأردن .

☆ **وكانت يومية الأسلحة التى عادوا بها كالآتى :**

	عدد
(أ) بندقية ٠,٣٠٣ بوصة	٢٥٧٣
(ب) سونكى	١١٨٥
(جـ) رشاش برن	٢٠٥
(د) رشاش فيكرز	٢١
(هـ) مدفع ٦ أرطال مضاد للدبابات	١٣
(و) هاون ٤,٢ بوصة	٤
(ز) هاون ٣ بوصة	١٨
(ح) هاون ٢ بوصة	٥٣
(ط) مدفع ميدان ٢٥ رطلاً	٨
(ى) مدفع بوفرز ٤٠ ملليمترًا	٢
(ك) قاذف بيات مضاد للدبابات	٦٢
(ل) بندقية بويز ٠,٥ بوصة	٣٨
(م) طبنجة وييلى	٣٢
(د) طبنجة اشارة	٨٠

☆ **أما ذخيرة الأسلحة فكانت :**

٤٩٦٩٦٨ طلقة رصاص ٠,٣٠٣ بوصة

☆ **وكانت ذخيرة المدفعية والهاونات كالآتى :**

(أ) ذخيرة هاون ٢ بوصه ٢٥٩٥٧ قنبله (منها ٢٥٣٥ دخان)

(ب) ذخيرة هاون ٣ بوصة ٩١٩ قنبله (منها ٥٣٥ دخان)

(جـ) دانه ٤,٥ بوصه هاوتزر ١٧٠ (منها ٣١ دخان)

(د) دانه ٤٠ ملليمترًا بوفرز ٥٢٥

(هـ) دانه ٦ أرطال مضاده للدبابات ٨٧٨٤ .

(و) دانه ٢٥ رطلاً ميدان خارق مصفع ٨٧٨٤

شديد الانفجار ٣٠٩

دخان ٣٠

(ز) مولد دخان ١٥

العملية « شن تاف شن »[425]

حشد ييجال يادين كافة القوات المتيسرة لشن الهجوم على المثلث العربى واحتلاله حتى نهر الأردن . وأصبح الأمر معدا للتنفيذ لولا أن ساورت بن جوريون الهواجس خشية أن يتسبب هذا العدوان الجديد فى إثارة مشاكل محلية ودولية تعرِّض مكاسب إسرائيل للانكماش . ولهذا فضل أن يستخدم شن تاف شن للتهديد عسكريا والمزايدة دبلوماسيا بدلا من التورط فيها بالقتال الفعلى .

وأصدر بن جوريون أوامره إلى يادين بأن يبذل جهده حتى تتسرب الخطة لتصل إلى الملك عبدالله ليجعله أكثر ميلا إلى قبول وجهة نظر إسرائيل فى المفاوضات الدائرة برودس .

ولم يستغرق نبأ الهجوم وقتا طويلا ليبلغ أذن عبدالله الذى راح جلوب يحذِّره مغبة التورط فيه ، ويذكِّره بأنه لم يعد للقوات العربية المجتمعة فى فلسطين ما يساوى ربع مالدى الأركان العامة الإسرائيلية منها ، ناهيك عن الفرق الكبير بين النوعين من حيث الكفاءة القتالية .

ولم يكن عبدالله فى حاجة إلى تكرار النذير أو التذكير به ، ولكن بن جوريون لم يكن قد ملأ جوفه بعد من تراب فلسطين بالقدر الذى يشبعه ، ولهذا تحوَّل بكل ثقله نحو الجنوب ليمد حدود اسرائيل حتى البحر الأحمر ، ويأخذ ما يستطيع برغم من لا يستطيع .

---

(٤٢٥) اختصار للكلمات العبرية الثلاث شن تاحات شن وتعنى السن بالسن .

مدة القتال الخامسة

(٧ - ١٣ مارس ١٩٤٩)

العملية « عوفداه »[٤٢٦] (انظر الخريطة رقم ٦٠)

مدت الأركان العامة الإسرائيلية قبضتها جنوب شرق النقب حتى عين حصب بالعملية « لوط » ، مثلما مدتها غربا حتى العوجه بالعملية « حوريب » سالفتى الذكر . إلا أن أنظارها ظلت تتطلّع إلى المثلث الحيوى الذى تمتد أضلاعه المتساوية فوق وادى عرابة من جهة ، وحدود مصر من الجهة المقابلة ، وتقع قمته على رأس خليج العقبة فى الجنوب .

وقدّرت الأركان العامة أن الفاصل الزمنى بين توقيع مصر على هدنة رودس وتوقيع الأردن عليها يكفى ويزيد لدق إسفين بين جيشيهما واحتلال المثلث ثم مجابهتهما والعالم أجمع بالأمر الواقع .

ولم تغفل الأركان العامة المؤثرات السياسية والدبلوماسية التى قد تترتب على العملية « عوافداه » ومائدة المفاوضات مشغولة بالحديث عن السلام ، وتوقيعها لم يجف مداده بعد على الهدنة مع مصر .

وخلال ما بقى من أيام شهر فبراير ، والأيام الأولى من مارس نشط الاستطلاع الذى أظهر أن الطريق إلى قمة الخليج وعر ولكنه ممكن .

---

(٤٠٨) عوفداه كلمة عبرية تعنى الأمر الواقع . « Fait Accompli »

ومثلما اعتمدت خطة « يوءاب » على مطار روحاما لزيادة سرعة اندفاع القوات الإسرائيلية نحو هدفها النهائى فى عمليات أكتوبر ١٩٤٨ ، اعتمدت أيضا على مطار إبراهيم الواقع على مسافة ٥٠ كيلو مترا شمال ام الرشرش لنقل الأسلحة والمعدات قريبا من قمة خليج العقبة للانقضاض على شاطئه بقفزة واحدة .

وتم تخصيص لواء النقب واللواء الجولانى وبعض عناصر من اللواء الثامن المدرع لتنفيذ هذه القفزة الجنوبية حتى شمال العقبة ، على حين وقع على اللواء اسكندرونى مهمة تنفيذ القفزة الشمالية منها حتى جنوب البحر الميت .

وكان على اللواء النقب بعد تدعيمه بدبابات اللواء الثامن المدرَّع أن يندفع صباح ٦ مارس بأقصى سرعة نحو الجنوب وبمحاذاة الحدود المصرية لينجز المهام التالية :

١ - احتلال مطار إبراهيم وتجهيزه للعمل .

٢ - قفل محور التقدم إلى المطار من اتجاه غرندل .

٣ - احتلال المرتفعات المشرفة على طابا وأم الرشرش .

بينما كان على اللواء الجولانى أن يتقدم بمحاذاة الحدود الأردنية فى الشرق صوب الجنوب بعد تدعيمه بالمدرعات أيضا ، على أن يبدأ السير فى توقيت لاحق للواء النقب ، فيقطع وادى عرابه لينجز المهام التالية :

١ - احتلال عين ويبه ورادیان .

٢ - دفع الدوريات على طول امتداد وادى عرابه حتى ٢٠ كيلو مترا من خليج العقبة .

٣ - الاحتفاظ بكتيبة ميكانيكية كاحتياط عام لتوجيه الضربات المضادة .

أما سلاح الطيران فقد كُلِّف بتنفيذ مهام النقل الجوى إلى مطار إبراهيم ، وإجراء الاستطلاع الجوى لصالح لوائى النقب والجولانى ، علاوة على وضع سرب مقاتلات فى حالة الاستعداد الكامل ، وتقديم المعاونة الجوية المباشرة للقوات المهاجمة بمجرد طلبها .

ومع أشعة الشمس التى بزغت صباح ٥ مارس تحركت مقدمة اللواء النقب برا نحو مطار إبراهيم مارة بعبدات ومختشى رامون . وفى نفس الوقت بدأ تحرك مقدمة اللواء الجولانى من كرنب . أما اللواء اسكندرونى فقد باشر التقدم من بير السبع نحو عين جدى مارا برأس زويره وأم البرج ، على حين خرجت بعض الزوارق من سدوم مساء ٦ مارس لتقوم بعملية برمائية صغيرة تعاون بها عناصر اسكندرونى المتقدمة برا فى احتلال جنوب البحر الميت عند عين جدى .

وفى مواجهة هذه التحركات الإسرائيلية كانت عناصر الفيلق الأردنى تحتل النقب الجنوبى إلى الجنوب من بير السبع ، وتتمركز فوق بعض الهيئات الحاكمة على امتداد وادى عرابه والحدود المصرية لقفل الطريق إلى قمة خليج العقبة .

وبعد أن تأكدت الأركان العامة الإسرائيلية أن القوات البريطانية المتمركزة حول مدينة العقبة لن تعترض طريق قواتها وهى تندفع إلى قمة الخليج ، وأن عناصر الفيلق الأردنى سوف تحذر من الاصطدام بها ، أصدر يعقوب دورى الأمر لييجال آلون أن يبدأ العملية « عوفداه » .

وحتى يتجنب يعقوب دورى إثارة أية مشاكل سياسية أو عسكرية فقد أوصى قواته أن تتجنب الاحتكاك بأية قوات مصرية أو أردنية تصادفها على الطريق .

وقبل أن يحل مساء ٦ مارس كانت عناصر اللواء النقب قد أتمت تجهيز مطار إبراهيم لتهبط عليه الطائرات . وسرعان ماستقبل طائرتى كوماندو حوالى الساعة

١٨٠٠ بعد إنارة ممر الهبوط . ثم راحت الطائرات تتوالى حتى فجر ٨ مارس لتنقل الأفراد والأسلحة والمعدات حسب الخطة الموضوعة .

ثم تحركت عناصر الجولانى من عين حصب صباح يوم ٧ مارس فوصلت طلائعها عين ويبه قبل حلول الظلام مباشرة ، وبعد أن أمضت الليل فيها استأنفت التحرك جنوبا حتى وصلت يوم ٩ مارس إلى سفوح جبل قطوره الذى يبعد نحو ٦٠ كيلو مترا من قمة الخليج .

وعندما علمت القيادة الأردنية بذلك أصدرت تعليماتها إلى عناصرها بالنقب أن تترك مواقعها لتتفادى الاصطدام بمفرزتي النقب والجولانى ، وبهذا لم يقع قتال يذكر ليقوم دليلا على خرق إسرائيل الهدنة .

إلا أنه ذرًا للرماد فى العيون أرسلت الحكومة الأردنية احتجاجا على ما ترتكبه القوات الإسرائيلية فى النقب من أعمال عدائية . وكان هذا الاحتجاج مكشوفا بالدرجة التى جعلت الدكتور بانش يهمله تماما ولا يتخذ أية إجراءات فعَّالة لردع القوات المعتدية ، مكتفيا بسؤال حكومة الأردن ... « إذا كانت صادقة فى احتجاجها ، فلماذا لم توقف هذا الزحف أو تشتبك معه ؟ »[٤٢٧] .

كما أنكرت الحكومة الإسرائيلية بادىء ذى بدء أن لقواتها فى النقب أى نشاط ، ثم عادت - بمجرد أن وصلت طلائع لوائى النقب والجولانى إلى شاطىء الخليج عند أم الرشرش فى الساعة ١٥٠٠ يوم ١٠ مارس[٤٢٨] تعلن على الملأ أنها احتلت كل النقب وضمته إلى رقعة الدولة باعتباره جزءا من القسم الإسرائيلى فى قرار التقسيم .

---

(٤٢٧) المصدر السابق ، ص ٤٧٩ « كارثة فلسطين »

(٤٢٨) كان النقيب ابراهام آدن قائد مقدمة لواء النقب هو أول من وصل إلى أم الرشرش ليرفع علم إسرائيل فوق قمة خليج العقبة المصدر السابق ، ص ١١٣ Elusive vicrory

وفى الوقت نفسه أرسل آلون إشارة برقية إلى الأركان العامة يبشرها « بأن جنوده قد وصلت إلى نهاية الخريطة » .



وفى يوم ١٣ مارس أتم اللواء اسكندرونى مهمته باحتلال عين جدى . [٤٢٩]

وفى ٢٣ مارس ١٩٤٩ وقع لبنان على اتفاق مماثل للهدنة بين مصر وإسرائيل فى رأس الناقورة ، بعد أن كان قد اتفق يوم ١٤ يناير على سحب قوات إسرائيل من أراضيه .

ثم تبعه الأردن فى ٣ أبريل ١٩٤٩ ، أما سوريا فقد أخَّر الخلاف على مصير مستعمرة مشمار هايردين الاتفاق ، حتى تنازلت عنها لإسرائيل ، فتم توقيع الهدنة بينهما فى ٢٠ يوليو ١٩٤٩ .



وهكذا طوى سجل الجولة العربية الإسرائيلية الأولى على هذا النحو الذى وسَّعت إسرائيل بفضله رقعتها من ١٤١٠٠ كيلو متر مربع خصصها لها قرار التقسيم لتصبح ٢٠٧٠٠ كيلو متر مربع بزيادة ٦٦٠٠ كيلو متر مربع ، كما احتلت قمة خليج العقبة لتنشىء عليه ميناء إيلات رغم سابق توقيعها على هدنة رودس مع مصر قبل ذلك ، [٤٣٠] إذ كانت أم الرشرش هى الهدف الإقليمى الأدنى للغزوة الصهيونية فى الجولة الأولى ، ولم تكن الشكليات

---

(٤٢٩) المصدر السابق ، ص ٤٧٩ ، « كارثة فلسطين » .

(٤٣٠) المصدر السابق ، ص ١٥٧ ، حروب إسرائيل الثلاثة .

لتقف فى طريق إسرائيل للحصول عليها ، فوقت المعارك تتوه الحقائق ، ثم لايبقى إلا الأمر الواقع فى المسرح بعدها » .[٤٣١]

هدنة رودس :

انتهى كفاح العرب ضد الغزوة الصهيونية فى الجولة الأولى - نتيجة الفرقة والتناحر والضغوط الخارجية - إلى هذه النهاية المحزنة فقبلوا التوقيع على هدنة رودس التى أعطت إسرائيل مساحة من فلسطين تبلغ مرة ونصف قدر ماأعطاها قرار التقسيم ، رغم أنه نفس القرار الذى رفضه العرب ، وأجمعوا على معارضته وإسقاطه ولو بالقوة[٤٣٢] ، لجوره وافتئاته على حقوقهم ، إذ أعطى من لايملك لمن لايستحق قلب وطنهم ، وحلقة الوصل بين جناحيه ، حيث تقع سرة الدنيا والمعبر الاستراتيجى بين القارات وموطنهم الذى اتصلت إقامتهم فيه دون انقطاع منذ فجر التاريخ الإنسانى ، والذى اتجهت إليه افئدة المسلمين عندما ولوا وجوههم نحو أولى القبلتين ، وثالث الحرمين الشريفين ، الذى عرج منه الرسول الكريم عليه أفضل الصلاة وأتمّ التسليم إلى السماء العليا .

واشتملت أهم فقرات هذه الهدنة على ضرورة تبادل الأسرى ، وتأكيد استمرار هيئة الإشراف الدولى على الهدنة التى سبق تشكيلها تحت رئاسة الوسيط برنادوت ، فضلاً عن حل كل مايطرأ من مشكلات بين الأطراف الموقعة عليها بواسطة لجان الهدنة المشتركة التى تنشأ خصيصاً لهذا الغرض بين كل طرفين على حدة ، فتكون الأولى بين مصر وإسرائيل ، والثانية بين الأردن وإسرائيل ، والثالثة بين سوريا وإسرائيل ، والرابعة بين لبنان وإسرائيل .

هذا وقد اختلفت نظرة كل من العرب وإسرائيل إلى هدنة رودس إذ اعتبرتها إسرائيل نهاية للحرب القائمة

---

(٤٣١) Diary of the Sinai Campaign, Rav Aluf Moshe Dayan.

(٤٣٢) The United States & Israel, Nadav Safran, Harvard University Press. 1963, P 182.

بينها وبين العرب ، وأنه لم يعد يحق للدول العربية بموجبها استمرار تمسكهم بحقوق الدول المتحاربة التى يكفلها لهم القانون الدولى . وكان هدف إسرائيل من وراء ذلك هو دفع الدول العربية إلى إبرام صلح دائم معها يقوم على أساس « الأمر الواقع » فى فلسطين .

أما الدول العربية فقد تمسكت بحرفية اتفاقات هدنة رودس التى نصَّت على أنها تدبير مؤقت مرهون بإعادة نظر الجمعية العامة فى قضية الحكومة الفلسطينية فى دوراتها المقبلة طبقا للمادة ٤٠ من ميثاق الأمم المتحدة . وبناء على ذلك فقد اعتبرت الدول العربية أن الهدنة الأولى أنهت العمليات الحربية مع إسرائيل فقط ، ولكنها لم تضع نهاية لحالة الحرب القائمة ضدها عملا بنص القانون الدولى الذى يعتبر الهدنة مجرد اتفاق بين القوى المتحاربة لإيقاف الأعمال الحربية بينهم مؤقتا ، فلا يصح مقارنتها والحالة هذه باتفاقات الصلح ، لأن حالة الحرب تبقى سائدة بين أطراف الهدنة فى باقى المجالات الأخرى التى تتجاوز وقف إطلاق النار الفعلى (٤٣٣)

وبسبب هذا الاختلاف فى النظرة إلى وظيفة هدنة رودس ، بالإضافة إلى طبيعة إسرائيل التوسعية العدوانية ، توفَّر المفجِّر الذى أشعل القتال بين العرب وإسرائيل عدة مرات تالية ، وبذلك تكون هدنة رودس قد أسدلت الستار على الجولة الأولى إلا أن القضية لم تتم فصولا .



(٤٣٣) من رودس إلى چنيف ، عادل مالك . بيروت ، دار الهنا للنشر ١٩٧٤ ، ص ١٢٧ .

بقيت كلمة ختام عن خلاصة العبرة من أحداث هذه الجولة العربية الإسرائيلية الأولى ونهايتها :

- ففى مجالها السياسى حاول زعماء العرب أن يجعلوا من السياسة فن تحقيق المستحيل ، بدلا من تحقيق الممكن .
- وفى مجالها العسكرى وفّر قادة العرب لإسرائيل فرصة هزيمتهم فرادى فى مسرح فلسطين ، ثم استقضاء ثمن نصرها منهم أجمعين فى رودس .

أما ما يثير الكمد حقاً فهو أن أحدًا من مسؤولى العرب وصانعي قراراتهم لم يستفد من هذه العبرة فيما تلى هذه الجولة من اعتداءات صهيونية متكررة ، كانت كل جولة منها تنجح فى التهام حق عربى جديد ، واغتصاب أرض عربية جديدة ، حتى ضاعت كل فلسطين ، بل وأجزاء عربية أخرى خارج فلسطين .

☆ ☆ ☆

ويبقى أن يدرس العرب تاريخهم العسكرى مع الصهيونية بعمق وجدّية ، لكونه أحد الأسلحة الماضية التى يمكن أن تمهد لهم طريق النصر .

« وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم »

صدق الله العظيم

تم الكتاب بعون الله وتوفيقه

نشأة وتطوّر المؤسسة العسكرية الإسرائيلية

١٨٨٧ – ١٩٧٧

المدخل
استشكاف أرض المعاد – ١٨٦٥ – ١٨٨٧

المرحلة الأولى – التسلل إلى فلسطين :
١٨٨٧ – ١٩١٧ م
جيل المغامرين – شعار المحراث والسيف

١ – الحقبة الأولى :
الدعوة وبدء الهجرة
١٨٨٧ – ١٨٩٧ م

٢ – الحقبة الثانية :
التمهيد للوطن القومى اليهودى
١٨٩٧ – ١٩٠٧ م

٣ – الحقبة الثالثة
إيجاد النواة العسكرية
١٩٠٧ – ١٩١٧ م

المرحلة الثانية – الاغتصاب
١٩١٧ – ١٩٤٧ م
جيل الإرهاب – شعار السور والبرج

٤ – الحقبة الرابعة :
التقنين والتعزيز
١٩١٧ – ١٩٢٧ م

٥ – الحقبة الخامسة
مقاومة المد الثورى الفلسطينى
١٩٢٧ – ١٩٣٧ م

٦ – الحقبة السادسة :
انطلاق الإرهاب
١٩٣٧ – ١٩٤٧ م

المرحلة الثالثة – التوسع
١٩٤٧ – ١٩٧٧ م
جيل الدولة الفاشية – شعار فرض الأمر الواقع

٧ – الحقبة السابعة :
الاحتواء الأول والردع المحدود
١٩٤٧ – ١٩٥٧ م

٨ – الحقبة الثامنة :
الاندفاع بالعدوان نحو الحدود الآمنة
١٩٥٧ – ١٩٦٧ م

٩ – الحقبة التاسعة :
الاحتواء الثانى والردع الجسيم
١٩٦٧ – ١٩٧٧ م

١٩٧٧ وما بعدها – فرض السلام الإسرائيلى
فى منطقة الشرق الأوسط



فلسطين فى عهد شاؤل
(حوالى ١٠٢٠ قبل الميلاد)

شمال

كيلومتر صفر ١٠ ٢٠ ٣٠ ٤٠

أراضى إسرائيل

بيروت

صيدا

دمشق

صور

عكا

الفينيقيون

الفلسطينيون يهزمون الإسرائيليين فى عفق

عفق

هزيمة وقتل شاؤل على جبل جلبوع

جلعاد

الفلسطينيون يدمرون معبد شلواح

يافا

عمان

صموئيل عاش فى رماح

أسدود

عسقلان

غزة

الفلسطينيون

الخليل

معاب

شاؤل ويونثان يهزمان الفلسطينيين عند جبيا

اليهودية

بيرالسبع

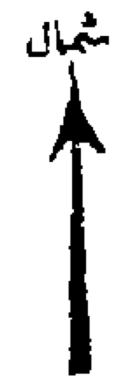
أدوم

العمالقة

ب

فلسطين فى عهد داود وسليمان

(حوالى ١٠١٥ - ٩٢٧ قبل الميلاد)



٦٠ ٤٥ ٣٠ ١٥ صفر
كيلومتر

✖ حصون سليمان

مملكة داود

البحر المتوسط

الفينيقيون

جبل الحرمون

دمشق

داود يحتل دمشق
وسليمان يفقدها

صور

حاثور

عكا

طريق التجارة
بين دمشق ومصر

داود يحتل ٥٠ ميلا
من الساحل

درعا

الجيد

طريق التجارة بين صور ومصر

يربعام
بأقى من زرادة

شكيم

يافا

الفلسطينيون

داود يضم
عمان إلى ملكه

عمون

أوبجا

جزر

بنيامين

بنيامين كانت
قبيله شاؤل

أشدود

القدس

اليهودية

عسقلان

لاخيش

الخليل

غزة

جرارة

طريق الأفاوية من اليمن

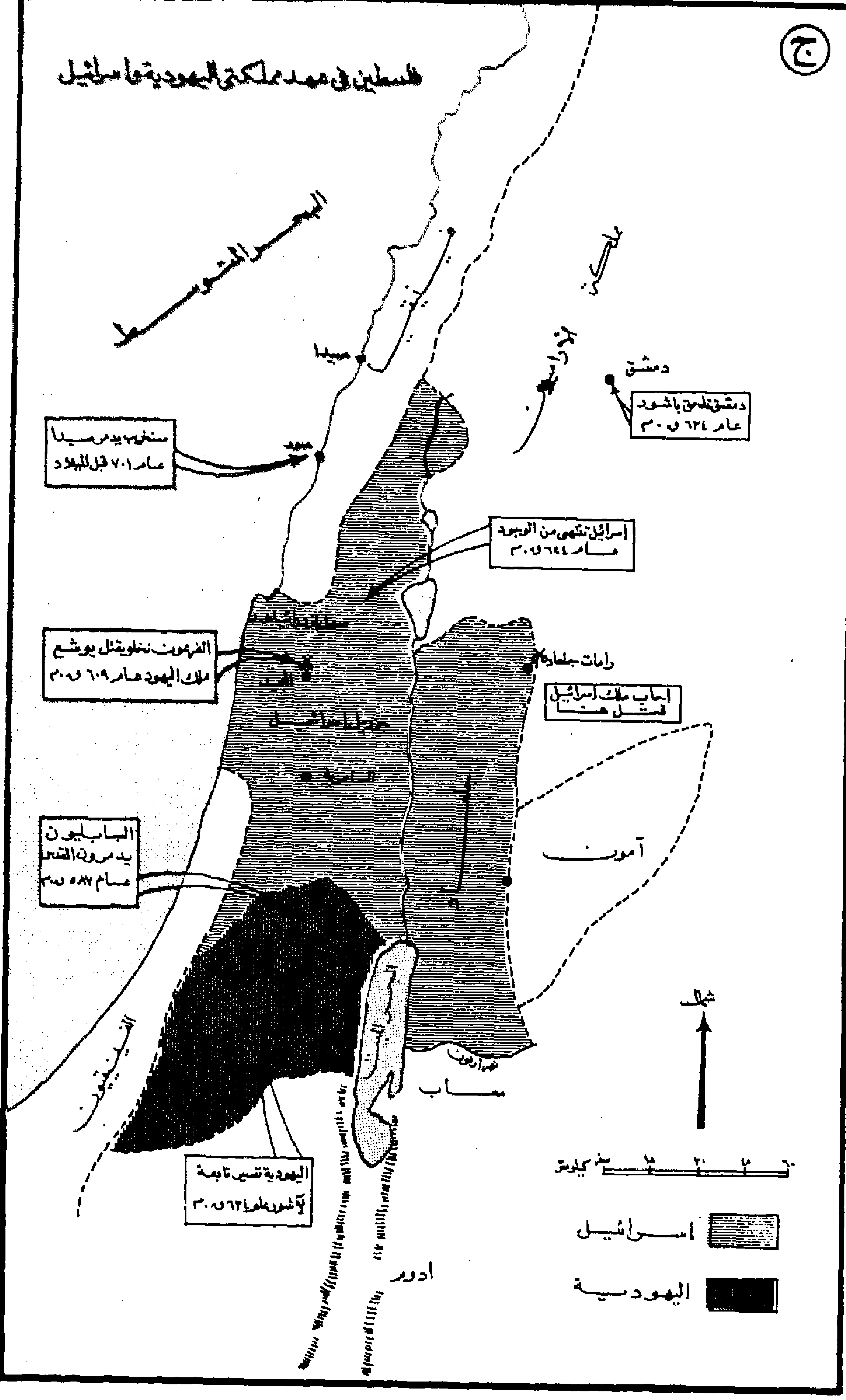
معاب

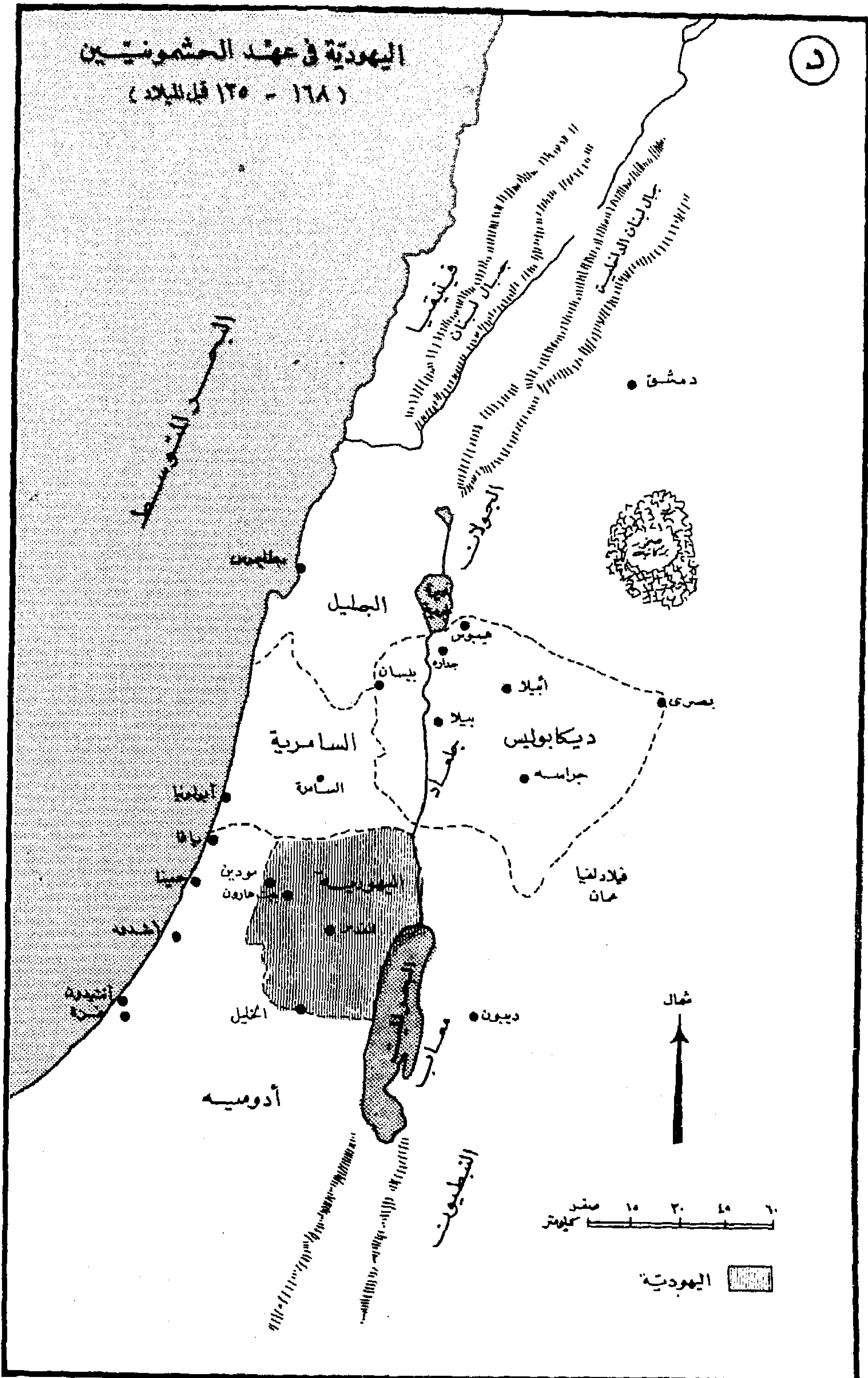
الكلبيون

أرض احتلها داود
وفقدها سليمان

العمالقة

آدوم


ج
فلسطين في عهد مملكتي اليهودية وإسرائيل
البحر المتوسط
صيدا
دمشق
دمشق تلحق بآشور
عام ٦٣٤ ق.م
سنحريب يدمر صيدا
عام ٧٠١ قبل الميلاد
إسرائيل تنتهي من الوجود
عام ٦٤٤ ق.م
الفرعون نخاو يقتل يوشع
ملك اليهود عام ٦٠٩ ق.م
رامات جلعاد
آحاب ملك إسرائيل
قتل هنا
البابليون
يدمرون القدس
عام ٥٨٧ ق.م
آمون
شمال
موآب
أدوم
اليهودية تصبح تابعة
لآشور عام ٦٣٤ ق.م
كيلومتر
إسرائيل
اليهودية



اليهودية في عهد الحشمونيين
(١٦٨ - ١٣٥ قبل الميلاد)
د
فينيقيا
جبال لبنان
جبال لبنان الداخلية
دمشق
الجولان
الجليل
هيبوس
جداره
بيسان
أبيلا
بصرى
بيلا
السامرية
ديكابوليس
جرامسه
السامرة
أبولونيا
يافا
فيلادلفيا
عمان
مودين
جيتيا
الخليل
ديبون
معاب
أدوميه
النبطيون
شمال
صفر ٢٠ ٤٠ ٦٠
كيلومتر
اليهودية

هجرات ونفي اليهود

فيما بين سنة ١٠٠٠ وسنة ١٧٠٠ ميلادية

(هـ)

نفي اليهود من انجلترا عام ١٢٩٠

عودة اليهود الى انجلترا عام ١٦٥٠

هجرة يهود ألمانيا إلى بولنده بعد الحروب الصليبية الأولى عام ١٠٩٦ ثم بعد طاعون عام ١٣٤٨

هجرة يهود البرتغال إلى الأراضي الواطئة ١٤٩٢

نفي اليهود من غرناطة بعد سقوط غرناطة عام ١٤٩٢

الخزر ٩٧٠ - ١٠١٥

الخزر ١٩٨ - ١٠١٥

١٣٤٩

١٤٩٢

١٩٤٢

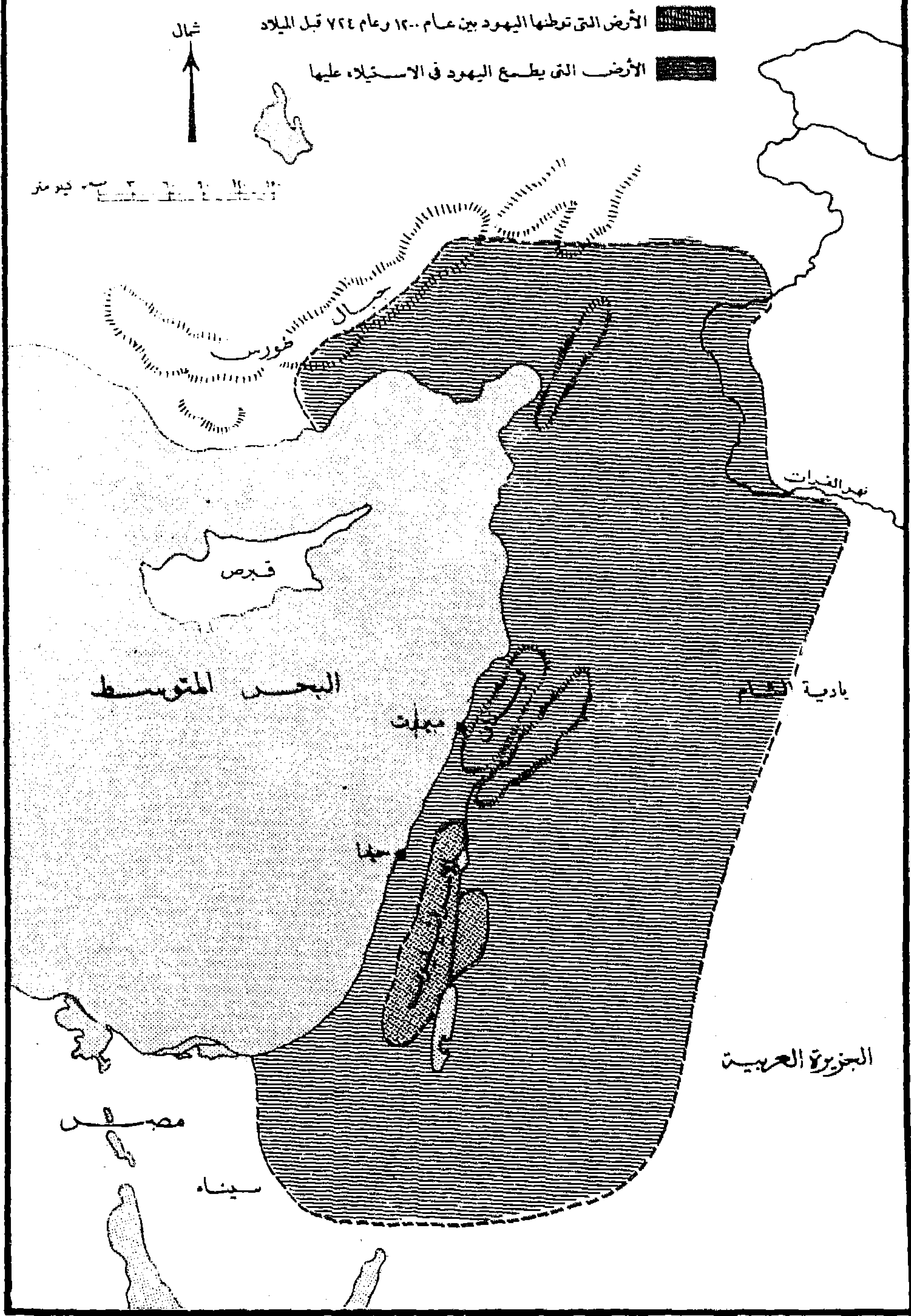
من أسبانيا

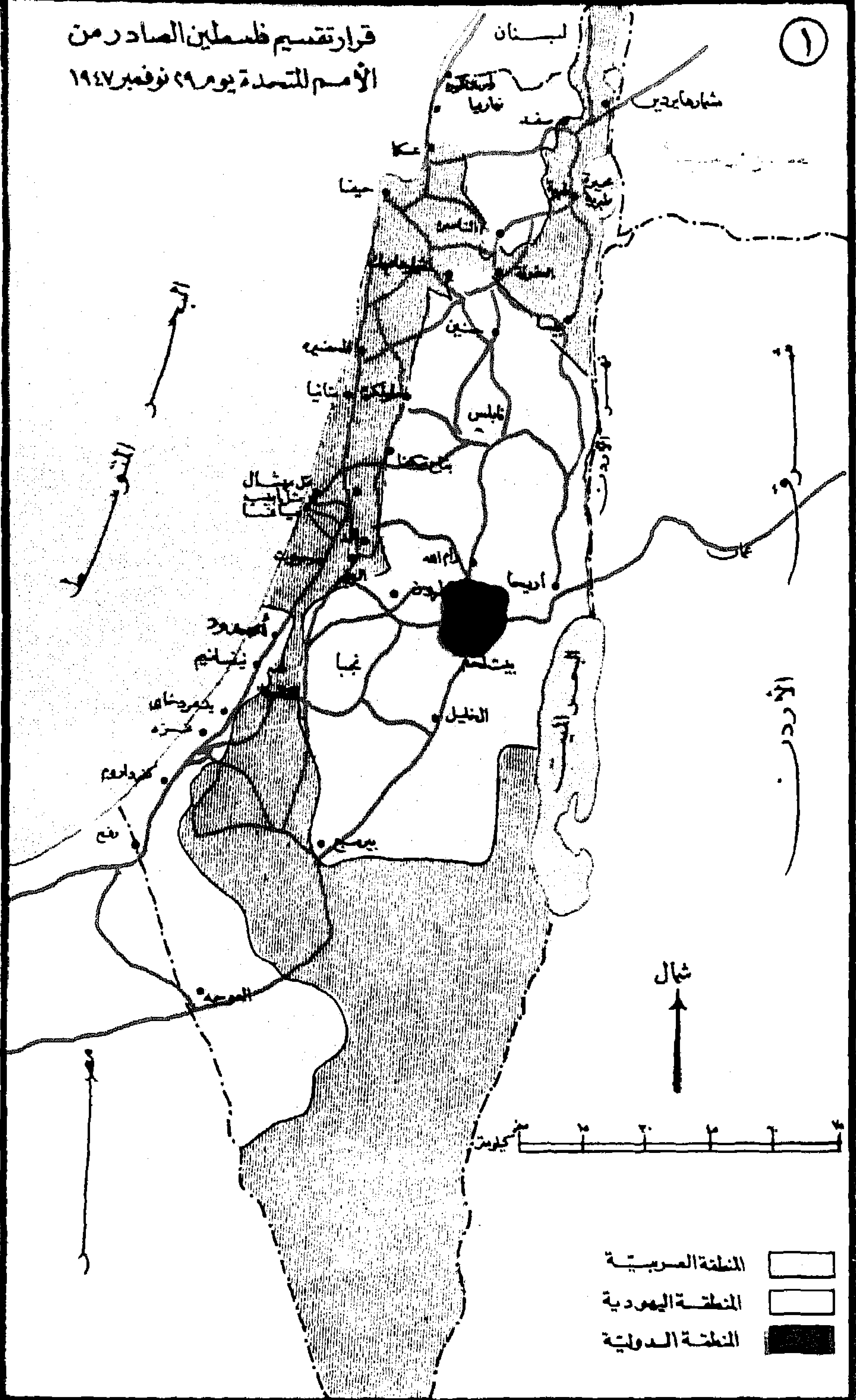
أيرلنده — إنجلترا — أمستردام — فرنسا — بحر البلطيق — بولنده — برسلاو — كييف — المجر — نهر الدون — نهر الفولجا — بحر الخزر — القوقاز — البحر الأسود — الإمبراطورية العثمانية — القسطنطينية — سالونيكا — البرتغال — غرناطة — فاس — الجزائر — جنوه — بروفانس — ليجهورن — كورسيكا — سردينيا — روما — نابولي — صقلية — كريت — قبرص — دمشق — الإسكندرية — مصر

كيلومتر ١٠٠ ٢٠٠ ٣٠٠ ٤٠٠ صفر

فترات الازدهار والأمن الإسرائيلي

أسبانيا العربية	٧١٢ - ١٤٩٢	الامبراطورية العثمانية	١٤٨٢ - ١٩٢٠
بروفانس	٩٠٠ - ١٢٣٠	هولنده	١٤٩٧ - الآن
بولنده	٩٠٠ - ١٥٧٠	إنجلترا	١٦٥٥ - الآن


خريطة نشرها يهود أوروبا عام ١٨٤٨م
عن الأرض التى يطمعون فى الاستيلاء عليها من الوطن العربى
الأرض التى توطنها اليهود بين عام ١٢٠٠ وعام ٧٢٤ قبل الميلاد
الأرض التى يطمع اليهود فى الاستيلاء عليها
شمال
جبال طورس
نهر الفرات
قبرص
البحر المتوسط
بيروت
بادية الشام
حيفا
الجزيرة العربية
مصر
سيناء

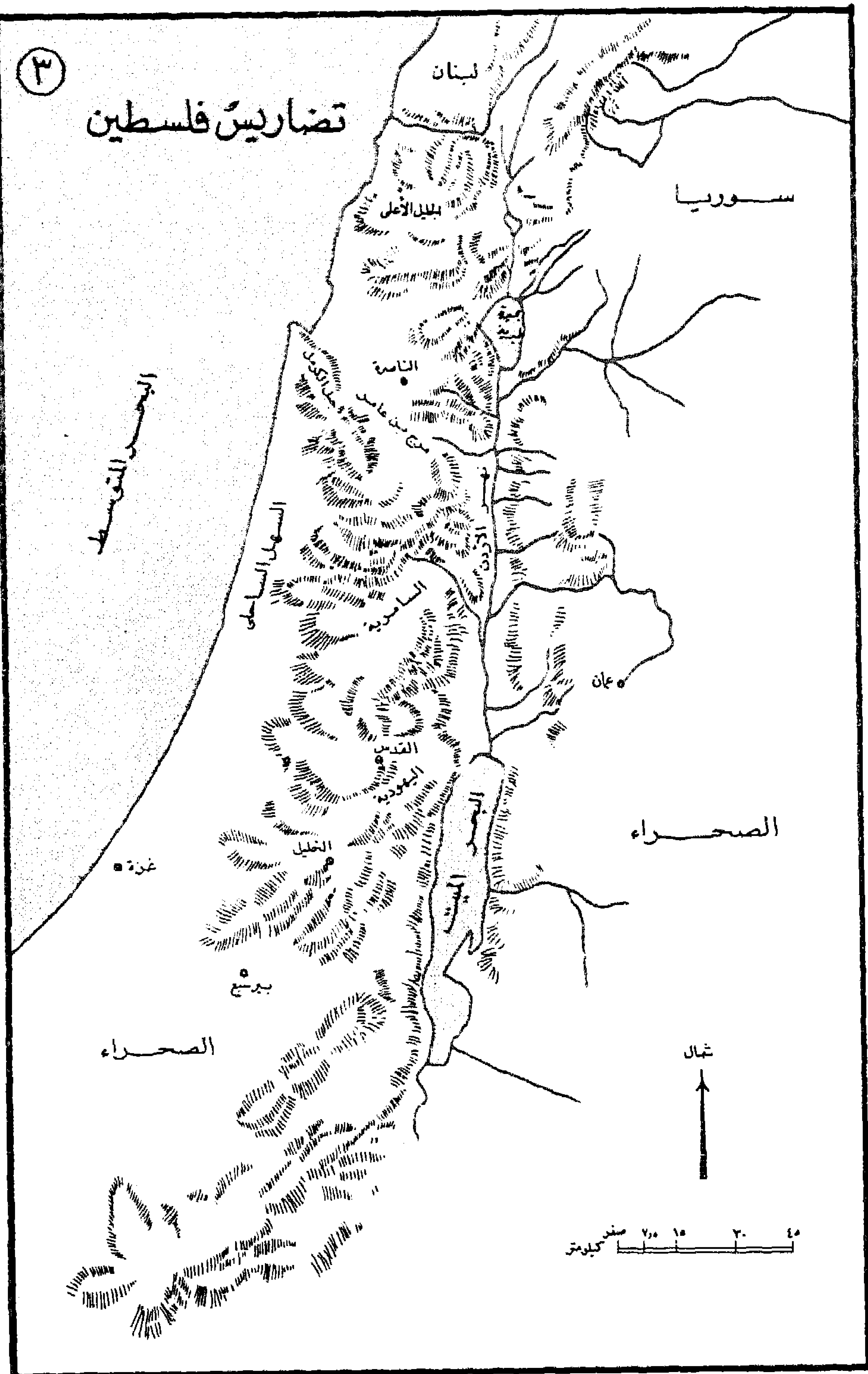


١
قرار تقسيم فلسطين الصادر من
الأمم المتحدة يوم ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧
لبنان
عكا
حيفا
الناصرة
نابلس
رام الله
أريحا
بيت لحم
الخليل
رفح
بئر السبع
عمان
شمال
كيلومتر
المنطقة العربية
المنطقة اليهودية
المنطقة الدولية

٢

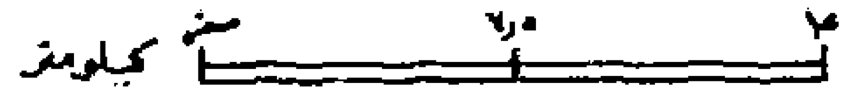
طبوغرافية سوريا وفلسطين

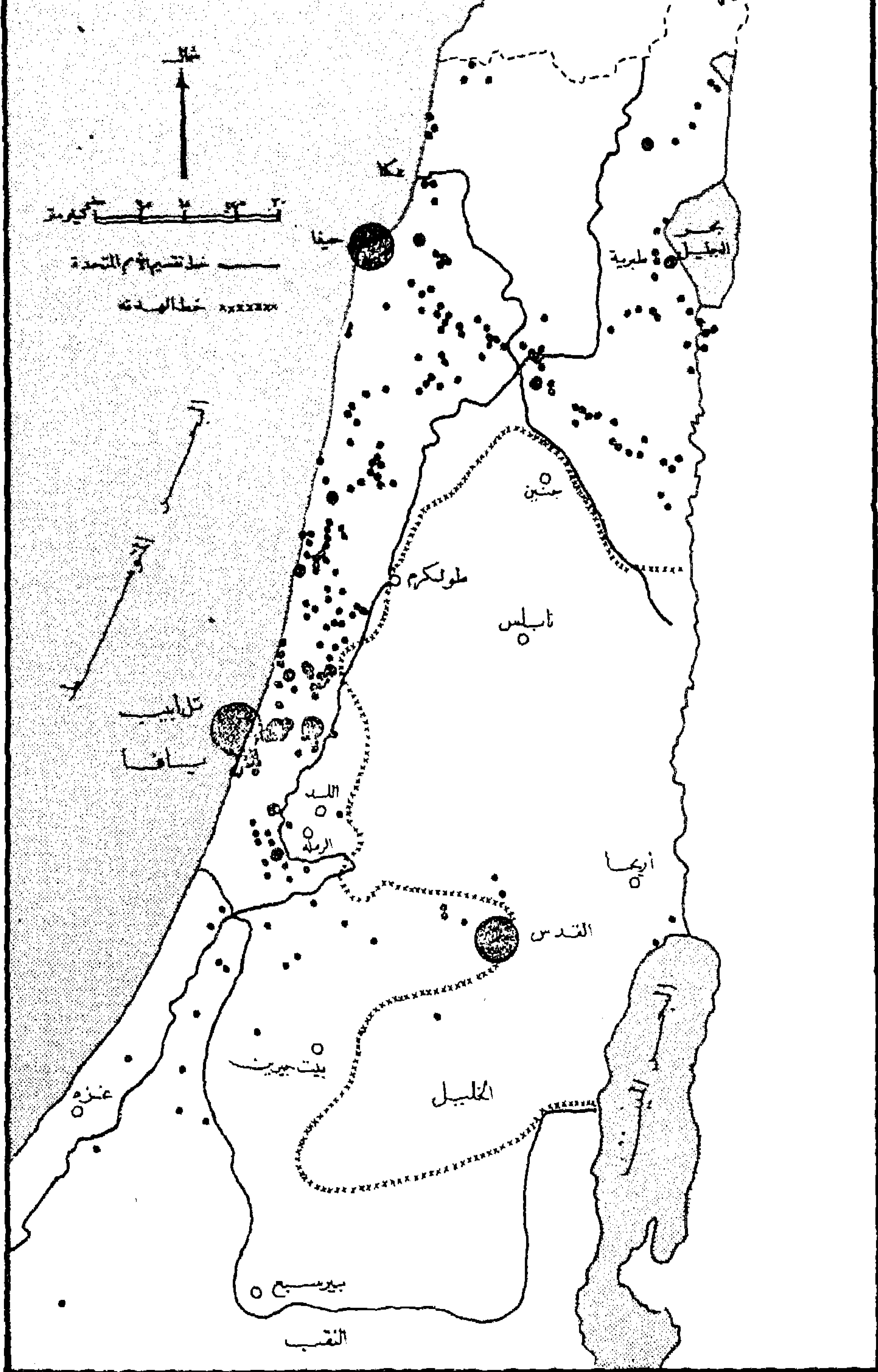
الأناضول
الكسوس
الحيثيين
الحوريون
جبال أمانوس
آسيا الصغرى
قبرص
البحر المتوسط
حماه
حمص
رعمسيس الثاني
يحارب الحيثيين
لبنان
لبنان الداخلي
البقاع
دمشق
بادية الشام
الجولان
جلعاد
وادي الأردن
الجليل
السهل
الساحل
تلول السامرة
بيرسبع
تلال اليهودية
وادي عربة
موآب
أدوم
سيناء
هليوبوليس
ممف
أرض مدين
شمال
كيلومتر
١٥٠ ٧٥ ٦٠ ٤٥ ٣٠ ١٥ صفر



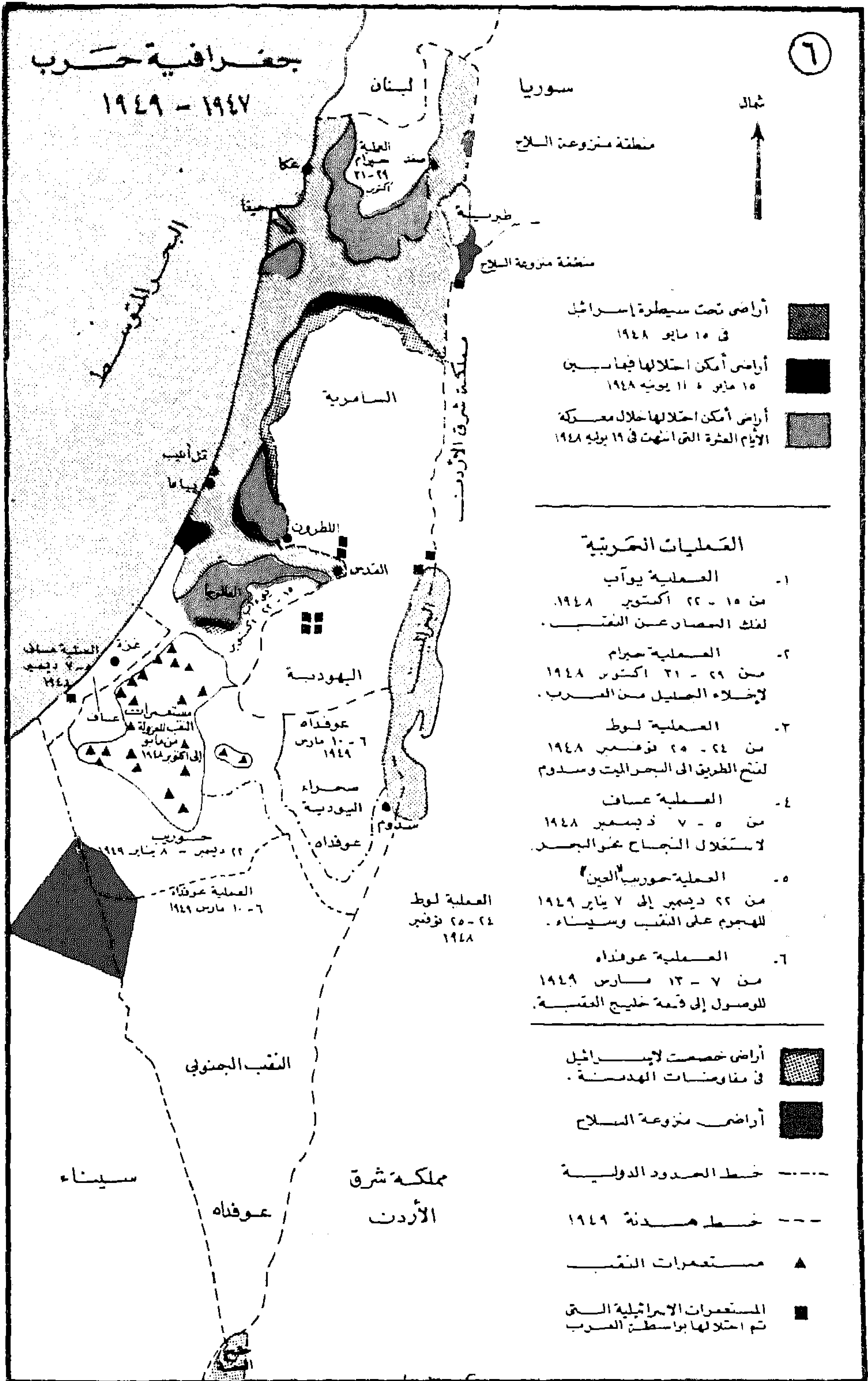
٣
تضاريس فلسطين
لبنان
سوريا
الجليل الأعلى
الناصرة
مرج بن عامر
البحر المتوسط
السهل الساحلي
السامرة
عمان
القدس
اليهودية
الخليل
غزة
الصحراء
الصحراء
شمال
صفر ٧٫٥ ١٥ ٣٠ ٤٥
كيلومتر



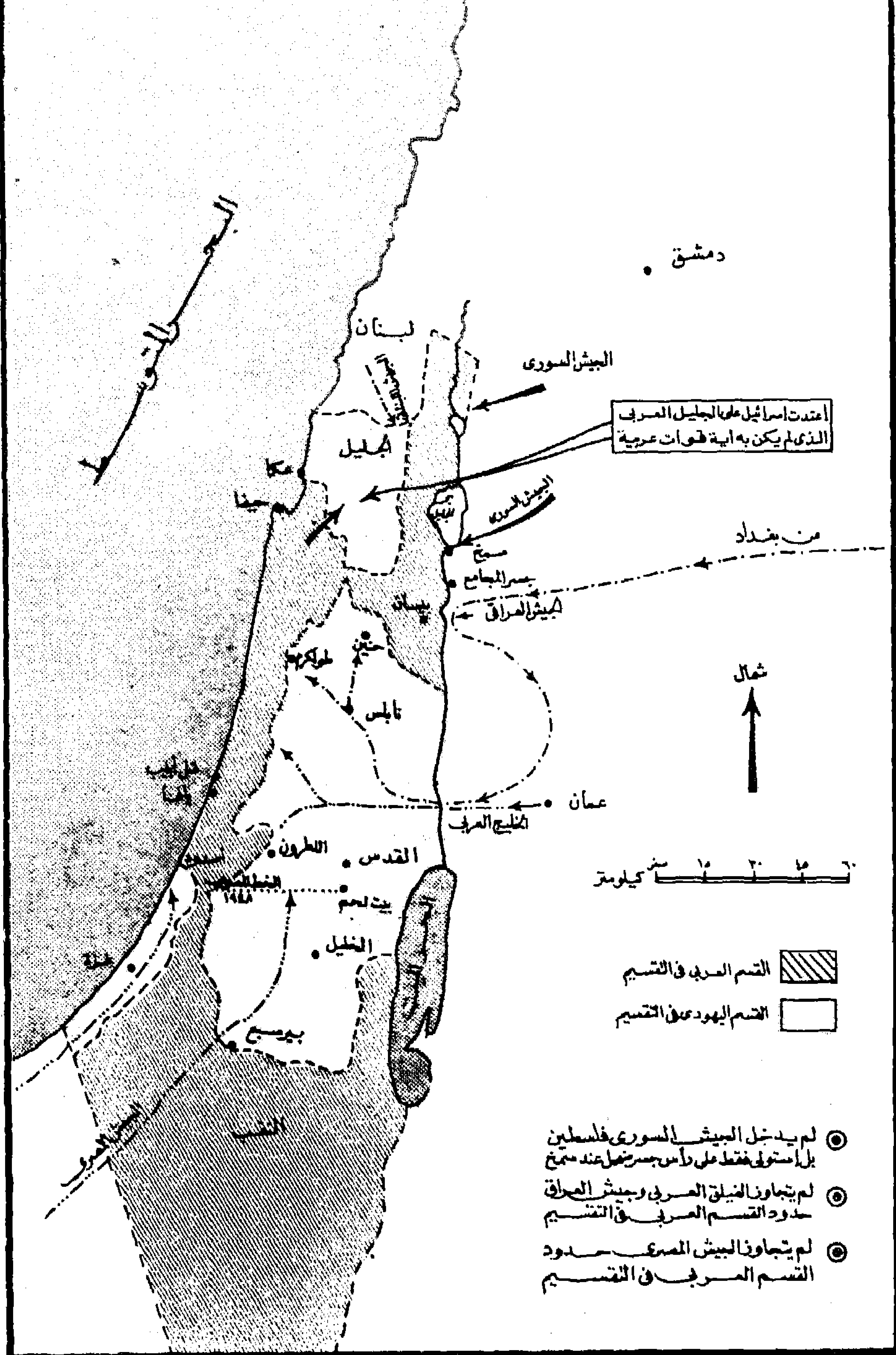

٤
شمال
كيلومتر
جبل الحرمون ٩١٦٦ قدم
جبل لبنان ٦٠٧٠ قدم
جبل جرمق ٣٩٢٤ قدم
جبل طابور ١٨١٢ قدم
تلال الجليل
جبل الكرمل ١٧٤٢ قدم
مستوى سطح البحر المتوسط
وادى إزدرايلون
الناصرة
مرج بن عامر
٦٨٢ قدم تحت مستوى سطح البحر
قطاع في الجليل ووادي الأردن
كيلومتر
القدس ٣٦٠٠ قدم
جبل الزيتون
جبال اليهودية
جبال شرق الأردن (مؤاب)
٢٦٥٠ قدم
السهل الساحلي
الرملة
مستوى سطح البحر المتوسط
البحر الميت
١٢٩٢ قدم تحت مستوى سطح البحر
قطاع في اليهودية والبحر الميت



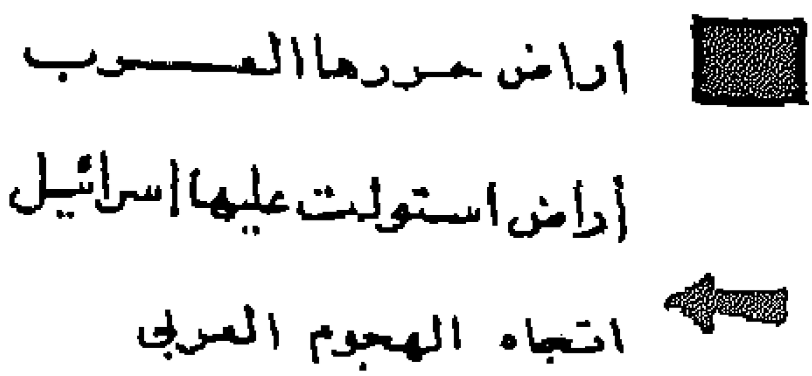
٥
فلسطين - مناطق تجمع اليهود عام ١٩٤٤م
شمال
كيلومتر
خط تقسيم الأمم المتحدة
خط الهدنة
عكا
حيفا
بحر الجليل
طبرية
جنين
طولكرم
نابلس
تل أبيب
يافا
اللد
الرملة
أريحا
القدس
بيت جبرين
الخليل
غزة
بيرسبع
النقب

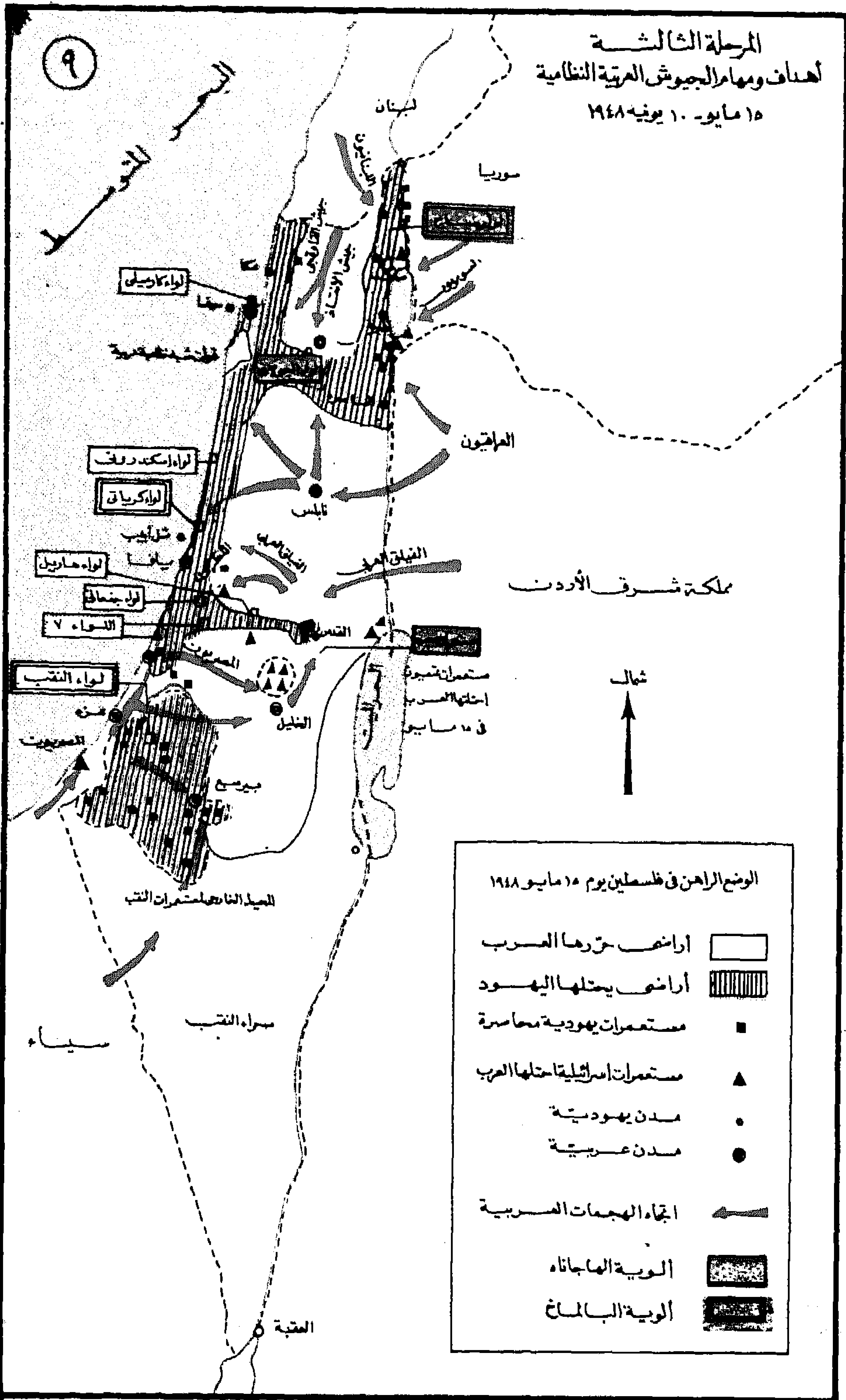


٦
جغرافية حرب
١٩٤٧ - ١٩٤٩
لبنان
سوريا
شمال
منطقة منزوعة السلاح
عكا
حيفا
صفد
العملية حيرام ٢٩ - ٣١ أكتوبر
طبرية
منطقة منزوعة السلاح
البحر المتوسط
مملكة شرق الأردن
السامرية
تل أبيب
يافا
اللطرون
القدس
الفالوجا
غزة
العملية عساف ٥ - ٧ ديسمبر ١٩٤٨
عساف
مستعمرات النقب المعزولة من مايو إلى أكتوبر ١٩٤٨
اليهودية
عوفداه ٦ - ١٠ مارس ١٩٤٩
صحراء اليهودية
البحر الميت
سدوم
عوفداه
حوريب ٢٢ ديسمبر - ٨ يناير ١٩٤٩
العملية عوفداه ٦ - ١٠ مارس ١٩٤٩
العملية لوط ٢٤ - ٢٥ نوفمبر ١٩٤٨
النقب الجنوبي
سيناء
مملكة شرق الأردن
عوفداه
أراضي تحت سيطرة إسرائيل في ١٥ مايو ١٩٤٨
أراضي أمكن احتلالها فيما بين ١٥ مايو و ١١ يونيه ١٩٤٨
أراضي أمكن احتلالها خلال معركة الأيام العشرة التي انتهت في ١٩ يوليه ١٩٤٨
العمليات الحربية
١- العملية يوآب
من ١٥ - ٢٢ أكتوبر ١٩٤٨.
لفك الحصار عن النقب.
٢- العملية حيرام
من ٢٩ - ٣١ أكتوبر ١٩٤٨
لإخلاء الجليل من العرب.
٣- العملية لوط
من ٢٤ - ٢٥ نوفمبر ١٩٤٨
لفتح الطريق الى البحر الميت وسدوم
٤- العملية عساف
من ٥ - ٧ ديسمبر ١٩٤٨
لاستغلال النجاح نحو البحر.
٥- العملية حوريب "العين"
من ٢٢ ديسمبر إلى ٧ يناير ١٩٤٩
للهجوم على النقب وسيناء.
٦- العملية عوفداه
من ٧ - ١٣ مارس ١٩٤٩
للوصول إلى قمة خليج العقبة.
أراضي خصصت لإسرائيل في مفاوضات الهدنة.
أراضي منزوعة السلاح
خط الحدود الدولية
خط هدنة ١٩٤٩
مستعمرات النقب
المستعمرات الاسرائيلية التي تم احتلالها بواسطة العرب

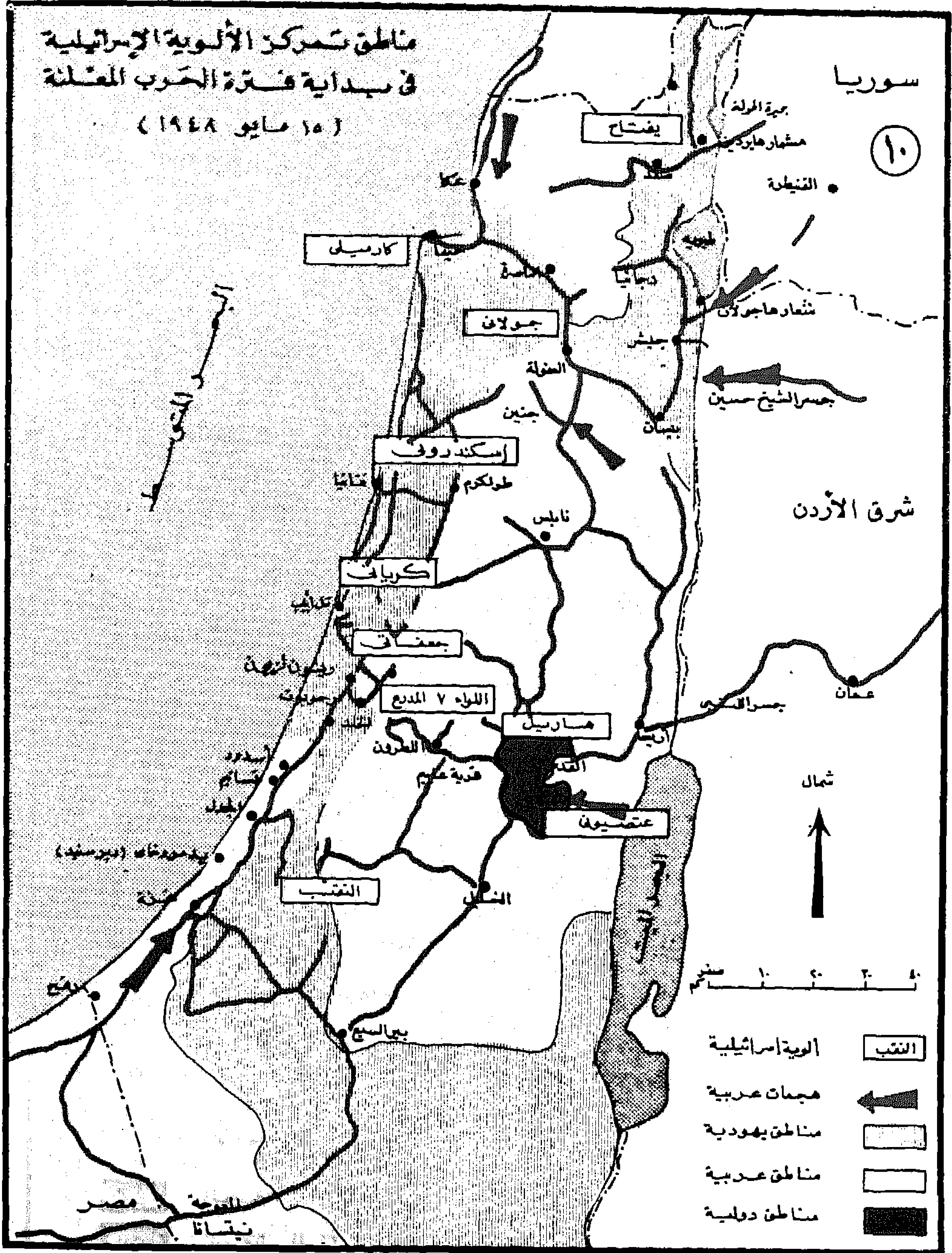

٧
خريطة تبين أن الجيوش العربية لم تعتدى على القسم
اليهودى فى قرار التقسيم
دمشق
لبنان
الجيش السورى
اعتدت اسرائيل على الجليل العربى
الذى لم يكن به اية قوات عربية
الجليل
عكا
حيفا
من بغداد
سمخ
جسر المجامع
الجيش العراقى
بيسان
جنين
طولكرم
نابلس
شمال
عمان
القدس
اللطرون
بيت لحم
الخليل
بيرسبع
النقب
غزة
كيلومتر
القسم العربى فى التقسيم
القسم اليهودى فى التقسيم
لم يدخل الجيش السورى فلسطين
بل استولى فقط على رأس جسر صغير عند سمخ
لم يتجاوز الفيلق العربى وجيش العراق
حدود القسم العربى فى التقسيم
لم يتجاوز الجيش المصرى حدود
القسم العربى فى التقسيم

اتجاهات عمل الجيوش العربية في فلسطين
١٥ مايو ١٩٤٨

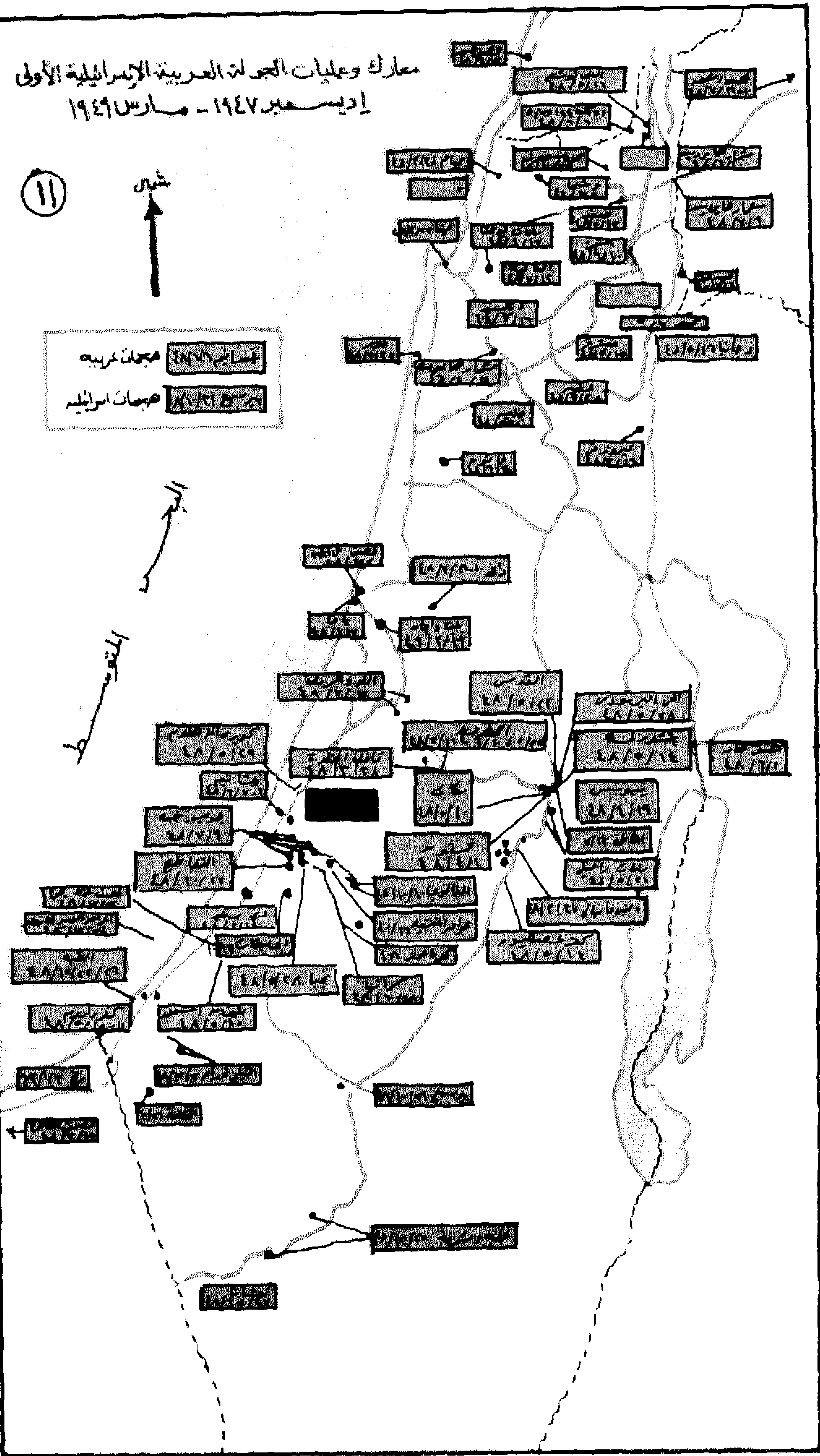




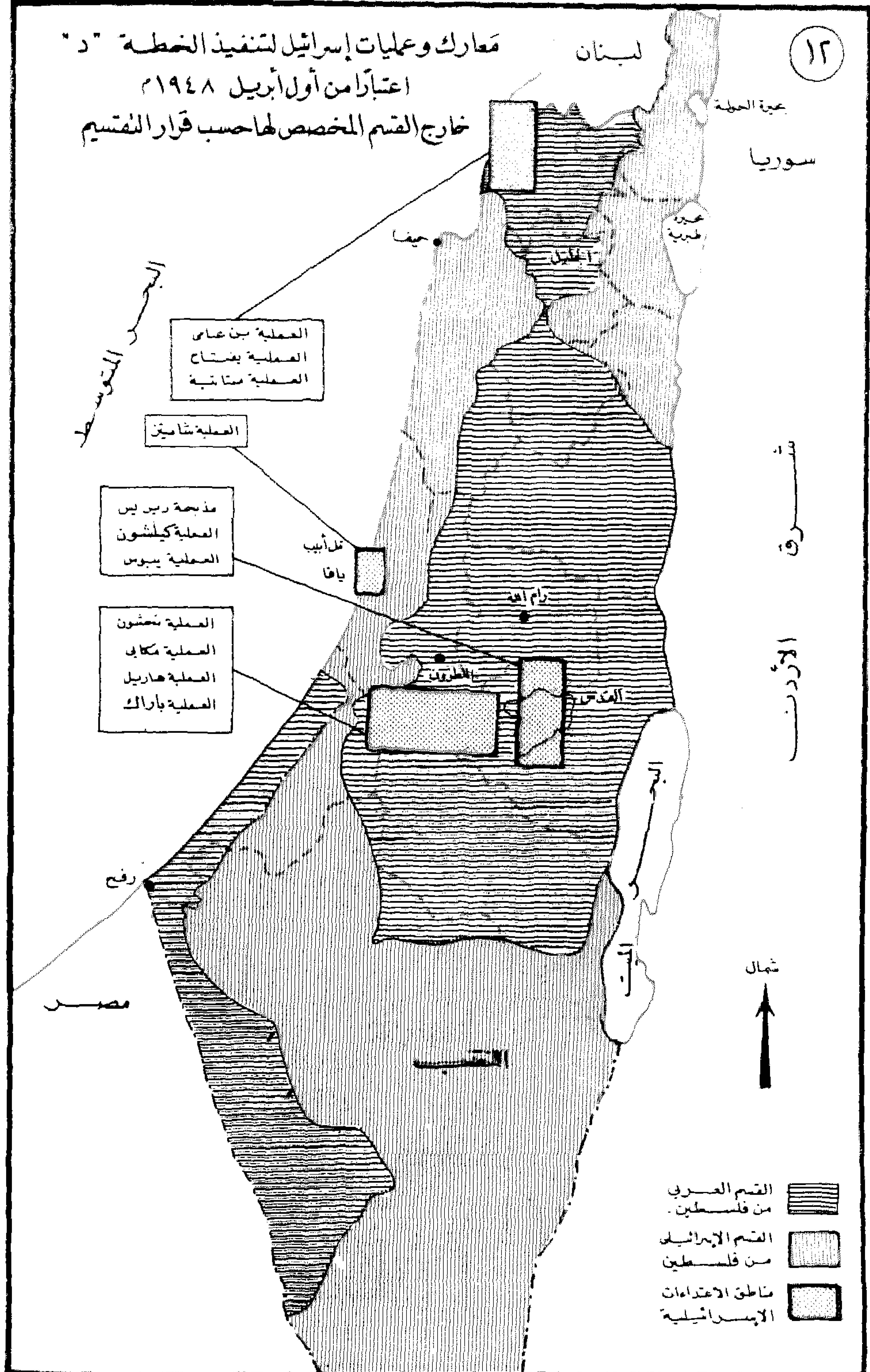
٩
المرحلة الثالثة
أهداف ومهام الجيوش العربية النظامية
١٥ مايو - ١٠ يونيه ١٩٤٨
البحر المتوسط
لبنان
سوريا
العراقيون
مملكة شرق الأردن
الفيلق العربي
نابلس
الخليل
القدس
يافا
تل أبيب
حيفا
عكا
غزة
المصريون
بيرسبع
لواء كارميلي
لواء إسكندروني
لواء كرياتي
لواء هاريل
لواء عتصيوني
اللواء ٧
لواء النقب
صحراء النقب
سيناء
العقبة
شمال
الوضع الراهن في فلسطين يوم ١٥ مايو ١٩٤٨
أراضي حررها العرب
أراضي يحتلها اليهود
مستعمرات يهودية محاصرة
مستعمرات إسرائيلية احتلها العرب
مدن يهودية
مدن عربية
اتجاه الهجمات العربية
ألوية الهاجاناه
ألوية البالماخ



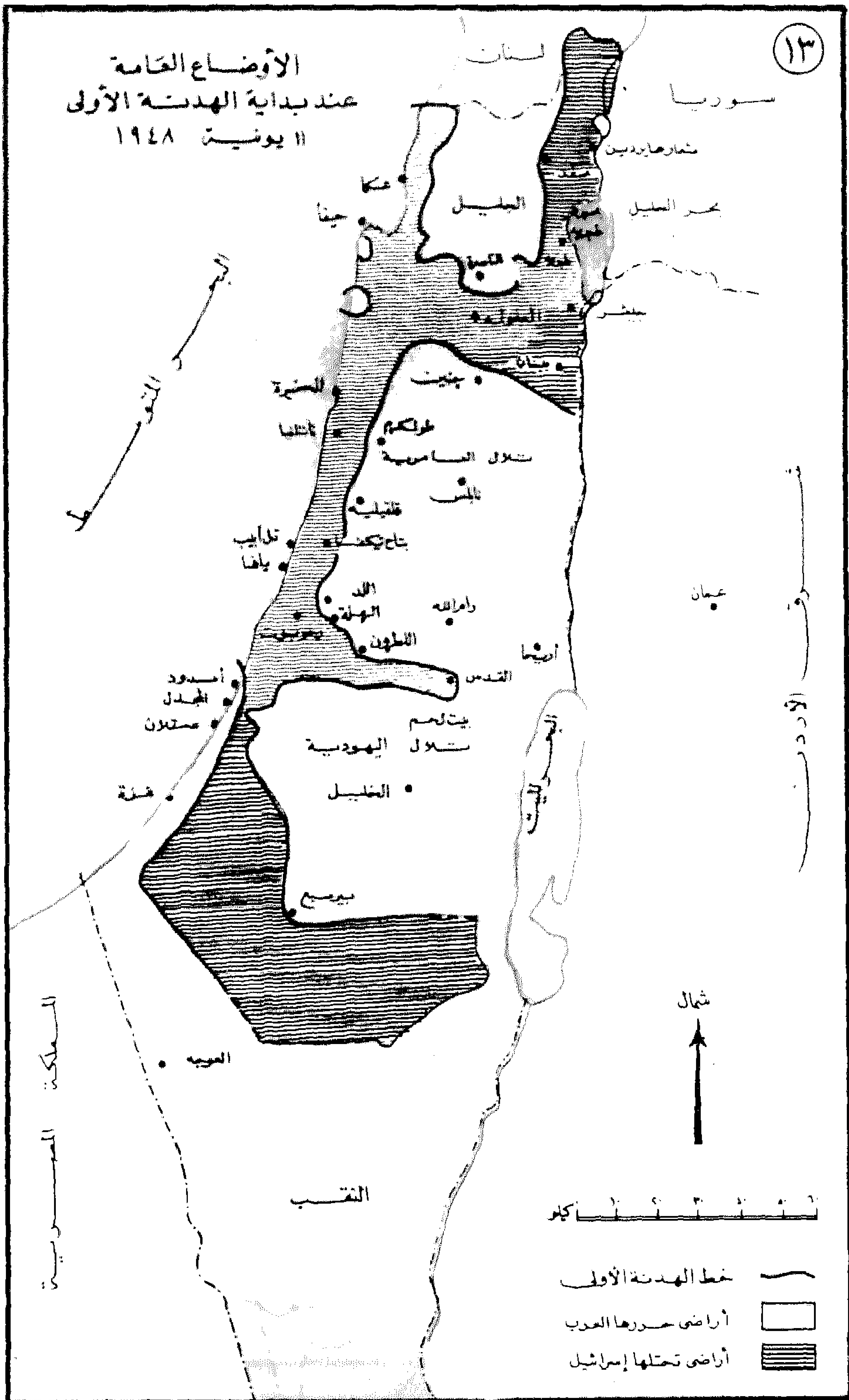
مناطق تمركز الألوية الإسرائيلية
في بداية فترة الحرب المعلنة
(١٥ مايو ١٩٤٨)
١٠
سوريا
بحيرة الحولة
مشمار هايردين
يفتاح
صفد
القنيطرة
عكا
كارميلي
حيفا
الناصرة
طبريا
جولاني
شعار هاجولان
جيشر
العفولة
جسر الشيخ حسين
جنين
بيسان
إسكندروني
طولكرم
نتانيا
نابلس
شرق الأردن
البحر المتوسط
كرياتي
جفعاتي
اللواء ٧ المدرع
هارئيل
اللد
اللطرون
قرية عنب
القدس
أريحا
جسر اللنبي
عمان
شمال
عتصيون
المجدل
الخليل
النقب
غزة
بئر السبع
مصر
العوجة
نيتسانا
صفر ١٠ ٢٠ ٣٠ ٤٠
كم
النقب
ألوية إسرائيلية
هجمات عربية
مناطق يهودية
مناطق عربية
مناطق دولية



معارك وعمليات الجولة العربية الإسرائيلية الأولى
إديسمبر ١٩٤٧ - مارس ١٩٤٩
١١
شمال
هجمات عربيه
هجمات اسرائيليه
البحر المتوسط

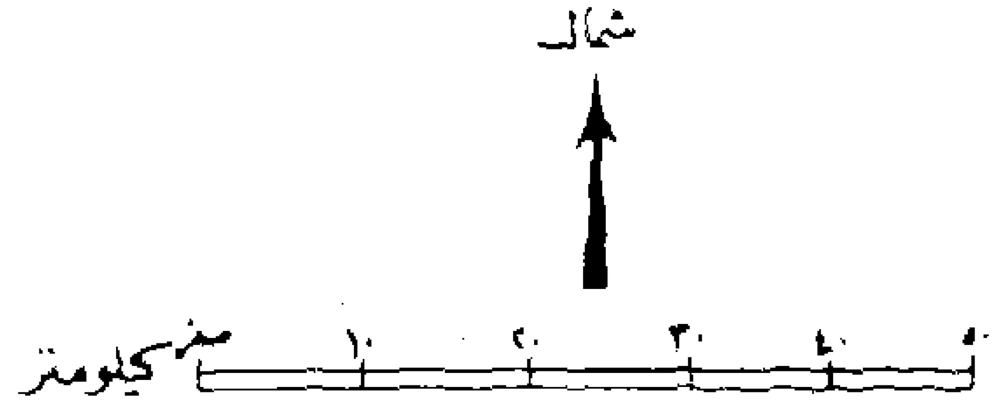


١٢
مَعارك وعمليات إسرائيل لتنفيذ الخطـة "د"
اعتبارًا من أول أبريل ١٩٤٨م
خارج القسم المخصص لها حسب قرار التقسيم
لبنان
بحيرة الحولة
سوريا
بحيرة طبرية
حيفا
الجليل
البحر المتوسط
العملية بن عامى
العملية يفتاح
العملية متاتبة
العملية شاميتز
مذبحة دير ياسين
العملية كيلشون
العملية يبوس
تل أبيب
يافا
رام الله
العملية نحشون
العملية مكابى
العملية هاريل
العملية باراك
اللطرون
القدس
شرق الأردن
رفح
مصر
النقب
شمال
القسم العربى من فلسطين.
القسم الإسرائيلى من فلسطين
مناطق الاعتداءات الإسرائيلية



١٣
الأوضاع العامة
عند بداية الهدنة الأولى
١١ يونية ١٩٤٨
لبنان
سوريا
عكا
حيفا
الجليل
بحر الجليل
بيسان
جنين
الخضيرة
ناتانيا
طولكرم
تلال السامرية
نابلس
قلقيلية
تل أبيب
يافا
اللد
الرملة
رام الله
اللطرون
القدس
أريحا
عمان
أسدود
المجدل
عسقلان
بيت لحم
تلال اليهودية
الخليل
غزة
بيرسبع
العوجه
النقب
شمال
كيلو
خط الهدنة الأولى
أراضى حررها العرب
أراضى تحتلها إسرائيل

قتـــال الأيـــام العشـــــرة
المرحلة الرابعة ٨ ـ ١٨ يوليه ١٩٤٨



١٥

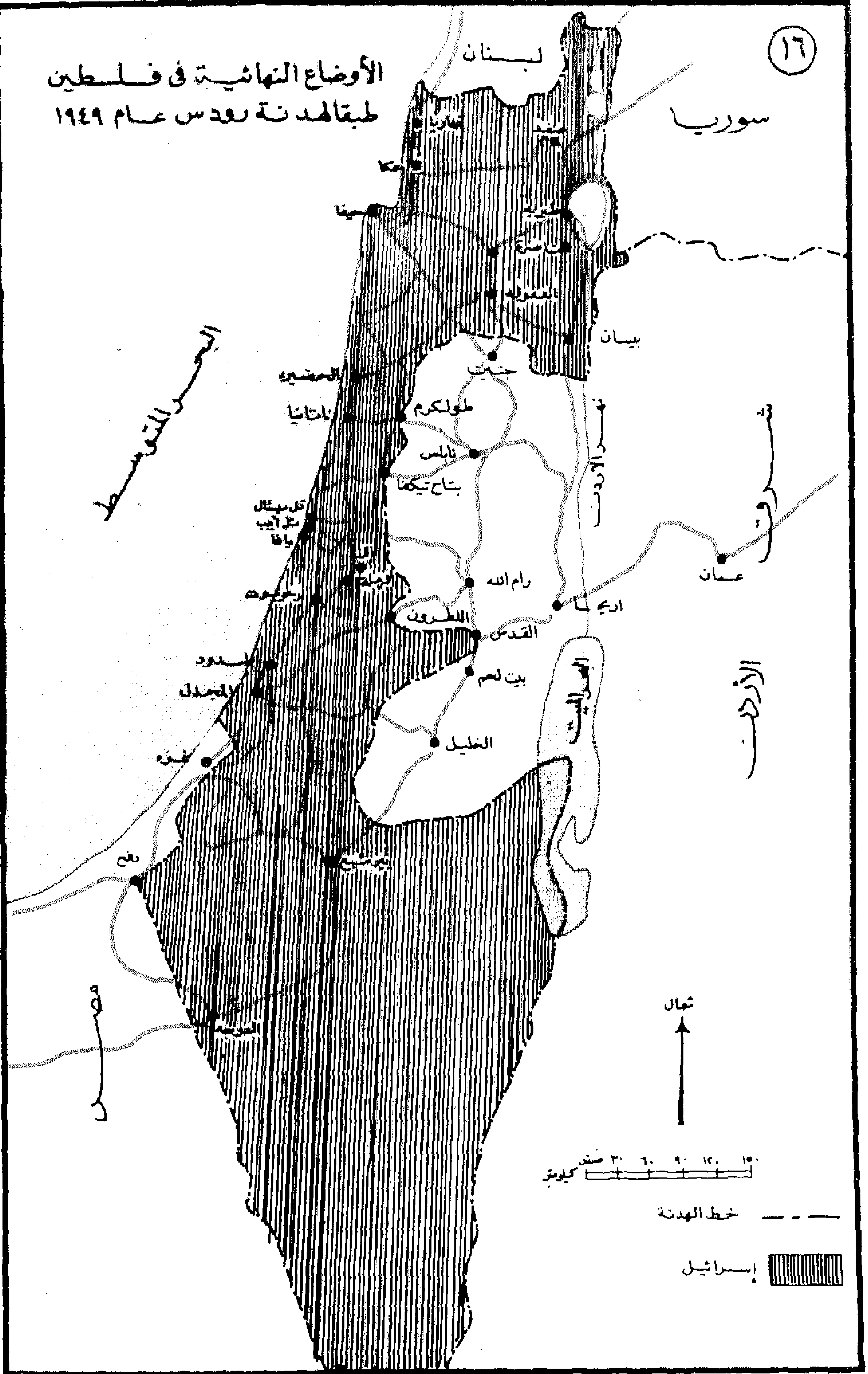
الأوضاع العامة في المرحلة الرابعة
عند بداية الهدنة الثانية في ١٨ يولية ١٩٤٨

شمال

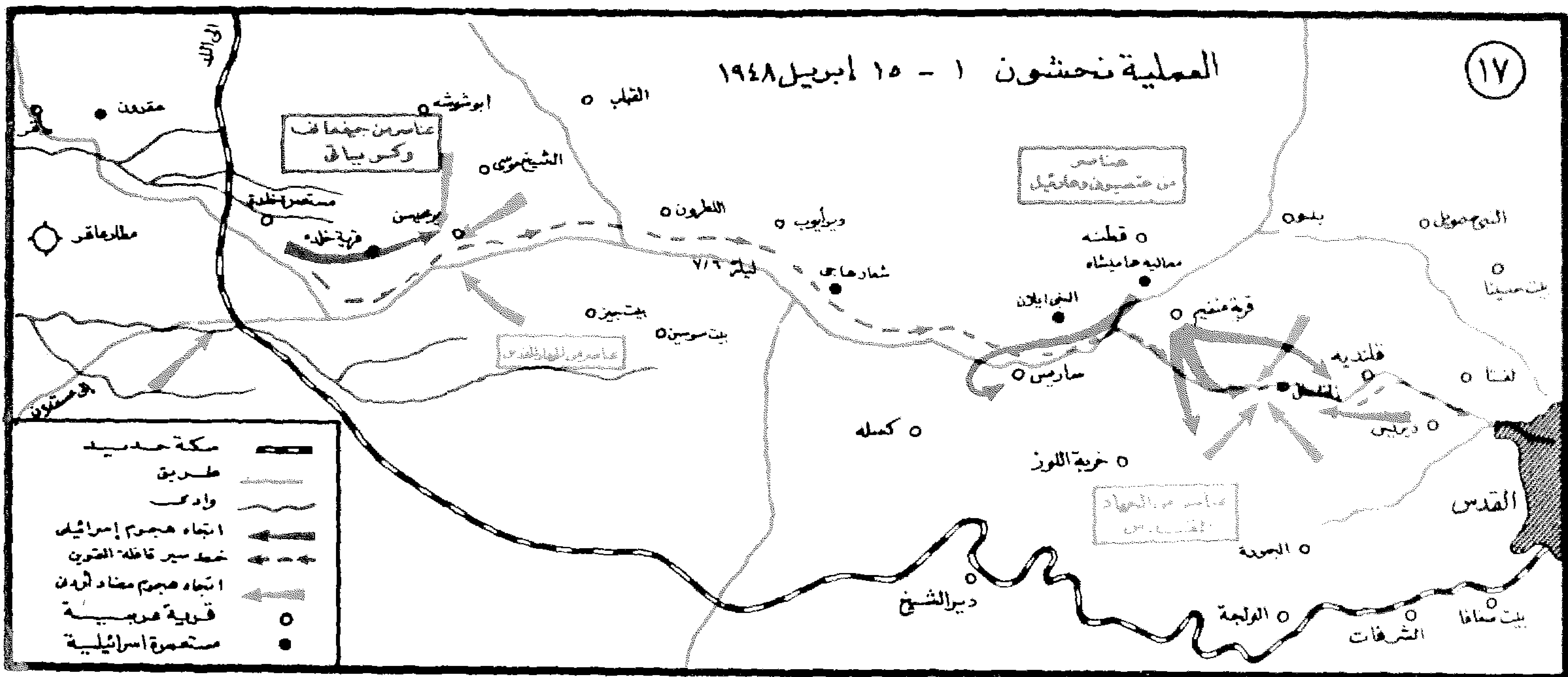
كيلومتر

الفيلق الأردني
أراض يحتجزها العرب
أراض تحتلها إسرائيل

دمشق
لبنان
صور
سوريا
جيش الإنقاذ
عكا
حيفا
طبرية
الناصرة
العفولة
بيسان
شرق الأردن
الخضيرة
ناتانيا
طولكرم
جنين
السامرة
الجيش العراقي
نابلس
قلقيلية
عجلون
البحر المتوسط
تل أبيب
يافا
الزرقا
الفيلق الأردني
اللد
الرملة
رام الله
عمان
أريحا
أسدود
القدس
بيت لحم
مادبا
المجدل
بيت جبرين
البحر الميت
غزة
الخليل
٢٣ مستعمرة إسرائيلية يحاصرها الجيش المصري
رفح
بئر سبع
الكرك
العوجة
النقب
وادي عربة
سكة حديد الحجاز



١٦
الأوضاع النهائية فى فلسطين
طبقا لهدنة رودس عام ١٩٤٩
لبنان
سوريا
عكا
بيسان
جنين
طولكرم
ناتانيا
نابلس
بتاح تيكفا
تل أبيب
يافا
رام الله
اريحا
اللطرون
القدس
بيت لحم
الخليل
المجدل
غزة
رفح
عمان
نهر الأردن
الأردن
البحر المتوسط
مصر
شمال
صفر ٣٠ ٦٠ ٩٠ ١٢٠ ١٥٠
كيلومتر
خط الهدنة
إسرائيل


١٧
العملية نحشون ١ - ١٥ ابريل ١٩٤٨
القبلب
ابوشوشه
الشيخ موسى
اللطرون
ديرأيوب
شعارهاجي
ليلة ٧/٦
قطنه
معاليه هاميشاه
الخوايلان
قرية عنهم
بدو
النبي صمويل
بيت حنينا
قلنديه
لفتا
دريابي
القدس
ساريس
كسله
خربة اللوز
الجورة
الولجة
الشرفات
بيت صفافا
دير الشيخ
بيت جيز
بيت سوسين
عرطوف
خلده
مستعمرة خلدة
مقرون
مطار عاقر
مكة حديد
طريق
وادي
اتجاه هجوم إسرائيلي
خط سير قافلة التموين
اتجاه هجوم مضاد أردني
قرية عربية
مستعمرة اسرائيلية

(١٨)

معركة مشمار هاعيميك (٤ - ١٤ ابريل ١٩٤٨)

وادي الملح

حازوريه

أبو زريق

أبو شوشة

رامات هاشوفاط

مشمار هاعيميك

الغبيات

النغناغية

النحتا

جعـــارة

خربة رأس

المنسي

ك بالماخ

الجيد

اللجون

عين هاشوفاط

كافرين

ك ب بالماخ
سرية هاجاناه

العفولة

شمال

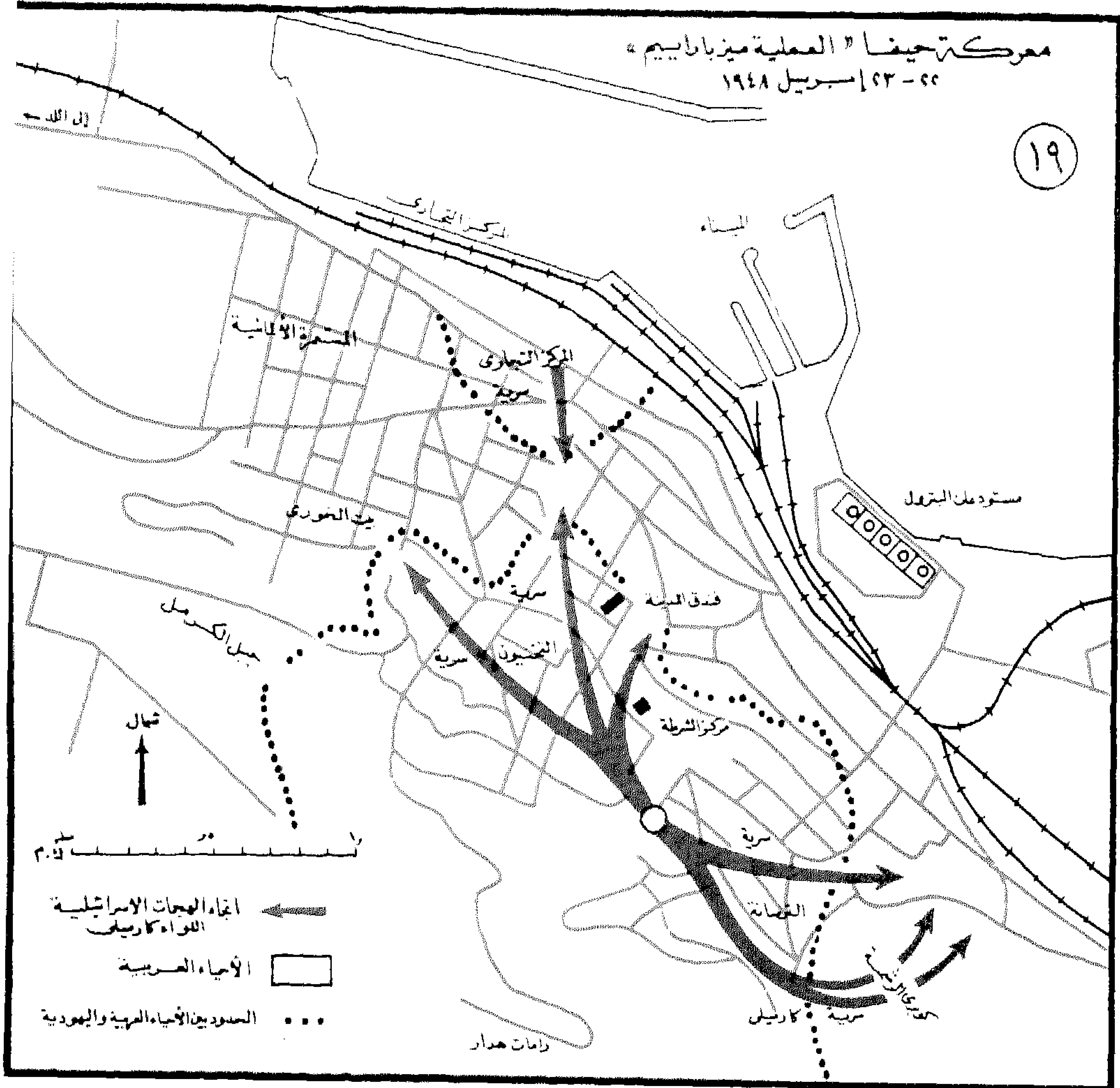
٣ ٢ ١ صفر كيلومتر

اتجاه هجوم جيش الإنقاذ ٤ - ١٢ ابريل

اتجاه الهجوم المضاد الاسرائيلي

انسحاب جيش الانقاذ

اتجاه المطاردة الإسرائيلية من ١٤ ابريل



معركة حيفا " العملية ميزباراييم "
٢٢ - ٢٣ إبريل ١٩٤٨
١٩
إلى اللد
المركز التجاري
الميناء
المستعمرة الألمانية
المركز التجاري
سرية
مستودعات البترول
بيت الخوري
سرية
فندق المدينة
جبل الكرمل
النخيلون
سرية
مركز الشرطة
شمال
سرية
الرصافة
اتجاه الهجمات الإسرائيلية
اللواء كارميلي
الأحياء العربية
الحدود بين الأحياء العربية واليهودية
رامات هدار
كارميلي
سرية

٣٠

العملية شاميتز (الهجوم على يافا)

٢٥ أبريل - ١٣ مايو ١٩٤٨

شمال

المرحلة الاولى من العملية ٢٥ - ٢٦ أبريل

المرحلة الثانية من العملية

هجمات فاشلة

طرق

دشمة

نجدة
من جيش الإنقاذ

نهر اليرقون

تل أبيب

رامات جان

بني براق

بتاح تكفا

كفار عازار

لواء كرياتي

سلمة

٢٩ أبريل

يافا

كتيبة أرجون
٢٥ - ٢٦

لواء اسكندروني

الخيرية

كتيبة جعفات
٢٧ ابريل

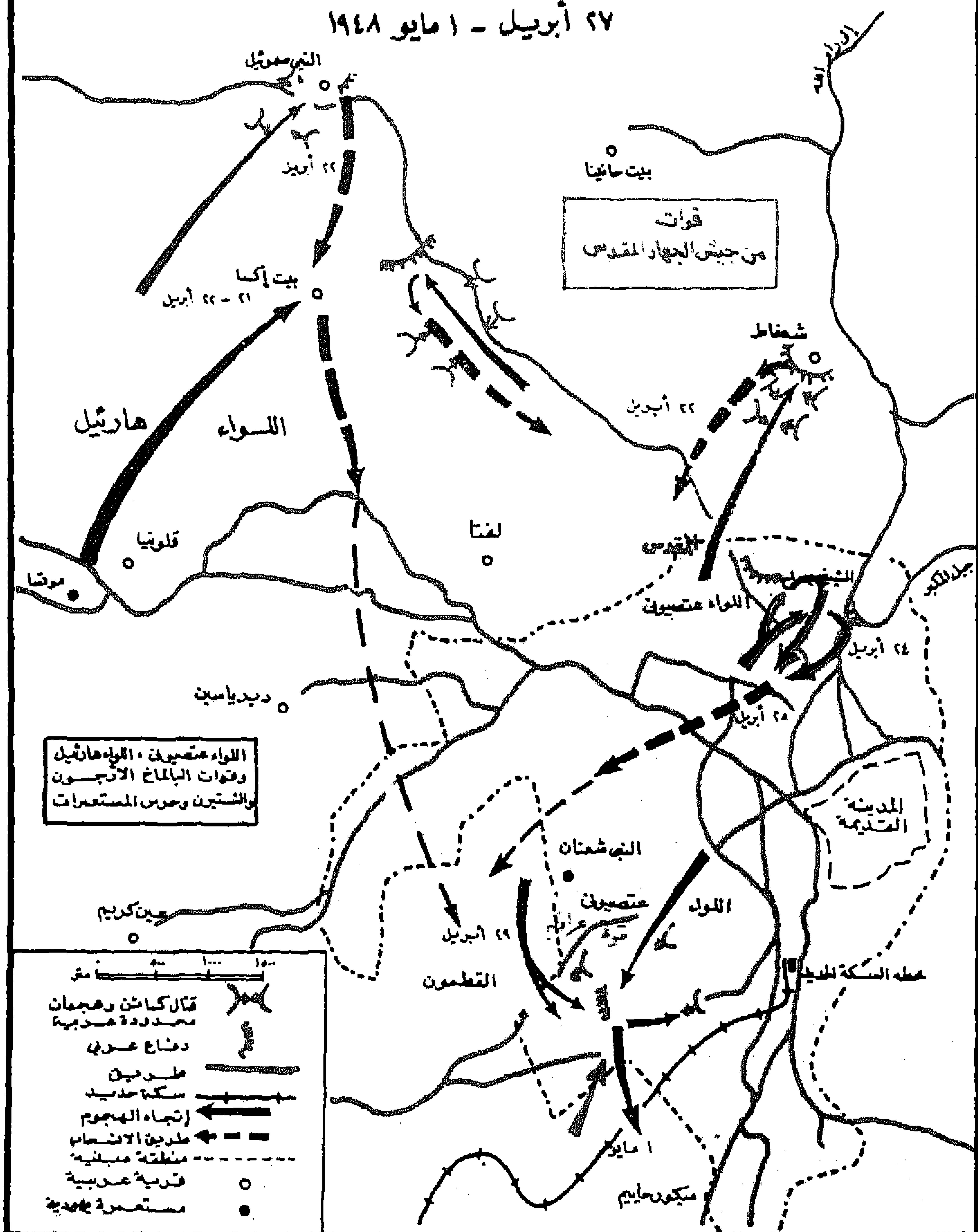
مكفى اسرائيل

بات يام

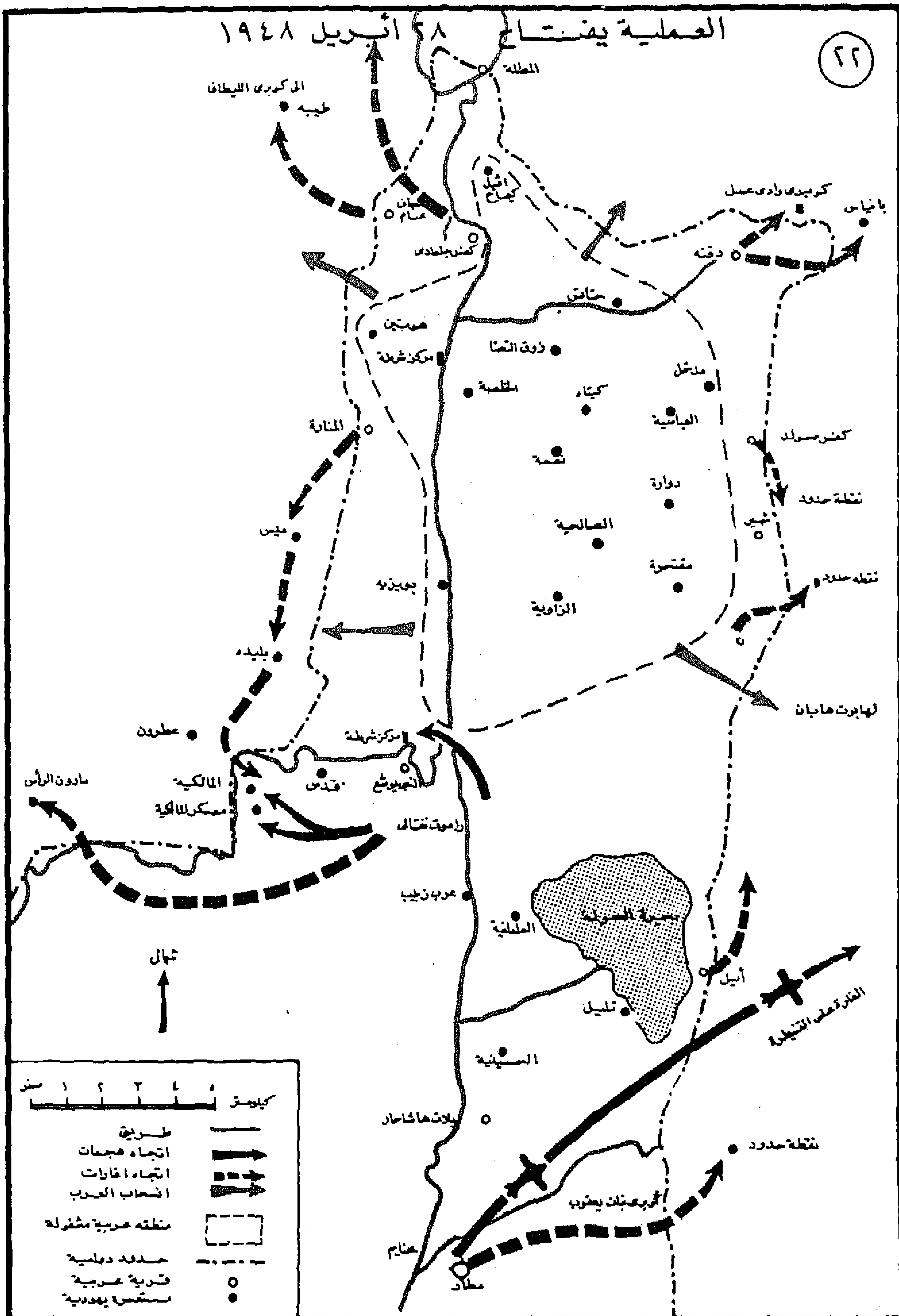
إلى الرملة

إلى اللد

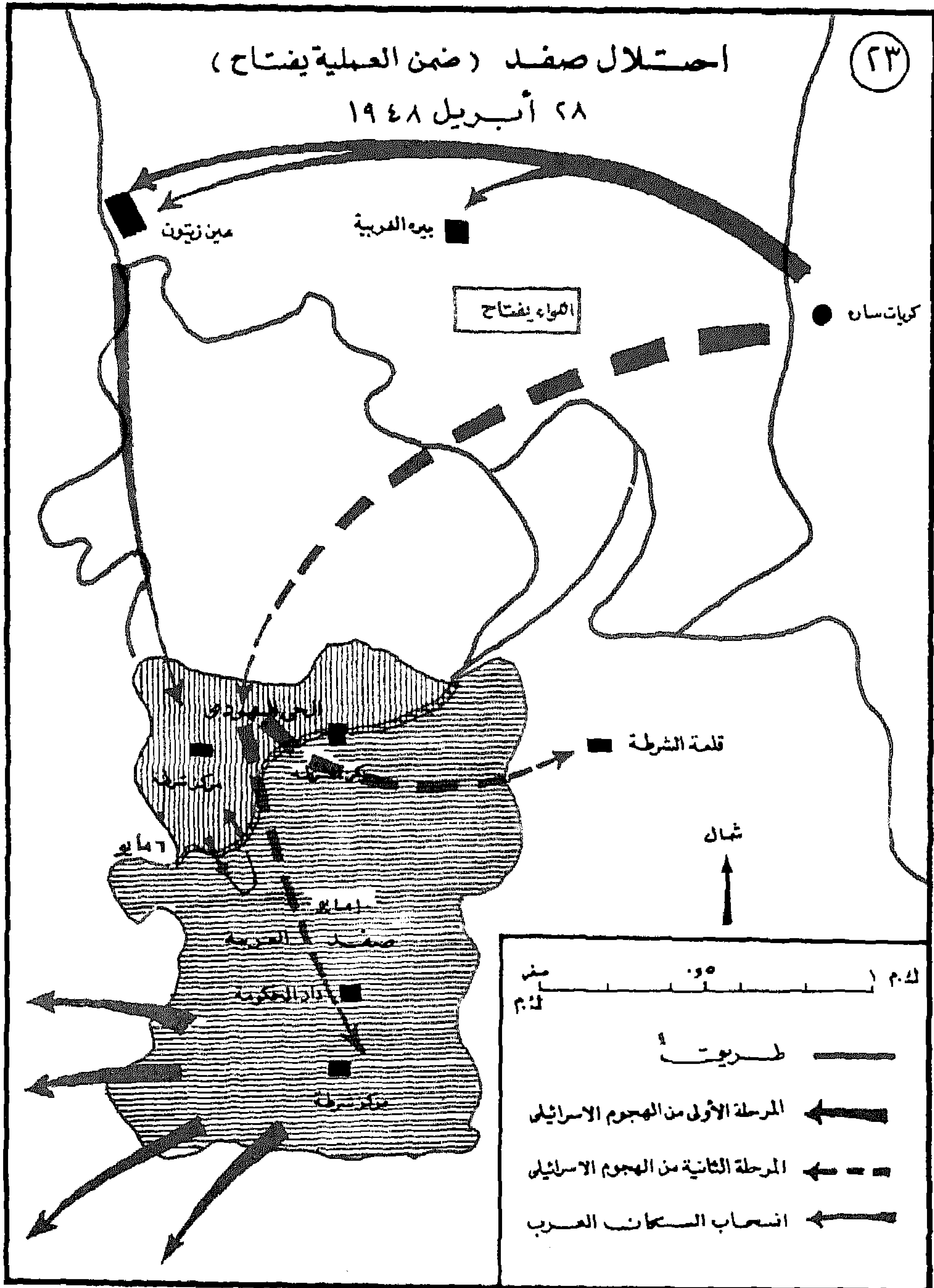
سكة حديد

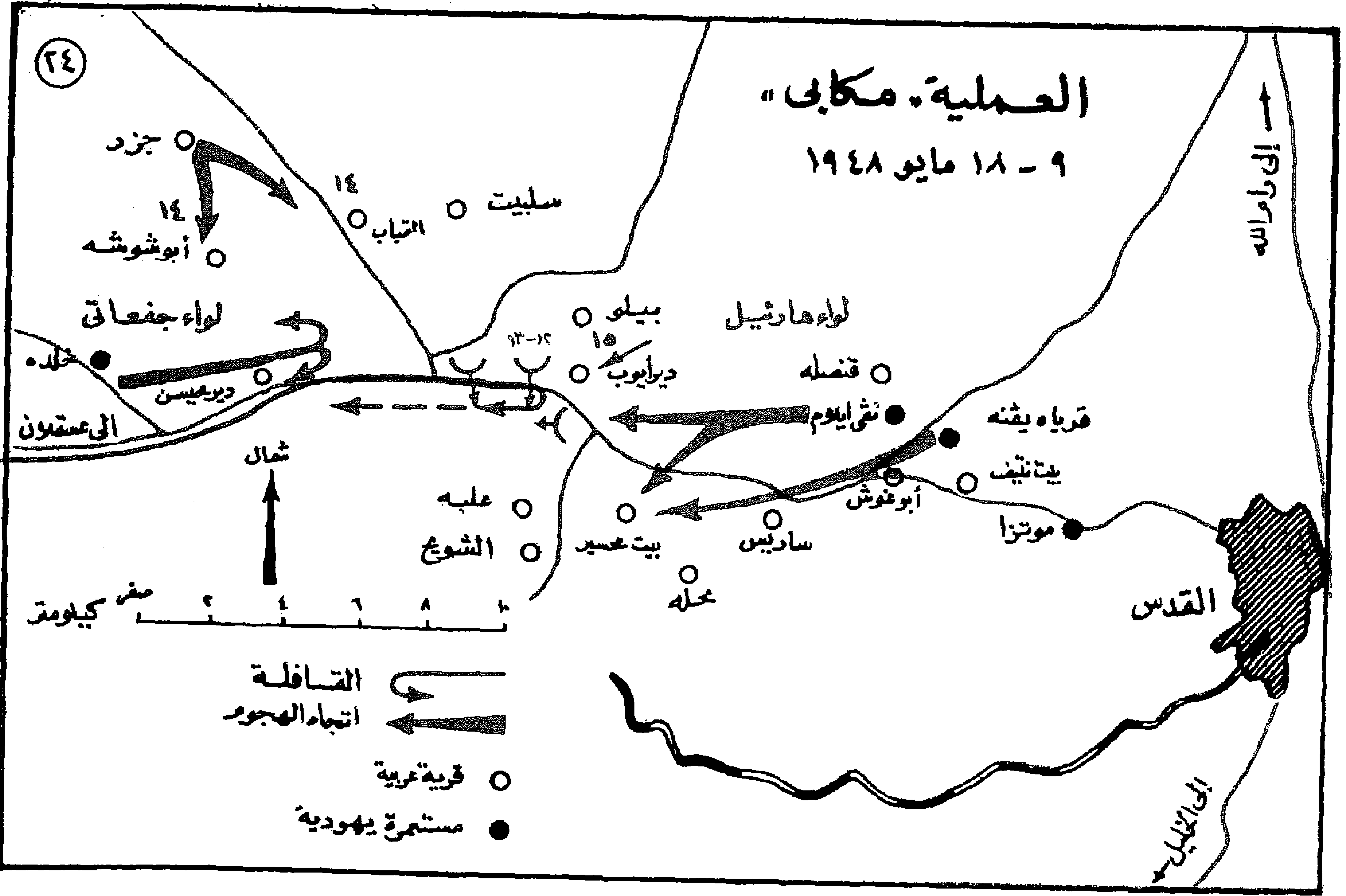


(٢١)
العمـلية يبـوس
٢٧ أبريل - ١ مايو ١٩٤٨
النبي صموئيل
بيت حانينا
قوات
من جيش الجهاد المقدس
بيت إكسا
اللـواء
هارئيل
شعفاط
قلونيا
موتسا
لفتا
ديرياسين
عين كريم
النبي شمنان
القطمون
المدينة القديمة
ميكور حاييم
محطة السكة الحديد
اللواء عتصيوني
اللواء عتصيوني ، اللواء هارئيل
وقوات البالماخ الارجون
والشتيرن وحرس المستعمرات
قتال كمائن وهجمات
محدودة عربية
دفاع عربي
طـريق
سكة حديد
إتجاه الهجوم
طريق الانسحاب
منطقة مبلية
قرية عربية
مستعمرة يهودية



٢٢
العملية يفتاح ٢٨ أبريل ١٩٤٨
المطلة
الى كوبرى الليطانى
طيبه
كفرجلعادى
كوبرى وادى عسل
بانياس
دفنه
حانيتا
ذوق التحتا
مركز شرطة
المنارة
مدحل
العباسية
كفرسولد
نقطة حدود
دوارة
الصالحية
مفتحرة
الزاوية
بويزيه
مليس
بليده
عطرون
مركز شرطة
المالكيه
معسكر المالكية
قدس
النبي يوشع
مادون الرأس
راموت نفتالي
عرب زبيب
الملاحة
أيل
الغارة على القنيطرة
تليل
الحسينية
نقطة حدود
شمال
كيلومتر
صفر ١ ٢ ٣ ٤ ٥
طريق
اتجاه هجمات
اتجاه اغارات
انسحاب العرب
منطقة عربية مشغولة
حدود دولية
قرية عربية
مستعمرة يهودية
نقطة حدود
عنام
مطار


٢٣
احــتــلال صفــد (ضمن العملية يفتاح)
٢٨ أبــريل ١٩٤٨
عين زيتون
بيره العربية
اللواء يفتاح
كويات سان
قلعة الشرطة
شمال
٦ مايو
صفد العربية
دار الحكومة
صفر
كم
طـــريـق
المرحلة الأولى من الهجوم الاسرائيلى
المرحلة الثانية من الهجوم الاسرائيلى
انسحاب السكان العرب


٢٤
العملية «مكابي»
٩ - ١٨ مايو ١٩٤٨
إلى رام الله
جزو
١٤
أبوشوشه
التباب
سلبيت
لواء جفعاتي
خلده
ديرمحيسن
إلى عسقلون
بيلو
١٥
ديرأيوب
١٢-١٣
لواء هارئيل
قنصله
نفي ايلوم
قرياه يفنه
بيت نقيف
أبوغوش
موتزا
شمال
علبه
الشويح
بيت محسير
ساريس
محله
القدس
صفر
٢
٤
٦
٨
١٠
كيلومتر
القافلة
اتجاه الهجوم
قرية عربية
مستعمرة يهودية
إلى الخليل

٢٥

العملية بن عامي (الإستيلاء على عكا)

١٤ - ١٨ مايو ١٩٤٨

المنشية

اللواء كارميلي

قلعة الشرطة

عكا

تل نابليون

البحر المتوسط

خليج عكا

هجوم رئيسي

هجوم مخادع

نيران ساترة

سكة حديد

العملية بن عامي (الإستيلاء على نهاريا ورأس الناقورة)

١٤ مايو ١٩٤٨

لبنان

رأس الناقورة

البصة

حانيتا

إيلون

إلى المالكية

البحر المتوسط

الزيب

نهاريا

يحيام

السامرية

كفرياسيف

عكا

تل نابليون

شمال

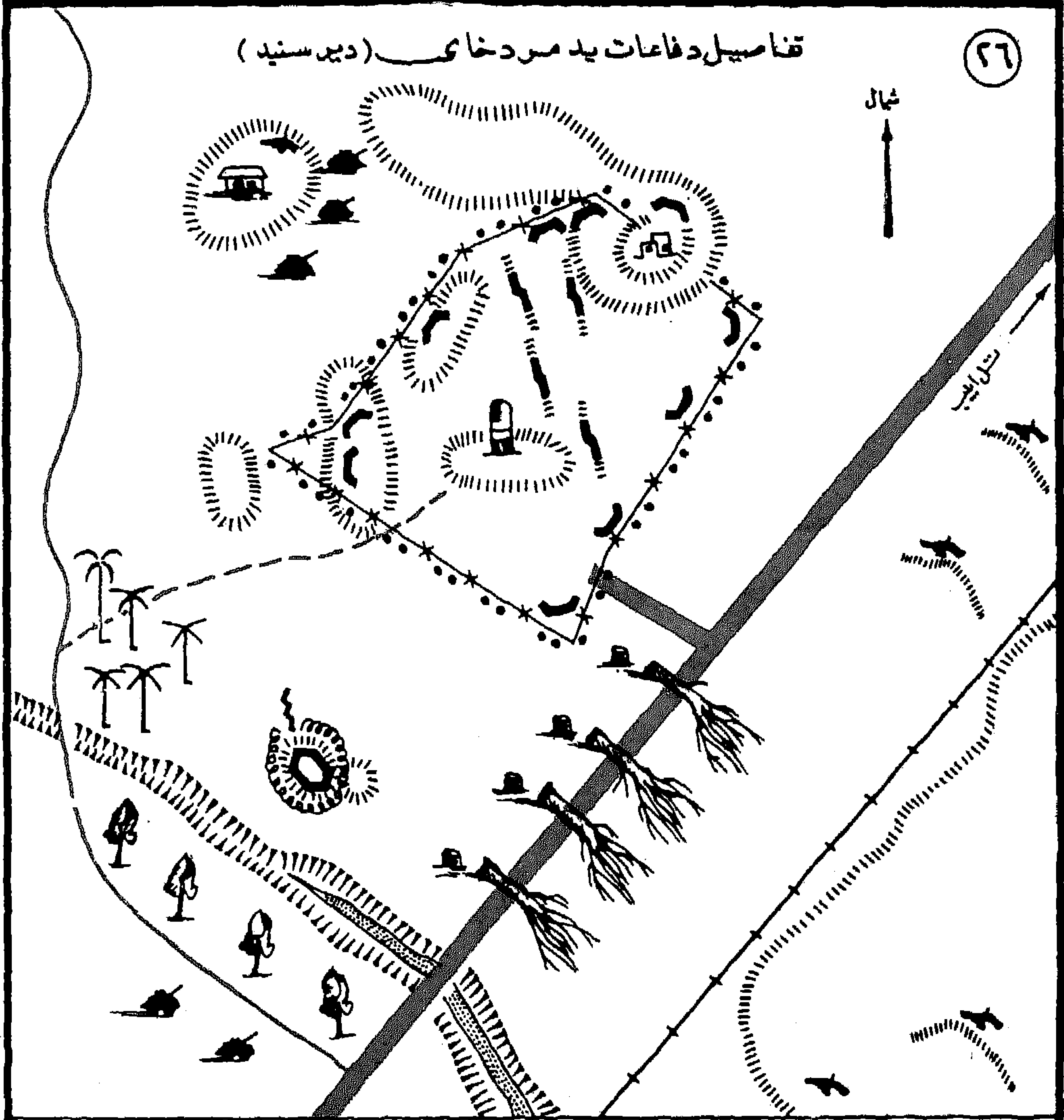
صفر ١ ٢ ٣ ٤ ٥

كيلومتر

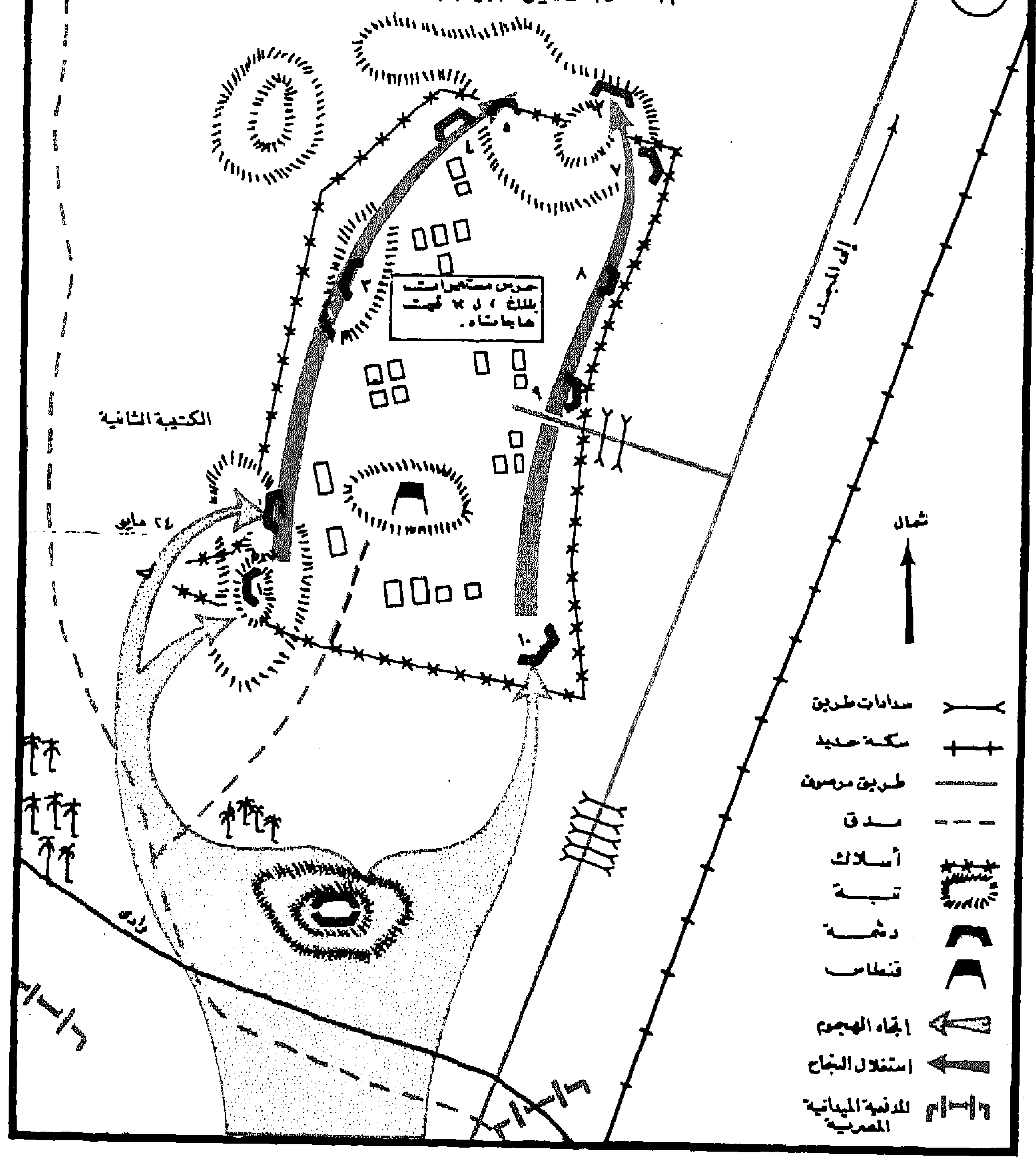
هجمات إسرائيلية

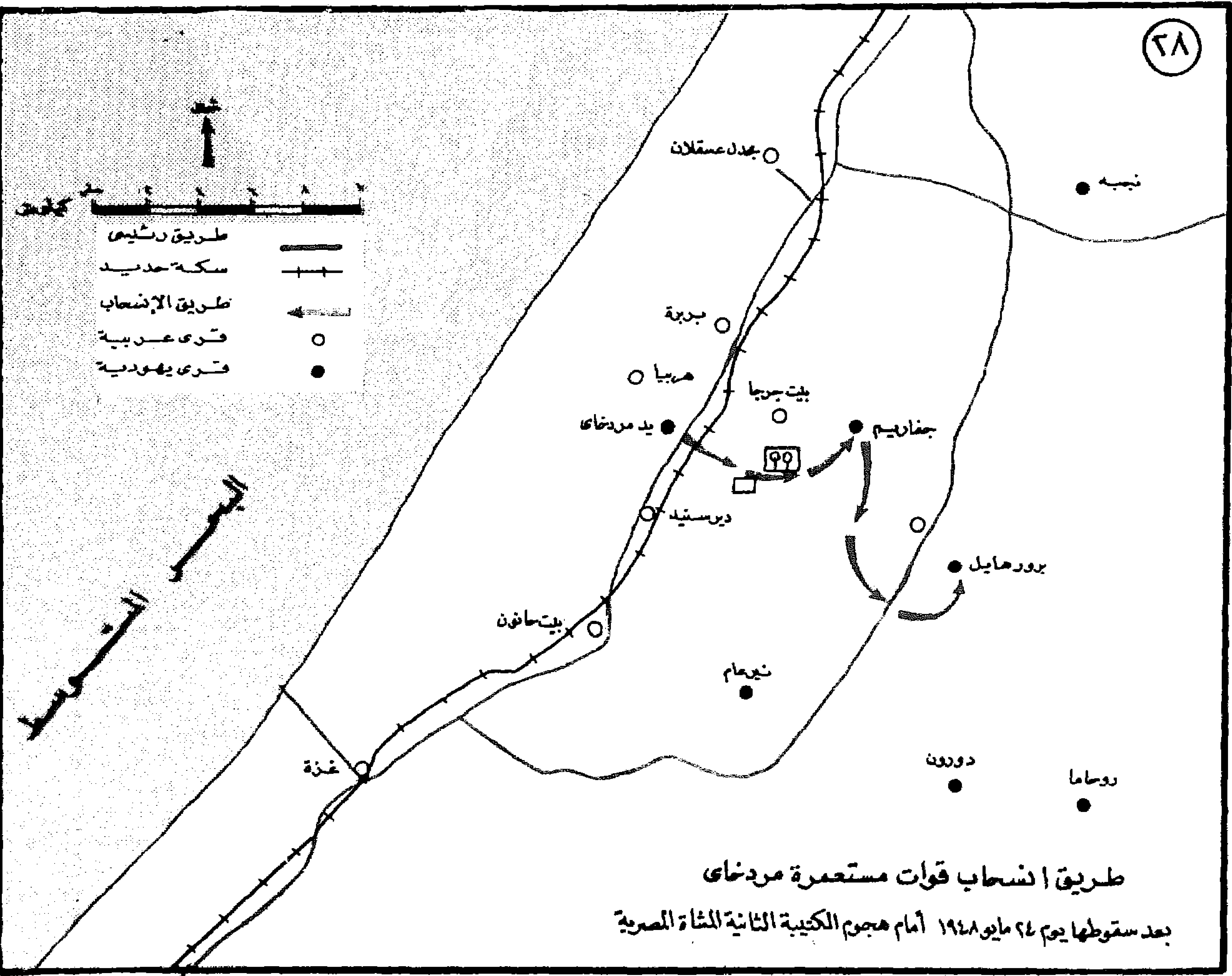
اتجاه المطاردة

سكة حديد



٢٦
تفاصيل دفاعات يد مردخاي (دير سنيد)
شمال
تل أبيب
دشمة
عربة مدرعة
مدفع ثقيل
سكة حديد
ملجأ
سلك شائك وألغام
دشمة كاملة
خزان مياه
منزل عربي
طريق رئيسي
مدق
عائق على الطريق الرئيسي


٢٧
معركة دير سنيد (يد مردخاى)
١٩ - ٢٤ مايو ١٩٤٨
حرس مستعمرات
بلغ ١ ل ١٢ قوات
هاجاناه.
الكتيبة الثانية
٢٤ مايو
وادى
إلى المجدل
شمال
سدادات طريق
سكة حديد
طريق مرصوف
مدق
أسلاك
تبة
دشمة
قنطاس
اتجاه الهجوم
استغلال النجاح
المدفعية الميدانية
المصرية

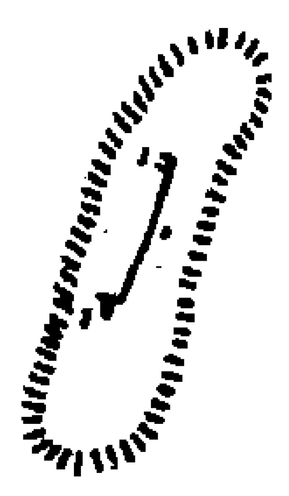


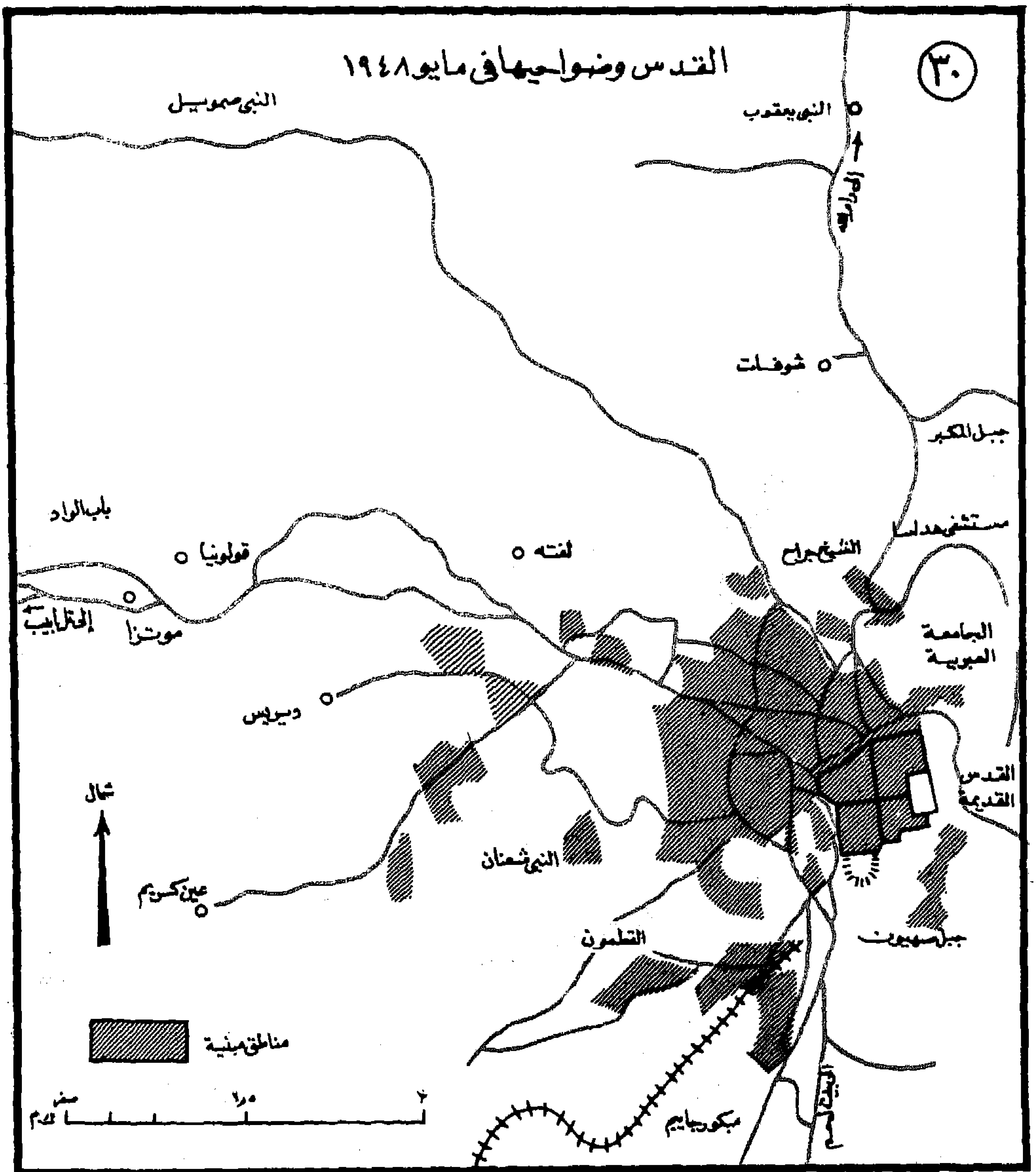
طريق انسحاب قوات مستعمرة مردخاى

بعد سقوطها يوم ٢٤ مايو ١٩٤٨ أمام هجوم الكتيبة الثانية المشاة المصرية

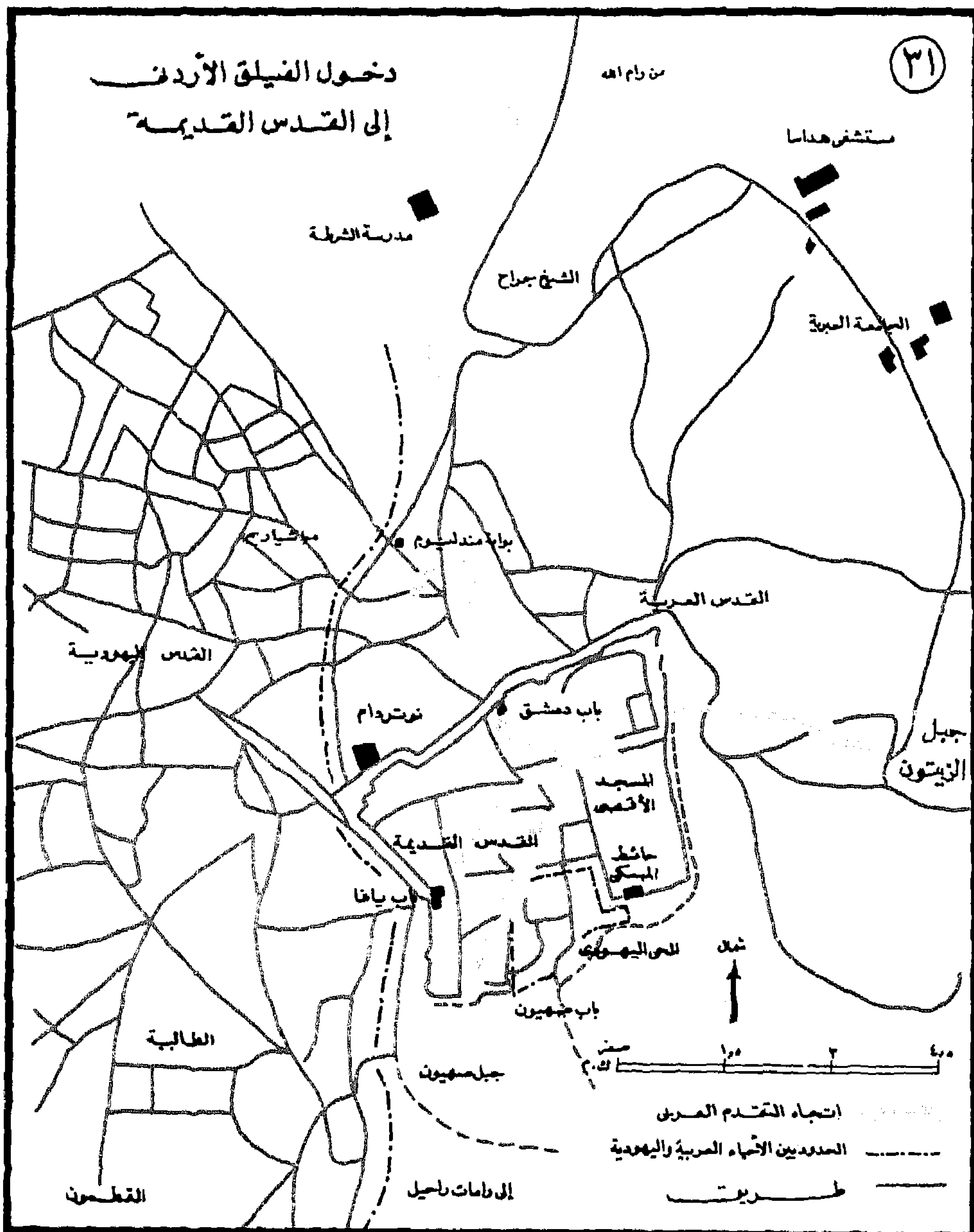
٢٩

معـــركـة نيتســـانيم
٧ يونيـو ١٩٤٨





٣٠
القدس وضواحيها في مايو ١٩٤٨
النبي صموئيل
النبي يعقوب
شوفاط
جبل المكبر
باب الواد
قولونيا
لفته
الشيخ جراح
موتزا
الجامعة العبرية
ديرياسين
شمال
القدس القديمة
النبي شعنان
عين كارم
جبل صهيون
التلمون
مناطق مبنية
مكوريايم

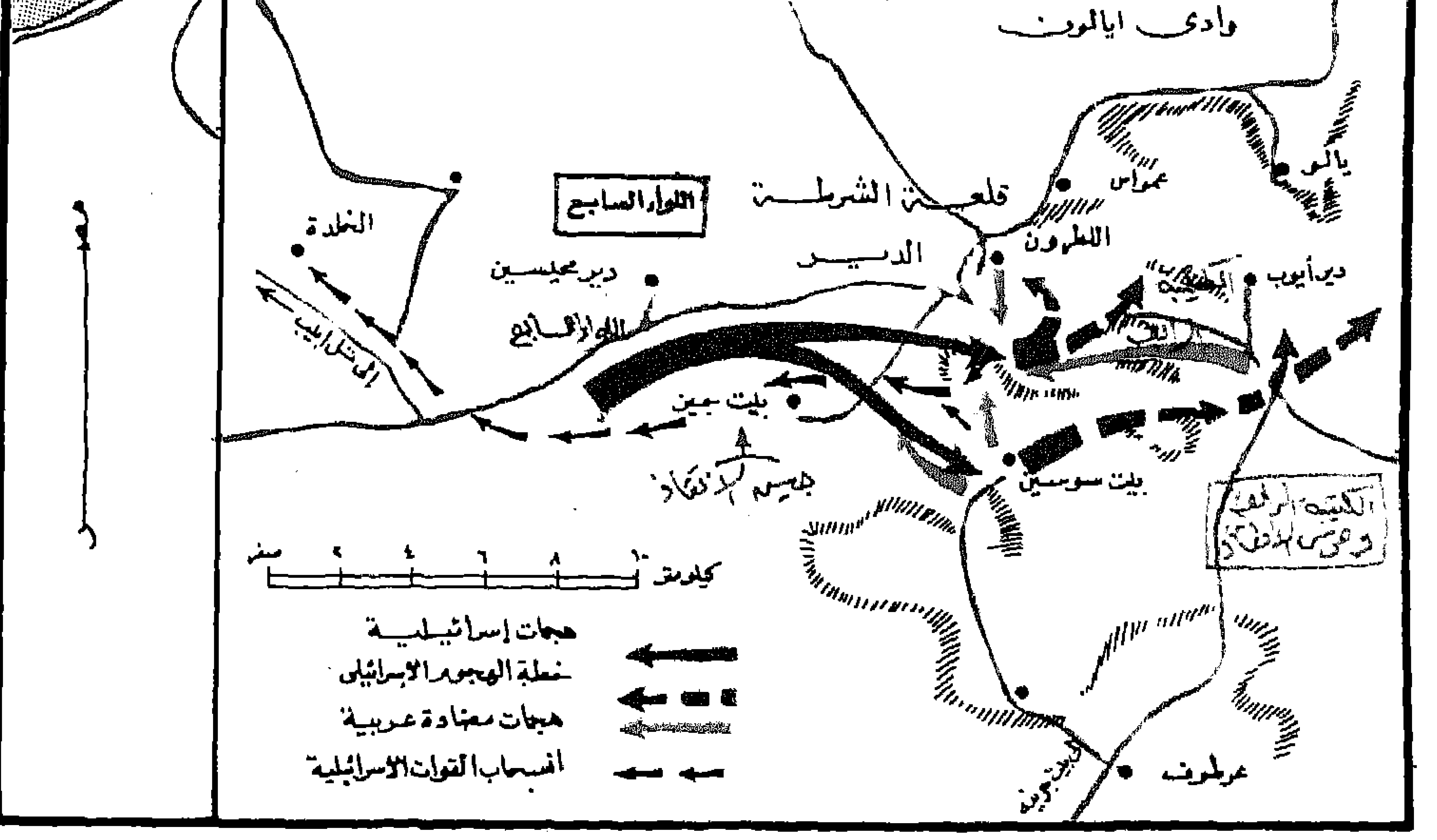

٣١
دخول الفيلق الأردني
إلى القدس القديمة
من رام الله
مستشفى هداسا
مدرسة الشرطة
الشيخ جراح
الجامعة العبرية
بوابة مندلبوم
القدس العربية
القدس اليهودية
باب دمشق
نوتردام
جبل الزيتون
المسجد الأقصى
القدس القديمة
حائط المبكى
باب يافا
الحي اليهودي
شمال
باب صهيون
الطالبية
جبل صهيون
صفر
١
٢
٤
ك.م
اتجاه التقدم العربي
الحدود بين الأحياء العربية واليهودية
طريق
القطمون
إلى رامات راحيل

٣٢

معركة اللطرون الأولى (بن نون رقم ١)

٢٥ - ٢٦ مايو ١٩٤٨

لبنان
سوريا
رأس الناقورة
نهاريا
عكا
صفد
حيفا
طبرية
الناصرة
العفولة
بيسان
جنين
الخضيرة
طولكرم
ناتانيا
نابلس
بتاح تكفا
تل أبيب يافا
اللد
الرملة
رام الله
رحوبوت
أريحا
عمان
اللطرون
القدس
بيت لحم
أسدود
المجدل
الخليل
غزة
بير سبع
البحر الأبيض المتوسط
البحر الميت
نهر الأردن
شرق الأردن



٣٢

معركة اللطرون الثانية

(بن نون رقم ٢)

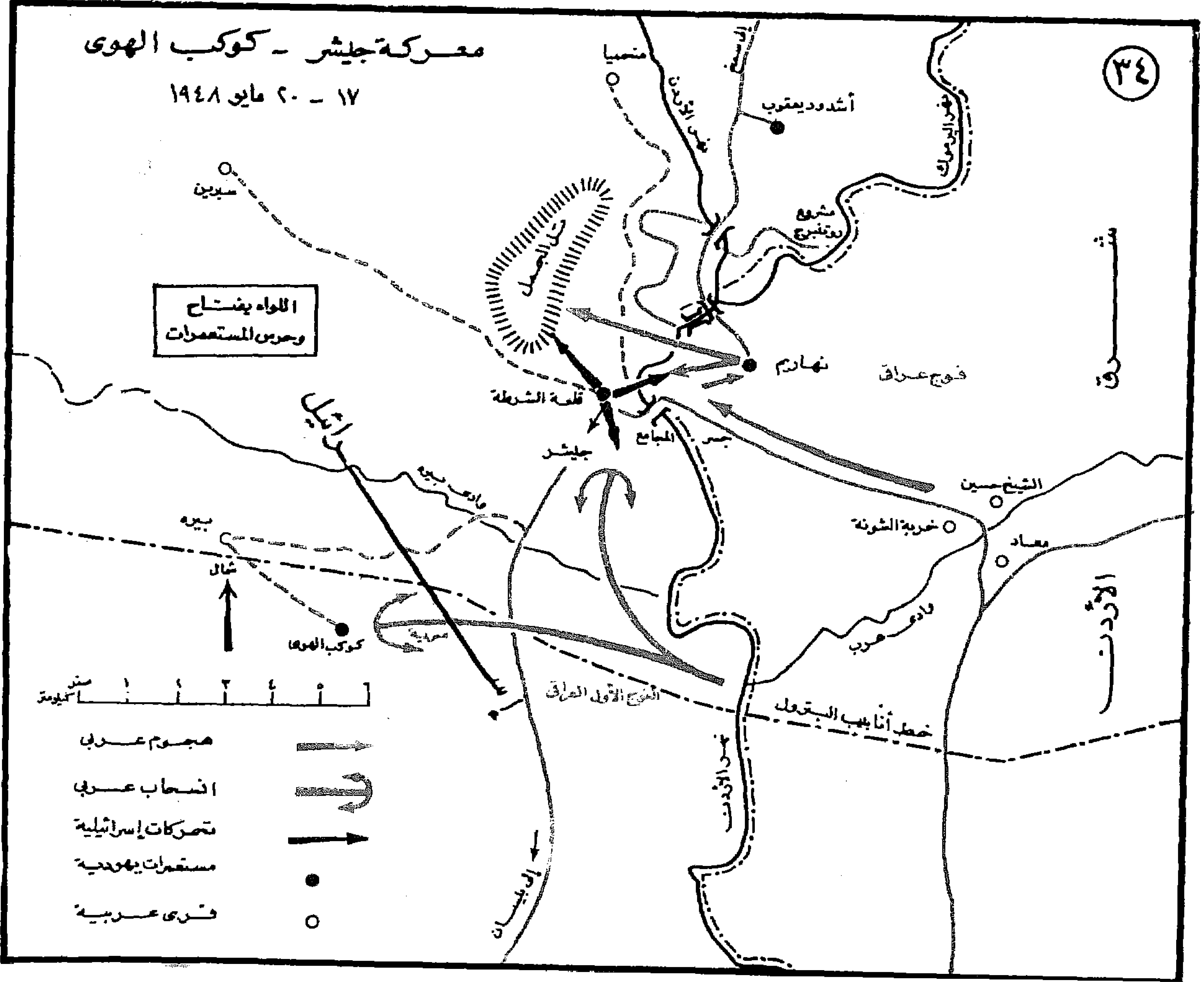
لبنان
سوريا
صفد
طبريه
الناصرة
حيفا
العفولة
بيسان
جنين
نابلس
طولكرم
بتاح تكفا
اللد
الرملة
رام الله
اللطرون
أريحا
عمان
القدس
بيت لحم
الخليل
رحوبوت
أسدود
المجدل
غزة
بيرسبع
الأردن

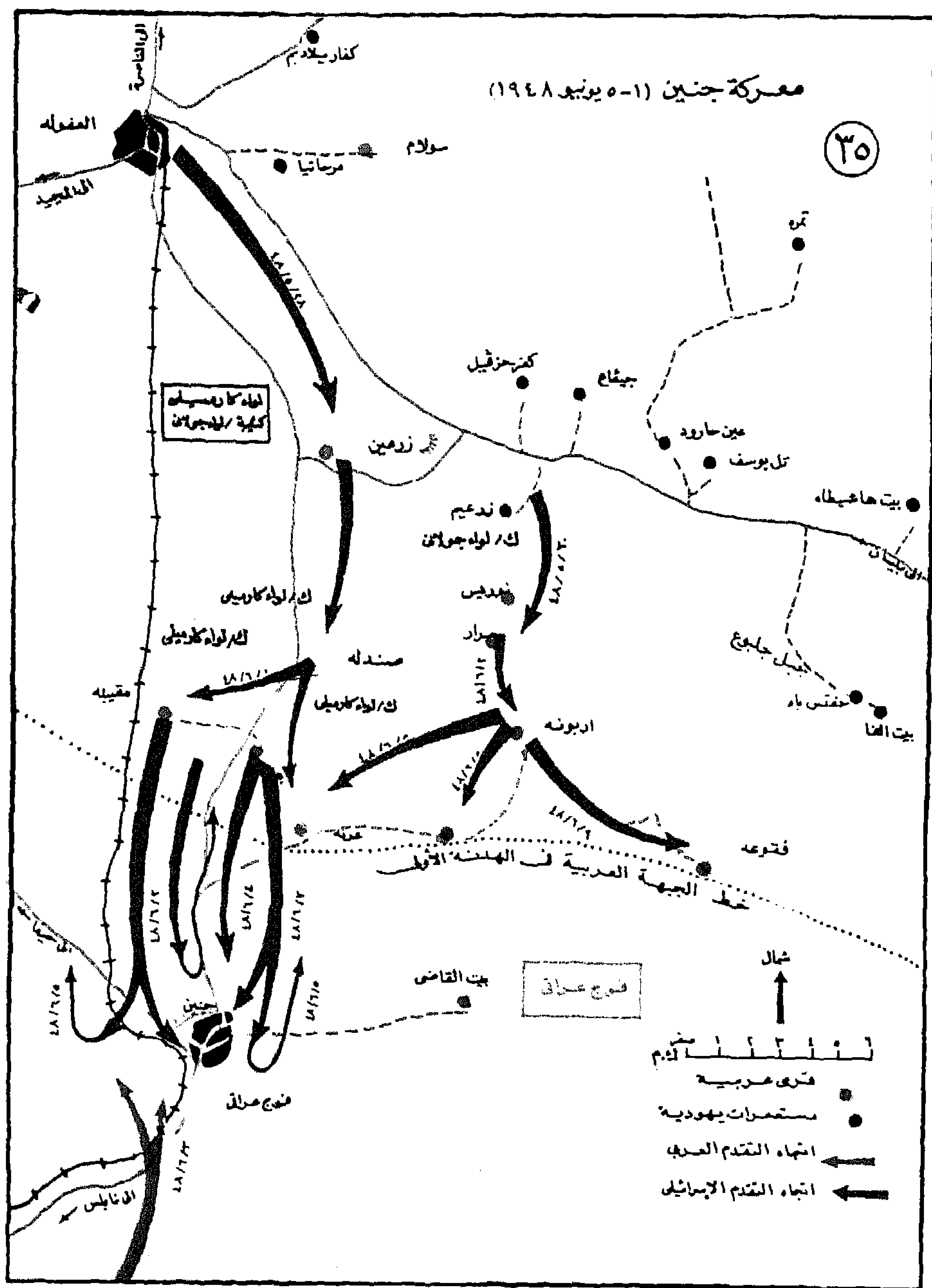
اللــواء الســابع
واللواء جفــعاتي

وادى أيالون
عمواس
قلعة الشرطة
يالو
الكتيبة الرابعة الأردنية
دير أيوب
اللواء السابع
بيت محسير
التلدة
إلى تل أبيب
بيت جيز
(هارئيل)
اللواء جفعاتي
بيت سوسان
إلى القدس
الكتيبة الرابعة الأردنية
عرطوف
شمال

٠ ١ ٢ ٣ ٤ ٥ كيلومتر

هجمات إسرائيلية تم صدها
خطة الهجوم الإسرائيلية
إتجاه الانسحاب الإسرائيلى
دشمة


٣٤
معركة جليشر - كوكب الهوى
١٧ - ٢٠ مايو ١٩٤٨
اللواء يفتاح
وحرس المستعمرات
سيرين
منسيا
أشدوديعقوب
نهر الأردن
نهر اليرموك
مشروع روتنبرغ
تل الجمل
نهارم
فوج عراق
قلعة الشرطة
جليشر
جسر المجامع
الشيخ حسين
خربة الشونة
معاد
وادي بيرة
بيره
شمال
كوكب الهوى
وادي عرب
الفوج الأول العراقي
خط أنابيب البترول
نهر الأردن
الأردن
إسرائيل
كيلومتر
هجوم عربي
انسحاب عربي
تحركات إسرائيلية
مستعمرات يهودية
قرى عربية



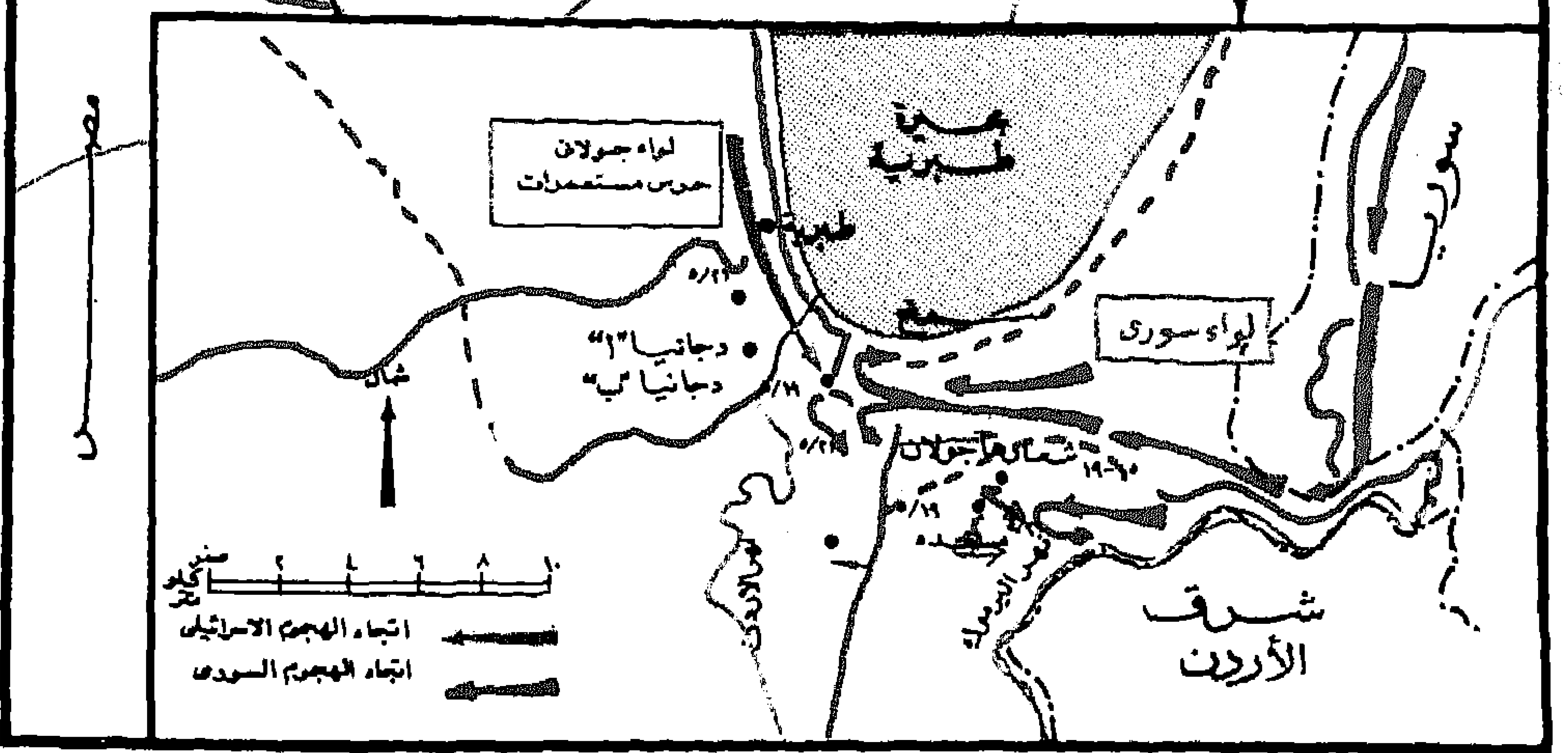
معركة جنين (١-٥ يونيو ١٩٤٨)
٣٥
العفوله
سولام
مرحانيا
كفار يلادم
تمره
كفر حزقيل
جيشاع
عين حارود
تل يوسف
بيت هاشيطاه
زرعين
نورس
ك/لواء جولاني
ك/لواء كارميلي
صندله
مقيبله
اربونه
فقوعه
بيت القاضي
فوج عراقي
جنين
شمال
قرى عربية
مستعمرات يهودية
اتجاه التقدم العربي
اتجاه التقدم الإسرائيلي
خط الجبهة العربية في الهدنة الأولى
الى نابلس

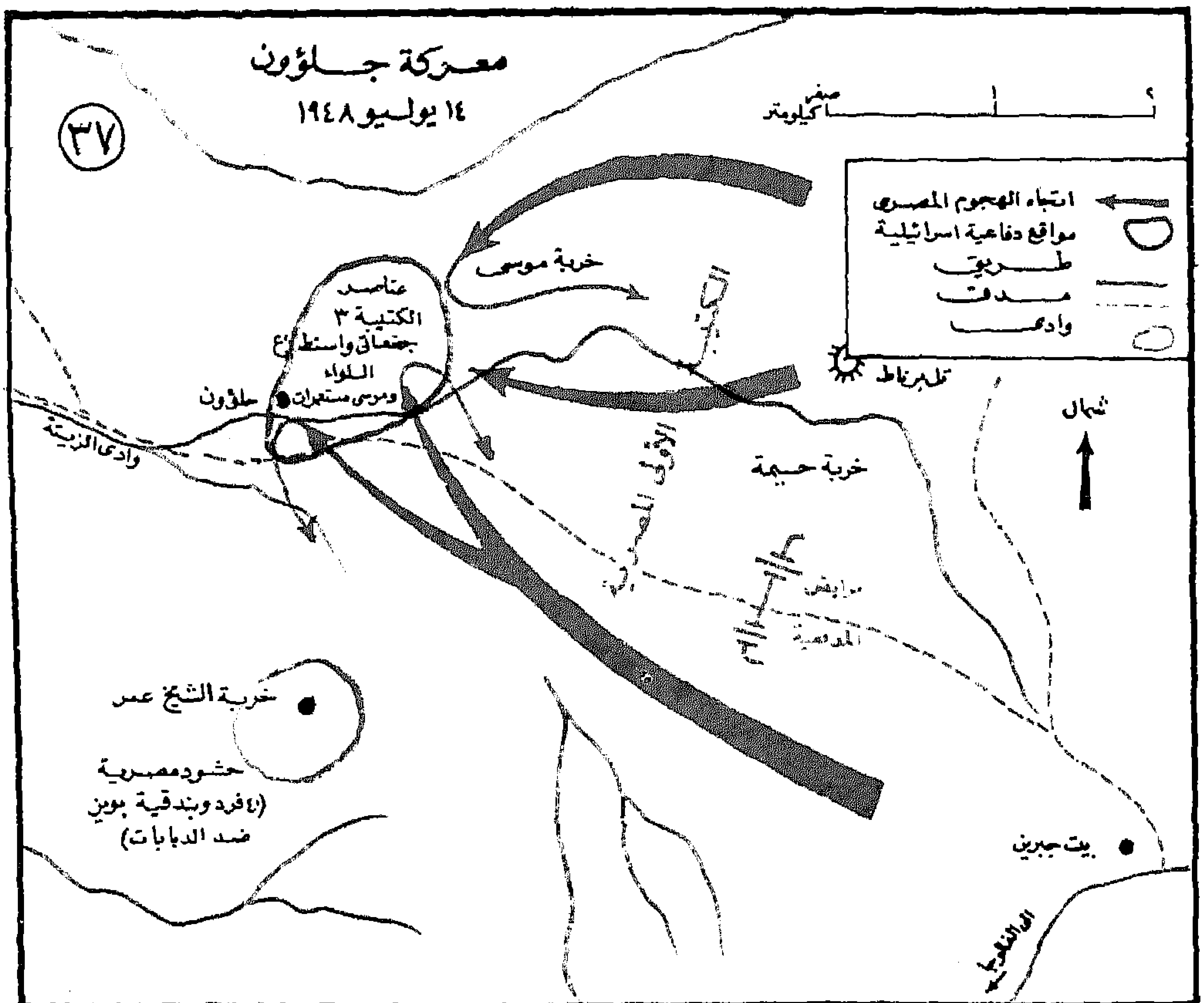
معركتا سمخ ودجانيا

١٥ مايو ١٩٤٨

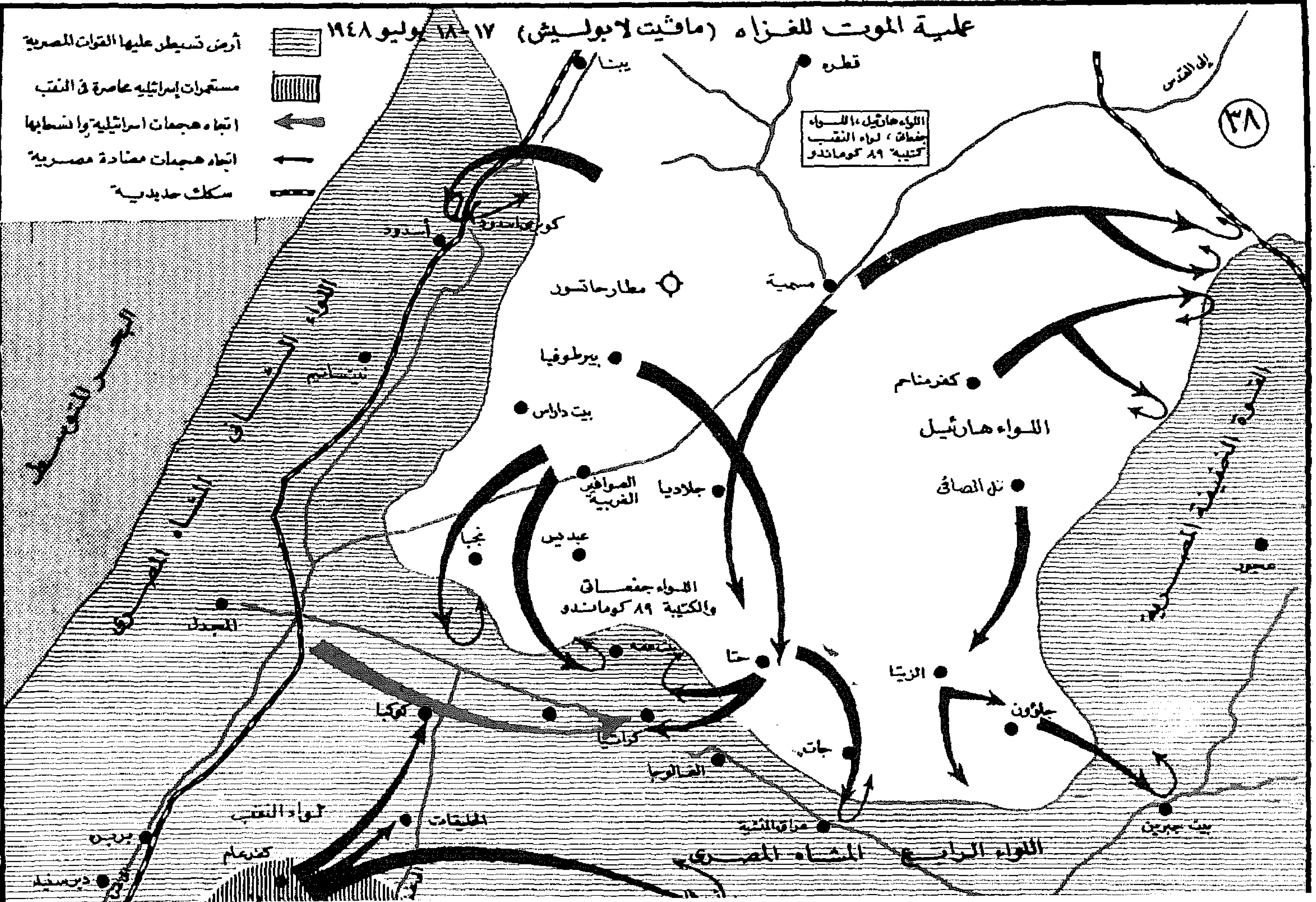
(٣٦)

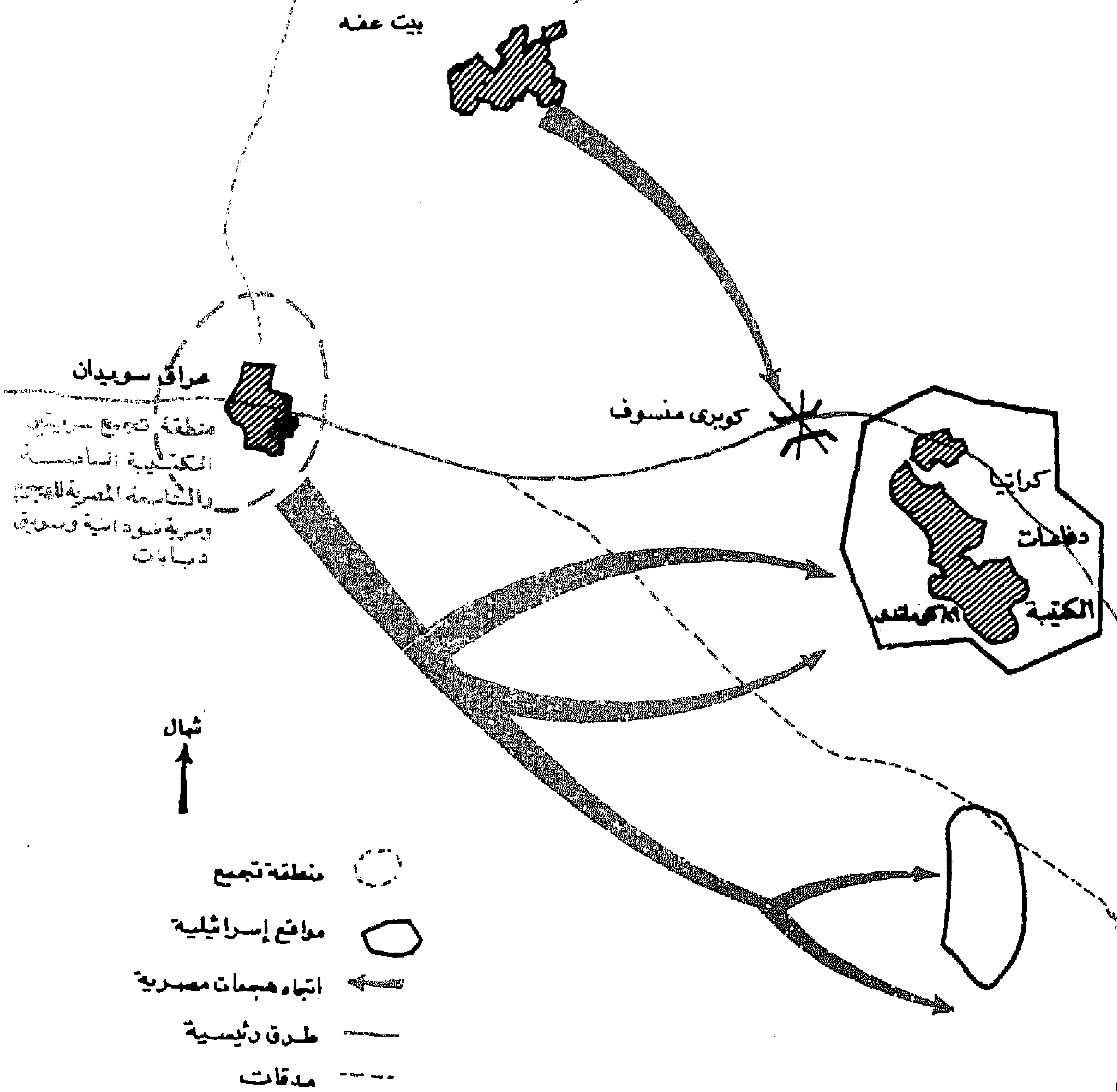
لبنان
سوريـــا
رأس الناقورة
نهاريا
صفد
عكا
طبرية
حيفا
الناصرة
العفولة
بيسان
جنين
الخضيرة
طولكرم
نتانيا
نابلس
تل بادروخ
تل ابيب
يافا
بتاح تيكفا
اللد
الرملة
رحوبوت
اللطرون
اريحا
عمان
القدس
بيت لحم
اسدود
المجدل
الخليل
غزة
بيرسبع
البحر المتوسط
البحر الميت
نهر الأردن
الأردن
سيناء
مصر



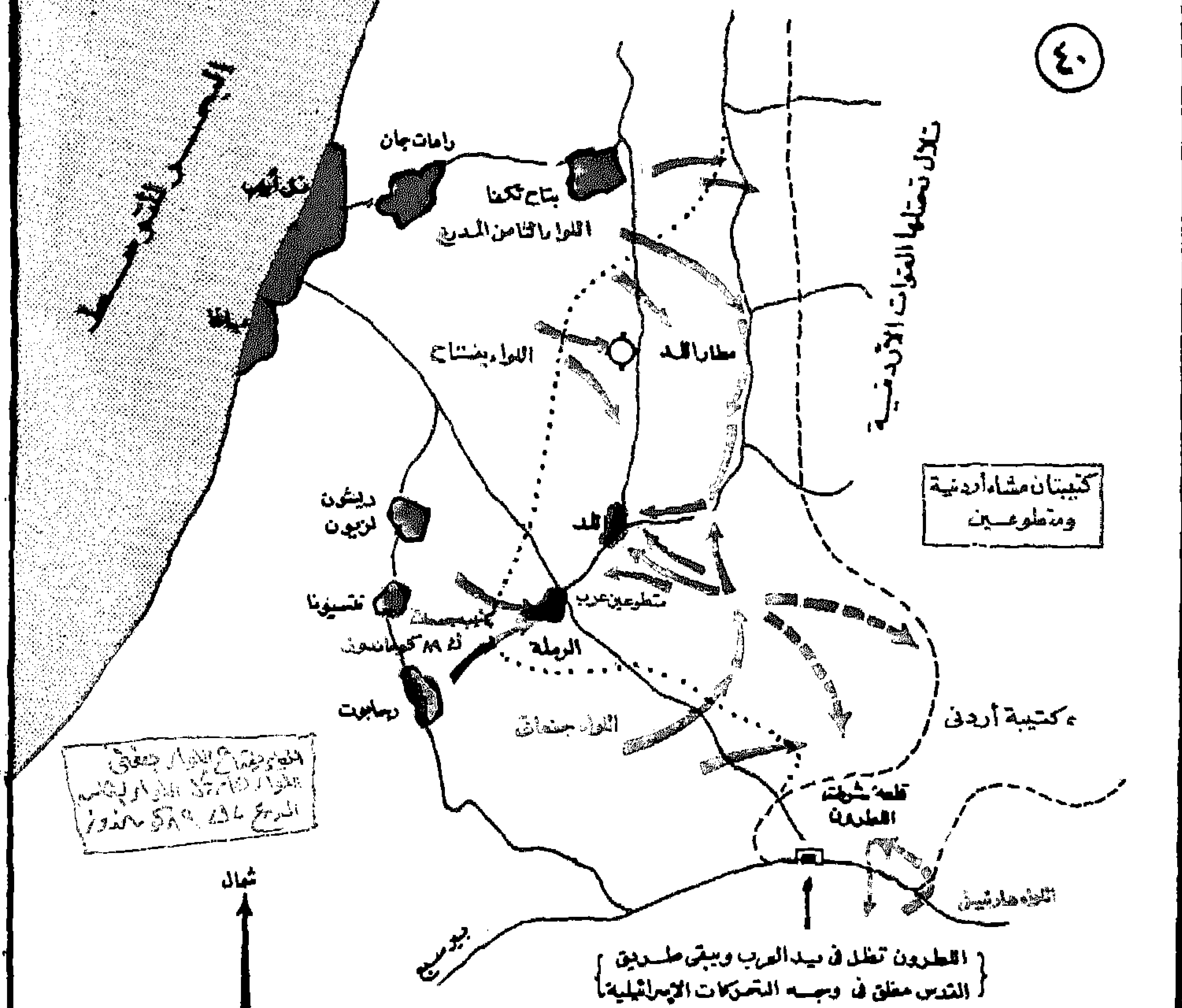


معركة جلؤون
١٤ يوليو ١٩٤٨
٣٧
٢
صفر
كيلومتر
اتجاه الهجوم المصري
مواقع دفاعية اسرائيلية
طريق
مدق
وادي
خربة موسى
عناصر
الكتيبة ٣
جيتعاتي واسناد
اللواء
ومرمى مستعمرات
جلؤون
وادي الزيتة
تل برناط
شمال
خربة حيمة
خربة الشيخ عمر
حشود مصرية
(٤٠ فرد وبندقية بوين
ضد الدبابات)
بيت جبرين

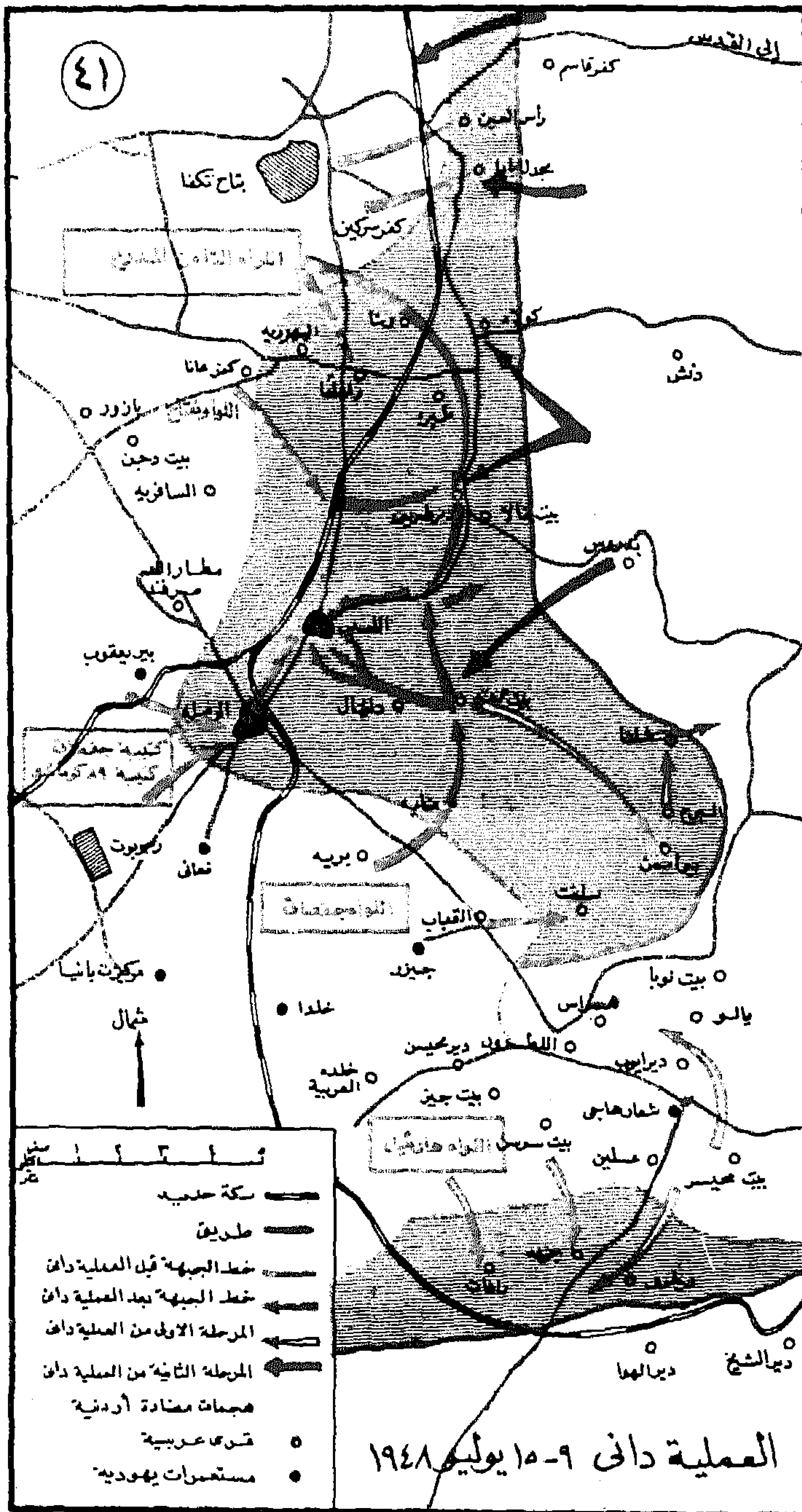

عملية الموت للغزاه (ماڤيت لابوليش) ١٧-١٨ يوليو ١٩٤٨
٣٨
أرض تسيطر عليها القوات المصرية
مستعمرات إسرائيلية محاصرة في النقب
اتجاه هجمات اسرائيلية وانسحابها
اتجاه هجمات مضادة مصرية
سكك حديدية
اللواء هارئيل ، اللواء جفعاتي ، لواء النقب
الكتيبة ٨٩ كوماندو
البحر المتوسط
اللواء الأول المصري
اللواء الرابع المشاة المصري
اللواء هارئيل
اللواء جفعاتي والكتيبة ٨٩ كوماندو
لواء النقب
يبنا
قطره
إلى القدس
مسمية
مطار حاتسور
أسدود
بيرطوفيا
كفر مناحم
بيت داراس
جلاديا
تل الصافي
عبديس
نجبا
المجدل
حتا
الزيتا
جلاؤون
جات
كوكبا
كراتيا
الفالوجا
الحليقات
عراق المنشية
بيت جبرين
بربرة
كفر عام
دير سنيد
صحير

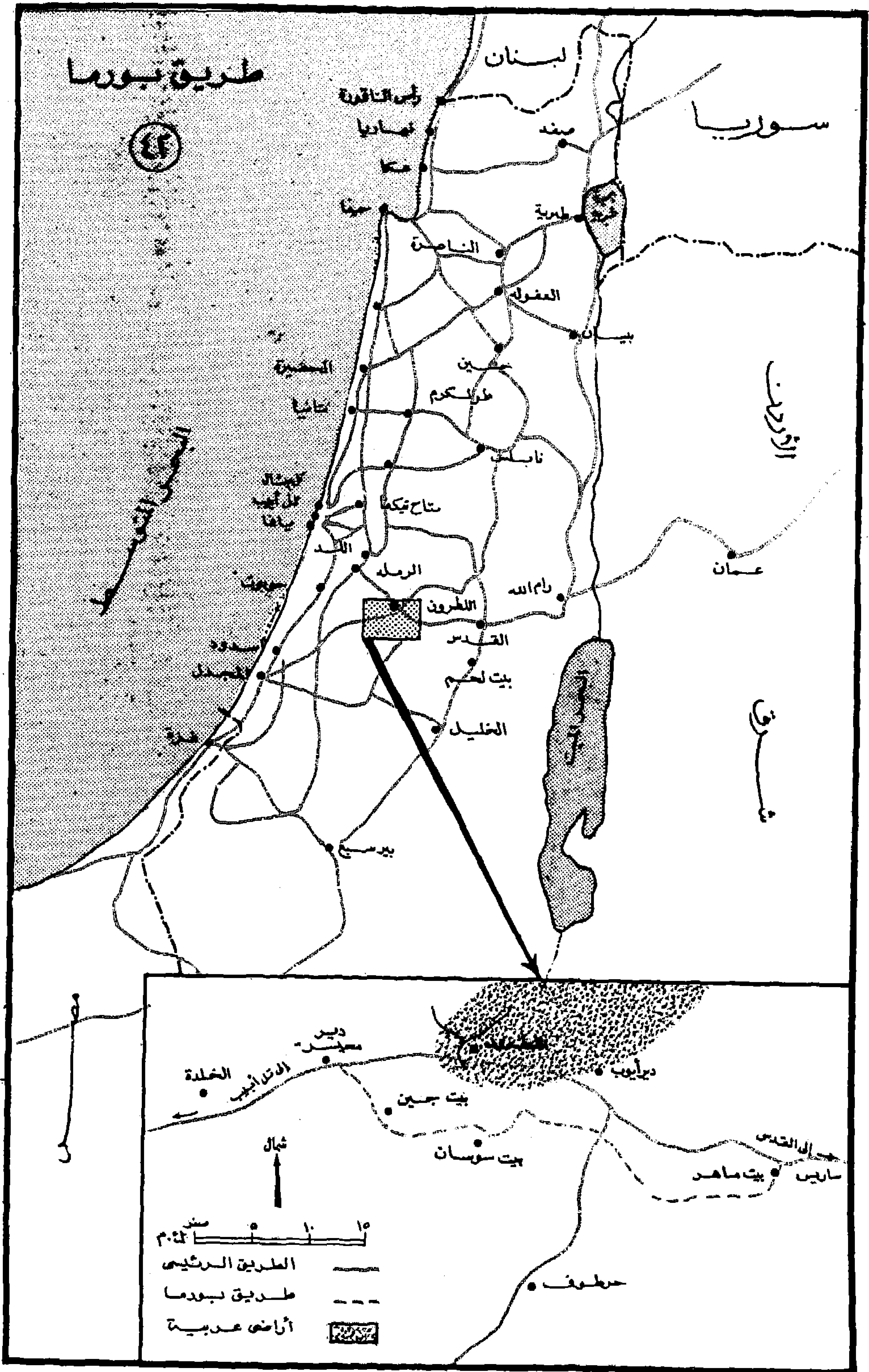

٣٩
الهجوم المضاد المصرى على كراتيا
١٨-١٩ يوليو ١٩٤٨
بيت عفه
عراق سويدان
منطقة تجمع
دبابات
كوبرى منسوف
كراتيا
دفاعات
الكتيبة
شمال
منطقة تجمع
مواقع إسرائيلية
اتجاه هجمات مصرية
طرق رئيسية
مدقات

العمليّة داني (٩ - ١٢ يوليو ١٩٤٨)

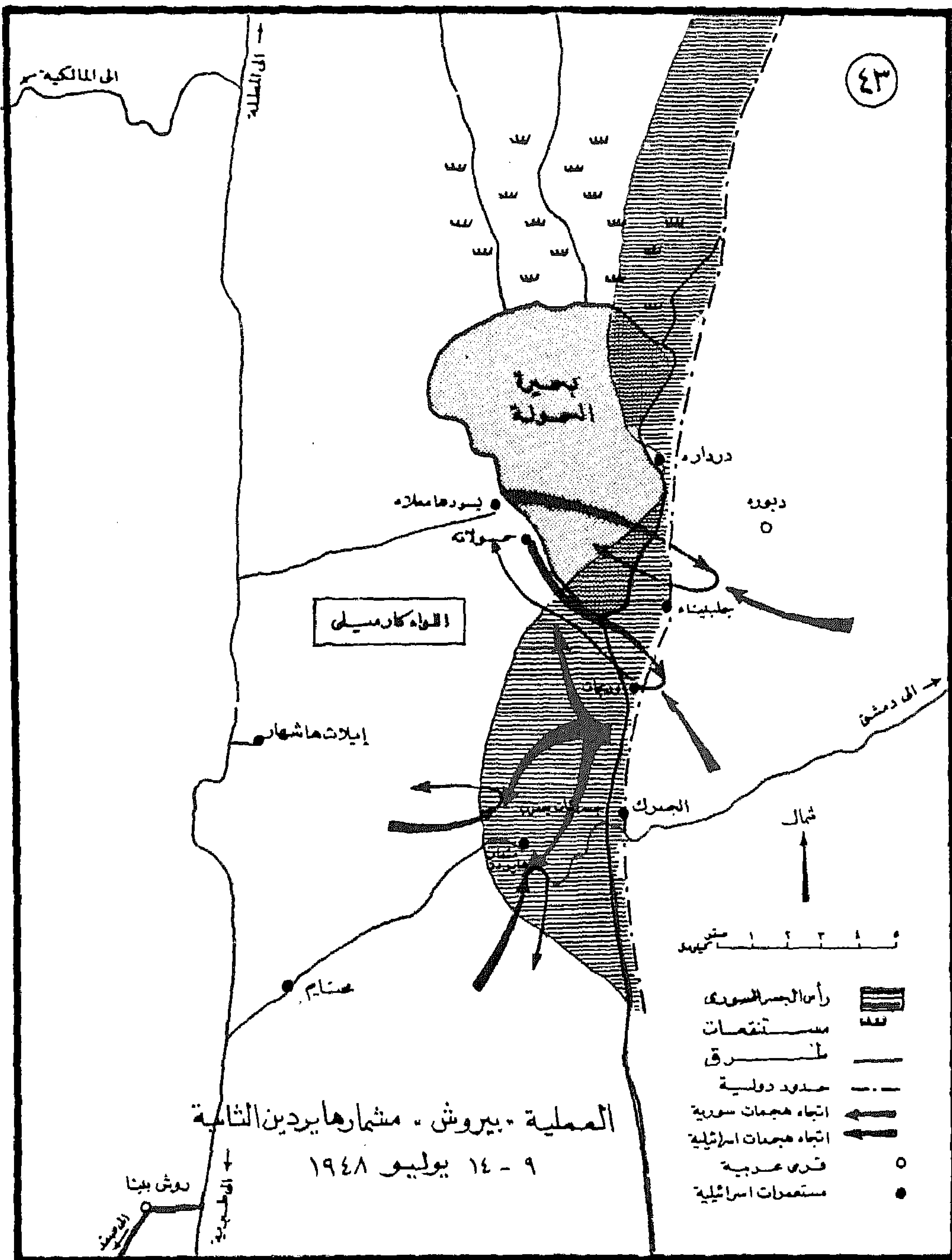


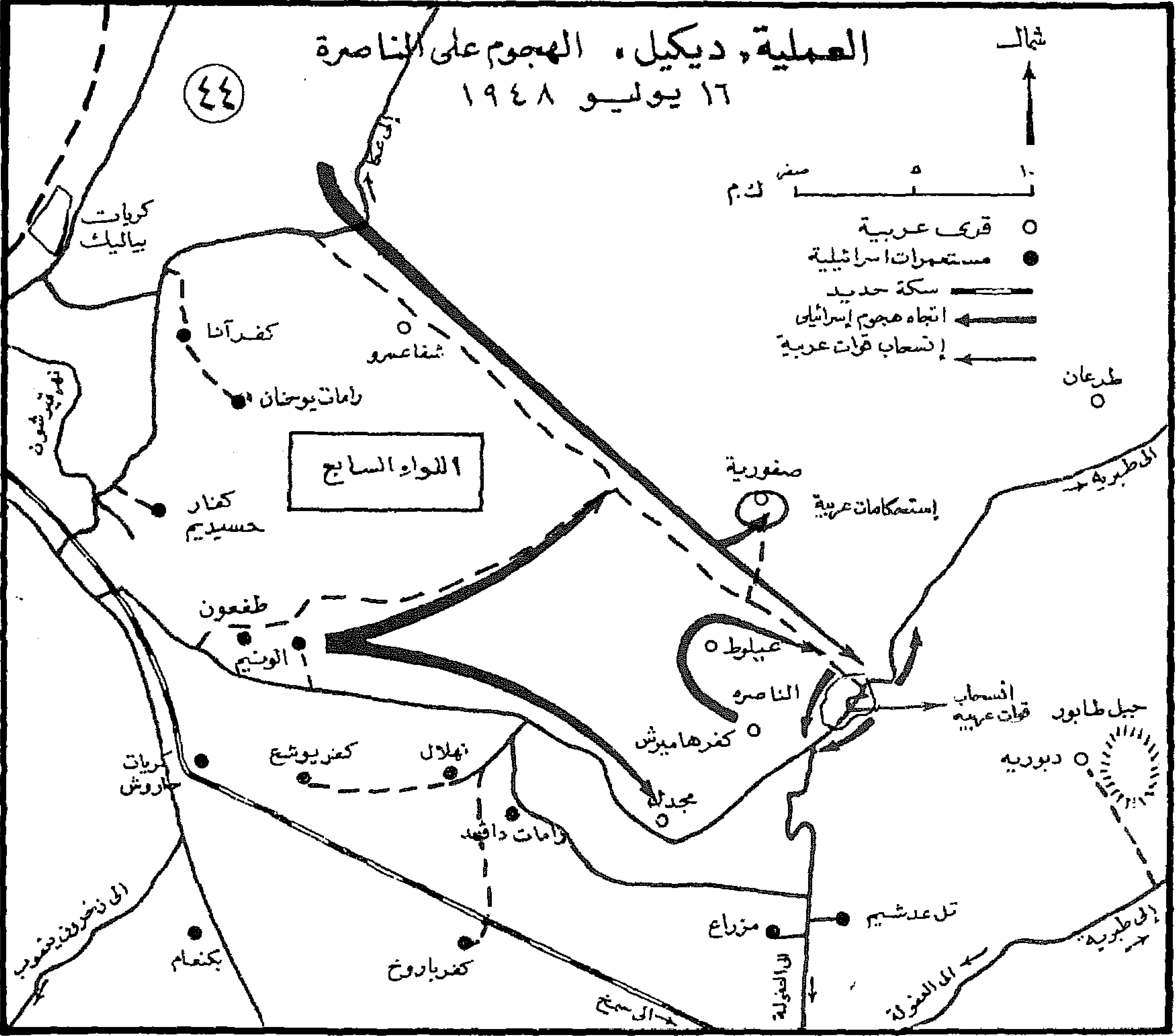
محور الهجوم الإسرائيلي (مرحلة أولى)	بلدان عربية سقطت في يد إسرائيلية
المرحلة الثانية للهجوم الإسرائيلي	قرى يهودية
خطة الجبهة في نهاية العملية داني	خط الجبهة قبل العملية داني


٤١
إلى القدس
كفرقاسم
بتاح تكفا
كفرسركين
دنش
كفرعانا
اليهودية
بازور
بيت دجن
السافرية
مطار اللد
بيرعيقوب
الرملة
طيرة
اللد
برفيليه
بيت نبالا
جمزو
عنابه
ريحوبوت
نعاني
بريه
القباب
جيزر
بيت نوبا
يالو
مركز بانيا
خلدا
شمال
ديرايوب
ديرمحيسن
خلده العربية
بيت جيز
شعارهاجي
بيت سوسين
سلين
بيت محيسر
ديرالهوا
ديرالشيخ
سكة حديد
طريق
خط الجبهة قبل العملية داني
خط الجبهة بعد العملية داني
المرحلة الاولى من العملية داني
المرحلة الثانية من العملية داني
هجمات مضادة أردنية
قرى عربية
مستعمرات يهودية
العملية داني ٩-١٥ يوليو ١٩٤٨

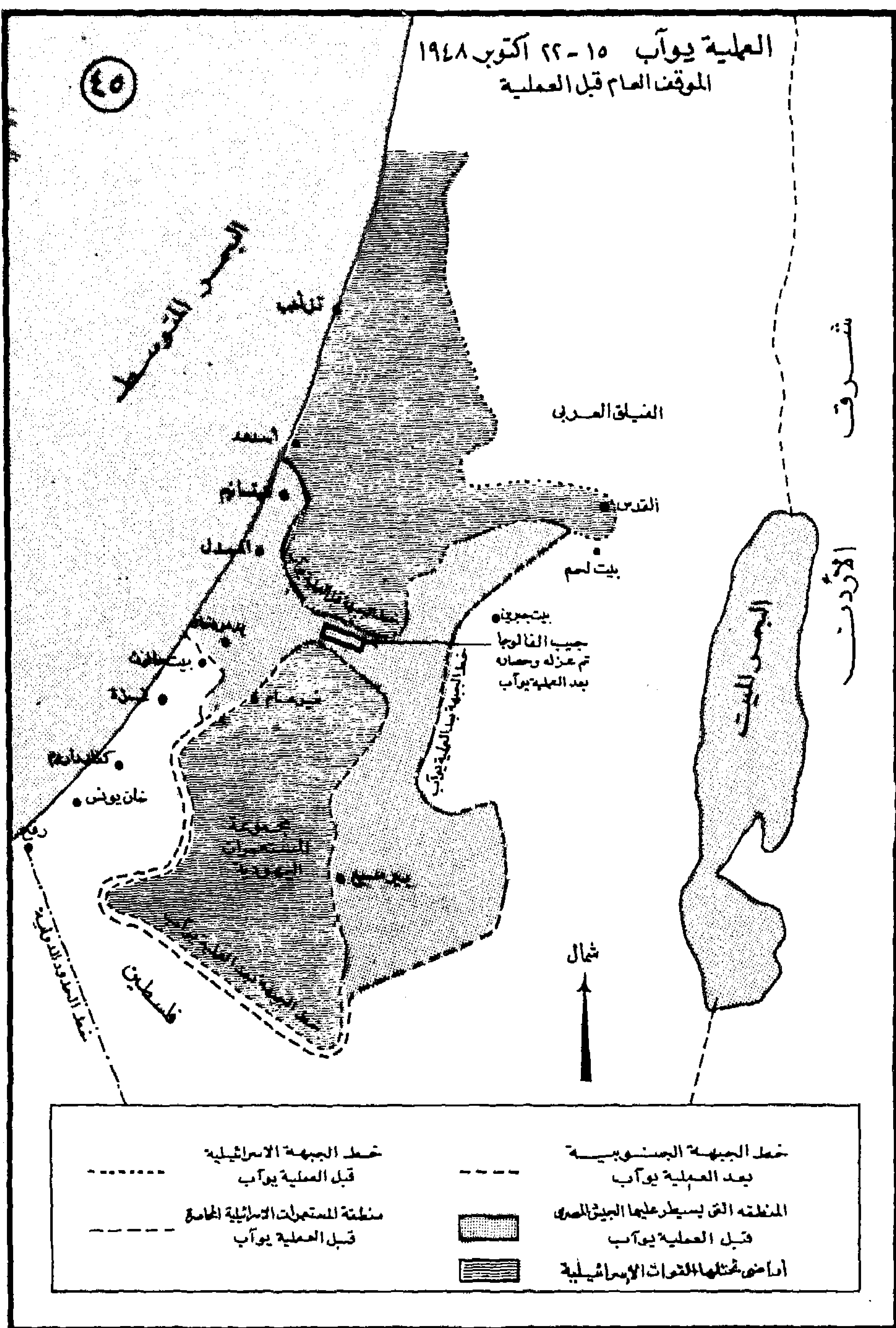


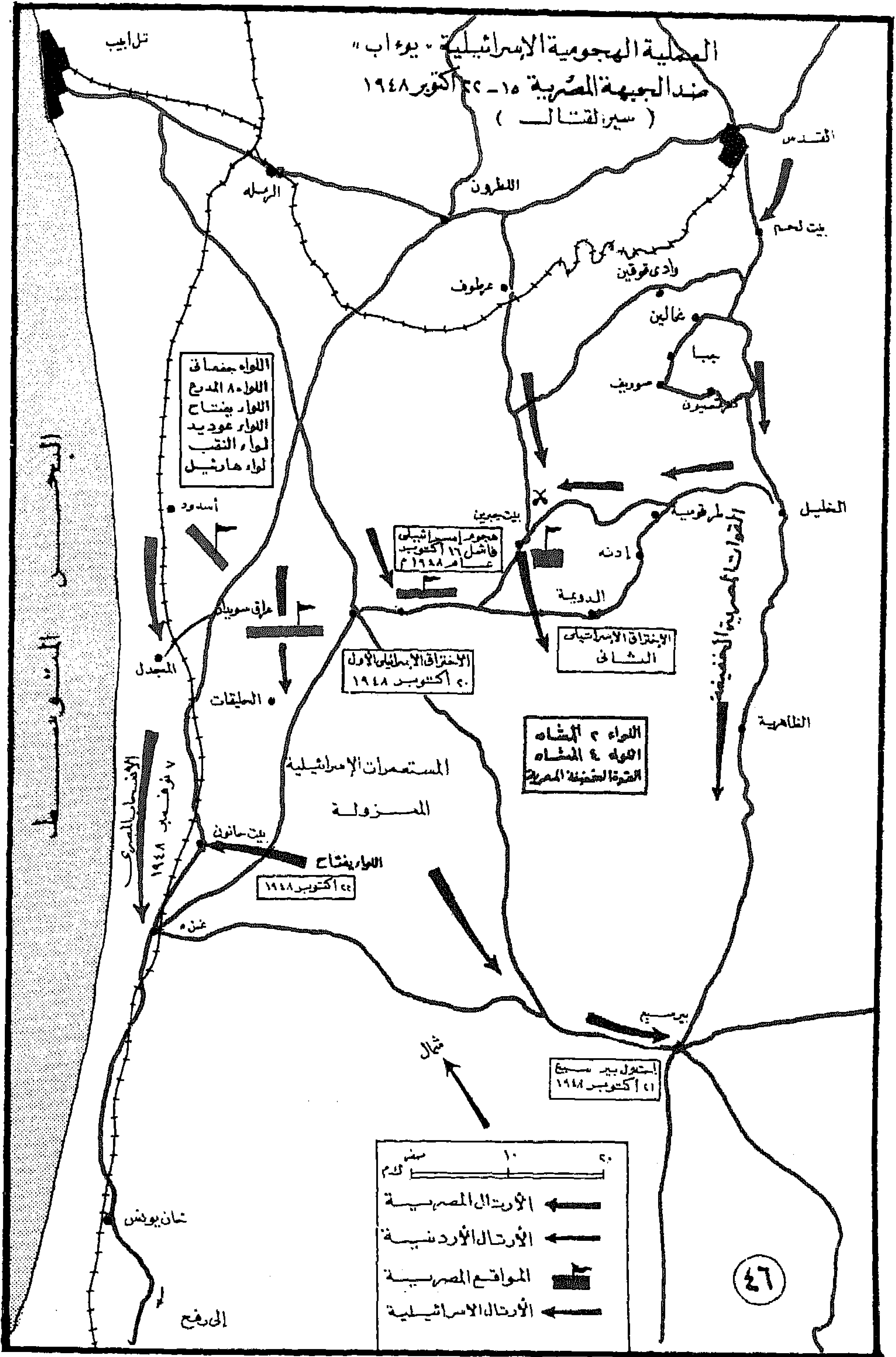
طريق بورما
٤٤
لبنان
سوريا
الأردن
رأس الناقورة
نهاريا
عكا
حيفا
صفد
طبرية
الناصرة
العفولة
بيسان
جنين
الخضيرة
طولكرم
ناتانيا
نابلس
تل أبيب
يافا
بتاح تيكفا
اللد
الرملة
رام الله
عمان
اللطرون
القدس
بيت لحم
أسدود
المجدل
غزة
الخليل
بيرسبع
دير محيسن
الخلدة
بيت جبرين
دير أيوب
بيت سوسان
بيت ماهر
ساريس
الى القدس
حرطوف
شمال
١٥
١٠
٥
صفر
الطريق الرئيسي
طريق بورما
أراضي عربية


٤٣
الى المالكية
الى المطلة
بحيرة الحولة
دردارة
دبورة
يسود هامعلاه
حولاته
جلبيناء
اللواء كارمسيلي
الى دمشق
إيلات هاشهار
الجمرك
شمال
رأس الجسر السوري
مستنقعات
طرق
حدود دولية
اتجاه هجمات سورية
اتجاه هجمات اسرائيلية
قرى عربية
مستعمرات اسرائيلية
العملية «بيروش» مشمارهايردين الثانية
٩ - ١٤ يوليو ١٩٤٨
روش بنا

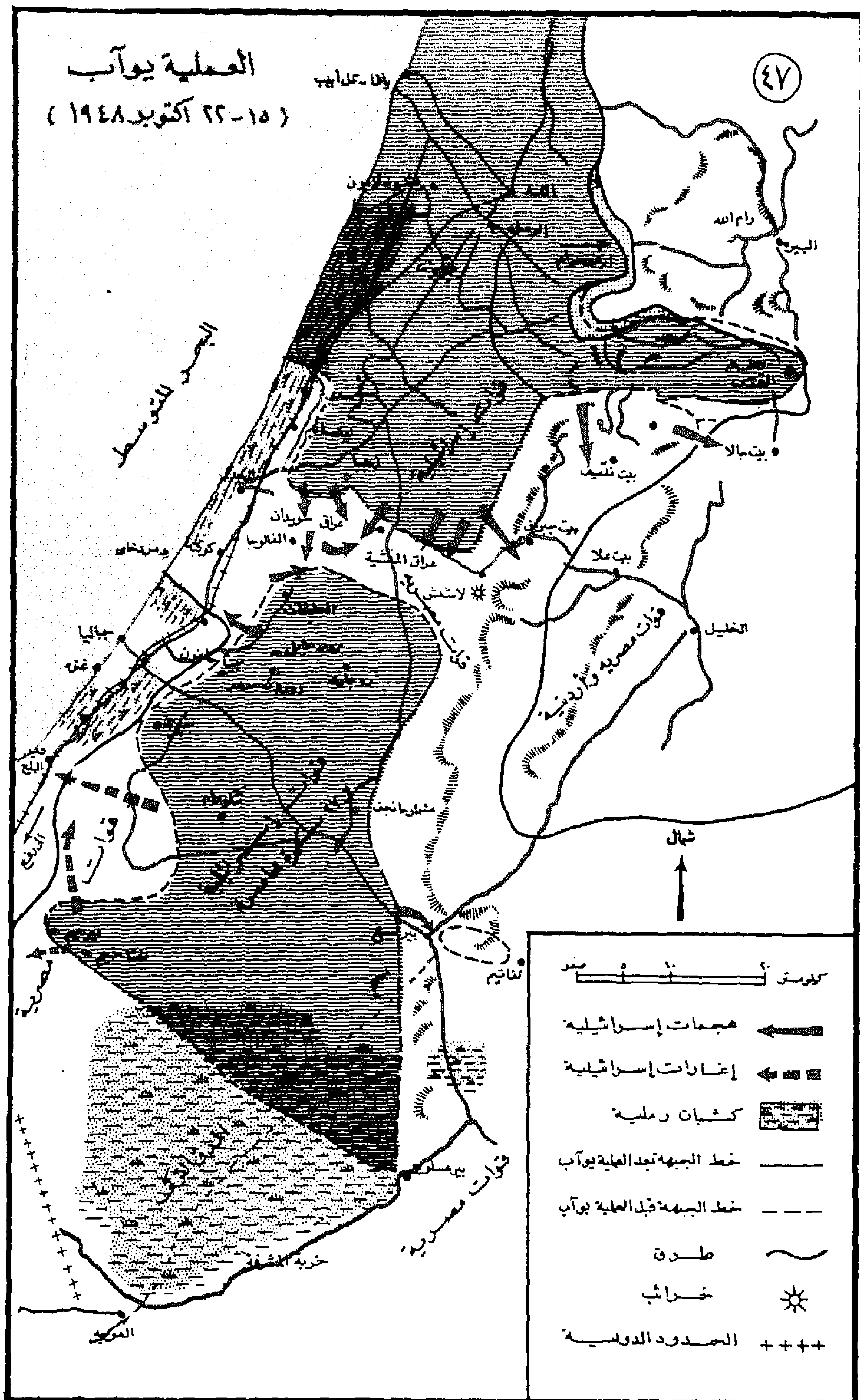


٤٤
العملية «ديكيل» الهجوم على الناصرة
١٦ يوليو ١٩٤٨
شمال
١٠ ٥ صفر
ك.م
قرى عربية
مستعمرات اسرائيلية
سكة حديد
اتجاه هجوم إسرائيلي
إنسحاب قوات عربية
طمرعان
كريات بياليك
كفر آتا
رامات يوحنان
شفاعمرو
اللواء السابع
كفار حسيديم
طفعون
الوشيم
صفورية
إستحكامات عربية
عيلوط
الناصره
كفرهاميرش
مجدل
انسحاب قوات عربية
جبل طابور
دبوريه
نهلال
كفريوشع
كريات حاروش
رامات دافيد
تل عدشيم
مزراع
كفربادوخ
بكنعام
الى طبريه
الى العفولة
الى سمخ

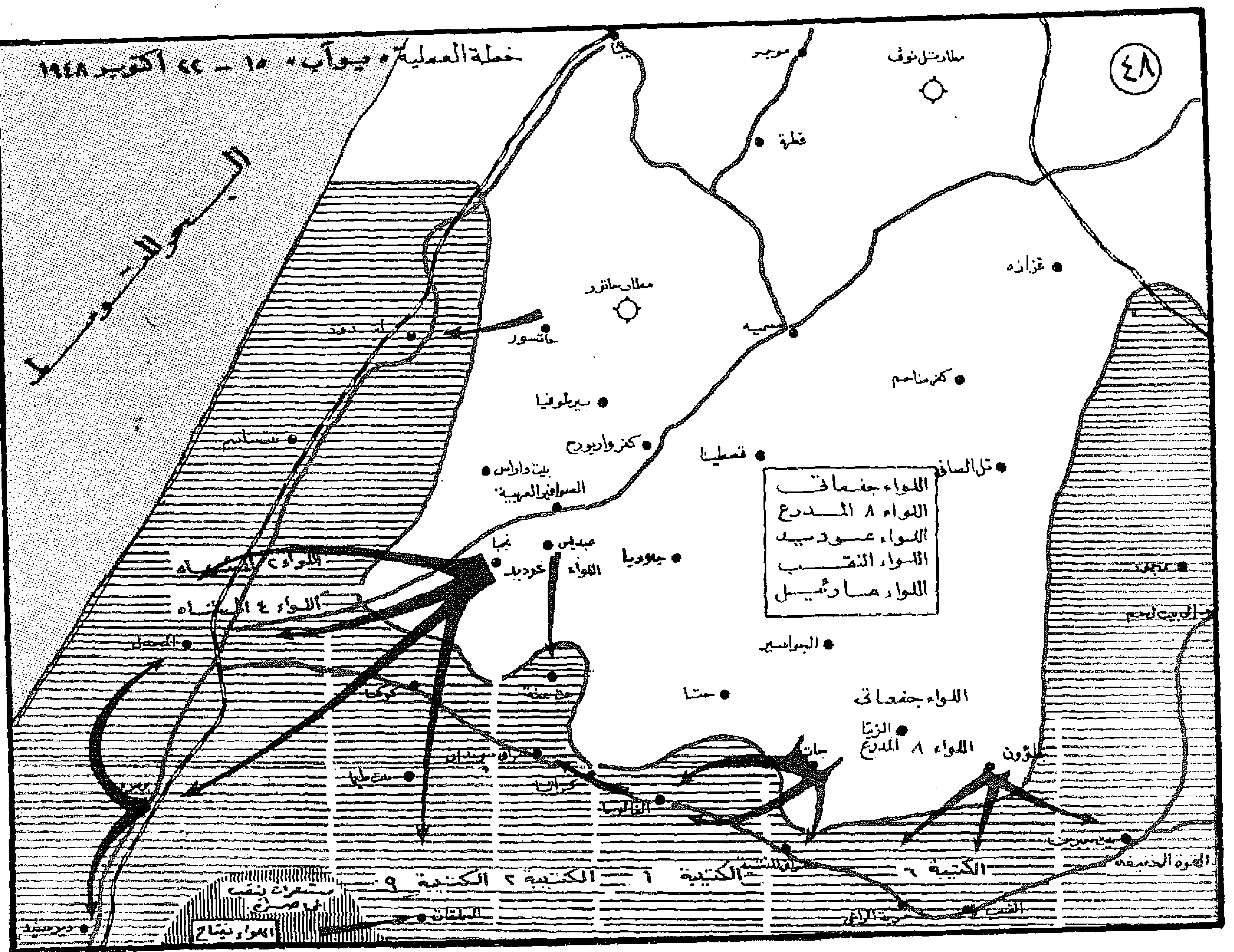

٤٥
العملية يوآب ١٥ - ٢٢ أكتوبر ١٩٤٨
الموقف العام قبل العملية
البحر المتوسط
الفيلق العربي
القدس
بيت لحم
بيت جبرين
جيب الفالوجا
تم عزله وحصاره
بعد العملية يوآب
أسدود
المجدل
خان يونس
بئر سبع
فلسطين
الأردن
البحر الميت
شمال
خط الجبهة الجنوبية
بعد العملية يوآب
المنطقة التي يسيطر عليها الجيش المصري
قبل العملية يوآب
أراضي تحتلها القوات الإسرائيلية
خط الجبهة الإسرائيلية
قبل العملية يوآب
منطقة المستعمرات الإسرائيلية المحاصرة
قبل العملية يوآب



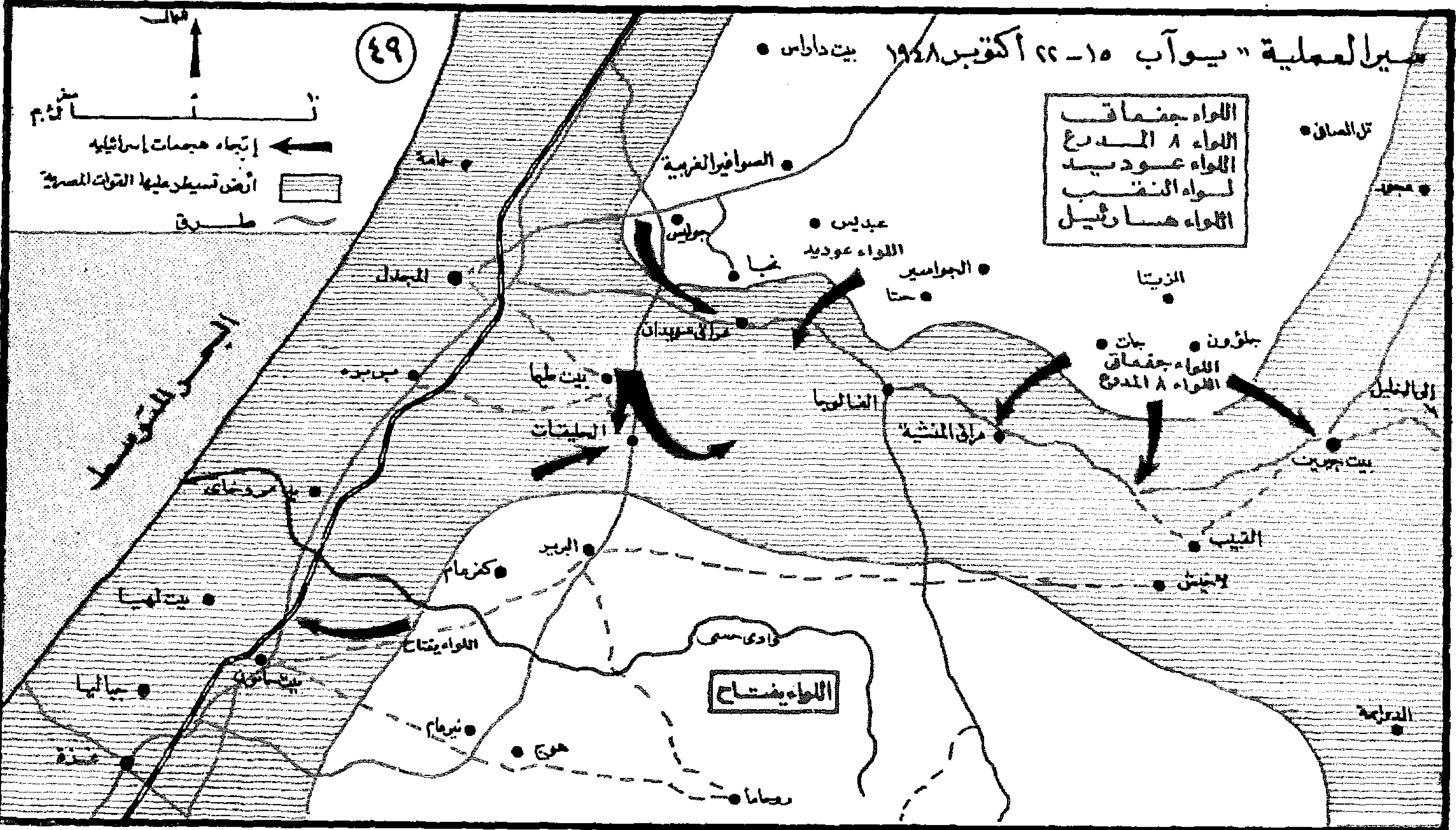
العملية الهجومية الإسرائيلية « يوءاب »
ضد الجبهة المصرية ١٥ ـ ٢٢ أكتوبر ١٩٤٨
(سير القتال)
تل أبيب
القدس
الرملة
اللطرون
بيت لحم
وادى قوقين
عرطوف
غالين
بيا
صوريف
الخليل
ترقومية
بيت جبرين
ادنه
الدوية
أسدود
عراق سويدان
المجدل
الحليقات
اللواء جفعاتي
اللواء ٨ المدرع
اللواء يفتاح
اللواء عوديد
لواء النقب
لواء هارئيل
هجوم إسرائيلي فاشل ١٦ أكتوبر عام ١٩٤٨ م
الإختراق الإسرائيلي الأول ٢٠ أكتوبر ١٩٤٨
الإختراق الإسرائيلي الثاني
اللواء ٢ المشاة
اللواء ٤ المشاة
القوة الخفيفة المصرية
الظاهرية
القوات المصرية الخفيفة
المستعمرات الإسرائيلية المعزولة
بيت حانون
اللواء يفتاح
٢٢ أكتوبر ١٩٤٨
الإنسحاب المصري ٧ نوفمبر ١٩٤٨
غزة
بير سبع
استولى بير سبع ٢١ أكتوبر ١٩٤٨
شمال
البحر المتوسط
خان يونس
الى رفح
صفر ١٠ ٢٠
كلم
الأرتال المصرية
الأرتال الأردنية
المواقع المصرية
الأرتال الاسرائيلية
٤٦



العملية يوآب
(١٥ - ٢٢ أكتوبر ١٩٤٨)
٤٧
يافا - تل أبيب
رام الله
البيرة
بيت جالا
بيت نتيف
بيت جبرين
بيت علا
الخليل
عراق سويدان
الفالوجا
عراق المنشية
لاستش
جباليا
غزة
البحر المتوسط
قوات مصرية وأردنية
قوات مصرية
شمال
كيلومتر
صفر
هجمات إسرائيلية
إغارات إسرائيلية
كثبان رملية
خط الجبهة بعد العملية يوآب
خط الجبهة قبل العملية يوآب
طرق
خرائب
الحدود الدولية



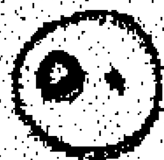
٤٨
خطة العملية "يوآب" ١٥ - ٢٢ أكتوبر ١٩٤٨
البحر المتوسط
مطار تل نوف
موجير
قطرة
غزازه
مطار حاتفور
حاتسور
بيرطوفيا
كفر واربورج
قسطينا
بيت داراس
السوافير العربية
تل الصافي
كفر مناحم
اللواء جفعاتي
اللواء ٨ المدرع
اللواء عوديد
اللواء النقب
اللواء هارئيل
عبديس
نجبا
جولوبيا
حتا
البرواسير
الزيتا
جات
اللواء ٨ المدرع
هولون
اللواء جفعاتي
المجدل
الكتيبة ٦
الكتيبة ٩
الكتيبة ٢
الكتيبة ١
الفالوجا
الحليقات



٤٩
سير العملية "يوآب" ١٥ - ٢٢ أكتوبر ١٩٤٨
اللواء جفعاتي
اللواء ٨ المدرع
اللواء عوديد
لواء النقب
اللواء هارئيل
الشمال
إتجاه هجمات إسرائيلية
أرض تسيطر عليها القوات المصرية
طرق
البحر المتوسط
بيت داراس
السوافير الغربية
عبديس
اللواء عوديد
الجواسيس
حتا
الزيتا
تل الصافي
المجدل
بيت طيما
الفالوجا
عراق المنشية
بيت جبرين
الخليل
القبيب
بيت لاهيا
جباليا
غزة
البرير
كوكبا
نجد
بير حوخ
المليحة
اللواء يفتاح
بيت حانون
هوج
نجد
دير سنيد
وادي الحسي

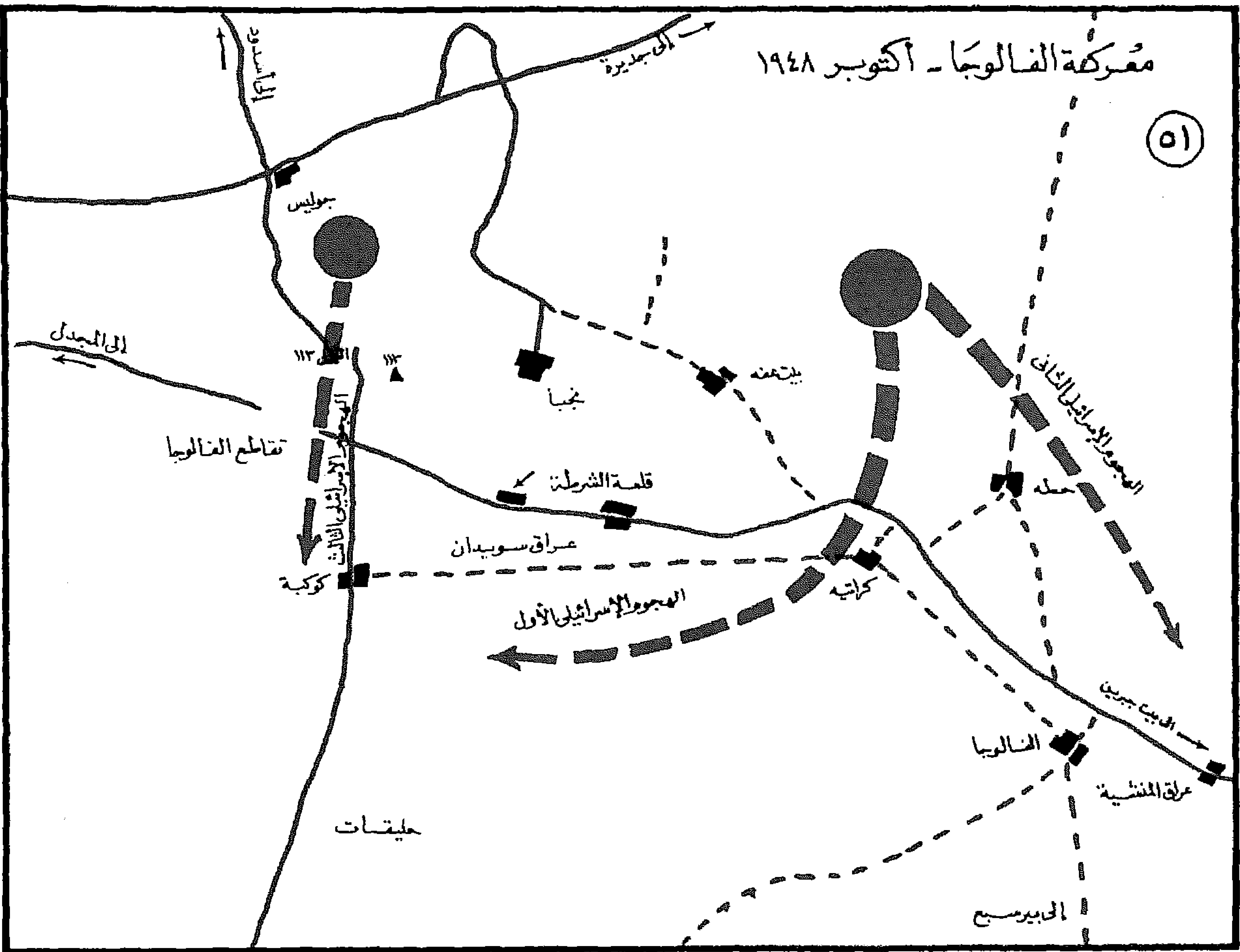
معركة تقاطع الفالوجا

٣ أكتوبر ١٩٤٨



لبنان
سوريا
شرق الأردن
البحر المتوسط
مصر
رأس الناقورة
نهاريا
عكا
صفد
طبريه
الناصرة
العفولة
بيسان
الخضيرة
ناتانيا
طولكرم
نابلس
رام الله
الرملة
اللطرون
القدس
بيت لحم
الخليل
أسدود
المجدل
غزه
عمان
أريحا

إلى أسدود
المجدل
جوليس
إلى المجدل
ن. ١١٣
نجبة
بيت عفه
قلعة عراق سويدان
حطه
الهجوم الشاقة
كوكبيه
الحطارنة
الفالوجا
الحليقات
إلى بير سبع



معركة الفالوجا - أكتوبر ١٩٤٨
٥١
إلى جديرة
إلى أسدود
جوليس
إلى المجدل
١١٣
تقاطع الفالوجا
الهجوم الإسرائيلي الثالث
كوكبة
بيت عفه
عراق سويدان
قلعة الشرطة
الهجوم الإسرائيلي الثاني
حتا
كراتيه
الهجوم الإسرائيلي الأول
إلى بيت جبرين
الفالوجا
عراق المنشية
إلى بئر السبع
حليقات

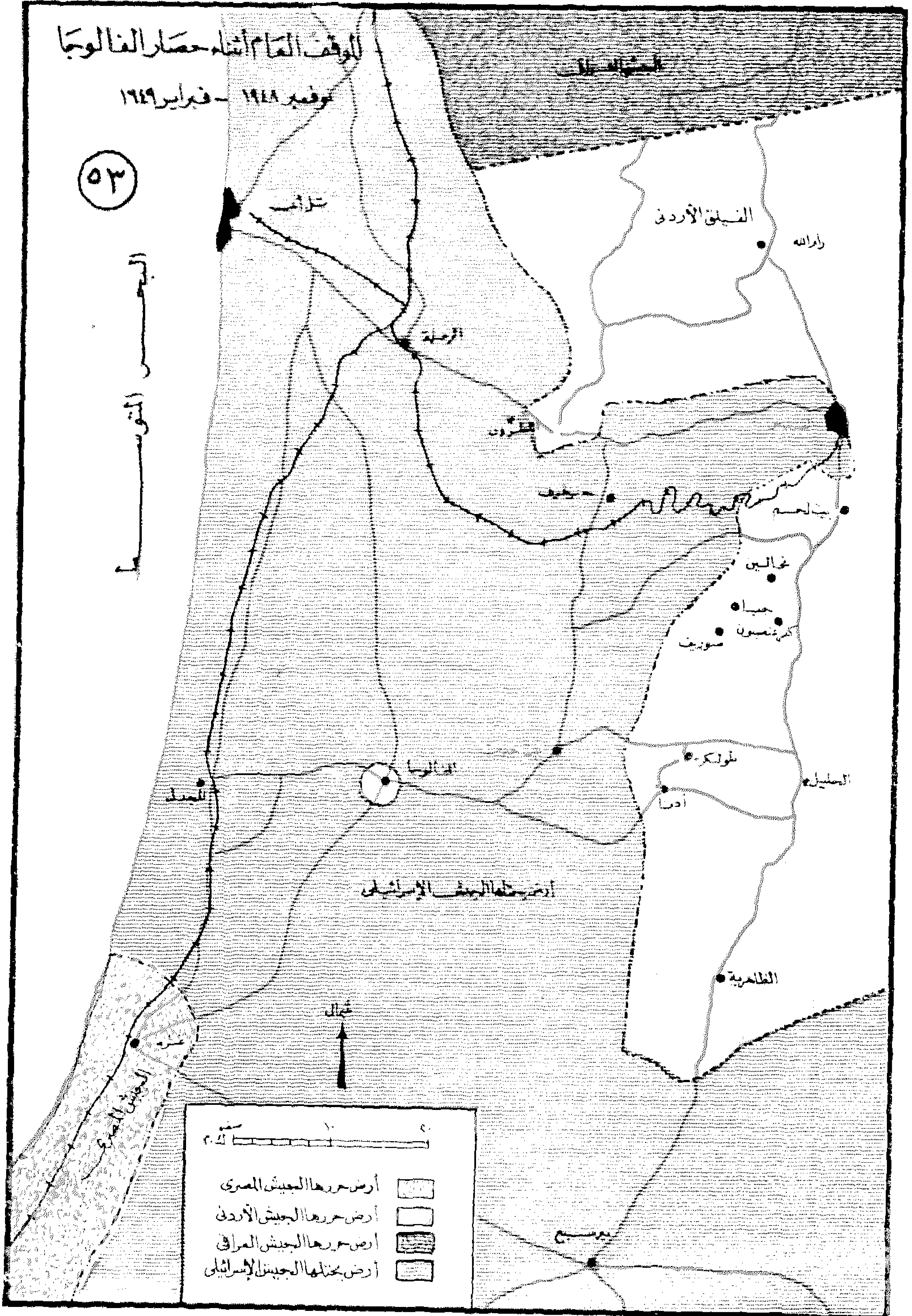
٥٢

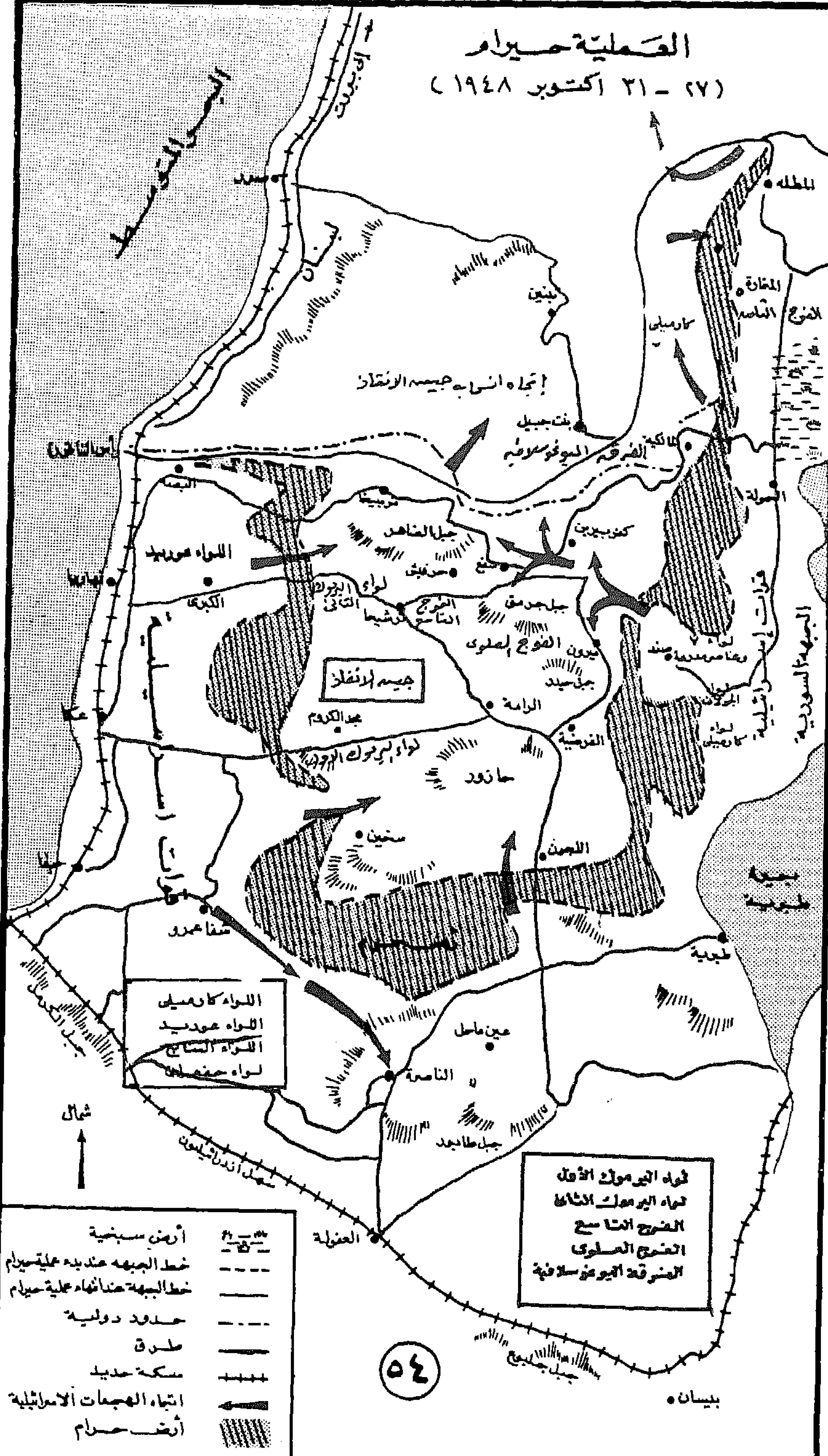
العملية هاهار (١٨ - ٢٢ أكتوبر ١٩٤٨)

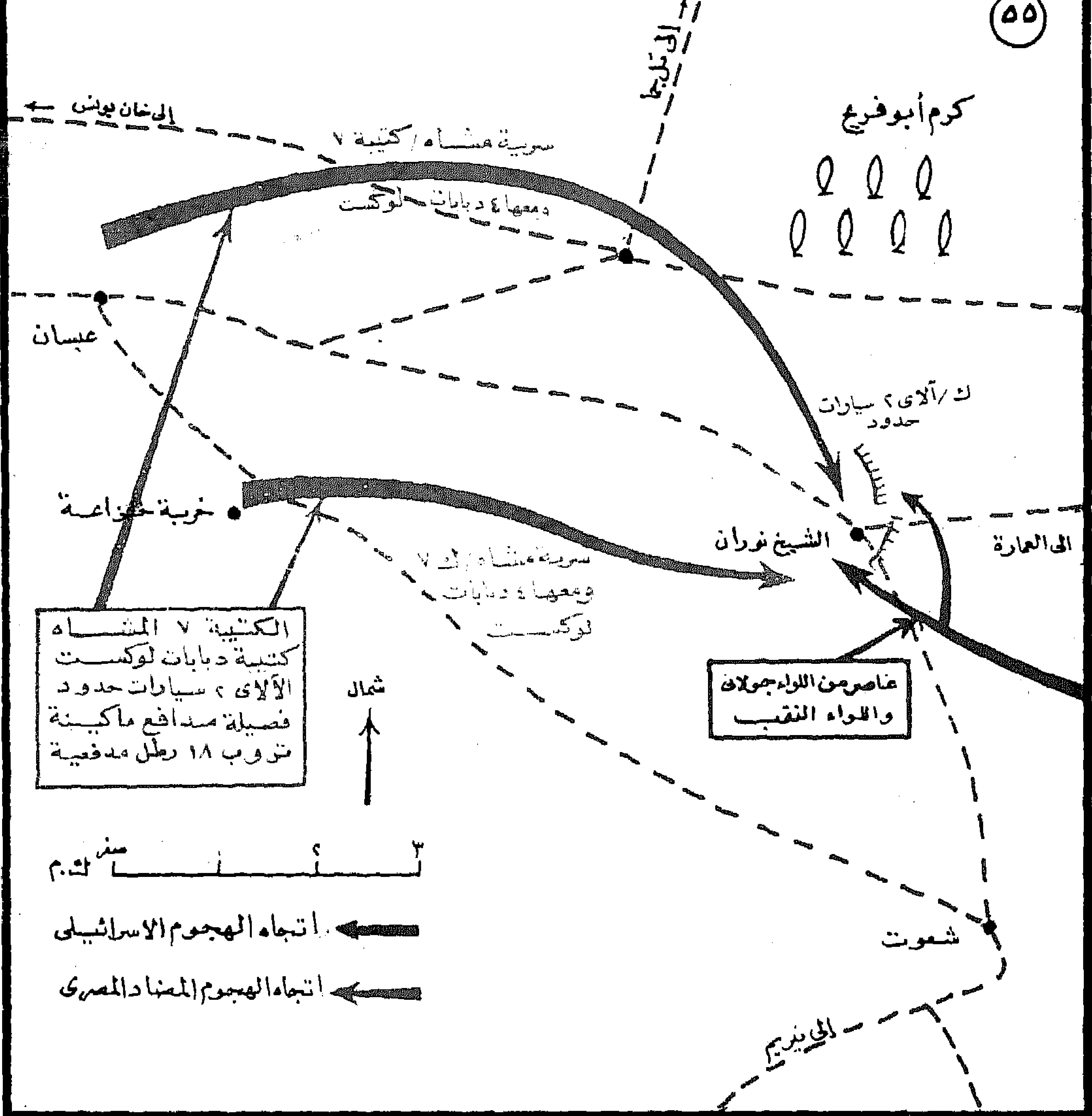
الى اللد
الى القدس
هارئل
عرطوف
عاقر
بيت شمن
دير ابان
دير الهوا
بريج
جرش
قبو
بيت جمال
زكريا
حسان
بيت نتيف
٢٢ أكتوبر
عجور
٢٢ أكتوبر
نحالين
شمال
جبع
بيت جبرين
الى عسقلان
جفعاتي
الى الخليل
الى بيت لحم

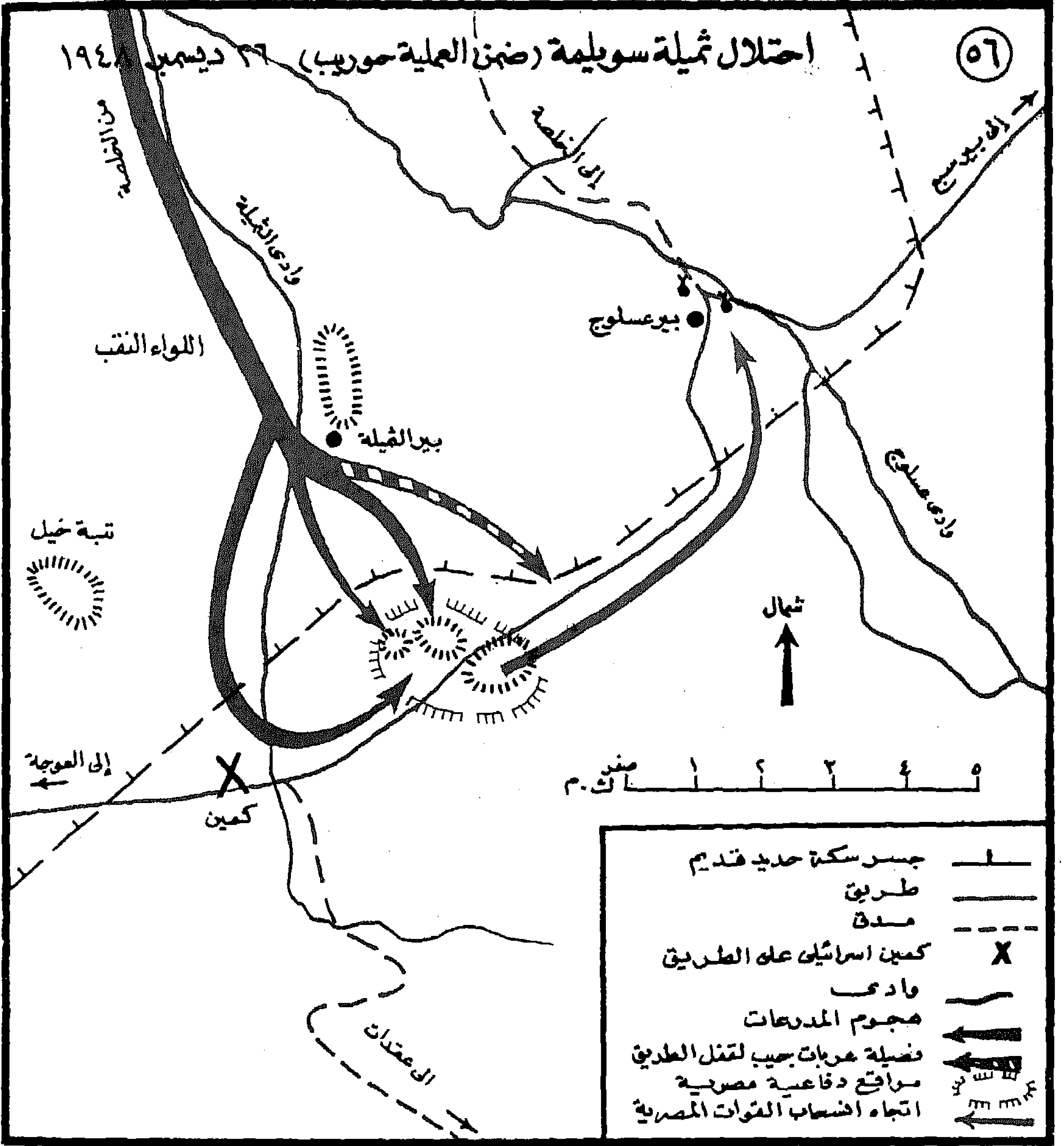
لواء هارئيل
لواء جفعاتي
لواء عتصيوني
كتيبة كوماندوز

٠ ٥ ١٠
كم
سكة حديد
طريق
إتجاه هجمات إسرائيلية


الموقف العام أثناء حصار الفالوجا
نوفمبر ١٩٤٨ - فبراير ١٩٤٩
٥٣
البحر المتوسط
الجيش العراقي
الفيلق الأردني
رام الله
الرملة
بيت لحم
الخليل
الفالوجا
المجدل
الظاهرية
غزة
الجيش المصري
أرض يحتلها الجيش الإسرائيلي
شمال
بئر سبع
أرض حررها الجيش المصري
أرض حررها الجيش الأردني
أرض حررها الجيش العراقي
أرض يحتلها الجيش الإسرائيلي


العملية حيرام
(٢٧ - ٣١ أكتوبر ١٩٤٨)
البحر المتوسط
لبنان
رأس الناقورة
نهاريا
عكا
حيفا
بنت جبيل
الفرقة الموغوسلوفية
إتجاه انسحاب جيش الإنقاذ
جيش الإنقاذ
جبل الجرمق
ميرون
ترشيحا
الرامة
الفرعية
الجش
المالكية
صفد
المطلة
الجولان
الجبهة السورية
بحيرة طبرية
طبرية
سخنين
الناصرة
عين ماهل
جبل طابور
شفاعمرو
العفولة
بيسان
جبل جلبوع
سهل ازدرايلون
جبل الكرمل
شمال
اللواء كارميلي
اللواء عوديد
اللواء المسابع
لواء جيفعاتي
لواء اليرموك الأول
لواء اليرموك الثاني
الفوج التاسع
الفوج الصلوي
الفرقة اليوغوسلافية
أرض سبخية
خط الجبهه عند بدء عملية حيرام
خط الجبهة عند انتهاء عملية حيرام
حدود دولية
طرق
سكة حديد
اتجاه الهجمات الاسرائيلية
أرض حرام
٥٤


العملية عساف ٥ ديسمبر عام ١٩٤٨
٥٥
الى خان يونس
سرية مشاه / كتيبة ٧
ومعها ٤ دبابات لوكست
كرم أبو فريج
عبسان
ك/آلاى ٢ سيارات
حدود
خربة خزاعة
الشيخ نوران
الى العمارة
سرية مشاه / ك ٧
ومعها ٤ دبابات
لوكست
الكتيبة ٧ المشاه
كتيبة دبابات لوكست
الآلاى ٢ سيارات حدود
فصيلة مدافع ماكينة
ت و ب ١٨ رطل مدفعية
عناصر من اللواء جولانى
واللواء النقب
شمال
٣ ٢ ١ صفر ك.م
اتجاه الهجوم الاسرائيلى
اتجاه الهجوم المضاد المصرى
شعوت
الى بيريم



٥٦
احتلال ثميلة سويلمة (ضمن العملية حوريب) ٢٦ ديسمبر ١٩٤٨
من الخلصة
إلى الخلصة
إلى بيرسبع
وادي الثميلة
اللواء النقب
بيرعسلوج
بير الثميلة
وادي عسلوج
تبة خيل
شمال
إلى العوجة
كمين
الى عقدات
جسر سكة حديد قديم
طريق
مدق
كمين اسرائيلي على الطريق
وادي
هجوم المدرعات
فصيلة عربات جيب لقفل الطريق
مواقع دفاعية مصرية
اتجاه انسحاب القوات المصرية

احتلال العوجه (ضمن العمليه حوريب)
٢٧ ديسمبر ١٩٤٨

٥٧

إلى الخلصة
إلى رفح
عناصر اللواء النقب
واللواء ٨ المدرع
وادى الأبيض
وادى العوجه
إلى بيرسبع
فلسطين
سيناء
العوجه
إلى الإسماعيلية

٥ ٤ ٣ ٢ ١ صفر كم

حدود دولية
طريق
مدق
وادى
كمين على الطريق
اتجاه الهجوم الإسرائيلى
اتجاه الانسحاب المصرى

المرحلة الرابعة

مدة القتال الرابعة ديسمبر ١٩٤٨ يناير ١٩٤٩

العملية الهجومية الإسرائيلية العين

(حوريب) ٢٥ ديسمبر ١٩٤٨ - ٧ يناير ١٩٤٩

المجدل

الخليل

غزة

التل ٨٦

رفح

نيريم

البحر المتوسط

العريش

بئر سبع

العوجة

أم قطف

أبو عجيلة

القصيمة

بير الحسنه

بيرعسلوج

بيرثميله

الكتيبة ٥ المشاة

اللواء ٨ المدرع

٢٧ ديسمبر

٢٩ ديسمبر

اللواء هارئيل

اللواء النقب

اللواء اسكندروني
اللواء هارئيل
اللواء جولاني
اللواء النقب
اللواء ٨ المدرع

النقب

مصر

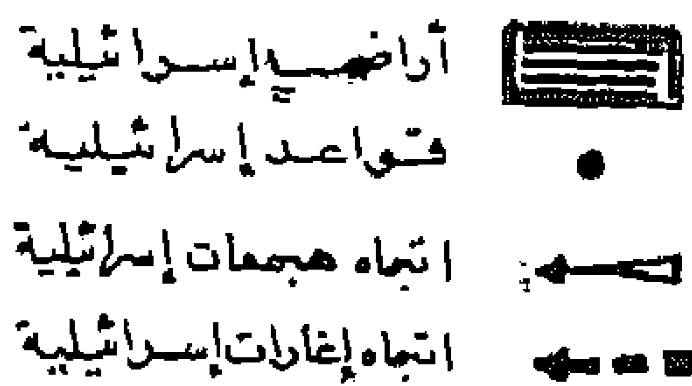
سيناء

بير ابن عوده

غرندل

العقبة

شمال



(٥٨)

(٥٩)

معـــركة رامات هاكوفيتش

٧ يـنــاير ١٩٤٩

٥ ٤ ٣ ٢ ١ صفر
ك.م

الطيره

رامات هاكوفيتش

عناصر من اللواء
يفتاح
واللواء جفعاتى

كلمانيه

الفوج الميكانيكى
والمتطوعين

قلقيلية

كفر سابا العربية

شمال

كفر سابا الصهيونية

بيار عدس

جلجولية

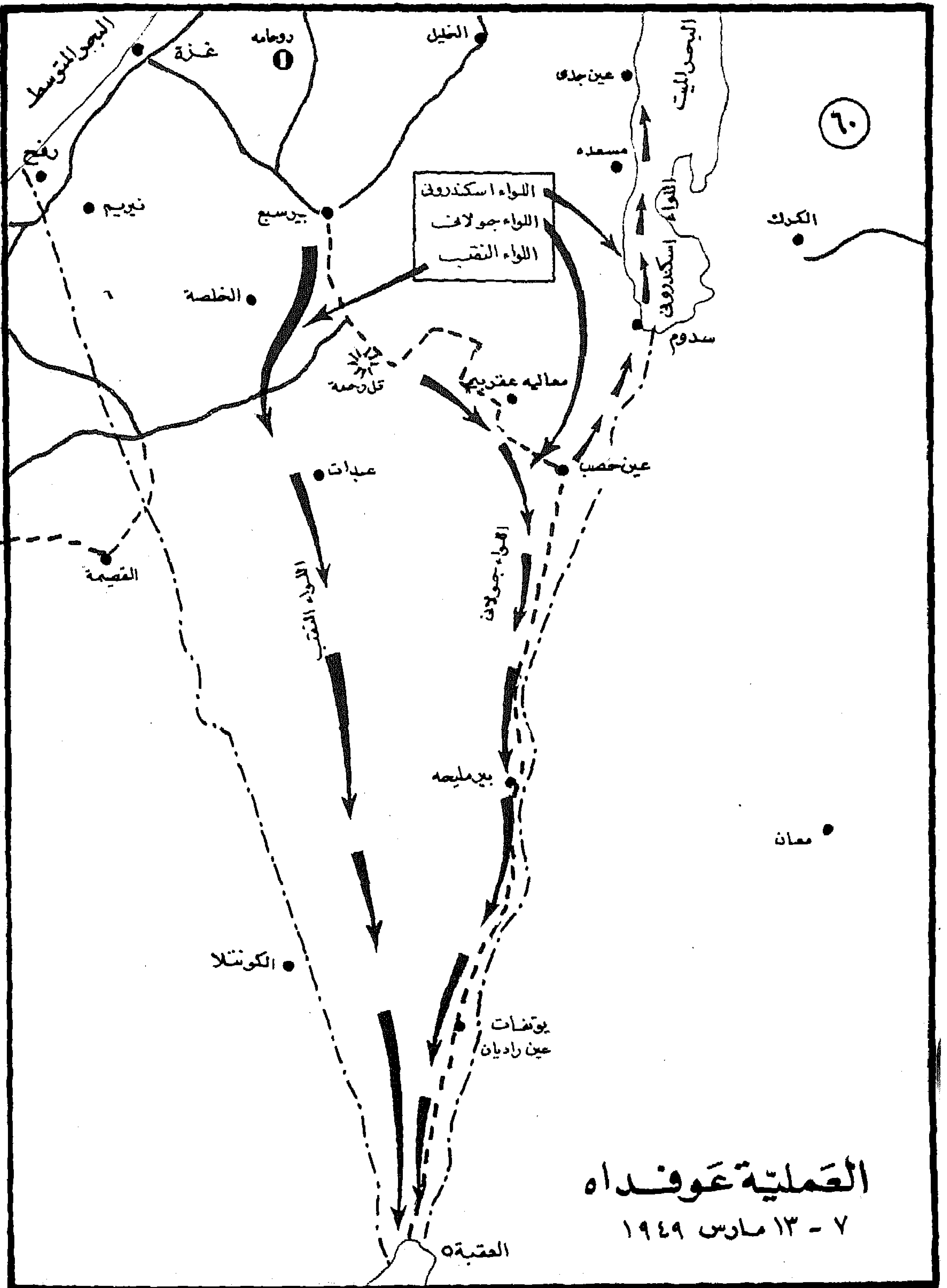
اتجاه الهجمات العراقية

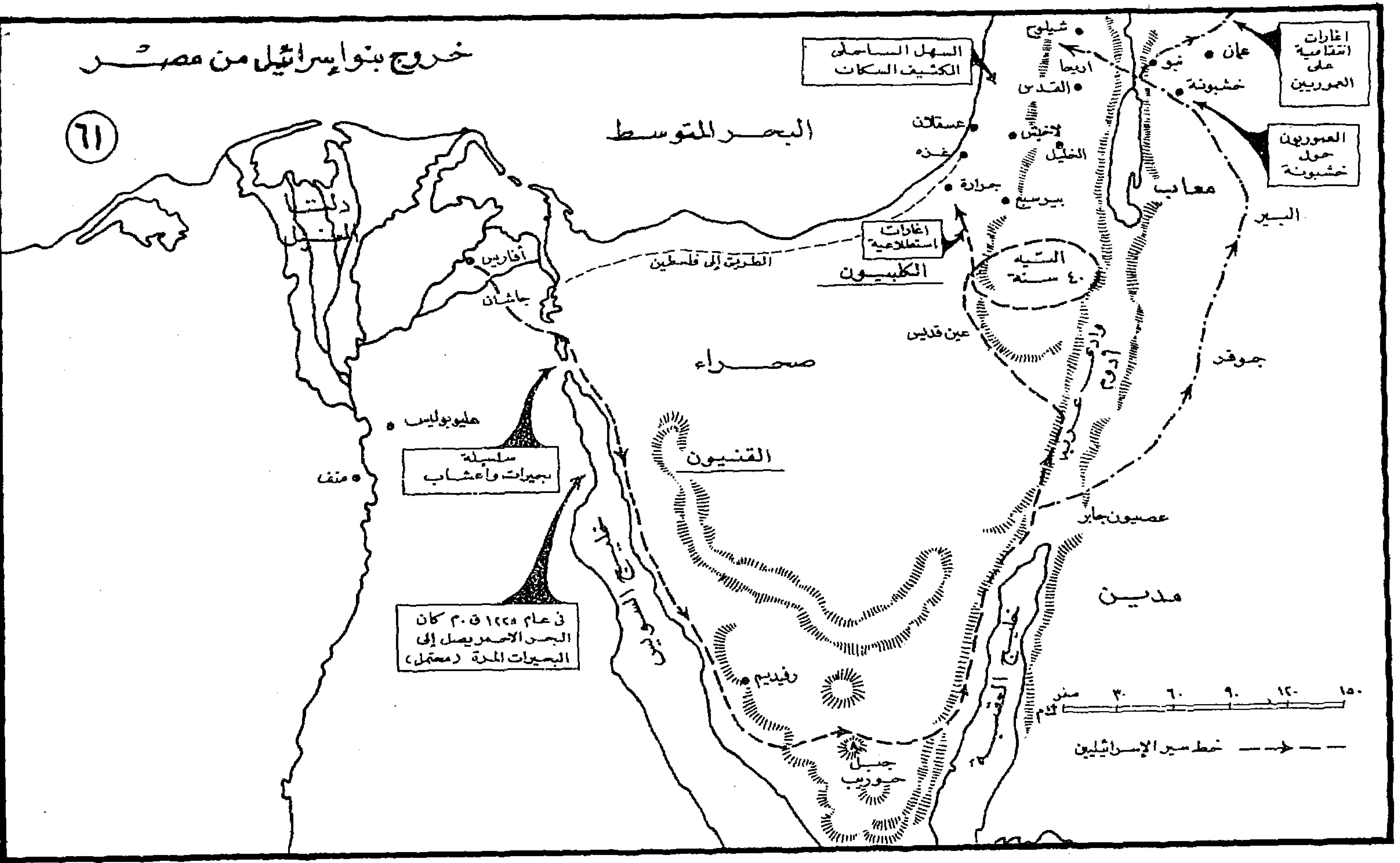
مواقع دفاع اسرائيلية

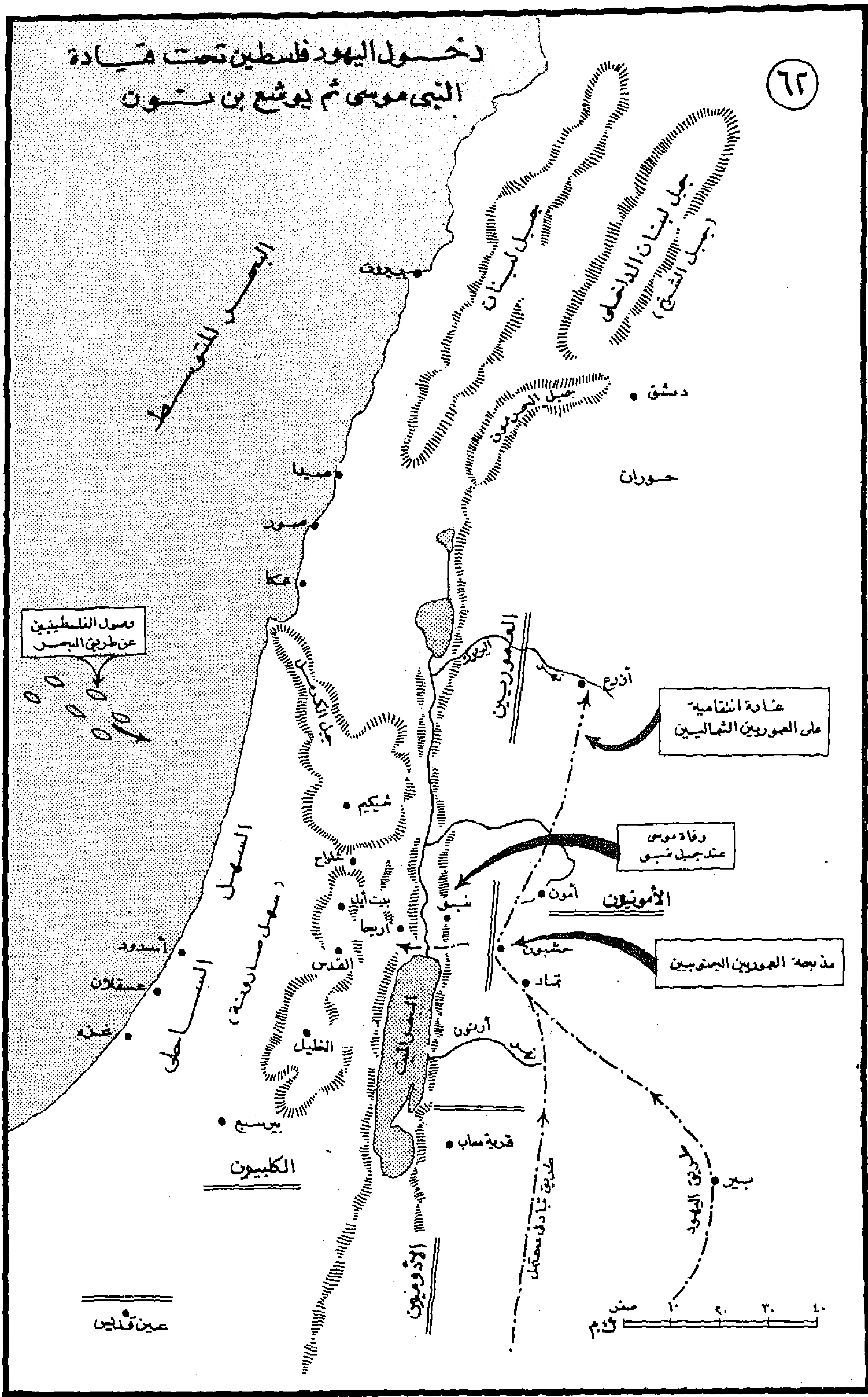
سكة حديد

طريق مرصوف

طريق


٦٠
البحر المتوسط
غزة
رفح
روحامه
الخليل
عين جدي
البحر الميت
مسعده
الكرك
نيريم
بيرسبع
اللواء اسكندروني
اللواء جولاني
اللواء النقب
الخلصة
سدوم
تل رحمة
معاليه عقربيم
عين حصب
عبدات
القصيمة
اللواء النقب
اللواء جولاني
بير مليحه
معان
الكونتلا
يوتفات
عين راديان
العقبة
العملية عوفداه
٧ - ١٣ مارس ١٩٤٩


خروج بنو إسرائيل من مصر
٦١
البحر المتوسط
السهل الساحلي الكثيف السكان
إغارات انتقامية على العموريين
العموريون حول حشبونة
شيلوح
أريحا
القدس
عمان
نبو
حشبونة
عسقلان
لاخيش
غزه
الخليل
جرارة
بيرسبع
معاب
البير
إغارات استطلاعية
الكلبيون
التيه ٤٠ سنة
عين قديس
الطريق إلى فلسطين
أفاريس
جاشان
صحراء
جوفر
هليوبوليس
منف
سلسلة بحيرات وأعشاب
القنيون
عصيون جابر
مدين
في عام ١٢٢٥ ق.م كان البحر الأحمر يصل إلى البحيرات المرة (محتمل)
رفيديم
جبل حوريب
خليج السويس
خليج العقبة
خط سير الإسرائيليين



دخول اليهود فلسطين تحت قيادة
النبي موسى ثم يوشع بن نون
٦٢
البحر المتوسط
جبل لبنان
جبل لبنان الداخلي (جبل الشيخ)
جبل الحرمون
دمشق
حوران
بيروت
صيدا
صور
عكا
وصول الفلسطينيين عن طريق البحر
جبل الكرمل
اليرموك
العموريين
أذرع
غارة انتقامية على العموريين الشماليين
شكيم
شلواح
بيت أيل
أريحا
القدس
الخليل
بيرسبع
السهل الساحلي
(سهل صارونة)
أسدود
عسقلان
غزة
وفاة موسى عند جبل نبو
نبو
أمون
الأمونيون
حشبون
مذبحة العموريين الجنوبيين
أرنون
قرية مساب
الكلبيون
الأدوميون
طريق اليهود
بير
صفر ١٠ ٢٠ ٣٠ ٤٠
كم

الجولة العربية الإسرائيلية ديسمبر ١٩٤٧ - مارس ١٩٤٩ م

بيان إحصائي

السنة	١٩٤٧	١٩٤٨												١٩٤٩		
البيان	ديسمبر	يناير	فبراير	مارس	إبريل	مايو	يونيه	يوليه	أغسطس	سبتمبر	أكتوبر	نوفمبر	ديسمبر	يناير	فبراير	مارس
فترات الحرب (٤٦٨ يوما)							فترة الحرب المعلنة (٣٠٢ يوما)									
مراحل الحرب		المرحلة الأولى			المرحلة الثانية		المرحلة الثالثة									
المبادأة		للعرب			لإسرائيل		للعرب				لإسرائيل					
عدد المعارك والعمليات		مناوشات			١٤ معركة		١٩ معركة				٣٤ معركة					
الهدنات ٢٢٤ يوما							٢٧ يوما		٨٨ يوما			١٥ يوما		١٢ يوما		
مدد القتال ٢٢٤ يوما		١٢٢ يوما			٤٤ يوما	٢٧ يوما		١٠ أيام			١٧ يوما		١٧ يوما			٧ أيام

مصادر البحث

العربية - العبرية - الأجنبية

كتب عربية :

- أحمد فراج طايع - صفحات مطوية عن فلسطين ..
- أحمد فؤاد صادق - الأوراق الشخصية ..
- وزارة الحربية المصرية - وثائق حرب فلسطين
- جامعة الدول العربية - ملف وثائق فلسطين ..
- جامعة الدول العربية - مضابط جلسات دور الاجتماع العادى السابع ..
- جامعة الدول العربية - الوثائق الرئيسية فى قضية فلسطين ..
- حامد محمود - الدعاية الصهيونية ..
- حزب البعث - نضال البعث - الجزء الأول ..
- حسن البدرى وآخرون - حرب رمضان ..
- خليل أبو رجيلى - الزراعة اليهودية في فلسطين المحتلة ..
- خليل سعيد - تاريخ حرب الجيش العراقى بفسلطين ..
- رؤساء أركان الجيوش العربية - ملف التقرير العام لقائد القوات المصرية ..
- صالح صائب الجبورى - محنة فلسطين وأسرارها السياسية والعسكرية ..
- صالح مسعود بو يصير - جهاد فلسطين خلال نصف قرن ..
- صبحى محمد ياسين - طريق العودة إلى فلسطين ..
- صلاح الدين عبد القادر - عشرون عاما من حربنا مع إسرائيل ..
- صلاح العقاد - قضية فلسطين - المرحلة الحرجة ..
- عادل مالك - من رودس إلى جنيف ..
- عبد القادر ياسين - كفاح الشعب الفلسطينى قبل عام ١٩٤٨ ..
- عبد الرحمن عزام - صفحات من المذكرات السرية .
- عبدالله التل - خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية ..
- عبدالله التل - كارثة فلسطين ..
- فتحى رضوان - مع الإنسان العربى فى السلم والحرب ..
- فوزالدين القاوقجى - فلسطين فى مذكرات القاوقجى ..
- وزارة الحربية المصرية - العمليات الحربية بفلسطين عام ١٩٤٨ ..
- محمد أمين الحسينى - حقائق عن قضية فلسطين ..
- محمد الشاعر - الحرب الفدائية فى فلسطين ..
- محمد طارق الإفريقى - المجاهدون فى معارك فلسطين عام ١٩٤٨ ..
- محمد عزه دروزه - حول الحركة العربية الحديثة ..
- محمد عزه دروزه - القضية الفلسطينية فى مختلف مراحلها ..

- محمد فايق القصرى - الصراع السياسى بين الصهيونية والعرب ..
- محمد فيصل عبد المنعم - أسرار حرب ١٩٤٨ ..
- محمد كمال الدسوقى - إسرائيل - قيامها وواقعها ومصيرها ..
- محمد نجيب - كلمتى للتاريخ ..
- المكتب الدائم لاتحاد غرف الصناعة والتجارة والزراعة - إسرائيل خطر إقتصادى وعسكرى وسياسى ..
- مؤسسة الأهرام - مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية ، والعسكرية الصهيونية - المجلد الأول ..
- مؤسسة الدراسات الفلسطينية - قرارات الأمم المتحدة حول فلسطين - ١٩٤٧ - ١٩٧٢ ..
- ناجى غلوش - المسيرة إلى فلسطين ..
- هانى الهندى - جيش الإنقاذ ..
- وزارة الحربية المصرية - ملف وثائق حرب فلسطين ..
- وزارة الدفاع اللبنانية - سجل وقائع حرب فلسطين عام ١٩٤٨ ..
- يوسف هيكل - فلسطين قبل وبعد ..

دوريات عربية :

- جريدة الأردن - حديث لعبدالله التل - ١٢ يوليو ١٩٤٨ ..
- جريدة الأهرام عدد ٢٤ فبراير ١٩٥٣ .
- جريدة الشعب العراقية - يوميات فلسطين - عدد ١٥ مايو ١٩٥٢ ..
- مجلة آخر ساعة - حرب فلسطين لأول مرة بلا رقابة - عدد ١٣ مايو ١٩٥٣ ..
- مجلة آخر ساعة - شاهد حق أمام التاريخ عدد ٢٧ مايو ١٩٥٣ ..
- مجلة آخر ساعة - مذكرات محمد أمين الحسينى - أكتوبر ١٩٧٣ ..
- مجلة المصور - مذكرات كمال‌الدين حسين - عدد ١٩ ديسمبر ١٩٧٥ ..

كتب عبرية :

- آلون ، ييجال . الأمن الإسرائيلى ..
- آلون ، ييجال - البالماخ ..
- ابرنئيل ، عوديد - غارات طائرات الهارفارد ، مقالة بمجلة حيل أڤير يوليو ١٩٧٣ ..
- اتحاد صهيونيى جنوب أفريقيا عن حرب ١٩٤٨ ..
- أجرس ، الياهو - المحاربون اليهود فى الحرب العالمية الثانية - دافار ٥ سبتمبر ١٩٧١ ..
- ايلول ، ابراهام . لواء جفعاتى أمام الغازى المصرى ..
- بن جوريون ، دافيد . حرب إسرائيل ..
- تاريخ اللواء يفتاخ فى حرب التحرير ..
- جاليلى ، إسرائيل . يتعين على الشعب بأسره أن يؤدى واجبه - يدعوت أحرونوت ٦ مايو ١٩٧٣ ..
- فريدمان ، شمويل . مقاتلو حرب الاستقلال ..
- فورت يشعياهو بن . إنشاء وتطوير سلاح الطيران الإسرائيلى ..
- لورخ ، نتانئيل . حرب الاستقلال العملية نحشون ..
- ماكاى ، چورچ . حروب إسرائيل الثلاثة ..

دوريات عبرية :

- جريدة لامرحاف - مقالة لتسفى ايلان - عدد ٢٨ ابريل ١٩٧١ ..
- جريدة هاآرتس - مقالة المراسل الحربى - عدد مايو ١٩٤٨ ..
- جريدة يدعوت احرونوت - عدد ٦ مايو ١٩٧٣ ..
- جريدة يدعوت احرونوت - مقالة مرور ٢١ سنة على العملية يوءاب - عدد ١٧ أكتوبر ١٩٦٩ ..
- ديان ، موشيه . على همشمار - عدد ٢١ فبراير ١٩٧٥ ..
- شمعون ، يعقوبى . يدعوت أحرونوت - هكذا تبدو حرب التحرير اليوم - عدد ٦ مايو ١٩٧٣ ..

كتب أجنبية :

- Kagan, Benjamin. Combat Secret Pour Israel.
- Katz, Doris. The Lady was a Terrorist.
- Khalidi, Walid. From Haven to Conquest.
- Khouri, Fred. The Arab-Israel Dilemma.
- Kimche, John & David. Both Sides of the Hill.
- Kurzman, Dan. Genesis, 1948.
- Longrigg, Stephen Hamsley. Iraq 1900-1950.
- Lorch, Nataniel. The Edge of the Sword.
- The United States & Israel, Nadav Safran
- Petran, Tabitha. Syria.
- Richard P. Mitchell, Moslem Brothers.
- Rolbant, Samuel. The Israel Soldier.
- Safran, Nadav. From War to War.
- Seirg, F. D. Israel. A Society in Transition.
- Shev, Zeev. History of the Israeli Army.
- Smith, George Adam. The Historical Geography of the Holy Land.
- Stephen Green, Taking Sides.
- Statistical Abstract of Israel, 1961.
- Sune D. Person. On Mediation & Assassination.
- Teveth, Shabatai. The Tanks of Tammuz.
- T. N. Dupuy, Elusive Victory.
- Truman, Harry S. Years of Trial and Hope.
- W. H. Allen, The New Standard Jewish Encyclopedia
- Wavell, A.P. The Palestine Campaign.
- Zohar, Michael Bar. The Armed Prophet.
- Allon, Yigal. The Making of Israel Army.
- Allon, Yigal. The Shield of David.
- Araki, Margaret. The Broken Sword of Israel.
- Benjamin, Kagan, The Secret Battle for Israel.
- Benjamin, Menachem. The Revolt; Story of the Irgun.
- Bell, J. Bowyer. The Long war.
- Beaufre, André. Introduction to Strategy.
- Ben Gurion, David. Israel; Years of Challenge.
- Ben Gurion, David. The Jews in their Land.
- Ben Gurion, David. Rebirth and Desting of Israel.
- Dan, Uri. Sharon's Bridge - Head.
- Davis, John H. The Evassive Peace.
- Dayan, Moshe. Diary of the Sinai Campaign.
- Ellis, Harry B. Israel, one Land two People.
- Encyclopaedia Judaica, Vol. 16
- Gale, Richard. Great Battles of Biblical History.
- Glubb, John Bagot. Peace in the Holy Land.
- Glubb, John Bagot. A Soldier with The Arabs.
- Hart, B. H. Liddell. Strategy; the Indirect Approach.
- Herzog, Chaim. The Arab-Israeli Wars.
- Janovsky, Oscar. Foundation of Israel.

دوريات أجنبية :

- Bardeche, Maurice Defence de L'occident, Juillet-Aout 1967.
- Ben Gurion, David. Palestine Post, 27 Dec. 1948.
- Khalidi, Walid. Plan Dalet-Middle East Forum, Nov. 1961.

الكشاف التحليلى
لموضوعات الكتاب

(أ)

آسيا
٤٠ ، ٧٦

آفاك (عملية عسكرية)
٤٤٢ ، ٤٤٤ ، ٤٤٨ ، ٤٥٧ ، ٤٦٣

آلون ، ييجال
٧١ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ١٣٠ ، ١٣٤ ، ١٦٢ ، ١٦٨ ، ١٧٠ ، ١٩١ ، ٢٠٣ ، ٢٠٦ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٣٥٦ ، ٣٦٤ ، ٣٧٢ ، ٣٧٣ ، ٣٨٤ ، ٤١٤ ، ٤١٧ ، ٤٢٠ ، ٤٢٦ ، ٤٤٩ ، ٤٥٦ ، ٤٥٧ ، ٤٥٨ ، ٤٦٤ ، ٤٦٥ ، ٤٦٨ ، ٤٦٧ ، ٤٦٩ ، ٤٧٥ ، ٤٧٦ ، ٤٧٨ ، ٤٨٠ ، ٤٨٥ ، ٥١٣ ، ٥٢١ ، ٥٢٢ ، ٥٢٤ ، ٥٢٥ ، ٥٢٦ ، ٥٢٩ ، ٥٣٠ ، ٥٣١ ، ٥٣٤ ، ٥٣٩ ، ٥٤٠ ، ٥٤٥ ، ٥٤٧ ، ٥٦١ ، ٥٦٣

أبا ايبان
٢٠٧

أبا حوشى
٢٨٨

ابراهيم أبو دية
٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٧٩

ابراهيم عثمان شوكت (عميد)
٤٥٤

ابراهيم عطا الله (فريق)
٦٣ ، ٦٤

أبشتاين ، الياهو (سفير اسرائيل بواشنطون)
٤٣٥

أبو شوشه
٢٨٦

أبو عويقيلية
٥٢٧ ، ٥٢٩ ، ٥٣٦ ، ٥٣٧ ، ٥٤٠ ، ٥٤٢ ، ٥٤٣ ، ٥٤٤ ، ٥٤٥

أبو غوش
٣٥٦

الاتحاد السوفيتى
٢٣ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٧٣ ، ١٠٥ ، ١٤٦ ، ٢٤٨ ، ٤٩٣ ، ٤٩٤

أجنادين
١٢٤ ، ١٢٥

أجودات اسرائيل (جماعة دينية)
٢٨٣

اثيوبيا
٤٤

الإحتلال البريطانى
٤٣

إحتلال كراتيا

٤١١

الأحزاب الصهيوينة

١٦٦

الأحزاب العربية

٤٣٤

الأحزاب العربية الفلسطينية

٢٣

أحمد توفيق (عقيد)

٣٩٠ ، ٣٩١ ، ٤٠٢ ، ٤٠٣ ، ٤٥٤

أحمد حسن (رائد)

٣١٩ ، ٣٣٤

أحمد سالم البدن (فريق مصرى)

١٥٤

أحمد الشرباتى (وزير الدفاع السورى)

٥٨ ، ١٥٣

أحمد صدقى الجندى (عقيد)

٤٩٧

أحمد عبد العزيز (مقدم مصرى)

١٩ ، ١٢٨ ، ١٥٢ ، ٢٥٣ ، ٣٢٥ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٤٢٠ ، ٤٤٢

أحمد على المواوى (لواء ، قائد الجيش المصرى)

٦٣ ، ١٣٠ ، ١٣٢ ، ١٣٨ ، ١٥٣ ، ٢٥٢ ، ٢٥٩ ، ٣١٤ ، ٣٢٥ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٣٩٧ ، ٤٥٠ ، ٤٥٣ ، ٤٥٥ ، ٤٥٦ ، ٤٦٣ ، ٤٦٥ ، ٤٧٤ ، ٤٨١ ، ٤٨٣ ، ٥٠٢

أحمد فراج طايع

٧١

أحمد فؤاد صادق (لواء مصرى)

٦٣ ، ١٢٩ ، ١٥٤ ، ٢٧٠ ، ٤٨٣ ، ٥٠٢ ، ٥٠٥ ، ٥٠٦ ، ٥٠٨ ، ٥١٠ ، ٥١٩ ، ٥٣٦ ، ٥٣٧ ، ٥٣٨ ، ٥٣٩ ، ٥٤٢ ، ٥٤٧ ، ٥٥١

الإخوان المسلمون

١٢٨ ، ١٢٩ ، ٥١٧

الأدبية (ميناء)

٤١٥

إدريس سلطان

٤١٦

أديب الشيشكلى (مقدم)

١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٥٢ ، ٢٤٠ ، ٢٥٢ ، ٤٢٥

أذربيجان

٤٢

ارازى ، يهودا

١٧٥

اربد

٨٤ ، ١٤٣

الأرجنتين

٤٤

الارجون

١٨ ، ٤٨ ، ٦٢ ، ٩٩ ، ١٠٨ ، ١٧١ ، ١٧٩ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ٢٤٢ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٩٠ ، ٢٩٣-

الأرجون - إحصاءات

١٦٠

الأرجون زفاى ليومى (منظمة)

١٦١ ، ١٨٩ ، ٣١٢

ارجوف ، نحمياه

٣٠ ، ٢٠٦

الأردن
٤٣ ، ٥٦ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٦ ، ١٠٤ ، ١٤٣ ، ١٥٣ ، ٤٢٦ ، ٤٢٩ ، ٤٣٠ ، ٤٤٦ ، ٤٤٨ ، ٥١٠ ، ٥١٦ ، ٥٥٩ ، ٥٦٤

أرزه (مستعمرة)
٢٨٠

أرض كنعان
٧٥

الأرض المحتلة
٣٤

أرض المعاد
١٠٩ ، ٢١٩

أرلسوروف ، حاييم
٢١ ، ٢٢ ، ٢٠٠

الإرهاب الصهيونى
١٦٠

أريحا
٨٤ ، ١١٨ ، ٢٩٤ ، ٣١٣ ، ٣٤٦

أرييه (قائد اسرائيلى)
٢٤٥

أسبانيا
٤٤

الإستراتيجية الصهيونية
٥١

استراليا
٤٤

الإستعمار
٢٤٨

أستون ، جون (عقيد)
١٥٣

أسدود
٤٦ ، ١٦٣ ، ٣١٦ ، ٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤ ، ٣٨٧ ، ٣٨٨ ، ٣٩٢ ، ٤١٠ ، ٤٣٦ ، ٤٥٠ ، ٤٥٣ ، ٤٥٦ ، ٤٦١ ، ٤٦٣ ، ٤٦٤ ، ٤٧٣ ، ٤٧٤ ، ٤٧٥ ، ٤٨١ ، ٤٩٩

أسدود (قطاع)
٢٨٥

أسدود (ميناء)
٨٢

اسرائيل
١٩ ، ٢٥ ، ٢٨ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٥ ، ٤٠ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٦ ، ٧٣ ، ٨٩ ، ٩٣ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ١٠١ ، ١٠٣ ، ١٠٦ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١٣٨ ، ١٥١ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٦١ ، ١٧٢ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٩٢ ، ١٩٦ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢٢٠ ، ٢٣٥ ، ٢٤٩ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٣٠٥ ، ٣١٤ ، ٣٣٤ ، ٣٦٧ ، ٣٧٣ ، ٣٧٤ ، ٣٧٥ ، ٣٧٧ ، ٣٧٩ ، ٣٨٢ ، ٣٨٤ ، ٤٠٩ ، ٤٢٥ ، ٤٢٦ ، ٤٢٨ ، ٤٣٣ ، ٤٣٤ ، ٤٣٥ ، ٤٣٦ ، ٤٤٣ ، ٤٤٤ ، ٤٤٥ ، ٤٤٦ ، ٤٤٧ ، ٤٥٦ ، ٤٦٣ ، ٤٧٤ ، ٤٩١ ، ٤٩٢ ، ٤٩٣ ، ٤٩٤ ، ٥٠٣ ، ٥١٢ ، ٥١٨ ، ٥٤٠ ، ٥٤٥ ، ٥٥٤ ، ٥٥٦ ، ٥٥٨ ، ٥٦٢ ، ٥٦٣ ، ٥٦٤ ، ٥٦٦

اسرائيل (دولة)
١٥ ، ١٦ ، ٢٢ ، ٣٣ ، ٣٩ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٥٣ ، ٧٢ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٦ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٦٩ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٩٠ ، ٢٢٢ ، ٢٤٨

اسرائيل - إعلان مولدها
١٦١

اسرائيل - وفود
١٩

اسرائيل الكبرى
٩٠

اسرائيل ، يوسف
١٦٥ ، ١٦٦

الإسرائيليون
٢٩ ، ٥٠ ، ٧١ ، ١١٠ ، ١١٣ ، ١٧٨ ، ١٨٤ ، ٢٤٢ ، ٢٤٦ ، ٢٧٤ ، ٣٣٨ ، ٣٤١ ، ٣٤٧ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٣٥٢ ، ٣٥٤ ، ٣٥٧ ، ٣٥٨ ، ٣٦١ ، ٣٦٢ ، ٣٦٦ ، ٣٨١ ، ٣٨٤ ، ٤١٧ ، ٤١٨ ، ٤١٩ ، ٤٢٠ ، ٤٣٤ ، ٤٤٥ ، ٤٤٦ ، ٤٩٩ ، ٥٠٤ ، ٥٠٥ ، ٥١٨ ، ٥٣٨

أسطورة داود
١١٣ ، ١٥٦

اسكاراتى (مندوب الأمم المتحدة)
٤٤٣

الإسلام
٤٠

الأسلحة الاسرائيلية - نماذج
٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣١

إسماعيل صفوت (القائد العام للقوات العربية)
٦٩ ، ٩٢ ، ١١٨ ، ١٥٢ ، ٢٧٩ ، ٤٧٩

الإسماعيلية
٨٤ ، ٥٤١

الإستطيان العبرى
١٧٠

الاسيتون (مشكلة)
١٥

آشتون ، جورج
٤١٧ ، ٤١٨

أشكول ، ليفى
٢٠٦

اشيت ، سالوم
٣٧٢

اشيل ، يهوشع ، (قائد اسرائيلى)
١٦٩ ، ١٧٥

إغارة ديريس (مذبحة) انظر ديريس

إغارة سعسع
٢٤٢

أفريقيا
٧٦

افريل ، أحود
١٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٨

أفغانستان
٤٤

افيدار ، يوسف (قائد اسرائيلى)
١٦٨ ، ٢٠٦

افيدان ، شمعون (قائد اسرائيلى)
١٦٣ ، ٢٠٦ ، ٢٧٦ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٩١ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠٢ ، ٣٦٨ ، ٤٠١ ، ٤٠٣ ، ٤٣٦ ، ٤٣٧ ، ٤٣٨ ، ٤٤٠ ، ٤٤١ ، ٤٦٦ ، ٤٧٠ ، ٤٧١ ، ٤٧٢ ، ٥٥٣

افيدان ، يوسف
٣٨٢

الأقطار العربية انظر الدول العربية

الأقلية اليهودية
٢٣٨

أكاديمية الجيش الإسرائيلى
١٤١

أكرم
٣٨٣

الاكوادور
٤٤

السيد طه (عميد)
٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٤٠١ ، ٤٦٨

اللـه
١٦٥ ، ٤١١ ، ٤١٤ ، ٤١٥ ، ٤٢٠ ، ٤٢٧ ، ٤٣٠ ، ٤٤٥ ، ٤٤٦

ألمانيا
٤٠ ، ١٧٥ ، ١٧٧ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ٣٦٩

ألمانيا الغربية (ترسانة عسكرية)
٣٠

أليمان ، ميجويل (الرئيس المكسيكى)
١٨١

أم البرج
٥٦١

أم الرشرش
٥٦٠ ، ٥٦٢

أم الفحم
٤٢١

أم قطف
٥٤٠ ، ٥٤٤

الإمبريالية
٢١ ، ٤٨ ، ١٠٩ ، ٢٤٨

الإمبريالية العالمية
٣٣

أمريكا انظر الولايات المتحدة الأمريكية

أمريكا (قارة)
٤١

الأمريكيون
٤١

الأمم المتحدة
٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٥٠ ، ٦٢ ، ٦٥ ، ٧٣ ، ١٠٣ ، ١٤٢ ، ١٧٩ ، ٢٣٥ ، ٢٤٨ ، ٣٢٢ ، ٣٩٣ ، ٤١٣ ، ٤٤٦ ، ٤٤٧ ، ٤٩٨

الأمم المتحدة - الجمعية العامة
٦٠ ، ٢٣٥ ، ٢٤٩ ، ٥٦٥

الأمم المتحدة - السكرتير العام
٤٢٧

الأمم المتحدة - الميثاق
٥٦٥

الأمم المتحدة - الوفد السوفيتى
١٧٥

الأمير فاروق (طوافه)
٤٨٠

أمين الحسينى
٢٨٣

الأمين العام لجامعة الدول العربية
٥٥ ، ٦٠ ، ٦٦

أمين عز الدين
٢٨٨

الأمة العربية
٣٤

ان فار (عملية عسكرية)
٤٠١

الإنتداب البريطاني على فلسطين
١٨ ، ٢٣ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٧ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٩ ، ٧٢ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٦ ، ٩٩ ، ١١٥ ، ١٢٦ ، ١٥٧ ، ١٧١ ، ١٩٣ ، ١٩٧ ، ٢٣٩ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٩٦ ، ٣٠١ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣٧٣

أندرس (قائد بولندى)
٣٢١

الأندلس
٤٩٥

انشاص
٢٥١

انيلفيش ، مردخاى (يهودى بولندى)
٣٢٠

أهارون (قائد اسرائيلى)
٣٤٣

أهرونشون ، سارة
٢٠٨

أوربا
٢٢ ، ٤١ ، ٧٦ ، ١٧٠ ، ١٧٥ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨٤ ، ٣٧٠ ، ٣٧٤ ، ٣٧٥

أوربا الشرقية
٢٣

أورجواى
٤٤

أوريم
٥٢٠ ، ٥٢٤

أوستن ، وارن (المندوب الأمريكى فى الأمم المتحدة)
٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩

أوغنده
٢٧

اوكرانيا
٤٤

اولستن ، يعقوب
٣٠٣

أيالون ، زفى
٢٠٦ ، ٢٨٢ ، ٢٨٤

إيران
٤٢ ، ٤٤

ايسلنده
٤٤

ايشيت ، شالوم
٢٠٦

إيطاليا
١٠٥ ، ١٧٠ ، ١٧٥ ، ١٨٥

ايفن ، دافيد (قائد اسرائيلى)
١٦٢ ، ٢٩١ ، ٣٠٦ ، ٣٦٨ ، ٣٧٢ ، ٣٨٣

إيلات (ميناء)
٨٢ ، ٥٦٣

ايلون ، ابراهام (رائد اسرائيلى)
١٥٠ ، ١٦٠

(ب)

الباب الجديد
٣٤٧

باب الخليل
٣٤٧

باب العمود
٣٤٨

باب المندب
٢٨

باب النبى داود
٣٤٧

باب الواد
٢٧٧ ، ٣١٣ ، ٣٣٥ ، ٣٥٦ ، ٣٥٧ ، ٣٧٧ ،
٤١٤ ، ٤٣٠

باراك (عملية عسكرية)
٣٠٢

باردوبيش
١٨٥

بارليف ، حاييم
٢٠٩

باريس
٤٢٩ ، ٤٩٢

بافاريا
١٨٠

باقة الغربية
٣٦٠

باكستان
٤٤

باكوبسون ، يوسف
٢٠٦

بالانس ، أو ادجار (كولونيل بريطانى)
٢٠

بالتيمور (برنامج)
٩٢

بالفور ، آرثور (وزير خارجية بريطانيا)
٨٦

البالماخ
١٥٧ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٧١ ، ١٧٨ ،
١٨٩ ، ٢٤٤ ، ٢٤٧ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٣١٢ ،
٣١٥ ، ٣٢١ ، ٣٢٩ ، ٣٤١ ، ٣٦٨ ، ٣٦٩ ،
٣٨٣ ، ٣٨٤ ، ٤١٥

البالماخ - إحصاءات
١٦٠ ، ١٨٧

بانش ، رالف (الوسيط الدولى)
٥٥٤ ، ٥٥٥ ، ٥٥٦ ، ٥٦٢

بانياس
٧٥ ، ٣١٢

بتاح تكفا (مستعمرة يهودية)
٢٣٧ ، ٤١٤

بتسرون
١٩٢

بتير
٤٧٩ ، ٤٨٠

البحر الأبيض المتوسط
٧٥ ، ٧٦ ، ٧٨ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ١٧٨ ، ١٩٤ ،
٣٤٠ ، ٤٣٨

البحر الأحمر
٨١ ، ٨٤

البحر الميت
٤٦ ، ٧٧ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٤٩٣ ،
٥١٧ ، ٥١٨ ، ٥٦٠ ، ٥٦١

بحيرة الحولة
٧٧ ، ٨٠ ، ٨١ ، ١٩٤ ، ٤٢٣

بحيرة طبرية
٧٧ ، ٨٠ ، ٨٤ ، ١٤٧ ، ١٤٩ ، ١٦٢ ، ١٩٤ ،
٢٤٠ ، ٢٤٢ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٣٠٤ ، ٣٦٣ ، ٣٦٤

بدر (قرية)
٣٥١

براتيسلافا
١٨٣

براج
١٧٥

براجواى
٤٤

البرازيل
٤٤

براغ
١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٨٥ ، ٤٢٨ ، ٤٢٩

برانديس ، لويس (عضو المحكمة العليا الأمريكية)
٨٦ ، ٢١١

بربره
٤١٠

البرج (قرية)
٤١٦ ، ٤١٧

برقا
٤٥٠

برقوسيا
٤٥٢

برك السمان
٥٠٧

البرلمان المصرى
٥٩

برلين
٢٢ ، ١٨٧

برنادوت ، فولك (وسيط الأمم المتحدة)
٢١٣ ، ٢٨٣ ، ٣١٤ ، ٣٧٧ ، ٣٧٨ ، ٣٧٩ ،
٣٨٤ ، ٤٢٧ ، ٤٢٨ ، ٤٢٩ ، ٤٤٤ ، ٤٤٦ ، ٥٦٤

برنو
١٨٣

برور حايل
٤٣٩ ، ٤٤٠

بروكسل
١٨٠

برولوف ، يعقوب
٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٩١

برى ، يعقوب
٤٦٩

البربر
٢٩١ ، ٣٠٢ ، ٣٨٧ ، ٣٨٨ ، ٤٣٨

بريطانيا
١٨ ، ٢٣ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٥٩ ، ٦٣ ، ٧١ ،
٧٣ ، ٨٦ ، ١٢٢ ، ١٧١ ، ١٧٨ ، ٤٩٢ ، ٤٩٣

البريطانيون
١١٠ ، ١٢٢ ، ١٥٧ ، ١٧٥ ، ١٧٨ ، ٢٤١ ،
٢٤٥ ، ٣٠١ ، ٣٠٤ ، ٣٥٨ ، ٤٥٠ ، ٥١٦

بشارة الخورى (الرئيس اللبنانى)
٥٨ ، ٢٥٠

البطانى الغربية
٤٥٠

بغداد
٤٤٧
بل ، ج . بوبر (كاتب أمريكى)
٩٦ ، ١٥٠
البلاد العربية
٥٨ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٥ ، ١٢٩
بلاك (عملية عسكرية)
١٧٧
بلاكون ، هنرى
٣٥١ ، ٣٥٢
بلجراد
٢٠
بلجيكا
٤٤ ، ٣١٤
بلودان
١١٦
بليده
٣٦٥ ، ٤٨٦ ، ٤٨٨
بنت جبيل (قاعدة عسكرية)
٣٦٢ ، ٣٦٥
بنما
٤٤
بنى سهيلة
٥٢١
بنى غزى
٤٠٧
بهجت غربيه
٢٩٤
بهى الدين محمد نوفل
٢٠
بورما
٤٦٠ ، ٤٦٢
بوفر ، أندريه (جنرال فرنسى ومؤرخ عسكرى)
٢٠
بولندا
٤٤ ، ١٠١ ، ٣٢٠
بوليفيا
٤٤
بوندال ، اسحق (قائد اسرائيلى)
١٦٥ ، ١٧٣
بئيروت يتسحق (مستعمرة)
٣٣٨ ، ٣٨٨ ، ٤٠٤
بئيرى (مستعمرة)
٤٥٧ ، ٥٢٢
بيار عدس
٥٥٢
البيت الأبيض
٢٤٩ ، ٤٩٣
بيت اكسا
٢٩٣
بيت ايشل
٤٥٢ ، ٤٥٧
بيت جالا
٤٧٩
بيت جبرين
٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٤٠٠ ، ٤٠٨ ، ٤١٠ ، ٤٣٧ ، ٤٣٩ ، ٤٤٠ ، ٤٥١ ، ٤٥٣ ، ٤٥٤ ، ٤٥٦ ، ٤٥٧ ، ٤٥٩ ، ٤٦١ ، ٤٦٤ ، ٤٦٥ ، ٤٧٣ ، ٤٧٥ ، ٤٧٩ ، ٤٨٠ ، ٤٨١ ، ٤٨٢ ، ٥٠٤ ، ٥٠٥ ، ٥٠٧ ، ٥٠٩ ، ٥٤٨

بيت جبرين (قطاع)
٢٨٦ ، ٢٨٨

بيت حانون
٣٢٥ ، ٤٥٧ ، ٤٦١ ، ٤٦٢ ، ٤٧٥ ، ٤٨٠

بيت الخورى (مذبحة)
٤٨

بيت داراس (مذبحة)
٤٨ ، ٦١ ، ١٨٢ ، ٢٧٨ ، ٣١٦ ، ٣٨٧ ، ٣٧٩ ،
٤٥٠

بيت دجان
١٩٢ ، ١٩٤

بيت سيزا
٤١٥

بيت سوريك
٢٨٨

بيت شمن
٤٧٩

بيت صفافا
٣٥٠ ، ٤٥٤

بيت طيما
٣٧٩ ، ٣٩٠ ، ٤٧١

بيت عفه
٣٧٠ ، ٣٩٤ ، ٣٩٥ ، ٣٩٦ ، ٣٩٧ ،٤٠٢ ،
٤٠٣ ، ٤٠٤ ، ٤٠٩ ، ٤٥٤

بيت لاهيا
٣٢٥ ، ٤٨١

بيت لحم
٤٦ ، ١٢٠ ، ١٢٨ ، ١٥١ ، ٣٣٤ ، ٣٣٥ ،
٣٥٠ ، ٣٨٦ ، ٤٣٧ ، ٤٥١ ، ٤٥٢ ، ٤٥٤ ،
٤٥٨ ، ٤٦٣ ، ٤٧٤ ، ٤٧٥ ، ٤٧٩ ، ٤٨٠ ،
٥٠٠ ، ٥٠١ ، ٥٠٤ ، ٥٠٥ ، ٥٠٦ ، ٥٠٧ ،
٥١٠ ، ٥١٨

بيت ليد
٣٦٠ ، ٥٥٢

بيت ماهر
٢٩٩

بيت محيسر
٢٧٨

بيت نتيف
٤٧٩ ، ٤٨٠

بيت النجادة
٢٨٩

بيت نوبا
٤١٥ ، ٤١٧ ، ٤١٨

بيجين ، مناحم (قائد الأرجون)
٤٨ ، ١٦٨ ، ١٩٢ ، ٢٠١ ، ٢١٢ ، ٢٨٢ ، ٢٩١

بيجنسكى ، مومشيه (قائد اسرائيلى)
٣٠٣

بيرابو جابر
٤١٠ ، ٤٣٩

بير الحسنة
٥٤٤

بير سبع
٤٦ ، ٧٥ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ١٢٨ ،
١٤٣ ، ٣٢٥ ، ٣٣٤ ، ٣٣٥ ، ٤٠٧ ، ٤٠٨ ،
٤٣٨ ، ٤٥٥ ، ٤٥٧ ، ٤٧٥ ، ٤٧٦ ، ٤٧٧ ،
٤٨١ ، ٥٢٠ ، ٥٢٤ ، ٥٣٤ ، ٥٤٦ ، ٥٤٨ ، ٥٦١

بيرطوفيا (مستعمرة)
١٨٢ ، ١٩٢ ، ٤٥٠ ، ٤٥٢

بير العبد
٥٣٦

بير العسلوج
٥٠٠ ، ٥٠٧

بير لحفن
٤١٥ ، ٥٤١ ، ٥٤٢ ، ٥٤٣ ، ٥٤٤

بير معين
٤١٦

بيره (قرية)
٢٩٦

بيرو
٤٤

بيروت
٨٤ ، ١٨١

بيروش (عملية عسكرية)
٤٢٣ ، ٤٢٤ ، ٤٨٦ ، ٦١٦

بيرى ، عيسار (قائد اسرائيلى)
١٦٨

بيسان
٧٨ ، ١٢٤ ، ١٤٨ ، ٢٣٨ ، ٢٤٣ ، ٣٠١ ، ٣١٣

بيشفورك (عملية عسكرية)
٣٠٦

بيفن ، ارنست (وزير خارجية بريطانيا)
٥٦

بيفنجراد (منطقة إدارية)
٣٠١

بيل ، تشارلز
٢٨٦

بيلو
١٩٢

بيلين ، هارى
٢٨٨

بيير ، الكس
٣٢٢ ، ٣٢٤ ، ٣٢٩

(ت)

تابنكين ، يوسف (قائد اسرائيلى)
١٦٢ ، ٢٧٨ ، ٤١٤

تباب الحليقات
٣٩١

تباب الشريف
٤٨٠ ، ٥٠٠

تباب كراتيا
٤٦٠

تباب منطار الشماحين
٤٤١

تبادل الأسرى
٥٦٤

تبة الأسرى
٥٤٨ ، ٥٤٩

تبة جوليس
٤٦٥

تبة الخيش
٤٦٧ ، ٤٦٩

تبة الشيخ نوران
٥٢٤

تبة لطفى
٥٤٩

ترشيحا
٤٢٥ ، ٤٨٦ ، ٤٨٧ ، ٤٨٨ ، ٤٨٩ ، ٤٩٠

ترقومية
٣٤٠

تركيا
٤٤

ترومان ، هارى (الرئيس الأمريكى)
٧٢ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ٢١٠ ، ٢٤٩ ، ٣٧٥ ، ٤٣٥ ، ٤٩٣ ، ٥٤٥

تزيف ، بن زيون (قائد اسرائيلى)
١٦٢

تسأليم
٥٢٠

تسيفكا (قائد اسرائيلى)
٢٤٤ ، ٢٤٥

تشيكوسلوفاكيا
٣٠ ، ٤٤ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٧ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٨٥ ، ٣٣٧ ، ٤٩٣

التشيكيون
١٧٦ ، ١٧٧

تل أبيب
٨٧ ، ١٠٠ ، ١٠٦ ، ١٥٠ ، ١٦٢ ، ١٩٥ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٤ ، ٢٨٦ ، ٣٠٦ ، ٣١٢ ، ٣١٦ ، ٣١٩ ، ٣٤٠ ، ٣٤٥ ، ٣٥٢ ، ٣٥٤ ، ٣٦١ ، ٣٦٧ ، ٣٧٤ ، ٣٨٥ ، ٤١٣ ، ٤١٤ ، ٤٢٦ ، ٤٥٢ ، ٤٥٦ ، ٤٦٣ ، ٤٨٥ ، ٥٢٠ ، ٥٤٦

تل أبيب (ميناء)
٣١٩ ، ٣٣٥ ، ٣٥٣

التل الأصفر
٣٠٣

تل الترمسى
٤٦٦

تل جمة
٥٢٠ ، ٥٢٢ ، ٥٢٥

تل الخليل
٤٧٩

تل الرادار
٣٥١ ، ٣٥٢

تل الريش
٢٩١

تل الزيت
٤٤١

تل شعفاط
٣٤٨

تل الصافى
٤٥١

تل عيشرون
٣٦٥

تل الفارعة انظر أوريم

تل لتفينسكى
٤٥٢

تل اللطرون
٣٥٤

تل المدافع
٣٥٦

تل المقبرة
٤٢٢

تل نابليون
٣٠٢

تل النبى داود
٣٥٠

تل النبى صمويل
٢٩٤

تل نوف
٣١٩

تل يالو
٣٥٦

تل اليهودية
٤٧٩

تلال بيت جيز
٣٥٣

تلال حمرا
١٩٢

تلال السامرة
٧٨

تلال القدس
٢٩٣

تلال قرقر
١٩٢

تلال هاكوفيتش
٥٥٢

تلال اليهودية
٧٨ ، ٣١٦ ، ٣٥٣ ، ٤٣٦ ، ٤٣٨ ، ٤٤٤

توفيق أبو الهدى (رئيس وزراء الأردن)
٥٦

توفيق سالم (رئيس الأركان اللبنانى)
٢٥٣

توفيق مجاهد رضوان (عميد مصرى)
١٥٤ ، ٣٩٥ ، ٣٩٦ ، ٤٥٣

تونس
٢٧

(ث)

الثميلة
٥٢٧ ، ٥٢٨

الثورات الفلسطينية
١٢٣

الثورة العربية الكبرى
٢٣

ثولشنكى ، بيسح (قائد اسرائيلى)
١٧٦

(ج)

جابو تنسيكى ، زيف
١٩٩

جابو تينسكى ، فلاديمير
٢١٢

جات
١٩٢ ، ٣١٦ ، ٤٤٢ ، ٤٥١ ، ٤٦٦ ، ٥٤٨

جاد سالم (عقيد)
٣١٧

جاد على عثمان (عقيد)
٤٠٦

جازيت ، مردخاى (قائد اسرائيلى)
٢٧٧ ، ٢٨٠

جاكوبسون ، يوسف
١٦٥

جالوت
١١٣ ، ١٥٦

بن جال ، ميشيل (قائد اسرائيلى)
١٦٢ ، ٢٠٦ ، ٢٩١

جاليلى ، اسرائيل (قائد الهاجاناه الاسرائيلى)
٤٦ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ٢٠٦ ، ٣٧٣ ، ٣٨٢

جامعة تل أبيب
١٤١

جامعة الدول العربية
٤٣ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٥ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٩٢ ، ١٠٢ ، ١١٦ ، ١٢٧ ، ١٣٦ ، ١٤١ ، ٢٥١ ، ٤٨٤

جامعة الدول العربية - الأمانة العامة
٧٣

جامعة الدول العربية - اللجنة السياسية
١٤٨ ، ٤٩٧

جامعة الدول العربية - اللجنة العسكرية
١٢٣

الجامعة العبرية
٢٧٥ ، ٢٩٢ ، ٣٤٩ ، ٤١٨

جان يافنيه
١٩٢ ، ٣٤٠ ، ٤٥٠

جبال الجليل
٢٩٦

جبال معاب
٧٥

جبال اليهودية
٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٤١٤ ، ٤٥٦ ، ٥١٩

جبال يهوذا
٣٨٥

جبع
٣٨٣

جبل جرزيم
٧٧

جبل جلبوع
٧٨

جبل جلعاد
٨٤

جبل الجليل
٧٧

جبل الحلال انظر جبل حوريب

جبل حوريب
٥٢٧

جبل الخليل
٨٠

جبل الزيتون
٧٧

جبل السامرة
٧٩ ، ٨٠

جبل الشيخ
٨٠ ، ٨٤

جبل الطور
٣٤٧

جبل عمانوس
٨١
جبل عيبال
٧٧
جبل القدس
٨٠ ، ٨٢
جبل قطوره
٥٦٢
جبل الكرمل
٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٢ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨
جبل كنعان
٢٩٦
جبل لبنان
٨٤
جبل معاب
٧٧ ، ٨١
جبل المغارة
٥٤٣
جبل المكبر
٢٧٥ ، ٢٨٧ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٤١٨
جبل الناصرة
٨٠
جبل اليهودية
٧٧ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٤ ،
الجبهات العربية
٥١٩
الجبهة الأردنية
٥١٠ ، ٥١١ ، ٥١٨ ، ٥٥٤
الجبهة السورية
٤٨٦ ، ٥١٨
الجبهة المصرية
٩٥ ، ٣٨٧ ، ٤٧٤ ، ٤٨١ ، ٤٩٩ ، ٥٠٧ ،
٥١٩ ، ٥٢٦
جبيل (منطقة)
١٤٧
جدعون (عملية عسكرية)
٣٠٠
جديره
٣١٦
الجراملة
٤٢٢
جرونبوم ، اسحق
٣٧٢ ، ٣٧٣
جرمان ، زفى (قائد اسرائيلى)
١٦٥
جروميكو ، اندريه (وزير خارجية الاتحاد السوفيتى)
٢٣ ، ١٧٥
جزر (بلدة)
٣٠٠
جزيرة رودس
٥٥٥ ، ٥٥٦ ، ٥٥٧ ، ٥٥٨
جسر بنات يعقوب
٨٠ ، ٨٢ ، ٨٤ ، ٣٦٤
جسر الشيخ حسين
١٤٣
جسر اللنبى
٣٤٦
جسر المجامع
٨٠ ، ١٤٣ ، ٣٥٨

جسر المجامع (منطقة)
٧٠

الجش
٤٩٠

جفروش
٤٤٢

جفولوت
٥٢٠ ، ٥٤٧

الجلاء البريطانى عن فلسطين
١١٣ ، ١٧٩ ، ١٩٧

جلاديا (مستعمرة)
٤٣٩

جلال برقوق (ملازم)
١٢٦

جلجولية
١١٨ ، ٤٢٢ ، ٤٢٣ ، ٥٥٢

جلمة
٤٢١

جلوب ، جون باجوت (رئيس الأركان الأردنى)
٥٦ ، ١٣٠ ، ١٣٤ ، ١٣٨ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٣ ، ١٩٢ ، ٢٧٠ ، ٣١٢ ، ٣٤٦ ، ٤١٣ ، ٤١٦ ، ٤٣٠ ، ٥٠٤ ، ٥٠٥ ، ٥٠٦ ، ٥٥٨

جلؤون
١٩٢ ، ٣١٦ ، ٤٠٠ ، ٤٠١ ، ٤٥١ ، ٤٦٦ ، ٥٤٨

الجليل
٧٢ ، ١٠٠ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٤٣ ، ٣٦٦ ، ٣٨٣ ، ٤٢٧ ، ٤٤٤ ، ٤٤٥ ، ٤٤٦ ، ٤٤٨ ، ٤٨٤ ، ٤٨٦

الجليل (منطقة)
١٥٢

الجليل الأسفل
٨٤

الجليل الأعلى
٨٥ ، ٤٢٥ ، ٤٨٥ ، ٤٨٦ ، ٤٨٧ ، ٤٩٠

الجليل الأوسط
٧٢ ، ٢٩٦ ، ٤٢٤

الجليل الشرقى
٧٣ ، ٢٣٨ ، ٢٤٧ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٣٦٤ ، ٤٢٣

الجليل الشمالى
٧٨ ، ٧٩ ، ٣٦٣

الجليل الغربى
٧٣ ، ٢٣٨

جماعات الضغط الصهيونية
٢٤٩

جمال عبد الناصر
٢٦٩ ، ٥٠٣ ، ٥٣٧

جمعية الإستعمار اليهودى
٨٧

جمزو
٤١٦

الجمهورية السورية انظر سورية

الجمهورية اللبنانية انظر لبنان

جميل مردم (رئيس الوزراء السورى)
٥١٠

جنوب افريقيا
٤٤ ، ١٧١ ، ١٧٦ ، ١٨٤

الجنود المصريون
٥٠٣ ، ٥٠٦ ، ٥٠٨

جنين
٧٨ ، ١١٨ ، ١٢٤ ، ١٤٣ ، ١٤٧ ، ١٩٤ ،
٢٨٥ ، ٣١٣ ، ٣٥٩ ، ٣٦٠ ، ٣٦١ ، ٣٦٢ ، ٣٦٨

جواتيمالا
٤٤

الجواسير
٤١٠ ، ٤٤١ ، ٤٥١ ، ٤٦٦

بن جوريون ، باولا
٢٠٦

بن جوريون ، دافيد
٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٩ ، ٧٢ ، ٩٢ ، ١٠٧ ،
١٠٨ ، ١٤١ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٧١ ، ١٧٣ ،
١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٨٩ ، ١٩٩ ، ٢٠٦ ، ٢٣٩ ،
٢٧٦ ، ٢٧٨ ، ٢٩٢ ، ٣٢٢ ، ٣٢٤ ، ٣٥٢ ،
٣٥٣ ، ٣٥٤ ، ٣٧١ ، ٣٨٢ ، ٣٨٤ ، ٥٤٥ ،
٤٧٥ ، ٤٩٣ ، ٥٥٤ ، ٥٥٧ ، ٥٥٨

جوفى ، اورى (قائد اسرائيلى)
١٦٥

الجولات العربية الإسرائيلية
٧٦

الجولان (الهضبة)
٢٧ ، ٣٥

جولان ، ناحوم (قائد اسرائيلى)
١٦٢

جولدمان ، ناحوم (قائد اسرائيلى)
٢٠٥

الجولة العربية الإسرائيلية الأولى
٤٧٣ ، ٦٣٦ ، ٥٨٤

جوليس
٢٩١ ، ٣٠٢ ، ٣١٦ ، ٣٧٠ ، ٣٨٧ ، ٣٩٨ ،
٤٥٠ ، ٤٥١ ، ٤٦٥ ، ٤٦٦ ، ٥٤٨

جونز ، آرثر كريتش (وزير المستعمرات البريطانى)
٧٣

جونسون ، ليندون (الرئيس الأمريكى)
٣٥

جيب الفالوجا
٥٠٠ ، ٥٠١ ، ٥٠٣ ، ٥٠٥ ، ٥٠٦ ، ٥٠٧ ،
٥٠٨ ، ٥١٢ ، ٥١٥ ، ٥١٧ ، ٥٣٦ ، ٥٣٧ ، ٥٣٧

جيرمان ، زفى (قائد اسرائيلى)
٣٥٢

جيس ١ (عملية عسكرية)
٤٣٦ ، ٤٣٧ ، ٤٣٨ ، ٥١٣

جيس ٢ (عملية عسكرية)
٤٣٦ ، ٤٣٩

الجيش الأردنى
٥٦ ، ٥٧ ، ٦٢ ، ٦٨ ، ١٣٨ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ،
١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٩٢ ، ٢٣٥ ، ٣٠٠ ،
٣٠٣ ، ٣١٢ ، ٣٧٤ ، ٤٢٩ ، ٥٠٤ ، ٥١٦ ،
٥٤٨ ، ٥٦١

الجيش الأردنى - المهام الحربية
١٤٣

الجيش الإسرائيلى
١٥ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٨٦ ، ٢١٨ ،
٣٢٥ ، ٤٣٤

جيش الإنقاذ
٩٨ ، ٩٩ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ،
١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٤١ ، ١٤٩ ، ١٦٩ ،

٢١٩ ، ٢٣٣ ، ٢٣٥ ، ٢٤٠ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٦
٢٥٥ ، ٢٧٥ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٩١ ،
٢٩٩ ، ٣٠٥ ، ٣٠٧ ، ٣١٣ ، ٣٤٦ ، ٣٥٣ ،
٣٥٧ ، ٣٥٩ ، ٣٦٦ ، ٤١٣ ، ٤٢٤ ، ٤٢٥ ،
٤٤٩ ، ٤٨٣ ، ٤٨٤ ، ٤٨٥ ، ٤٨٦ ، ٤٨٧ ،
٤٨٨ ، ٤٨٩ ، ٤٩٠ ، ٤٩١ ، ٤٩٢ ، ٥١١ ،
٥١٦ ، ٥١٧

جيش الإنقاذ - المهام الحربية
١٤٣

الجيش البريطانى
١٢١ ، ١٥٧ ، ١٧٠ ، ١٧٢ ، ٢١٨ ، ٣٢٦ ،
٣٣٦ ، ٣٧٢ ، ٥٤٧

الجيش البولندى
٣٢١

الجيش التركى
٢١٨ ، ٥٢٦

الجيش الثامن البريطانى
١٠٥

جيش الجهاد المقدس
٦٨ ، ٧١ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١١٧ ، ١١٩ ، ١٢٠ ،
١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٤١ ، ١٤٣ ،
٢١٨ ، ٢٣٣ ، ٢٣٥ ، ٢٣٧ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ،
٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٧٥ ، ٢٨٢ ، ٢٩٠ ،
٢٩٤ ، ٣٠١ ، ٣٠٥ ، ٣٠٧ ، ٣١٣ ، ٣٣٩ ،
٣٤٦ ، ٣٥٧ ، ٣٨٩ ، ٣٩٠ ، ٣٩٤ ، ٤١٣ ،
٥٠٥ ، ٥١٧

جيش الدفاع الاسرائيلى
انظر أيضا
الجيش الإسرائيلى
القوات الإسرائيلية

جيش الدفاع الاسرائيلى
١٠٨ ، ١٧٠ ، ١٧٣ ، ١٧٤

الجيش السعودى
١٢١ ، ١٥٠ ، ٢٨٦

الجيش السعودى - إحصاءات
١٤٠

الجيش السودانى - إحصاءات
١٤٠

الجيش السورى
٥٨ ، ٧٠ ، ١٣٥ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٥٠ ، ٢٣٥ ،
٣١٢ ، ٣٦٢ ، ٣٦٣ ، ٤٢٥ ، ٤٨٧ ، ٥١٦

الجيش السورى - إحصاءات
١٤٠

الجيش السورى - المهام الحربية
١٤٣

جيش شرق الأردن
٦٠ ، ١٣٤

جيش شرق الأردن - إحصاءات
١٤٠

الجيش العراقى
٦٢ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٧٠ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٤٨ ،
١٤٩ ، ١٥٠ ، ٢٣٥ ، ٣١٢ ، ٣١٣ ، ٣٦٠ ،
٣٦٢ ، ٣٦٣ ، ٣٦٧ ، ٤٨٦ ، ٤٨٧ ، ٥٠٤ ، ٥١٨

الجيش العراقى - إحصاءات
١٤٠

الجيش العراقى - المهام الحربية
١٤٣

الجيش اللبنانى
٥٨ ، ٥٩ ، ٧٠ ، ١٣٥ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٥٠ ،
٢٣٥ ، ٣١٢ ، ٣٦٥ ، ٤٨٧ ، ٥١١ ، ٥١٦

الجيش اللبنانى - إحصاءات
١٤٠
الجيش اللبنانى - المهام الحربية
١٤٣
الجيش المصرى
٥٩ ، ٦٠ ، ٦٢ ، ٦٥ ، ٦٨ ، ١٣٠ ، ١٣٤ ، ١٤١ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٩٢ ، ٢١٩ ، ٢٣٥ ، ٣٠٠ ، ٣١٢ ، ٣٢٥ ، ٣٣٤ ، ٣٦٧ ، ٣٧٤ ، ٤٦٩ ، ٤٧٥ ، ٤٧٨ ، ٥١٠ ، ٥١٧ ، ٥٢٩ ، ٥٤٤ ، ٥٤٦ ، ٥٤٨
الجيش المصرى - إحصاءات
١٤٠
الجيش المصرى - المهام الحربية
١٤٣
الجيش اليمنى - إحصاءات
١٤٠
جيشر
١٤٣ ، ٣٥٨ ، ٣٥٩ ، ٣٦٢ ، ٤٨٩
جيلات ، زفى (قائد اسرائيلى)
١٦٥
الجيه
٤١٠
جيوش الحلفاء
١٨٦
الجيوش العربية
٣٠ ، ٣٥ ، ٥٥ ، ٥٨ ، ٦٥ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧٣ ، ٩٠ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ١٠٠ ، ١٠٦ ، ١٠٨ ، ١٢٢ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٦ ، ١٨٧ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ١٩٥ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٩٢ ، ٢٩٥ ، ٣٠٥ ، ٣١٢ ، ٣١٣ ، ٣٦٧ ، ٣٧٤ ، ٣٧٧ ، ٤٠٩ ، ٤٣٤ ، ٤٤٦ ، ٤٨١ ، ٤٩٥ ، ٥١٠ ، ٥١٥ ، ٥١٩
الجيوش العربية - خرائط عسكرية
٥٨٠ ، ٥٨١ ، ٥٨٢
الجيوش المشتركة
١٤٢
الجيوش النظامية انظر أيضا القوات النظامية
الجيوش النظامية
٥٩ ، ٦٧ ، ٦٩ ، ١٢٣ ، ١٣٦ ، ١٤٤ ، ١٥٠
الجيوش شبه النظامية
١٤٤

(ح)

حابس المجالى
٣٥٣ ، ٣٥٤ ، ٤١٧
حاتسريم
٤٥٧ ، ٤٧٧
حاتسور
١٩٢
حامد صالح الملك (عقيد مصرى)
١٥٤
الحاميات الفلسطينية
١١٧
حتا (قرية)
٤٠٩ ، ٤١٠ ، ٤٥١ ، ٤٦٦
الحجاز
١٠٤

الحرب الإرهابية
١٨٩
حرب الإستنزاف
٢٥
الحرب الالكترونية
٢٧ ، ٣٢
الحرب الباردة
٤٠
الحرب الخاطفة
٢٤
حرب الصحراء
١٠٨ ، ٥٢٠
الحرب العالمية الأولى
١٦ ، ٨٦ ، ٢١٨
الحرب العالمية الثانية
٢٢ ، ٢٣ ، ٢٨ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٣ ، ٥٢ ، ١٠١ ، ١٠٥ ، ١٠٧ ، ١١٠ ، ١١٦ ، ١٢٠ ، ١٢٢ ، ١٣٠ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧٥ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ٣٢٠ ، ٣٥٨ ، ٣٧٢ ، ٣٧٥
حرب العصابات
٥٩ ، ٤٨٧
الحرب غير المعلنة
٨٩ ، ٩١ ، ٩٣ ، ٩٨
الحرب المحدودة
١٠٣
الحرب المصطنعة
١٠١
الحرب المعلنة
٨٩ ، ٩١ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٨
الحرب النظامية
٥٩
الحرس الإيرلندى
٢٩٦
حرس الحدود
٢٨٣ ، ٣٨٤، ٤٣٧ ، ٤٥٢
حرس المستعمرات
١٨٩ ، ٣٨٣ ، ٣٨٤ ، ٤١٨ ، ٥٢٥
حرس المستعمرات - إحصاءات
١٦٠
الحرس الوطنى الإسرائيلى
١٦٤ ، ١٦٦ ، ١٧٢ ، ١٩١ ، ١٩٥
الحركة الصهيونية
٤٠ ، ٤١ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٦
الحركة الوطنية الفللسطينية
٢٣٥
حزب البعث العربى - اللجنة التنفيذية
١٢٩
حزب تودة
٤٢
الحزب الجمهورى الأمريكى
٤٢
الحزب الديمقراطى الأمريكى
٤٢
الحزب العربى الفلسطينى
١١٦
حسن البنا
١٢٨
حسن حمدى (عقيد)
٤٥٥

حسن سلامة
١٩ ، ١١٨ ، ٢٧٨ ، ٢٩٠

حسن المناوى
١٢١

الحسنة
٥٢٧ ، ٥٣٦

حسنى الزعيم (قائد سورى)
١٤٠ ، ١٥٣ ، ٢٥٣ ، ٣٦٣ ، ٤٩٧

الحسير
٣٨٣

حسين عبد اللطيف (ملازم)
١٢٦

حسين كامل (عقيد)
٤٥٤

حصار الدنجور
٤٠٦

حصار الفالوجا
٥٥٦

حصار القدس
٣٤٧

حطين
١٢٥ ، ٤٢٥

حكمت على (نقيب)
١٢٥

حكمت مهيار
٣٠٣

الحكومات العربية
٢٨ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٥٦ ، ٥٨ ، ٧٠ ، ٧١ ، ١٨٧ ، ٣٧٩ ، ٤٤٥ ، ٥٥٤

الحكومة الأردنية
٣٥٨ ، ٤٣٠ ، ٥٦٢

الحكومة الإسرائيلية
١٩٣ ، ٣٧٩ ، ٤١٣ ، ٤٢٨ ، ٤٢٩ ، ٤٣٥ ، ٤٧٥ ، ٥٥٤ ، ٥٥٥ ، ٥٦٢

حكومة إسرائيل المؤقتة انظر الوكالة اليهودية

الحكومة الأمريكية
٧٣ ، ١٨٣ ، ٢٤٨ ، ٤٢٩

الحكومة البريطانية
٥٠ ، ٥٦ ، ٦٠ ، ١٩٧ ، ٣٤٦ ، ٥٤٥

الحكومة التشيكية
١٨٣

الحكومة السورية
١٣٥

الحكومة العراقية
٥٤٨

حكومة فيش
١٥٧

الحكومة المصرية
٦١ ، ٥٤٥ ، ٤٤٧

الحكومة اليهودية
١١٨

الحلفاء
٢٨

الحليفات
٣٨٧ ، ٣٨٨ ، ٣٩٠ ، ٤١٠ ، ٤٦٩ ، ٤٧١ ، ٤٧٥

الحليفات (قطاع)
٤٥٤

حمامه (قرية)
٤٦١

حمدان صبيح
٤١٨

حوريب (عملية عسكرية)
٥١٢ ، ٥١٣ ، ٥٢٤ ، ٥٢٥ ، ٥٢٦ ، ٥٢٩ ،
٥٣٠ ، ٥٣١ ، ٥٣٨ ، ٥٤٠ ، ٥٤٣ ، ٥٤٤ ،
٥٤٦ ، ٥٤٨ ، ٥٥٠ ، ٥٥٩

حوريب (عملية عسكرية) - خرائط عسكرية
٦٢٩ ، ٦٣٠ ، ٦٣١

حولاته
٤٢٤

الحولة
٧٧ ، ٤٩٠

الحى اليهودى
٩٩

حيرام (عملية عسكرية)
٤٨٣ ، ٤٨٤ ، ٤٨٦ ، ٤٨٩ ، ٤٩٠ ، ٤٩١ ، ٥١٧

حيرام (عملية عسكرية) - خرائط عسكرية
٦٢٧

حيسول (عملية عسكرية)
٥١٢ ، ٥١٣

حيفا
٤٩ ، ٦٧ ، ٧١ ، ٧٣ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٣ ، ٨٤ ،
١١٨ ، ١٥٠ ، ١٦٢ ، ١٧٨ ، ١٩٤ ، ٢٣٧ ،
٢٣٨ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٨٢ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ،
٢٨٨ ، ٢٩٠ ، ٣٠٦ ، ٣٢١ ، ٣٤٦ ، ٣٧٠ ،
٣٨٣ ، ٤٢٦ ، ٤٢٧ ، ٤٤٥ ، ٤٥٢

حيفا (ميناء)
٨٢ ، ٢١٤ ، ٢٨٤ ، ٤٤٦

(خ)

خالد الحسينى
١٥٢ ، ٣٤٦

خالد مطرجى(نقيب)
١٢٥

الخان الأحمر
٣٤٦

خان يونس
١٢٨ ، ٤٦٤ ، ٥٢١ ، ٥٢٣ ، ٥٢٤ ، ٥٣٠ ،
٥٣٦ ، ٥٤٤ ، ٥٤٦ ، ٥٤٨

خان يونس (قِطاع)
٥٠١

الخبراء الأمريكيون
١٨٦

الخبراء الإنجليز
١٨٦

الخبراء التشيكيون
١٨٦

الخبراء الروس
١٨٦

الخدمة النسائية الإحتياطية
١٧٠

خربة أبو رحمة
٤٨٠

خربة أبو ستة
٥٢١ ، ٥٢٣

خربة الأمير
٤٤١ ، ٤٨٣ ، ٥٠٥
خربة حامد
٤٨٠
خربة خزاعة
٥٢٣
خربة الراعى
٤٤١ ، ٤٦١ ، ٤٦٥
خربة الزيتا
٤٣٩ ، ٤٠١ ، ٤٤٠ ، ٤٤١
خربة مساره
٤٦٥
خربة معين
٥٢٠ ، ٥٢٢
خزاعة
٥٢١
الخضيرة
١٩٤
خط ايدن
٣٦٣
الخطط الإسرائيلية
١٥٥
خلده
٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٩٩ ، ٤٥٢
خليج حيفا
٢٨٤
خليج السويس
٨٤ ، ٤١٥
الخليج العربى
٤٣ ، ٣٦٩
خليج العقبة
٨٤ ، ٩٥ ، ٥١٨ ، ٥٥٩ ، ٥٦٠ ، ٥٦١ ، ٥٦٣
الخليل
٤٦ ، ١١٨ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ٢٤٠ ، ٢٤٤ ، ٣٠٣ ، ٣٣٥ ، ٣٤٠ ، ٣٤٦ ، ٣٧٠ ، ٣٨٦ ، ٤٠٠ ، ٤١١ ، ٤٣٧ ، ٤٥٢ ، ٤٥٤ ، ٤٥٥ ، ٤٥٨ ، ٤٦٤ ، ٤٧٥ ، ٤٧٦ ، ٤٧٩ ، ٤٨١ ، ٤٨٢ ، ٥٠٠ ، ٥٠٩
الخليل (قطاع)
٥٠١
الخليل (منطقة)
٣٥٠ ، ٥٠٧ ، ٥١٠
خليل كلامى
١٢٦ ، ١٥٢
خيرى عبد الحميد غنيم (عقيد مصرى)
٤٥٥ ، ٥٤٩

(د)

دال (خطة عسكرية)
١٨ ، ٢٣
دانى (عملية عسكرية)
٤١٣ ، ٤١٤ ، ٤٤٤ ، ٤٧٩
دانى (عملية عسكرية) - خرائط عسكرية
٦١٣ ، ٦١٤
دجانيا
٤٨٥
الدروز
٤٨٥

درويش بيضون (مهرب)
١٨١
الدعاية الصهيونية
٢٢٠ ، ٤٩٤
الدعوة الصهيونية
٤٢ ، ٤٣
الدفرزوار
٤١٥
دمشق
٨٤ ، ١١٩ ، ١٧٧ ، ٢٧٩ ، ٣١٢ ، ٤٤٧
دمشق (عملية عسكرية)
٤٨٢ ، ٤٨٣ ، ٥٠٣ ، ٥٠٤ ، ٥٠٥ ، ٥٠٦ ، ٥٠٨ ، ٥١٠ ، ٥١٩
الدنجور (مستعمرة)
٢٦٢ ، ٣١٤ ، ٣١٧ ، ٣٣٨ ، ٤٠٦ ، ٤٠٧ ، ٥٢١ ، ٥٢٥ ، ٥٤٧
الدنجور - بانوراما
٣١٨
دنكلمان ، بنيامين
١٦٤
دنكمان (عميد كندى)
٤٢٤
الدنمرك
٤٤
الدوايمه
٥٠٥ ، ٥٠٧ ، ٥٠٩
دورى ، يعقوب (رئيس أركان الهاجاناه)
١٦٨ ، ٢٠٢ ، ٥٦١
الدول الإسلامية
٤٠
دول حلف وارسو
١٤٦
دول حلف شمال الأطلسى
١٤٦
الدول العربية
١٩ ، ٤٠ ، ٥٥ ، ٥٧ ، ٧٠ ، ٧١ ، ١٠٣ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١١٤ ، ١٢٣ ، ١٤٠ ، ١٤٢ ، ١٤٤ ، ٢١٧ ، ٢٣٣ ، ٢٨٢ ، ٤٤٦ ، ٤٤٧ ، ٥١١ ، ٥٦٥
الدول العظمى
٤٠
الدولة الإسرائيلية انظر اسرائيل (دولة)
الدولة الصهيونية
٤٢ ، ٨٧ ، ١٩٢ ، ٢٤٦
الدولة الفلسطينية
٥٥ ، ٥١٢
الدولة اليهودية
٤٨ ، ٥٠ ، ٧٢ ، ٩٢ ، ١٠٠ ، ١٠٧ ، ١١٥ ، ١٦٦ ، ١٩٥ ، ٢١٩ ، ٤٢٧
الدومنيكان
٤٤
الدياسبورا (المنفى)
٧٢ ، ١٠٥
ديان ، موشى
١٦٣ ، ١٨٧ ، ٤١١ ، ٤١٢ ، ٤١٦ ، ٤٧٦ ، ٤٧٩ ، ٤٨٠ ، ٤٩٩
دى بوى ، تريفور (مؤرخ)
٢٠

دير أبان
٤٧٩
دير أيوب
٢٩٩ ، ٣٤٥ ، ٣٥٥ ، ٣٥٧
دير البلح
٣٣٨ ، ٣٩٣ ، ٥٢٦ ، ٥٢٧ ، ٥٣٠ ، ٥٣١ ،
٥٣٤ ، ٥٣٦ ، ٥٤٨
دير البلح (قطاع)
٥٠١
دير سنيد (مستعمرة)
٢٥٩ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٣٢٠ ، ٤٦٣ ، ٤٩٩
دير طريف
٤١٦
دير غزال
٤٢١
دير الفرنسكان
٣٥٤
دير القاضى
٤٩٠
دير القديس سيمون
٢٩٤
دير لابان
٤٨٠
دير مارى الياس
٣٠١
دير محيسن
٢٧٨
دير النحاس
٣٤٠
دير نوتردام
٣٠١
دير الهوا
٤٧٩
دير يس
٦١ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٣٠٦
دير يس (مذبحة)
٤٨ ، ٢٨١ ، ٢٨٧
ديرخ لنيجف (عملية عسكرية)
٤٤٠ ، ٤٤١
ديكيل (عملية عسكرية)
٤٢٤
ديكيل (عملية عسكرية) - خرائط عسكرية
٦١٧

(ر)

رابين ، اسحق (عقيد اسرائيلى)
١٦٢ ، ٢٠٤ ، ٢٨٦ ، ٢٩٣ ، ٣٠٠ ، ٤٢٦ ،
٤٥٨ ، ٥١٣ ، ٥٤٤
رابينوف ، باروخ (مندوب الهاشومير)
١٦٥
الرابية
٥٢١
راتزنر ، يوحنان
٢٠٦ ، ٢٧٣
راحيل
٣٣٥
راديان
٥٦٠

رأس زويره
٥٦١

رأس سلوان
٣٥٠

رأس العمود
٣٤٧ ، ٣٥٠

رأس العين
١٩٤ ، ٣١٣ ، ٤٢٢ ، ٤٢٣

رأس محمد
٨٤

رأس الناقورة
١٩٤، ١٤٣ ، ١٤٧ ، ١٤٩ ، ٥٦٣

رأس النقب
٥٤٨

الرأى العام العالمى
١٠٩ ، ٣٧٩

رام الله
١١٨ ، ١٢٥ ، ١٤٣ ، ٢٧٥ ، ٢٩٩ ، ٣٤٦ ،
٣٤٩ ، ٣٥٣ ، ٤١٧

رام الله (منطقة)
١٢٠

رامات
٣٣٥

رامات جان (مستعمرة)
١٦٧ ، ١٩٤ ، ٢٩٠

رامات دافيد
٣٠١ ، ٣٥١

رامات جان
٣١٩

رامات فتالى
٤٩١

رامات هاكوفيتش (مستعمرة)
٥٥١ ، ٥٥٢ ، ٥٥٣

رامات يوحنان (مستعمرة)
٢٤٦

رامون
٥٦١

رحوبوت
١٩٤ ، ٤١٤ ، ٤٥١

الرخيش
١٧٩

رعنان ، مردخاى
٢٩٢

رفافيم (مستعمرة)
٥٣٥

رفح
٤٦ ، ٨٣ ، ٣١٤ ، ٣٣٨ ، ٣٨٧ ، ٣٩٣ ، ٤٠٦ ،
٤٣٦ ، ٤٥٥ ، ٤٥٦ ، ٤٦١ ، ٤٦٣ ، ٤٦٤ ،
٤٧٦ ، ٥٠٠ ، ٥٠١ ، ٥٢٠ ، ٥٢٢ ، ٥٢٥ ،
٥٢٧ ، ٥٢٨ ، ٥٣٠ ، ٥٣١ ، ٥٣٩ ، ٥٤٠ ،
٥٤٣ ، ٥٤٤ ، ٥٤٥ ، ٥٤٦ ، ٥٤٧ ، ٥٤٩ ،
٥٥٠ ، ٥٥١

رفح (قطاع)
٥٠١

رفح (منطقة)
٥٣٦

رفيق عارف (عقيد عراقى)
١٥٣

رمانه
٣٦١
الرملة
٤٩ ، ١١٨ ، ٣١٣ ، ٣١٦ ، ٤١١ ، ٤١٤ ،
٤١٥ ، ٤٢٠ ، ٤٢٧ ، ٤٣٠ ، ٤٤٥
رميش
٤٩١
الرؤساء العرب
١٤٢ ، ٢٥١ ، ٥١٢
روبين ، موشيه
٣٢٢
روحامه (مستعمرة)
٤٠٦ ، ٤٤٢ ، ٤٤٣ ، ٤٥٢
رودس ، بيتر (مدير الاستخبارات الأمريكى)
١٨٤
روزنك ، موشى (قائد إسرائيلى)
٣٤٧
روسيا انظر الإتحاد السوفيتى
روسيتزكى ، سليخ (مندوب كتلة اليمين)
١٦٥
روش بينا (مركز شرطة)
٢٩٦ ، ٣٦٤
روشم (عملية عسكرية)
٤٣٦
الروضة
٣٤٧
رولبانت ، صمويل (قائد اسرائيلى)
١٤١

روميل ، اروين
٣٦٦
رياض الصلح (رئيس وزراء لبنان)
٥٨ ، ٥٩ ، ١٢٦ ، ٢٥٠
الرياق (مطار)
١٨١
ريش طوبيا
٣٢٢
ريشيون ليزيون (مستعمرة)
١٩٤ ، ٣١٦ ، ٣٤٠
ريفاديم
٣٠٢
ريميز ، اهارون (قائد اسرائيلى)
١٧٧
ريمينى (ميناء)
١٨٥

(ز)

زاداك ، شمويل (قائد إسرائيلى)
١٦٨
زاك ، جرشون
٢٠٦
الزاوية
٢٩٢
زراعيم (مستعمرة)
٢٨٥
زرعين
٢٨٥ ، ٣١٣ ، ٣٦٠ ، ٣٦١ ، ٤٢١
الزرقاء
٣٤٦

الزعماء العرب
٥٦ ، ٥٩ ، ٢٢٢ ، ٥٦٦

زفاى (منطقة صهيونية)
٤٨

زكرين
٤٨٠

الزيتا
٤٥٢

زيتلر ، يهوشع
٢٩٢

الزيته
٤٢٤

الزيتونه (مذبحة)
٤٨

زيوبه
٣٦١

(س)

ساحل البحر الأبيض المتوسط
١٥٠ ، ١٥١ ، ٥١٩ ، ٥٣٨

سارى فنيش (رائد)
١٢٦

ساريج ، ناحوم (قائد اسرائيلى)
١٦٢ ، ٣٢١ ، ٣٢٤ ، ٣٦٨ ، ٤٧٧ ، ٥٤٠ ، ٥٤١ ، ٥٤٢ ، ٥٤٤ ، ٥٤٥

ساريس
٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٨٧

ساكار ، الياهو
١٧٥

ساكار ، حزقيل
٢٠٦

السامرة
٢٤٣ ، ٣١٣

السامرية
٤١٤

سامى الحناوى (عقيد)
١٥٣

سامى فتح (فريق عراقى)
١٥٣

سبرويونكا (مؤسسة)
٣٠

ستراوسى ، ناتان
٢١١

ستوكويل ، هيو (جنرال)
٢٤٣ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩

ستون ، ميشيل دافيد
٣٥٤ ، ٣٥٥ ، ٣٥٧

ستيل ، ريتشارد (رائد بريطانى)
٢٤٣

سخنين
٤٨٧

سدوم
٥١٧ ، ٥١٨ ، ٥٦١

سعد الدين صبور (عميد)
١٣٦ ، ٥٠٤

سعسع
٢٤٢ ، ٤٨٦ ، ٤٨٧ ، ٤٨٩ ، ٤٩٠

السعودية
٤٤ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٦٥ ، ٧١ ، ١١٧ ، ٢٢١

سعيد العاصى
١٢٠
سعيد عبد الله الكردى (عقيد)
٦٦ ، ١٣١ ، ١٥٤ ، ٣٨٨ ، ٤٩٧
السفارديم (يهود)
٣٣
سكرير
٤٣٦
سلافين ، حاييم
١٧٥
سلامة (قرية)
٢٩١
السلفادور
٤٤
سليد ، هنرى
٣٥٧
سليمان مسعود
٣٤٩
سمخ
١٤٣ ، ١٤٧ ، ١٤٩ ، ٣١٣ ، ٣٦٣
سمخ (منطقة)
٧٠
سمسم (مستعمرة)
٣٩١
السموعى
٤٨٧
سميث ، موشيه ، سلبر
٣٠٣
سميح فؤاد صادق
٢٠
سهل البقاع
١٨١
سهل الشعرون
٧٨ ، ٧٩ ، ٨٥ ، ٢٤٧
سهل صارونة
٧٨
سهل فلستيا
٧٨ ، ٧٩ ، ٨٥
سهول فلسطين
٧٩
السواحل الفلسطينية
٢٨ ، ١٤٣
السودان
٢٢١
سورية
٤٤ ، ٥٢ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٨ ، ٦٢ ، ٦٧ ، ٦٩ ، ٧٢ ، ٧٦ ، ٨٢ ، ٩٧ ، ١٠٤ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١٢٤ ، ١٢٧ ، ١٤٩ ، ١٥٣ ، ١٥٧ ، ٢١٧ ، ٢٢١ ، ٣١٣ ، ٥١٠ ، ٥٦٤
سوريا - طبوغرافية
٥٧٥
سوريا الكبرى
٤٤٧
السوريون
٣٦٣
سولمان ، بول (قائد اسرئيلى)
١٦٩
سوموزا ، انستازيو
١٨١

السويد
٤٤ ، ٣١٤
السويس
٨٤
سيتكوف ، يششخار
١٦٥
السيد طه (عقيد مصرى)
٣١٧ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٤٨٣ ، ٥٠٣ ، ٥٠٤ ، ٥٠٥ ، ٥٠٦ ، ٥٠٨ ، ٥١٣
سير (مساعد وسيط الأمم المتحدة)
٤٤٥
سيرج ، ف . د .
٩٦
سيسك يود يوفيش
١٨٥
سيف اليزل خليفة (عقيد)
١٥٢
سيناء
٨٣ ، ٨٤ ، ٥٢٧ ، ٥٣٩ ، ٥٤٤ ، ٥٤٥ ، ٥٤٦ ، ٥٤٨

(ش)

شاحام ، ايمانويل (قائد اسرائيلى)
١٦٨
شاحام ، ميشال
٢٠٦
شادمى ، يششخار
٣٥٦ ، ٣٥٧
شاريت موشى (وزير خارجية اسرائيل)
١٦٩ ، ٣٧٣ ، ٤٢٨ ، ٤٧٠ ، ٥٤٥
شاكر الراوى (وزير الدفاع العراقى)
١٥٣
شالتيل ، دافيد (قائد اسرائيلى)
١٦٣ ، ٢٠٦ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٣٦٨
شاميتز (عملية عسكرية)
٢٩٠ ، ٣٠٦
شاميتز (عملية عسكرية) - خرائط عسكرية
٥٩٣
شامير ، اسحق
١٦٨
شامير ، شلومو (قائد اسرائيلى)
١٦٤ ، ٢٠٦ ، ٣٥٢ ، ٣٥٣ ، ٣٧١
شبة جزيرة سيناء انظر سيناء
شتر ، شمعون موير
٤٠٦
شتيرن
١٨ ، ٤٨ ، ٦٢ ، ٩٩ ، ١٠٨ ، ١٦١ ، ١٧١ ، ١٨٩ ، ٢٩٢ ، ٣٠١ ، ٣١٢ ، ٣٧٩ ، ٤٢٨ ، ٤٤٥
الشتيرن - احصاءات
١٦٠
شتيرن ، ابراهام
٢٠١
شرتوك ، موشى (المفوض السياسى للوكالة اليهودية)
٥٧ ، ٧٣ ، ١٧٥
الشرطة التشيكية
١٨٢
الشرطة الفلسطينية
١٢٢ ، ١٣٠

الشرفات
٤٥٤
شرق الأردن
٥٢ ، ٧١ ، ١٠٣ ، ٢٢١ ، ٤٤٧
الشرق الأقصى
٤١
الشرق الأوسط
٣٥ ، ٤٠ ، ٤٢ ، ٥٢ ، ٧٦ ، ٨٣ ، ١٠٣ ، ١٧٠ ، ٢٢٣ ، ٣٦٩ ، ٤٤٧
شعار هاجولان
٣٦٣
شعب
٤٨٧
الشعب الفلسطينى انظر أيضا الفلسطنيون
الشعب الفلسطينى
٤٠ ، ٧٣ ، ١١٥ ، ١٢١
الشعب اليهودى
٧٢
الشعوب الأمريكية
٢١٩
الشعوب الأوربية
٢١٩
الشعوب العربية
٦١
الشعوت
٥٢١
شفا عمرو
١٢٦
شكرى القوتلى (الرئيس السورى)
٥٨ ، ٣٦٢ ، ٤٤٩ ، ٤٥٨
شكيب وهاب (رائد)
١٢٦ ، ٢٤٦
شن تاف شن (عملية عسكرية)
٥٥٨
شوار تزين ، ابراهام
٣٤١
الشوفات
٢٩٣ ، ٢٩٤
شوفال
٤٤٣ ، ٤٧٧
شوقى اليوغسلافى (رائد)
١٢٦
شوكت بك
٤٨٨
شوكت شقير (مقدم لبنانى)
١١٨ ، ٤٢٥
شولمان ، نحمان (قائد اسرائيلى)
١٧٩
شوماكر ، مردخاى
٢٠٦
الشيخ أبو غزالة
٤٤١
الشيخ جراح
٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٣٤٨ ، ٣٤٩
الشيخ زجله
٤٣٩

الشيخ زويد
٥٤٧
الشيخ على
٥٠٩
الشيخ نوران
٥٢٠ ، ٥٢١ ، ٥٢٢ ، ٥٢٣
شيلى
٤٤
الشيوعية
٦٢

(ص)

صادح ، اسحق (عميد اسرائيلى)
٢٠٤ ، ٢٠٦ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٤١٤ ، ٤١٦ ،
٤٦٢ ، ٤٦٦ ، ٥٤٤ ، ٥٥٠
الصادق ادريس (رائد)
٣٨٩
صادوق ، موشيه (قائد اسرائيلى)
١٦٨ ، ٢٠٦ ، ٣٨٢
صالح جبر (رئيس وزراء الأردن)
٦٦
صالح زكى توفيق (عقيد عراق)
١٥٣
صالح صائب الجبورى (رئيس أركان الجيش العراق)
١٣٥ ، ١٣٨ ، ١٤٢ ، ٢٤٩ ، ١٥٣ ، ٢٥٤ ،
٣٧٧ ، ٤٢٩ ، ٤٣٠ ، ٤٩٥ ، ٥١٦ ، ٥١٨
الصالحية
٤٩١
الصراع العربى الاسرائيلى
٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٢٣٤ ، ٤٣٣ ، ٤٩٤ ، ٥٣٩
صرفند
٢٧٨ ، ٣١٦
الصفاصف
١٢٥
صفد
٧١ ، ٧٣ ، ٧٧ ، ١٢٥ ، ١٤٧ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ ،
٣٠٧ ، ٣١٢ ، ٤٨٩
صفد (قاعدة عسكرية بريطانية)
٢٤٠
صفد (منطقة)
٤٨٨
صفورية
٤٢٥
صلاح الدين الحاج
١٤٤
صلاح الشيشكلى (ملازم)
١٢٦
الصليب الأحمر الدولى
٢٨١ ، ٢٨٣ ، ٣١٤
صندله
٤٢١
الصندوق القومى اليهودى
٨٧
الصهاينه انظر الصهيونيون
صهيون (جبل)
٤١

الصهيونية
١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢١ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٣٣ ، ٣٤ ،
٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٨ ، ٥٠ ،
٥١ ، ٥٢ ، ٥٥ ، ٦٠ ، ٦٩ ، ٧٣ ، ٨٦ ، ٩٠ ،
١٠٠ ، ١٠٨ ، ١١٠ ، ١١٣ ، ١٥٥ ، ١٧٢ ،
٢١٧ ، ٢١٩ ، ٢٢٢ ، ٢٣٦ ، ٤٤٧ ، ٢٤٨ ،
٣٠٦ ، ٣١١ ، ٤٩٣ ، ٤٩٨ ، ٥٦٦

الصهيونية الدولية انظر الصهيونية العالمية

الصهيونية الشاملة
٤٧

الصهيونية العالمية
٢٨١ ، ٣٧٦

الصهيونيون
١٧ ، ٢١ ، ٣٣ ، ٣٩ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٩٠ ، ٩١ ،
٢٣٦ ، ٢٤٢ ، ٢٤٤ ، ٢٤٦ ، ٢٤٩ ، ٣١٧ ، ٣٥٨

الصوافير
١٨٢ ، ٤٥١ ، ٤٦٦

الصوافير الشرقية
٣٨٧ ، ٣٨٨ ، ٤٦٥

الصوافير الغربية
٣٨٨ ، ٤٦٥

صوبا
٢٧٧ ، ٤٢٠

صور باهر
٣٥٠ ، ٤٥٤

صوريف
٢٤٠

صيدا
٨٤

الصين
٤٩٢

الصين الوطنية
٤٤

(ض)

الضفة الغربية
١٠٤ ، ٤١٧ ، ٤٢٣ ، ٤٤٦ ، ٤٤٧ ، ٤٤٨ ، ٥١١

ضفة نهر الأردن
٥٥٧

(ط)

طابا
٥٦٠

الطالبية
٣٠١

الطائفة اليهودية
١٧٠

طبرية
٧١ ، ٧٣ ، ١٤٩ ، ٢٣٨ ، ٢٨٢ ، ٢٨٧ ، ٣٦٣

طرخان
٤٢٥

طمرة
٤٢٥

طه الهاشمى (قائد عراقى)
١١٨ ، ١٥٢ ، ٤٤٩ ، ٤٥٨

طوباسى
١٢٦ ، ٢٨٦ ، ٣١٣

طوباس (منطقة)
١٢٥

الطور
٧٧

طولكوم
١١٨ ، ١٩٤ ، ٣١٣ ، ٣٥٩ ، ٣٦٠ ، ٣٦١ ، ٤٢٢ ، ٥٥١

الطيارون الإسرائيليون
١٨٣

الطيره
٥٥١ ، ٥٥٢

طيرة زفى (مستعمرة)
٢٤٢

(ظ)

الظاهرية
٤٥٥ ، ٤٨٠ ، ٤٨١

(ع)

عادل نجم الدين (مقدم عراقى)
١١٨ ، ١٥٢

عاره
٤٢١

العالم الإسلامى
٧٣ ، ١٠٨

عاليه
٩٢ ، ١١٧

عاليه هشهار
٢٩٧

عامر حسك
٤٧٨

بن عامى (عملية عسكرية)
٣٠٢ ، ٣٠٦

بن عامى (عملية عسكرية) - خرائط عسكرية
٥٩٨

العباسية
٣٨٢ ، ٤١٦

عبد الاله (الأمير - الوصى على عرش العراق)
٦١ ، ٦٦

عبد الجواد على طبالة (مقدم)
١٢٨ ، ١٥٢

عبد الحق العزاوى
١٥٢

عبد الحكيم الساكت (رائد)
٣٤٩

عبد الحميد بدران (عقيد)
٤٥٥

عبد الحميد الحبروك
٣٨٩

عبد الحميد الراوى (رائد)
١٢٥

عبد الحليم محمود دغيدى (عقيد)
٣٩٣ ، ٣٩٤ ، ٤٠٥ ، ٤٥٥

عبد الرحمن البنا
١٢٨

عبد الرحمن عزام (الأمين العام لجامعة الدول العربية)
٥٣ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ١٢٨ ، ٢٥١ ، ٤٤٩

عبد الرزاق عبد الله
٣٤٧

عبد العزيز آل سعود (ملك السعودية)
٦٢ ، ٦٥ ، ١٢١

عبد العزيز عبد القادر جمعة
٤٥٥

عبد القادر الحسينى (قائد جيش الجهاد المقدس)
١٩ ، ٩٢ ، ١١٨ ، ١٤٤ ، ١٥٢ ، ٢٣٥ ، ٢٤٠ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠

عبد القادر عبد الرؤوف (عقيد)
٣٢٧ ، ٣٢٨ ، ٣٣٠

عبد الله بن الحسينى (ملك شرق الأردن)
٥٣ ، ٥٤ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦٦ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٢ ، ١٠٦ ، ١٣٦ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٥٢ ، ٢١٨ ، ٢٨٧ ، ٣١٢ ، ٣٤٦ ، ٣٦٣ ، ٤٣٠ ، ٤٤٦ ، ٤٤٧ ، ٤٤٨ ، ٤٩٩ ، ٥٠٤ ، ٥١١ ، ٥٥٨

عبد الله التل (قائد القوات الأردنية)
٥٧ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ١٤٩ ، ١٥٣ ، ٢٧١ ، ٣٠٣ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ ، ٤١٩ ، ٤٩٩

عبد الله الجعبرى (عمدة الخليل)
٣٠٣

عبد الله عطفه (رئيس الأركان السورى)
١٣٨ ، ١٥٣

عبد المجيد محمود أبو زيد
٥٤١

عبد الوهاب الحكيم (عقيد - قائد الجيش السورى)
١٣٥ ، ١٣٨ ، ١٥٣ ، ٣٦٣

عبدات
٥٦١

عبديس
٢١٦ ، ٢٧٠ ، ٢٨٣ ، ٣٩٤ ، ٣٩٦ ، ٣٩٧ ، ٤٥١

عبسان
٥٢٢

عتليت
١٩٤

عثمان حاجو (ملازم أول)
١٢٦

عثمان عبد الرؤوف (عقيد)
٥٣٠

عثمان المهدى (رئيس أركان الجيش المصرى)
٥٩ ، ١٣٧ ، ١٥٣ ، ٢٧٠ ، ٤٩٧ ، ٥٠٨ ، ٥٠٩

عجوز
٤٥١ ، ٤٨٠

عدنان المالكى
٤٨٨

عدنان مراد
١٥٢

العدوان الإسرائيلى على لبنان ١٩٨٢
١٨

العراق
٢٧ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٥٤ ، ٥٦ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٧١ ، ٧٢ ، ١١٧٠ ، ١٥٣ ، ٢١٧ ، ٢٢١ ، ٤٢٦ ، ٥١٠ ، ٥١٦

عراق الحزاب
٤٣٨

عراق سويدان
٣١٦ ، ٣٣٤ ، ٣٣٥ ، ٣٣٨ ، ٣٧٠ ، ٣٨٦ ، ٣٨٨ ، ٣٩٢ ، ٣٩٥ ، ٣٩٨ ، ٤٠٨ ، ٤١٢ ، ٤٥٩ ، ٤٦٥ ، ٤٦٧ ، ٤٧٣ ، ٤٧٥ ، ٤٨٠ ، ٤٨١

عراق المنشية
٣٨٦ ، ٤٠١ ، ٤١٠ ، ٤٣٧ ، ٤٣٨ ، ٤٤٢ ، ٤٦٠ ، ٤٦١ ، ٤٦٢ ، ٤٦٥ ، ٤٦٦ ، ٤٦٨ ، ٤٨١ ، ٤٨٢ ، ٥٠٥ ، ٥١٢ ، ٥١٣ ، ٥١٤ ، ٥١٥ ، ٥٣٧ ، ٥٣٨

العراقيون
٣٦٢

عرانه
٤٢١

العرب
١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٩ ، ٣١ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤٥ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦٥ ، ٧٢ ، ٨٧ ، ٨٩ ، ٩١ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١٣ ، ١١٥ ، ١٤٠ ، ١٤٧ ، ١٥٥ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٧٦ ، ١٨٩ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٤٢ ، ٢٤٤ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٤٩ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٨٣ ، ٢٨٧ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٢٩٦ ، ٢٩٨ ، ٣٠٥ ، ٣١١ ، ٣١٣ ، ٣١٤ ، ٣٥١ ، ٣٥٢ ، ٣٦٧ ، ٣٦٨ ، ٣٧٥ ، ٣٧٨ ، ٣٨٢ ، ٣٨٤ ، ٤١٤ ، ٤١٥ ، ٤٢٥ ، ٤٢٨ ، ٤٣٣ ، ٤٣٤ ، ٤٤٢ ، ٤٤٤ ، ٤٤٦ ، ٤٤٧ ، ٤٤٨ ، ٤٤٩ ، ٤٩٢ ، ٤٩٤ ، ٤٩٥ ، ٤٩٨ ، ٥١٢ ، ٥١٩ ، ٥٦٤ ، ٥٦٥ ، ٥٦٦

عرب حيفا
٢٨٧

عرب فلسطين
٢٢ ، ٣٤ ، ٤٦ ، ٩٩ ، ١٢٢ ، ١٢٧ ، ١٤٢ ، ١٥٧ ، ١٩١ ، ١٩٦ ، ٢٣٥ ، ٢٣٨ ، ٢٤٧ ، ٢٨٣ ، ٤٩٤

عربونه
٤٢١

عرطوف
٢٤٠ ، ٢٤٣ ، ٤١٠ ، ٤٧٩

عرعره
٤٢١

العريش
٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ١٣٢ ، ٤٥٥ ، ٤٦٠ ، ٤٦٢ ، ٤٦٣ ، ٥٠١ ، ٥٢٦ ، ٥٢٧ ، ٥٣٠ ، ٥٣٦ ، ٥٣٨ ، ٥٤٠ ، ٥٤١ ، ٥٤٢ ، ٥٤٤ ، ٥٤٧ ، ٥٥١

العريش (معسكر تدريب)
٦٣

عز الدين صادق الموجى (نقيب)
٣٢٦

عساف (عملية عسكرية)
٥٢٠ ، ٥٢١ ، ٥٢٤ ، ٥٢٥

عساف (عملية عسكرية) - خرائط عسكرية
٦٢٨

عسقلان
٨٧ ، ١٥١

العسلوج
٣٤٤ ، ٣٧٠ ، ٤٠٧ ، ٤٠٨ ، ٤٥٧ ، ٥٠١ ، ٥٢٦ ، ٥٣٤ ، ٥٣٥ ، ٥٣٦ ، ٥٣٨ ، ٥٤٣ ، ٥٤٦

العصابات الاسرائيلية
٤٢٩

العصابات الصهيونية
٣٤ ، ٤٨ ، ٥٩ ، ٦٢ ، ١٠٦ ، ١٨٩ ، ٢٣٦ ، ٢٥٨ ، ٢٨١

العصر العثمانى
١١٥

العصور الوسطى
٤٠

عطاورت (مستعمرة يهودية)
٢٧٥ ، ٢٩٤

عطروت انظر قلندية

العفولة
٨٤ ، ١٤٣ ، ١٤٧ ، ١٥١ ، ١٦٢ ، ١٩٤ ، ٢٢٨ ، ٣١٢ ، ٣٥٨ ، ٣٥٩ ، ٣٦٢ ، ٣٦٣ ، ٤٢١

العقبة
٥٦١

عقير
٣١٦

عكا
٧٣ ، ٨٢ ، ٨٤ ، ١١٨ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ٣٠٦

عكا (منطقة)
١٥٢

عكا (ميناء)
٣٠٢ ، ٣٠٤

علم الدين القواص (مقدم)
٤٨٨

على إسلام (لواء مصرى)
١٥٤ ، ٢٦٥

على سليم (عقيد مصرى)
٥٢٤ ، ٥٣٥ ، ٥٣٦ ، ٥٤٣

على على عامر (عقيد مصرى)
٥٢٣ ، ٥٣٢ ، ٥٤٩

على مقلد (مقدم مصرى)
٥٢٣

العمارة
٥٢٤

عمان
٨٤ ، ٣١٣ ، ٤٨١ ، ٥٠٤ ، ٥١٠

عملاء الصهيونية
١٧٥

العملية بن نون ١ انظر معركة اللطرون الأولى

العملية بن نون ٢ انظر معركة اللطرون الثانية

عمير ، اسرائيل (قائد اسرائيلى)
١٧٦ ، ٢٠٦

عنابيم
٢٧٧

عنفيم
٣٥١ ، ٣٥٢

العوجة
٨٢ ، ٨٤ ، ٤٠٧ ، ٤٠٨ ، ٤٣٧ ، ٤٥٤ ، ٤٥٥ ، ٥٠٠ ، ٥٢٦ ، ٥٢٧ ، ٥٢٨ ، ٥٢٩ ، ٥٣٤ ، ٥٣٦ ، ٥٣٨ ، ٥٣٩ ، ٥٤٠ ، ٥٤٤ ، ٥٤٧ ، ٥٤٩ ، ٥٥٩

العوجة (قطاع)
٥٠١ ، ٥٣٥ ، ٥٤٦

عوفداه (عملية عسكرية)
١٠٢ ، ٥٥٩ ، ٥٦١

عوفداه (عملية عسكرية) - خرائط عسكرية
٦٣٣

عيشرون
٤٨٦ ، ٤٩١

عيروط
٤٢٤

عيلون
٤٨٧

عين تسوريم
٣٠٣

عين جدى
٥٦١ ، ٥٦٣

عين حصب
٥١٨ ، ٥٥٩

عين الزيت
٢٩٦

عين شمر (معسكر)
٥٥٣

عين غزال
٣٨٣

عين كارم
٤٢٠

عين ويبه
٥٦٠ ، ٥٦٢

عينوب (منطقة)
١٩٢

(غ)

غابة المشط
٨٢

غالب رضيحان (ملازم أول)
٣٤٧

غرندل
٥٦٠

غزة
٧٨ ، ٧٩ ، ٨٣ ، ١٤٣ ، ١٩٤ ، ٣١٤ ، ٣٢١ ، ٣٣٨ ، ٣٩٣ ، ٤٠٤ ، ٤٠٦ ، ٤٤٦ ، ٤٤٧ ، ٤٥٧ ، ٤٥٨ ، ٤٥٩ ، ٤٦٠ ، ٤٦١ ، ٤٦٣ ، ٤٧٤ ، ٤٧٥ ، ٤٧٦ ، ٤٨٠ ، ٤٨١ ، ٥٠٠ ، ٥٢٢ ، ٥٢٤ ، ٥٢٧ ، ٥٣١ ، ٥٣٦ ، ٥٣٨ ، ٥٤٢ ، ٥٤٤ ، ٥٤٦ ، ٥٤٧ ، ٥٤٨ ، ٥٥٦

غزة (قطاع)
٣٨٦ ، ٣٨٨ ، ٤١٧ ، ٤٤٨ ، ٥٠٠ ، ٥٠١ ، ٥٠٣ ، ٥٣٠ ، ٥٣٧

غزة (منطقة)
١٥٢ ، ٣٢١ ، ٤٥٥

غزو الرايخ
١٠١

الغزو الصهيونى لفلسطين
٩٠

غسان جديد
٤٨٨

غلوش داغش
٤٨٨

الغور
٨٠ ، ٨٢ ، ٣٤٧ ، ٣٦٢

الغور (منطقة)
٧٧ ، ٣٦٣

(ف)

فاجلين ؛ اميهاى (قائد اسرائيلى)
١٦٩ ، ٢٩٠

فارمل ، زروبابل (قائد اسرئيلى)
٣٣١

فاروق (ملك مصر)
٥٩ ، ٦٩ ، ٧٢ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٦٠ ، ٤٣٦

الفاشية
٣٣

فاضل عبد الله
١٤٤ ، ٣٤٦

الفالوجا
٣١٦ ، ٣٤٠ ، ٣٨٦ ، ٣٩٢ ، ٣٩٥ ، ٤٠٨ ، ٤١٠ ، ٤١٢ ، ٤٣٧ ، ٤٣٨ ، ٤٣٩ ، ٤٤٠ ، ٤٤٥ ، ٤٦٠ ، ٤٦١ ، ٤٦٣ ، ٤٦٤ ، ٤٦٥، ٤٦٩ ، ٥٠٠ ، ٥٠٢ ، ٥٠٣ ، ٥٠٤ ، ٥٠٦ ، ٥٠٨ ، ٥٠٩ ، ٥١٠ ، ٥١٢ ، ٥١٣ ، ٥١٤ ، ٥٣٠ ، ٥٣١ ، ٥٣٧ ، ٥٣٨

الفالوجا (قطاع)
٤٥٤ ، ٥٠٥

فتحى رضوان
٧٠

الفرادة
٤٧٨

فرانكفورتر ، فيلكس (أستاذ القانون الدولى)
٨٦

فرنسا
٣٠ ، ٤٤ ، ١٠١ ، ١٧٠ ، ١٧٥ ، ٣١٤

الفريدية
٤٨٧

فكوعه
٤٢١

الفلبين
٤٤

فلسطين
١٥ ، ١٧ ، ١٨ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٧ ، ٣٤ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٥ ، ٩٨ ، ١٠٠ ، ١٠٥ ، ١٠٧ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢١ ، ١٢٤ ، ١٣٠ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٤ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦١ ، ١٦٦ ، ١٧٠ ، ١٧٥ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ، ١٩٥ ، ١٩٧ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٣٩ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٦ ، ٢٨١ ، ٢٨٨ ، ٢٩٦ ، ٣٠٠ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣٠٧ ، ٣١٢ ، ٣١٣ ، ٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣٣٤ ، ٣٣٨ ، ٣٤٨ ، ٣٥٥ ، ٣٦٢ ، ٣٦٣ ، ٣٦٤ ، ٣٦٧ ، ٣٦٩ ، ٣٧٥ ، ٣٧٦ ، ٣٨١ ، ٣٩٢ ، ٣٩٧ ،

٤١٣ ، ٤٢٠ ، ٤٢٦ ، ٤٢٧ ، ٤٢٩ ، ٤٣٠ ،
٤٣٣ ، ٤٣٤ ، ٤٤٦ ، ٤٤٨ ، ٤٥٠ ، ٤٥٣ ،
٤٨٤ ، ٤٩٧ ، ٥٠٠ ، ٥٠٣ ، ٥٠٨ ، ٥١١ ،
٥١٥ ، ٥١٦ ، ٥١٨ ، ٥٢٥ ، ٥٢٦ ، ٥٢٧ ،
٥٣٠ ، ٥٣٩ ، ٥٤٤ ، ٥٤٨ ، ٥٦٤ ، ٥٦٥ ، ٥٦٦

فلسطين - تضاريس
٥٧٦

فلسطين - طبوغرافية
٥٧٥

فلسطين - قرار التقسيم انظر قرار تقسيم فلسطين

فلسطين - مناطق تجمع اليهود - خرائط
٥٧٨

فلسطين فى عهد داود سليمان - خرائط
٥٦٩

فلسطين فى عهد شاؤل - خرائط
٥٦٨

فلسطين فى عهد مملكتى اليهودية واسرائيل - خرائط
٥٧٠

الفلسطينيون
٣٩ ، ٥٢ ، ٥٤ ، ١٠٤ ، ١٠٩ ، ٢٨١ ، ٣٥٠

فندق الملك داود
٢١٥

فنزويلا
٤٤

فؤاد شهاب (رئيس الأركان اللبنانى)
٥٨ ، ٥٩ ، ١٣٦ ، ١٣٩ ، ١٥٣ ، ٢٥٢ ، ٣٦٤ ،
٤٩٧

فؤاد نصر هندى
٤٠٥ ، ٤٠٦

فواز ماهر (رائد)
٣٤٧

فوز الدين القاوقجى (القائد العام لجيش الانقاذ)
٩٢ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٣ ، ١٥٢ ، ٢٣٥ ،
٢٤٣ ، ٢٥٦ ، ٢٧١ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ،
٢٩١ ، ٣٠٠ ، ٤٤٩ ، ٤٨٧ ، ٤٩١

فوش (المارشال)
١٠٦

فيصل بن الحسين (الأمير)
٢١٨

فيق (منطقة)
١٤٣

الفيلق الأردنى انظر الجيش الأردنى

الفيلق العربى الأردنى انظر الجيش الأردنى

فينشتين ، زيف (قائد اسرائيلى)
١٦٥

الفينيقيون
١٠٩

القادسية
١٢٤

قادش
٣٦٤

القادة العرب
١١٤

القادة الهندية
١٠٣

قاقون (مستعمرة)
٣٦٠

قاقون
٤٢٥

قالونيه
٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٨٢

القاهرة
٢٠ ، ٦٠ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٩ ، ١١٩ ، ١٢٩ ،
١٧٧ ، ١٨٠ ، ٢٤٢ ، ٤٧٣ ، ٤٧٤ ، ٤٧٥ ،
٤٨٢ ، ٤٨٣ ، ٤٩٧ ، ٥٠٢ ، ٥٠٤ ، ٥٠٦

القاهرة (عملية عسكرية)
٥٠٦ ، ٥٠٧ ، ٥٠٨ ، ٥١٩

القباب (منطقة)
١٩٢

قباطيه
٣٦١

قبر عمير
٥٥١

قبرص
١٠٣ ، ١٧٢

قبه الصخرة
٤١٨

القبو (مذبحة)
٤٨

القبيبة
٤٣٧ ، ٤٤٢ ، ٤٨٠ ، ٥٠٥ ، ٥٠٧ ، ٥٠٩ ، ٥٤٨

القدس
٤٩ ، ٦١ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ١٠٠ ،
١٢٥ ، ١٤٤ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٩٥ ، ٢١٨ ،
٢٣٦ ، ٢٣٨ ، ٢٤٠ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ،
٢٤٧ ، ٢٤٩ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ،
٢٧٩ ، ٢٨١ ، ٢٨٤ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٢٩٢ ،
٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣١٣ ، ٣١٤ ،
٣٢٥ ، ٣٣٥ ، ٣٣٩ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ ، ٣٤٨ ،
٣٤٩ ، ٣٥٠ ، ٣٥٢ ، ٣٥٣ ، ٣٥٥ ، ٣٦٠ ،
٣٦٩ ، ٣٧٤ ، ٣٨٤ ، ٣٨٥ ، ٤١٣ ، ٤١٤ ،
٤١٧ ، ٤١٨ ، ٤١٩ ، ٤٢٥ ، ٤٢٧ ، ٤٢٩ ،
٤٣٧ ، ٤٤٥ ، ٤٤٦ ، ٤٥٤ ، ٤٥٨ ، ٤٧٦ ، ٤٧٩

القدس - خرائط
٦٠٣

القدس (معركة)
١٢٥

القدس (منطقة)
١٢٠ ، ١٥٣ ، ١٦٩ ، ١٨٧ ، ١٩١ ، ٢٤٦ ،
٣٠٤ ، ٤٢٠ ، ٥٤٨ ، ٤٥٢ ، ٤٧٦ ، ٤٧٨

القدس الجديدة
٩٩ ، ٢٤١

القدس القديمة
٩٩

قرار تقسيم القدس
١٩ ، ٢١ ، ٢٣ ، ٣٩ ، ٤٤ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦٥ ،
٧٣ ، ٩١ ، ٩٦ ، ١٠٤ ، ١٢٧ ، ١٤٤ ، ١٨٨ ،
١٩٣ ، ١٩٧ ، ٣٠٧ ، ٣٢٢ ، ٣٧٨ ، ٤٠٩ ،
٤٢٥ ، ٤٢٧ ، ٤٣٥ ، ٤٤٥ ، ٤٤٧ ، ٥٦٢ ،
٥٦٣ ، ٥٦٤

قرار تقسيم فلسطين - خرائط
٥٧٤

قرقر
٤٣٩
القرن العشرين
٢١ ، ٣٢ ، ٥٢ ، ١٠٣
قزازه
٤٥٢
القسطل
٢٤١ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠
قسطينية
٣١٦ ، ٣٣٥ ، ٣٤٠ ، ٣٧٠ ، ٤٥١ ، ٤٦٦
قسيم محمد
٣٥١
القسيمة
٥٣٦
القصيمة
٥٤٣
القضية العربية
٥١١
القضية الفلسطينية
٤٣ ، ٤٤ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٨ ، ١٢٣ ، ٢٣٥ ، ٣٥١ ، ٤٣٠ ، ٥١١ ، ٥١٧
القطمون (حى)
١٤٤ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤
قطنا
١١٩
قلاع تيجارت
٢٦٢
قلعة جيشر
٣٥٨
قلعة عكا
٣٠٢
قلعة الكرمل
٣٦٩
قلعة النبى يوشع
٣٦٤ ، ٣٦٥
قلقيلية
١٩٤ ، ٢٤٧ ، ٣١٣ ، ٣٥٩ ، ٣٦٠ ، ٤١٤ ، ٤٢٢ ، ٥٥١ ، ٥٥٢
القناصة الفلسطينيون
٢٣٦
قناة السويس
٢٧ ، ٣٥ ، ٣٦٩
قنبلة هيروشيما
٢٧
القنيطرة
٨٤
القوات الأردنية انظر أيضا الجيش الأردنى
القوات الأردنية
١٦٩ ، ٣٣٤ ، ٣٣٥ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ٣٥٠ ، ٣٥٣ ، ٣٥٥ ، ٣٥٩ ، ٣٦٠ ، ٤١٤ ، ٤١٦ ، ٤٢٠ ، ٤٣٠ ، ٤٩٢
القوات الأردنية - خرائط
٦٠٤
القوات الإسرائيلية انظر أيضا الجيش الإسرائيلى
القوات الإسرائيلية
٢٧ ، ٨٩ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٨ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٢٢ ، ١٢٧ ، ١٥١ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٧١ ،

١٧٢ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ٢١٧ ، ٢٢٠ ، ٢٣٩ ، ٢٦٧ ، ٢٧٤ ، ٢٨٢ ، ٢٨٧ ، ٣١٢ ، ٣١٣ ، ٣١٥ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠ ، ٣٦٠ ، ٣٧٤ ، ٣٨٣ ، ٣٩٢ ، ٣٩٤ ، ٤٠٨ ، ٤٠٩ ، ٤١٢ ، ٤١٨ ، ٤٢٠ ، ٤٢١ ، ٤٢٢ ، ٤٢٤ ، ٤٣٤ ، ٤٥٨ ، ٤٦٨ ، ٤٨٠ ، ٤٨١ ، ٤٨٤ ، ٤٨٧ ، ٤٩٨ ، ٥٠٢ ، ٥٠٥ ، ٥١٨ ، ٥٣٥ ، ٥٤٤ ، ٥٤٥ ، ٥٤٨ ، ٥٥١ ، ٥٥٤ ، ٥٦٠ ، ٥٦٢ ، ٥٦٣

القوات الإسرائيلية - إحصاءات
١٦٠ ، ٢٢١

القوات الإسرائيلية - خرائط عسكرية
٥٨٣

القوات الإسرائيلية النظامية
١٥٥

القوات الأمريكية
١٧٧

قوات البالماخ
١٩٥

القوات البريطانية
٤٩ ، ٧٣ ، ١٨٨ ، ١٩١ ، ٢٤٠ ، ٢٤٣ ، ٢٤٧ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٥٦١

القوات التشيكية
١٨٣

القوات الروسية
١٨٣

القوات السعودية
١٣١ ، ٣٣٨ ، ٣٨٧ ، ٣٨٨ ، ٣٩٠ ، ٤٠٥ ، ٤٥٣

القوات السودانية
١٣١ ، ٣٣٨ ، ٣٨٨ ، ٣٨٩ ، ٤٠٢ ، ٤٥٣

القوات السورية انظر أيضا الجيش السورى

القوات السورية
١٠٠ ، ١٦٩ ، ٢٦٤ ، ٤٢٣ ، ٤٢٤

القوات شبه النظامية
١١٣ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٩ ، ١٣٧ ، ١٤١

القوات الصهيونية
١٨١

القوات العراقية انظر أيضا الجيش العراقى

القوات العراقية
١٠٠ ، ٣٥٨ ، ٣٥٩ ، ٣٦٠ ، ٣٦١ ، ٤١٤ ، ٤٢١ ، ٤٢٢ ، ٤٩٢ ، ٥١٨ ، ٥٥١ ، ٥٥٢ ، ٥٥٣ ، ٥٥٧

القوات العربية انظر أيضا الجيوش العربية

القوات العربية
٧٠ ، ٨٩ ، ١١٣ ، ١٢٢ ، ١٤٤ ، ١٤٨ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٦٤ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٩١ ، ٢١٧ ، ٢٩٥ ، ٣٠٢ ، ٣٢٢ ، ٣٧٧ ، ٣٧٨ ، ٤٩٨ ، ٥٥٨

القوات العربية - إحصاءات
٢٢١

القوات غير النظامية
١٥٢ ، ٢١٧ ، ٢٣٨

قوات الفالوجا
١٢٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٤٧٠ ، ٤٨١ ، ٤٨٢ ، ٤٨٣ ، ٥٠٣ ، ٥٠٤ ، ٥٠٥ ، ٥٠٦ ، ٥٠٧ ، ٥١٥ ، ٥٤٨

القوات اللبنانية
١٦٩ ، ٣٦٤ ، ٣٦٦
القوات المتطوعة
١١٩
القوات المسلحة السوفيتية
٤٢
القوات المصرية انظر أيضا الجيش المصرى
القوات المصرية
١٣٢ ، ١٣٧ ، ١٥٤ ، ١٦٩ ، ٢٥٩ ، ٣١٥ ،
٣١٦ ، ٣٢٠ ، ٣٣١ ، ٣٣٥ ، ٣٣٨ ، ٣٤٣ ،
٣٨٩ ، ٣٩٠ ، ٣٩٢ ، ٣٩٣ ، ٣٩٥ ، ٤٠٠ ،
٤٠١ ، ٤٠٢ ، ٤٠٤ ، ٤٠٨ ، ٤١٣ ، ٤١٥ ،
٤٣٨ ، ٤٥٠ ، ٤٥٨ ، ٤٥٩ ، ٤٦٠ ، ٤٦١ ،
٤٦٢ ، ٤٦٣ ، ٤٦٥ ، ٤٦٩ ، ٤٧٣ ، ٤٧٦ ،
٤٧٨ ، ٤٧٩ ، ٤٨١ ، ٤٨٢ ، ٤٩٢ ، ٥٠٠ ،
٥٠٢ ، ٥٠٣ ، ٥٠٩ ، ٥١٢ ، ٥١٥ ، ٥٢١ ،
٥٢٢ ، ٥٢٤ ، ٥٢٥ ، ٥٢٦ ، ٥٢٧ ، ٥٣٠ ،
٥٣١ ، ٥٣٤ ، ٥٣٦ ، ٥٣٧ ، ٥٣٩ ، ٥٤٢ ،
٥٤٤ ، ٥٤٧ ، ٥٤٩ ، ٥٥١ ، ٥٦١
القوات الميكانيكية
١٣٦
القوات النظامية
١١٣ ، ١١٨ ، ١٣٣ ، ١٣٠ ، ١٣٧ ، ١٤١ ،
٢١٧ ، ٢٨٥ ، ٢٩٤
قوات الهاشومير (صهيونية)
٢٠٧
القوات اليهودية
١٢١ ، ١٨٧ ، ٢٨٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٦
القوافل الإسرائيلية
٩٨
القوافل الصهيونية
٢٤٤ ، ٢٤٥
قوانين الإنتداب
١٨
قوة إنقاذ فلسطين
٦٦ ، ١٣١
القيادة الأردنية
٤٨٢ ، ٥٠٥ ، ٥٦٢
القيادة الإسرائيلية
١٠٨ ، ١٥٠ ، ١٥٥ ، ١٨٨ ، ٢٧٣ ، ٢٧٦ ،
٢٨٤ ، ٢٩٠ ، ٢٩٥ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٥١٢
القيادة الإسرائيلية العليا
١٨٩ ، ١٩٠
القيادة البريطانية
٢٤٥ ، ٢٨٥ ، ٢٩٢
القيادة الشمالية
١١٨
القيادة العامة الإسرائيلية
٣٠٤ ، ٣٠٥
القيادة العامة المصرية
٤٨٢
القيادة العربية
٩٢ ، ٢٤٥ ، ٥٠٤
قيادة غزة والنقب
١٨ ، ١١٨
قيادة القدس
١١٨
قيادة اللد
١١٨

القيادة المصرية
٢٨٦ ، ٤٣٦ ، ٤٤٢ ، ٤٦٥ ، ٥٠٥
قيصرية
٧٨
قيصرية (ميناء)
٣٤٥

(ك)

كارميل ، موشى (قائد اسرائيلى)
١٦٢ ، ٢٠٦ ، ٢٨٨ ، ٢٩٠ ، ٣٠٢ ، ٣٦١ ، ٣٦٢ ، ٣٦٤ ، ٣٦٨ ، ٣٨٣ ، ٤٨٥ ، ٤٩٠
كامل عبد الرحمن عريقات (قائد منطقة الفتوة)
١١٦
كانتجهام ، آلان (المندوب السامى البريطانى)
٧٣ ، ٢١٣
الكتلة الشرقية
٣٠ ، ٤٠ ، ٣٧٦
الكتلة الغربية
٤٠ ، ٣٧٦
كراتيا
٤٠٩ ، ٤١٠ ، ٤١١ ، ٤٣٧ ، ٤٣٨ ، ٤٤١ ، ٤٥١ ، ٤٥٤ ، ٤٦٢ ، ٤٦٦ ، ٤٦٩ ، ٤٧٠
الكرمل (جبل)
٦٧
كرنب
٥١٧ ، ٥١٨ ، ٥٦١
كريسلر ، ادوارد (ممسار صهيونى)
١٨٠
كفار داروم
٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٣١٤ ، ٣١٧ ، ٣٣٨ ، ٢٨٨ ، ٤٠١ ، ٥٢٧
كفر سابا
٤٢٢ ، ٥٥٢ ، ٥٥٣
كفار سركين
٣١٩
كفار سركين
٤٢٢
كفر شمر ياهو
٤٥٢
كفر صولد
٢٤٠
كفر عتصيون
٢٤٠ ، ٢٤٤ ، ٣٠٣
كفر قاسم
٤٢٢ ، ٤٢٣
كفر كنا
٤٢٥
كفر مناحم
٤٥٢
كفر مندا
٤٨٧
كفر واربورج
١٩٢ ، ٤٦٦
كلاى ، لوشيومى
١٨٧
كلايتون ، تشارلز (الوسيط البريطانى)
٥٦ ، ٥٨

كلتا

٥٢٠

كلمانية

٥٥٢ ، ٥٥٣

كليفورد ، كلارك (مساعد الرئيس الأمريكى)

٧٢ ، ٢٤٩

كندا

٤٤ ، ١٧١

كنعان

٤٠

الكنعانيون

١٠٩

الكنيسة البروتستانتية

٤١

كنيسة القيامة

٤٢٠

كوبا

٤٤

كوريا

١٠٣

كوستاريكا

٤٤

كوفاخه

٤١٠

كوكب الهوى (قرية)

٣٥٨ ، ٣٥٩ ، ٣٦٢

كوكبه

٣٧٠ ، ٣٨٧ ، ٣٨٨ ، ٣٩٠ ، ٣٩٨ ، ٤٦٩

كومى ، رالف

١٨٢

كولم (مستعمرة)

٣٦٠

كولومبيا

٤٤

الكونتلا

٨٤

الكونجرس الأمريكى

٤٢

الكونغو

١٠٣

كونيللى ، ماتيو

٧٢

كوهين ، بنزايون

٢٨٢

كوهين ، مولاح (قائد اسرائيلى)

١٦٢ ، ٣٦٨ ، ٤١٤

الكيبوتس

٨٧ ، ٩٩ ، ١٦٤

كيدم (عملية عسكرية)

٤١٩

كيلشون (عملية عسكرية)

٣٠١ ، ٣٠٢

كليمان ، موشى

٣٥٦ ، ٣٥٧ ، ٤١٦

كيمش ، جون

٥٠٣

كيمش ، دافيد

٥٠٣

(ل)

لابيدوت ، يهودا
٢٨٢

اللاجئون الفلسطنيون
١١٠ ، ٤٢٧

اللاسامية
٢٢

لاسكوف ، حاييم (قائد اسرائيلى)
١٦٥ ، ٢٠٥ ، ٣٥٢ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤ ، ٣٥٥ ، ٤٢٤

لاش ، نورمان (عميد)
١٥٣ ، ٤١٣

لاشيش
٥٠٥

لانر ، دان
٢٨٦ ، ٣٦٤ ، ٣٦٥

لبنان
٤٤ ، ٥٢ ، ٥٥ ، ٥٨ ، ٦٢ ، ٧٦ ، ١٠٣ ، ١١٧ ، ١٢٥ ، ١٤٩ ، ١٥٣ ، ١٥٧ ، ١٨١ ، ١٩٤ ، ٢٢١ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩٥ ، ٣٠٢ ، ٤٨٥ ، ٤٨٨ ، ٤٩١ ، ٥٦٣ ، ٥٦٤

لجنة الخبراء العسكريين العرب
٩٢

اللجون
٢٨٦ ، ٣١٣ ، ٣٦٠ ، ٣٦١ ، ٤٢١ ، ٤٨٥

اللد
٤٩ ، ٢٩٠ ، ٣١٣ ، ٣١٦

اللد (منطقة)
٢٣٧

اللص (عملية عسكرية)
١٧٧

اللطرون
١٦٤ ، ١٩٤ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣١٦ ، ٣٤٨ ، ٣٥٢ ، ٣٥٣ ، ٣٥٧ ، ٣٦٦ ، ٣٧٤ ، ٤١٤ ، ٤١٥ ، ٤١٧ ، ٤٣٠

لفتا
٢٧٨

لندن
٤١ ، ٥٦ ، ٥٤٥

اللواء اليهودى
١١٠

لوط (عملية عسكرية)
٥١٧ ، ٥١٨ ، ٥٥٩

لوفيت ، روبرت (وكيل الخارجية الأمريكى)
٧٢

لوكسمبرج
٤٤

لوكيت ، جيوفرى
٥٠٤ ، ٥٠٥ ، ٥٠٦

لوند ستروم (مندوب الأمم المتحدة)
٤٤٣

لويد ، جورج (رئيس وزراء بريطانيا)
١٥

ليبريا
٤٤

ليبريك
١٨٥

ليحى
٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣

ليك سكس
٣٩
ليكمان ، موشى
٢٩٦
ليومى (منظمة صهيونية)
٤٨

(م)

مارالياس
٤٥٤
ماريت (قائد اسرائيلى)
٤٨٠
ماردر ، موينا
١٨٥
مارشال ، جورج (وزير الخارجية الأمريكى)
٧٢ ، ١٨٣ ، ٤٣٥
ماركوس ، دافيد (عقيد أمريكى)
١٨٧ ، ٢٠٩
ماركوس ، ميكى انظر ستون ، ميشيل دافيد
ماس ، دانى
٢٤٠
ماسوئوت ، يتسحق
٢٠٣
مافيت لا بوليش (عملية عسكرية)
٤٠٨
ماكاتى ، روبرت (تفصل الولايات المتحدة الأمريكية)
٢٤٩
ماكاى ، جورج
١٤١
ماكدونالد ، جون
٤٣٥
ماكليف ، مردخاى (قائد اسرائيلى)
١٦٢ ، ٢٠٦ ، ٣٦١ ، ٣٧١ ، ٤٢٣ ، ٤٢٤
ماكلينتوف ، روبرت (عضو الوفد الأمريكى للأمم المتحدة)
٧٢
ماكيلان ، جوردون (قائد القوات البريطانية)
٢٤٦
ماكنيس ، جاد
١٦٥
المالحة
٤٢٠
المالكية (قرية)
١٢٥ ، ١٤٧ ، ٣٦٤ ، ٣٦٥ ، ٣٦٦
المالكية (منطقة)
٤٨٦ ، ٤٨٧ ، ٤٨٨ ، ٤٩٠ ، ٤٩١
مائير ، جولدا
٢٠٠
مايرسون ، جولدا
٥٧
مباحثات رودس
٩٥
المباى
١٦٥
متاتية (عملية عسكرية)
٢٩٧

المتطوعون
٦٧ ، ٧١
المتطوعون الأتراك
١٢٣
المتطوعون الأردنيون
١٢٣
المتطوعون الألمان
١٢٣
المتطوعون الإنجليز
١٢٣
المتطوعون اللبنانيون
١٢٣
المتطوعون السعوديون
١٢٣
المتطوعون السودانيون
٣٨٦ ، ٣٨٧ ، ٤٥٤
المتطوعون السوريون
١٢٣ ، ١٢٦
المتطوعون العراقيون
١٢٣ ، ٢٩٤
المتطوعون العرب
٢٣٥ ، ٤١٥ ، ٤٧٩
المتطوعون الفلسطينيون
٤٥٤
المتطوعون المصريون
٦١ ، ١٢٣ ، ١٥١ ، ٤١١
المتطوعون اليمنيون
١٢٣
المتطوعون اليهود
١٦٩
المتطوعون اليوغسلافيون
١٢٣ ، ٣٦٦
المجاهدون الدروز
٢٤٦
المجاهدون العرب
٢٣٧ ، ٢٧٤ ، ٢٩١ ، ٤٧٩
المجاهدون الفلسطينيون
٥٥ ، ٥٦ ، ١٢٤ ، ٢١٨ ، ٢٣٦ ، ٢٣٩ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٧٩ ، ٢٩٣ ، ٣٤٢
المجلس الأعلى للقوات المسلحة
١١٥
مجلس الأمن
٤٠ ، ٥٠ ، ٦٢ ، ٩٣ ، ١٠١ ، ١٤٧ ، ٢٤٩ ، ٣١٣ ، ٣١٤ ، ٣٥٥ ، ٣٤٨ ، ٣٧٩ ، ٤٢٠ ، ٤٢٦ ، ٤٢٨ ، ٤٢٩ ، ٤٣٥ ، ٤٦٩ ، ٤٧٠ ، ٤٧٥ ، ٤٩٢ ، ٤٩٣ ، ٤٩٥
مجلس الدفاع الوطنى
١١٥
المجلس الصهيونى العام
٥٠
المجلس القومى اليهودى
١٥٧
المجدل
١٤٣ ، ١٥١ ، ٣٣١ ، ٣٣٤ ، ٣٣٥ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤ ، ٣٧٠ ، ٣٩٢ ، ٣٩٥ ، ٣٩٨ ، ٤٠٠ ، ٤٠٤ ، ٤٠٨ ، ٤١٠ ، ٤١١ ، ٤١٢ ، ٤١٤ ، ٤٢٢ ، ٤٢٣ ، ٤٣٦ ، ٤٣٧ ، ٤٣٨ ، ٤٣٩ ، ٤٥٠ ، ٤٥١ ، ٤٥٣ ، ٤٥٦ ، ٤٥٧ ، ٤٥٩ ، ٤٦٠ ، ٤٦١ ، ٤٦٢ ، ٤٦٧ ، ٤٧٣ ، ٤٧٤ ، ٤٧٥ ، ٤٩٩

المجلد (قطاع)
٣٨٦

مجلد الكروم
٤٨٧

المخطط الصهيونى
٥١٢

مجيد أرسلان (وزير الدفاع اللبنانى)
١٥٣

محسن يعيش (ملازم)
١٢٦

محمد أمين الحسينى (رئيس الهيئة العربية العليا)
٥٣ ، ٥٤ ، ٦٨ ، ٧٠ ، ١٢٨ ، ٢٥٠ ، ٤٤٦

محمد جاد على عثمان (عقيد)
٤٥٣

محمد جمال الدين محفوظ (ملازم أول)
٢٠ ، ٣٢٦

محمد جميل برهانى (عقيد)
١٥٣

محمد حسنين هيكل
٢٠

محمد الحمد الحنيطى (ملازم أردنى)
١٨٨ ، ٢٨٨

محمد حيدر (فريق مصرى)
٥٩ ، ٦٤ ، ١٥٣ ، ٢٥٢ ، ٢٧٠ ، ٥٠٤

محمد الروسان (ملازم أردنى)
٣٥٦

محمد الزبيدى (قائد الجيش العراقى)
١٣٤

محمد زغيب (ملازم أول)
١٢٦

محمد سليمان هجرس (عميد مصرى)
٥٢٣

محمد سيف اليزل خليفة (عقيد)
١٢٨

محمد صفا (مقدم)
١٢٤

محمد ضياء الدين زهدى
٢٠

محمد طارق الأفريقى
١١٨ ، ١٢١ ، ١٢٨ ، ٢١٩ ، ٣٨٩

محمد عبد الحميد رزق
٣٨٩

محمد عبد المنعم صالح (مقدم)
٤٥٥

محمد فايز القصرى
٥٨

محمد فكرى (مقدم)
١٢٨ ، ١٥٢

محمد كامل الرحمانى (عقيد مصرى)
٣٤١ ، ٣٤٢ ، ٣٩٢ ، ٣٩٨ ، ٤٠٢ ، ٤٥٤

محمد نجيب (عميد مصرى)
٢٠ ، ٥٩ ، ١٣٢ ، ١٥٤ ، ٣٤١ ، ٥٠٢ ، ٥٣٤

محمد نمر الهوارى (قائد منظمة النجادة)
١١٦

محمود شاهين (لواء)
٦٣

محمود شيت خطاب (لواء)
٢٠
محمود فهمى النقراشى (رئيس الوزراء المصرى)
٥٩ ، ١٣٨
محمود فهمى نعمة الله (عميد مصرى)
١٥٤ ، ٣٣٥ ، ٣٤٣ ، ٤٥٣
محمود لبيب (قائد منظمة الشباب العربى)
١١٧
محمود ماهر الرمالى (رائد)
٣٨٩
محمود محمد أبو غرارة (مقدم مصرى)
٥٢٣
محمود المعايطة
٣٥٦
محمود الهندى (عقيد سورى)
١١٨ ، ١٢٥ ، ٤٩٧
محنايم
٤٢٣
المحيط الهادى
٢٣
المخابرات الأمريكية - وثائق
٥١
مختشى
٥٦١
المخطط الاسرائيلى
٤٩٥
المخطط الصهيونى
١٧ ، ٢١ ، ٤٧ ، ٥١ ، ٩١
المدرسة العسكرية البريطانية
١١٥
المدرسة العسكرية الفرنسية
١١٥
مدلول عباس (نقيب)
١٢٥
المدينة المقدسة (معركة)
١٢٥
مرتفعات الخليل
٥١١
مرتفعات سيناء الجنوبية
٧٨
مرتفعات سيناء الوسطى
٧٨
مرتفعات عبديس
٣٩٥
المرح
٢٠
مرح بن عامر انظر أيضا وادى جزريل
مرح بن عامر
١٤٧ ، ٢٨٤ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧
مريدور ، يعقوب (قائد اسرائيلى)
١٦٨
المزارع التعاونية انظر الموشاف
المزارع الجماعية انظر الكيبوتس
المزارحى
١٦٥

المسألة الفلسطينية أنظر القضية الفلسطينية
المسألة اليهودية
٢٢١
المستعمرات الإسرائيلية
٩٩ ، ١٦٤ ، ١٩٠ ، ٢٢٢ ، ٣١٣ ، ٣٣٥ ، ٣٦٢ ، ٥٥٢
مستعمرات كفر عتصيون
٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٧٩
مستعمرات النقب
١٣٤ ، ٢٣٨ ، ٣١٩ ، ٣٢١ ، ٣٤٠ ، ٣٦٩ ، ٤٠٨ ، ٤١٣ ، ٤٣٦ ، ٤٣٧ ، ٤٣٨ ، ٤٤٠ ، ٤٤٣ ، ٤٤٨ ، ٤٤٩ ، ٤٥٥ ، ٤٥٧ ، ٤٧٤ ، ٤٧٨
مستعمرات وادى الحولة
٤٨٩
المستعمرات اليهودية
٤٦ ، ١٢٠ ، ١٨٨ ، ١٩٦ ، ٢٣٧ ، ٢٣٩ ، ٢٤٢ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٩٣ ، ٤٩٢ ، ١٧٢
مسعده
٣٦٣ ، ٥١٨
المسكوبية
٤١٨
مسكينة
٤٢٥
مسميه
١٩٢
المسيح
٤١
المسيحية
٤١
المشرفة
٥٢٧ ، ٥٢٨
المشكلة الإسرائيلية
٣٣
مشمار هاعيمك (مستعمرة)
٦٠ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦
مشمار هاعيمك (معركة)
١٢٤ ، ١٢٥
مشمار هانجف
٤٧٧
مشمار هايردين
٣٦٤
مشيط
٣١٦
مصر
٤٣ ، ٤٤ ، ٤٦ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٩ ، ٦١ ، ٦٩ ، ٧١ ، ٧٦ ، ٨٢ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ١٠٣ ، ١١٧ ، ١٤٢ ، ١٥٣ ، ٢١٧ ، ٢٢١ ، ٤٢٦ ، ٤٤٢ ، ٤٩٢ ، ٥٤٥ ، ٥٥٦ ، ٥٥٩ ، ٥٢٥ ، ٥٣٧ ، ٥٦٣ ، ٥٦٤
المصريون
٣٢٧ ، ٣٣٢ ، ٣٣٣ ، ٤٤٣ ، ٤٥١ ، ٤٦٢ ، ٤٦٨ ، ٤٧٩
مصطفى حسن الجمل
٢٠
مصطفى راغب (قائد قوات العراق)
٦٦ ، ١٣٨
مصطفى نصرت (وزير الحربية المصرى)
١٥٣

مصطفى يوسف (عميد مصرى)
٥٤٧
مضيق باب الواد
٣٨٥
المطله
٤٨٩ ، ٤٩١
معارك اسرائيل - خرائط عسكرية
٥٨٥
معاليه عقربيم
٥١٨
معاهدة رودس
٥٠٣
معركة أسدود
١٢٤ ، ١٢٥
معركة باب الواد
١٢٤ ، ١٢٥
معركة البرج
٤١٧
معركة بئيورت يتسحق
٤٠٤ ، ٤٠٥
معركة بيت داراس
٣٨٨
معركة بيت عفه - عبديس
٣٩٤
معركة تبه الخيش
٣٩٢
معركة جلؤون
٤٠٠
معركة جلؤون - خرائط عسكرية
٦١٠
معركة جنين
٣٦١
معركة جنين - خرائط عسكرية
٦٠٨
معركة جيشر
٣٥٨
معركة جيشر - خرائط عسكرية
٦٠٧
معركة حى مشيرم
٤١٩
معركة الحى اليهودى
٣٤٦
معركة الخضر
١٢٠
معركة دجانيا - خرائط عسكرية
٦٠٩
معركة الدهيشة
٢٤٤
معركة دير سنيد
٣٢٠ ، ٣٢٥ ، ٣٣٢
معركة دير سنيد - خرائط عسكرية
٦٠٠
معركة الرادار
٣٥١
معركة رامات راحيل
٣٥٠
معركة رامات هاكوفيتش
٥٥١

معركة رامات هاكوفيتش - خرائط عسكرية
٦٣٢
معركة سمخ - خرائط عسكرية
٦٠٩
معركة طيرة زفى
٢٤٢
معركة طبرية
٢٨٧ ، ٣٠٦
معركة عتصميون
٢٤٠
معركة العسلوج
٤٠٧
معركة الفالوجا
٥٠٢
معركةة الفالوجا - خرائط عسكرية
٦٢٣ ، ٦٢٤ ، ٦٢٦
معركة القبو
١٢٠
معركة القسطل
١٢٠ ، ١٥٢
معركة قلندية
٣٤٩
معركة كفار داروم
٣٩٢
معركة كفر صولد
٢٣٩ ، ٣٠٧
معركة كفر عتصميون
٢٥٧
معركة كوكب الهوى
٣٦٢
معركة كوكبة والحليفات
٣٨٩
معركة اللطرون الأولى
٣٥٢
معركة اللطرون الثانية
٣٥٤
معركة اللطرون الثالثة
٣٥٥
معركة اللطرون - خرائط عسكرية
٦٠٥ ، ٦٠٦
معركة المالكية
٣٦٤
معركة مشمار هاعيمك
٢٨٤
معركة مشمار هاعيمك - خرائط عسكرية
٥٩١
معركة مشمار هايردين
٣٦٤
معركة مند لبوم
٤٢٠
معركة النبى داود
٣٥٠
معركة نجبا
٣٩٨
معركة نجبا الأولى
٣٣٨
معركة نيتسانيم
٣٤٠

معركة نيتسانيم - خرائط عسكرية
٦٠٢
معركة يافا
٧١
معركة يد مردخاى انظر معركة دير سنيد
معروف الحضرى
٥٠٥ ، ٥٠٦
المعسكر الشرقى
١٦
المعسكر الغربى
١٦
معلى هاميشا
٢٥١ ، ٢٥٢
معليا
٤٨٨
معلية ها هانيم
٢٩٣
المغار
٤٩٠
المفرزة اليوغسلافية
٤٨٨
مفاوضات الهدنة
٥٥٦
مفتاحيم
٥٤٧
مقيبلة
٤٢١
مكابى (عملية عسكرية)
٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣٠٦
مكابى (عملية عسكرية) - خرائط عسكرية
٥٩٧
مكتب التحقيقات الفيدرالى الأمريكى
١٨١
مكاناولد ، جيمس (السفير الأمريكى بتل أبيب)
٥٤٥
المكسيك
٤٤ ، ١٨١
ملبس
٤٥٢
ملحمة جالوت
٣٧٦
الملوك والرؤساء العرب
٩٢ ، ١٤٢ ، ٢٥١ ، ٥١٢
ممر باب الواد
١٠٠ ، ١٩٥ ، ٢٧٤
ممر العقارب انظر معاليه عقرييم
ممر القدس
٤٧٩
المملكة الأردنية الهاشمية انظر الأردن
المملكة العراقية انظر العراق
المملكة العربية السعودية انظر السعودية
المملكة المتحدة
٤٤ ، ٣١٣

المملكة المصرية انظر مصر
المنار (مستعمرة)
٤٨٦ ، ٤٨٨ ، ٤٩١
المناضلون العرب
٢٤١ ، ٢٤٤ ، ٢٧٤
المناضلون الفلسطينيون
٢٤٤ ، ٤٢١
مند لبوم
٢١٩
منى
٢٨٦
منطقة الحبوب
٨١
منطقة الحمضيات
٨١
منطقة الزيتون
٨٢
المنظمات الإسرائيلية
١٨
المنظمات الأمريكية
٢٣
المنظمات الدولية
٤٩٢ ، ٥٥٤
المنظمات الصهيونية
٣٧٥ ، ٤٩٣
منظمة ايتسل انظر الأرجون زفاى ليومى
منظمة الشباب العربى
١١٧
المنظمة الصهيونية
٢٣ ، ١٠٦ ، ٥٥٥
المنظمة الصهيونية العالمية
٢٢ ، ٥٥ ، ١٦٦
منظمة الفتوة الفلسطينية
١١٦ ، ١١٧
منظمة النجادة الفلسطينية
١١٦ ، ١١٧
منير أبو فاضل
١٥٢
المهاجرون اليهود
٢٨٥
مهدى صالح العانى (مقدم)
١٢٤ ، ٢٨٥ ، ٤٨٨ ، ٤٩١
مؤتمر انشاص
٩٢
مؤتمر بال
١٠٦
المؤتمر الصهيونى الثانى والعشرين
٩٢ ، ١٠٧
مؤتمر عالية
٥٣ ، ٦٧
مؤتمر القاهرة
٥٤
مؤتمر كوبرى القبة
٥٠٨
المؤسسات الإسرائيلية
١٦
المؤسسات الصهيونية
٨٧

المؤسسات العربية
١٦
المؤسسة العسكرية الإسرائيلية
٢٥
المؤسسة العسكرية الإسرائيلية - جداول
٥٦٧
المؤسسة العسكرية الصهيونية
٣٣ ، ٣٩ ، ٤٥ ، ٤٩ ، ١١٤
المواجهة العربية البريطانية
٢٣
الموت للغزاه (عملية عسكرية) - خرائط عسكرية
٦١١
موتزا
٢٧٨
الموج ، اسحق (قائد اسرائيلى)
١٦٨
موسكو
١٧٥
موسى لطفى (لواء - مدير عمليات الجيش المصرى)
٦٣ ، ٦٤ ، ١٣٢
الموشاف
٨٧ ، ٩٩ ، ١٦٤
مونتاج ، موشى (قائد اسرائيلى)
١٦٢
مونتجمرى ، برنارد لو (فيلد مارشال)
٢٤١
ميتزباح هايام
٣٢١
ميد ، ستيفن (الملحق الحربى الأمريكى)
١٨١
ميرخوف ، جيرشا
٣٢١
ميرون
٤٩٠
ميرون الرأس
٤٩١
ميز بارييم (عملية عسكرية)
٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٣٠٦
ميز بارابيم (عملية عسكرية) - خرائط عسكرية
٥٩٢
ميس الجبل
٤٨٨ ، ٤٩٠
ميشيل العيسى (نقيب)
١٢٥ ، ١٥٢ ، ٢٩١

(ن)

نابلس
٧٧ ، ١١٨ ، ١٤٣ ، ٢٤١ ، ٣١٣ ، ٣٥٩ ، ٣٦٠ ، ٣٦١ ، ٣٦٣
نابلس (منطقة)
١٥٣
نابليون
١٠٦
ناتانيا
١٦٢ ، ٢٤٧ ، ٣٦٠ ، ٣٦١

ناتانيا (منطقة)
٣٢١

ناركيسى ، عوزى
٢٧٧ ، ٢٧٨

النازية
٢٢

ناصر الدين (مذبحة)
٤٨

الناصرة
٧٧ ، ٧٨ ، ٨٣ ، ١١٨ ، ١٢٦ ، ١٤٧ ، ١٩٤ ، ٣١٢ ، ٣٦٢ ، ٤٢٤ ، ٤٢٥ ، ٤٨٧

الناقورة
٤٦

نايل لبيب (نقيب مصرى)
٣٤٣

نايلز ، دافيد (مساعد الرئيس الأمريكى)
٧٢ ، ٢٤٩

نباطيم (مستعمرة)
١٧٦

النبى داود
٣٥٠

النبى صمويل
٢٩٣

النبى يعقوب (مستعمرة يهودية)
٢٧٥ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٣٤٩

نجبا (مستعمرة)
١٩٢ ، ٣١٦ ، ٣٣٥ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٩٢ ، ٣٩٥ ، ٣٩٨ ، ٤٤٤ ، ٤٥١ ، ٤٦٧

نجيب ربيعى (عقيد عراقى)
١٥٣

نحشون (عملية عسكرية)
٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٤ ، ٢٨٦ ، ٢٩٩ ، ٣٠٤ ، ٣٠٦

نحشون (عملية عسكرية) - خرائط عسكرية
٥٩٠

النرويج
٤٤

نطاعيم
٣١٦

نعان (مستعمرة يهودية)
٢٧٦ ، ٣٥٢ ، ٤١٧

النعناعية
٢٨٦

نفاتيم
٤٥٧

النفوذ الأمريكى
٤٢

النفوذ البريطانى
٤٢

النفوذ اليهودى
٤٢

النقب
٨٥ ، ١٧٦ ، ٢٤٣ ، ٢٤٧ ، ٣٠٢ ، ٣٠٦ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣٣٥ ، ٣٤٤ ، ٣٧٧ ، ٣٧٨ ، ٣٨٤ ، ٤٠٢ ، ٤٢٥ ، ٤٢٧ ، ٤٣٦ ، ٤٣٨ ، ٤٣٩ ، ٤٤٤ ، ٤٤٥ ، ٤٤٨ ، ٤٥٦ ، ٤٥٩ ، ٤٦٠ ، ٤٦٢ ، ٤٦٤ ، ٤٦٨ ، ٤٦٩ ، ٤٧٦ ،

٤٧٨ ، ٤٩٢ ، ٥٠٩ ، ٥٢٤ ، ٥٢٥ ، ٥٤٣ ،
٥٦١ ، ٥٦٢

النقب (قطاع)
٤٥٢ ، ٤٥٧

النقب (منطقة)
٧٦ ، ١٩١ ، ٥٠٧ ، ٥٠٩

نهاريا
٨٧ ، ١٤٣ ، ٣١٢ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ٤٨٧

نهر الأردن
٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ ، ١٤٣ ، ٢٤٢ ، ٣٥٨ ، ٣٥٩ ،
٣٦٤ ، ٤٢٣ ، ٥٥٨

نهر الشريعة انظر نهر الأردن

نهر العوجاء
٧٨ ، ٧٩

نهر قيشون انظر نهر المقطع

نهر الليطانى
٤٩١

نهر المقطع
٧٩ ، ٨٠ ، ٨٣

نهر اليرقون انظر نهر العوجاء

نهر اليرموك
٨٠

نور الدين محمود (فريق عراقى)
١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٣٦

بن نون(عملية عسكرية) انظر
معركة اللطرون

نيتساتيم
١٩٢ ، ٢٤٣ ، ٣١٦ ، ٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ٣٣٨ ،
٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٣٤٣ ، ٣٧٠ ، ٣٨٧ ، ٤٧٣ ، ٤٩٩

نيتساتيم (قطاع)
٣٨٥

نيتسيونا
٣٨٤

نير عام (مستعمرة)
٣٢٧ ، ٣٢٩ ، ٣٣٨ ، ٤٥٢

نيريم انظر الدنجور

نيكا راجوا
٤٤ ، ١٨١

نيكون (عملية عسكرية)
٤٣٦

نيلى (عصابة)
١٨ ، ٤٨ ، ٩٩ ، ١٦١ ، ١٨٩ ، ٢٠٧

نيلى - إحصاءات
١٦٠

نيوزيلنده
٤٤

نيويورك
٤١ ، ١٧٥

(هـ)

هاتكفا (مستعمرة يهودية)
٢٣٧

الهاجاناه
٢٣ ، ٤٦ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٦٠ ، ٦٢ ، ٧٣ ، ٩٩ ،
١٣٤ ، ١٤١ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٢ ،
١٦٣ ، ١٦٥ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٤ ، ١٧٩ ،
١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ،
١٨٩ ، ١٩١ ، ٢٣٩ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٧ ،
٢٨٥ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٢٩٥ ، ٣١٢ ، ٣١٥ ،
٣٦٩ ، ٣٨٣ ، ٣٨٤ ، ٤٨٥

الهاجاناه - إحصاءات
١٦٠ ، ١٨٧

هارت ، ليدل
٣٢٩

هارئيل (عملية عسكرية)
٢٨٦ ، ٢٩١ ، ٢٩٩ ، ٣٠٦

الهاشمير
١٦٥

الهاشميون
٤٤٧

هاكستيب (معسكر)
٦٣ ، ١١٩

هال ، ليرمان (كاتب يهودى)
٢٨٢

هالبرين ، ابراهام
٢٩٢

هاميشا
٣٥١

الهاهار (عملية عسكرية)
٤٧٨

الهاهار (عملية عسكرية) - خرائط عسكرية
٦٢٥

هايتى
٤٤

الهجرة
٢١

الهجرة إلى فلسطين
٢٣

الهجرة اليهودية
٢٢ ، ٩٩ ، ١٥٨

هجرة اليهود إلى فلسطين
٥٢

الهجوم الخاطف
١٠٨

هدار الكرمل
٢٨٧ ، ٢٨٩

الهدنة - اتفاقات
٩٧

الهدنة الأولى
٩٣ ، ٩٥ ، ١٠١ ، ٣٦٧ ، ٣٧١ ، ٣٧٨ ، ٣٨١ ، ٣٨٢ ، ٣٨٥ ، ٣٨٧ ، ٣٩٢ ، ٣٩٤ ، ٤١٤ ، ٤١٥ ، ٤٢٤ ، ٤٢٦ ، ٤٣٣

الهدنة الأولى - خرائط
٥٨٦

الهدنة الثانية
٩٥ ، ٤٠٩ ، ٤٢٠ ، ٤٢٥ ، ٤٢٦ ، ٤٣٦

الهدنة الثانية - خرائط
٥٨٨

الهدنة الثالثة
١٠١

الهدنة الرابعة
١٠١

هدنة رودس
٢٣٣ ، ٣١١ ، ٤٨٢ ، ٥٥٩ ، ٥٦٣ ، ٥٦٤ ، ٥٦٥

هدنة رودس - خرائط
٥٨٩

هربيا
٣٢٠

هرتزل ، تيودور
١٩٨ ، ٣١١

هرتزليا
١٩٤ ، ٢٤٧ ، ٤٥٢

هرتزوج ، حاييم (قائد اسرائيلى)
١٦٥

هرتزوج ، فيفيان (رئيس الامن بالوكالة اليهودية)
١٦٩ ، ٣٥٢ ، ٣٥٣

هضبة الجولان
٨٤

هضبة حوران
٨٠

هضبة العجمة
٨٤

الهلال الخصيب
٤٤٧

الهند
٤٤

هندوراس
٤٤

الهوارة
٣٦٠

هورين ، إلياهو (قائد إسرائيلى)
١٦٨

هولنده
٤٤

هويتاكر ، إدوارد (رائد)
١٨٢

هيلنكويتر ، ريتشارد (مدير المخابرات الأمريكية)
٣٧٥

الهيم انظر الحرس الوطنى الإسرائيلى

هيئة الأركان الأمريكية
٥١

هيئة أركان الحرب المصرية
١٣٣

الهيئة العربية العليا
٥٥ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١١٩ ، ١٢٢ ، ٢١٨

(و)

وادى الأبيض
٥٣٨

وادى الأردن
٤٦ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٨١ ، ٨٤ ، ١٦٢

وادى ازدرائليون انظر مرج بن عامر

وادى الأزراق
٤١٥

وادى جزريل
٧٨ ، ٧٩ ، ٨٤

وادى حسى
٤٦٥

وادى حليب
٤٦٥

وادى الحولة
٨٢ ، ٤٨٧ ، ٤٩١

وادى روشميه
٢٨٩

وادى زيولون
٤٨٧

وادى الزيته
٤٠١

وادى السلقة
٥٣١

وادى سوريك
٤٧٩

وادى صارونة
٧٩

وادى عرابة
٨٥ ، ٥١٨ ، ٥٥٩ ، ٥٦٠ ، ٥٦١

وادى العريش
٥٤٥

وادي على
٤٤٠

وادى غزة
٥٢٠ ، ٥٢٢

وادى الغور
٣١٣

وادى القصون
٣٦٥

وادى المعذر
٥٤١

وادى الملح
٢٨٤

وادى يابس
١٤٣

واسرمان ، شمعون
١٦٥

واشنطون
٨٦ ، ٨١٠ ، ٤٤٨

وايز ، رابى ستيفنز
٣١١

وايزمان ، حاييم (رئيس المنظمة الصهيونية العالمية)
١٥ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٨٦ ، ١٩٨ ، ١٢٠

وايزمان ، عزيز (نقيب)
١٧٦

الوطن العربى
٣١ ، ١٠٩ ، ٣١١ ، ٤٤٧

الوطن القومى اليهودى
١٥

الوكالة اليهودية
١٥ ، ١٨ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٤٦ ، ٥٠ ، ٥٢ ، ٧٣ ، ٩١ ، ١٠٦ ، ١١٥ ، ١٢٢ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٦٦ ، ١٧٥ ، ١٧٨ ، ١٨٤ ، ٢٣٧ ، ٢٣٩ ، ٢٤٣ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٨٨ ، ٣٥٢ ، ٣٦٩ ، ٤١٨

الوكالة اليهودية العالمية
٨٧

الولايات المتحدة الأمريكية
١٥ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٣٠ ، ٣٥ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٥١ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٧٣ ، ٨٦ ، ١٥٨ ، ١٧٥ ، ١٧٧ ، ١٧٩ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٣١٣ ، ٣١٤ ، ٣٧٠ ، ٣٧٤ ، ٣٧٥ ، ٤٢٨ ، ٤٣٣ ، ٤٣٥ ، ٤٤٧ ، ٤٤٨ ، ٤٥٠ ، ٤٩٣ ، ٤٩٤ ، ٥٤٥

الولجة
٤٥٤ ، ٤٧٩ ، ٤٨٠

ولسون ، وودور (الرئيس الأمريكى)
١٦ ، ٨٦

ولكنز ، فريزر
٧٢

ولهلما
١٩٤ ، ٤١٦

الوموك
١٨٥

وينجيت ، تشارلز أورد (نقيب بريطانى)
٢١٠ ، ٢١٢

(ى)

اليابان
٤٤

يادين (خطة عسكرية)
٤٧٥

يادين ، بيجال (قائد اسرائيلى)
١٦٨ ، ٢٠٣ ، ٢٠٦ ، ٣٥٢ ، ٣٥٣ ، ٣٧٢ ، ٣٧٣ ، ٣٨٢ ، ٤٠٩ ، ٤٣٧ ، ٤٣٨ ، ٤٥٨ ، ٤٧٦ ، ٤٨٥ ، ٥٠٦ ، ٥١٧ ، ٥١٩ ، ٥٢٤ ، ٥٢٥ ، ٥٢٦ ، ٥٤٥ ، ٥٥٧ ، ٥٥٨

يازور
٢٩١

يافا
٤٩ ، ٧٣ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١٩٤ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣١٦ ، ٣٨٣

يافا (معركة)
١٢٥

يافا (منطقة)
١٥٢ ، ٢٣٧

يافا (ميناء)
٨٢

يافى ، شول
٢٠٦

ياناى ، يعقوب (قائد اسرائيلى)
١٦٨

الياهو
٢٠٦

يبنا
١٩٤ ، ٤٣٦ ، ٤٥٠

يبوس (عملية عسكرية)
٢٩١ ، ٢٩٣ ، ٢٩٩ ، ٣٠٦

يبوس (عملية عسكرية) - خرائط عسكرية
٥٩٤

يحيام (مستعمرة)
٢٨٨

يد مردخاى
٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠ ، ٣٣١ ، ٣٣٣ ، ٤٧٣

يد مردخاى - خرائط عسكرية
٥٩٩

اليرموك
١٢٤ ، ١٢٥

يعقوب برى
٣٥٤ ، ٣٥٥

يفتاح (عملية عسكرية)
٢٩٥ ، ٣٠٦

يفتاح (عملية عسكرية) - خرائط عسكرية
٥٩٥ ، ٥٩٦

يفزورى ، يهودا (قائد اسرائيلى)
٢٨٤ ، ٢٨٥

يلين ، ناتان فريدمان (قائد الشتيرن)
١٦٨

اليمن
٤٤ ، ٥٥ ، ٦٢ ، ٢٢١

يؤاب (عملية عسكرية)
٤٤٤ ، ٤٥٧ ، ٤٥٨ ، ٤٥٩ ، ٤٦٠ ، ٤٦٢ ، ٤٦٤ ، ٤٦٩ ، ٤٧١ ، ٤٧٩ ، ٤٨١ ، ٤٨٣ ، ٤٨٤ ، ٤٩٣ ، ٥١٣ ، ٥١٧ ، ٥١٩ ، ٥٢٩ ، ٥٣٠ ، ٥٥٠ ، ٥٦٠

يؤاب (عملية عسكرية) - خرائط عسكرية
٦١٨ ، ٦١٩ ، ٦٢٠ ، ٦٢١ ، ٦٢٢

يورام (عملية عسكرية) انظر معركة اللطرون الثالثة

يوسف العدوانى
٣٥٠

يوسف غربية
٢٨٠

يوسف يس
٦٥

يوشع (خطة عسكرية)
٤٧ ، ٤٩ ، ٩١ ، ١٩٣ ، ١٩٥ ، ٢٤٧

يوشك (قائد اسرائيلى)
٣٢١

يوغسلافيا
٤٤

يوفى ، يوسف (قائد اسرائيلى)
١٧٣

اليونان
٤٢ ، ٤٤

يوناه
٣١٩

اليهود
٢٢ ، ٢٣ ، ٢٥ ، ٣٣ ، ٣٩ ، ٤٧ ، ٥٦ ، ٦٥ ، ٦٧ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٨٧ ، ٩٨ ، ١٠٠ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١٢١ ، ١٣٨ ، ١٥٧ ، ١٧٢ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٩٥ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٣٨ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٨٨ ، ٢٩٦ ، ٣٦٩ ، ٣٧٨ ، ٤٢٥ ، ٤٩٣

اليهود - هجرة انظر هجرة اليهود

يهود أمريكا
١٧٥ ، ١٧٨

يهود أوربا
١٧٨

اليهود البولنديون
٣٢٠

يهود حيفا
٢٨٧

يهود الغرب
١٧٢

اليهود الفلسطينيون
١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٨٢ ، ٢٢٣

يهود القدس
٣٤٨

يهود المنفى
١٠٥
اليهودية
٥٠
اليهودية (قرية)
٤١٦
اليهودية فى عهد الحشمونيين - خرائط
٥٧١

International
انترناشونال برس International Press
٥ شارع جمال الشاهد ـ مدينة الصحفيين ت ٣٤٧٤٢٥٩

هذا الكتاب

« لم يكن الوعد بإنشاء وطن قومي يهودي في فلسطين مجرد هدية من « جورج لويد » رئيس وزراء بريطانيا العظمى للبروفسور « حاييم وايزمان » مقابل نجاحه في حل مشكلة « الأسيتون » التي واجهت صناعة المفرقعات البريطانية ، ولكنه كان أيضاً نتيجة ضغط من الرئيس الأمريكي « وودرو ولسون » كثمن للدخول إلى جانبها في الحرب العالمية الأولى التي لم تكن تسير وفقاً لآمال الحلفاء .

والوثائق الرسمية تؤكد وتظهر مدى التواطؤ والموالسة والانحياز الذى بذله كل من المعسكرين الشرقي والغربي لإقامة دولة إسرائيل ، ومساندتها سياسياً وعسكرياً واقتصادياً ومعنوياً ، لما جعلته حقيقة لا تقبل الإنكار أو التشكيك » .

وهذا الكتاب يلقى الضوء بالوثائق والأسانيد ، التي تكشف في كتابات الإسرائيليين والغربيين ، على ما أهملته الكتابات التاريخية العربية التي تحدثت عن الصراع العربي الإسرائيلي في الجولة الحربية الأولى بين العرب وإسرائيل عام ١٩٤٨ . وقد عزز الكاتب (وهو أحد القادة العرب العسكريين الكبار) عرضه لأحداث هذه الحرب بالوثائق والمستندات فجاءت هذه الطبعة من الكتاب دقيقة ، وشاملة لكل تفاصيل الأحداث بالأدلة والبراهين الجديدة التي لا يعرفها الكثيرون من القراء العرب .